جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة
تُصدرُ عن كليَّة الآداب
جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢
University Of Baghdad- College of Arts
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
P-ISSN: 1994-473X
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية
اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)
العدد (١٥٤) أيلول ٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ
Platform & workflow by OJS / PKP

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير

أ.د. لى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
م.د.نجية مجبل صالح

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.د. نصير عباس غبن

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص (**Creative Commons CC BY 4.0**) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.

ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.

ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.

د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).

هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.

٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.

٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).

٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.

٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسم الله الرحمن الرحيم

أكتب كلمة هذا العدد ونحن نتمتع بالعطلة الصيفية، وعلى الرغم من أن موقع المجلة يغلق في شهر تموز وآب من العام (٢٠٢٥)، وذلك لإعادة ترتيب الاوراق بعد الزخم الكبير من البحوث المتسلمة والمعدّة للنشر، إلا ان السؤال مستمر عن كيفية ارسال البحوث وموعد استئناف عمل المجلة، مما يؤكد حرص الباحثين أساتذة وطلاب دراسات على النشر في مجلة الآداب الغراء، الأمر الذي يؤكد ايضاً التزام فريق عمل المجلة بمواعيد صدور الإعداد وعملهم الدؤوب في إخراج المجلة على أكمل وجه.

وتستمر المسيرة العلمية ولجميع الاختصاصات لتعكس إبداع العقل العراقي وتمكّنه دائماً من أن يكون المتقدم في موقعه، كيف لا وهو سليل الحضارات الاولى في التاريخ.

أسجل فخري لانتمائي الى اسرة هذه المجلة العريقة وآمل أن اكون موفقة في عملي.

اتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان الى السيدة مها كاظم جواد مسؤولة الموقع، والى الاستاذ الفاضل الدكتور حسام كنعان وحيد مدير تحرير المجلة والى الاساتذة الافاضل والاستاذات الفضليات اعضاء هيئة تحرير المجلة والى الاساتذة الافاضل من الخبراء الذين يرفدون المجلة بآرائهم السديدة والى كل باحث وثق بهذه المجلة ونشر فيها خلاصة فكره.

والله من وراء القصد

أ.د. لمى فائق جميل العاني

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	بديعة خليل الهاشمي	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم اللغة العربية وآدابها	رعاية الموهوبين في الكتابة الأدبيّة_ الأساليب والبرامج نماذج من دولة الإمارات العربية المتحدة	١-٢٦
٢	رؤى بشير جمعة	جامعة الأنبار – كلية طب الأسنان	الأبعاد الحجاجية في الخطاب السردي المعاصر: رواية فوضى الحواس انموذجًا	٢٧-٤٤
٣	طالب حمد جكي إياد محمد علي	كلية الآداب– جامعة بغداد	الدَّلالة العرفانيَّة للمفردة القرآنيَّة دراسة في تفسير "مواهب الرحمن" للإمام السَّبْزَوَاري	٤٥-٨٦
٤	عائشة أمين الياسي سيف الدين الفقراء	قسم اللغة العربيّة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشارقة	ظاهرة الإبدال في صوت الهمزة في لهجة إمارة الشّارقة	٨٧-١١٢
٥	علي باقر طاهري نيا معصومة تقي زاده	قسم اللغة قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة طهران	تداولية العنوان فى الأدب الكبير لأبن المقفع	١١٣-١٢٦

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٦	صالح محمد زكي محمود	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة الشارقة	إعادة بناء النصوص التاريخية المفقودة والمنقوصة، للمدة من القرن الخامس حتى الرابع عشر الهجري/العاشر حتى العشرين ميلادي (نماذج مختارة)	١٢٧-١٤٤
٧	شيماء علي محمد مأمون عبد الكريم	قسم الهندسة المعمارية كلية الهندسة– جامعة الشارقة الامارات العربية المتحدة	دور المتاحف في نشر التوعية التعليمية والثقافية وتأثيره على الزوار: دراسة حالة متاحف حي الفهيدي	١٤٥-١٦٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٨	مجيد حسن باجي	جامعة سومر	تطـــور نظـــام الحكـــم فـــي حضارتي بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية	١٦٩- ١٨٦
٩	منار علي البقالي بدرية محمد سالم	جامعة الشارقة– كلية الهندسة – قسم الهندسة المعمارية	القيم التاريخية والثقافية لشجرة الحياة بمملكة البحرين	١٨٧- ٢٠٦

الآثار:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٠	رانية عامر محمود عادل حسن جاسم	جامعة بغداد/ مركز التخطيط والحضري للدراسات العليا	تأهيـل وتطـوير المنـاطق ذات القيمـــة الآثاريـــة والتأريخيـــة (منطقة السراي انموذجاً)	٢٠٧- ٢٢٨
١١	لطيفه ساحوه السويدي محمد وسيم يحيى	جامعـة الشـارقة– كليـة الهندســة– الشـــارقة – الامارات	دور التصـــميم التشـــاركي فـــي إعـــادة إحيـــاء ميـــدان الرولـــة كمركز للتراث الثقافي في إمارة الشارقة	٢٢٩- ٢٥٦

الفلسفة:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٢	حنان مجيد علي	جامعة بغداد – كلية التربية للبنات	الفلسفة الجمالية عند افلاطون	٢٥٧- ٢٨٨
١٣	صباح مفتن حميدي	كلية الآداب/ جامعة بغداد	الرؤية الواقعية في فلسفة أرسطو الاخلاقية	٢٨٩- ٣٢٠
١٤	غسان ياسين عكلو	وزارة التربية– المديرية العامة لتربية بغداد– الكرخ الأولى	المراتب الثلاث للمصلحة المتوخاة من التشريع الإسلامي	٣٢١- ٣٤٢

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٥	مشاعل يوسف خميس	جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية	انفصـال الوالـدين وآثـاره التربويـة والنفســية علـــى الأطفـــال فـــي المجتمع الإماراتي	٣٤٣- ٣٥٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٦	زينب ابراهيم حسين	قسم الجغرافية– كلية التربية – الجامعة المستنصرية	تقدير مستويات قابلية التربة للتعرية المائية في حوض همي قيشان، شمال شرق العرق باستخدام GIS والاستشعار عن بعد RS	٣٥٧– ٣٨٤
١٧	ريا جاسم محمد حنان نعمان وسين ميثم عبد الله سلطان	كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة البيئة والمياه	تقييم مؤشر جودة الهواء وانعكاساته البيئية على سكان مدينة الفلوجة	٣٨٥– ٤١٢
١٨	غصون صباح جياد سهيلة نجم عبد	جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	نمذجة الخصائص المورفومترية لأودية مختارة جنوب شرق محافظة واسط وتأثيرها في الرسوبيات	٤١٣– ٤٥٠
١٩	نريمان جمال كاظم وسام احمد رشيد	جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	نمذجة خرائط سكان محافظة ذي قار باستعمال تقانات الاستيفاء المكاني في نظم المعلومات الجغرافية GIS	٤٥١– ٤٨٠
٢٠	وجدان خضير زغير ناهض هاتف محمد	جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	تباين التوزيع المكاني لعناصر العملية الانتخابية للتصويت العام وأثره في نسبة التصويت في العراق للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١	٤٨١– ٥١٠

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢١	حسين إبراهيم حمادي	وزارة التربية العراقية – المديرية العامة لتربية محافظة ديالى	القيادات المنتخبة واستدامة الرضا المجتمعي (دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة)	٥١١– ٥٤٨
٢٢	أحمد محمد خلفان ألاء الطائي	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشارقة	خصائص الرضا الوظيفي في مؤسسات التنمية الأسرية: دراسة ميدانية على عينة من العاملين في إمارة أبو ظبي	٥٤٩– ٥٨٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٣	إيمان عبد الله الناعور أحمد فلاح العموش	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشارقة	أثر الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة	٥٨٧-٦١٨
٢٤	خديجة ابراهيم الخياط وسيلة يعيش	جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة	تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين: دراسة ميدانية على عينة من أسر المدمنين بمركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان بإمارة دبي	٦١٩-٦٦٦
٢٥	شيماء طلال الجابري محمد عبد الكريم الحوراني	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشارقة	عملية الطلاق في المجتمع الإماراتي مقاربة سيسولوجية نوعية من منظور العملية الاجتماعية	٦٦٧-٦٩٨
٢٦	مشاعل محمود المازمي أسماء السعدي	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	عمال الخدمة المساعدة وأثرهم على الأطفال في مجتمع الإمارات	٦٩٩-٧١٤

اللغة والادب الشرقي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٧	مجيد عبود رحيمه	جامعة بغداد – كلية اللغات – قسم اللغة العبرية	بواعث الحزن واليأس في نتاجات يتسحاق ربينوفيتس	٧١٥-٧٣٤
٢٨	محمد عيسى كاظم	جامعة واسط – كلية الاداب	دراسة و موازنة بين الرمز في منطق الطير عطار و گلشن راز شبستري	٧٤٥-٧٥٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Majid Masad Hamdan	*Directorate General of Education in Holy Kerbela Teacher of English in the Preparatory School of the Superiors*	*Attraction and Repulsion in Louis MacNiece's poetry*	1-16
2	Mera Emad MohamadAli Yasin Baida'a Abbas Ghubin Al-Zubaidy	University of Baghdad \College of Education Ibn Rushd for Humanities Department of English	*A Pragma-Syntactic Study of Performative Verbs in Selected American Talk Shows*	17-40
3	Shawqi Khudhayir Ismail Sundus Muhsin Ali	University of Diyala, College of Education for Humanities University of Baghdad, College of Arts	*Politainment as a Speech Event: A Socio-Pragmatic Analysis of Participation in Political Satire Shows*	41-64

اللغة والادب التركي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
4	Rana Mohammed Qanbar	*College of Language, Baghdad University. Turkish Language and Literature.*	*A Survey of The Suffix "Nispet Ya" in Arabic Words Used in (Divan Gufti)*	65-86

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Tutorship of Talented People in Literary Writing- Methods and Programs: Examples from the United Arab Emirates

Dr. Badeeah Khaleel Alhashemi
Associate Professor
Arabic Language and Literature
University of Sharjah- College of Arts, Humanities, and Social Sciences
balhashemi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Associate Professor Badeeah Khaleel Alhashemi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/agdyey98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Talent is a readiness that is born with a person who has the ability to distinguish himself in one area of life, or in several ones. It requires making great efforts in order to discover them, appreciate them, support them and take care of them, with the aim of developing them. Recent decades have witnessed the interest of developed countries in the talented people in various fields, and allocated special budgets in order to develop methods of identifying them, and to design programs and initiatives studies to take care of them, which guarantees them an integrated psychological, mental and social growth. The UAE has spared a noticed effort in this field. This research is focusing the light on the most prominent initiatives and programs implemented by the country's institutions with the aim of discovering talented citizens in the field of literary writing, tutorship them and refining their creative talent. This is done through three axes: the first deals with the concept of creative writing, and talent development and nurturing programs. The second: reviews a number of programs for talented children in creative writing. The third focuses on the sponsorship programs for the talented youth in the same field.

Keywords: Talent, Talented people, creative writing, literary arts.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رعاية الموهوبين في الكتابة الأدبيّة–الأساليب والبرامج
نماذج من دولة الإمارات العربية المتحدة

د. بديعة خليل الهاشمي
أستاذ مشارك
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم اللغة العربية وآدابها

(مُلَخَّصُ البَحث)

الموهبة استعداد يولد مع الإنسان الذي يتمتّع بملكة تميّزه في مجال من مجالات الحياة، أو في مجالات عدة. ويتطلّب الحفاظ عليها بذل جهود كبيرة من أجل اكتشافها أولاً، ومن ثمّ تقديرها ودعمها والاهتمام بها، بهدف تنميتها وتطويرها. وقد شهدت العقود الأخيرة اهتمام الدول المتقدمة بالموهوبين في المجالات المختلفة، فرصدت ميزانيات خاصة من أجل تطوير طرائق الكشف عنهم، وتصميم البرامج والمبادرات المدروسة لرعايتهم وتنمية قدراتهم، والتي تضمن لهم نموًا نفسيًّا وعقلياً واجتماعيًا متكاملاً. ولم تدّخر دولة الإمارات العربية المتحدة جهدًا في هذا المجال، إذ أبدت مؤسسات الدولة اهتماماً واسعًا في إعداد برامج رعاية الموهوبين في مجالات مختلفة.

ويختص هذا البحث بتركيز الضوء على أهم المبادرات والبرامج التي تنفذها مؤسسات الدولة بهدف اكتشاف الموهوبين من أبناء الدّولة في مجال الكتابة الأدبيّة، ورعايتهم وصقل موهبتهم الإبداعيّة. وذلك عبر ثلاثة محاور: الأول يتناول مفهوم الكتابة الإبداعيّة، وبرامج تنمية المواهب ورعايتها. والثاني: يستعرض عددًا من برامج رعاية الأطفال الموهوبين في الكتابة الإبداعيّة في الدولة. والثالث يختص ببرامج رعاية الشباب الموهوبين في المجال ذاته.

الكلمات المفتاحية: الموهبة، الموهوبون، الكتابة الإبداعية، الفنون الأدبية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدّمة

إنّ الموهبة رزق من الله كبير، ونعمة جليلة عظيمة، ينعم بها– عزّ وجل– على الإنسان. فالموهبة كما جاء في "المعجم الوسيط" هي: «الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فنٍ أو نحوه» (الوسيط، ١٩٨٥، (و،هـ،ب)). وهي –بذلك– استعداد يولد مع الإنسان الذي يتمتّع بملكة، أو قريحة، تميّزه في مجال من مجالات الحياة، أو في عدة مجالات مختلفة، كالمجال العلمي، أو المجال الفنّي، أو المجال الأدبي، أو المجال الرياضي، أو المجال الاجتماعي وغيره. فيقال عنه: شاعر موهوب، أو كاتب موهوب، أو لاعب موهوب.

وللحفاظ على الموهبة يتطلّب الأمر بذل الجهود الكبيرة من أجل اكتشافها أولاً، ومن ثمّ تقديرها ودعمها والاهتمام بها، بهدف تنميتها وتحفيزها وتطويرها لدى الموهوبين؛ لتشجيعهم على الإبداع والابتكار في المجالات التي يتميزون بها، وهي مراتب تعلو الموهبة في درجتها. ويطلق الباحثون على هذه المراحل المختلفة اسم "إدارة الموهبة"، وهي عملية يرجى منها الحفاظ على هذه الجواهر الثمينة كي لا تفقد، أو تضعف همّتها بمرور الزمن، إذا لم تجد من يأخذ بيدها أو تحفّزها.

واكتشاف المواهب ليست مسؤوليّة جهة معيّنة أو مؤسّسة مختصّة، بل هي مسؤولية متكاملة، يجب أن تتضافر فيها الجهود، ابتداءً من الأسرة والبيت، مروراً بالمؤسسة التعليمية، وليس انتهاء بمؤسسات الدولة المختلفة التي تعنى بالمواهب المختلفة بحسب اختصاصاتها ومجالاتها.

وقد شهدت العقود الأخيرة اهتمام الدول المتقدمة بالموهوبين في المجالات المختلفة، فرصدت ميزانيات خاصة من أجل تطوير طرائق الكشف عنهم، وتصميم البرامج والمبادرات المدروسة لرعايتهم وتنمية قدراتهم، والتي تضمن لهم نموًا نفسيًّا وعقلياً واجتماعيًا متكاملاً. إيماناً من تلك الدول بطاقات موهوبيها، وإن رعايتهم هي ضمانتها الحقيقية في الحفاظ على مكتسباتها الحضارية، واستثمار لها بعيد المدى، إذ هذه المواهب اليانعة هي أساس صناعة مستقبل الدول والأمم والارتقاء بها.

فنجد على سبيل المثال هذا المنطق «الذي تتعامل به كوريا الجنوبيّة مع طلبة المدارس، حين تفتح لهم في الصباح أبواب المدارس النظاميّة، وفي المساء تظل أبواب المعاهد والمختبرات العلمية مفتوحة لاستقطاب الذين لديهم شيء مختلف، فأصبح البحث العلمي ثقافة ومكوناً أصيلاً من مكونات شخصية أبنائها، ومن خلاله يبدع أصحاب المواهب وتتبلور إمكاناتهم». (الخاجة: خالد، ٢٠١٤، رعاية الموهوبين.. صناعة المستقبل)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما على المستوى المحلّي فلم تدّخر دولة الإمارات العربية المتحدة جهدًا في هذا المجال، إذ أبدت مؤسسات الدولة اهتماماً واسعًا في إعداد برامج رعاية الموهوبين في مجالات عدّة: كالعلمية، والأدبية، والفنيّة، وريادة الأعمال وغيرها. منها ما ينفّذ داخل الدولة، ومنها ما ينفذ خارجها عن طريق تنظيم الرحلات العلمية والاستكشافية للدول المختلفة، للاطلاع على تجاربهم في هذا المجال، واستفادة سفراء الدولة الموهوبين من برامج تلك الدول المعدّة للاهتمام بالموهوبين والمبدعين.

يشير التقرير الصادر عام ٢٠١٧ عن المعهد الدولي للتنمية الإدارية (إي إم دي) في سويسرا، إلى أن الإمارات قد تقدّمت مرتبتين في مؤشر المواهب العالمي عن العام السابق ٢٠١٦، محتلة المركز ٢٥ عالمياً، متقدّمة على دول سبقتها في هذا المجال، مثل: اليابان، وإسبانيا، وإيطاليا، وروسيا. (٢٤.www.ae.، ديسمبر ٢٠١٧)

كما «تصدرت الدّولة منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وغرب آسيا، في مؤشر تنافسية المواهب العالمي ٢٠٢٠ «المواهب العالمية في عصر الذكاء الاصطناعي» محتلة المركز ٢٢ عالمياً، استناداً إلى ما كشف عنه أحدث إصدار لتقرير كلية «إنسياد»، كلية إدارة الأعمال العالمية لعام ٢٠٢٠». (www.albayan.ae، يونيو ٢٠٢٠)

فعلى مدى الأعوام العشرة الأخيرة شهدت الدولة طرح العديد من المبادرات والبرامج والخطط لاكتشاف الموهوبين ودعمهم. كان أهمها: "الخطة الوطنيّة لرعاية الموهوبين"، الذي تقوم على تنفيذه وزارة التربية والتعليم. فقد أطلقت الوزارة مبادرتين أحداهما: وضع نظام متكامل لاكتشاف الطلبة الموهوبين، والأخرى لرعاية الموهوبين وتطوير جوانب الإبداع والتميّز لديهم. وبدا ذلك جليّا عبر تخصيص مناهج دراسيّة خاصة بهم، تحت اسم "صفوف النّخبة" تقدّم لهم المواد العلميّة بحسب قدراتهم ومواهبهم.

تقول موزة سعيد الخاطري – رئيس قسم برامج الموهوبين والمتفوقين في الوزارة–: «وزارة التربية تعمل بصورة متكاملة مع إدارة المناهج وتقويم الاختبارات لوضع بطارية مقننة على البيئة الإماراتية؛ لاكتشاف الطلبة الموهوبين، ولتصنيفهم ضمن قاعدة البيانات الإلكترونية وتنمية مواهبهم وتأهيلهم من خلال برامج تنمية الذات وتدريبهم على حل مشكلات متعددة، من خلال حل المشكلات بطرق إبداعية. وقد قُوّيَت المناهج ببرامج إثرائية في كل مادة يدرسها الطالب، توسع مداركه، وتشبع فضوله المعرفي. كما كان هناك برنامج للطلبة النخبة الموهوبين أكاديمياً في فصول خاصة في عدد من المدارس في الدولة يدرسون مناهج تناسب قدراتهم وتقوي لديهم التحدي». (www.24.ae، ديسمبر ٢٠١٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد كان إشهار "جمعية الإمارات لرعاية الموهوبين" كإحدى جمعيات النفع العام في الدولة مثالاً جليًّا على الاتجاه الذي انتهجته الدولة في الاهتمام بشؤون الموهوبين، فهي جمعية تهدف إلى «الاهتمام بشؤون الموهوبين والكشف عنهم، وتهيئة المناخ الملائم لتنمية قدراتهم، وتفجير طاقاتهم الإبداعية... بالإضافة إلى تسخير قدراتهم في دفع عملية التنمية المجتمعية وتوفير الحماية الفكرية للملكية الفكرية لهم". (www.aetalent.org) ومن هنا فإن الجمعية تؤمن بأن الموهوبين هم ثروة الوطن التي يجب أن يحافظ عليها لضمان أمنه وتأمين مستقبله

ولم يقف الأمر في دولة الإمارات عند رعاية الموهوبين من فئة طلبة المدارس فحسب، فقد امتدت لتشمل الشباب المقبلين على الوظائف، لتهيئتهم للوظائف الحكوميّة النوعيّة، والتخصصات العلميّة والنادرة في المستقبل، عبر منظومة متكاملة لدعم وتطوير الكفاءات الشابّة، تماشيًا مع "رؤية الإمارات (٢٠٢١)".

كما أطلقت دائرة الموارد البشريّة لحكومة دبي في منتصف شهر يونيو لهذا العام (٢٠٢٠)، مبادرة بعنوان "مواهب المستقبل"، «وذلك بهدف بناء قدرات المواطنين وتأهيلهم للوظائف النّوعية، والتّخصّصات النّادرة والمهمّة في القطاع الحكومي، والتي تحدث تغييراً جذرياً، ونقلة نوعية في الوظائف الحكومية. وسيتم من خلال المبادرة تطوير كفاءات مختلفة من المواطنين لتهيئتهم لوظائف المستقبل. إذ سيتم تطوير ٤٠ مواطناً سنوياً بالتنسيق مع الجهات الحكومية في دبي. وتعد مبادرة «مواهب المستقبل» منظومة متكاملة تشتمل على مسارين: المسار الأول الأكاديمي المتمثل بمنح دراسية أكاديمية للتخصصات الحيوية، في القطاعات التخصصية المستقبلية لتحقيق استراتيجيات دولة الإمارات العربية المتحدة في عدة مجالات تدعم تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة. والمسار الثاني: المهني، والمتمثّل في البرامج المهنيّة المركزيّة، كالدّبلومات المهنيّة، والبرامج المهنيّة التخصصية، التي تؤهل الموظفين المواطنين في حكومة دبي للقيام بمهامهم الوظيفية على أكمل وجه». (www.albayan.ae، يونيو ٢٠٢٠)

أما بحثنا هذا فسيختص بتركيز الضوء على أهم المبادرات وأهم البرامج التي تسعى مؤسسات الدولة التعليميّة والثقافيّة إلى تنفيذها؛ بهدف اكتشاف الموهوبين من أبناء الدّولة في مجال الكتابة الأدبيّة، ورعايتهم وصقل موهبتهم الإبداعيّة. وسنمهد للموضوع ببيان مفهوم الكتابة الإبداعيّة، وبرامج تنمية المواهب ورعايتها عامة. ومن ثم استعراض أهم برامج رعاية الأطفال والشباب الموهوبين في الكتابة الإبداعيّة في دولة الإمارات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: الكتابة الإبداعية الأدبية وبرامج تنمية المواهب ورعايتها:

الكتابة الإبداعية الأدبية: «هي تعبير كتابيّ شخصيّ، يعتمد على الابتكار وليس التقليد» (الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٣٧). يستعمل فيها الكاتب أفكاره، ولغته، وأسلوبه الخاص، لكتابة نص يحاول فيه محاكاة الواقع من دون نقله كما هو في صورته الأصلية، لكنه يلتقي مع الواقع بتصوير جانب من جوانب الحياة، وصورة من صوره، ومشهد من مشاهده، بهدف نقل رؤاه، والتعبير عن وجهة نظره تجاه ما يصوِّره، عبر نصه الأدبي.

لقد اهتمّت العديد من المؤسسات الثقافيّة العربيّة والمحليّة في السنوات الأخيرة بعرض برامج الكتابة الإبداعية التدريبية، منها ما هو مختص في كتابة الرواية، ومنها ما يعنى بكتابة القصّة القصيرة، أو الشّعر، وأدب الطّفل. وكذلك هو الأمر على المستوى العالمي، إذ نجد تركيزاً كبيراً من الجامعات والمؤسسات الثقافيّة في أمريكا وأوروبا على تقديم الورش التدريبية لتعليم فنون الكتابة الإبداعيّة وأساسيّاتها، مثل: فن المقالة، والتقارير المهنية والصحفية والشعر والقصة والرواية وغيرها. ومن أبرز تلك الجامعات جامعة أَيَوَا الأمريكيّة التي تختص بتخريج المبدعين في الكتابة الأدبيّة.

وذلك في ظل تساؤل جوهري يتكرّر من الكثيرين عن جدوى مثل تلك الورش، والتأثير الفعلي للبرامج التدريبيّة في تأهيل المتدرّبين، وتطوير مهاراتهم الكتابيّة والإبداعيّة. فنجد من يوجه إليها اتّهامات مباشرة بأنها عمل تجاري وبيع للوهم، وإخراج لنماذج أدبيّة مشوّهة، وإصدارات غير مكتملة فنياً وأدبياً.

والجدل حول هذا الموضوع قديم جداً، إذ وصف أفلاطون براعة المبدع بأنها قوة خارجة تحركه وتلهمه، وإن الإبداع حالة إلهام خارجية يفارق فيها المبدع عقله المفكر وتتعطل فيها حواسه، ليصبح كائناً محلقاً له القدرة على إنتاج الفن والأدب. في حين حاول أرسطو –في المقابل– أن يثبت أن الفن عقلاني، إذ حدد في كتابه "فن الشعر" مفاهيمه وقواعده الأساسية. ويقترب العرب القدماء كثيراً من تعبير أفلاطون، إذ تحدثوا عن وادي عبقر، الذي يلتقي فيه الشعراء بقرنائهم، وشياطين الشعر الذين يلهمونهم أشعارهم ويملونها عليهم.

وبين رأي يعد الكتابة الأدبية موهبة وإلهام ولا شيء غيرهما، ورأي يقول إن الكتابة شأنها شأن سائر الفنون: كالرسم والنحت والعزف على آلة موسيقية، تتطلب قدراً من الموهبة، كما تتطلب قدراً من الحِرَفيّة والتدريب والتوجيه من قِبل المختصين الضّالعين في مجال الكتابة. فإننا نطرح السؤال من جديد:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هل يمكن تدريس الكتابة الإبداعيّة الأدبيّة؟

لا شكّ أن الكتابة الإبداعية تعتمد بشكل كبير تحصيل المبدع في سنوات تعليمه المختلفة، والبيئة الثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها ومدى علاقته بالقراءة، واطّلاعه على الفنون الأدبية المختلفة وأسسها وفنيّاتها، وعلى تجارب الآخرين الإبداعية، وبشكل خاص الفن الكتابي الذي يريد أن يعبّر من خلاله، وبذلك يتكون الشغف للكتابة وتنمو موهبته.

غير أن هذه الموهبة تحتاج – وخاصة في بداياتها– إلى صقل وتجويد وتوجيه، وهذا ما تقدّمه ورش الكتابة الإبداعية، إذ إنها تقوم بتعريف المتدربين بالعناصر الفنيّة الأساسيّة للجنس الأدبي والعلاقات التي تربط بينها، وأسس كتابته. كما أنها تعرض وتحلل نماذج إبداعية مختلفة في هذا الجنس أو ذاك، ولاسيما النماذج التي حازت على الشهرة والنجاح، والجوائز والتقدير، ومن ثم الوقوف على أسباب نجاحها وشهرتها وفوزها. وهي في الآن نفسه تجمع في مكان واحد مجموعة من الموهوبين الراغبين في تعلّم مهارات الكتابة، وهم بذلك يتحفزون للتعبير عن عوالم كتاباتهم، ويتشجعون على البوح بها والتعبير عنها في صيغ كتابية مختلفة، باعتماد أساليبهم الخاصة وخيالهم وخبراتهم.

فورش الكتابة الإبداعية كما يصفها الأستاذ طالب الرفاعي بأنها «تمثّل للكثير من الدارسين وعلى اختلاف أعمارهم وطبيعة تخصصاتهم، فرصة نادرة لمعرفة شيء عن عالمهم الداخلي، وكيفية ترجمة هذه المشاعر عبر الكلمات، خاصة واللحظة الإنسانية التي نحيا، والتي تتخذ من التعبير عن النفس عبر الكتابة في مختلف شبكات التواصل الاجتماعية، بوابة للتواصل مع الآخر أينما كان». (الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٢٥)

وبذلك فإن ورش الكتابة الإبداعيّة تكون مجدية وذات أثر ملموس بالنسبة للمتدرّب الجاد الذي يهوى الكتابة، ويسعى إلى أن تكون وسيلته في التسجيل والتعبير عن رؤاه وقناعاته وأمنياته وأحلامه. وهي في كل ذلك تعتمد في المقام الأول على جهد المتدرّب، وتواصله مع مدرّبه بشكل مستمر، والأخذ بملاحظاته بعد عرض نصوصه عليه، وإعادة كتابة النصوص على وفق الشروط الفنيّة للجنس الأدبي الذي يتدرب على كتابته.

وبما أن الكتابة وسيلتها اللّغة، فإن تمكن الكاتب من قواعد اللغة وأساليبها المتنوعة أمر لابد منه. وهذا من أهم ما يجب التركيز عليه في ورش الكتابة الإبداعيّة، إذ من غير المعقول أن يكون الإنتاج صالحاً والأداة معطوبة؛ لذا يتوقّع أن ينبّه المتدرب في مثل هذه الورش التدريبّة إلى الأخطاء اللغوية والأسلوبية في نصوصه التي يقدمها في أثناء التدريب، ولاسيما تلك المتكررة فيها بشكل ملحوظ، وبذلك يتم تنقيح النصوص وتعديلها وتصويبها فنياً ولغوياً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يعدّ الأستاذ والكاتب الكويتي طالب الرفاعي من أهم المهتمّين بالتدريب والتأليف في مجال الكتابة الإبداعية في الساحة الثقافية العربيّة. فهو فضلا عن اشتغاله في عالم الكتابة الإبداعية في القصة القصيرة والرواية والمقال الصحفي لقرابة أربعة عقود – كما يشير في كتابه "مبادئ الكتابة الإبداعية للقصة القصيرة والرواية"، قد حضر "برنامج الكتابة الإبداعيّة العالمي في جامعة أيوا الأمريكية" عام ٢٠١٣، وعمل مدرساً زائراً في الجامعة الأمريكية في الكويت لمادة "الكتابة الإبداعية"، وأكمل دراسته العليا في جامعة كنغستون بلندن، وحصل على الماجستير في الكتابة الإبداعية. فضلا عن إدارته لعدد كبير من ورش الكتابة الإبداعية.

ويرى الأستاذ طالب الرفاعي – بعد هذه التجربة الواسعة – أن تدريس مادة الكتابة الإبداعية بالأسلوب العلمي الحديث، بات أمراً ملحّاً في المدارس والمعاهد والجامعات على امتداد أقطار الوطن العربي، وهذا يتماشى مع ما تشهده السّاحة الإبداعيّة العربيّة من اهتمام متزايد بجنس الرواية لدى الكاتب العربي والناشر العربي، فضلا عن انتشار أعمال روائية كثيرة جداً، منها نماذج غير قليلة تفتقر إلى السويّة الفنية الروائية.

ويقسم الأستاذ الرفاعي منهجيّة تدريس مادة الكتابة الإبداعيّة للقصّة القصيرة أو الرواية إلى مرحلتين أساسيّتين. (الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٢٩، ٣٠):

الأولى: مرحلة التّدريس النّظري، التي يتم فيها تدريس العناصر الفنية الأساسية لكتابة القصة القصيرة والرواية، والوقوف على نماذج قصصيّة ومشاهد روائيّة وتحليلها فنياً.

الثانية: مرحلة التّدريب العملي، وفيها يتدرّب الطّالب على كتابة قصّة قصيرة أو مشهد روائيّ قصير، وبعدها يتم تقويم تلك النصوص من قبل المدرّب، وإبداء الملاحظات من أجل تعديلها وتقويمها.

لذا فإن «إن ورشة الكتابة الإبداعية هي المكان الذي يستطيع الكاتب الناشئ من خلاله تحريك موهبته وتنشيطها، وإخراج الأفكار التي تراوده بشكل أدبي علمي أمام أستاذ متمرّس ومع مجموعة من زملائه المهتمين».(الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٢٦)

ومن المؤكد أن ورش الكتابة الإبداعية وبرامجها لن تصنع كاتباً مبدعاً من درجة الصّفر، ما لم يكن يمارس الكتابة في الأساس، وبداخله موهبة وشغف متواصل للتعبير عن طريق الكلمة والقلم. فالهدف الرئيس من تلك البرامج والورش منح المتدرب بوصلة تهديه في بداية طريقه الكتابي، تبين له الاتجاهات الأساسية. ومن ثم يصبح قادراً على الاستغناء عنها والإبحار في عالم الكتابة الواسع، مستنداً إلى خبرته التي تنمو يوماً بعد يوم، واطّلاعه الدائم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والمستمر على ما يصدر في مجال الإبداع الأدبي، وكذلك قراءاته المستمرة للإنتاجات الإبداعية المختلفة؛ ليثري تجربته وينوع مشاربه.

ثانيًا: برامج رعاية الأطفال الموهوبين في الكتابة الإبداعيّة في دولة الإمارات

الأطفال هم ثروة الأوطان، والمبدعون منهم والموهوبون هم ركائز أساسية لتطوّرها وإنتاج معرفتها الإنسانية، وهم أملها في تحقيق التقدّم والرفاهية والسعادة في مستقبلها. إلا أن «أداء المبدعين ليس نتاجاً لقدرات عقلية معرفية فقط، ولا هو مزيج من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فحسب، بل يتم في سياق اجتماعي يحيط بالفرد في مراحل عمره المختلفة ييسّر ظهور الأداء الإبداعي، ويدفع إلى تنميته، أو يعوق ظهوره... إن ضخامة الخسائر في الثروة الإنسانية تتمثل في أطفال نابغين لا يجدون تشجيعًا على إظهار نوع من البحث عن هويتهم». (شحاته: حسن، ٢٠٠٥، ص١١)، واكتشاف مواهبهم، ورعاية قدراتهم الفردية وتنميتها.

هل كل طفل موهوب؟

سؤال مهم قد يتبادر إلى أذهان المهتمين في هذا المجال من الآباء والمعلمين والتربويين والباحثين. يجيب الدكتور محمود الضبع في أحد محاور كتابه "أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية" عن هذا السؤال تحت عنوان يجيب عن السؤال بإيجاب: "كل طفل موهوب". فيشير فيه إلى أن العديد من الدراسات والأبحاث التي تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة مثل: علم النفس، وأبحاث المخ وغيرها، تؤكد أن هذا الأمر حقيقة، وإن كل طفل يمتلك بداخله الاستعداد والقدرات العقلية التي تؤهله بأن يكون موهوبًا. ويسوق لإثبات هذه الحقيقة دلائل عدة، نذكر منها الآتي: (ينظر: الضبع: محمود، ٢٠٠٩، ص٢٤- ٢٥)

- إن الأطفال في سنواتهم الأولى يمارسون هوايات عديدة، ويمتلكون مواهب متنوعة، مثل: الرّسم، والغناء، والتّمثيل، وحكاية القصص، وتأليف المواقف، وتخيل الحوارات، وربط الحوادث ببعضها البعض. ويعود ذلك إلى خيالهم الخصب وقدراتهم العقلية اللامحدودة. فإذا أتيحت لهم فرصة الرعاية السليمة لمواهبهم ومهاراتهم فإنهم يستمرون فيها ويطوّرونها. أما إذا لم يمد لهم محيطهم اليد بالمساعدة والرعاية، فإنهم يتراجعون إلى الوراء، ويقل اهتمامهم بما لديهم من مهارات.

. يتمتّع الأطفال بنشاط حركيّ زائد وطاقة كبيرة، ويمكن أن يستمر ذلك كله لتنمية المواهب الحركية العليا.

. يمتلك الأطفال دافعية قوية لعمل ما يحبون، «فقد يستغرق أحدهم في محادثة لعبه ساعات طوال من دون أن يشعر بالجوع أو العطش، فكيف سيكون حال هؤلاء الأطفال لو تم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

توجيههم التوجيه السليم نحو العمل على تنمية مواهبهم من خلال الكتابة الموجهة، والأدب الموجه، والألعاب الموجهة، وغيرها من الوسائل التي تستغل الدافعية القوية للأطفال في تمرير المفاهيم والقيم». (الضبع: محمود، ٢٠٠٩، ص٢٥)

ومن ملاحظة الخصائص السابقة، التي تميّز هذه السنوات المهمة من عمر الإنسان، تتضح أهمية اكتشاف المواهب التي يمتلكها الفرد في المجتمع، والقدرات العقليّة والحركيّة والمهاريّة التي يتفوق فيها في سنّ مبكرة، بهدف تسليط الضوء عليها، وتنميتها وتعهدها بالرعاية والعناية، فهي إحدى المكتسبات الوطنية التي لابد وأن تستثمر من أجل مستقبل أفضل للدول والمجتمعات.

ويتفق العاملون في الحقل التربوي على أن «الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه، بل ينمو بمقدار ما توفره البيئة الاجتماعيّة من عوامل التربية ومقوماتها... فالإبداع ذو جذر اجتماعي. إذ إن البيئة تساعد على تفتّح الموهبة وقيادتها إلى الإنتاج الإبداعي إذا كانت تعي مهمّتها التربوية. والعكس صحيح أيضًا. أي أن القضية كلها منوطة بالوعي التربوي؛ لأن التربية معنيّة أساسًا ببناء شخصية الإنسان بناء سليمًا، وقادرة على توفير المناخ الملائم لهذا النمو، ولا شكّ في أن الأطفال الموهوبين بعضٌ من الأطفال في المجتمع، وإن كانوا يحتاجون إلى رعاية خاصة». (الفيصل: سمر، ٢٠٠٧، ص٤٨، ٤٩)

وينظر الدكتور سمر روحي الفيصل «إلى الموهوب والمبدع نظرة تراتبية، يقبع العبقري في أعلاها، يليه المبدع فالموهوب. والمجتمع، أي مجتمع، يضم قدرًا وافرًا من الموهوبين، وقدرًا أقلّ من المبدعين، ويندر وجود العباقرة فيه عادة...» (الفيصل: سمر، ٢٠٠٧، ص ٥٠). ومن الممكن إذا توافرت البيئة التربوية الملائمة أن يرتقي الموهوب إلى رتبة المبدع، وكذلك المبدع إلى رتبة العبقري.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأطفال كلهم يمتلكون الاستعداد والطاقة للإبداع، إلا أن تلك الطاقات والإمكانيات تختلف وتتفاوت فيما بينهم تبعاً للفروق الفردية. وإن هذا الاستعداد قد لا يظهر في مجالات المعرفة كلها، ويندر أن يوجد طفل مبدعٌ في المجالات كلها.

وفي مجال الكتابة الأدبية الإبداعية قد يتبادر إلى أذهان البعض تساؤل مهم، لطالما آثار جدلاً واسعًا حوله من قبل المختصين والدارسين ألا وهو:

هل بإمكان الأطفال إنتاج نصوص أدبية تحقق أهداف أدب الطفل، الذي يتطلب خبرة في الحياة ووعياً بها، وإحاطة بالخصائص النفسية والعقلية لعالم الطفل، ليكون مؤهلاً لتقديم القيم والدروس التي ينتظر منه أن يقدمها للطفل؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وللإجابة عن هذا التساؤل، لابد أولاً أن نبتعد عن المبالغة في التشكيك في قدرات الطفل الإبداعية، فبتشجيع الطفل الذي تبدو عليه بوادر الموهبة في الكتابة الأدبيّة على قراءة فنون الأدب المختلفة، ومتابعته اللصيقة من المختصين بهدف اكتشاف مواهبه الغضة، ومن ثمّ تدريبها بشكل جاد ومستمر، بهدف تنميتها وتربيتها على النقد الذاتي، فإنّ كل ذلك سيسهم في تكوين كاتب صغير مبدع، له نظرته وأحلامه وآماله التي يعبّر عنها في نصوصه الأدبيّة المتلائمة لعمر تجربته في الحياة. وهناك تجارب واقعيّة عديدة تثبت ذلك، إذ استطاعت أن تقدّم لنا كتّاباً مبدعين تميّزوا بكتاباتهم الأدبيّة الطفوليّة.

ومن الممكن اكتشاف الطفل الموهوب في الكتابة الأدبية –كما يشير الدكتور سمر روحي الفيصل– عبر تفوقه الدراسي وملاحظة ميله إلى القراءة والمطالعة، وبراعته في مخاطبة الآخرين ومحاورتهم وإيصال أفكاره إليهم ببساطة ويسر، فضلاً عن قدرته التعبيرية في الكتابة الإبداعية في الامتحانات والحصص الدراسية. (ينظر: الفيصل: سمر، ٢٠٠٧، ص ٥٠)

ولابد أن تعتمد البرامج المصمّمة لرعاية الأطفال الموهوبين في الكتابة الأدبية مرتكزات أساسية، لا تقوم الكتابة الإبداعية إلا بها. أهمها: تنمية الجانب اللغوي عند الأطفال، فاللغة هي وعاء التفكير الإبداعي، ووسيلة التعبير الأدبي. وتشمل هذه التنمية الجانب المعرفي الخاص بقواعد اللغة نحوًا وصرفاً، والجانب التذوقي الذي يمكّن الموهوب من تركيب الأساليب اللغوية وانتقائها انتقاء بلاغياً سليماً، ولا يتخلى عن جماليات اللغة الأدبيّة في سبيل التأثير في المتلقي وإمتاعه وإقناعه. كما يمكن أن تتحقق هذه التنمية عبر تدريبات لغوية، وتمرينات كتابيّة، وعقد مسابقات التعبير الشفاهي والتحريري للتعبير عن أفكار مسبقة يحدّدها المدرّبون.

ومن المرتكزات الأساسية التي يجب ألا تهمل أيضاً في تربية الإبداع الأدبي هو تنمية الخبرة الفنيّة لدى الموهوبين، الخاصة بالأنواع والأجناس الأدبية المختلفة، ولاسيما تلك التي يبرع فيها المتدرب ويبتغي أن يشق طريقة الأدبي عبر التعبير بواسطتها. فالموهوب في كتابة القصة بحاجة إلى تعريفه بتقنيات القص وأشكاله وعناصره، مثل: طرائق تقديم الشخصيات، وبناء الزمان القصصي، وتشكيل المكان، وطرائق كتابة الحوار وأنواعه، وتوتر الأحداث وتصاعدها وهكذا. ومثل ذلك الموهوب في كتابة الشعر أو المسرحية أو المقالة الأدبية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولا يمكن أن تخلو الكتابة الأدبية من عنصر الخيال الفنّي الذي يجب أن يغذّى لدى الموهوب، فللكتابة الأدبية عوالم وأماكن وأزمنة تختلف عمّا هي موجودة في الواقع؛ لذا كان من المهم ألا تغفل برامج رعاية الموهوبين في الكتابة الأدبية الجوانب التي تعنى بتنمية خبرة الموهوب التخييلية بمساعدته في خلق عوالم الإبداع، وإنشاء الصور الفنيّة التي تبني حوادثه المتخيّلة، وتؤثث مسرحه الأدبي، ليحلّق بها فوق الواقع فيتمكن من تصويره وفق رؤيته الخاصة، ويعبّر عن وجهة نظره عن مضمونه وأفكاره.

ولأن الجمال هو لبّ الفنّ، والأدب في الأساس أحد الفنون الجميلة، إذ هو تعبير جميل وسيلته اللغة المؤثرة الجميلة، فإنه لا يمكن أن يهمل الجانب الجمالي فيه؛ لذا فإن تربية الجانب الجمالي لدى الموهوب تتم عبر تدريبه على تذوق النصوص الأدبية الراقية، وقراءة ما أنتجه المبدعون الكبار في مجال الكتابة الذي يرغب في إجادته ويأمل في تطوير موهبته فيه، حتى يتشبّع بها وتمتلئ ذاكرته الذوقية بكل جميل منها، لتنعكس جمالياتها فيما بعد على إنتاجه الأدبي المستقبلي.

وبشكل عام فإنه ثمة وجهات نظر متباينة لدى التربويين والمهتمين في اتباع الطريقة المثلى لتربية الإبداع الأدبي عند الأطفال. والاختلاف يكمن في قضيتين أساسيتين. الأولى: ترتبط بالبرامج المعدّة لرعاية الموهوبين: هل هي برامج فرديّة أم برامج جماعيّة. فمنهم ينحو نحو برامج الرعاية الفردية التي تعنى بالموهوب وحده ضمن برنامج خاص به وبقدراته ومهاراته؛ وفي ذلك – كما يرى أصحاب هذا الرأي– مراعاة للفروق الفردية. ومنهم من يفضل أن تطبق برامج الرعاية الجماعية التي تضم مجموعة الموهوبين، من دون تفرقة أو تمييز. وبهذه الطريقة يستفيد الأقران من تجارب بعضهم، وتتكون لديهم الحماسة للتعلم وتنمية المهارات والرغبة في التنافس.

والقضية الأخرى تتعلق بالبيئة المثاليّة التي يجب أن يتعلّم فيها الأطفال الموهوبون، فقسم منهم يؤيد فكرة عزل الأطفال الموهوبين عن أقرانهم في عملية التربية والتعليم والرعاية، ويرون «أن القيادات والكوادر تضيع عند دمجها مع العاديين» (الضبع: محمود، ٢٠٠٩، ص٤٠). ويقابلهم رأي المعارضين الذين يرون ضرورة دمج الموهوبين في مجموعات التعليم، إذ إن التجارب التي اعتمدت نظام العزل لم تنجح في مهمتها، والدمج يضمن للموهوبين والمبدعين مستوى التفاعل الاجتماعي الطبيعي بين أقرانهم من الأطفال العاديين، كما يوافر للجميع فرص التنافس الشريف، والابتعاد عن التعالي والغرور لفئة على فئة أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبحسب تجربتي الخاصة في هذا المجال؛ فإنني أفضل طريقة الدمج والابتعاد عن العزل في العملية التعليمية بشكل عام، كما أرى أن البرامج الجماعية أجدى من الفرديّة، التي قد تشعر الطفل بشيء من الوحشة والوحدة والملل، فضلاً عن شعور التعالي على الأقران الذي قد يصيب بعض الأطفال، وكلّ ذلك يعود بكل تأكيد وبالدرجة الأولى إلى شخصية الطفل نفسه. كما أرى أن الدمج والبرامج الجماعيّة تعلي من همّة الأطفال الآخرين من ذوي المواهب المتوسطة والعادية، ويزيد من رغبتهم في التميّز والتحدّي، وإبراز مواهبهم المخبوءة، والتي قد يكتشفونها بالأنشطة اليومية، في بيئة طبيعية لا تفضل أحداً على الآخر.

كما أنني أرى أن تصميم برامج الرعاية الجماعية أجدى في تحفيز الأطفال على الإبداع، وخلق روح التنافس الشريف، وتطبيق طريقة التعلم عن طريق المحاكاة، والاستفادة من تجارب الأقران ومتابعتها ونقدها نقدًا بنّاءً والتعلّم من أخطاء ونجاحات زملائهم. والأطفال بطبيعتهم يميلون إلى الألعاب الجماعية، والتشارك في أنشطتهم المختلفة كالغناء، والتمثيل، وحكاية القصص، وإعمال الخيال في نسج الحكايات والقصص. مع أقرانهم. ولكن كل ذلك بشرط ألا تضم هذه البرامج أعدادًا كبيرة من الأطفال في مكان التدريب والتعليم، حتى يتمكن المشرف على تدريبهم العناية بالفروقات الفردية، وتوجيه اهتمامه لمن يحتاج إلى توجيه وإرشاد بشكل فردي. وفيما يأتي إضاءات عدد من المبادرات وأهم البرامج المخصصة لرعاية الموهوبين في الكتابة الأدبية، التي تقدمها المؤسسات الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة:

١. ورش الكتابة والقراءة في مراكز الطفل بالشارقة:

أنشئت مراكز الطفل بالشارقة بتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي – حفظه الله – عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة عام ١٩٨٥، وبمتابعة حثيثة من قرينته سمو الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي – حفظها الله– رئيسة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، وهي إحدى المؤسسات التابعة لمؤسسة "ربع قرن لصناعة القادة المبتكرين".

وتعد مراكز الطفل بالشارقة أحد الركائز الأساسية في تحقيق رؤيتهما – حفظهما الله– «في بناء الشخصية المتوازنة للأجيال الناشئة، وتحفيزها لتكون قادرة على أخذ دورها في المستقبل من خلال إعدادها الإعداد الشامل عبر البرامج والأنشطة الثقافية والفنية والمهاريّة والتقنيّة والترفيهيّة والرياضيّة للأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين ٦ –١٢ عاماً، والتي تصب جميعها في إطار صقل مهاراتهم التعليميّة والمعرفيّة وتوسيع مداركهم» . (www.shjch.ae)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتسعى مراكز الطفل بالشارقة منذ تأسيسها إلى تقديم تنمية شاملة للأطفال، للأخذ بأيديهم ومساعدتهم في تكوين شخصياتهم المستقبليّة، عن طريق الارتقاء بثقافتهم، وصقل مواهبهم في مجالات متنوعة، باختلاف فئاتهم العمرية. ويتم ذلك عبر تنظيم العديد من الدورات التدريبّة، والورش العمليّة، والأنشطة التنافسيّة المختلفة التي تشمل جوانب التفكير والإبداع والمهارات المختلفة.

إحدى تلك المواهب التي تحرص مراكز الطفل بالشارقة على اكتشافها وتنميتها لدى المنتسبين إليها، هي تنمية مهارات الكتابة الأدبية. لذا فإنها تعقد عبر برامجها المختلفة والورش المتخصصة لتنمية المهارات القرائيّة والكتابيّة لدى الأطفال، وحثّهم على تفعيل خيالهم، واكتشاف قدراتهم الكامنة في مجال كتابة القصص.

ولا تنفصل ورش الكتابة الأدبيّة عن ورش القراءة التفاعليّة التي تقدّم لأطفال المراكز، بغية عرض نماذج أدبيّة وقصصيّة متنوعة لمناقشتها وتحليلها ومعرفة عناصرها الفنيّة، وبهدف تنمية الخبرة التخييليّة، وتربية الحس الفنّي عند الأطفال الموهوبين. كما تختتم بعض الورش بقيام المشاركين بكتابة مشاهد قصصية من تأليفهم ونسج خيالهم، في أجواء تسودها المنافسة والحماس والرغبة في التميّز بما يكتبونه ويقرأونه أمام أقرانهم.

ومن أهم ثمار ورش الكتابة الأدبيّة هي إصدارات المراكز الأدبية التي تعنى بنشر أعمال الأطفال الأدبيّة وإبداعاتهم القصصية، «ففي عام ٢٠٠٥ أُصدرت المجموعة القصصية الأولى لأطفال المراكز بالشارقة، هذه المجموعة التي حوت قصصاً أبدعتها أنامل الصغار في مختلف مراكز الطفولة التابعة لإمارة الشارقة، وضمت المجموعة ست قصص». (راشد: سعاد، ٢٠١٠، ص١٩١).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة القصصية قد خضعت للدراسة النقدية. ففي كتاب "إبداعات الأطفال الأدبية.. قراءة في تجربة رائدة" للناقد د.حيدر وقيع الله قراءات نقدية وتحليليّة للقصص التي كتبها الأطفال من نواح فنية عدة. وفي مثل هذه التجربة دليل على الرعاية المستحقة التي تمنحها مؤسسات الدولة للموهوبين من الأطفال والاهتمام بإنجازاتهم الأدبية والاحتفاء بهذه الفئة المبدعة.

٢. مسابقة "القصّة القصيرة" في مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

أنشئ مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث عام ٢٠١٣ بقرار صادر عن ولي عهد دبي سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، انطلاقاً من إيمان سموّه بأهميّة التراث الشعبي في تعزيز الهويّة الوطنيّة لأبناء دولة الإمارات العربية المتحدة. وبرغبة صادقة من سموّه في إحياء التراث الإماراتي ونشره بين الأجيال، والمحافظة عليه من الضياع والاندثار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وترتكز رسالة المركز على أن التراث الوطني قضيّة وطنيّة تحتل أولويّة مهمة؛ لذا أخذ المركز على عاتقه تعزيز التراث للدولة في نفوس الأجيال الناشئة، ونقله إليهم وتأصيل قيمه في نفوسهم. كما يعنى المركز بالتّعريف بتراث الدولة محليًّا وإقليميًّا وعالمياً. وانطلاقاً من هذا المبدأ فإن البرامج التي يصممها المركز لرعاية الموهوبين من طلبة وطالبات المدارس تركّز – إلى جانب رعاية المواهب في المجالات المختلفة– على قيمة تعزيز الهوية الوطنية عندهم، وإحياء التراث الوطني في نفوسهم، وربط ذلك كله بالموهبة والإبداع وتنميته.

وللكتابة الأدبية، وتحديداً القصة القصيرة، نصيب كبير من هذا الاهتمام الذي يوليها المركز للموهوبين الصغار. وذلك عبر مسابقة "القصة القصيرة"، وهي مسابقة سنوية يقدّمها المركز للموهوبين والمبدعين من طلاب وطالبات المدارس الحكوميّة والخاصّة على مستوى منطقة دبي التعليمية، إذ تستهدف المسابقة طلاب المدارس من الفئات العمرية التالية: الحلقة الثانية "١٢–١٤ سنة"، والمرحلة الثانوية "١٥ – ١٧ سنة" بهدف اكتشاف الموهوبين والمبدعين منهم في مجال الكتابة القصصية. وبعد إعلان النتائج يتولّى المركز نشر القصص الفائزة في كتاب يحمل عنوان "كتاب الجائزة"، وهو كتاب يجمع كل القصص المميّزة، تشجيعًا لهم، وتعريفًا بهم، ودعمًا لمواهبهم الأدبيّة الواعدة.

وقد أُطلقت الدورة الأولى لهذه المسابقة عام (٢٠١٦)، دعماً من المركز لمبادرة "عام القراءة" التي أطلقها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان –رحمه الله– بهدف تأسيس جيل من العلماء والمفكّرين والمبدعين والمبتكرين. والتزاماً بتوجيهات صاحب السّمو الشيخ محمّد بن راشد آل مكتوم –رعاه الله– بإطلاق مبادرات وطنيّة تعمل على ترسيخ القراءة في نفوس الأجيال والشباب خاصّة، وفي المجتمع الإماراتي عامة.

يقول الرئيس التنفيذي للمركز، عبدالله حمدان بن دلموك، متحدثاً عن أهداف المسابقة التي ينظمها المركز سنويًا ومشيداً بتفاعل المتسابقين الإيجابي مع المسابقة وإقبالهم عليها، في حفل تكريم الفائزين في الدورة الثالثة في عام ٢٠١٩: «نتطلع من خلال المسابقة إلى تطوير المواهب الصغيرة في القراءة والكتابة، وإعداد جيل متمكّن، وقد لاقت المسابقة اهتماماً واسعاً من قبل المدارس والطلبة منذ إطلاقها... القصص المقدمة في مسابقة هذه الدورة تكشف عن حرفية عالية للمشاركين، وكان مستوى الأعمال سابقاً لأعمارهم، وهو أمر يدعو إلى الفخر، ويشجعنا على الاستمرار في هذا النّهج التربوي الثّقافي، كما أن المسابقة تتمتع بمزايا عدة، أهمّها أنها مفتوحة لجميع الجنسيّات العربيّة، وتعزز أهمية اللغة العربية لدى الطلبة في المدارس الحكومية والخاصة في دبي». (www.emaratalyoum.com، 2019)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والجدير بالذكر أن المركز لا يكتفي بعرض المسابقة فحسب، بل يحرص على تقديم ورش تدريبية في كتابة القصة القصيرة، للمتسابقين الموهوبين من طلبة وطالبات المدارس قبل استقبال مشاركاتهم. يتم فيها تعليم الطلبة أسس كتابة القصة القصيرة وفنيّاتها، عبر استعراض وقراءة نماذج قصصية متنوعة، وتدريبهم على الكتابة في أثناء الورشة، وقراءة النصوص المكتوبة وتقويمها ومناقشتها، ليستفيد المتدربون من الملاحظات والتقويمات قبل الشروع في كتابة أعمالهم القصصّية التي سيشاركون بها في المسابقة.

٣. مسابقة "قصّتي" في مؤسسة محمد بن راشد للمعرفة ووزارة التربية والتعليم

«أُطْلِقَت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة بمبادرة شخصية من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" في مايو (٢٠٠٧م)... وتهدف المؤسسة إلى تقوية الأجيال المستقبلية وتمكينها من ابتكار حلول مستدامة؛ لتيسير عملية المعرفة والبحث في العالم العربي، كما تتعهد بتأسيس مجتمعات قائمة على المعرفة، من خلال تمويل المشروعات البحثية والأنشطة والمبادرات. فهي تدعم الأفكار والابتكار، وفي نفس الوقت تهتم بركائزها الأساسية التي تتمثل في التعليم وريادة الأعمال والبحث والتطوير». (www.mbrf.ae)

وللمؤسسة مبادرات عديدة ومتميّزة في مجالات المعرفة العديدة، وإحدى مبادراتها التي تسعى إلى اكتشاف المواهب في الكتابة الأدبية ورعايتها عند الأطفال هي مسابقة "قصتي"، التي تنظمها المؤسسة سنوياً بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، وهي إحدى الفئات المنضوية تحت برنامج دبي الدولي للكتابة. وتهدف المسابقة إلى تعزيز مكانة اللغة العربية والنهوض بآدابها لدى طلبة المدارس، وتطوير قدراتهم في الكتابة الأدبيّة، وتحفيز مخيلتهم الإبداعية. وتشمل المسابقة الموهوبين من طلبة الحلقة الثانية، ومرحلة التعليم الثانوي في الوطن العربي، بعد أن كانت مقتصرة في دورتها الأولى على الطلبة في دولة الإمارات. الأمر الذي يرفع درجة التنافسية بين الموهوبين، ويحثّهم على بذل المزيد من الجهود لتطوير قدراتهم الإبداعيّة.

يقول المدير التنفيذي للمؤسسة الأستاذ جمال بن حويرب عن هذه المبادرة: إن مسابقة «"قصتي" تعد رافداً مهماً في الكتابة الإبداعية للطلبة والمعلمين على مستوى الدولة، إضافة إلى الوطن العربي، إذ تهدف في دورتها الثّانية إلى اكتشاف المبدعين من كل أرجاء الوطن العربي، ودعم ورعاية إنتاجاتهم الأدبيّة من خلال التّعاون مع اتحاد الكتّاب والنّاشرين العرب، لنشر الكتب الخاصّة بالفائزين واحتضان مواهبهم، ما يخلق أواصر تعاون معرفي وثيقة بين المبدعين في الدّول العربيّة». (www.emaratalyoum.com، 2018)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثًا: برامج رعاية الشّباب الموهوبين في الكتابة الإبداعيّة في دولة الإمارات:

أشرنا في المبحث السابق إلى موضوع أهميّة اكتشاف الموهوبين في السّنوات الأولى من أعمارهم، والسّعي إلى تنميتها ورعايتها وفق برامج معدّة بدقة واهتمام من المختصّين، تضمن حماية هذه الثّروة الوطنية، ومتابعتها وتربيتها بالشكل الذي يحميها من أن تتضاءل وتخفت بسبب الإهمال. وهذا يقود إلى الاعتناء بمواهب الأطفال منذ سنوات الطفولة الأولى، حتى نجني ثمار هذه الرعاية في سنوات المراهقة والشباب.

ولكن لا يعني ذلك أن اكتشاف المواهب في سنوات متقدّمة أمر مستحيل، أو أنه صعب التحقّق، غير أنّ الاكتشاف المبكّر أمر تعود فائدته على الموهوب أولاً وأخيرًا، إذ يصبح طريقه في مجال الإبداع واضحًا أمامه منذ الصغر. وفي حال تعلّقت الموهبة بالكتابة الأدبيّة فإن الموهوب في مرحلة الشباب سيكون واعيًا –دون شك– بدوافعه الخاصة نحو الكتابة، ورغبته في التعبير عن رؤاه وأفكاره وتجاربه، وتسجيل مواقفه تجاه قضايا الإنسان، كما سيصبح مدركًا تماماً لدوره في المجتمع ككاتب مؤثر في متلقيه، ومن ثمّ فإنه سيعي جيداً واجبه تجاه جمهوره. فالكتابة كفعل ثقافي فنّي تصبح في مرحلة ما بعد الطفولة بالنسبة للكاتب أملاً جديداً، ورغبة ملحّةً، بل حاجة وضرورة من ضرورات الحياة، ولاسيما إذا أدرك الكاتب جيّداً أهمية دوره في الحياة والمجتمع.

و«صحيح أن الموهبة تلعب دوراً مهماً في الكتابة الإبداعية، لكن الصحيح أيضاً؛ أن الكتابة الإبداعية تعتمد على تحصيل سنوات الطفولة والمراهقة، وكذلك على طبيعة البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الإنسان ومدى علاقته بالقراءة، وأخيراً على معرفة دقيقة وتامة بعناصر الجنس الإبداعي المراد الكتابة ضمنه، ومثلما للمعادلة الرياضية أسس علمية لحلّها ومعرفة قيمة المجهول فيها، فإن للكتابة الإبداعية معادلات تخصّها وأن معرفة قيمة المجهول في هذه المعادلات إنما تقوم في جزء كبير وأساسي منها على مدى اطّلاع الكاتب على أصول الكتابة وعناصر كتابة الجنس الأدبي». (الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص١٨)

وقد تمّت الإشارة في المبحث السابق إلى أهمية ورش الكتابة الإبداعية في تدريب الموهوبين في الكتابة الأدبية، وصقل تجاربهم عن طريق تكثيف القراءات في الفنون الأدبيّة المختلفة، وتعريفهم العناصر الفنيّة المكوّنة للجنس الأدبي الذي يتّخذونه أسلوباً لتعبيرهم الأدبي، وتدريبهم على استخدام الخيال وتوظيف اللغة، لنقل الحالة الشعوريّة إلى مشهد فنّي مؤثّر. ف "مع حدوث التطوّر المذهل الذي شهده العالم خلال العقود الأربعة الأخيرة، وثورة المعلومات، ومحركات البحث على شبكة الإنترنت، واستخدامات الكمبيوتر والهاتف الذكي، ومواقع التواصل الاجتماعي وشبكاته، فإن مصطلح "الكتابة الإبداعية Creative Writing"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اكتسب مفهوماً علميّاً في الجامعات والمعاهد الأمريكية والأوروبيّة المتخصّصة. وصار الطالب يدرس متطلّبات الكتابة الإبداعيّة وعناصرها، على يد أساتذة وكتّاب متخصّصين لكي يتعلّم أصولها ومهاراتها، وينتبه إلى مكامن موهبته، وأخيراً يصقل قدرته الشخصية على كتابة ما يجول في خاطره وفكره بشكل صحيح، محترماً المبادئ الضروريّة للجنس الأدبي".(الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٢١، ٢٢). وفيما يأتي سنلقي الضوء على مجموعة من البرامج والمبادرات التي تقدمها عددا من المؤسسات في دولة الإمارات لرعاية الموهوبين والموهوبات من فئة الشباب في مجال الكتابة الأدبية.

١. برنامج دبيّ الدّولي للكتابة في مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

أطلقت مؤسسة محمّد بن راشد آل مكتوم للمعرفة عام ٢٠١٣ برنامج دبي الدولي للكتابة الذي يهدف إلى تشجيع المواهب الشابّة وتمكينهم في مجالات الكتابة الأدبيّة المختلفة مثل: الرواية، والقصّة القصيرة، وأدب الطّفل والنّاشئة، والتّرجمة، والمقال الصحفي وغيرها من الفنون. ويعد البرنامج من أبرز المبادرات التي تسعى إلى إثراء الحركة الفكريّة والأدبيّة، والأخذ بيد الموهوبين والمبدعين الشباب في الكتابة الأدبيّة، ليس على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة، بل على مستوى الدول العربية أيضاً، بهدف الوصول بهم إلى العالميّة.

ويتضمّن البرنامج حالياً أربع فئات لدعم المواهب الشابّة، وهي: (الكتابة، وخطط تبادل الكُتّاب، ومسابقة قصتي، والتّرجمة). ويقوم البرنامج في المقام الأول على فكرة تدريب الموهوبين عمليًا على الكتابة الأدبيّة، إذ يتم ذلك عن طريق ورش الكتابة الإبداعية في مجالاتها المتنوّعة، فـ «هي أقرب ما تكون إلى تدريب شخصي/جماعي عملي بإشراف مدرّس للوصول إلى الطريقة الأصح للكتابة، وذلك بمشاركة مجموعة من الدّارسين الموهوبين الراغبين في تعلم مهارات الكتابة الإبداعيّة». (الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٢٤). فأما البرنامج الثالث "مسابقة قصتي"؛ فإنه مخصص لفئة الأطفال، وقد فصّلنا الحديث عنه في المحور السابق.

وأما بالنسبة للفئة الأولى وهو برنامج "الكتابة" فهو قائم على برنامج مكثّف للتدريب على الكتابة، يتضمن مراحل متعاقبة، إذ تقوم في البداية «لجنة من الخبراء في مجالات الكتابة والنشر بتقييم الأعمال والنماذج الكتابيّة (الأوّلية) المقدّمة من قِبل الشباب المهتمين بالانضمام إلى البرنامج، وفقاً لمعايير محددة تستند إلى الموهبة والمهارات اللغويّة، ثمَّ يتم إلحاق الكُتّاب الموهوبين الذين يجتازون مرحلة التقييم، ببرامج تدريبيّة متخصّصة في كل حقل من حقول الكتابة: (رواية، أدب، قصّة قصيرة، كتب أطفال، علوم، بحوث، تاريخ، دراسات ومقالات) تحت إشراف أفضل المدرّبين العرب والعالميين. وبعد إتمام الدورات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التدريبيّة المطلوبة، تقوم المؤسّسة بنشر أعمال المرشّحين بالتعاون مع دور نشر جديرة بالثقة داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها». (www.mbrf.ae)

ومما يستحقّ الإشادة به في هذا المجال أن نذكر هنا أن عدداً من الإنتاجات الأدبيّة التي صدرت عن هذا البرنامج قد أثبتت مكانها في الساحة الأدبية الإماراتيّة، وأهميّة البرنامج بالنسبة للشباب الموهوبين وفعاليته، حين حازت مجموعة من الإصدارات على جوائز في المسابقات الأدبيّة. نذكر منها الآتي:

• رواية "حارس الشمس" – للكاتبة: إيمان اليوسف، حصلت على: (المركز الأول في جائزة الإمارات للرواية ٢٠١٦).

• قصة الأطفال: "الدينوراف" – للكاتبة: حصة المهيري، حصلت على: (جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها الثانية عشرة عن فئة أدب الطفل ٢٠١٨).

• رواية: رسالة من هارفرد – للكاتبة: مريم الزرعوني، حصلت على: (جائزة العويس للإبداع –الدورة الخامسة والعشرون – عن فئة أفضل كتاب للطفل ٢٠١٨).

• قصة الأطفال: سقف الأحلام – للكاتبة: بدرية الشامسي، حصلت على جائزة العويس للإبداع – الدورة الرابعة والعشرون– عن فئة أفضل كتاب للطفل ٢٠١٧، كما تقرَّر تدريسها للصف الرابع في منهاج وزارة التربية والتعليم في الدولة).

أما برنامج "تبادل الكتّاب" الذي تقدمه المؤسسة، فهو «عبارة عن فكرة قائمة على عقد اتفاقيّات شراكة بين مؤسّسة محمّد بن راشد آل مكتوم للمعرفة ومؤسّسات عالمية، وتتضمّن منافسة بين شباب الكُتّاب في دولة الإمارات العربية المتحدة ودول أخرى، حيث يتم تبادل إقامة كل فريق في بلد الفريق الآخر لمدّة شهر كامل، وهو ما من شأنه أن يعزّز الوعي الثقافي لديهم عبر تعرُّف الثّقافات والحضارات المتنوّعة. ثمَّ يقومون بنقل تجاربهم ورؤيتهم الأكثر عمقاً عن إقامتهم، إلى القرَّاء من خلال أعمالهم الأدبيّة التي تعكس واقع تلك التجارب». (www.mbrf.ae)

وكانت أوّل اتفاقية قد عقدتها المؤسسة في أكتوبر ٢٠١٤، إذ وقّعت المؤسسة اتفاقية تعاون مع مؤسّسة الثّقافة والفنون اليابانية، لبدء "تبادل الكُتّاب" بين دولة الإمارات واليابان، بهدف دعم وتمكين المواهب الشابّة من المؤلفين، وأصحاب موهبة الكتابة والوصول بهم لمصاف العالمية. وبموجبها تم تبادل الكتاّب بين الإمارات واليابان، عبر اختيار فريق إماراتي وآخر ياباني، بشكل منفصل من لجنة خاصة لكل دولة، ثم تبادل الفريقان الإقامة في بلد الآخر، وأثمرت التجربة عن طباعة وإصدار كتب باللغتين، العربية واليابانية، وقدمت للمتلقين والقرّاء، كمرجع أدبي يحمل نتاج تجربة أعضاء الفريقين الواقعية التي قضوها في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رحلتهم المعرفية الكتابية لاكتشاف بلد جديد. وقد تم ذلك كله تحت إشراف مدرّبين وكتّاب لهم تجربتهم الكبيرة في مجال الكتابة.

وفيما يخص الفئة الأخيرة – حقل الترجمة– فإن البرنامج يقدم بشكل دوري ورشة تسعى إلى تأهيل الموهوبين من الشباب في مجال الترجمة، عن طريق إلحاقهم في دورات تدريبية مكثّفة يقدّمها مختصون في المجال، لتعريف المشاركين أساليب الترجمة وأدواتها، الأمر الذي يسهم في إثراء محتوى المكتبات العربية، وتوسيع حصيلة الكتب المترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، كما يسهم في تأهيل الموهوبين من الشباب وتمكينهم في مجالهم الإبداعي.

2. مشروع كتب "صُنعت في الإمارات"، في المجلس الإماراتي لكتب اليافعين بالتعاون مع معهد جوته الألماني

تأسس المجلس الإماراتي لكتب اليافعين عام ٢٠١٠ كمنظّمة غير ربحيّة، بمبادرة من الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي –حفظها الله– المؤسّس والرئيس الفخري للمجلس. ويعدّ المجلس الفرع الوطني للمجلس الدّولي لكتب اليافعين، الذي تأسّس في سويسرا عام ١٩٥٣. ويهدف المجلس «إلى تشجيع نشر وتوزيع كتب الأطفال ذات الجودة العالية باللّغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة. وتزويد المؤلّفين والرسّامين الواعدين والمحترفين، ودور النشر القائمة في الدولة بفرص التواصل وتبادل الخبرات وبناء القدرات، فضلاً عن تقديم الدعم والتّدريب للعاملين في مجال كتب الأطفال، وتعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة من خلال كتب الأطفال».

وللمجلس العديد من المبادرات والمشاريع والأنشطة والحملات المميّزة في مجال الاهتمام بأدب الطفل وثقافته، منها: "جائزة اتصالات لكتاب الطفل"، و"حملة اقرأ، احلم، ابتكر"، وبرنامج "ورشة"، ومشروع "كتب– صنعت في الإمارات". وسألقي الضوء في هذا المبحث على المشروع الأخير، الذي يعتمد على ورش الكتابة الإبداعية لتطوير مهارات الموهوبين في الكتابة الإبداعيّة. ذلك «المكان الذي يستطيع الكاتب الناشئ من خلاله تحريك موهبته وتنشيطها، وإخراج الأفكار التي تراوده بشكل أدبيّ علمي أمام أستاذ متمرّس ومع مجموعة من زملائه المهتمّين». (الرفاعي: طالب، ٢٠١٨، ص٢٦)

ينظّم المجلس الإماراتي لكتب اليافعين مشروع "كتب– صنعت في الإمارات" بالاشتراك مع "معهد جوته – المركز الثقافي الألماني في منطقة الخليج"، وهو مشروع موجه لكتّاب ورسّامي كتب الأطفال واليافعين الإماراتيّين الموهوبين، ويهدف إلى تشجيع أدب الطفل في الإمارات ودعم المواهب الإماراتيّة في مجاليّ الكتابة والرسم، وذلك عن طريق الاستفادة من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نظرائهم الألمان من ذوي الخبرة، والحاصلين على الجوائز في المجال نفسه، من أجل إصدار كتب أدبية تعكس القيم الثقافية والمعرفية للمجتمع الإماراتي.

وقد انطلقت سلسلة ورش العمل عام ٢٠١١، وكانت موجّهة للكُتّاب والرسّامين الإماراتيين الموهوبين في مجال أدب الطفل «لإنتاج كتب أطفال مثيرة وإبداعية، تحتوي على شخصيّات يستطيع الأطفال الإماراتيون التفاعل معها، وتجري أحداثها في محيط يستطيعون تمييزه، وتحتوي على قيم ثقافيّة يتشاركونها». وتوالت بعد ذلك ورش الكتابة والرسم التي أثمرت عن إصدار مجموعة من الإصدارات والقصص المتميزة في أدب الطفل، وظهرت عن طريقها أسماء عدد من الكتّاب الإماراتيين الموهوبين في ساحة أدب الأطفال في الإمارات، مثل: ميثاء الخيّاط، ونورة خوري، وأسماء الكتبي، الذين وجدت أعمالهم القصصية طريقها إلى الجمهور من الأطفال في معارض الكتب العديدة، كما فازت إحدى القصص الصادرة عن المشروع عام (٢٠١٣)، بجائزة اتصالات لكتاب الطفل كأفضل نص، وهي قصة "أمي جديدة" للكاتبة مريم الراشدي، وأصبحت ضمن مقرر مادة اللغة العربية في منهاج وزارة التربية والتعليم بالدولة.

٣. جائزة القصة القصيرة في وزارة الثقافة وتنمية المعرفة

تعدّ الجوائز والمسابقات الأدبية إحدى الوسائل المهمّة لتشجيع المواهب الشابّة التي تخطو خطواتها الأولى في عالم الأدب، فهي وسيلة ناجعة في توجيه اهتمامهم وتشجيعهم نحو التأليف في الفنون الأدبية المختلفة. كما أنها تسهم في مساعدتهم على تقويم تجربتهم الأدبية، ومعرفة مواطن القوة والضعف لديهم. فضلا عن أنها وسيلة ممتازة لرفد المكتبات بإصدارات أدبية هادفة تخدم الأطفال والناشئة والشباب، والحركة الأدبية والثقافية بوجه عام، وذلك بعد أن تتولى لجان التحكيم تقويم الأعمال المشاركة، وإبداء الملاحظات وإضافة التعديلات والاقتراحات لتجويدها، من أجل أن يأخذ بها المتسابقون ويقوّموا أعمالهم ويعدّلوها بهدف النّشر والإصدار.

ومن أجل هذه الأسباب خصصت وزارة الثقافة وتنمية المعرفة بالدّولة جائزة أدبيّة تأتي ضمن سلسلة المسابقات التي تتبناها الوزارة لتشجيع التأليف الأدبي في مجال القصة القصيرة، وهي جائزة تسلّط الضوء على أدب الطفل والناشئة والشباب، وتوجه اهتمام الموهوبين من الكتّاب والمبدعين نحو التأليف الأدبي، واستثمار إبداعاتهم الثقافية وإشراكها في التنمية المعرفية؛ إشباعاً لحاجة الاطّلاع لديهم وحب المعرفة، وإثراءً للسّاحة الأدبيّة بإصدارات متميّزة لإعلاء القيم في المجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع الأعمال المشاركة في الجائزة تخضع لقراءات متأنية ومتخصّصة من قبل لجنة التّحكيم التي تضم أكاديميين ومختصين في السّاحة الثّقافية والإبداعيّة لاختيار الأعمال الفائزة. وعقب إعلان النتائج للفائزين تقوم بالتواصل مع الفائزين من أجل تجويد أعمالهم الفائزة، عن طريق تزويدهم بالملاحظات والتعديلات والتصويبات اللازمة، قبل الشروع في عملية طباعتها ونشرها من الوزارة.

وقد ساعدت الجائزة– وعلى مدار دوراتها السنوية – في رفد الساحة الأدبية في الدولة بأقلام جديدة، أصبحت فيما بعد علامات بارزة في الكتابة الأدبية بشكل عام، والكتابة القصصيّة بشكل خاص.

خاتمة ونتائج وتوصيات

وفي الختام، ألخّص مجموعة النتائج التي توصّلت إليها من البحث وعلى النحو الآتي:

ـ إنّ الموهبة استعداد فطريّ عند الإنسان في مجال من مجالات الحياة، وهي بحاجة إلى برامج إدارة ورعاية مدروسة بعناية من المختصين كل في مجاله. تبدأ باكتشاف الموهوبين أولاً، ومن ثم تحفيزهم وتطوير قدراتهم وإمكانياتهم، كي لا تتراجع همّتهم ويفقدوا مواهبهم بالإهمال مع مرور الزمن. وتعد مهّمة رعاية الموهوبين مسؤولية مشتركة يجب أن تتضافر فيها جهود الجميع، التي تبدأ من الأسرة وتستمر عن طريق المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية في المجتمع.

. لقد شهدت السنوات الأخيرة اهتمامًا دوليًا بالموهوبين في مجالات مختلفة، فأصبحت الدّول المتقدمة تخصص جزءاً من ميزانياتها السنوية لتصميم برامج لرعايتهم، وتنمية قدراتهم في مختلف المجالات، عبر مؤسساتها الحكوميّة.

ـ لم تدّخر دولة الإمارات العربية المتحدة جهودها في رعاية الموهوبين من فئتي الأطفال والشباب في مختلف المجالات، ومن تلك المجالات مجال الكتابة الأدبية. فقد قدّمت مؤسسات الدولة التعليميّة والثقافية برامج متنوعة لتأهيل مواهبهم في الكتابة الأدبية وصقلها وتدريبها، وذلك بهدف تنميتها وتجويدها وتوجيهها، مع مراعاة مناسبة تلك البرامج وملاءمتها لفئاتهم العمرية ومراحلهم الدراسية.

. إن مرحلة الطفولة من أهم مراحل عمر الإنسان لاكتشاف المواهب ودعمها وتنميتها، وتعدّ أساسية لاستمرار الموهبة في المراحل القادمة من عمره إذا اعتني بها بشكل جيد ومدروس. إلا أن ذلك لا يعني استحالة اكتشافها وتنميتها في المراحل المتقدمة من مراحل حياته.

. تعدّ ورش الكتابة الإبداعية في الفنون الأدبيّة إحدى أهم الوسائل في تنمية القدرات الأدبيّة لدى الموهوبين، وإثراء تجاربهم الكتابيّة. كما يعدّ تنظيم المسابقات والجوائز والأدبية فرصة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ذهبيّة لهم لتقديم أنفسهم إلى الساحة الأدبيّة الإبداعيّة، وتحفيزهم لتطوير موهبتهم ومعارفهم الأدبيّة، وتمكينهم من معرفة مواطن القوة والضّعف لديهم.

ـ تركّز أغلب خطط برامج ورش الكتابة الأدبية على الفنون السّرديّة كالرواية، والقصة القصيرة، وقصص الأطفال. في حين تغيب عنها البرامج التي تعنى بالفنون الأدبيّة الأخرى كالشعر، والمقالة الأدبية، وفن المسرحيّة؛ لذا فإنه من المهم جدّا أن تسلط برامج المؤسسات الثقافيّة التي تعنى بتقديم ورش الكتابة الإبداعية الضوء على الفنون الأدبية الأخرى، وأن تنوع في خططها التدريبيّة، مراعاة لتنوّع اهتمامات الموهوبين في مجال الكتابة الأدبية.

ونذكر هنا عددًا من التوصيات التي نأمل التي تنال حظها من التطبيق:

. تعاون مؤسسات الدولة المختلفة، التعليميّة منها والثقافيّة والمجتمعيّة والإعلاميّة في سبيل اكتشاف المواهب الأدبية لدى الأطفال وطلبة المدارس مبكّراً، من أجل تحقيق الرعاية لها، وإعداد أفضل البرامج لتطوير إمكاناتهم الكتابيّة وتنميتها.

. توجيه المعلمين وأساتذة الجامعات، وتحديداً أساتذة اللغة العربية وأمناء المكتبات ومسؤلي الأندية والجمعيات الثقافيّة، إلى تنظيم المسابقات القرائية، ورصد الجوائز التحفيزيّة، بشكل منظّم ومستمر على مدار الأعوام الدراسيّة، تشجيعًا منهم للطلبة على المشاركة فيها، وحثّاً للمواهب على الكتابة، بهدف اكتشاف المواهب الأدبية مبكّرًا وتطويرها ورعايتها.

ـ تشكيل جماعات القراءة الحرّة، وأندية الكتابة الأدبية للطلبة على مستوى المدارس والجامعات، على أن يتولى الأساتذة المختصون إدارتها والإشراف عليها. فهي من الوسائل المهمّة التي تساعد في تقوية الجانب اللّغوي، وتنمية الذائقة الجماليّة، وتحفيز الجانب النّقدي لدى الطلبة. وهي مجتمعة تشكل عوامل مكاملة تسهم في تنمية المواهب الأدبية وتطويرها لديهم.

. استضافة الموهوبين في الكتابة الأدبية من طلبة المدارس والجامعات، في معارض الكتب، وضمن أمسيات المؤسسات الثقافية وأنشطها، للحديث عن تجاربهم في الكتابة. مما يولد لهم فرصة الاحتكاك بالكتّاب الروّاد، وذوي الخبرة الذين سبقوهم في مجال الكتابة، والتعرّف إلى تجاربهم الإبداعيّة، والصعوبات التي واجهتهم في بداياتهم، والاستماع إلى نصائحهم وإرشاداتهم.

ـ الاهتمام بمخرجات ورش الكتابة الإبداعية من الأعمال الأدبية التي أنجزت فيها، والعمل على مراجعتها وتنقيحها وتحريرها من المختصّين والمدرّبين. ومن ثمّ نشرها وطباعتها كإصدرات خاصّة تحمل أسماء مبدعيها، بالتعاون مع دور النشر المحليّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

. تقدم قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة في العام الجامعي (٢٠٢١/ ٢٠٢٢م)، إلى عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بعدد من المقترحات والتوصيات لتطوير برنامج بكالوريوس اللغة العربية وآدابها في الجامعة، وكان أهمها: استحداث مساقات جديدة ضمن متطلبات التخصص الاختيارية، ومن بينها جاء اقتراح: مساق (الكتابة الإبداعية). وقد عكف أعضاء عدد من الهيئة التدريس في القسم المهتمين بالموضوع – وكانت الباحثة من ضمنهم– على وضع خطة متكاملة العناصر لتدريس هذا المساق، تشتمل على أهداف المساق ومخرجاته ومواءمتها مع مخرجات البرنامج. فضلاً عن تصميم مفردات المساق وموضوعاته الموزعة على الأسابيع في الفصل الدراسي. وقد اشتملت المفردات على تعليم أساسيات كتابة فنون أدبية عديدة وهي: القصة القصيرة، والرواية، والمسرحية، والمقالة الأدبية. ويأمل قسم اللغة العربية من إدارة الجامعة قبول التوصية والمقترح المقدم، الذي نرى أنه سيشكل فارقًا نوعيًا على مستوى برامج البكالوريوس في الجامعات العربية.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمقالات:

الخاجة، خالد (٢٠١٤/٠٤/٢٩)، رعاية الموهوبين.. صناعة المستقبل، صحيفة البيان، www.albayan.ae .

شحاته، حسن (٢٠٠٥)، أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، (ط٣)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

راشد، سعاد (٢٠١٠)، قصص الأطفال في الأدب الإماراتي، الشارقة، الإمارات، دائرة الثقافة والإعلام.

الفيصل، سمر روحي (٢٠٠٧)، أدب الأطفال وثقافتهم، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام.

الرفاعي، طالب، (٢٠١٨)، مبادئ الكتابة الإبداعية للقصة القصيرة والرواية، الكويت، ذات السلاسل.

الضبع، محمود، (٢٠٠٩)، أدب الطفل بين التراث والمعلوماتية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

المعجم الوسيط، (١٩٨٥)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مطابع الدار الهندسية.

ثانيًا: الكتيّبات التعريفيّة:

كتيّب تعريفي صادر عن المجلس الإماراتي لكتب اليافعين.

كتيّب تعريفي صادر عن مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتيّة:

الموقع الإلكتروني لصحيفة الإمارات اليوم، www.emaratalyoum.com

الموقع الإلكتروني لصحيفة البيان، www.albayan.ae.

الموقع الرسمي لجمعية الإمارات لرعاية الموهوبين، www.aetalent.org.

الموقع الرسمي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، www.mbrf.ae

الموقع الرسمي لمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، www.hhc.gov.ae

الموقع الإخباري www.24.AE

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Al-Khajah, Khalid (April 29, 2014), Nurturing the Gifted... Creating the Future, Al-Bayan Newspaper, www.albayan.ae.

Shahata, Hassan (2005), Arabic Children's Literature: Studies and Research, (3rd ed.), Cairo, Egyptian Lebanese House.

Rashid, Suad (2010), Children's Stories in Emirati Literature, Sharjah, UAE, Department of Culture and Information.

Al-Faisal, Samar Rouhi (2007), Children's Literature and Culture, Sharjah, Department of Culture and Information.

Al-Rifai, Talib (2018), Principles of Creative Writing for Short Stories and Novels, Kuwait, That Al-Salasil.

Al-Dabaa, Mahmoud (2009), Children's Literature between Heritage and Informatics, Cairo, Egyptian Lebanese House.

Al-Mu'jam Al-Wasit (The Intermediate Dictionary), (1985), Arabic Language Academy, Cairo, Dar Al-Handasiya Press.

Second: Introductory Booklets:

An introductory booklet issued by the Emirates Board on Books for Young People. An introductory brochure issued by the Hamdan Bin Mohammed Heritage Center.

Third: Websites on the Internet:

The website of Al-Emarat Al-Youm newspaper, www.emaratalyoum.com

The website of Al-Bayan newspaper, www.albayan.ae

The official website of the Emirates Association for Talent, www.aetalent.org

The official website of the Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation, www.mbrf.ae

The official website of the Hamdan Bin Mohammed Heritage Center, www.hhc.gov.ae

The news website www.24.AE

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Textual Dimensions in Contemporary Narrative Discourse: The Novel "The Chaos of the Senses" as a Model

Asst. Lect. Roaa Bashir Jumaa
Anbar University – College of Dentistry
rawa.abd@uoa.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Roaa Bashir Jumaa**

DOI: https://doi.org/10.31973/edwecw90

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The importance of narrative discourse is evident in the fact that it is not just a discourse programmed according to the linguistic dimensions that are employed according to the context of the maqam, but its importance appears as a multi-dimensional semantic, contextual and ideological discourse, emanating from a shady reality, unclear dimensions. Hence, the fact that the narrative text presents to the reader several concepts that help him understand human history and the lived present. The research shows the study of the manifestations of textual dimensions in the novel Chaos of the Senses by Ahlam Mosteghanemi, taking the concept of pilgrims and intentionality as important dimensions that exist within each literary text that carries a cultural discourse.

Keywords: textual dimensions, arguments, intentionality, textual discourse, chaos of the senses.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأبعاد الحجاجية في الخطاب السردي المعاصر:
رواية فوضى الحواس انموذجًا

م.م. رؤى بشير جمعة
جامعة الأنبار – كلية طب الأسنان

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتجلى أهمية الخطاب السردي بأنه ليس مجرد خطاب يبرمج على وفق الأبعاد اللغويّة التي توظّف على وفق سياق المقام، بل تظهر أهميته بأنه خطاب متعدّد الابعاد الدلاليّة، والسياقية والأيديولوجية، تنبثق من واقع مضلل، غير واضح الأبعاد. ومن هنا تأتي حقيقة ما يقدمه النص السردي للقارئ من مفاهيم عدة تساعده في فهم التأريخ البشري والحاضر المعاش.

ويبين البحث دراسة تجليات الأبعاد الحجاجية ودور النص في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، متخذين من مفهوم الحجاج والقصدية أبعادًا مهمة تتواجد داخل كل نص أدبي يحمل خطابًا ثقافيًا.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الحجاجية، النص، القصدية، الخطاب النصي، فوضى الحواس.

مقدمة

يظهر اختلاف النص السردي عن بقية النصوص من طريق أسلوب تشكيله، فالنص السردي ليس نصًا تقريريًا يقدّم الدلائل بطرائق علمية لا تقبل التأويل وتعدد القراءات، لكنه في المقابل نص مرن هجين، قادر على تقديم رؤى عدة متنوعة بقوالب مختلفة، تتسلل لذهنية المتلقي، لتوجد أفقًا جديدة، تساعد في فهم أبعاد ما هو متناول في النص، فضلًا عن ذلك خلق انطباعات وأفكار تسهم في إعادة تشكيل وعي جديد.

وقد شكل الخطاب الحجاجي في النص الروائي، فضلًا عن قصدية ذلك النص أهمية كبيرة داخل الأوساط الثقافية، إذ إنه يساعد في فك شفرات النص وفهم أيديولوجيا كاتبه. بهذا تتجلى أطر العلاقة بين الخطاب الحجاجي والنص السردي، فهذا الأخير لا يتشكل إلا من طريق حمله لرسالة معينة يحاول بها التأثير على الآخر وتغير فكره، فالنص الأدبي في الأساس ولد لمحاججة ما هو سائد.

ولأن النص الأدبي ينبثق من الحياة الواقعية لصاحبه فلا بد من دراسة الخطاب عن طريق المضامين النقدية الحجاجيّة، التي تساعد في فهم حيثيات الكتابة وأهم التجليات التي صاحبت ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وإذا كان النص الأدبي قائماً على بنية حجاجية، فإنه كذلك لا يخلو من قصدية نقدية وصفية، تحاول بيان وجهة نظر الكاتب، فكل نص مهما إنماز بالموضوعية لا يخلو من رؤية صاحبه، علمًا أن هذه الرؤية لا تكون معلنة في أغلب الأحيان. وهنا يأتي دور القارئ الضمني والناقد في فك شفرات النص ليتسنى للقارئ العادي (غير الأكاديمي) من فهم النص الأصلي.

المبحث الأول: الجانب النظري

المحور الأول: الأبعاد الدلاليّة لمفهوم الحجاج لُغةً واصطلاحًا.

المحور الثاني: علاقة الحجاج بالخطاب السردي.

ذكر مفهوم الحجاج داخل المعاجم والكتب والمؤلفات كثيرًا، وقد وقف عنده العديد من الباحثين بالدراسة والتحليل كلاً بحسب انتماءاته الفكرية والثقافية، فكل خطاب يبنى على أساس جدلي، حواري؛ لذا قيل إن "حقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الآخر، بل هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض، بمعنى أن الذي يحدّد ماهية الخطاب هو العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها، فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض... فإذا ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب، وثبت أيضًا أن العلاقة الاستدلالية أصلية يتفرع عليها سواها، ولا تتفرع على سواها، وإذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية، فيجب حينئذ ردها إلى العلاقة الاستدلالية" (عبد العزيز، ٢٠١٦: ص٧). بذلك تظهر قيمة الخطاب لا بكونه نصًا لغويًا، بل بكونه نصًا رمزيًا حجاجيًا، جدليًا. بذلك يظهر أن الخطاب الحجاجي عماد العملية التواصلية بين متكلم ومستمع، وهو أفضل البنى والتراكيب الخطابية في التواصل الإنساني، فالخطاب الحجاجي ينماز بقدرته البالغة والناجعة على تشكيل الرؤية والانطباع وتنظيم الوعي، فضلًا عن تأثيراته الثقافية والاجتماعية، كذلك بوصفه يستند إلى عدد من المناشط الفكرية والأيديولوجية (عبد العزيز، ٢٠١٦: ص١٢). أي أن للخطاب الحجاجي ميزات عدة منها: ثقافية واجتماعية ترصد الأدوار الفكرية للشخصيات الواقعية والسردية؛ لذلك يشار إلى أن الحجاج بنية طبيعية متواجدة أينما تواترت فكرة معينة وحوار ظاهر أو مضمر.

فكيف تجلت الدلالات النصية عن مفهوم الخطاب عن العلماء والفلاسفة؟ وهل استطاعوا تغطية معنى الحجاج بدلالاته العديدة.؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحجاج لغة.

يشار دائمًا في المعاجم إلى أن الحجاج مأخوذ من "المادة المعجمية (ح ج ج) التي تدور معانيها بحسب ما جاء في لسان العرب على معاني الجدل والخصومة والغلبة، ف ح اج ج حججته أحاججه حجاجًا ومحاجة، حتى حجته، أي غلبته بالحجج التي أمليت بها، والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الازهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، هو رجل محجاج، أي جدل، والحجاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج، وحاجه ومحاجه" (ابن منظور، ص٧٧٩).

أمّا في الصحاح فقيل "إن الحجة في البرهان، وحاجه فحاججه من باب رد، أي غلبته بالحجة، وفي المثل حاجج الرجل أي جدل ودخل في جدال والتحاجج التخاصم" (الزبيدي، ١٩٦٥: ١٢٢،١٢٣). بذلك يكون المعنى اللغوي للحجاج هو الرد والجدال والمخاصمة والقصد في إثبات رأي على آخر." فقد ربط مدلول الحجة بالقصد، فقيل: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد؛ لأن القصد لها. وقيل الحجة هي الدليل القاطع الذي يفحم الخصم فلا يحير جوابًا" (عبد العزيز، ٢٠١٦: ص١٠). أي أن بنية الخطاب هو التحاجج والتخاصم بين طرفين تكون الغلبة لأحدهما مر طريق الخطاب الذي يبنى على وفق عدة دلالات استراتيجية.

وذهب الزمخشري إلى كون الحجاج يندرج تحت معاني الجدال والمخاصمة ومغالبة طرف على آخر. فيشير إلى أن معنى الحجاج هو ما أحتج على خصمه بحجة ما شهباء، وحاجج خصمه فحجه، أي خاصمه وجادله (الزمخشري، ١٩٩٢: ص٢٢٢). فالحجاج في هذه النصوص اللغوية استعمالات في مجال الخصومة والجدل والغلبة لأحد الأطراف، ضمن عملية تواصلية، خطابية، سياقية، علمًا أن الخطاب الحجاجي ممكن أن يكون ظاهرًا، وفي أطر لغوية واضحة، وأحيانًا مضمرًا، وهذا الأمر ناتج عن تجليات عدة تبعًا لسياسة واقع النص وصاحبه.

ويرى البعض أن هناك توسعًا دلاليًا في معنى الحجاج من جانب الفلاسفة والمفكرين، فإذا وضع مفهوم الحجاج في معنى الجدل والخصومة من لدن العلماء العرب، فإن فلاسفة اليونان جعلوه القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، فأساس الخطابة عندهم هو الحجاج ولاسيما أنه قائم على مفهوم الإقناع. فالخطيب لا يذكر شيئًا من عنده، إذ تكفي الإشارة إلى هذا الارتباط المتخذ حجة إقناعية. وقد فرّق أرسطو بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي في نقاط معيّنة، هي أن الحجاج الجدلي يسعى إلى مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير الفعلي المجرد، أمّا الثاني فيتخذ فيه الحجاج موضعًا مختلفًا، إذ تصبح غايته

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هنا ليس الإقناع، وإنما التأثير العاطفي، إلى اثارة مشاعر المتلقي وانفعالاته (صولة، ٢٠٠١: ص٩-١٧). وإن كان اليونانيون قد درجوا الحجاج ضمن خاصية الخطاب، فإنّ الأمر قد ورد عند العرب القدماء، سواء كان في الأدب أو غيره، ومن يرجع إلى الكتب العربية القديمة يجد أنها قائمة على الإقناع والتأثير العقلي والعاطفي، ولا سيّما أنّ اللغة عندهم قضية اجتماعية، ثقافية، فكرية، تقوم لتحقيقي أغراض نفعية. فضلًا عن ذلك تنماز اللغة العربية بمشتقاتها العديدة التي تسهم في مرونتها وقوة تأثيرها على الآخر.

الحجاج اصطلاحًا.

أمّا الحجاج في معناه الاصطلاحي فلا يختلف كثيرًا عن معناه اللغوي. فقد جاء في الاصطلاح "أن الدلالة المبنية للمحجة، الذي يقتضي صحة أحد النقيضين أي القصد المستقيم. والمحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته (عبد العزيز، ٢٠١٦: ص١٠) "ومن قال إن الحجاج هو "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الاقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الاخر بمثابة النتائج التي نستنتج منها". (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٦-١٧) أي أنه يرى في الحجاج الوصول إلى نتيجة معينة بعد حوار جدلي بين متكلم ومستمع.

ويرى البعض أن الحجاج بنية خطابية موجودة في كل خطاب وبدرجات مختلفة، وفي أرضية خصبة في النصوص والخطابات ذات اللغة الإحصائية الملتبسة، والبعيدة عن النصوص اللغوية المنطقية والقواعد الشكلية الصارمة (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٦: ص٦٨٠)؛ لذلك يشترط جميل حمداوي أنه في كل عملية تواصلية يجب أن تتوافر فيها عناصر معينة، وأن يقوم على أركان محددة. "يقدم جميل حمداوي الكثير من التعريفات للحجاج بدءًا من أرسطو مرورًا ب روث آموس وومبشيل ماييير، فاير كلوث، وموشلر، ومانكونو، وبنيفنست، وشارودو، وبريتون.... تتفق – في معظمها – على عدة نقاط، أهمها وجود متحدث أو متكلم أو مرسل، ووجود خطاب على شكل رسالة أو خطبة أو نص أو كلمة، ووجود مخاطب مباشر أو غير مباشر. فهذه النقاط الثلاث هي المرتكز التي يقوم عليها أي خطاب، لاسيما حين يكون الخطاب حجاجيًا" (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٦: ص٦٧٩).

ويرى فيليب برطون تعريف بيرلمان للحجاج في قدرته الكبيرة على دراسة وفهم تقنيات النص القائمة على الاقناع لذا قيل إن "الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق، ومن هنا يتبين أن الحجاج هو

علم، وفي الوقت نفسه طريقة دراسة هذا العلم، فهو جانب متعلق بالمتكلم والمسمع على حد سواء". (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٦: ص٦٨٠).

وبعد هذا العرض الدلالي في التعريفات والمفاهيم اللغوية والاصطلاحية يتبين أن الحجاج قدرة لغوية وعلم يسعى لدراسة النص وإقناع الاخر بطرائق مختلفة بحسب موقف السياق وطبيعة المستمع. وعقائده، وهنا يمكن أن يحصل بعض التداخل بين "الموقف والمعتقد، فهل بينهما تداخل؟ أم أن الحجاج يسعى لكلا الأمرين؟ فكلمة موقف تستعمل للتعبير عن شعور إيجابي أو سلبي تجاه شخص معين، هدف محدد أو قضية ما، أمّا المعتقد فهو معلومات يحملها الإنسان عن إنسان آخر أو هدف محدد أو قضية ما. هذه المعلومات قد تكون حقيقية وقد لا يكون لها أساس من الصحة، إنما مجرد أوهام أو رأي شخصي. ويمكن أن يسعى الحجاج عن طريق الخطاب إلى تغيير الاعتقاد، أو الموقف، او تغييرهما معا، وقد يسعى من جهة أخرى إلى تأكيد معتقد أو تأكيد موقف، بهدف الحفاظ عليه أكبر مدة لدى المستقبل أو القارئ" (رجوان، ٢٠١٩: ص٤٠-٤١).

وفي الوقت الحديث يركز على الحجاج بأنه نظرية ناجعة في تحليل الخطاب الأدبي، فهو آلية مهمّة في التأثير والإقناع. وهذا المعنى المعنى الدلالي المشترك بين ما هو نظري وتطبيقي.

المحور الثاني: علاقة الخطاب السردي مع البنية الحجاجية:

لأن الخطاب قائم على بنية حجاجية، أي أن أهمية النص تكمن في قوة تأثيره وهذا لا يحدث الا على وفق الآليات الحجاجية، فإن هناك علاقة وثيقة بين السرد والخطاب الحجاجي، فكل نص قائم على وفق أيديولوجية التأثير والإقناع. وقد ذكر ذلك الأمر عند الفلاسفة القدماء والعرب، إذ إن حقيقة كل خطاب نصي تقوم لهدف ما. علمًا أن هناك فرقاً بين النص التأريخي والأدبي في صورة الاقناع.؛"لأن حقائق النص السردي تختلف عن حقائق النص التاريخي، فالمؤرخ قد يحذف أو يعدل أو يتراجع عن أمر ما إذا تبيّن له هناك وثائق أو شهادات جديدة تثبت عكس ما كتب، أمّا النص الادبي فلا أحد يقدر التنكر لها أو التشكيك فيها، لأنها تتعلق وتوجد خارج اطار الزمن الواقعي وخارج منطقه وقوانينه" (رجوان، ٢٠١٩: ص٤٢)؛ لذا تظهر أهمية الخطاب الأدبي بأسلوبه المقنع وقوة بنيته التحتية في استمالة مخيلة القارئ، لذا يأتي الحجاج في النص لتحقيق أغراض معينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد عوّل البعض على طبيعة العلاقة بين السرد والحجاج. فالسرد لا تتحقق فائدته ولا يصل لمبتغاه من دون الحجاج. (رجوان، ٢٠١٩: ص٥١) فهو من جانب يهتم بطبيعة التأثير ومن جانب آخر يساعد "في ابراز التعدد الصوتي داخل النص وبيان الاختلافات الثقافية والأيديولوجية داخل النص. فتعد الرواية مناخًا مهمًا لممارسة الحجاج، نظرا إلى تعددية الأصوات فيها ما يمكن من استعراض وجهات النظر المختلفة، وعدم هيمنة الصوت الواحد، لأن النص الروائي لا يعتد بسلطة اللغة الواحدة" (عقار، ٢٠١١: ص١٤١). بذلك تتجلى أهمية الالية الحجاجية داخل النص السردي من طريق استراتيجيات عدة يوظّفها الكاتب لتساعده في إعلاء صوت قضيته؛ لذا من يرى أن السرد قائم على الإقناع من دون الحجاج لا يعتد به، علمًا أن الاختلافات في الرأي حول طبيعة العلاقة بين السرد والحجاج وأيهما أولا ومن يخدم من لا يهم؛ لأن أي نص هو في حقيقته حجاج،؛لأن أي كاتب أو مؤلف يحاول التعبير عن قضية ما، هو في الوقت نفسه يحاول إقناع الآخر فيها؛ لذا رُبط الحجاج بالرواية قديمًا وحديثًا ؛لأنها في الأساس تتشكل عن طريق. "عدة طرق وآليات ووسائل فنية وأسلوبية وفكرية وثقافية وحجاجية تجعل المتلقي يقتنع بأنه بصدد حكاية ليس بصدد فكرة، وبأنه لا يقرأ مقالًا أو رأيًا أو فكرة، إنما حكاية تقوم وفق وقائع معينة" (يقطين، ١٩٩٧: ص٢٥). وهو ما يعني حقيقة العلاقة الوطيدة بين الحجاج والنص السردي.

لذلك نجد اهتماما واضحًا في الدراسات الحديثة السردية؛ لأنها جانب مهم في كشف الأبعاد التأريخية والاجتماعية والثقافية؛ ولأن الحجاج يعد علمًا مهمًا في الكشف عن الشفرات المضللة داخل أي خطاب.

إذن أين تتجلى حقيقة الخطاب الحجاجي في النص السردي؟. وهل هي تكمن في الحوارات بين الشخصيات؟ أو أنها تتواجد داخل السرد من طريق المحاكاة.؟ وإلى أي مدى استطاعت الروائية بناء خطاب سردي عميق يخول لها إقناع الآخر في مصداقيته.؟ ومتى يصبح النص ذا هدف معين، يسعى لقصدية واضحة المعالم للقارئ والناقد والمفكر على حدّ سواء.؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثاني: تداعيات الخطاب الحجاجي في النص السردي

قبل الولوج داخل ثنايا نصوص الكاتبة أحلام مستغانمي يجب التعرف على ماهية الخطاب أو النص على وصف أنهما يحملان المعنى نفسه. يعرّف لخطاب بأنه "شكل للتعبير وهذا الشكل لا يمكن أن يدرس إلا في ارتباط يشكل المضمون لما بينهما من صلات تتحدد بواسطتها العلامة الحكائية التي تتشكل من طريق علاقة حكي السرد بالمحكي المسرود" (رجوان، ٢٠١٩: ص١٩). أي أنه الآلية أو الطريقة التي تعبّر عن الحكاية وتنقلها إلى المتلقي. لذا يراه البعض بأنه "الملفوظ المتتابع من مجموعة من الجمل والكلمات المتتابعة في النص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة" (العزاوي، ٢٠٠٦: ١٨-١٩).

هذا ما يتعلق بمفهوم الخطاب في جانبه اللساني، إذ لا يعدو كونه مجموعة كلمات مترابطة فيما بينها تعبّر عن فكرة ما. ما يجعل العلاقة بين الخطاب والحجاج علاقة وطيدة، إذ يوظّف الحجاج داخل الخطاب لتتشكل بذلك متوالية من الكلمات والجمل داخل النص؛ لذا قيل إن الخطاب في علاقته مع الخطاب. فإي "بنية أو متوالية من الأقوال والجمل تقوم بينها علاقة منطقية ودلالية، ومجموع هذه العلائق هو ما يكون البنية المنطقية للخطاب، مع ربط هذه البنية بالمتكلم والمخاطب وظروف السياق التخاطبي والاجتماعي العام" (الحواس، ٢٠٠٨: ص١٢٠). فأهم ما يميز الخطاب الحجاجي هو سياق النص ولغته، فينماز الخطاب الحجاجي بأنه خطاب يحمل أبعادا عدة تفاعلية وجدلية محكمة على وفق روابط معينة.

وهذا ما نجده في خطابات الكاتبة التي تشكلت عن طريقها عدة قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية، حاكت فيها العلاقة بين المركز والهامش وسيادة السلطة. وغيرها من الصور التي صورتها الكاتبة لتدلي بواقع دستوبي، مقيد، محاصر."- تتجولين؟ أهذه مدينة للفسحة؟ أو زمن للتجوال؟ البلد يعيش حالة حصار معلنة على كل التراب الوطني، وأنت تتجولين؟ ألا تقرأين الجرائد؟ ألا تتحدثين إلى الناس؟ كل يوم يقودون رجال الشرطة، يذبحونهم كالنعاج ويلقون بهم في الجسور.

-ولكن لا أفهم ما ذنب عمي أحمد في كل هذا؟

- إنه يقود سيارة عسكرية.أي انه عسكري

-ولكنه لم يكن يرتدي زيًا عسكريًا.

-لا يهم. كان في خدمة الدولة.. وهذه تهمة كافية إلا إذا توقعوا أنه أنا. وفي هذه الحالة كان لهم أكثر من سبب لقتله (عبد العزيز، ٢٠١٦: ص٢٤٩). "فالنص منذ البداية يحمل أبعاداً حجاجية ليس فقط في الحوار وجدال طرف مع آخر لردع الاخر، وإنما استطاعت الكاتبة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عن طريق الوصف حالة معينة في المجتمع لتفصح بها عن واقع مضطرب، تسود فيه لغة الموت بطريقة عشوائية. لذلك وظّفت اللغة الحجاجية في الخطاب (إلا تقرأين الجرائد، إلا تتحدثين إلى الناس، حصار، هل هذا زمن تجوال، أو زمن تفسح كل هذه الإشارات تدلي بواقع متشظ تعلو فيه لغة الموت. علمًا أن للروابط الحجاجية منها (لكن) قد أعطت للنص سياقًا دقيقًا في رسم صورة الواقع المعاش، كما إنها تقدم توضيحًا كاملًا للمتلقي."إذ ترتبط وضعية الخطاب الحجاجي بمقومات عدة تسهم في بناء هيكله وترتيب مكوناته، فضلا عن ضبط منهجيته ودعم مساره. ومن تلك المقومات الروابط الحجاجية التي تؤدي دورًا فاعلًا في ربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب، كما أنها تفصل مواضع الحجج وترتب درجاتها، فتقوي واحدة منها الأخرى" (الحواس، ٢٠٠٨: ص١٢٦).

ويستمر الخطاب الجدلي بين الشخصيات بلغة مباشرة تسترعي من المتلقي التركيز على أهمية اللغة في بيان التهافت بين طبقات المجتمع وسيطرة القوي وصاحب السلطة على الاخر. "أذكر منذ سنتين حاولت أن أناقشه في هذا الموضوع قلت له.

–لقد مر على زواجي ثلاث سنوات.. وحان لك أن تتقبل هذا الامر..

إنه مكتوب.

ولكنه فاجأني متذمرًا:

–مكتوب؟ أن ينهبوا البلاد.. أن يفرغوا أرصدتنا.. ويسطوا على احلامنا.. ويستعرضوا ثرواتهم على مرأى من بؤسنا. ربما كان هذا مكتوبًا..اما أن يتزوج هؤلاء السفلة بناتنا.. ويمرغوا أسماء شهدائنا في المزابل. فليس هذا مكتوبًا.. أنت التي كتبته وحدك". (احمد و عبد العليم، ٢٠١٥: ص٢١١) يمكن أن يستدرك القارئ من النص مرحلة تاريخية، وثقافية عاشتها الجزائر سيطر فيها الهامش فسيادة تمركز السلطة على المقاليد الاجتماعية يبدو واضحًا من طريق الدلالات النصية، ولاسيما أن النص أثبت هويته عن طريق أدوات التأكيد في تقديم الحجج، وهذا ما يجعل من النص قويًا، فعادة ما يأتي الخطاب الاستنكاري بهذه الأدوات لتدعيم النص. ولاسيما في القضايا التي تتعلق بالتهميش؛ لأنها ناتجة عن "الحرمان من الموارد والحقوق، بالإضافة إلى انه مجموعة عوامل التي تحيل من دون مشاركة الفرد والجماعة في الأنشطة المجتمعية وعدم القدرة على التعامل والانصهار في بوتقة المجتمع"(الحواس، ٢٠٠٨: ص١٢٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي نص آخر يعوّل الخطاب الحجاجي على فكرة التحوّلات التي أصابت المجتمع الجزائري نتيجة لعدة تجليات أغلبها خارجية تتعلق بسيطرة فعل معين على الأفكار الاجتماعية."– ولأنك كاتبة عليك أن تصمتي.. أوتنتحري. لقد تحولنا في بضعة أسابيع من أمة كانت تملك ترسانة نووية..إلى أمة لم يتركوا لها سوى السكاكين.. وأنت تكتبين. وتحولنا من أمة تملك أكبر احتياطي مالي في العالم، إلى قبائل متسولة في المحافل الدولية.. وأنت تكتبين. هؤلاء الذين تكتبين من أجلهم.. إنهم ينتظرون أن يتصدق عليهم الناس بالرغيف وبالأدوية.. ولا يملكون ثمن كتاب. أما الآخرون فماتوا. حتى الأحياء منهم ماتوا.. فاصمتي حزنًا عليهم" (نوار، ٢٠١٧: ص١٧). ينطلق الخطاب هنا من دلالات عدة تدلي بواقع يتأرجح بين الموت والصمت، فالنص يقدم حجاجًا صريحًا حول التغيرات السلبية، علمًا أن النص ولكي يوثق حجته يلجأ إلى السلم الحجاجي في ترتيب الحجج في التسلسل، وهذا منطلق مهم في إقناع الآخر، ولاسيما أن النص وظّف أيضا التكرار اللفظي الذي يقوي الحجة ويعضدها. كما أنه يعمد إلى المقارنة بين الماضي والحاضر، فلكي تثبت رؤية معينة يجب عليك أن تستند إلى قواعد مهمة. علمًا أن النصوص لا تخلو من رؤية نقدية، فالمطلع على جميع النصوص يجد أنها تستند إلى رؤية نقدية والخطاب يثبت ذلك، إذ إنها جميعًا تنطلق من رؤية عامة. (حتى الأحياء منهم ماتوا)

ونجد هذا الأمر متماثلًا في نصوص أخرى وخطابات حجاجية تظهر ما ينطوي عليه الواقع المهزوم أمام الآخر. فيأتي النص السردي حاضنًا لكل تداعيات المجتمع. "فمن أبرز مميزات الفن الروائي مرونته، وانفتاحه على جميع المرجعيات، وقدرته الخارقة على أن يكون ذاتيًا، وموضوعيًا فرديًا، وجماعيًا في الوقت نفسه، فضلًا عن تعدد تقنياته، وتنوع فنياته" (الحواس، ٢٠٠٨: ص١٣١)؛ لذلك في النص الآتي يعمد النص إلى توظيف حجاجه من طريق الاستفهام الانكاري لما يحدث."في الواقع، كنت أبحث لي عن موت، استعراضي كبير لا يشبه في شيء بندقية الصيد المتواضعة التي أطلق بها خليل حاوي. رصاصة على جبينه في ٧ حزيران ١٩٨٢ احتجاجا على اجتياح إسرائيل للبنان، على مرأى من كل الإخوان والجيران العرب، بعد أن قال لأصدقائه، أين هذه الأمة؟ من العار أن أقول: أنا عربي أمام هذا التفرج المخزي" (الحواس، ٢٠٠٨: ص١٥٦).

ولأن الكاتبة تنطلق في حجاجها من رؤية اجتماعية؛ لذا نرى الخطابات اللفظية تعول على قضية التهافت الثقافي والتدني الذي أصاب المجتمع."كيف.. وقد كنا شعبًا يصدر إلى الثورة والأحلام، أصبحنا نصدر البشر، ونستورد الأغنام" (الحواس، ٢٠٠٨: ص١٧٠). علمًا أن النص لا يخلو من رؤية تشاؤمية تنطلق من سيادة لغة الموت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتؤدي الروابط والأدوات الحجاجية أهمية كبيرة في عرض الأبعاد الحجاجية في النص لتعضد فكرة التهميش ولغة الحزن. "إنه زمن عجيب حقًا، اختلفت فيه المقاييس، وأصبحت فيه الشعوب تصنع تماثيل لحكامها. على قياس جرائمهم. لا لا على قياس عظمتهم.

أجل. حدث أن كنا يومًا شعبًا يتقن السخرية، فكيف فقدنا الرغبة في الضحك؟ وكيف أصبحت لنا هذه الوجوه المغلقة. والطباع العدائية. والازياء الغريبة التي لم تكن يوما ازياءنا.؟" العروي، ١٩٨٤: ص٦٦). لعل الخطاب الحجاجي هنا لا يخلو من سخرية هجائية حول رؤية نقدية تتجلى من طريق الاستعباد الذي يعانيه الهامش، ولاسيما أن النص لا يحمل نقدًا لاذعًا عما هو قائم، بل يستنكر هذه الحقيقة عن طريق توظيف الآليات الحجاجية التي تؤكد رفض سياسة الواقع المضطرب؛ لذلك فإن تقديم أداة التوكيد مع هاء المخاطبة، والاستفهام المجازي ب كيف يجعل من النص خطابًا حجاجيًا دقيقًا؛ لذلك تُعدّ هذه الرواية من النصوص المهمة ؛لأنها وقفت فوق بنية اجتماعية ثقافية؛ لذا "أن الرواية الكلية والشاملة، الموضوعية والذاتية، هي التي تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكانًا للتتعايش فيه الأنواع والأساليب / كما يتبنى المجتمع الجماعات والطبقات المتفارقة" (كمال، ١٩٩٩: ص٢١٥).

ويلجأ السياق الحجاجي إلى نقد الواقع بطرائق رمزية فيقوم بنقد لغة الموت السائدة عن طريق استدعاء التشبيه فهو يحاجج ما هو قائم من طريق تشبيه الوطن بالأم، وهو استنكار واضح، لا سيما انه يعوّل على التهافت الحياتي. ويبدو أن هذا الأمر موجود في أغلب نصوص الكتّاب الذين يعانون من الاغتراب الهوياتي داخل أوطانهم. وربما يتعلق الامر هنا بايديولوجيا السلطة. "فهي تستخدمها –الجماعة الحاكمة– ليس بهدف التنمية ورفاهية الشعوب، إنما تقوم على الإكراه الطبقي الذي جاء نتيجة انقسام الجماعة الواحدة إلى طبقات متصارعة مما أدى بالطبقة المركزية إلى استغلال الطبقات الأخرى وتسخيرها لخدمة مصالحها والحفاظ عليها". (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٠٠). "لا أفهم، كيف لوطن أن يغتال واحدًا من أبنائه. على هذا القدر من الشجاعة.؟ إن في الأوطان عادة شيئًا من الأمومة التي تجعلها تخاصمك، دون أن تعاديك، إلا عندنا، فبإمكان الوطن أن يغتالك، دون أن يكون قد خاصمك حتى أصبحنا حسب قول عبد الحق.. نمارس كل شيء في حياتنا اليومية.. وكأننا نمارسه كل مرة للمرة الأخيرة. فلا أحد يدري متى وبأية تهمة سينزل عليه سخط الوطن" (الشهري: ص١٨٣). بذلك يأتي الخطاب الحجاجي بآلياته المتنوعة في فرض رؤية نقدية تحاجج ما هو وترفضه من الطريق الحوارات المباشرة وغير المباشرة، مستعينة بلغة السرد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التي تعين السياق في تقديم رؤية واضحة للقارئ؛ لذا فالخطاب السردي خطاب بنماز بلغة فلسفية، مرنة.

المبحث الثالث: الأبعاد القصدية على وفق سياسة التخاطب السردي

تتجلّى القصديّة في النص والخطاب التداول والتواصلي منذ الوهلة الأولى لبداية التخاطب، فكل نصّ لا يحمل أبعادًا قولية يتضمن بشكل مباشر وغير مباشر لقصدية معينة وفائدة يريد الوصول اليها المتكلم. لذا "يعد القصد في الخطاب التواصلي جوهر العملية الخطابية؛ لأنه لا يوجد تواصل من طريق العلامات اللغوية دون وجود قصدية وراء فعل التواصل (تغزاوي، ٢٠١٤: ص١٦) أي أنه يستحال وجود خطاب من دون قصد ما.

ولأن الموضوع يتعلق بالسرد الروائي فإن القصدية جزء لا يتجزأ منه، ولا سيما انه لم يُعدّ مجرد نص قائم على التسلية والامتاع، وإنما أصبح خطاباً تتجلى فيه العديد من القضايا الفكرية والثقافية تسعى إلى تحقيق غايات نفعية، منها التأثير في ذهنية المتلقي.

لذا فلم يعد ينظر إلى الخطاب السردي على إنه مجرد خطاب شكلي صوري يقرأ للاستمتاع لا غير، بل هو نص متشعب الابعاد يتناول العديد من القضايا الاجتماعية والفكرية والثقافية. خطاب ذو مقاصد مرتبطة بالمضمون الفكري الذي يحاول المؤلف التعويل عليه. وقد اهتمت الأبحاث والدراسات التداولية في مفهوم القصدية عن طريق تحليلها للخطابات التداولية. "فتوسع الدراسات التداولية لم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب وعند انجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر، بل تجاوزت ذلك إلى الاهتمام بالمعنى التداولي والتواصلي وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر، وهذا ما يمثل في إحدى إستراتيجيات الخطاب لتعبير المرسل عن قصده" (الموسوي: ص١١).

وقد ارتبطت القصدية في التعبير والاحالة عما يحدث في العالم الخارجي، أي أنها توظّف للتعبير عن شيء ما يتعلق بالبنى التحتية والفوقية لمجتمع معيّن من طريق الأدوات اللغوية التي يوظّفها المتكلم. لذا "تتميز القصدية بإنها صفة الحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجّه إلى موضوعات العالم الخارجي واحواله أو الإشارة إليها، فإذا كان هناك اعتقاد ما. مثلًا فإنه لابد أن يكون خاصًا بهذا، لذا حين يكون لدي قصد معين يجب أن يكون قصدًا لفعل شيء ما" (لحمداني، ٢٠٠٣: ص١٠٥). أي أن القصدية موقف المخاطب من تشكيل عملية التواصلية مع الآخر، علمًا أن القصدية في النص الأدبي تختلف عن أي قصدية أخرى تتشكل في خطاب معيّن. فتتميز بأنها قصدية مراوغة غير مباشرة، تتشكل من طريق المجازات واللغة الايحائية والصورية، لذلك تتطلب اللغة الأدبية قارئًا دقيقًا عالمًا بخفايا النصوص قادرًا على تفكيك الشفرات المضللة (إسماعيل، ٢٠٠٧:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ص٢٢٩). لذا يعرف سيرل القصدية بأنها "تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه من طريقها الأشياء في العالم،أو تدور حولها أو تتعلق بها" (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٠١).

يمكن أن نستنتج من هذا العرض الموجز أن القصدية لازمة من لوازم العملية التواصلية، ولا سيما في الخطاب السردي. إذن كيف تجلت القصدية في الرواية الجزائرية،؟ وعن ماذا عبرت.؟ و بأي وسيلة انطلقت.؟

تنطلق الكاتبة من رؤى عدة تتفرع من قضايا اجتماعية عديدة ومتنوعة؛ لذلك لم يخل أي نص من نصوصها من قصدية واضحة. "هذا العام أتوقع أن تكون الحاجة إلى الصدقات قد زادت. بعدما تجاوزت أسعار الخروف. العشرة آلاف دينار جزائري وهو ما جعل اضحية العيد تفوق ثمن الإنسان نفسه. الذي لا يكلف هذه الأيام أكثر من رصاصة".. (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٥٧) ينطلق النص من قصدية واضحة وهي نقد الواقع الذي تخطى فيه سعر الدواب سعر الانسان، فالنص التفاتة واضحة لما يعانيه الفرد تجاه واقع مضطرب، يهمش فيه الانسان. وذكر بوصف وجودية الفرد وقدره رصاصة هو ما يعني إنه الواقع المرسوم على وفق الاضطرابات الواسعة بين قوى متعددة. فلفظة رصاصة تدلي بالعنف السائد والمخيم على الواقع؛ لذلك في نص آخر تعول الكاتبة على دور السياسة في السيطرة على أفكار وتطلعات المجتمع، إذ أصبحت جزءاً لا يتجزأ من أي شيء داخل البنى الثقافية."–كلنا رهائن

–رهائن من ؟

أتوقع أن يقول رهائن الحب.. ولكنه يقول:

- رهائن الوطن
- أرد بشيء من العصبية:
- – أرجوك.. دعني من السياسة. أنا لست هنا لأحدثك عن الوطن.
- أنت لا تعي كم أنا أجازف للوصول...
- ولكن ليس ثمة من حب خارج السياسة. ألم تفهمي بعد.؟" (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٩٧)

فالاشاريات اللفظية هنا أسهمت في بيان قصدية السياق النصي من تقديم رؤية نقدية لتسلل الجانب السياسي في بواطن الأمور وهو ما يعزّز فكرة التهميش غير المباشر التي تطال المجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والكلام عن التهميش وسيطرة الاضطراب السياسي، تدرج النصوص الروائية وتصور مدينة ديستوبية لا قيمة للذات فيها؛ لذلك يظهر العمل الروائي بأنه عمل متعدد الأصوات والرؤى."– لا.أنا لم ألتق به أبدًا. أصبح صديقي البارحة. فقد رفعه القتلة برصاصتين إلى مرتبة صديق تصوري.. لي تسعة وعشرون صديقا، لم ألتق بمعظمهم، إلا على الصفحات الأولى للجرائد بمناسبة نعيم. ولكنه كان صديقًا مقربًا من عبد الحق، فقد كان يعمل معه في الجريدة قبل أن يتركها عبد الحق ويسافر إلى قسنطينة. ولقد اتصلت به منذ مدة. لأعرض عليه الكتابة في الجريدة نفسها.. وكان مفترضًا أن نلتقي هذه الأيام.

- أساله:
- –وكيف قتلوه؟
- يجيب:
- – كان يتناول غداءه. رفقة زميلة له في مطعم صغير جوار الجريدة عندما أقترب منه شخص، توهم منه أنه يريد محادثته، ولكنه أخرج مسدسا، وأطلق عليه ومضى بهدوء. تصوري كان اسم المطعم الرحمة" (عودة، ٢٠١٨: ٤١) لا يخلو النص من قصدية مطلقة أمام تهافت الأمن وتفشي لغة الموت فقط / وانما يحمل ابعادا تهكمية أمام ما هو ظاهر وما هو حقيقة. فضلاً عن ذلك لا يخلو الخطاب من قصدية التوجيه للآخر من طريق الدلالات المضمرة لنص (تصوري كان اسم المطعم الرحمة) فكلمة الرحمة تحمل عدة دلالات منه ما هو نقدي، وما هو طلب تأملي بتغير ما هو قائم.
- ويبدو أن أغلب النصوص جاءت عول على قضية السلطة، وهذا ما نجده في أغلب النصوص الحديثة، وهو ما يعني سيطرة فكر القوى على المجتمع. ومن ثم على عملية الابداع كله. ف "إن حضور القوة في العلاقة بين الثقافة والسلطة، هو حضور ذو دلالة سياسية، تكشف عن الحرية المقننة سياسيًا وعن طبيعة النظام السياسي وعن فكرة الديمقراطية ودورها في الصراع (الثقاسياسي) لكنه من ناحية أخرى، يكشف عن العلاقة المتوترة بين الطرفين. وتكشف الوسائل المادية والرمزية المتبعة بينهما عن العلاقة لم تكن هادئة ابدًا". (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٩٨) وعن الحديث عن تكبيل الحريات و إخراس الصوت الاخر، تظهر القصدية في النص الآتي عن تكبيل الحريات وانصهارها تحت وابل القتل والموت." – طبعًا كان على حذر. مذ حاولوا اغتياله منذ شهرين وفشلوا. وهو يغير عناوين نومه، ومواعيد قدومه إلى المكتب. والطرق التي يسلكها في العودة. والأماكن التي يرتادها. ولم يغير شيئًا من قدره. لقد وصف كل هذا الرعب اليومي الذي يعيشه الصحافي في الجزائر هذه الأيام في نص جميل ومؤثر قبل

أسبوعين من اغتياله. وأعادت الجرائد نشره اليوم في صفحاتها الأولى وهي تنعاه. ألم تقرأيه؟ لقد تناقلته معظم وكالات الأنباء" (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٠٨).

- ولأن البنى التحتية مسؤولة عن تشكيل الوعي لدى الشخصية فإن الاضطراب الحاصل أدى إلى إعادة تشكيل وعي جديد ولغة جديدة من لغات الاعتداء."– لا أظن أن أحدًا يحب إيذاء الآخر، أو قتله لمتعة القتل. ولكن كل واحد اصبح يعتقد انه إن لم يكن القاتل، فسيكون القتيل. إنها قضية ثقة، لقد فقدنا الثقة ببعضنا ، إنه زمن الانجراف نحو الشر، يجب أن لا ننساق فيه إلى ركوب هذا القطار المجنون، الحياة جميلة يا ناصر. صدقني .. يكفي أن نضع فيها شيئا من الحب" (الحواس، ٢٠٠٨: ص٢٠٨) فالنص يحمل قصدية واضحة جدًا وخطابا نقديا صريحا حول تشكيل الوعي السائد.
- يتضح من ذلك أن وجود القصدية في النص مع وجوده، فإينما وجد نص توجد معه قصديته، علمًا أن هناك تفاوتًا في حدة هذه القصدية تبعًا لسياق المقام.

النتائج

لعل أهم النتائج التي تمخض عنها البحث تتجلّى في:

١– تتشكل الأبعاد النصية للنص الأدبي عن طريق اللغة والأدوات التي توظّف في وصفها.

٢– كل خطاب سواء أكان وصفًا أم حوارًا أو غير ذلك هو حجاج.

٣– لا يوجد الخطاب الحجاجي في اللغة الأدبية دائمًا بطريقة مباشرة، وإنما يتخذ من اللغة الايحائية وسيلة ناجعة له.

٤– تبدو العلاقة بين السرد والحجاج علاقة مهمة تتجلى في طريقة كل منهما في التعبير عن شيء ما.

٥– أسهمت الرواية في كشف العديد من القضايا الظاهرة والمضمرة في المجتمع الجزائري؛ لذلك لم يخل نص من قصدية واضحة، تضمنت ما هو قائم من اضطراب سياسي وتهميش ثقافي.

المصادر

الحواس، فوضى (٢٠٠٨)، رواية أحلام مستغانمي، دار الكتاب للنشر والتوزيع، ط ٧، بيروت.

عبد العزيز، محمد عديل (٢٠١٦)، التداولية وتحليل الخطاب الجدلي (قراءات تحليلية في أسس الحجاج وبناء الاستدلال، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن.

إبن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله، حمد أحمد، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثاني، مادة ح ج ج.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الزبيدي، مختار الصحاح (١٩٦٥)، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت – لبنان، مادة ح جج.

الزمخشري (١٩٩٢)، أساس البلاغة، دار صادر، ط١، بيروت.

صولة، عبد الله (٢٠٠١)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط١، بيروت – لبنان.

العزاوي، أبو بكر (٢٠٠٦)، الخطاب والحجاج، العمدة في الطبع: الدار البيضاء، ط١.

مجموعة مؤلفين (٢٠١٦)، النص الشعري قراءات تطبيقية وبحوث محكمة، الإنشاء العربي، ط١، بيروت – لبنان.

رجوان، مصطفى (٢٠١٩)، الرواية والحجاج (تحليل الخطاب الحجاجي في نماذج من الرواية المغربية، دار دجلة الأكاديمية، بيروت – لبنان.

عقار، عبد الحميد (٢٠١١)، ندوة عن بلاغة الرواية، مجلة بلاغات، العدد ١ اكليس البلدي لمدينة القصر الكبير – المغرب.

يقطين، سعيد (١٩٩٧)، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط٣، المغرب.

احمد، هدى؛ عبد العليم، محمد (٢٠١٥)، الاستعباد الاجتماعي وخاطره على المجتمع، مجلة إضافات، العددان ٢١–٢٢، صيف خريف.

نوار، بهاء (٢٠١٤)، الواقع والممكن (دراسة عن العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

العروي، عبدالله (١٩٨٤)، الأيديولوجيا العربية المعاصرة، دار الحقيقة، ط١، بيروت.

كمال، محمد (١٩٩٩)، نظم آليات الدولة والحكومة، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت.

الشهري، عبد الهادي بن ظاهر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان.

تغزاوي، يوسف (٢٠١٤)، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن.

لحمداني، حامد (٢٠٠٣)، القراءة وتوليد الدلالة (تغير عادتنا في قراءة النص الادبي)، الدار البيضاء.

الموسوي، حكيم موحان عواد، القصدية في سورة الكوثر، مجلة آداب ذي قار العدد ٢١ / جامعة ذي قار.

إسماعيل، صلاح (٢٠٠٧)، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة.

عودة، ناظم (٢٠١٨)، اللغة المقنعة المواجهات الرمزية بين النص والسلطة، كنوز المعرفة، ط١، عمان.

References

The Senses, Chaos (2008), a novel by Ahlam Mosteghanemi, Dar Al Kitab Publishing and Distribution, 7th ed., Beirut. Abdul Aziz, Muhammad Adil (2016), Pragmatics and Dialectical Discourse Analysis (Analytical Readings in the Foundations of Argumentation and the Construction of Inference), Modern World of Books, Irbid, Jordan.

Ibn Manzur, Lisan al-Arab, edited by Abdullah, Hamad Ahmad, Hashim Muhammad al-Shadhili, Dar al-Maaref, Cairo, Volume 2, entry H J J.

Al-Zubaidi, Mukhtar al-Sihah (1965), Dar al-Kitab al-Arabi, 1st ed., Beirut, Lebanon, entry H J J.

Al-Zamakhshari (1992), Asas al-Balagha, Dar Sadir, 1st ed., Beirut.

Sawla, Abdullah (2001), Argumentation in the Holy Qur'an through its Most Important Stylistic Characteristics, Dar al-Farabi, 1st ed., Beirut, Lebanon.

Al-Azzawi, Abu Bakr (2006), Discourse and Argumentation, Al-Umda fi al-Taba'a: Casablanca, 1st ed.

Group of Authors (2016), Poetic Text: Applied Readings and Refereed Research, Al-Insha' al-Arabi, 1st ed., Beirut, Lebanon.

Rajwan, Mustafa (2019), The Novel and Argumentation (An Analysis of Argumentative Discourse in Models of the Moroccan Novel), Dar Dijlah Academic, Beirut, Lebanon.

Aqar, Abdel Hamid (2011), A Symposium on the Rhetoric of the Novel, Balaghat Magazine, Issue 1, Municipal Ecclesiastes of the City of Ksar El-Kebir, Morocco.

Yaqtin, Saeed (1997), Analysis of the Novelistic Discourse, Arab Cultural Center, 3rd ed., Morocco.

Ahmed, Hoda; Abdel Aleem, Mohammed (2015), Social Slavery and Its Impact on Society, Izafat Magazine, Issues 21-22, Summer/Autumn.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Nawwar, Bahaa (2014), Reality and the Possible (A Study of the Marvelous in the Contemporary Arabic Novel), Fadaat Publishing and Distribution House, 1st ed., Amman.

Al-Aroui, Abdullah (1984), Contemporary Arab Ideology, Dar Al-Haqiqa, 1st ed., Beirut.

Kamal, Mohammed (1999), Organizing the Mechanisms of the State and Government, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing, Beirut.

Al-Shahri, Abdel Hadi bin Zaher Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Lebanon.

Taghzawi, Youssef (2014), Pragmatic Functions and Linguistic Communication Strategies in the Theory of Functional Grammar, Alam Al-Kutub Al-Hadith, 1st ed., Jordan.

Lahmadani, Hamid (2003), Reading and the Generation of Meaning (Changing Our Habits in Reading Literary Texts), Casablanca.

Al-Moussawi, Hakim Mohan Awad, Intentionality in Surat Al-Kawthar, Dhi Qar Journal of Literature, Issue 21, Dhi Qar University.

Ismail, Salah (2007), Philosophy of Mind: A Study in Searle's Philosophy, Qubaa Al-Hadithah House, Cairo.

Awda, Nazim (2018), Persuasive Language: Symbolic Encounters between Text and Power, Treasures of Knowledge, 1st ed., Amman.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Gnostic Significance of the Qur'anic Word: A Study in the Tafsir "Mawahib al-Rahman" by Imam al-Sabzawari

Talib Hamad Jaki AlJayashi
Taleb.Hamad1102a@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Iyad Muhammad Ali AlArnaouti (Ph.D.)
eyad.mohammed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2025 **Talib Hamad Jaki AlJayashi, Prof. Iyad Muhammad Ali AlArnaouti (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/n6gpp154

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

AleIrfan is a mental science that emerges from cognitive theory and is linked to the brain, mind, and mental processes. It is a science that considers language from a mental perspective.Language, according to those with a mystical orientation, is not seen as an independent entity to be studied in isolation but is connected to mental and perceptual processes. Consequently, the meaning of a Quranic term can be viewed from a perspective different from the linguistic context, resulting from the mind and intellect and related to intention and context. Some interpreters have used the science of cognition in interpreting the Quran, referred to as symbolic interpretation. This involves interpreting the Quran not by its apparent meaning but through hidden indications perceived by mystics and Sufis. These interpreters believe that texts have apparent meanings but also contain subtle indications revealed to those on a mystical path. This type of interpretation differs from that of esoteric sects. The mystical method does not deny the apparent meaning but encourages it, asserting that it must be understood first. In contrast, esoteric sects disregard the apparent meaning entirely, focusing solely on the hidden meaning.

Keywords: Beast, Neighbor, Intoxication, Divorce, Orphan.

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدَّلالة العرفانيَّة للمفردة القرآنيَّة

دراسة في تفسير "مواهب الرحمن" للإمام السَّبْزَوَاري

الباحث طالب حمد جكي حسين الجياشي أ. د. إياد محمد علي الأرناؤوطي
كلية الآداب– جامعة بغداد كلية الآداب– جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

العرفان: علم ذهني ينبثق من النظرية المعرفية، وهو مرتبط بالدَّماغ والذهن، والعمليات العقليَّة، وينظر إلى اللغة على أنَّها ظاهرة ذهنيَّة، ويجمع في طيَّاته علومًا منوعة ومتداخلة فيما بينها، التي لا يمكن الفصل بينها؛ لارتباطها بالذهن، وهو علم يهتم باللغة من منظور ذهني.

وإن اللغة عند أصحاب التوجه العرفاني لا تعد كائنًا مستقلًّا يجب دراسته بمعزل عمَّا حوله، وإنَّما هي موصولة بما يدور في الذهن والإدراك. ونتيجة لذلك يمكن أن ينظر إلى دلالة المفردة القرآنية من وجه آخر غير الذي يدلُّ عليه السياق اللغوي، وإنّما تكون ناتجة من الذهن والعقل، ومرتبطة بالقصد والمقام.

وقد استعمل بعض المفسرين علم العرفان في تفسير القرآن، والذي يطلق عليه بالتفسير الإشاري، الذي يعنى بتأويل القرآن الكريم بغير ظاهره؛ لإشارة خفيَّة تظهر لأرباب السلوك والتصوُّف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضًا. ويذهب هؤلاء المفسرون إلى أنَّ النصوص على ظواهرها، ومع ذلك ففيها إشارات خفيَّة إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك، يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان، ومحض العرفان. ومن هنا يعلم الفرق بين التفسير الإشاري، وبين تفسير الباطنيَّة الملاحدة. فالمنهج العرفاني لا يمنع إرادة المعنى الظاهر؛ بل يحض عليه، ويقولون: لا بدَّ منه أوَّلًا. وأمَّا الباطنيَّة فعندهم المعنى الظاهر غير مراد أصلًا، وإنَّما المراد الباطن.

الكلمات المفتاحيَّة: البهيمة، الجوار، السكر، الطلاق، اليتم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

أمَّا بعدُ.

فمنذ بدايات التفكير في ماهيَّة اللغة وطبيعتها، كان السؤال الانطولوجي (Ontology)، الذي يهتم بطبيعة الواقع، والمفاهيم المرتبطة بموضوع معين، وتحديد أنواع الأشياء الموجودة بالفعل، والابستمولوجي (Epistemology)، الذي يهتم للأساس العام لذلك الواقع؛ لاكتساب المعرفة وطبيعتها وإمكاناتها ونطاقها، يطرح بإلحاح في تحديد العلاقة الجدليَّة بين اللفظ والشيء. ولا يمكن بأي حال الحديث عن العلامة اللسانيَّة، وتشكُّلاتها الممكنة بنيويًّا، وارتباطاتها بالأشياء، من دون استحضار المعارف والمدارك التي تتضافر لتكوين العلامة الدالَّة على المعنى.

والذي قادنا لهذه الدراسة ما وجدناه عند الإمام السَّبْزَوَاري (قدّس سرّه، وطاب ثراه) من اهتمام لهذا الجانب، إذ جعل في تفسيره "مواهب الرحمن" بحوثًا عرفانيَّة، بيَّنت دلالات المفردة القرآنيَّة من الباب العرفاني، وهو بهذه الرؤية، لا يبعد المفردة القرآنيَّة عن سياقها اللغوي والمقامي، ولكنَّه يعزِّزُه بمعنى آخر يحتمله على وفق المنهج العرفاني.

وقد وجدنا من المناسب أن يتوزَّع على مقدمة، وتمهيد اهتم لبيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للعرفان، وعلاقة العرفان بعلم الدلالة، وعلاقة العرفان بتفسير القرآن الكريم. ثم شرعنا في مبحث اخترنا فيه مفردات قرآنية أورد الإمام السَّبْزَوَاري لها معنى عرفانيًّا، مرتبة بحسب حروف الهجاء، ثم خاتمة شملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وكانت الدراسة على وفق المنهج الوصفي، مع بيان ما ذكره بعض المفسرين في المفردة نفسها، ولاسيَّما الذين انمازوا بالرؤية العرفانية في تفسيرهم؛ لإظهار ما توافقوا أو اختلفوا فيه.

الباحثان

التمهيد

العرفان لغةً: ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أنَّ العين، والرَّاء، والفاء، أصلان صحيحان، يدلُّ الأوَّل على تتابُع الشيء متَّصلًا بعضُه ببعض، ويدلُّ الثاني على السّكون والطُّمَأنينة. والذي يعنينا في هذا المقام الأصل الثاني، ومنه المعرِفة والعرفان، إذ يقال: عَرَف، فلانٌ فلانًا عِرفانًا، ومَعرِفةً، وهذا أمرٌ معروف. وهذا ما يدلُّ على السكون إليه؛ لأنَّ من أنكر شيئًا، توحَّشَ منه، ونَبَا عنَّه (ابن فارس، ٢٠٠٢: ٤/ ٢٨١، ٢٨٢). وقال الجوهري: " عرفه يعرفه معرفة، وعرفانا" (الجوهري، ٢٠٠٩: ٧٥٨، ٧٥٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأمَّا الراغب فقد قال:" المَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ: إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ من العلم،... ويقال: فلان يَعْرِفُ الله، ولا يقال: يعلم الله، متعدّيًا إلى مفعول واحد، لمّا كان مَعْرِفَةُ البشرِ لله هي بتدبّر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا، ولا يقال: يَعْرِفُ كذا، لمّا كانت المَعْرِفَةُ تستعمل في العلم القاصر المتوصّل به بتفكّر" (الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٤٣٦).

وقال أيضًا في بيان الفروق اللغويَّة بين معنى العَارِف، والعَرَّافُ، والعَرِيف: "والعَارِفُ في تَعَارُفِ قومٍ: هو المختصّ بمعرفة الله، ومعرفة ملكوته، وحسن معاملته تعالى،... والعَرَّافُ كالكاهن إلّا أنّ العَرَّافَ يختصّ بمن يخبر بالأحوال المستقبلة، والكاهن بمن يخبر بالأحوال الماضية، والعَرِيفُ بمن يَعْرِفُ النّاسَ ويُعَرِّفُهُمْ " (الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٤٣٦-٤٣٧).

العرفان اصطلاحًا:

قيل: المعرفة، والعرفان: إدراك البسائط والجزئيات والعلم التفصيلي، وقيل: العرفان: ما يرجع إلى ذات الشيء، وحقيقته. فالشيء ما لم يعرف لم تطلب ماهيَّته. وعلى هذا فإنَّ كل عارف عالم من دون عكس؛ ولا يسمَّى عارفًا إلَّا إذا توغل في بحار العلوم، ومبادئها، وترقَّى من مطالعها إلى مقاطعها، ومن مبادئها إلى غاياتها بحسب الطاقة البشريَّة. لذلك قيل في وصفه (عزَّ وجل) بالعالم دون العارف، ويقال: فلان يعرف الله تعالى، ولا يقال يعلم الله، لمّا كانت معرفته سبحانه ليست إلَّا بمعرفة آثاره من دون معرفة ذاته. وقيل في العرفان أيضًا: هو عبادة الله تعالى عن حبٍّ وإخلاص، لا عن رجاء وثواب، ولا عن خوف وعذاب(العسكري، ١٤٣٦: ٥٠١،٥٠٢) (السبزواري، ٢٠١٢: ١٧٠).

أمَّا السَّبْزَوَاري فقد عرَّف العرفان: " علمٌ جليل ليس له مثيلٌ في سائر العلوم مطلقًا، في الشموليَّة، والسّعة، والآثار، والسَّالك والمسلوك فيه، والمقْصَد والغاية، كلّها جلائل عظام، والبحث في كلِّ واحدة منها يقصر عنه الأفهام، إلَّا لمن كان ذا حظٍّ من العلم والمعرفة، وهم الأنبياء العظام، والأوصياء الكرام،... وغيرهم إنْ رجع ما قالوه فيه إليهم فلا بأس به، وإلَّا فهو مجرَّد كلام لا حقيقة له، وإنْ ادّعي الكشف والشهود في ما ادَّعوه"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٣٣٤/١٢)

وذكر أيضًا أنَّ العرفانَ مأخوذٌ من المعرفة الحاصلة من العلم النفساني، الحاصل من النظر في النفس، وطرائق صلاحها وأحوالها وأطوارها، ودائها ودوائها، وسائر خصوصيَّاتها، وكذلك النظر في الآيات الآفاقيَّة، ومعرفة الله (عزَّ وجل)، ممّا يوجب الهداية، والتمسّك بالدين الحقِّ، والشريعة الإلهيَّة التي تمثّل المعرفة الكاملة، وإنَّ هذه المعرفة الحقَّة بما لها من

مراتب، إذا تحقَّقت في شخصٍ ما، وجد نفسه متعلِّقًا بمعدن الكبرياء والعظمة" (السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ١٢/٣٣٥،٣٣٤)

ثمَّ ذكر أيضًا أنَّ كلمة (العرفان) لعلَّها مأخوذة من أحاديث أهل البيت المتواترة التي شملت على قولهم (صلوات الله عليهم): ((مَن عرف نفسه فقد عرف ربَّه))، ويستفاد من هذا الحديث أمور عديدة، منها: إنَّ السبيل في معرفة الله تعالى إنَّما يكون بمعرفة النَّفس؛ لأنَّها مظهر عظمته، وكبريائه، وقدرته، وسائر صفاته. فمعرفتها كمعرفته سبحانه شهوديًّا أكثر من كونه نظريًّا، ولمعرفتها مراتب متفاوته، كمعرفته عزَّ وجل، واستحالة المعرفة الكاملة بالنفس؛ لاستحالة الإحاطة العلميَّة الكاملة بالله تعالى (السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ١٢/٣٣٥، ٣٣٦)

وخلص باحث معاصر إلى أنَّ العرفان: " المعرفة الحاصلة من طريق المشاهدة القلبيَّة، لا العقل، ولا بفضل التجربة الحسيَّة؛ فالعارف ينظر إلى عالم الوجود على أنَّه مظاهر لنور الباري (جلَّ وعلا)، فكلُّ ظاهرة من ظواهره، مرآة تعكس الجمال الأحدي. وهو لا يرى وجودًا استقلاليًّا لأيِّ موجودٍ ما عدا الذات الإلهيَّة المقدَّسة"(الأرناؤوطي، ٢٠٢١: ١٤٩).

ويقسَّم العرفان على قسمين: أحدها: العرفان النظري: وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانيَّة، يسعى لإعطاء تفسير كامل للوجود، ونظامه، وتجلياته، ومراتبه، لتكوين رؤية كونيَّة عن المحاور الأسس في عالم الوجود (الله، والإنسان، والمخلوقات الأخرى من هذا العالم)، ويستند العارف في تأسيسها على المكاشفة والشهود، التي تؤخذ من تصفية القلب، وتزكيته بالرياضات المعنويَّة، التي أقرَّها الشارع المقدَّس. وهو ما يبحث الباحثون في موضوعاته، وأدلَّته، وتطبيقاته المعرفيَّة. والآخر: العرفان العملي: يكون مرتبطًا بالسلوك، والعمل، والمجاهدة الخارجيَّة، وهو متكفِّل ببيان مقامات العارفين ودرجاتهم إلى القرب الإلهي، بقدم المجاهدة والتصفية والتزكية. وهذا ما يسلك فيه الباحث عن الحقيقة طريقه بعد أن يعرف نفسه، وبصفاء قلبه وصقله حتى يكون كالمرآة التي تنعكس فيها الحقائق الكونيَّة، فتتكامل نفس السالك؛ ليصل إلى معرفة الذات المقدَّسة، بعد تسديده وإفاضته جلَّ وعلا(الأرناؤوطي، ٢٠٢١: ١٤٩) (سميسم، ٢٠١٢: ١٧١).

فالعرفان إذن: ثمرة العبادة بالحبِّ والإخلاص، لا بالخوف والرجاء، وهو علم مختص بمعرفة الله تعالى، بالمشاهدة والحضور لوجوده (عزَّ وجل) الخارجي. وموضوعه: هو عين موضوعات مسائله، أي العلم بالذات المقدَّسة وتجلِّياته، وإفاضته(سميسم، ٢٠١٢: ١٧١، ١٧١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علاقة العرفان بعلم الدلالة:

انتهج العارفون المسلمون منهج الشهود لا المنهج العقلي؛ لأنَّهم يرون أنَّ من المعارف التي يحصل عليها الإنسان بوساطة العلوم على وفق ما يرون، هي نتيجة الاستدلالات، والتجارب التي عاشها الإنسان، ولطالما اكتشف خطأ تلك المعارف فقام بإصلاحها أو تعديلها أو إلغائها... لذلك يعد العارفون أنَّ ما يحصل من معارف بوساطة المناهج الأخرى، هي أمور لا تسكن إليها النفس؛ لأنَّ احتمال الخطأ وارد فيها، وهذا ما لا وجود له في المعارف الحاصلة عن طريق الكشف والشهود المطابقة مع المعايير التي وضعت للصحَّة والخطأ في الكشف. زد على ذلك أنَّ مناهج العلوم على اختلافها، تؤدّي إلى إدراك العالم، وخالقه عن طريق المفهومات التي يحصل عليها بالأسلوب الحصولي لصورة المعلوم عند العالم، وأمَّا المنهج الشهودي فيجري مشاهدة الحقائق عيانًا من دون وساطة صور (مركز نون للتأليف والترجمة،٢٠١٤: ٢٢)

فالمعرفة عند أهل الشهود: هي كشف روحي وإحساس وجداني؛ لذلك تعد ذات بعد قدسي، وإنَّ حقائق الوجود، لا تدرك إلَّا بالباطن، الذي أطلق عليه ابن عربي اسم الإدراك النفسي أو العقل الإيماني أو القلبي، هذا العقل الذي يختلف تمامًا عن العقل الذهني أو الإدراك الحسي، إذ قال ابن عربي: " فلا علم إلَّا ما كان عن كشف شهود، لا عن نظر وفكر وظن وتخمين"(الشعراني، ٢٠٠٥: ١/ ١٤)

واللغة عند أصحاب التوجه العرفاني لا تعد كائنًا مستقلًا يجب دراسته بمعزل عمَّا حوله، وإنَّما هي موصولة بما يدور في الذهن والإدراك، وهذا ما نجده في اللسانيات العرفانية، أو العرفنة، والمعرفية، أو العرفنية، وهي: من العلوم اللغوية الحديثة نسبيًا، والمرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالدراسات النفسية، والمهتمَّة بعمل الدماغ، ومتابعة العمليات العقلية المختلفة، لا يقبل أصحابها على اختلاف منطلقاتهم القول باستقلالية النظام اللغوي؛ فهم يرون أن لا انفصال بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام. وهي جملة من العلوم التي تدرس اشتغال الذهن، والذكاء، دراسة أساسها تظافر الاختصاصات، إذ تساهم فيها الفلسفة، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، وعلوم الأعصاب، واللسانيات، والآنثروبولوجيا، واللغة من أحسن الأدوات لتعلم ذلك.

فمن علماء الغرب مَن يقبل علاقة الأولويَّة بين علم الدَّلالة والعرفان، فيرى أنَّ الدَّلالة مركزيَّة في البنية اللغويَّة، وأنَّ البنية النظميَّة متفرّعة عن الدلالة. وهناك من يمثل الدَّلالة التأويليَّة، التي تتطلَّب أن يرفق النَّص بكمٍّ من الهوامش التي يوضع في سياقها كلُّ إيماءةٍ أو أدنى تعليق غير صريح، وبعض المصطلحات المستغلقة على دارسي اللسانيَّات، غير

المطَّلعين على تطورات فلسفة اللغة، والنظريَّات الدلاليَّة المنطقيَّة من جهة، وتطوّر بحوث علم النفس، ولا سيَّما علم النَّفس العرفاني، من جهة أخرى (راي جاكندوف، مقدمة المترجم:٦).

وقد أحدث (تشومسكي) قفزة نوعيَّة في صلب الدراسات اللسانيَّة المعاصرة، عندما تجاوز مفهوم اللغة في ذلتها ولأجل ذاتها، ومقولة البنيويَّة اللغوية، إلى التركيز على الاستدلال في البنى التركيبيّة، والعناية بالكفاية اللغويَّة، وعمل الذهن كنسق معرفي لتوليد اللغة والتواصل، فتكون المعرفة اللغويَّة جزءًا من الإدراك العقلي (سحالية عبد الحكيم:٣٠).

وما يلحظ عند (جاكندوف) أنَّه يوجّه اهتمامه حصريًّا نحو البنية الذهنيَّة، وأهميَّتها في النظريَّة العرفانيَّة، وهو يتخلَّى بوجه من الوجوه عن علم الدلالة الصوري، متخلّيًا عن أهم مبدأ في نظريَّة (تشومسكي) التي تولي أولويَّة النظم على كلِّ المكونات الأخرى (راي جاكندوف: ٧، ٩).

ويتضح من هذا أنَّ (جاكندوف) يعرض بوادر نتائج المنعطف العرفاني الذي استهلَّه (فينغنشتاين) في الفلسفة، وعمَّقه (تشومسكي) في اللسانيات، ومنها استحواذ علم النَّفس على اللسانيَّات، إذ يقول (جاكندوف): " أن ندرس دلالة اللغة الطبيعيَّة يعني أن ندرس علم النفس العرفاني" (راي جاكندوف: ١٣).

علاقة العرفان بتفسير القرآن الكريم:

إن لتفسير القرآن الكريم مناهج، منها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي الجائز منه وغير الجائز، والتفسير الإشاري (الزرقاني،١٩٩٥: ٢/ ١٢، ٤٢، ٦٢). وما يهمنا في هذه الدراسة هو القسم الأخير، والذي يعنى بتأويل القرآن الكريم بغير ظاهره؛ لإشارة خفيَّة تظهر لأرباب السلوك والتصوُّف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضًا. وقد اختلف العلماء في هذا التفسير، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه. وأمَّا ما يذهب إليه بعض المحققين، من أنَّ النصوص على ظواهرها، ومع ذلك ففيها إشارات خفيَّة إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك، يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان، ومحض العرفان. ومن هنا يعلم الفرق بين التفسير الإشاري، وبين تفسير الباطنيَّة الملاحدة. فالمنهج العرفاني لا يمنع إرادة المعنى الظاهر؛ بل يحض عليه، ويقولون: لا بدَّ منه أوَّلًا. وأمَّا الباطنيَّة فعندهم المعنى الظاهر غير مراد أصلًا، وإنَّما المراد الباطن؛ ولذلك وضع أهل العرفان خمسة شروط لقبول التفسير الإشاري(الزرقاني: ٢/ ٦٦، ٦٧، ٦٨):

١- ألَّا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

٢- ألَّا يدَّعَى أنَّه المراد وحده من دون الظاهر.

٣- ألَّا يكون تأويلًا بعيدًا سخيفًا.

٤- ألَّا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٥- أنْ يكون له شاهد شرعي يؤيّده.

ومن أهم كتب التفسير الإشاري: تفسير التستري (ت ٣٨٣هـ)، وهذا التفسير لم يستوعب جميع الآيات، وإن استوعب السور، وقد سلك فيه مسلك الصوفيَّة مع موافقة أهل الظاهر. وتفسير محيي الدين بن عربي (ت ٥٦٠هـ)، وهذا التفسير جاء كلَّه على النمط الإشاري، من دون أن يتعرَّض لبيان المعاني الوضعيَّة للنصوص القرآنيَّة.

وتفسير النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، إذ إنَّه بعد أنْ يوفي الكلام على ظاهر المعنى، يقول: قال أهل الإشارة، أو يقول التأويل، ثم يسوق المعنى الإشاري.

وتفسير الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) "روح المعاني"، وهو من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها؛ وقد ألَّف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة، وما يفهم بطريق الإشارة (ابن عربي، ٢٠٠١م:١/ ٢١، والزرقاني: ٢/ ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤). وتفسير "مواهب الرحمن" للسبزواري، إذ ضمَّنه بحوثًا عرفانيَّة، اختصت هذه الدراسة فيها.

المفردات القرآنية

المفردة الأولى: (الإكراه) في قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ذكر السَّبْزَوَاري أنَّ مادَّة (كره) تدلُّ على زوال الرضا وطيب النَّفس أو الرغبة، فيسقط الفعل؛ لذلك عن الأثر المطلوب منه. ثمَّ فصل في بحث عرفاني بما أثبته العلماء في نسبة المعارف المعنويَّة إلى الأرواح، كنسبة الأغذية الجسمانيَّة إلى البدن والجسم، ومن طبيعة الجسم التغذي بما يصلحه وإلَّا اضمحلَّ وزال، وكذلك الروح، إذ لا بدَّ لها من الانتفاع بما يناسبها، وإلَّا بطل استعدادها وتعرَّضت للهلاك. والإكراه في التغذِّي الجسماني يستلزم خلاف المطلوب، فيوجب تنفّر الطبع عن الغذاء، وانزجار النَّفس عنه، وهذا ما يؤثِّر في الروح أيضًا؛ لما بينهما من جذب. وكذا لا وجه لإكراه الرُّوح وما يرتبط بها، بل هي أشدُّ تأثّرًا من الجسم؛ لأنَّها جوهر لطيف أكثر تحسّسًا منه، ولكن كلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له (الموسوي السبزواري، ٢٠١٨: ٤/٢٩٣، ٣٠٨).

ولكنَّه يلفت النظر إلى أنَّ كلام الحق له جذبات، وللقرآن كذلك، وللموعظة الصادرة عن أهلها جذبات بمراتبها المختلفة، التي لا حدَّ لها، ومع تحقّق تلك الجذبة كيف يتصوَّر الإكراه؟!، فلو لم تكن في المعشوق جذبة، لم يكن لجهد العاشق أثر، وإن بلغ في العناء والمشقَّة ما بلغ. ثم خرج بحصيلة تثبت أنَّه لا إكراه في الاستكمالات المعنويَّة البتَّة، وأمَّا

الإكراه على بعض العلوم، والحرف الدائرة في هذا العالم المادي، فإنَّه لا يؤثر ذلك الأثر المطلوب؛ لأنَّ ماديَّتها أخرجتها عن المعارف المعنويَّة، فأين المعارف الربوبيَّة التي تبقى في النفس إلى الأبد، من الصنائع الظاهريَّة المادِّيَّة التي لا يبقى لها أثر بعد انفصال الروح عن الجسم (الموسوي السبزواري، ٢٠١٨: ٣٠٨/٤، ٣٠٩).

وذكر ابن عربي أنَّ الدين في الحقيقة هو الهدى المستفاد من النور القلبي، اللازم للفطرة الإنسانية، المستلزم للإيمان اليقيني، والإسلام الذي هو ظاهر الدِّين مبتنٍ عليه، وهو أمر لا مدخل للإكراه فيه. وعند الآلوسي هي مستأنفة جيء بها إثر بيان دلائل التوحيد للإيذان بأنَّه لا يتصوَّر الإكراه في الدين؛ لأنَّه في الحقيقة إلزام الآخر فعلًا لا يرى فيه خيرًا يحمله عليه، والدين خيرٌ كلُّه، وأمَّا ما يظهر خلافه فليس إكراهًا حقيقيًّا، ويجوز أن تكون إخبارًا بمعنى النَّهي، أي: لا تكرهوا في الدين، وتجبروا عليه (ابن عربي، ٢٠٠١م: ١٠٥/١، ١٠٦، والدمشقي، ٢٠٠٠: ٢/ ٤٤٤، والآلوسي، ١٩٩٤: ١٤/٢).

ونقل الراغب ما قيل في هذه المادَّة، فقد قيل: الْكَرْهُ والْكُرْهُ واحد، نحو: الضّعف والضّعف، وقيل: الكَرْهُ: المشقّة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بِإِكْرَاهٍ، والكُرْهُ: ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين: أحدهما: ما يعاف من حيث الطّبع. والثاني: ما يعاف من حيث العقل أو الشّرع، ولهذا يصحّ أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إني أريده وأَكْرَهُهُ، بمعنى أنّي أريده من حيث الطّبع، وأكرهه من حيث العقل أو الشّرع، أو عكس ذلك، والإِكْرَاهُ يقال في حمل الإنسان على ما يكرهه (الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٥٦٣). وفسَّر الزمخشري معنى المفردة بأنَّه لم يجز الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار(الزمخشري، ٢٠١٥، ١/ ٢٩٩).

ونقل الفخر الرَّازي في تأويل الآية الكريمة ثلاثة وجوه، الأوَّل: قول أبي مسلم، والفقال، وهو الأليق بأصول المعتزلة: معناه أنَّ الله تعالى لم يبنَ الإيمان على الإجبار والقسر، وإنَّما بناه على التمكن والاختيار، بعد بيان دلائل التوحيد بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر، ولم يبق بعد إيضاح الدلائل للكافر عذر في الإقامة على الكفر إلَّا أن يقسر على الإيمان ويجبر عليه، وذلك ممَّا لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار ابتلاء، إذ في القهر والإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء والامتحان، وذلك غير جائز؛ لأنَّه ينافي التكليف. والثاني: في التأويل هو أن يقول المسلم للكافر: إن آمنت وإلَّا قتلتك. وأمَّا في حقِّ أهل الكتاب، وفي حقِّ المجوس، فإنَّهم إذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم. والثالث: ألَّا يقال لمن دخل في الدِّين بعد الحرب إنَّه دخل مكرهًا؛ لأنَّه رضي بعد الحرب وصحَّ إسلامه فليس بمكره، ومعناه لا تنسبوهم إلى الإكراه(الرازي: ٣/ ١٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وذكر الطباطبائي أنَّ الإكراه: هو الإجبار والحمل على الفعل من غير رضا، وفي هذا المقام نفي الدين الإجباري؛ لأنَّ الدين سلسلة من المعارف العلميَّة، والإيمان من الأمور القلبيَّة التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار، وإنَّما يؤثِّر الإكراه في الأعمال الظاهريَّة، والأفعال والحركات البدنيَّة المادِّيّة، وأمَّا الاعتقاد القلبي، فله علل وأسباب أخرى قلبيَّة من سنخ الاعتقاد والإدراك، ومن المحال أن ينتج الجهل علمًا، أو تولد المقدّمات غير العلميّة تصديقًا علميًّا (الطباطبائي، ٢٠٠٦م: ٢/٢٩١، ٢٩٢).

وأورد أصحاب اللغة معنى الإكراه من مادَّة (كره)، فتقول: كَرِهتُ الشيءَ كراهة، وكراهيَّة، فهو شيء كريه، ومكروه، ويقال: أقامني فلانٌ على كَرهٍ بالفتح: إذا أكْرَهَكَ عليه. وأكرهته على كذا: حملته عليه كَرْهًا، والكَرْهُ والكُرْه لغتان. وكَرَّهتُ إليه الشيءَ تكريهًا: نقيض حَبَّبْتُهُ إليه(ابن دريد، ٢٠٠٥، ٢/١٣٢) (الجوهري، ٢٠٠٩: ٩٩٧) (الفيروز آبادي، ١٩٩٥: ٤/ ٣٠٦).

وقال المصطفوي: "إنَّ الأصل الواحد في المادَّة: ما يقابل الإرادة، والإرادة: طلب مع الاختيار والانتخاب، والكراهة إنَّما تتحصَّل في أثر الحدود والقيود، وكلَّما قلَّ الحد، ضعفت الكراهة، وقويت الإرادة والاختيار، إلى أن ينتهي إلى إرادة مطلقة ليس فيها كراهة وجبر وقهر وقيد... والكراهة أمر نسبيّ له مراتب، وبمقدار الاختيار، وسعة الإرادة، يتعلَّق التكليف"(المصطفوي، ٢٠٢٠: ١٠/٥٤).

ويلحظ أنَّ الأقوال قد أجمعت على حقيقة أنَّ الدِّين أمر قلبي لا سبيل فيه إلى الإكراه، ولكن الذي امتاز فيه الإمام السَّبْزَوَاري في دلالته العرفانيّة هو تعيين ذلك من جهتين: إحداهما: من جهة حقيقة الرّوح، التي هي حقيقة الإنسان والتي هي جوهر لطيف، في تقبّلها للدين بوصفه سبيل الاستكمالات المعنويّة. والأخرى: إنَّ الهداية في الرؤية العرفانيّة، جذبات لكلام الحق سبحانه، فلا سبيل للإكراه فيها.

المفردة الثَّانية: (البهيمة) في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ﴾ [المائدة:١].

ذكر السَّبْزَوَاري أنَّ مادَّة (بهم) تدلُّ على الغمض والإغلاق، وعدم التمييز، ومنه باب مبهم، أي مغلق، وليل بهيم أو بهيمة، للشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى له. و(البهيمة): اسم جنسٍ لكلِّ ذات الأربع من دواب البرِّ والبحر، سمِّيت بها لعدم تمييزها، وإبهام الأمر عليها، والجمع بهائم وبُهم. و(الأنعام): جمع النعم، وهي الدواب المعروفة، واللفظ يشمل جميع الأنواع ممّا يحلّ أكله (الموسوي السبزواري، ٢٠١٨: ١٠/٢٨٦، ٢٨٧). ولكنَّه أعطى معنى آخر لما في المقام المذكور في بحث عرفاني، فذكر أنَّ المراد من قوله تعالى في النَّص المذكور آنفًا: أُحلَّ ذبح بهيمة النَّفس التي هي كالأنعام، بل أضلُّ سبيلًا، وقتل الأهواء

الشريرة؛ حتّى تتكشف الحقائق، وتزيل الأوهام (الموسوي السبزواري، ٢٠١٨: ١٠/٣٢٤، ٣٢٥).

ولم يبيّن الراغب في هذا المقام إلَّا المعنى اللغوي للمادَّة، فقد ذكر أنَّ البَهيمةُ: ما لا نطق له، وذلك لما في صوته من الإبهام، لكن خصّ في التعارف بما عدا السباع والطير. والنَّعَمُ مختصٌّ بالإبل، وجمْعُه: أَنْعَامٌ، وتسميتُهُ بذلك لكون الإبل عندهم أَعْظَمَ نِعْمةٍ، لكِنِ الأَنْعَامُ تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أَنْعَامٌ حتى يكون في جملتها الإبل، فَالْأَنْعَامُ هاهنا عامٌّ في الإبل وغيرها(الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٩٢، ٦٥٢).

ولم يذكر التستري لها تفسيرًا. ولم يخرج النيسابوري عن المعنى اللغوي الظاهر في بيان معنى المفردة. أمَّا ابن عربي فأشار إلى أنَّ المعنى: أحلَّت لكم جميع أنواع التمتعات، والحظوظ بالنفوس السليمة، التي لا تغلب عليها السبعية والشره، كالنفوس التي هي طباع الأنعام الثلاثة (الألوسي، ١٩٩٤: ١٣٧) (ابن عربي، ٢٠٠١: ١/ ١٨٩). وفسر الآلوسي (البهيمة) تفسيرًا لغويًّا، وقد وصفها بأنَّها من ذوات الأرواح ما لا عقل له مطلقًا (الألوسي، ١٩٩٤: ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

وأشار الجنابذي إلى معنى ظاهر موافقًا ما جاء به اللغويون، ولكنَّه أعطى مع ذلك معنى آخر رجَّحه على المعنى الظاهر، بقوله: " واعلم أنَّ ما ذكر من جعل قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ﴾، مستأنفًا جوابًا لسؤال مقدَّر، إنَّما هو بحسب احتمال ظاهر اللفظ، وحسب ظاهر الشريعة المطهَّرة، وإلَّا فالمقصود تعليق إحلال البهيمة على الوفاء بعقد الولاية، كما يستفاد من إشارات الآيات، وتصريحات الأخبار)" الجنابذي ،١٩٨٨: ٢/ ٧١).

وزاد في بيان ما ذكره بأنَّ إحلال كل حلال معلَّق على قبول الولاية، وإنَّ من لم يقبل الولاية، ولم يعرض عنها لا يحكم عليه بحليَّة شيءٍ ولا بحرمته، ومن أعرض عنها يحكم عليه بحرمة كل شيء عليه، ومن قبل الولاية، ووفى بعقدها حكم عليه بحليَّة المحلّلات، وخلص إلى أنَّ من والى عليًّا (عليه السلام) لا يأكل إلَّا الحلال، ومن عاداه لا يأكل إلَّا الحرام"(الجنابذي ،١٩٨٨: ٢/ ٧١).

وجاء في اللغة: البَهْمَة: اسم للذَّكر والأُنثى من أولاد بقر الوحش، وضروب الغنم وصغارها، والجميع: البَهْم والبِهَام. والبهيمة: ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر(الفراهيدي، ٢٠٠٣: 168، 1/ 169) (ابن دريد، ٢٠٠٥: ١/ ٤١٤) (الزبيدي، ٢٠٢٠م: ٣١/ ٣٠٧) وأوضح المصطفوي أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: الكيفيَّة التي لا يعرف لها وجه، ولا يستبين أمرها ولا مأتَى لها. وهذه الحيثيَّة توجد في موارد مختلفة، ومنها في الأنعام ما يكون عمله وجريان أمره وصوته غير متبيّن، لا مأتى إليه ولا يعرف باطنه، ولا يهتدي إليه كالإبل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والبقر والغنم وما يشابهها من الأنعام. فإنَّها ليست كالسباع حتى يعرف منها خصوصيَّات السبعيَّة، ولا من الطير حتى تجد وتجتهد في تحصيل معاشها، وتنظيم أمورها، فكأنَّها صمّ بكم عمي (العلامة المصطفوي، ٢٠٢٠: ١/٣٧٧، ٣٧٨).

يلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري انطلق من حقيقة أنَّ النّفس الإنسانيّة في مشتهيّاتها المادّية، وأهوائها، تشبه بهيمة الأنعام، وهذا هو المفاد من وصف القرآن الكريم للكافرين بأنَّهم كالأنعام، بل هم أضل، وأنَّ سبيل الاستكمالات المعنويَّة للإنسان هو التوجّه إلى عالم المعنى بالإعراض عن عالم المادَّة، وإنَّما يكون ذلك بقتل الشَّهوات المُحرَّمة، وإصلاح النَّفس من الداخل، لتتكشف لها الحقائق.

المفردة الثَّالثة: (الجنَّة)، في قوله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ذكر السَّبْزَوَاري أنَّ معنى الجنة في اللغة: البستان الكثير الشجر؛ وسميت بذلك لأنَّها تجنُّه، أي: تستره. وذكر الجنة؛ لما فيه من إثارة البهجة في النّفوس"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٤/٣٧٠. ١٤/٢١٩). وفي المعنى العرفاني، ذكر أنَّ المراد بالجنّة: جنَّة التفاني في مرضاة الله تعالى، والتي هي أعلى من جنّة عدن بمرّات كثيرة، قال تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢]، فإنَّه لا فوز أعظم من ذلك، وإنَّ جميع الممكنات من دونه نزر يسير"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٧/١٦٣).

وقد ذكر أسماء الجنات الممنوحة في هذه الدنيا لمن تمَّ عنده رسم العبوديَّة، ولو بأدنى مرتبتها، وبحسب لياقتها، ومنها"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٣٥٨-٣٦١).

١- جنَّة المعرفة(معرفة الله تعالى): وهي من أعلى مراتب الجنان وأكملها. ولها مراتب، ودرجات تشرق بمقتَضى اللياقة والاستعداد، وبها يتم كلُّ نقصان.

٢- جنَّة المقامات التي نالها الأنبياء، والأولياء في هذه الدنيا، كمقام الحبيبيَّة، التي اختص بها النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله) ومقام الخلَّة، التي اختص بها إبراهيم (عليه السلام)، ومنها ما جعله الله تعالى أبا الأنبياء لما له (عليه السلام) عند الله (عزَّ وعلا) شأن عظيم وجاه رفيع.

٣- جنَّة استجابة الدعاء، فإنَّه ليس معنى الخلَّة الحقيقية إلَّا استجابة دعاء الخليل من خليله.

٤- ومن الجنات الممنوحة للمؤمنين في هذه الدنيا، جنَّة المؤانسة بأقسامها – مؤانسة ذكر، ومؤانسة قرب، ومؤانسة شهود- وتحصل هذه الجنَّة بالتوجّه إليه بالإخلاص، الذكر بتمام اقسامها، ولها مراتب ومنازل.

٥- جنَّة الخشوع، ولا تحصل هذه الجنَّة إلَّا لمن استمل عنده نعمة الهيبة والمعرفة، وفاز بجنَّة اللقاء.

٦- جنَّة لذَّة المناجاة والتملّق عند بابه، فهي من الجنَّات التي أظهرها الله تعالى في هذه الدنيا، ولا يعرفها إلَّا أهلها من الأولياء الصالحين.

٦- جنَّة الرغبة والرَّهبة. وإلى غير ذلك من الصفات الحسنة التي توجب رقي النَّفس، وراحتها، وتصل إلى مرتبة يستوحش صاحبها من الدُّنيا، وأهلها، ويأنس بالله تعالى وبأوليائه.

ولم يذكر ابن عربي الدلالة العرفانية للجنة في هذا المقام، وإنَّما ذكره في بيان قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، الجنة المأمور بملازمتها إيَّاها هي سماء عالم الروح التي هي روضة القدس، أي: ألزِمَا سماء الروح. وقوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]، أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة المعهودة عندهم، وهي جنة الظاهر، وعالم الملك التي هي جنة الأفعال وجنة النفس، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة المعهودة عندهم، وهي جنَّة الباطن، وعالم الملكوت التي هي جنة الصفات، وجنة القلب(ابن عربي، ٢٠٠١م: ١/٤٨، ٦٩). والجَنَّة في اللغة: الحَديقة، وهي بُستانٌ ذاتُ شَجَرٍ ونُزْهَةٍ، لأنَّ الشجر بِوَرَقِه يَستُر، فهي من أصل واحد، وهو السَّتْر والتستُّر. فالجَنَّة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثوابٌ مستورٌ عنهم اليومَ(الفراهيدي، ٢٠٠٣: ١/ ٢٦٨) (ابن فارس، ٢٠٠٢: ١/ ٤٢١)

وقد بيَّن المصطفوي أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التغطية والمواراة، وبمناسبة هذا المعنى استعملت في موارد، ومنها: الجَنَّة فَعلة مصدر للمرة يطلق على حديقة مغطّاة بالأشجار الملتفَّة، فكأنَّها قد غطّيت مرتبة واحدة ودامت تغطيتها (العلامة المصطفوي، ٢٠٢٠: ٢/١٤٤).

يُلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري اتسع في دلالة مفردة (الجنة) لتشمل عالمي المادَّة والرّوح، فهي مادِّيًّا دار الاستمتاع الشّهواني المادي، ولكنَّها معنويًّا دار الاستمتاع المعنوي، وفي حين يتلذَّذ الجسم باللذائذ المادِّيَّة، تتلذَّذ الرّوح باللذائذ المعنويَّة كالمعرفة، والأُنس، والخشوع، والحبّ ونظائرها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المفردة الرَّابعة: (الجوار) في قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النِّساء: ٣٦].

ذكر السَّبْزَوَاري المعنى اللغوي لمفردة الجار: من الجوار بالمكان والمسكن، وفي قوله: ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾، هو ضرب من ضروب القرابة، فإنَّ الإنسان قد يمت بالجوار بوثائق وشيجة، ما لا تكون في غيره من القرابة. ثمَّ بين المراد بذي القربى بقرينة المقابلة لما يأتي من الوصف، هو الجار القريب دارًا، وإنَّما قدَّمه الله تعالى؛ لأنَّ فيه الجوار والقرب. وقيل: المراد به القريب نسبًا. وقوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، بأنَّ الجُنُب – بضم الجيم والنون– من الجنابة، ضدَّ القرابة، أي: الأجنبي، وهو الجار البعيد دارًا. ثم ذكر ما فسَّره بعض المفسرين، أنَّ المراد بالأُولى الجار ذي القربى، أي الذي بينك وبينه قرابة، والجار الجنب، الذي ليس بينك وبينه قرابة، فيكون التكرار لذي القربى، بلحاظ امتيازه بحقِّ الجوار أيضًا. ولكنَّه ردَّ هذا القول؛ كون ظاهر الآية المباركة يدفع ذلك، مستشهدًا لما ذكره، ما روي عن الرسول الكريم (صلَّى الله عليه وآله) في تحديد الجوار"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٨/٢١٠، ٢١١).

وبالتفاتة عرفانيَّة أظهر معنى آخر للمفردة، بأنَّه يمكن أن يستفاد منها في هذا المقام، مراتب العلماء بالله العاملين بعلمهم، الذين يكونون حجَّة على الخلق بأقوالهم، وأفعالهم، وتتبرك الأرض بوجودهم، فإنَّ حسن المعاشرة معهم من حسن المعاشرة مع الله (عزَّ وجل)، وما سوى ذلك ممَّا دعا إليه بعض العرفاء كابن الفارض، ومحيي الدين، والحلاج، ونحوهم، وما ينسب إلى بعض الشيخيَّة على ما صرَّح به في شرح زيارة الجامعة، فإنَّ كل ذلك خروج عن الحقّ القويم، وابتعاد عن الصراط المستقيم"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٨/٢٢٤، ٢٢٥).

وذكر التستري في ظاهر الآية الجار الجنب: البعيد الأجنبي، والصاحب بالجنب: الرفيق بالسفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل: الضعيف. وأمَّا باطنها، فالجار ذو القربى: القلب، والجار الجنب: الطبيعة، والصاحب بالجنب: العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل: الجوارح المطيعة لله تعالى(الألوسي، ١٩٩٤: ١٣١)

وفسَّر ابن عربي: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾: الذي هو في مقام من مقامات السلوك، قريب من مقامك، و قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الذي هو في مقامه بعيد من مقامك، و﴿والصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: الرفيق الذي هو في عين مقامكم، ويرافقكم في سيركم. و﴿ابْنِ السَّبِيلِ﴾: السالك في طريق الحق، الداخل في الغربة عن مأوى النَّفس الذي لم يصل مقامًا من مقامات أهل الله عزَّ وجل (ابن عربي،٢٠٠١: ١/ ١٦٤).

وفسَّرَ الزمخشري قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾: الذي قرب جواره، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الذي جواره بعيد، وقيل: الجار القريب: النسيب، والجار الجنب: الأجنبي(الزمخشري، ٢٠١٥: ١/ ٤٩٨).

وكذلك ذكر الفخر الرَّازي أنَّ معنى ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾: الذي قرب جواره، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الذي بعد جواره. وزاد في ذلك بما قاله آخرون أنَّ معنى الجار ذي القربى: القريب النسب، والجار الجنب: الجار الأجنبي، وأصله من الجنابة ضد القرابة وهو البعيد، فيقال: رجل جنب: إذا كان غريبًا متباعدًا عن أهله، ورجل أجنبي، وهو البعيد منك في القرابة (الرازي، ٤/ ٧٧).

وذكر الخليل أنَّ معنى الجار: مجاوركَ في المسكن. والذي استجارك في الذِّمَّة تُجيرُهُ وتمنعه. والجِوار مصدر من المجاورة. والجِوار: الاسم. والجمع الأَجْوار(الفراهيدي، ٢٠٠٣: ٢٧٢/١).

وأوضح المصطفوي، أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الميل إلى شيء، والجار والمجاورة: الميل إلى شيء، واختيار قرب السكنى منه، إلَّا أنَّ المجاورة تدلُّ على استدامة الميل والجوار، بمقتضى صيغتها. والجار الجُنُب: المائل القريب في السكن، والبعيد معنىً، أي أنَّه جارك من قوم أخرين، فله حقّ الجوار(العلامة المصطفوي، ٢٠٢٠: ٢/ ١٣٣، ١٦٥).

يُلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري قد انطلق من منطلق مزدوج في تفسير معنى الجوار عرفانيًّا في الآية المباركة، إذ يجمع بين عقيدته الشِّيعيَّة الإماميَّة الإثني عشريَّة، ومنحى العرفان في الفهم، فقصر الجوار على الأئمَّة الأطهار بوصفهم حجج الله على الخلق، تتبرك الأرض بوجودهم، وصرَّح بمخالفة ما ذهب إليه ابن الفارض، وابن عربي، والحلاج، ونحوهم، في حمل الدّلالة على مقامات السلوك العامَّة، لا على مراتب الحجج الخاصَّة.

المفردة الخامسة: (السّكر) في قوله تعالى: ﴿لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ [النِّساء:٤٣].

ذكر السَّبْزَوَاري أنَّ معنى (سُكارى): (بضم السِّين) جمع السّكران، مثل كسالى وكسلان، والسّكر خلاف الصحو، وهو حالة تعتري الإنسان فتفصل بين المرء وعقله، وتعبث في شعوره، وتخرجه عن الاستقامة الطبيعيَّة، فلا يعلم ما يقول. وقد يكون السّكر من الهوى والعشق، والأكثر ما يعتري الإنسان من الشراب المخصوص المعتصر من العنب وغيره، كما يعتري الإنسانَ من شدَّة النّعاس، وهو سكر النَّوم، وله مراتب مختلفة شدَّةً وضعفًا، وكذا في سكرات الموت. وذكر أنَّ المراد في هذا المقام المعنى العام، وهي الحالة التي تستولي على الحواس الموجبة لعدم معرفة ما يقول، وعلى هذا يشمل سكر النَّوم، والسكر الحاصل من

شرب الخمر بطريق أولى، فيكون النهي واقعًا عن الصلاة في حالة الكسل وفي الغفلة والذهول. ويرى أنَّ القول الذي يخص بهذه الآية السكر الحاصل من الخمر لكثرة الاستعمال فيه، فيه نظر؛ لأنَّ كثرة الاستعمال لا تمنع من إرادة المعنى العام، وعلى هذا، يظهر فساد القول بأن الآية المباركة نزلت لتحريم الخمر في حالة خاصَّة من الصلاة"(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٨/٢٤٩، ٢٥٠).

ثم يعرج بنا إلى العرفان في بيانه كون الصلاة معراج المؤمن، فلا بدَّ أن تكون جامعة لجهات القرب والمحبوبيَّة، ومنزَّهة عن الجهات المانعة، ومن تلك الجهات، السكر والغفلة، والتفكّر في الدُّنيا وحبِّها، وكلّ ما يشغل القلب بسوى الرَّب، فلا تكونوا غافلين بسكر الدُّنيا عن الوصول إلى حضرته، والدنو من معرفته، فإنَّه سبحانه يتجلَّى لعباده كما يتجلَّى لأنبيائه (السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٨/٢٦٦، ٢٦٧).

وذكر الرَّاغب أنَّ السُّكْرَ: حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشّراب، وقد يعتري من الغضب والعشق، ومنه: سَكَرَاتُ الموت (الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٣١٤)، وفسَّرها ابن عربي، أي: لا تقربوا مقام الحضور والمناجاة مع الله تعالى في حال كونكم ﴿سُكَارَى﴾ من نوم الغفلة، أو من خمور الهوى، ومحبَّة الدُّنيا ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ في مناجاتكم، ولا تشتغل قلوبكم بأشغال الدنيا ووساوسها فتذهلوا عنه، ولا في حال كونكم بُعداء عن الحقِّ بشدَّة الميل إلى النَّفس، ومباشرة لذَّاتها وشهواتها، وحظوظها، والركون إليها (ابن عربي، ٢٠٠١: ١/ ١٦٦).

وأشار النيسابوري إلى أن الضحّاك قد خالف جمهور الصحابة والتابعين في معنى هذه المفردة، فقال: إنَّ السكر ههنا يراد به غلبة النوم، ويوافقه الاشتقاق؛ لأنَّ من معاني السكر: سد الطريق، ومنه سكر السبيل: سدَّ طريقه. والسكر في الشرب هو أن ينقطع عمَّا عليه من المضار في حال الصحو، فعند النوم تمتلئ مجاري الروح من الأبخرة الغليظة فتنسد تلك المجاري بها، ولا ينفذ الروح السامع والباصر إلى ظاهر البدن. ثم وضع النيسابوري جوابًا في أنَّ لفظ السكر حقيقة في السكر من الخمر، والأصل في إطلاق الحقيقة، ومتى استعمل مجازًا فإنَّما استعمل مقيَّدًا، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ [ق:١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ [الحج:٢]، وأيضًا أجمع المفسرون على أنَّها نزلت في شرب الخمر، وسبب النزول يمتنع أن يكون مرادًا من الآية (النيسابوري: ٢/ ٤١٩).

وفي معجمات اللغة قال الخليل: " السُّكر: نقيض الصَّحو. والسُّكر ثلاثة: سُكرُ الشَّراب، وسُكرُ المالِ، وسُكرُ السُّلطان. وسَكْرةُ الموت: غَشْيَتُهُ. والسَّكرُ: شرابٌ يُتَّخذُ من التَّمر، والكَشُوثِ، والآس، محرَّم كتحريم الخَمر... امرأة سَكْرَى، وقوم سُكارى وسَكْرَى، ورجلٌ

سِـكِّير: لا يـزال سـكران"(الفراهيدي، ٢٠٠٣: ٢٥٩-٢٦٠) (ابـن دريـد، ٢٠٠٥: ٢٢/٢) (الفيروز آبادي، ١٩٩٥: ١١٤/٢، ١١٥).

ويرى المصطفوي أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحيلولة في جريان طبيعيّ بحيث يتحصّل جريان خلاف ما كان، ومن مصاديقه السُكر الحاصل في جريان التعقّل والتفكّر. تقول: سَكِر من الشراب وأمثاله فهو سَكْران إذا صار نظم عقله مختلًّا، وسُكارى جمع سَكران على عطشان، والسَّكران: هو الذي اختلَّ جريان النظم في فكره وعقله وأموره، وهذا الاختلال يتحصَّل إمَّا بمواجهة الابتلاءات والشدائد العظيمة، وإمَّا بتحقّق التعلّقات الدنيوية والتوغل في الأمور المادِّيَّة، وإمَّا بتناول الشراب المسكر، أو بغيرها ممّا يخرجه عن الاعتدال(للعلامة المصطفوي، ٢٠٢٠: ٥/ ١٩٥).

يُلحظ الاتفاق شبه التام بين ما أورده الإمام السَّبْزَوَاري، وما أورده ابن عربي، فكلاهما لم يقصر السّكر على تناول الشراب المسكر، وإنَّما اتسعا به لكل ما يحول بين القلب والتوجّه إلى الله تعالى في الصلاة، فالصلاة محطَّة حضور القلب المؤمن بين يدي ربِّه الكريم، وكل ما يحول دون ذلك هو مسكر.

المفردة السَّادسة: (الطلاق)، في قوله تعالى:﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة:٢٢٩].

بيَّن السَّبْزَوَاري أنَّ الطلاق معروف: وهو بمعنى الفراق والسراح، والتخلية عن الوثاق، وفي اصطلاح الشرع: هو الفراق بين الزوجين، والتخلية عن وثاق الزوجيَّة، بشرائط خاصَّة، وهو أمر مبغوض عند الخالق والمخلوق. والمرَّة: من المرور بمعنى الاجتياز والمضي. ولها استعمالات كثيرة في القرآن الكريم، مفردة، وتثنية، وجمعًا، ولكنَّ المراد بها في المقام: التكرار، والوقوع مرَّة بعد أخرى، وأمَّا مادَّة (مسك) فتعني التعلّق، والحفظ والاعتصام (السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٤/٤، ١٠، ٣٠). ولكنَّه أعطى دلالة عرفانية لمفردة (الطلاق)، نقلته من أمر مبغوض إلى طلاق آخر هو مجمع الكمالات الإنسانيَّة، وأهمّ طرق السير، والسلوك إلى الله (جلَّ وعلا). وتتجلَّى أهمية هذا النوع في اجتماع التخلية عن الرذائل، والتحلية بالفضائل، والتجلية بصفات الباري (عزَّ وجل) فيه. ويقصد بهذا النوع طلاق الدُّنيا وما سوى الله جلَّت عظمته، وهو أيضًا مرَّتان:﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، وإنَّ له درجات:

الأولى: ما إذا كانت الدُّنيا سببًا للانغماس في عالَم الغرور، وحجابًا عن عالم النُّور. فترتع في الجهالات والظلمات، فلا يفيدها منع مانع، ولا ترتدع بأي رادع. والطلاق في مثل هذه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدرجة واجب على كلِّ نفسٍ تريد أن تصل إلى الاستكمال، والترفّع عن دار الوهم، والخيال، والارتقاء إلى عالم الحقائق التي لم تزل ولا تزال.

الثانية: ما إذا أمسك عن الانغمار في عالم الغرور طلبًا للاستكمال، فتشرق على النَّفس من عالم الأنوار، فترفض الدُّنيا، وما يبعدها عن ساحة قدسه (عزَّ وجل).

ولا ريب في حسن هذا الطلاق بالشرائط المقرَّرة في الشريعة المقدَّسة، وبعد ذلك تصل النوبة إلى الإمساك بالمعروف، فيعمل بما يرتضيه الله تعالى، فيرتقي بذلك إلى درجات الجنان.

أمَّا الثالثة: فهي آخر المراتب وأعلاها، وفيها انقطاع العلاقة، والإضافة القلبيَّة مطلقًا، عملًا بما يقال: " إنَّ التوحيد إسقاط الإضافات"، وهذا هو التسريح بإحسان(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٤/ ٣٠-٣١).

ثم زاد على ذلك في أنَّ طلاق الدُّنيا في أي مرتبة حصل لا ينافي بقاء الدُّنيا تحت سلطته، وإرادته، وهذا حاصل في طلاق أولياء الله (عزَّ وجل) لها، عندما تمثَّلت بصورة خارجيَّة لأجمل النساء، لسيِّد الأنبياء (صلَّى الله عليه وآله) في ليلة المعراج، وللإمام علي(عليه السلام) فقال لها: ((غرّي غيري، لا حاجة لي فيكِ قد طلّقتك ثلاثًا لا رجعة فيها)) (المجلسي : ٤٠/ ٣٤٥) (السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ٤/ ٣١).

ولم يتعرض ابن عربي لمعنى مفردة (الطلاق) في تفسيره، لا في هذا المقام، ولا في غيره (ابن عربي، : 102 -101 /1، 149 /2، 329، 333 -332). وأمَّا النيسابوري فقد ذكر في تأويل هذه المفردة، أنَّه سبحانه وتعالى من كمال الكرم والاصطناع، إذا صدر من العبد أمارات النشوز والانقطاع، أمهله إلى انقضاء عدَّة الجفاء، فلعلَّه يعود إلى إقامة شرائط الوفاء، وتتحرك داعية في صميم قلبه من نتائج محبَّة ربّه، وليس له أن يكتم ما خلق الله في رحم قلبه من المحبَّة. وإذا ابتلاه الله (عزَّ وجل) بمحنة الفرقة، فليقرع بأصبع الندامة باب التوبة، ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والأوبة، ومعنى قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾، أي: إنَّ أهل الصحبة لا يفارقون بجريمة، ولا بجريمتين كما في قصَّة موسى والخضر، ثم في الثالثة إن سلكوا سبيل الهجران، فلا يحل للإخوان أن يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقًا مثله، فإن شعر بالندم، وسأم ذلك الصديق وأمثاله، ورجع إلى صحبة أشكاله، فلا جناح في التراجع إن ظنَّا فيه خيرًا، ولا يجوز لأحد من الإخوان أن يعضله من صحبة الأقران. وفيه أيضًا أنَّ الله (عزَّ وجل) يتجاوز عن زلات العبد مرَّة بعد أخرى، فإذا أصرَّ العبد ابتلاه بالخذلان، وجعله قرين الشيطان، فإن طلّق قرين الشيطان، ورجع إلى باب الرحمن، تداركه بالغفران والرضوان (النيسابوري: ١/ ٦٣٨).

وبـيَّن الزمخشري أنَّ الطـلاق فـي مقـام الآيـة المباركـة آنفـة الـذكر بمعنـى: التطليـق، كالسّلام بمعنى التسليم، أي: التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة، ولم يرد بالمرَّتين التثنية، ولكن التكرير، أي: كرَّة بعد كرَّة، لا كرَّتين اثنين (الزمخشري، ٢٠١٥: ٢٩٦/١).

وعند رجوعنا إلى معجمات اللغة نجد معنى مفردة الطلاق منبعثة من أصل صحيح مطَّردٍ واحد، يدلُّ على التخلية والإرسال، إذ يقال: انطلق الرجل ينطلق انطلاقًا ثم ترجع الفروع إليه، وطلَّقَ الرجل امرأته تطليقًا، فهو مُطلِّق، والاسم الطلاق. (ابن فارس، ٢٠٠٢: ٣/ ٤٢٠) (الجوهري، ٢٠٠٩: ٧٠٧) (ابن منظور،٢٠٠٥ : ٣/ ٢٤٠٤)

وقال الرَّاغب: "أصل الطَّلَاقِ: التّخليةُ من الوثاق، يقال: أَطْلَقْتُ البعيرَ من عقاله، وطَلَّقْتُهُ، وهو طَالِقٌ وطَلِقٌ بلا قيدٍ، ومنه استعير: طَلَّقْتُ المرأةَ، نحو: خلّيتها فهي طَالِقٌ، أي: مُخَلَّاةٌ عن حبالة النّكاح... وقيل للحلال: طَلْقٌ، أي: مُطْلَقٌ لا حَظْرَ عليه، وعدا الفرس طَلْقاً أو طَلْقَيْنِ اعتبارا بتخلية سبيله)" الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٤٠٤).

وبيَّن المصطفوي أنَّ الأصل الواحد في مادة هذه المفردة: هو رفع حصرٍ، سواء كانت المحصـوريَّة طبيعيَّـة، أم بتقييـد ثـانويٍّ، أم بتعهّـد. ثـم زاد علـى ذلـك بـأنَّ النكـاحَ والتـزويجَ محصوريَّةٌ حاصلةٌ بعقد، وتعهّد فيما بين الزوجين، يوجب الالتزام بلوازمه، والطلاق رفع تلك المحصوريَّة، وجعل المرأة منطلِقة مرسَلة من حدود الزوجيَّة (المصطفوي، ٢٠٢٠: ١٣١/٧، ١٣٢).

يُلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري قد ترك المعنى الاصطلاحي الشائع لمفردة (الطلاق) في بحثه العرفاني إلى معنى أعمّ، وهو مفارقة الشَّهوات، والأهواء المادِّية، والترقّي منها إلى عالم المعنى، مرحلة بعد أخرى. واللافت للنظر هو دقة تقسيمه لمراحل التسامي في سُلَّم التوحيد وصولًا إلى حاجة الانقطاع التام إلى الله تعالى، والفناء في ذاته المقدَّسة، حيث لا حبيب إلَّا هو سبحانه.

المفردة السَّابعة: (قتل النفس) :في الآية المباركة: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء:٢٩].

ذكر السَّبْزَوَاري المعنى اللغوي لمفردة القتل، وهو: إزهاق الروح عن الجسد، إذا لوحظ فيه الإضافة إلى الفاعل. أمَّا إذا لوحظ فيه الإضافة إلى المقتول، فيصحّ التعبير عنه بالموت. وفي مقام آخر أعطى تعريفًا مشابهًا مع بعض التغيير، إذ عرَّف القتل: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكنَّ الثاني يضاف إلى الله تعالى، والأوَّل يضاف إلى الفاعل، فكل قتل موت ولا عكس، والاختلاف بينهما بالاعتبار (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ٢١٣/٢، ١٨٥/٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أوضح أنَّ الأصل الثالث من الأصول الكلّية النظاميَّة الثلاثة التي يقوم بها نظام الاجتماع الإنساني، وهي: حفظ الأرض، والأموال، والأنفس. وظاهر الآية المباركة يدلُّ على النَّهي عن قتل النفس المحترمة، سواء قتلَ الأنسانُ نفسَه أم قتلَ غيره، وإنَّما عبَّر (عزَّ وجل) بذلك؛ للدلالة على وحدة المجتمع، وأنَّ أنفسهم كنفس واحدة، فمن قتل غيره فقد قتل نفسه، وبهذه العناية يشمل قتل الإنسان نفسه، أي الانتحار أيضًا(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ١١٩/٨).

وأوضح أيضًا أنَّ هذا إذا كان القتل بغير حقٍّ، أمَّا إذا كان بحقٍّ، فهو محبوب يتحقَّق في موارد، منها: القتل قصاصًا، والقتل في سبيل الله، وجهاد الحق للباطل(السبزواري الموسوي، ٢٠١٨: ١٢٨/٨، ٣٨٠/١٤).

وبالتفاتة عرفانيَّة عدَّ منها أيضًا: القتل الذي هو قرَّة أعين الأولياء المتقين، والعرفاء الشامخين، أَلا وهو قتل النَّفس الأمَّارة بالسوء، والشهوات الحيوانيَّة، ولكن يجب أن يكون بالشروط المعتبرة في علم الأخلاق، الذي وضع لأجل هذه الغاية، وله طرق متعدِّدة، ومن أهمِّها حقيقة الإيمان بالله ورسوله، فالمؤمن بعد المعرفة والاهتداء بنور الله تعالى، والرجوع إلى الأدلاء المعصومين، عليه أن يجاهد على إماتة نفسه الأمَّارة، وإحياء قلبه، حتى لا يرى غير الله تعالى، ولا يلتفت إلى سواه؛ لينال الفوز باللقاء، ويصل إلى مقام الفناء، وهو أجلُّ المقامات (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ١٢٨/٨، ٣٨٠/١٤).

وذكر ابن عربي قتل النفس في بيان قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، أن يكون قتلُ النفسِ بسيفِ الرياضة، ومنعها عن حظوظها، وأفعالها الخاصَّة بها على سبيل الاستقلال، وقمع هواها الذي هو روحها التي تحيا بها، وعلى الثاني ألهم القلب قواه أنَّكم نقصتم حقوقكم بتعبّد النَّفس، فارجعوا إلى بارئكم بنور هداه، وامنعوا أنفسكم بالرياضة عمَّا ضربتم، فاقتلوها عن حياتها العارضة لها بغلبة الهوى؛ لتحيوا بحياتكم الأصليَّة فتقبل توبتكم(ابن عربي، ٢٠٠١: ١/ ٥٤).

وأوضح التستري أن معنى مفردة (قتل النفس) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، أي: لا تهلكوا أنفسكم بالمعاصي، والإصرار، وترك التوبة عند الرجوع إلى الاستقامة(الألوسي، ١٩٩٤: ١٣٠). وفسَّره النيسابوري: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، بصرف أموالكم في شهواتكم؛ لأنَّ ذلك سُمّها القاتل (النيسابوري:٢/ ٤٠٢).

ونجد تطابقًا بين الراغب والسَّبْزَوَاري، في إعطاء المعنى اللغوي للمفردة كونه ذكر أنَّ أصل القَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قَتْلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت. وأورد في قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، عدَّة

أقوال، فقد قيل معناه: ليقتل بعضكم بعضًا. وقيل: عني بقتل النّفس إماطة الشهوات، وعنه استعير على سبيل المبالغة: قَتَلْتُ الخمرَ بالماء: إذا مزجته، وقَتَلْتُ فلانا، وقَتَّلْتُهُ إذا: ذلّلته. وفي قوله: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فقد قيل: إن ذلك نهي عن وأد البنات، وقيل: إنّ ذلك نهي عن شغل الأولاد بما يصدّهم عن العلم، وتحرّي ما يقتضي الحياة الأبديّة، إذ كان الجاهل والغافل عن الآخرة في حكم الأموات، ألا ترى أنه وصفهم بذلك في قوله: ﴿أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ﴾ [النحل:٢١]، وعلى هذا: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[النساء: ٢٩] (الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٥١٦، ٥١١٧). وقد بيَّن الزمخشري أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، أي: من كان من جنسكم من المؤمنين، أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة(الزمخشري،٢٠١٥: ١/ ٤٩٢).

وأورد الطبرسي (ت٥٤٨هـ) أنَّ القتل في ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه أربعة أقوال، أحدها: إنَّ معناه ألَّا يقتل بعضكم بعضًا؛ لأنَّكم أهل دين واحد، وأنتم كنفس واحد. وثانيها: أنَّه نهى الإنسان عن قتل نفسه في حال غضب أو ضجر. وثالثها: ألَّا تقتلوا أنفسكم بأن تهلكوها بارتكاب الآثام، والعدوان في أكل المال الباطل، وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب. ورابعها: ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن معناه: لا تخاطروا بنفوسكم في القتال، فتقاتلوا من لا تطيقونه (الطبرسي، ٢٠٠٥: ٥/ ٦٩).

وجاء في اللغة، أنَّ القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتة. يقال: قتَلَهُ قَتْلًا وتقتالًا. والقِتْلَة: الحالُ يُقْتَلُ عليها. يقال: قَتَله قِتْلَةَ سَوءٍ. والقَتْلَة: المرَّة الواحدة، ومن المجاز، يقال: قَتَلَ الشَّيءَ خُبْرًا وعِلْمًا: عَلِمَهُ عِلْمًا تامًّا. وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النّساء:١٥٧]، أي: لم يُحِيطُوا بهِ عِلمًا(ابن فارس،٢٠٠٢: ٥/ ٥٦) (الجوهري، ٢٠٠٩ : ٩١٥) (الزبيدي، ٢٠٢٠ : ١٠/ ٢٢٩).

وكذلك نجد المصطفوي يرجع أصل المادَّة إلى ما يقابل الحياة، أي: زوالها، وإنَّ الحياة تعمّ من أن تكون في النَّبات أو في الحيوان أو في المعنويَّات، وكذلك الممات يكون فيها جميعًا. ثمَّ إن القتل كما ورد، إزالة الحياة. والموت يصدق بعد زوال الحياة، فيقال قتله فمات، ولا يقال أماته فقتل؛ لأنَّ مرتبة الممات تأتي بعد القتل، فالقتل عمل به تحقّق الممات. ثمَّ يقدِّم وجهة نظره فيما إذا كان القتل بمعنى إفناء الأنانيَّة، فيرى أنَّ هذا لا يناسب المقام الذي نحن فيه من الآية المباركة، أي أنَّه لا يناسب التكليف به إلى أفراد لم يتوبوا أو تابوا ولم يزكّوا أنفسهم، ولم يراقبوا في طاعتهم؛ لأنَّ نفي الأنانيَّة من المراحل المتأخرة للسالك (المصطفوي، ٢٠٢٠: ٩/ ٢١٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يلحظ أنَّ الإمام السَبْزَوَاري بعدما فرغ من بيان المعنى الظاهر لمفردة القتل والنهي عنه، انتقل إلى معنى عرفاني مخالف يرغِّب فيه بقتل النَّفس؛ لأنَّ فيه قرَّة أعين الأولياء المتَّقين، والعرفاء الشامخين، ألا وهو قتل النَّفس الأمَّارة بالسُّوء، والشهوات الحيوانيَّة، بوساطة الارتقاء في علم الأخلاق، والاهتداء بنور الله تعالى، وفي هذا إحياء القلب، وهو المعنى عينه الذي ذهب إليه ابن عربي، والتستري، والنيسابوري، وغيرهم من المفسرين. ويمكن أن يلحظ على معنى هذه المفردة الآتي:

١- دلالتها الظاهرة قريبة من (الموت)، والفارق بينهما باللحاظ فقط. وقد سمّوه (الاعتبار).

٢- انتقال ابن عربي والسَّبْزَوَاري بمعنى المفردة من إزهاق الروح عن الجسد، وذلك بسلب الحياة من الجسد، إلى إزهاق الحياة الحيوانيَّة بمنع ممارسة الشهوات المادَّية، من الروح لتحيا الحياة المعنويَّة التي عبَّر عنها ابن عربي بالحياة الأصلية، والمعبَّر عنها عند السبزواري بحياة القلب.

٣- لا خلاف بين المفسرين في هذا الانتقال لمعنى المفردة، سوى التفصيل الذي امتاز به السبزواري.

٤- الجامع بين المعنيين هو سلب الحياة، إلَّا أنَّ المعنى الثاني (العرفاني) الذي انتقلت ليه المفردة أدقّ وأخصّ.

المفردة الثَّامنة: (الماء) في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩٩].

أوضح السَّبْزَوَاري أنَّ المراد من السَّماء في هذا المقام مطلق جهة العلوِّ، فإنْ كان ما علاك وأظلَّك فهو سماء؛ ولذلك يطلق على السحاب، فيكون المراد بالماء هنا هو المطر النَّازل منه، والذي بسببه يخرج كلُّ شيء نامٍ له الاستعداد بالخروج من الكمون إلى الظهور، فيشمل كل نبات من النجم والشجر وغيرها من الأصناف المختلفة، وكذلك يمكن شموله للجهات النباتيَّة الموجودة في الإنسان، والحيوان، لعموم كل شيء، والآية المباركة تدلُّ على أنَّ الماء الذي أنزله الله تعالى من السماء، هو السبب في الإنبات، فكان هناك سببان: أحدهما مادِّي، وهو الماء، والآخر هو الله (عزَّ وجل)، وهو علَّة العلل الذي تنتهي إليه الأسباب(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ١٢٨/٨، ٢١٦/١٤).

ومن وجه عرفاني آخر يرى السَّبْزَوَاري أنَّ ما ينزل من سماء الرُّوح العالية المتكاملة، ماء العلم على أرض القلب، فيستدرك ما فات عنها؛ لتخرج أصنافًا من الأخلاق، والفضائل من جديد، وتبيين زينة النفس التي تبتهج بها، فيخرج منها ما ينفع ما كان نافعًا من النبات، وهو الصدق في النيَّة، والخلوص في القلب، والأعمال المترتّبة الشريفة، فيتقوى القلب،

وتظهر الثمرات على الحواس الظاهرة والباطنة، من المعارف والحقائق قريبة التناول؛ لظهورها بنور الروح (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ١٤/ ٢١٦).

وفي المقام الآية المباركة نفسها، كان ما قدمه ابن عربي في بيان معنى هذه المفردة موافقًا لما جاء به السَّبْزَوَاري، إذ كان معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً﴾، في تفسير ابن عربي أي: أنزل ماء العلم من سماء الروح، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ﴾، أي كلّ صنف من الأخلاق والفضائل، من النبات هيئة خضرة النَّفس، وزينة حسنة جميلة وبهجة بالعلم والخلق، فتخرج من تلك الهيئة والنَّفس الطرية الغضَّة أعمالًا مترتّبة شريفة مرضيَّة، ونيَّات صادقة، يتقوّى بها القلب، ومن نخل العقل من ظهور تعلّقها، معارف وحقائق قريبة التناول؛ لظهورها بنور الرُّوح كأنَّها بديهيَّة (ابن عربي، ٢٠٠١: ١/ ٢٣٥). وفي تأويل النيسابوري: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ﴾ من سماء العناية، ﴿مَاءً﴾ الهداية، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أنواع المعارف (النيسابوري: ٣/ ١٣٤).

وفسَّر الجنابذي السماء بسماء الطَّبع، وسماء الأرواح والنبوَّة والولاية، و(ماءً) التفات، إشعارًا بأنَّ نزول الماء من السَّماء، كأنَّه يكفيه الأسباب الطبيعيَّة، ولا حاجة له إلى مباشر قريب سواها بخلاف إخراج النَّبات الأخضر الطري من الحبِّ الجماد اليابس، فإنَّ له مباشرًا قريبًا مدبّرًا حكيمًا آلهيًّا سوى الأسباب الطبيعيَّة(الجنابذي ، ١٩٨٨: ٢/ ١٤٥).

وفي أصل المادَّة ذكر الرَّاغب أنَّ أصل ماء: مَوَهٌ، بدلالة قولهم في جمعه: أَمْوَاهٌ، ومِيَاهٌ. في تصغيره مُوَيْهٌ، فحذف الهاء وقلب الواو، ورجل مَاهِيُ القلب: كثُر ماءُ قلبه، فماه هو مقلوب من مَوَهٍ أي: فيه ماء(الأصفهاني، ٢٠٠٩: ٦٢٦) .

وذكر الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً﴾، أنَّه يقتضي نزول المطر من السَّماء وعند هذا اختلف النَّاس، فنقل أقوالًا، أوَّلها: أنَّه ينزل من السماء إلى السحاب، ومن السَّحاب إلى الأرض. والثَّاني: المراد إنزال المطر من جانب السَّماء ماءً. والثالث: أنزل من السحاب ماء، وسمَّى الله عزَّ وجل السحاب سماءً؛ لأنَّ العرب تسمي كل ما فوقك سماء، كسماء البيت(الرازي، ٥/ ٨٣-٨٤).

وقال أصحاب اللغة ومنهم الخليل: الماء مدَّته في الأصل زيادة، وإنَّما هي خَلفٌ من (هاء) محذوفة، وبيان ذلك أنَّه في التصغير: مُوَيَهْ، وفي الجمع: مياه. والمَوَهَة: لون الماء، يقال: ما أحسنَ موهة وَجهه، وماهت السفينة تموه وتماه، إذا دخل فيها الماء، والهمزة في الماء مُبْدَلَةٌ من الهاء في موضع اللام(الفراهيدي، ٢٠٠٣: ٤/ ١٧٤) (الأزهر ي، ١٩٦٤: ٦/ ٤٧٢) (الجوهري، ٢٠٠٩: ١١٠٥) (الفيروز آبادي، ١٩٩٥: ٤/ ٣٠٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويرد المصطفوي المادَّة إلى أصلٍ واحد: هو مطلق ما يكون مائعًا غير جامد، من ماء مطلق أو مضاف إلى شيء من النبات أو الثمرات أو غيرها، إلَّا أنَّه عند الإطلاق ينصرف إلى الماء الخالص. وقد أرجع المفردة إلى العبرية أو السريانيَّة، والأصل مَي، ومَيا، يائيَّة، ثمَّ تصرَّفت في العربيَّة فصارت ماءً. ثم بيَّن أنه قد يقال: ماهًا، ويشتق منه بالاشتقاق الانتزاعيّ، فيقال: ماه يموه ويمَاه وأماه وموّه، وقلب الهمزة هاءً معمول به في لسانهم، فيظهر أنَّ الماء: كلَّ شيءٍ يكون مائعًا، وفيه جريان، مادِّيًّا كان أم معنويًّا، أو ممَّا يناسب عالم الآخرة(المصطفوي، ٢٠٢٠: ١١/ ٢٤٠، ٢٤٢).

يلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري قد اتفق مع ابن عربي في أنَّ المقصود بالماء في المقام المذكور، هو ماء العلم النازل على أرض القلب، ليخرج به ما ينفع النَّاس من الصدق في النيَّة، والخلوص في القلب، والأعمال المترتّبة الشريفة. وإن كان هناك من فسَّره بماء الهداية، ليخرج به أنواع المعارف، وهذا المعنى ليس ببعيد عمَّا خلص إليه السَّبْزَواري وابن عربي.

المفردة التَّاسعة: (الميتة) وما يتبعها من مفردات في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ [المائدة:٣].

ذكر السَّبْزَوَاري أنَّ مادَّة (ح ر م): تأتي بمعنى المنع، سواء كان تكليفيًّا أم غير تكليفي، تكوينًّا أم قهريًّا، وسواء كان المانع العقل أو الشرع أو العرف، بلا اختيار، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]. وهو من المنع التكويني؛ لكونه من الجمع بين المتنافسين، فلا يجتمع الخبيث من كلِّ جهة مع الطيّب كذلك. ومن المنع القهري، قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦]. وأمَّا ما يخصُّ هذا المقام فهو من المنع التكليفي الشرعي. والحرمة من الأحكام الخمسة التكليفيَّة: وهي الوجوب، والحرمة، والإباحة، والندب، والكراهة، وهي ثابتة في جميع الشرائع الإلهيَّة على اختلافها، والحرام ضد الحلال، والتحريم ضد التحليل (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ٢/ ٣٥٠، ٣٥١، ١١/ ١٥٦، والأرناؤوطي ٢٠١٦: ١١٦، ١١٧). وبيَّن السَّبْزَوَاري المراد من ﴿الْمَيْتَةُ﴾ عرفانيًّا بأنَّها: الدُّنيا بأسرها، وهذا ما تدلُّ عليه كثير من الروايات التي عبَّرت عن الدُّنيا بالميتة، فقد جاء عن أبي عبد الله (عليه السلام): "ما أنزلت الدُّنيا من نفسي إلَّا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها"(المجلسي، 134 /62) ، إذ حرِّمت الدُّنيا على الطالبين للحقِّ، والسالكين إلى ساحة قربه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

و﴿وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾: الصفات التي توجب البعد عن الأخلاق السامية، كالحرص، والقسوة، بل جميع الوان الدُّنيا، ومتغيراتها حتّى الحلال منها فكيف بالحرام (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: ١٠/ ٣٩٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾، أعطى السَّبْزَوَاري معنى الإهلال: رفع الصّوت عند رؤية الهلال، ثمَّ استعمل في أوّل كلِّ صوت يرفع، ومنه إهلال الصبي، إذا رفع صوته عند الولادة، والإهلال بالحج، والإهلال بالذبح، والمراد به هنا: ذكر ما يذبح له كاللّات والعزّى وغيرهما من الأصنام، فذكر غير الله (عزَّ وعلا) عند ذبح الحيوان يوجب حرمة الذبيحة، وإن استجمعت باقي الشرائط. ومن وجه آخر، قد حرّم كلّ فعل رفع صوت النَّفس بالأمر به؛ لأنَّ صوتها لغير الله تعالى(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 352 /2، /10 393،332).

وذكر في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ تفصيل للميتة، وبيان لمصاديقها التي حرّمت في الشَّرع، والمراد منها كلّ ما لم يذكَّ شرعًا. وكذلك يمكن أن يكون المعنى بحرمة اختناق الفطرة الدَّاعية إلى الله تعالى بمخالب الأطماع، أو خنق بإخراج أنوارها الكائنة فيها بالرّياء والإسماع(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 352 /2، 332 /10، 393).

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾، أشار إلى أنَّ مادَّة (وقذ): تدلُّ على الشدَّة في أمر، فيقال: وقذ يقذ وقذًا، وهو شدَّة الضرب حتّى تسترخي وتنحلُّ قواها، ويقال: فلان وقيذ: مثخن ضربًا، ومنه الوقذ شدَّة المرض المشرف على الموت، ومنه: وقذه النّعاس: الغالب منه. والوقذ قبيح عقلًا، لأنَّه إيذاء للحيوان، فيكون محرَّمًا شرعًا. ويمكن أن يفسَّر المعنى بتحريم ضرب وجرح الصَّدر المنشرح بالإسلام، والمهيأ للحضور عند صاحب القلب، وخالقه العلَّام(السبزواري الموسوي،٢٠١٨:334 /10، 393) . وفي قوله تعالى:﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾: هي التي تردَّت ووقعت من مكان شاهق أو مرتفع كالسطح، وقمَّة الجبل. أو أن يقع التحريم في أن يردّوا أنفسهم من أعلى العليّين إلى أسفل السافلين، باتباع الشَّهوات، والتعلّق بالماديَّات(السبزواري الموسوي،:٢٠١٨،10/334 393) .

وقوله تعالى: ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: التي تموت عن نطح حيوان آخر. أو التناطح مع الأقران بالتفاخر، والمماراة بالعلم والزهد- حتَّى في السير والسلوك- بين الإخوان(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 334 /10، 393).

وأمَّا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ فقد بيَّن السَّبْزَوَاري معنى السَّبع: اسم جنس يشمل كلّ وحش ضار يعدو على الإنسان والدواب، أو يفترسها كالأسد، والنّمر، والثعلب، والذئب، والضبع، ونحو ذلك. والمقصود في هذا المقام، ما يفترسه السبع فيموت،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فلا يشترط أكله من لحمه؛ لأنَّ القيد منزَّل على الغالب. ويمكن أن يقع التحريم بالقرب من كل ظالم يتهاوش على جيفة الدُّنيا تهاوش الكلاب. وفي النَّص المبارك استثناء من المذكورات ممَّا يقبل التذكية، ولو كانت ببقيَّة من الحياة. والمراد من الذكاة: فري الأوداج الأربعة مع الشروط المذكورة في كتب الفقه، فإنْ تحقَّقت التذكية الشَّرعية، ولو كان في الحيوان رمق الحياة يضطرب لها حلَّ أكله، وهذا يشمل جميع المذكورات(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 335 /10، 336، 393).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾، أشار السَّبْزَوَاري إلى أنَّ مادَّة (نصب): تدلُّ على ما يكون علامة لشيء، ومنه نصب الشيء، أي: وضعه وضعًا ثابتًا كنصب الرمح والبناء والحجر، والنَّصيبة والنَّصيب، كلُّ ما نصب وجُعل علمًا، وجمعه: نصائب ونُصُب. وذكر أنَّ المراد في هذا المقام النهي عن أكل لحوم ما ذبح على النُصُب الذي كان من سنن الوثنيَّة، إذ إنَّهم كانوا ينصبون حول الكعبة أحجارًا يقدِّسونها، ويذبحون عليها؛ لتعظيمها، وهي غير الأصنام. أو أنه حرِّم عليهم أن تقرب نفوسهم لبيوت الأوثان، وهي المظاهر الموجبة للصدِّ عن معرفة الله تعالى، بالتوغّل فيما يوجب البُعد عن ساحة قربه، بمعاشرة غير الأولياء الأخيار والأبرار(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 352 /2، 332 /10، 393).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾، بيَّن أن المقصود بالاستقسام: طلب القسمة بالأزلام التي هي آلات خاصَّة لهذا الفعل، وهذا ما كان يفعلونه في الجاهليَّة. والأزلام: جمع زَلَم محركة كجمل وكصرد، وهي القداح التي لا ريش لها، والمراد في هذا المقام: طلب النَّصيب من الجزور بضرب القداح؛ إذ إنَّهم كانوا يعمدون على الجزور، فيجزئونه عشرة أجزاء، ثمَّ يجمعون عليه، فيخرجون السّهام، فيدفعونها إلى رجل. وأورد معنى آخر بألَّا تكونوا متردِّدين متفئلين غير متوكِّلين على الله تعالى، بفتح قلوبكم لسهام الشيطان(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 338 /10، 393).

وفسَّر ابن عربي قوله تعالى: ﴿الْمَيْتَةُ﴾: خمود الشهوة، التي هي رذيلة التفريط المنافية للعفَّة، كالخنوثة والعجز عن الإقدام على القدر الضروري من التمتعات، والتمتّع بفقدان اعتدال القوة الشهويَّة على ما يفعله الخناثى، وبعض المغزلين والمتقشفين والمتزهدين في الطّبع، القاصرين عن السلوك؛ لنقصان الاستعداد. ويعزو حرمتها أيضًا؛ لجمود الدم فيها، وبعدها عن الاعتدال بانحراف المزاج. وهي عند النيسابوري الدنيا بأسرها. ومعنى :﴿وَالْدَّمُ﴾ عند ابن عربي: التمتّع بهوى النَّفس في الأعمال، فإن مزج الهوى وشوبه يفسد الأعمال كلّها، فهو محرم لاختلاطه بالفضلات النجسة البعيدة عن قبول الحياة والعدالة والنورانيَّة وعدم

صلاحيَّته، لذلك بعد لقصور النضج. وأمَّا ﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ فهو عنده: وجوه التمتعات الحاصلة بالشره والحرص، فإنَّ قوَّة الحرص أخبث القوى، وأسدّها لطرق الكمال والنجاة، وحرمته لغلبة السبعيَّة والشره ومباشرة القاذورات والدياثة على طبعه، فيولد في أكله مثل ذلك. وهذه المفردات الثلاثة عند النيسابوري تعني حلال الدنيا وحرامها، قليلها وكثيرها؛ لأنَّ من الدم ما هو حلال، والخنزير كلُّه حرام، والدم نسبة إلى اللحم قليل(ابن عربي، ٢٠٠١: 1/ 87 191، والنيسابوري: ٢/ ٥٦٥).

والإهلال هنا عند ابن عربي: الرياضات والأعمال بالرياء، وكل ما يفعل لغير الله. إذ إنَّ كسر النَّفس وقمعها ومخالفتها، لا يكون فعلًا جميلًا وفضيلة ومعينًا في السّلوك إلَّا إذا كان لله تعالى، وأمَّا إذا كان لغيره (عزَّ وجل) فهو شرك، والشرك أكبر الكبائر عند الله تعالى. وفي مقام آخر ذكر معناه: رفع الصوت بذبحه لغير الله، ويعني ما قصد ذبحه وأكله الشرك؛ لمنافاته التوحيد سفيرًا عن الشرك. ويفهم منه ما يقوي آكله به على الكلام، ورفع الصوت لغير الله تعالى، أي: كل ما يؤكل لا على التوحيد، فهو محرَّم على آكله. وهو عند النيسابوري كل طاعة لغير الله تعالى(ابن عربي، ٢٠٠١:1/87 ،191، والنيسابوري: ٢/ ٥٦٥).

﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ عند ابن عربي: حبس النَّفس عن الرذائل، ومنعها عن القبائح، بحصول صور الفضائل، وصدور الأفعال الحسنة، وصورة مع كمون الهوى فيها. إذ إنَّ الأفعال النفسيَّة إنَّما تحسن بقمعها وقهرها لله تعالى، وخروج الهوى الذي هو قوَّتها، وحياتها عنها، وقيامها بإرادة القلب كخروج الدم الذي هو قوَّة الحيوان، وحياته منه بذبحه لله تعالى، و﴿الْمَوْقُوذَةُ﴾: صدور الفضائل في الظاهر عن النَّفس مع كره منها وإجبار عليه. وهاتان المفردتان عند النيسابوري تعنيان الذين يخنقون أنفسهم بالمجاهدات، ويقذونها بالرياضات رياء وسمعة(ابن عربي، ٢٠٠١: 1/ 191، والنيسابوري: ٢/ ٥٦٥).

و﴿الْمُتَرَدِّيَةُ﴾: هي التي تتعلَّق بالتفريط، والنقصان والميل إلى الجهة السفليَّة، وانحطاط النَّفس عن الهمم العليّة والدرجة القويَّة. و﴿النَّطِيحَةُ﴾: هي التي تصدر عن خوف وقهر من مثله، كالعفاف الحاصل بوساطة زجر المحتسب وخوف الفضيحة. وهما عند النيسابوري: الذين يتردون أنفسهم إلى أسفل سافلي الطبيعة، بالتناطح مع الأقران، والتفاخر بالعلم والزهد بين الإخوان(ابن عربي، ٢٠٠١ 1/ 191 ، والنيسابوري:٢/٥٦٥).

وشبَّه ابن عربي ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ بفضائل العفَّة التي تحصل لشدَّة القوَّة الغضبيَّة، من الأنفة والحميَّة واستيلاء الغضب، فإنَّ الغضب إذا استولى منع الشّدَّة عن فعلها، أو لقهر من قهار كالملك والأمير. وشبَّهها النيسابوري بالظَّلَمَةِ المتهارشين في جيفة الدنيا تهارش

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الكلاب. وفي ﴿إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: ذكر ابن عربي أنَّ فيها استثناء ما قرنت واعتادت وانقادت لكم بعد قهر من غير، فصارت تصدر عنها الفضائل بإرادة قلبيَّة من غير مزج الهوى. وبين النيسابوري أنَّ هذا الاستثناء حاصل بالكسب الحلال، ووجه صالح بقدر ضرورة الحال (ابن عربي، ٢٠٠١: 1/ 191، والنيسابوري: ٢/٥٦٥).

ومعنى﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ عند ابن عربي: ما يفعل بناء على العادات التي يجب رفعها إلَّا لغرض عقلي أو شرعي. وهو عند النيسابوري: ما تذبح عليه النفوس من مطالب فانية. ومعنى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ﴾ عند ابن عربي: طلب السعادات والكمالات بالرسوم والطوالع اتكالًا على ما قضى الله تعالى وقدَّر، وترك السَّعي والجدِّ في الطلب، وأن تجعلوا ذلك علَّة للتقصير بأن تقولوا: ليس لنا من نصيب فيها، ولو كان لنا نصيب لحصل. فإنَّه ربما كان مجرَّد تعليل، وقد علق في القدر كماله بسعيه، فإنَّه لم يطلع على ذلك. وعند النيسابوري: أن تكونوا مترددين في طلب المرام، فإذا انتهيتم عن هذه المناهي، وتخلَّصتم عن هذه الدواهي، فقد عاد ليلكم نهارًا، وظلمتكم نورًا (ابن عربي، ٢٠٠١:191 /1، 192 ، والنيسابوري:٢/٥٦٥).

وأعطى الفخر الرازي أسبابًا للتحريم، إذ كانوا يقولون: إنَّكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله. وقد ذكر أنَّ تحريم الميتة موافق لما في العقول؛ لأنَّ الدم جوهر لطيف جدًا، فإذا مات الحيوان حتف أنفه احتبس الدم في عروقه وتعفَّن وفسد وحصل من أكله مضار عظيمة. والدَّم: إذ كانوا يملؤون المعي من الدم ويشوونه ويطعمون الضيف، فحرَّم الله تعالى ذلك عليهم، وأمَّا لحم الخنزير فقد ذكر أهل العلم أنَّ الغذاء يصير جزءًا من جوهر المغتذِّي، فلا بدَّ أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلًا في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم، ورغبة شديدة في المشتهيات، فحرم أكله على الإنسان لئلّا يتكيَّف بتلك الكيفيَّة. والإهلال: رفع الصوت، ومنه يقال: أهلَّ فلان بالحج إذا لبى به، ومنه استهل الصبي، وهو صراخه إذا ولد، وكانوا يقولون عند الذبح: باسم اللَّات والعزى، فحرَّم الله تعالى ذلك. والمنخنقة، يقال: خنقه فاختنق، والخنق والاختناق انعصار الحلق. والموقوذة: وهي التي ضربت إلى أن ماتت. وبيَّن أنَّ المتردي: الواقع في الردى وهو الهلاك. والنطيحة: المنطوحة إلى أن ماتت. والسبع: اسم يقع على ما له ناب يعدو على الإنسان والدواب ويفترسها، كالأسد وما دونه. والنّصب: يحتمل أن يكون جمعًا، وأن يكون واحدًا، وهي علامة تنصب للقوم، ومن النَّاس من قال: هي الأوثان، ولكنَّه استبعد ذلك. وذكر في الأزلام: أنَّ أحدهم إذا أراد أمرًا من معاظم الأمور، ضرب بالقدح، إذ كانوا قد كتبوا على بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها الآخر نهاني ربي، وتركوا بعضها خاليًا عن الكتابة، فإن خرج الأمر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فعل ذلك، وإن خرج النهي أمسك، وإن خرج الغفل أعاد العمل مرَّة أخرى، وقد ذكر أهل اللغة أن الأزلام: القادح، واحدها زلم، وإنَّما سميت القداح بالأزلام؛ لأنَّها زلمت، أي: سويت، يقال: رجل مزلم: إذا كان خفيفًا قليل العلائق، وقدح مزلم وزلم: إذا ظرف وأجيد قده وصنعته(الرازي: 286 -283 /4).

وفي اللغة تدل هذه المفردات على أنَّ الميْتة في البَرّ والبحر: ما لا تُدْرَكُ ذكاته. والدّمُ: معروف، والقطعة منه دَمَةٌ واحدة، وكأنَّ أصلَه "دَمَيٌ)؛ لأنَّك تقول: دَمِيَتْ يدُه، والمُدَمَّى من الخيل، الأشقَرُ الشديدُ الحُمرة، شِبْهُ لون الدَّمِ، وكلُّ شيءٍ فيه سَوادٌ وحُمْرَة فهو مُدَمَّى. واللَّحم: معروف، يقال: لَحْمٌ، ولَحَمٌ، يُخَفَّفُ ويُثَقَّل. ورجلٌ لَحيمٌ: كثير لَحْم الجسد، ولَحِمٌ: أكولٌ للَّحْمِ، والخِنْزيرُ: حيوان معروف، وهو مأخوذٌ من الخَزَر؛ لأنَّ ذلك لازم له، وجمعه خَنازير، وكلُّ خِنزيرٍ أخْزَر. والمنخنقة: الانخناق: انعصار الخِناق في عنقه، والخِناق: الحبل الذي يُخْنَقُ به. والموقوذة: الوَقذُ: شِدَّة الضَّرب، وشاةٌ وَقيذةٌ موقوذة، أي مقتولة بالخشب. والمُتَرَدِّية: التي تَرَدَّتْ في بئرٍ أو هُوَّةٍ فَهَلَكتْ، وتأنيثه على معنى الشاة. والنَّطيحة: ما تناطحا فماتا، كان أهل الجاهليَّة يأكلونها فَنُهيَ عنها. والسَّبُع: واحد السّباع، والأنثى سَبُعَة. والتَّذكية في الصّيد والذّبح، إذا ذكرتَ اسم الله وذبحته. والنُّصُبُ: حَجَرٌ كان يُنْصَبُ فَيُعْبَدُ، وتُصَبُّ عليه دماءُ الذَّبائح وجمعه أنصاب، ويأتي بمعنى العَلَم. الزُّلَمُ، والزَّلَمُ، وجمعه أزلام: القِداح التي لا ريش لها، كانت العرب تَسْتَقْسِمُ بها عند الأمور إذا همَّ بها أحدهم، مكتوبٌ عليها: افْعَلْ.. لاتَفْعَلْ.(الفراهيدي، ٢٠٠٣: ١/ ٤٠٤، ٤٤٩، ٢/ ٤٩، ٧٤، ١١٣، ١٩١، ٢١٢، ٤/ ٧٦، ١٧٢،٢٢٦، ٢٣٥، ٣٩٠).

يلحظ على ما أورده الإمام السَّبْزَوَاري في الدلالات العرفانيَّة لهذه المفردات الآتي:

١- الاتساع بدلالة كل مفردة من المادي إلى المعنوي.

٢- الاتساع بدلالة المفردة من الخصوص إلى العموم، فكل ما يصد عن الله تعالى مثلًا، هو وثن، وكل ظالم مقبل على الدنيا هو من السباع.

٣- التركيز على ما يقابل الدلالة الماديَّة (الظاهرة) في عالم الدنيا من دلالة في عالم الآخرة.

٤- الإفادة من التراث الروائي لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

المفردة العاشرة: (النَّار) في قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾[آل عمران: ١٨٥].

بيَّن السَّبْزَوَاري أنَّ المراد بالزَّحزحة: تكرير الزَّح، وهو الجذب بعنف وعجلة، والمراد بالنَّار: هي التي توقد بسبب المعتقدات والأعمال غير السليمة والتي كانت سببًا للنار الحقيقيَّة، وهي نار جهنَّم، ونار الدنيا التي هي نار الحروب والمنازعات، فإنَّ العرب إذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تواعدوا للقتال، جعلوا علامتهم إيقاد نار على جبل أو ربوة، ويسمُّونها نار الحرب، وهي من نيرانهم المشهورة (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 11/468،6/208). ثمَّ ذكر أنَّه يمكن أن يكون المراد من (النَّار): نار الشهوات المادِّية الجسمانيَّة، التي هي أصل النَّار الكبرى ومادَّتها.(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 163 /7)

ولم يذكر ابن عربي معنى مفردة النار في هذا المقام، وإنَّما ذكره في مقامات أخرى تحمل دلالة عرفانيَّة واحدة، ومنها قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤]، إذ بيَّن المراد من النار في هذا المقام احتراقهم بثورة نفوسهم، وشرر طباعهم المصروفة عن الروح القدسي الروحاني، والنسيم الذوقي الرحماني، المحرومة عن لذّة برد اليقين، وسلامة دار القرار المقطوعة بالمألوفات الحسيّة، واللذات البدنية الممنوعة، بما ضربت به وألفته مع بقاء حنينها إليه وولهها، ورسوخ هيئات التعليق بالأمور السفليّة، ومحبَّة الأجساد الأرضيَّة فيها التي هي سبب استيقاد نيرانها(ابن عربي، ٢٠٠١:42 /1)، وفسرها أيضًا في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [البقرة:٣٩]، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، بنار الحرمان والحجاب(ابن عربي، ٢٠٠١: 50 /1، 74)

ونقل ابن عربي ما روي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران: ١٨٣]، أنَّ أنبياء بني إسرائيل كانت معجزتهم أن يأتوا بقربان، فيدعوا الله بالزهد والعبادة، فتأتي نار من السَّماء تأكله. وأوَّلَه: أن يأتوا بنفوسهم يتقرّبون بها إلى الله تعالى، ويدعونه بالزّهد والعبادة، فتأتي نار العشق من سماء الرّوح تأكله، وتفنيه بالوحدة(ابن عربي، ٢٠٠١: 364 / 2).

وفسَّر الآلوسي النَّار في المقام المذكور في قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾، أي نار الحجاب، أو ما يعمَّها والنَّار المعروفة(الآلوسي، ١٩٩٤: ٢/ ٣٦٤). وقد أشار الراغب إلى المعنى اللغوي للنار، إذ أورد بقوله أنَّها تقال: للهيب الذي يبدو للحاسّة، وللحرارة المجرّدة، ولنار جهنّم، ولنار الحرب، ثم أورد ما قال بعضهم: النّار والنّور من أصل واحد، وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين في الدّنيا، والنّور متاع لهم في الآخرة، ولأجل ذلك استعمل في النّور الاقتباس، ويقال: تنوّرت نارا: أبصرتها(الاصفهاني، ٢٠٠٩: ٦٦٣-٦٦٤).

وعرَّف الزمخشري النَّار: جوهر لطيف مضيء حارّ محرق. والنُّور: ضوؤها وضوء كل نيّر، وهو نقيض الظلمة. واشتقاقها من نار ينور إذا نفر؛ لأنَّ فيها حركة واضطرابًا، والنور مشتقٌ منها، والإضاءة: فرط الإنارة(الزمخشري، ٢٠٠٩: ١/ ٨٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وجاء في اللغة: (النون، والواو، والراء) من أصلٍ صحيحٍ يدلُّ على إضاءة واضطراب وقلَّة ثبات. ومنه النُّور، والنَّار. سمِّيا بذلك من طريقة الإضاءة؛ ولأنَّ ذلك يكون مضطربًا سريع الحركة، والنَّار معروفة أنثى وقد تُذَكَّر، وهي من الواو؛ لأنَّ تصغيرها نويرة، ونارُ جُبَار: التي يوقدها الرجل في ملكه فتطيرها الريح إلى مال غيره فيحترق، ولا يملك ردّها فيكون هَدَرًا. ونار المهول: هي التي كانت للعرب في الجاهليَّة، يوقدونها عند التحالف، ويطرحون فيها ملحًا يفقعُ، يُهَوِّلون بذلك تأكيدًا للحلف(الزبيدي، ١٩٨٧: ٥/ ٣٦٨) (ابن منظور، ٢٠٠٥: 4/ 4047 ، 4048) (الفيروز آبادي،١٩٩٥: ٢/ ٢٤٤).

وأوضح المصطفوي، أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو الضياء، ثمَّ إنَّ الضوء والحرارة متلازمان، يتحصَّلان من التموّج، والاهتزاز الشديد في ذرَّات الشيء، وداخله. فإذا نظر إلى جهة الضوء يقال: إنَّه نور، وإذا نظر إلى جهة الحرار يطلق عليه النَّار(المصطفوي، ٢٠٢٠: ١٢/ ٣٠٨).

يلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري قد انطلق في توحيد معنى مفردة (النَّار) في الآية الكريمة من أمرين. الأوَّل: اللذع الذي يستشعر فيه الإنسان من تهيج الشهوة الماديَّة، المشابهة لما يستشعره الإنسان من النار المادِّية. والثاني: المآل الذي تؤول إليه الشهوات الماديَّة المحرَّمة شرعًا في الآخرة، فما يفعله الإنسان في الدنيا، ويزرعهُ، يحصده في الآخرة.

المفردة الحادية عشرة: (الوالدان) في قوله تعالى:﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النِّساء:٣٦].

لم نعثر على معنى لغوي لهذه المفردة في تفسير مواهب الرحمن، كون المفردة معروفة الدلالة، ولكن السَّبْزَوَاري أعطى مفهومًا للوالدين كونهما العلّة القريبة في إيجاد الأولاد، وإنَّ الله تعالى هو علَّة العلل، فهما السبب القريب في تكوين الولد، فيكون كلّ واحد منهما ولي النعمة على الولد بعد الله (عزَّ وجل) الذي هو وليّ النعم على الجميع (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 14/ 449) .

وبالتفاتة عرفانيَّة تحدَّث فيها عن ترتّب الإحسان إلى الوالدين على عبادة الله الواحد، ممَّا يدل على فضلهما، وما لهما من منزلة في الهداية والتشريع، وإنَّهما من طرق عبادة الله تعالى، وأرشد إلى أنَّ هذا ما يختصُّ بالوالدين الحقيقيّين، وهما الرسول الأعظم (صلَّى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين (عليه السلام)، كونهما أبوي هذه الأمَّة، بحسب ما ورد من روايات، ومنها قول رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): " أنا وعلي أبوا هذه الأمَّة" (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 14/ 449)(المجلسي، ٣٦/ ١١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي مقام آخر أعطى دلالة عرفانيَّة أخرى في الوالدين اللذينِ أمر الله تعالى بالإحسان إليهما، الظاهر منهما الوالدان الظاهريَّان، وقد يصدقان عند أرباب المعرفة، وممَّا لهما الأثر الكبير في حياة الولد المعنويَّة: الرُّوح والقلب، فإنَّه بمراعاة حقوقهما تستفيد النَّفس من إرشادهما حتّى يصير الإنسان كاملًا، ويكون عقوق الوالدين الظاهرينِ، والمعنويين من أكبر الكبائر (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 479 /14).

وأعطى ابن عربي دلالة عرفانية مغايرة لما جاء به السَّبْزَوَاري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النّساء: ٣٦]، أن يكون الإحسان بالرَّوح والنفس اللذين تولد القلب منهما، وهو حقيقة المرء، وليس المرءُ إلَّا إيَّاه، فوجب الوفاء في حقوقهما، ومراعاتهما حقّ المراعاة بالاستفاضة من الأوَّل، والتوجّه إليه بالتسليم والتعظيم، وتزكية الثانية، وحفظها من أدناس محبَّة الدنيا، والتذلل بالحرص والشره وأمثالها، ومن شر الشيطان وعداوته إياها، وعينوها بالرأفة والحميَّة بتوفير حقوقها عليها، ومنع الحظوظ عنها(ابن عربي، ٢٠٠١: 1/ 164). وقد أورد العياشي في تفسيره عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أحد الوالدين، وعليّ (عليه السلام) الآخر، فقلت: أين موضع ذلك في كتاب الله؟ قال: اقرأ: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦](العياشي، ١٤٢١: ١/ ٣٩٧) (الطباطبائي، ٢٠٠٦: ٤/ ٣٠٣).

وبيَّن الفخر الرازي أنَّ الوالدين: هما الأصل والسبب في كون الولد ووجوده، كما أنَّهما منعمان عليه بالتربية، وأمَّا غير الوالدين فلا يصدر عنه الإنعام بأصل الوجود، بل التربية فقط. وفي الحقيقة إنَّ الله عزَّ وجل هو المؤثِّر في وجود الإنسان، والوالدان هما المؤثران في وجوده بحسب العرف الظاهر، فلمَّا ذكر المؤثّر الحقيقي، أردفه بالمؤثر بحسب العرف الظاهر (الرازي، ١/ ٥٨٦).

وذكر الطباطبائي ما تعرَّض له الخبر من بطن القرآن بالمعنى المبحوث في المحكم والمتشابه، إذ الأب أو الوالد هو المبدأ الإنساني لوجود الإنسان، والمربي له، فمعلم الإنسان ومربيه للكمال أبوه، والنبي والولي عليهما أفضل الصلاة، أحقُّ أن يكونا أبًا للمؤمن المهتدي به، والمقتبس من أنوار علومه ومعارفه، من الأب الجسماني الذي لا شأن له إلَّا المبدئيَّة والتربية في الجسم(الطباطبائي،٢٠٠٦: ٤/ ٣٠٣).

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الوالد الذي لا يطلق إلَّا على من أولدك من غير واسطة، والأب الذي قد يطلق على الجد البعيد، واستشهد بقوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨](العسكري، ١٤٣٦: ٥٦٦).

وجاء في معجمات اللغة: الوَلَدُ اسم يجمع الواحد والكثير، والذكر والأنثى سواء، ووَلَدُ الرجل ووُلْدُه في معنىً، ووَلَدُه ورَهْطُه في معنى. والوالدُ: الأب. والوالدة: الأُم، وهما الوالدان(الفراهيدي، ٢٠٠٣ : ٤/ ٣٩٨) (ابن منظور، ٢٠٠٥: ٤/ ٤٣٥٣) (الفيروز آبادي، ١٩٩٥ : ١/ ٤٨١).

وقال المصطفوي: "أنَّ الأصل الواحد في المادَّة: هو خروج شيء من شيء، ونتاجه بالتكوين منه، سواء كان في الحيوان أو غيره، مادِّيًّا أو معنويًّا(المصطفوي|، ٢٠٢٠: ١٣/ ٢٢٠). يلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري قد قال بالترادف بين (الوالدين) و (الأبوين)، وركّز في دلالة الأبوّة المعنويَّة التي تفيد الرحمة، والحرص والعطف، وقد أورد مصداق الأبوَّة الأكبر، متمثلًا بنبي الرحمة (صلَّى الله عليه وآله)، وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وأكَّد كلامه مستندًا إلى رواية نبويَّة.

المفردة الثَّانية عشرة: (اليتم)، في قوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

أشار السَّبْزَوَاري إلى معنى اليتيم كونه مأخوذًا من اليتم: وهو الانفراد، ومنه قولهم: (درَّة يتيمة)، أي: منفردة، واليتيم في الإنسان مَن فقد الأب، وفي البهائم من فقد الأُمّ، وفي الطيور فيهما(السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 432 /1).

وفي بحث عرفاني خصَّ حديثه في النهي عن الاقتراب من مال اليتيم الذي انقطع عن علائق الدُّنيا، وتوجَّه إلى الله تعالى، إشارة إلى ما أعدَّ الله (عزَّ وجل) له من منزلة، أعطى دلالة عرفانية لليتيم بأنَّه: الفرد الكامل الذي انفرد بنيل الكمالات، وكان من موارد التجلّيات، والفرد الأكمل من اليتامى هم الأئمَّة (عليهم السلام)، مستشهدًا بما جاء في الأثر من حديث عن قولهم: "والله نحن اليتامى"(العاملي، ١٤١٤: ٩/ ٣٥٦) ؛ لأنَّ لهم نفوسًا كاملة، وبلغو المقامات السامية، ونالوا الدرجات الراقية من القرب والزلفى لدى جنابه (جلَّ وعلا)، فلا يمكن الاقتراب إليهم إلَّا بالَّتي هي أحسن، وهو التصديق بهم، والتقرّب إليهم بالاعتقاد الحسن، والعمل الصالح، والسير على منهجهم؛ لأنَّهم سبل النجاة (السبزواري الموسوي،٢٠١٨: 480 /14).

أمَّا ابن عربي فلم يعطِ تفسيرًا لمفردة اليتيم في هذا المقام المذكور، ولكنَّه فسَّر مفردة (اليتامى) بمعنى مغاير لما جاء به السَّبْزَوَاري، إذ بين المقصود في قوله تعالى: ﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النّساء:٢]، بيتامى قواكم الروحانيَّة، المنقطعين عن تربية الروح القدسيّ الذي هو أبوهم. وفي قوله تعالى:﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩]، بيَّن معنى اليتيم:

المنفرد المنكسر القلب، المنقطع عن نور القدس، المحتجب بحجاب النَّفس(ابن عربي، ٢٠٠١: 162 /1،2/412).

وفسَّر الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) في قوله تعالى:﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ [النّساء: ٢]، اليتيم بمعناه اللغوي والشرعي – من الإنسان من مات أبوه، ومن سائر الحيوانات فاقد الأم– من اليتم: وهو الانفراد. ومن هنا يطلق على كلِّ شيءٍ عزَّ نظيره، ثمَّ ذكر أنَّه يصحُّ أن يراد من جرى عليه اليتم مجازًا أعمّ من أن يكون كذلك عن النّزول، أو بالغًا، فالأمر شاملًا لأولياء الفريقين صيغة موجب عليهم ما ذكر من كف الكف عنها، وعد فك الفك لأكلها، فاليتامى إذن إمَّا بمعناها الأصلي فهو حقيقة وارد على أصل اللغة، وإمَّا مجاز باعتبار ما كان أوثر لقرب العهد بالصغر، حتى كأن اسم اليتيم باق بعد غير زائل، وهذا المعنى في الأصول يسمَّى بإشارة النص، وهو أن يساق الكلام لمعنى، ويضمن معنى آخر، وذكر أقوالًا أخرى لليتيم في هذا المقام. وأمَّا في قوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ﴾، فقد ذكر المعنى أي: ما أُعدَّ ليتيم القلب المنقطع عن علائق الدنيا والآخرة من المعارف التي هي وراء طور العقل(الآلوسي، ١٩٩٤: 396 /2،397،313 /4).

ولم يبتعد الرَّاغب عن دلالة المفردة بمفهومها اللغوي، وإنَّما عرَّف اليُتْمُ: انقطاع الصَّبيّ عن أبيه قبل بلوغه، وفي سائر الحيوانات من قِبَلِ أمّه. وجمعه: يَتَامَى. وكلُّ منفردٍ يَتِيمٌ، يقال: دُرَّةٌ يَتِيمَةٌ، تنبيها على أنّه انقطع مادّتها التي خرجت منها، وقيل: بَيْتٌ يَتِيمٌ تشبيها بالدّرّة اليَتِيمَةِ(الأصفهاني، ٢٠٠٩ : ٧١٥).

وفي تفسير الزمخشري لقوله تعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى:٦]، ذكر معنى ذلك أنَّ أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر، وماتت أمّه وهو ابن ثمان سنين، ثمَّ ذكر أنَّ من بدع التفاسير: أنَّه من قولهم (درّة يتيمة) وأنَّ المعنى: ألم يجدك واحدًا في قريش عديم النظير فآواك(الزمخشري، ٢٠١٥ : ٤/ ٧٥٦) . وهذا يعني أنَّ الزمخشري لا يذهب إلى غير المعنى الظاهر لمفردة اليتيم، ولا سيّما في هذا المقام.

وقد اختلف أصحاب اللغة في إطلاق مفردة اليتيم، فقال الخليل: لا يقال يتيم إلَّا بفقدان الأبِ، وذكر ابن دريد أن اليَتَم: الغفلة والتقصير، ويجمع: يَتَمَة، وأيتامًا، وامرأة مؤتم: أولادها أيتام، وأمَّا ابن فارس فقد ذكر أنَّ اليتم في النَّاس من قبل الأب، وفي سائر الحيوانات من جهة الأم، ويقولون في كل منفردٍ يتيم، حتى قالوا: بيت من الشعر يتيم(الفراهيدي، ٢٠٠٣ : ٤/ ٤٠٩) (ابن دريد، ٢٠٠٥ : ١/ ٤٥٣) (ابن فارس، ٢٠٠٢ : ٦/ ١٥٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وإمَّا المصطفوي فيرى أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: "انقطاع عمّا يتعلَّق به، وانفراد في ضعف، وأهم مصاديق الأصل: اليتم بفقدان الأب المربّي المدبّر المدير لمعيشته وأموره، ثمَّ الأم إذا كانت في موقعيَّة الأب مؤثِّرًا في إدارة أموره، ثمَّ فقدان المعلِّم المربِّي، وفقدان من كان مؤثِّرًا ومفيدًا في معيشته وحياته... ثمَّ يطلق على كلِّ فرد منفرد في نفسه، ومنقطع عن أقرانه في اعتلاء أو تسفّل"(المصطفوي، ٢٠٢٠: ١٤/ ١٥).

يلحظ أنَّ الإمام السَّبْزَوَاري قد استنبط من مفردة اليتم معنى الانقطاع، الذي اتسع فيه ليشمل الانقطاع عن العلاقات الدنيويَّة، وأفاد كذلك معنى تفرّد أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) في خصائصهم الروحيَّة، ورتبهم عند الله تعالى، وهذا من تخصيص الدلالة ليكون لها مصداقٌ أسمى. وهذا المعنى موافقًا لبعض ما ذهب إليه ابن عربي في معنى الانقطاع، ولكنَّه مخالفٌ في بعضه الآخر، كون اليتامى عنده القوى الروحانية المنقطعة عن نور القدس، المحتجبة بحجاب النَّفس.

الخاتمة

نخلص إلى أنَّ العرفان: علم ذهني ينبثق من النظرية المعرفية، وهو مرتبط بالدَّماغ، والعمليات العقليَّة، وهو علم يهتم باللغة من منظور ذهني، إذ يفسرها على أنَّها ظاهرة ذهنيَّة. ويمكن أن نوجز أهم ما سلطت عليه الأضواء في هذه الدراسة على وفق النقاط الآتية:

١- عرَّف الإمام السَّبْزَوَاري العرفان بأنَّه: علمٌ جليل ليس له مثيلٌ في سائر العلوم مطلقًا، في الشموليَّة، والسّعة، والآثار، والسَّالك والمسلوك فيه، والمقْصَد والغاية، كلّها جلائل عظام. والبحث في كلِّ واحدة منها يقصر عنه الأفهام، إلَّا لمن كان ذا حظٍّ من العلم والمعرفة، وهم الأنبياء العظام، والأوصياء الكرام، وغيرهم إنْ رجع ما قالوه فيه إليهم، وإلَّا فهو كلام لا حقيقة له، وإنْ ادّعي الكشف والشهود في ما ادَّعوه. وهو مأخوذٌ من المعرفة الحاصلة من العلم النفساني، الحاصل من النظر في النفس، وطرائق صلاحها وأحوالها وأطوارها، ومن النظر في الآيات الآفاقيَّة.

٢- وزَّع الإمام السَّبْزَوَاري العرفان على قسمين: أحدهما: العرفان النظري: وهو فرع من فروع المعرفة، يسعى لإعطاء تفسير كامل للوجود، ونظامه، وتجلياته، ومراتبه، لتكوين رؤية كونيَّة عن المحاور الأساسيَّة في عالم الوجود. والآخر: العرفان العملي: إذ يكون مرتبطًا بالسلوك، والعمل، والمجاهدة الخارجيَّة، وهو متكفِّل ببيان مقامات العارفين ودرجاتهم إلى القرب الإلهي، بقدم المجاهدة والتصفية والتزكية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- إن اللغة عند أصحاب التوجه العرفاني لا تعد كائنًا مستقلًّا يجب دراسته بمعزل عمَّا حوله، وإنَّما هي موصولة بما يدور في الذهن والإدراك. ونتيجة لذلك يمكن أن ينظر إلى دلالة المفردة القرآنية من وجه آخر غير الذي يدلُّ عليه السياق اللغوي، وإنّما تكون ناتجة من الذهن والعقل، ومرتبطة بالقصد والمقام.

٤- إنَّ معظم المفسرين لم يخرجوا عن دائرة الدلالة اللغوية الظاهرة في بيانهم لمعنى المفردات القرآنية. ولكنَّنا شهدنا بعضهم قد اكتفى في تفسيره ببيان المعنى العرفاني كابن عربي، ومنهم من أعطى للمفردة دلالة عرفانية إلى جانب دلالتها اللغوية في معناها الظاهر ومنهم التستري، والنيسابوري، والآلوسي، والإمام السَّبْزَوَاري الذي يرى أنَّ كلام الحق له جذبات، وللقرآن كذلك، وللموعظة الصادرة عن أهلها جذبات بمراتبها المختلفة، التي لا حدَّ لها.

٥- يلحظ التوافق التام بين ابن عربي والإمام السَّبْزَوَاري في بيان المعنى العرفاني لبعض المفردات القرآنية، والاختلاف في بعضها الآخر وفقًا للمعتقد الديني، والاستدلال من أقوال أهل البيت (عليهم السلام).

٦- إنَّ الإمام السَّبْزَوَاري لم يستغنِ عن المعنى الظاهر، وإنَّما يكتفي به في الغالب، ويمازج بينه وبين المعنى العرفاني لبعض المفردات القرآنية، أو يترك له في تفسيره بحثًا مختصًّا بالمعنى العرفاني من بين بحوث المقام.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن جني، الخصائص، لأبي الفتح (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

ابن عربي، أبو بكر محيي الدين محمد بن علي، تفسير ابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه وقدَّم له: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

ابن فارس، مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، إتحاد كتاب العرب، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

ابن منظور، لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، مراجعة وتدقيق: يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، الجمهوريَّة

التونسيَّة، طبع على مطابع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٢٦هـ-٢٠٠٥م.

أحمد مختار عمر١٤٢٧، هـ- ٢٠٠٦م ، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٦.

الأرناؤوطي، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م ، القافلة الإلهيَّة قراءة متسلسلة في الفكر الأخلاقي والعرفاني للإمام السبزواري، الدكتور: إياد محمد علي ، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت- لبنان، ط٢.

الأرناؤوطي١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م ، المواهب معجم لألفاظ قرآنيَّة، مستخلص من تفسير مواهب الرحمن للإمام السبزواري، الدكتور إياد محمد علي ، الأمانة العامَّة للعتبة الحسينية المقدَّسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١،.

الأزهري، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م ، تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، محمد علي النجار، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة.

الألوسي البغدادي، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١.

الجرجاني، ١١٨٨٩/ ٢٠٠٠، دلائل الإعجاز، عبد القاهر (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليهك ابو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، رقم الإيداع.

الجنابذي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، بيان السَّعادة في مقامات العبادة، العارف الشهير حاج سلطان محمد (ت ١٣٢٧هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢.

الجوهري، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرتب ترتيبًا ألفبائيًّا وفق أوائل الحروف، لأبي نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨هـ) ، دار الحديث، القاهرة.

الدمشقي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسَّسة قرطبة، القاهرة، ط١.

الراغب الأصفهاني، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١.

الرشيهري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ، ميزان الحكمة، محمد ، دار الحديث، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ط١.

الزبيدي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي هلالي، مطبعة حكومة الكويت، ط٢.

الزرقاني، ١٤٤٥هـ- ١٩٩٥م ، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، تحقيق: فوَّز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.

الزمخشري، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م.، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ)، ضبطه ودققه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٦

السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود ، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان.

سلسلة مداخل العلوم،١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م ، مبادئ علم العرفان، ، إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط١،.

سيبويه، الكتاب، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٤.

الشعراني، ١٤٣٦هـ– ٢٠٠٥م ، الطبقات الكبرى، عبد الوهاب (ت ٩٧٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالرحيم السَّائح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة.

الطباطبائي، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م ، الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين ، تحقيق: أياد باقر سلمان، قدَّم له: السيد كمال الحيدري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط١.

الطبرسي، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م ، مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، قدم له: السيد محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢.

العاملي، ط٢، ١٤١٤هـ ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرَّفة.

العسكري، الفروق اللغويَّة، لأبي هلال (ت٣٩٥هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرَّفة، ط٧، ١٤٣٦هـ.ق.

العياشي ١٤٢١هـ ، التفسير للشيخ أبي النضر محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١،.

الفخر الرازي، التفسير الكبير للفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١.

الفراهيدي١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م ، العين مرتبًا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١.

الفيروز ابادي، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م ، القاموس المحيط، (ت ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١.

المجلسي بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر (ت١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣.

المصطفوي، ٢٠٢٠م، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للعلامة، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، القاهر– لندن، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط٦.

الموسوي السبزواري، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى (ت١٤١٤هـ)، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدَّسة، ط٥.

النيسابوري،١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّي (ت١٣٢٨هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١.

البحوث والمقالات:

راى جاكندوف ، ٢٠١٧م ، علم الدلالة والعرفانيَّة: دراسة تحليلية، بنور، عبد الرزاق ، سلام، هبه عبد الرحمن، المنظومة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد/ العدد: ١٠٠.

سحالية عبد الحكيم، ٢٠٢٢م ، أسس اللسانيات العرفانية: المنطلقات والاتجاهات المعاصرة،، المنظومة، المجلد٦، العدد: ٢، ديسمبر، الصفحات ٢٩- ٣٩.

سميسم، ٢٠١٢م، التأويل العرفاني عند السيد السبزواري(قدس)، علي كاظم ، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلَّد:١، العدد: ١٣، آذار.

Sources and References:

The Holy Qur'an.

Ibn Jinni, Al-Khasa'is by Abu al-Fath (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Al-Tawfiqiyah Library, Cairo, 1st edition, 2015.

Ibn Duraid al-Azdi, Jamhara al-Lugha by Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (d. 321 AH), edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1326 AH - 2005 CE.

Ibn Arabi, Abu Bakr Muhyiddin Muhammad ibn Ali, Tafsir Ibn Arabi (d. 638 AH), edited and reviewed by Sheikh Abdul Warith Muhammad Ali, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 CE.

Ibn Faris, Maqayis al-Lugha by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Arab Writers Union, 1423 AH - 2002 CE.

Ibn Manzur, Lisan al-Arab by Ibn Manzur al-Afriki al-Misri (d. 711 AH), reviewed by Yusuf al-Buqai, Ibrahim Shams al-Din, Nidal Ali, Al-Mutawassitiyya Publishing House, Tunisian Republic, printed by the Al-Alami Publishing Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1326 AH - 2005 CE.

Ahmed Mukhtar Omar, Science of Semantics, Alam al-Kutub, Cairo, 6th edition, 1427 AH - 2006 CE.

Al-Arna'uti, The Divine Procession: A Sequential Reading in the Ethical and Gnostic Thought of Imam al-Sabzawari, Dr. Iyad Muhammad Ali, Dar Al-Walaa for Publishing, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1442 AH - 2021 CE.

Al-Arna'uti, Mawahib: A Dictionary of Qur'anic Terms, derived from the Tafsir Mawahib al-Rahman by Imam al-Sabzawari, Dr. Iyad Muhammad Ali, General Secretariat of the Holy Hussaini Shrine,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Karbala Studies and Research Center, 1st edition, 1437 AH - 2016 CE.

Al-Azhari, Tahdhib al-Lugha by Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad (d. 370 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian Publishing House for Writing and Translation, Arab National Printing House, 1384 AH - 1964 CE.

Al-Alusi al-Baghdadi, Ruh al-Ma'ani in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Oft-Repeated Verses, by Abu al-Fadl Shihab al-Din (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1415 AH - 1994 CE.

Al-Jurjani, Dala'il al-I'jaz by Abdul Qahir (d. 471 AH), edited and annotated by Abu Fajr Mahmoud Muhammad Shakir, Al-Khanji Library, Cairo, deposited in 11889/2000.

Al-Janabathi, Bayan al-Sa'adah fi Maqamat al-'Ibadah by the well-known gnostic Haj Sultan Muhammad (d. 1327 AH), Al-Alami Publishing Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1408 AH - 1988 CE.

Al-Jawhari, Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyyah, alphabetically arranged by Abu Nasr Ismail ibn Hammad (d. 398 AH), Dar al-Hadith, Cairo, 1430 AH - 2009 CE.

Al-Dimashqi, The Great Qur'an by Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Kathir (d. 774 AH), edited by Mustafa al-Sayed Muhammad and others, Cordoba Foundation, Cairo, 1st edition, 1421 AH - 2000 CE.

Al-Raghib al-Isfahani, Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an by Al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), edited by Ibrahim Shams al-Din, Al-Alami Publishing Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1430 AH - 2009 CE.

Al-Rishahri, Mizan al-Hikmah, Muhammad, Dar al-Hadith, Dar Ihya' al-Turath, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 CE.

Al-Zabidi, Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus by Sayyid Muhammad Murtada al-Husayni (d. 1205 AH), edited by Ali Hilali, Government Printing House of Kuwait, 2nd edition, 1407 AH - 1987 CE.

Al-Zurqani, Manahil al-Irfan fi 'Ulum al-Qur'an by Muhammad Abdul Azim (d. 1367 AH), edited by Fawaz Ahmad Zumrili, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1445 AH - 1995 CE.

Al-Zamakhshari, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil by Abu al-Qasim Jar Allah Mahmoud ibn Umar ibn Muhammad (d. 538 AH), edited and reviewed by Muhammad Abdul Salam Shahin, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 6th edition, 1437 AH - 2015 CE.

Al-Si'arani, The Science of Language: An Introduction for the Arab Reader, Dr. Mahmoud, Dar al-Nahda al-Arabiyyah, Beirut - Lebanon.

Principles of Gnosticism, prepared by the Noon Center for Authorship and Translation, Islamic Cultural Knowledge Society, 1st edition, 1435 AH - 2014 CE.

Sibawayh, The Book by Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar (d. 180 AH), edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition, 1425 AH - 2004 CE.

Al-Sha‘rani, Al-Tabaqat al-Kubra by Abdul Wahhab (d. 973 AH), edited by Ahmed Abdul Rahim al-Sa’ih, Tawfiq Ali Wahba, Al-Thaqafa al-Diniyya Library, Cairo, 1436 AH - 2005 CE.

Al-Tabataba’i, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur’an by Sayyid Muhammad Husayn, edited by Iyad Baqir Salman, introduction by Sayyid Kamal al-Haydari, Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, Arab History Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1427 AH - 2006 CE.

Al-Tabarsi, Majma‘ al-Bayan fi Tafsir al-Qur’an by Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan (d. 548 AH), edited by a committee of scholars and researchers, introduction by Sayyid Mohsen al-Amin al-Amili, Al-Alami Publishing Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1425 AH - 2005 CE.

Al-Amili, Wasa’il al-Shi‘a ila Tahsil Masa’il al-Shari‘a by Muhammad ibn al-Hasan al-Hurr (d. 1104 AH), edited by the Ahl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, Qom al-Muqaddasa, 2nd edition, 1414 AH.

Al-Askari, Al-Furuq al-Lughawiyyah by Abu Hilal (d. 395 AH), edited by the Islamic Publishing Foundation, Qom, 7th edition, 1436 AH.

Al-‘Ayyashi, Tafsir by Sheikh Abu al-Nadhar Muhammad ibn Mas‘ud al-‘Ayyashi (d. 320 AH), edited by the Department of Islamic Studies, Al-Ba‘tha Foundation, Qom, 1st edition, 1421 AH.

Fakhr al-Razi, Al-Tafsir al-Kabir by Fakhr al-Razi (d. 606 AH), edited by Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition.

Al-Farahidi, Al-‘Ayn, arranged alphabetically, by Khalil ibn Ahmad (d. 175 AH), edited by Dr. Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1424 AH - 2003 CE.

Al-Fayruzabadi, Al-Qamus al-Muhit (d. 817 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1415 AH - 1995 CE.

Al-Majlisi, Bihar al-Anwar (The Oceans of Lights), a comprehensive collection of reports from the Pure Imams, Sheikh Muhammad Baqir (d. 1110 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, 3rd edition.

Al-Mustafawi, Tahqiq fi Kalimat al-Qur'an al-Karim by Allamah, Center for the Publication of Allamah al-Mustafawi's Works, Cairo - London, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 6th edition, 2020 CE.

Al-Mousawi al-Sabzawari, Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an by Sayyid Abdul A‘la (d. 1414 AH), Al-Kafeel Publishing and Printing House, Karbala, 5th edition, 1439 AH - 2018 CE.

Al-Naysaburi, Ghara’ib al-Qur’an wa Ragha’ib al-Furqan by Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-Qummi (d. 1328 AH), edited and verified by Sheikh Zakariya ‘Imirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1416 AH - 1996 CE.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Research and Articles:

Ray Jackendoff, Semantics and Cognition: An Analytical Study, by Bnoor Abdul Razzaq, Hiba Abdul Rahman Salam, Al-Manzuma, Egyptian General Book Authority, Volume 100, 2017 CE.

Sahaliah Abdul Hakim, Foundations of Cognitive Linguistics: Contemporary Approaches and Trends, Al-Manzuma, Vol. 6, Issue 2, December, pp. 29-39, 2022 CE.

Simsim, Mystical Interpretation by Sayyid al-Sabzawari (May Allah Sanctify His Soul), by Ali Kazim, Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 1, Issue 13, March, 2012.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Phenomenon of Substitution in the Hamza Sound of in the Dialect of the Emirate of Sharjah

Aisha Amin Al-Yasi
U20104941@sharjah.ac.ae
University of Sharjah, College of Arts and Humanities, Department of Arabic Languages
Prof. SaifAldaen Alfuqara
salfuqara@sharjah.ac.ae
PhD in Arabic Language, University of Sharjah, College of Arts and Humanities, Department of Arabic Language

Copyright (c) 2025 **Aisha Amin Al-Yasi, Prof. SaifAldaen Alfuqara (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/74mtag02

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Arabic dialects have formed a wide field of scientific studies, and although there are studies on Arabic dialects in the Arabian Gulf, some of these studies are specific to the dialect of the United Arab Emirates, but the Emirate of Sharjah has its own dialect character that the linguist notices when dealing with its people. This study aims to highlight some aspects of the dialect of the Emirate of Sharjah. By addressing the issue of phonetic changes in the hamza sound, which has witnessed major historical and technological changes over time. It also seeks to link this dialect to the Arabic dialect system by monitoring the dialect remnants of ancient Arabic dialects in it. The importance of the study stems from the fact that it addresses a linguistic topic in linguistics, which is living dialects, in addition to the lack of studies on the dialect of the Emirate of Sharjah. The study followed the descriptive and analytical approach by observing, classifying, and phonologically analyzing vocal phenomena to show the manifestations of the vocal changes in the sound of the hamza and explaining them according to phonetic laws. It also benefited from data from field linguistics through narration and monitoring the speech of the language's people to reveal dialect differences. The study showed that the Sharjah dialect has phonetic issues, especially the hamza sound, which constitute an extension of phonetic developments in Arabic dialects, and that some of it represents dialect deposits from ancient dialects.

Keywords: dialect, Sharjah, replacement, hamza

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ظاهرة الإبدال في صوت الهمزة في لهجة إمارة الشّارقة

عائشة أمين الياسي
قسم اللغة العربيّة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة
U20104941@sharjah.ac.ae

أ.د. سيف الدين الفقراء
قسم اللغة العربيّة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة
salfuqara@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تشكّل اللهجات العربيّة ميدانًا رحباً في الدراسات اللسانيّة، وعلى الرغم من وجود دراسات عن اللهجات العربيّة في الخليج العربيّ، وبعضها عن لهجة دولة الإمارات العربيّة، إلّا أنّ إمارة الشّارقة لها سمت لهجي خاص بها يلمحه اللسانيّ لمجرد التعامل مع أهلها، وهذه اللهجة قد تختلط مع لهجات أخرى محيطة بها مكانياً بحكم التفاعل والتداخل السكانيّ، إلّا أنّ هذا لم يمنع من وجود طراز لغويّ خاص بها.

وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار بعض مظاهر لهجة إمارة الشّارقة؛ عند تناول مسألة التبدّلات الصّوتيّة في صوت الهمزة الذي شهد تغييرات تاريخيّة وفنولوجيّة كبيرة عبر الزمن، فضلاً عن سعيها إلى ربط هذه اللهجة بمنظومة اللهجات العربيّة عبر رصد ما فيها من رسوبات لهجيّة من لهجات عربيّة قديمة.

تنبع أهميّة الدّراسة من كونها تعالج موضوعاً لغويّاً في اللسانيات وهو اللهجات الحيّة، زيادة على قلّة الدراسات الخاصة بلهجة إمارة الشّارقة، ولا سيما أنّه جزء من موضوع أشمل يتعلق بدراسة الظواهر الصّوتيّة في لهجة إمارة الشّارقة، وربطها باللهجات العربيّة التراثية.

سارت الدراسة على المنهج الوصفيّ التحليليّ عبر رصد الظواهر الصّوتيّة وتصنيفها وتحليلها فنولوجياً لبيان مظاهر التبدّلات الصّوتيّة في صوت الهمزة وتعليلها على وفق القوانين الصّوتيّة، وأفادت من معطيات علم اللغة الميداني عن طريق الرواية ورصد كلام أبناء اللغة لتبيّن الاختلافات اللهجيّة.

بيّنت الدراسة أنّ لهجة الشّارقة فيها قضايا صوتيّة خاصة بصوت الهمزة تشكل امتداداً للتطوّرات الصّوتيّة في اللهجات العربيّة، وأنّ قسماً منه يمثّل رسوبات لهجيّة من اللهجات القديمة.

الكلمات المفتاحية: لهجة، الشارقة، الإبدال، الهمزة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تعدّ دراسة اللهجات العربيّة القديمة والحديثة جانباً مهمّاً في الدّرس اللسانيّ المعاصر، ولهجات دولة الإمارات العربيّة المتحدة تستحقّ أن يتناولها الدّرس اللغويّ باهتمام؛ فقد كانت هناك جهود عديدة وثّقت هذه اللهجات وعنيت بدراستها، ونتج عنها العديد من المؤلفات سواء أكانت أطروحات جامعية أم مؤلفات أكاديميّة أو معاجم لغوية اهتمت بتدوين المفردات وتأصيلها.

وتزخر لهجات دولة الإمارات العربيّة المتحدة كغيرها من اللهجات العربيّة بظواهر لغويّة صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة، وفي بعضها امتداد للهجات عربية قديمة كانت لقبائل سكنت هذه المنطقة قبل الإسلام وبعده، وقد ألفيت أنّ السمات والظواهر الصّوتيّة في لهجة إمارة الشّارقة على ما لها من خصوصيّة لم تحظ بدراسة مستقلّة تكشف خصائص هذه اللهجة، وتحلّل التّطوّرات التي حصلت لها على وفق قوانين التّطوّر الصّوتيّ، وقد التزمت في الدراسة –قدر المستطاع– بالظواهر الصّوتيّة الخاصة بالتبدّلات الصّوتيّة في صوت الهمزة؛ فهذا البحث جزء من رسالة ماجستير عن الظواهر الصّوتيّة في لهجة إمارة الشارقة.

إنّ إمارة الشّارقة قد تعرّضت منذ أقدم العصور إلى هجرات متتالية من القبائل العربيّة التي جاءت من مناطق متعدّدة بلهجات مختلفة، بل إنّ بعضها قد هاجر إلى بر فارس ثم عاد مرة أخرى، فكان السكان المعاصرون في الشّارقة قد وفدوا من مناطق متفاوتة بلهجات متنوّعة، ثمّ عاشوا حياة واحدة كان الامتزاج فيها قويّاً، وثمّة عوامل ساعدت على امتزاج اللهجات المتعددة في لهجة واحدة جديدة يظهر فيها كثير من مظاهر تركّب اللهجات وتداخلها.

وتتمثّل أهمية الدراسة في أنّها تسعى إلى الكشف عن الخصائص الصّوتيّة التي تميّز لهجة الشّارقة في مجال صوت الهمزة، وبيان أثر التغيّرات الصّوتيّة التي تمتدّ جذورها إلى اللهجات القديمة، وبيان الرسوبات اللغويّة للهجات العربيّة في لهجة إمارة الشارقة.

وتكمن إشكالية الدّراسة في كون لهجة الشّارقة تتفرّع إلى لهجات أخرى تتّسم بظواهر صوتيّة خاصة بها، وقد تبدو هذه الظواهر الصّوتيّة انحرافات تبعدها عن اللغة العربيّة الفصحى، فإلى أي مدى تعدّ هذه التبدلات الصّوتيّة في صوت الهمزة بلهجة الشارقة امتداداً للهجات عربية قديمة فصيحة؟ وما القوانين الصّوتيّة التي تفسّر التطوّرات الفنولوجيّة في هذا الصّوت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اتّخذت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ أداة لها عبر ملاحظة اللهجات وجمعها وتصنيفها وتحليل الظّواهر الصّوتيّة الواردة في لهجة إمارة الشّارقة في مجال صوت الهمزة، ومعرفة مدى اتّفاقها مع اللغة العربيّة.

وكانت الدراسات السابقة والاطلاع عليها ذات أثر بالغ في فهم طبيعة الموضوع وتحديد محتوياته، ومن الدراسات السابقة التي اعتمدها البحث:

- حماد، أحمد: الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٦. وهذه دراسة خاصة بلهجة الإمارات العربيّة عامة.
- حنظل، فالح: معجم الألفاظ العاميّة في دولة الإمارات العربيّة المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة، ط ٢، أبو ظبي ١٩٩٨. وهو معجم للألفاظ العاميّة في لهجة الإمارات.
- جمران، محمد أديب: معجم الفصيح من اللهجات العربيّة وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض ٢٠٠٠.
- عبيد، أحمد محمد: لهجات الإمارات مقدمات ودراسات، دائرة الثقافة والإعلام، الشّارقة ٢٠٠٦. وهذه الدراسة خاصة بلهجة الإمارات العربيّة عامة أيضاً، ولم يحظ موضوع الصفات الصّوتيّة للهجة الشّارقة بحديث وافٍ فيها.
- الحموز، عبد الفتاح وآخرون: معجم ألفاظ لهجة الإمارات وتأصيلها، مراجعة محمد المر، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط ١، العين ٢٠٠٨.
- حيثاني، صلاح: من معجم ألفاظ العامية الإماراتية دراسة وتأصيلاً، شركة العلامة المميزة لتنظيم الندوات والمؤتمرات، الإمارات العربيّة المتحدة، ط ١، أبو ظبي ٢٠١٣.
- عبيد، أحمد محمد: ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربيّة المتحدة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط ١، أبو ظبي ٢٠١٣. وهذه الدراسة خاصة بلهجة الإمارات العربيّة عامة، وتُعنى بمستوى واحد من مستويات التطوّر الصّوتيّ في لهجة الإمارات العربيّة وهو الإبدال.
- عبيد، أحمد محمد: دراسات في لهجات الإمارات، وزارة الثقافة وتنمية المجتمع، ط ٢، أبو ظبي ٢٠١٥.
- حنظل، فالح: مختصر معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربيّة المتحدة، مؤسسة دار هماليل للطباعة والنشر، ط ١، أبو ظبي ٢٠١٥.
- صالح، عبد الله محمد: رمسة أهل الإمارات، معهد الشّارقة للتراث، ط١، الشّارقة ٢٠١٧.
- المطروشي، خميس إسماعيل: اللهجة الإماراتية "رمستنا"، معهد الشّارقة للتراث، ط ٢، الشّارقة ٢٠١٩. يتناول الكتاب الألفاظ العامية في لهجة دولة الإمارات العربيّة المتحدة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومعتمداً أساليب متنوعة في الشرح والتحليل بدلالة موجزة عن معاني المفردة المحلية، ويوضح الكتاب أبعاد ارتباط اللهجة الإماراتية بالبيئة المحلية كالساحلية، والبدوية، وسكان الجبال، ومدى تأثرها بدول المنطقة القريبة منها.

إنّ هذه الدراسات في مجملها تختص بالمستويات الدلاليّة والمعجميّة وتشمل لهجة دولة الإمارات العربيّة المتحدة عامة، ولعلّ ما يميز دراستي هو اختصاصها بجانب موضوعي واحد وهو الجانب الصّوتيّ لصوت الهمزة وتبدّلاته الفنولوجيّة في لهجة إمارة الشارقة، وكذلك تختصّ بإطار مكانيّ واحد ومحصور وهو إمارة الشّارقة، وستقوم الدراسة بربط الظّواهر الصّوتيّة باللسانيات الحديثة عبر التّحليل وفقاً لقوانين التطوّر الصّوتيّ.

ظاهرة الإبدال في صوت الهمزة في لهجة إمارة الشّارقة

تمهيد:

الهمزة أبعدُ الأصوات مخرجاً في أصوات اللغة العربيّة، ومن أكثرها عرضة للتغيير، وبسبب خصائص هذا الصّوت وتفاعلاته الفنولوجيّة لفت أنظار العلماء منذ القدم، ولاقى عناية واهتماماً في الدّرس اللغويّ لكثرة تبدّلاته وتغيّراته، وكان لهم جولات في توصيف مخرجه وصفاته وتحوّلاته ودوره في بنية الكلمة العربيّة.

ووصف القدماء الهمزة بأنّه صوت حلقيّ مخرجه من أقصى الحلق، قال الخليل: "أمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"(الخليل، ١٩٨٥، ج١، ص٥٢)، وقال سيبويه عندما كان يتحدّث عن مخارج الأصوات اللغويّة: "ولحروف العربيّة ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف". (سيبويه، ١٩٨٨، ج٤، ص٤٣٣)، وأقصى الحلق هو ما عبّر عنه ابن سيناء بالحنجرة وتابعه المحدثون بالتسمية.

وذكر ابن السّراج أنّ أصناف الحروف العربيّة أحد عشر صنفاً، والهمزة تصنف ضمن الأصوات المجهورة وهي "كلّ حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومُنِع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه"، (ابن السراج، ١٩٨٦، ج٣، ص ٤١٠) وتصنّف أيضاً بأنّها ضمن الأصوات الشديدة التي تمنع الصّوت أن يجري فيه، فلو أردت مدّ صوتك بالحرف الشديد لم يجْرِ لك. (ابن السرّاج، ١٩٨٦، ج٣، ص ٤٠٢)

وقد أشار ابن جنّي إلى صفات الهمزة قائلاً: "اعلم أنّ الهمزة حرف مجهور وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل وبدل وزائد، ومعنى قولنا أصل: أن يكون الحرف فاء الفعل أو عينه أو لامه. ومعنى قولنا زائد: أن يكون الحرف لا فاء الفعل ولا عينه ولا لامه. والبدل: أن يقام حرف مقام حرف إمّا ضرورة وإمّا استحساناً وصَنْعة"(ابن السرّاج، ٢٠٠٠، ج١، ص٨٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اتّفق القدامى والمحدثون على أنّ الهمزة صوت شديد انفجاري، واختلفوا في مخرجها فهو عند سيبويه من أقصى الحلق، وعند المحدثين من الحنجرة (المزمار)، (آل غنيم، ١٩٨٥، ص ٣١١)، إذ إنّ الهمزة صوت شديد انفجاري يتم النطق به عندما تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تامّاً لا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المسمار فيسمع صوت انفجاريّ شديد. (أنيس،١٩٧٥، ص ٧٧).

وربّما كان هذا الاختلاف عائدًا إلى اختلاف تسمية أعضاء النطق بين القدامى والمحدثين؛ إذ إنّ الحلق والحنجرة متقاربان جداً، وأنّ الحنجرة جزء من الحلق أيضاً، وهذا ما جعل حكم المحدثين مخالفاً للقدماء. (النواصرة، ٢٠٠٢، ص ٨).

واختلف القدامى والمحدثون في مخرج الهمزة، واختلفوا أيضاً في صفتها، فاتّفق القدماء على أنّ الهمزة مجهورة، أمّا المحدثون فمنهم من عدّها مهموسة؛ لأنّ الوترين الصّوتيين لا يهتزّان في أثناء النطق بها، بل إنّ الوترين الصّوتيين هما اللذان ينطبقان لإخراج صوت الهمزة، ومنهم من يعدّها متوسطة بين الجهر والهمس. (آل غنيم، ١٩٨٥، ص ٣١١)

ونجد في كثير من كتب النحو والتصريف عند القدماء شيوعًا لظاهرة تخفيف الهمزة، "وهو أن تردّ الهمزة إلى وجه من التخفيف، ويشترك فيه الأضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف، وإنّما خفّفت الهمزة؛ لأنّها أبعد الأصوات مخرجاً فاستثقل إخراجها من أقصى الحلق إذ هو مثل السّلعة أو التهوّع. وفي تخفيفها ثلاثة أوجه: الإبدال والحذف وأن تجعل بين بين". (أبو الفداء، ٢٠٠٠، ج٢، ص ١٦٩).

يقول الاستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب: "لا يخلو تخفيف الهمزة عن هذه الثلاثة، وهي إبدال الألف أو الياء أو الواو من الهمزة، وحذف الهمزة، وجعل الهمزة بينَ بينَ؛ أي: بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، وقيل: بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها في بعض المحال". (الاستراباذي، ٢٠٠٤، ج ٢٢، ص ٥٨٤).

وأفرد ابن السرّاج وصفاً شافياً في ذكر تخفيف الهمزة، إذ ذكر أحكامها في حال كونها ساكنة أو متحركة، وسيرد شرح الهمزة الساكنة في مواضعه لاحقاً، أمّا الهمزة المتحركة التي قبلها حرف مدّ فهي تبدل إذا كان قلبها واو أو ياء، وفي ذلك قولك مقروءة: مقروة، وخطيئة: خطية. وإن كان قبلها ألفاً جعلت بينَ بين، أي أن تجعل الهمزة في اللفظ بين الحرف الذي منه حركتها وبين الهمزة بأنْ تلينها، فإن كانت مفتوحة جعلت بين الألف والهمزة، وإن كانت مضمومة جعلتها بين الواو الهمزة، وأن كانت مكسورة جعلتها بين الياء والهمزة. (ابن السراج، 1986، ج ٢، ص ٤٠٠).

وأضاف: أمّا الهمزة المتحركة التي قبلها متحرك، فكلّ همزة متحركة وقبلها حرف متحرك فتخفيفها أن تجعلها بينَ بين إلا أن تكون مفتوحة قبلها ضمة أو كسرة؛ أبدلتها واواً أو ياءً، فتقول في تخفيف التؤدة: التودة، وفي نقرئك: نقريك.(ابن السراج، ١٩٨٦، ج ٢، ص ٤٠١).

وقد أشار سيبويه إلى طرائق العرب في التخلّص من ثقل الهمزة سواء بالتّسهيل أم غير ذلك، يقول في جعل الهمزة بينَ بينَ: "اعلم أنّ كلّ همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنّك إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقّقة، غير أنّك تضعّف الصّوت ولا تُتمه وتخفي؛ لأنّك تقربها من هذه الألف، وذلك قولك: سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقَّق كما يُحقق بنو تميم". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤١).

وبيّن حالها مع الكسر: "وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة. ألا ترى أنّك لا تتمّ الصّوت ههنا وتضعفه؛ لأنّك تقربها من الساكن، ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن، وذلك قولك: يئس وسئم"، (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤٢). وكذلك بيّن تسهيلها وجعلها بينَ بينَ في حال كانت الهمزة مضمومة.

وهمزة بينَ بين عند المحدثين، ليست همزة، وإنّما هي التقاء الحركة مع الحركة بعد سقوط الهمزة، ذكر عبد الصبور شاهين: "إنّ همزة بين بين في الواقع سقوط الهمزة أساساً، واتّصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة، إذ يتكون المزدوج الذي تنشأ عنه (الواو والياء)"، (شاهين، ٢٠٠٦، ص ١٠٥).

أمّا يحيى عبابنة فقد أفرد لها بحثاً متكاملاً في كتابه (دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة) وسماه التقاء الحركة مع الحركة في اللغة العربيّة (عبابنة، ٢٠٠٠، ص ٩٩). وسنتناول في هذه الدراسة التركيز على مواضع إبدال الهمزة وحذفها، مع ذكر بعض المفردات التي تحدّث بها أبناء الشّارقة في استعمالاتهم اللغويّة.

من مظاهر إبدال الهمزة في لهجة الشّارقة

الإبدال لغة مصدر (أبَدَلَ) وهو "قيام الشّيء مقام الشّيء الذاهب، يقال: هذا بدلُ الشّيء وبديله، ويقولون: بدلت الشّيء: إذا غيّرته وإن لم تأت له ببدلٍ"، (ابن فارس، ١٩٧٩، ج ١، ص ٢١٠). أمّا المعنى الاصطلاحي فهو "أن تقيم حرفاً مقام حرف، إمّا ضرورة، وإمّا صنعة واستحساناً". (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٣٤٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد حظيت الهمزة في اللغة العربيّة منذ القدم بكثير من التبدلات والتغيّرات، وتشكلت على أثرها العديد من القضايا التي كانت نتيجة لصعوبة هذا الصّوت، وما تبعها من ظواهر صوتيّة اختصت بها الهمزة من دون غيرها من الأصوات العربيّة، وهذه مسألة نالت اهتمام كثير من الباحثين في الدّرس اللغويّ من أهمها: كتاب الأصوات اللغويّة لإبراهيم أنيس (١٩٧٥)، وكتاب اللهجات العربيّة في التراث لأحمد علم الدين الجندي (١٩٨٣)، وكتاب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان عبدالتواب (١٩٨٥)، وكتاب دراسات في علم اللغة لكمال بشر (١٩٩٨)، وأفردت لها دراسات خاصة مثل: قضايا الهمزة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربيّة لتوفيق النواصرة (١٩٩٦).

لم تكن اللهجات العربيّة القديمة على سواء في نطقها للهمزة على نحو ما ذكر رمضان عبد التواب؛ إذ كانت البيئة البدوية (تميم وما جاورها) تحقّق نطق الهمزة، أمّا البيئة الحجازيّة (قريش وما جاورها)، فكانت تسهّل الهمزة أي تترك نطقها في غير أول الكلمة، وقد أخذت العربيّة الفصحى تحقّيق الهمزة من تميم. (عبد التواب، ١٩٩٧، ص٢٢٣).

ويرى الجنديّ أنّ القبائل البدوية تجنح إلى تحقيق الهمزة في كلامها مثل قبائل تميم وأسد تَيْم الرباب وعقيل وقيس وغيرها، أّما القبائل الحضرية فمالت إلى التخلي عن الهمزة. (الجندي، ١٩٨٣، ص ٥).

وهذا ما يؤكده عبد الغفار هلال بقوله: "والهمزة لأنّها صوت حنجري شديد مما يناسب البيئة البدويّة وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقها، فهي أساساً من لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورهم، والتسهيل في أصله لهجة البيئة المتحضرة، وهم أهل الحجاز وخاصة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة". (هلال، ١٩٨٣، ص ٢٢٠)

فمن الحقائق العامة أنّ تحقيق الهمز كان من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة العربيّة وشرقها كتميم وما جاورها، وإنّ تخفيف الهمزة كانت سمة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها، وقد ورد نصّ لأبي زيد الأنصاري يفيد "أنّ أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"، (ابن منظور، ١٩٩٣،ج ١، ص٢٢) وإذا كانت القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق وتسلك أيسر السبل إلى هذه السرعة؛ فإنّ تحقيق الهمز كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة، أي أنّ الناطق البدوي تعوّد النبر في موضع الهمزة، على عكس القبائل الحضرية التي كانت متأنية في نطقها متئدة في أدائها، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة، لذا أُهملت همز كلماتها واستعاضت عن ذلك بوسائل عبّر النحاة عنها بعبارات مختلفة: كالتسهيل، والتخفيف، والتليين، والإبدال، والإسقاط. (شاهين، ١٩٦٦، ص ٣٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلّها، (عبد التواب، ١٩٩٦، ص ٢٤)، إلّا أنّ العربيّة جعلته مظهراً من مظاهر فصاحتها، وقد مالت اللهجات العربيّة في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محقّقة لما تحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي؛ (أنيس، ١٩٧٥، ص ٩٠)؛ فهي من أصعب الأصوات إخراجاً لاجتماع الجهر والشدة، وهو ما يفسر سقوط هذا الصّوت من بعض اللهجات العربيّة القديمة، إمّا بإبداله صوتاً آخر أو بحذفه.

وظاهرة الهمز في العربيّة تعد من مظاهر التطور اللغويّ، وقد درست في الدّرس اللغويّ ضمن قانون السهولة والتيسير، إذ تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلّص من الأصوات العسيرة وتستبدل أصواتاً أخرى بها لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، وقد حاولت بعض القبائل في العربيّة القديمة التخلص منها ولاسيما قبائل الحجاز، كما تخلصت منها معظم اللهجات العربيّة الحديثة. (عبد التواب، ١٩٩٧، ص ٧٥).

إنّ مسألة إبدال الهمزة متأصلة في الاستعمالات اللغويّة ولها جذور في اللهجات العربيّة، وفي الدّرس الحديث حظيت بدراسات كثيرة منها دراسة نور الدين مهري (تخفيف الهمزة في لهجة وادي سوف، ٢٠٢٣)، ودراسة يحيى مباركي (صوت الهمزة في اللغة العربيّة بين القدماء والمحدثين، ١٩٩٦).

والهمزة وقضاياها واحدة من الظواهر الصّوتيّة في لهجة دولة الإمارات العربيّة المتحدة، في العصر الحديث، وقد نالت اهتمام الدارسين وأثمرت دراسات كثيرة وجهود عديدة منها: كتاب ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربيّة المتحدة، لأحمد محمد عبيد (٢٠١٣)، وكتاب الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربيّة، لأحمد عبد الرحمن حماد (١٩٨٦)، وثمّة حديث عنها في كتاب معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربيّة المتحدة للدكتور فالح حنظل (١٩٩٨)، وكتاب اللهجة الإماراتية رمستنا لخميس إسماعيل المطروشي (٢٠١٩).

وبالنسبة للهجة إمارة الشّارقة فقد ظهرت فيها الظّواهر الصّوتيّة المتعلقة بالهمزة بشكل جلي في الاستعمال اللغويّ لأبناء الإمارة، فظاهرة الإبدال هي أحد أوجه التغيرات اللغويّة التي تصيب الكلمة العربيّة، فالسمت اللهجيّ لأغلب أهل الشّارقة يميل إلى تسهيل الهمزة وإبدالها مجارية بذلك ما حصل في كثير من اللهجات العربيّة القديمة، ونستعرض بعض النماذج من الاستعمال اللغوي لأبناء الإمارة التي تجلت فيها ظاهرة إبدال الهمزة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١ – إبدال الهمزة ألفاً:

إنّ إبدال الهمزة ألفاً ظاهرة متأصّلة في اللغة العربيّة، وقد أفرد بعض العلماء أبواباً لهذه القضية في مصنفاتهم، ومن ذلك ما ذكره العكبري في اللباب، في باب إبدال الألف من الهمزة ويفسر فيه الإبدال بقوله:" إذا اجتمعت همزتان وسُكِّنت الثانية وانفتحت الأولى أُبْدلت الثانية ألفاً أَلْبتَّة نحو آدم وآخر، وفي الفعل نحو آمن وآزر وإنّما كان كذلك؛ لأنّ الهمزة إذا انفردت ثقل النطق بها فإذا انضم إليها أخرى تضاعف الثقل، وإذا تصاقبا وسُكّنت الثانية ازدادت الكُلفة بالنطق بهما، ولا سيما إذا أَراد النطق بواحدة بعد أخرى، ومن هنا وجب الإدغام في المثلين، والإدغام هنا مستحيل، والحذف يُخلّ بالكلمة فتعيّن المصير إلى إبدال الثانية ألفاً لانفتاح ما قبلها، ولا يصح تليينها؛ لأنّ الهمزة الملينةَ في حكم الهمزة المحققة، ولا يصح إبدال الأولى ولا تليينها لتعذر الابتداء بالألف".(العكبري، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٣٠٧).

يقول سيبويه في بيان مواضع إبدال الهمزة ألفاً: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك في قولك في رأس وبأس وقرأت: راسٌ وباسٌ قرات". (الكتاب، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤٣). وبيّن ابن السراج: "الهمزة لا تخلو أن تكون ساكنة أو متحركة، فالساكنة لها ثلاث جهات، إمّا أن تكون قبلها فتحة أو كسرة أو ضمة، فإن كان قبلها فتحة أُبدلت ألفاً، وذلك في رأس: راس، وفي يأس: ياس، وفي قرأتُ: قراتُ". (ابن السراج، ١٩٨٦،ج ٢، ص ٣٩٩).

وأشار ابن جنّي إلى إبدال الهمزة ألفاً: "هذه الهمزة في الكلام على ضربين: أصل وزائدة، ومتى ما كانت الهمزة ساكنة مفتوحاً ما قبلها غير طرف، فأريد تخفيفاً أو تحويلها أبدلت الهمزة ألفاً؛ أصلاً كانت أو زائدة، فالأصل نحو قولك في أفعل من أمن: آمن وأصلها أأمن فقلبت الثانية ألفاً لاجتماع الهمزتين وانفتاح الأولى وسكون الثانية. ومن ذلك قولهم في تخفيف، رأس وبأس وفأل: راس وباس وفال. ومنه قرأت: قرات، وفي هدأت: هدات. والزائدة نحو قولك في تخفيف شآمل: شامل، وفي احبنطأت: فيمن همز احبنطات". (ابن جني، ٢٠٠٠،ج ٢، ص ٣٠٥).

ووافق ابن عصفور من قبله في إبدال الهمزة ألفاً: "إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة، نحو: رأسٌ وكأسٌ، تقول فيهما إذا خففتهما: كاسٌ وراسٌ. إلا أنّه إذا كان الحرف المفتوح الذي تليه الهمزة الساكنة همزةً التُزم قلب الهمزة الساكنة ألفاً، نحو: آدم وآمن، وأصلهما أأْدم وأأْمن، إلا أنّه لا يُنطبق بالأصل استثقالاً للهمزتين في كلمة واحدة" (ابن عصفور، ١٩٩٦، ص ٢٦٩). ويمكن تفسير ذلك وفق القوانين الصّوتيّة؛ فالهمزة قد تكون ساكنة وتسقط أو تنزلق ويعوّض عنها بمد حركة الصّوت الصامت قبلها، نحو: (Ka>sun=kāsun)، وفي هذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تخلص من الهمز وإعادة بناء النظام المقطعي للكلمة، وكذلك بقية الكلمات من حيث التخلّص من الهمزة ومدّ الصامت قبله، وهذا يؤدي إلى تغيّر في المقطع الصّوتي ففي الأصل (Ka>sun) يكون التشكيل المقطعي للفظ: ص ح ص/ص ح ص. في حين يصبح في الصيغة المتطوّرة (kāsun) ص ح ح/ص ح ص. وهذ المقطع أيسر في الاستعمال من استعمال مقطع مغلق بصامت مهموز. وهذا ينطبق على فار، وفاس، وفال وباس، وغيرها من الكلمات التي سهّل في الهمز.

أمّا صيغة التخلص من الهمز في آنس فأصلها في الكتابة الصّوتيّة: (a>anasu<) وهذا يؤدي إلى توالي همزتين في صدر اللفظ، فنتخلص من الهمزة الثانية؛ فتتوالى حركتان قصيرتان لتشكلا حركة طويلة فتصبح الصيغة: (ānasu) وهذا يقابله تغيّر التشكيل المقطعي، وهو: ص ح ص/ص ح /ص ح؛ ليصبح التكوين المقطعي للفظ المتطوّر: ص ح ح/ ص ح/ص ح.

وهذا التغيير له سمة الاطراد في العربيّة في الغالب؛ فلذلك سمّاه ابن جني الإبدال اللازم، يقول: "واعلم أنّ هذا الإبدال على ضربين: أحدهما لا بدّ منه، والآخر منه بُدٌ. فأمّا ما لا بُدّ منه فأن تلتقي همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فلا بُدّ من إبدال الثانية ألفاً، وذلك نحو آدَمَ، وآخَر، وآمَنَ، وآوَى، وآساس جمع أسّ، وآياء جمع آيةٍ وآي، فهذا إبدال لازم كراهية التقاء الهمزتين في حرف واحد" (ابن جني، 2000، ج ٢، ص ٣٠٦).

ونجد في الاستعمال اللغوي في لهجة إمارة الشّارقة أمثلة عديدة تجلت فيها ظاهرة إبدال الهمزة ألفاً، وجاء في كتاب ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربيّة المتحدة التي أورد فيها المؤلف مجموعة كبيرة من ألفاظ اللهجة المحلية طرأت عليها ظاهرة الإبدال؛ فكانت امتداداً للهجات العربيّة الفصحى، ويرجع سببها إلى قانون السهولة الذي بسببه انتقل نطق الهمزة إلى الصّوت الأسهل نطقاً وهو الألف (عبيد، ٢٠١٣، ص ١٤).

وهذه بعض الأمثلة على إبدال الهمزة ألفاً في لهجة الشّارقة:

الكلمة الأصل	الكلمة في لهجة الشّارقة	الكلمة الأصل	الكلمة في لهجة الشّارقة
رأس	راس	رأي	راي
فأر	فار	تأكل	تاكل
كأس	كاس	تأخذ	تاخذ
بأس	باس	أأنس	آنس
فأل	فال	تأمر	تامر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولا بدّ أن نشير هنا إلى مسألة التخلّص من الهمز بحذفها دون إبدال، فبعض العلماء مثل عبدالصبور شاهين ينفي وقوع الإبدال بين الهمزة وأصوات العلة، لبعد ما بين الهمزة وأصوات العلة من حيث الصفات(شاهين، ١٩٨٠، ص١٧٣)، وأنّ المسألة تتعلّق بالنبر وعدمه، وإصلاح البنية المقطعية للفظ، وبغض النظر عن التفاوت بين العلماء في النظر إلى إبدال الهمزة أو انزلاقها وتعويضها بمدّ الصّوت، فإنّ من الملامح الصّوتية في لهجة الشارقة أنّها تنحو في كثير من كلماتها إلى التخلّص من الهمزة إذا كان هناك مندوحة عنها.

٢- إبدال الهمزة واواً:

ومن ضمن الظواهر الصّوتيّة المتأصلة في العربيّة ونجدها في كثير من اللهجات القديمة هي إبدال الهمزة واواً، وقد جاءت هذه المسألة في كثير من المصنفات القديمة وأُفرد العلماء مواضع لها، يقول سيبويه في توضيح مسائل من إبدال الهمزة واواً: "وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفّف أبدلت مكانها واواً، وأبدلت مكانها ياءً إذ كان ما قبلها مكسوراً، وذلك قولك: في التؤدة تودة، وفي الجؤن جونٌ، وتقول: غلام وبييك إذا أردت غلام أبيك". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤٣).

وأضاف في الموضوع نفسه في حال كانت الهمزة ساكنة: "وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، وذلك في قولك الجؤنة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن"(سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤٣)، فسيبويه أسس للقول بمسألة الإبدال بين الهمزة وأصوات العلة. ويقول ابن السراج في وصف الهمزة الساكنة: "وإن كان قبلها ضمة أَبدلتها واواً، وذلك قولك في البؤس: البوس، المؤمن: المومن. وإنّما يبدل مكان كلّ همزة ساكنة الحرف منه حركة ما قبلها؛ لأنّه ليس شيء أقرب منه، فالفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء"(ابن السراج، ١٩٨٦، ج ٢، ص ٣٩٩).

أمّا ابن عصفور فذكر في باب الواو شرحاً مطولاً عن حالات إبدال الهمزة واواً: "إذا كانت مفتوحة وما قبلها حرف مضموم نحو: جؤن وسؤلة، تقول في تخفيفهما: جون وسولة، ولا يلزم ذلك. وتبدل أيضاً باطّراد، إذا كانت ساكنة وقبلها ضمة، ولا يلزم ذلك أيضاً، نحو: بُؤْس ونُؤْي، تقول فيهما إذا أردت التخفيف: بُوسٌ ونُويٌ...، وأبدلت من غير اطراد في: واخيت، وأصله: آخيت، فأبدلت الهمزة واواً". (ابن عصفور، ١٩٩٦، ص٢٤٠). وقوله: لا يلزم ذلك إقرار بأنماط استعمالية للأصل، وتنوع في الاستعمالات بين التحقيق والإبدال.

وجاء عند الثمانيني: "فأمّا قلب الواو من الهمزة، فإنّما يجب إذا كانت الهمزة في موضع الرِّدف تقول في لُؤْم: لُومٌ إذا كان بإزائها في القصيدة: شُومٌ أو حُومٌ، وتقول في جُؤْنة: جُونة إذا كان معها في القصيدة: عُونة، وهذا القلب إنّما يجيزه الكلام، التحقيق والتليين القياسي،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكل ما يجوز في الكلام يجوز في الشعر، وليس كل مل يجوز في الشعر يجوز في الكلام والنثر"(الثمانيني، ١٩٩٩، ص ٣٢٠)، وهذا الذي ذكره الثمانيني ضرب من الإقرار بتنوع في أساليب الاستعمال اللغوي بين تحقيق الهمز والتخفيف.

ويعدّ إبدال الهمزة واواً ضرباً من ظاهرة التقاص، ويتحقق ذلك في إبدال كل منهما من الآخر، وتناول كتاب ظاهرة التقاص في النحو العربي المواضع التي ورد فيها إبدال الهمزة واواً؛ "كأن تكون الهمزة للتأنيث، فتبدل فيها واواً باطراد على سبيل اللزوم في التثنية والجمع بالألف والتاء والنسب، فتقول في صحراء وعشراء ونفساء: صحراوين وعشراوين ونفساوين، وصحراوات وعشراوات ونفساوات، وصحراوي وعشراوي ونفساوي. وأن تكون الهمزة قبل الألف والجمع الذي لا نظير له في الآحاد، بشرط أن يكتنف ألف الجمع همزتان، وذلك في قولك نحو: ذوائب في جمع ذؤابة وأصله ذآئب، فأبدلت الهمزة من ثقل اجتماع الهمزتين والألف، وهذا الإبدال اطرادي لازم". (أبو السعود، ١٩٨٤، ص ١٦٤).

ومن ضمن المواضع الأخرى التي تبدل فيها الهمزة واواً، "أن تقع الهمزة لاماً لجمع مفاعل وقد سلمت في المفرد، وذلك مثل: هِراوة، قالوا في جمعه هراوي بإبدال الهمزة واواً ليشكل الجمع مفرده. وأن تلتقي همزتان في كلمة وتسكن الثانية بعد ضم، فإنّها يجب إبدالها واواً وذلك نحو: أومن وأوثر، والأصل أُؤْمن وأُؤْثر، إلا أنّه رفض الأصل هروباً من اجتماع الهمزتان. وأن تكون الثانية مضمومة مطلقاً، أي سواء انضم ما قبلها أم انفتح أم انكسر، أو أن تكون مفتوحة بعد فتح أو ضم، وذلك مثل: أُؤُمٌ وإِؤُمّ وإِؤُم، ومثل أُويدم تصغير آدم، وآوادم جمع آدم، والأصل أؤيدم وأآدام، فأبدلت الثانية في الجمع واواً، وهذا الإبدال قياسي مطرد لازم". (أبو السعود، ١٩٨٤، ص ١٦٤).

وهذا الإبدال عام في اللهجات العربيّة تقريباً؛ لأنّها تميل إلى التسهيل في صوت الهمزة، (عبيد، ٢٠١٣، ص ١٤)، إلا أنّها غير جليةً في لهجة إمارة الشّارقة؛ فنجدها بصورة بسيطة في كلمات معينة وربّما تكون شائعة في قبائل محدودة، وهذه لهجة من اللهجات العربيّة التي لم تنسب إلى قوم بعينهم.

إنّ هذه التبدلات يمكن أن تخضع لقانون السهولة والتيسير في تفسير تطورها؛ لأنّ النطق بالهمزة فيه من الصعوبة ما أجمع عليه العلماء، فيكون الإبدال مدخلاً للتخلّص منه، ومع كثرة الاستعمال وتداوله يصبح النمط المتطوّر شائعاً على الألسنة ومألوفاً بين مستعملي اللغة، ومن أمثلة إبدال الهمزة واواً في لهجة الشّارقة:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الكلمة الفصيحة	الكلمة في لهجة الشّارقة	الكلمة الفصيحة	الكلمة في لهجة الشّارقة
أنّ (الأنين)	ونّ	إزار	وزار
يأكل	يوكل	أين	وين
أكّد	وكّد	تأنيت	تونيت
أدّى (أوْصَل)	ودّى	تأنى	تونى

إنّ التحليل الفونيمي لهذا النوع من الإبدال يكشف أنّ هناك انزلاقاً لصوت الهمزة ثم إصلاح للفظ بما يوافق النظام المقطع، والضابط في تحقيق الصّوت البديل هو التجانس الصّوتيّ، ففي كلمة يوكل تظهر التطورات الآتية :

←Ya<kulu تترلق الهمزة ←Yakuluتعوض منها حركة الضمة لتجانس الضمة في البنية ← Yaukulu ← النظام الصّوتي لا يسمح بمزدوج حركي(au) فيحصل تجانس صوتي بالإبدال فتصبح Yūkulu. وهذه التبدلات ليست قياسية مطّردة على نمط واحد بل لها سياقات تحكمها وتحدد نوع التغيرات الفنولوجية للكلمة.

٣- إبدال الهمزة ياءً:

يقول سيبويه في توضيح مواضع إبدال الهمزة ياءً: "واعلم أنّ كلّ همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنّك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قولك في المئر: مير، وفي يريد أن يقرئك: يقريك، ومن ذلك: من غلام يبيك، إذا أردت من غلام أبيك")سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤٣). وأضاف في حال كانت الهمزة ساكنة: "وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً، كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك الذئب والمئرة: ذيب وميرة، فإنّما تبدل مكان كلِ همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنّه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها". (سيبويه، ١٩٨٨، ج ٣، ص ٥٤٤).

ويعلل ابن جني ذلك بطلب التخفيف: "واعلم أنّ كلّ همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في ذئب: ذيب، وفي بئر: بير...، وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلباً للتخفيف، وذلك قولهم في قرأت: قريت، وفي بدأت: بديت، وفي توضأت: توضيت"(ابن جني، ٢٠٠٠، ج ٢، ص٣٦٨). وجاء عند ابن عصفور في إبدال الهمزة ياءً ما يكشف عملية إصلاح اللفظ بتغيرات تفاعلية بعد التخلص من الهمزة: "إذا وقعت بعد ياء فعيل ونحوه ممّا زيدت فيه لمد، وبعد ياد التحقير على غير لزوم، فيقولون في خطيئة: خطيّة، وفي نسيء: نسيٌّ، وفي تحقير أفؤس: أُفَيِّس. وإذا التقت همزتان وكانت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الثانية متحركة بالكسر، قلبت الثانية ياء على اللزوم، نحو قولهم: أيِمّة في جمع إمام، وأصله أَأْمِمَة، ثم أدغمت فقلت: أئِمة، ثمّ أبدلت من الهمزة المكسورة ياء. وتبدل أيضاً من الهمزة الواقعة طرفاً بعد ألف زائدة في التثنية، في لغة لبعض بني فزارة، فيقولون في تثنية كساء ورداء: كسايان ورداين. حكى ذلك أبو زيد عنهم"(ابن عصفور، ١٩٩٦، ص ٢٥٢) .

إنّ التنوعات الأدائيّة التي ذكرها ابن عصفور تكشف أنماطاً من أساليب التخلص من الهمزة وتحقيق بنية لغوية تتسم بالخفة والقبول على الألسنة، وكشفت أنّ التنوعات الأدائيّة ذات طابع لهجي يختلف باختلاف اللهجات.

إن ظاهرة الهمز في اللغة العربيّة تخضع لقانون السهولة والتيسير، إذ حاولت بعض القبائل العربيّة القديمة ومعظم اللهجات العربيّة الحديثة التخلص منها؛ فصوت الهمز عسير في النطق؛ لأنّه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصّوتيّة، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير (عبد التواب،١٩٩٧، ص ٧٦). وإنّ إبدال الهمزة ياءً ظاهرة صوتية شائعة في لهجة إمارة الشّارقة، نجدها بكثرة في الاستعمال اللغوي لأبناء الإمارة، إذ يميلون إلى إبدال الهمزة ياءً في طائفة من الألفاظ؛ وهي من باب التسهيل والتيسير. وهذه بعض الأمثلة على إبدال الهمزة ياءً في لهجة الشّارقة:

الكلمة الفصيحة	الكلمة في لهجة الشّارقة	الكلمة الفصيحة	الكلمة في لهجة الشّارقة
ذئب	ذيب	رائب	رايب
بئر	بير	ذائب	ذايب
رئيس	ريّس	ضائق	ضايق
عرائس	عرايس	خائف	خايف
جئت	ييت (مع إبدال الجيم ياءً)	قائم	قايم
قَرأتُ	قريت	دائم	دايم
بدأت	بديت	لائق	لايق
تَوضأتُ	توضيت	عائشة	عايشة
مصائب	مصايب	صائمة	صايمة
الطائف	الطايف	عائدة	عايدة
حائل	حايل	عائلة	عايلة
سائل	سايل	زائر	زاير
نائم	نايم	شائب	شايب
سائر	ساير	بنّاء	بناي
طائر	طاير	ماء	ماي
بائت	بايت		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يدخل هذا الإبدال في حيز تسهيل الهمز في قانون العربيّة، فعلى الرغم من أنّ العربيّة تهمز بعض الكلمات خضوعاً لقانون الحركات المزدوجة في بعض السياقات اللغويّة، عندما يلجأون إلى الهمز وسيلة للتعويض في اللفظ أو لإصلاح بنيته، ففي قولنا: صائم، مأخوذة من الصوم، والأصل الافتراضي صاوم. وهذا الأمر يستدعي الوقوف عند المزدوج الحركي لتوضيحه:

تنقسم الحركة المركّبة إلى نوعين (أنيس، ١٩٧٥، ص111):

١- الحركة المزدوجة الصاعدة، وتتكون من حركة متبوعة بحركة، وأشكال هذا النوع هي:

wū.، wū، wi، wi، wā،ū wa، y، yu، yi، yi، yā،Ya

الحركة المزدوجة الهابطة، وتتكون من حركة متبوعة بشبه حركة، وأشكال هذا النوع في العربيّة هي (كناعنة، ١٩٩٧، ص ١٥-١٦) :

ūy.، uy، īy، iy، āy، ay، ūw، uw، īw، iw، āw،aw

وفي النظام المقطعي للغة العربيّة، يحدث التتابع بين الحركات وأشباه الحركات، في مقطع واحد في صوتي الواو والياء. ففي الحركة المزدوجة الهابطة تكون الواو أو الياء مسبوقة بحركة، وفي المزدوج الصاعد، تكون الواو أو الياء متبوعة بحركة. (عبابنة، ٢٠٠٠، ص ١١٣). وقد احتفظت العربيّة من هذه الحركات، بالمزدوج الصاعد: ya،wa ومن الهابط: ay،aw أمّا بقية المزدوجات فقد خالفت بينها أو تخلصت من شبه الحركة في معظمها. (كناعنة، ١٩٩٧، ص ١٥-١٦). وقد تناول مجموعة من العلماء دور الحركة المزدوجة في بناء الكلمة بما يغني عن التفصيل في هذه الدراسة. مثل دراسة إبراهيم أنيس في كتابه: الأصوات اللغويّة، ودراسة عبد الصبور شاهين، في كتابه: المنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة، ودراسة فوزي الشايب في كتابه: أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ودراسة عبد الله كناعنة: أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربيّة. وغيرها.

وبالعودة إلى تفسير الإبدال الذي حصل في الهمزة إلى ياء أو تسهيلها في لهجة الشّارقة، يمكن أن نفسر ذلك صوتياً على النحو الآتي في كلمة صايم:

الأصل صاوم: ←ṣãwim تتحول إلى صايم وفقاً لقانون الإعلال فتصبح : ṣãyim فينشأ مزدوج حركي (yi) فيتم التخلص منه لأنّه مرفوض في البنية المقطعية، فتصبح اللفظة ṣã<im بالهمز.

ولكن كيف عادت إلى المزدوج في لهجة الشّارقة وكثير من اللهجات العربيّة؟ فهذا أمر يمكن تفسيره بقانون التسهيل؛ فالتسهيل هو القانون الأكثر فاعلية في العربيّة؛ فتسهيل الهمز أيسر عليهم في النطق من صعوبة المزدوج الحركي في هذه الحالات، وهناك قانون لغوي

آخر يفسر هذا التطور، ويفسر ما يطالعنا في الاستعمال الجاري لهذه الصيغ، نحو: هايل، وصايل، ونايم، وقايد، فهذه الصيغ قد تكون امتداداً للركام اللغويّ الذي لم يُتخلّص فيه من الحركة المزدوجة؛ فتكون هذه الألفاظ رسوبات من المرحلة الأصلية جرت على ألسنة الناس واستقرت في الاستعمال، وإن كانت محمولة على تسهيل الهمز، وهذا يؤكده بما قاله فندريس من أنّ التغييرات الصّوتيّة الطارئة على بنية الكلمة قد تكون محدودة بزمان، وإنّ اللغة يمكنها أن تولد مركبات صوتيّة جديدة مشابهة للمركبات التي حصل فيها تغيير، وبذلك تتّصف المركبات الجديدة بأنّها لم تخضع لقانون التغيُّر. (فندريس، ١٩٥٠، ص ٢١).

٤- إبدال الهمزة هاءً:

تبدل الهمزة هاءً ضمن وجوه التغييرات التي تطرأ عليها، يقول ابن منظور نقلاً عن الخليل: "الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة، فإذا رفّه عن الهمز كان نفساً يُحوّل إلى مخرج الهاء، فلذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة، نحو أراق وهراق، وأيهات وهيهات، وأشباه ذلك كثير". (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ٢، ص ١٠٣)

يقول العكبري في تفسير إبدال الهمزة هاءً: "قالوا في إياك: هياك، وفي إنّك: هنّك، وفي أردت: هردت، وفي أراق: هراق، والوجه في ذلك أنّ الهمزة ثقيلة والهاء خفيفة وهي مصاقبتها في المخرج (العكبري، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٣٤٤). فالإبدال بين الهمزة والهاء له ما يبرره من الناحية الصّوتيّة، إذ إن الصّوتين من مخرج واحد وهو الحنجرة، فالهمزة من أقصى الحنجرة، والهاء من الحيز الذي يليه، وهي الصّوت الثاني مخرجاً بعد الهمزة (النواصرة، ٢٠٠٢، ص ٧٤)

والهاء من مخرج الهمزة لذلك تتحول إلى أقرب الأصوات إليها مخرجاً، ومعنى هذا أنّ التحول من الجهر إلى الهمس على رأي القدماء ومن الشدة إلى الرخاوة، وهذا ما يعنيه المحدثون بنظرية السهولة والتيسير، وهو أن تميل اللغة في تطوّرها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل أصواتاً أخرى بها لا تتطلب مجهوداً عضلياً (السحيمي، ١٩٩٥، ص ١٣٥).

فظاهرة إبدال الهمزة هاء موجودة في اللهجات في لغة طيء، فقد جاء في كتاب ابن عصفور عن ذكر الإبدال، أنّ هناك استعمالات عديدة تجلّت فيها إبدال الهمزة هاء عند العرب، يقول: فأبدلت الهاء من الهمزة في أيّاك وهَيّاك بالفتح، وطيّء تبدل همزة إن الشرطية هاء، فتقول: هِنْ فَعَلت فَعَلت. (ابن عصفور، ١٩٩٦، ص ٢٦٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وذكر ابن يعيش مواضع متعددة في نطق العرب الهمزة هاءً منها قوله: "وذلك مع إبدال الهمزة هاءً في نحو قولك: لَهِنَّك قائم، إنّما أصله: لإنّك قائم، لكنّهم أبدلوا الهمزة هاءً كما أبدلوها في نحو: هرقت الماء وهنرت الثوب. فلما زال لفظُ الهمزة دخلت مكانها الهاء، وبتغيُّر لفظِ إنّ صارت كأنّها حرف آخر فسهل الجمع بينهما". (ابن يعيش،٢٠٠١، ج ٤، ص٥٣٣) وذكر أبو السعود أنّ إبدال الهاء من الهمزة مقصورة على السماع غير أنّ ابن يعيش جعله كثيراً، وقاس عليه إبدال الهمزة من الهاء، وجعله ضرباً من التقاص، أي أنّ كلّ واحد منهما أخذ حكماً أخذه منه الآخر، فإبدال الهمزة من الهاء تمّ لأنّ الهاء أبدلت من الهمزة. فكل منهما فعل بالآخر مثل ما فعل الآخر به، وهذا الضرب هو الذي عُرف لدى النحاة بالتقاص، وارتضوه سمة لهذه الظاهرة ومصطلحاً لهذه القاعدة. (أبو السعود، ١٩٨٤، ص ١٤٦).

وقد ذُكر في إبدال الهمزة هاءً شرحاً مفصلاً للمواضع التي يقع فيها هذا الإبدال، فذهب ابن الأنباري وابن عصفور وابن يعيش إلى أنّ الهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة من كلام العرب، وهذا الإبدال وارد في الاسم والفعل والحرف، أمّا إبدالها في الاسم في قولهم: هياك، فأبدلت الهمزة هاءً. وأمّا إبدالها في الفعل فقد ورد إبدال الهاء من الهمزة في قولهم: هنرت الثوب، وهرحت الماشية، وهرقت الماء، وهردت الشيء؛ وذلك لاتفاقهما مخرجاً لأنهما من أقصى الحلق. وأمّا إبدالها من الأصوات فقد ورد في همزة إنَّ المؤكدة مثل قولهم: هنَّك قائم، وإنْ الشرطية مثل قولهم: هِنْ فعلت وهي لغة طيء، وأيا في النداء مثل قولهم: هيا وأيا –وإن كان أيا أكثر من هيا–، وهمزة الاستفهام في مثل قولهم: هزيد منطلق) أبو السعود، ١٩٨٤، ص ١٦٣).

وذكر رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه اللغة أمثلة عديدة لتطور الهمزة والمبالغة في تحقيقها، يقول: "وهناك تطور آخر لصيغة (افعألّ) لم يبالغ في تحقيق الهمزة فيها، وإنّما يميل إلى تسهيلها بعض الشيء فتقلب في النطق هاء، وإبدال الهمزة هاء أمر تعرفه العربيّة؛ فقد روى لنا اللغويون فيها: أرقت الماء وهرقته، وأرحت الدابة وهرحتها، وإياك أن تفعل وهيّاك أن تفعل، وغير ذلك" (عبد التواب، ١٩٩٩، ص ٢٢٠).

وقد استعملت (هالله هالله) في سبيل الإغراء أو التحذير، وهذه ظاهرة لغوية قديمة تفيد المبالغة تعود إلى قبيلة طيء، قد بالغوا في تخفيف الهمزة فتحولت من مخرجها إلى مخرج الهاء فقلبت هاءً، مثل قلب همزة أنْ المفتوحة فقالوا فيها: هنْ (النواصرة، ٢٠٠٢، ص ٢١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أمّا (إي) فهو حرف بمعنى نعم وبلى، ويكون لتصديق خبر أو إعلام مستخبر، وجاء عن العرب إبدال همزتها هاءً، يقول ابن منظور: "وإيْ: بمعنى نعم وتوصل باليمين، فيقال إي والله، وتبدل منها هاء فيقال هِي" (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ١٤، ص ٦١).

و(هيوه) لفظ يستعمل حرف جواب بمعنى نعم، ولعلّ أصله إي هو، بمعنى نعم هو، جاء في شرح المقدمة المحسبة ما نصّه: "و(إي) معناها كمعنى نعم وهي فصيحة جدًا ما لم تفسد بالزيادة العامية، وهي قولهم (إيوه)" (ابن بابشاذ، ١٩٧٧، ج ١، ص ٢٥٠). واستعمال (إي) مؤيّد باستعمال القرآن الكريم لهذا الحرف، ولكّن التطوّر عليه عدّ من اللهجات. أمّا في لهجة أهل الشّارقة، فنجد أنّ هناك استعمالات بسيطة لظاهرة إبدال الهمزة هاءً، وهذا النوع من الإبدال ظاهرة لغويّة قديمة غير مرتبطة بقبيلة بعينها. (عبيد، ٢٠١٣، ص ١٥) فمن أمثلة إبدال الهمزة هاءً في لهجة الشّارقة:

الكلمة الفصيحة	الكلمة في لهجة الشّارقة
آلله آلله	هالله هالله
إيْ (بمعنى نعم)	هِي
أيوه	هيْوه
أيه	هيه
أنت	هنت

وإذا كانت الحقائق التاريخية تشير إلى تواجد قبائل طيء على ساحل الخليج العربيّ باتجاه العراق، وانتقالها من الجزيرة باتجاه جنوب العراق فلا ريب أن تلك القبائل تركت رسوبات لهجيّة في هذه المناطق؛ فما القبائل العربيّة الحاليّة في معظمها إلّا امتداد لتلك القبائل نسباً ولهجة.

فظاهرة تخفيف الهمزة ترجع إلى لهجات قبائل عربية قديمة لأهل الحجاز كقريش وهذيل وبني عجلان من قيس؛ لأنّ هذا التخفيف شائع في البيئات الحجازية أو بمعنى أدق في البيئات الحضرية التي يغنيها ما في نطقها من تؤدة عن البحث عن وسيلة لإظهار نبره) آل غنيم،١٩٨٥، ص ٣٢٢).

والشاهد أنّ لهجة إمارة الشّارقة تميل إلى تسهيل الهمزة في استعمالها اللغوي؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة الحياة الاجتماعية والحضرية التي يعشها أبناء الشّارقة ودولة الإمارات العربية وجوارها، مما نتج عنه إلى إبدال الهمزة في معظم الألفاظ بأحد أصوات المد تبعاً للحركة التي قبلها، أو وفقاً للنظام المقطعي في بنية الكلمة العربيّة، وذلك لتسهيل نطقها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة:

بيّن البحث أهمّ مظاهر الإبدال الصّوتي في لهجة الشارقة، عبر عرض مظاهر إبدال الهمزة في ألفاظ مختارة تمثّل لهجة إمارة الشارقة، والتي هي أصلاً جزء من لهجة الإمارات العربيّة عامة، ولكنها احتفظت بسمات لهجية خاصة تميزها عن بعض الإمارات الأخرى.

إنّ السمات اللهجية التي تميزت بها لهجة الشارقة قد تتداخل مع اللهجات المحلية في دولة الإمارات العربيّة بسبب التداخل السكاني والاجتماعي والوجود في حيّز مكاني ضيق نسبياً، ولكن هذا لا يعني أنّ إمارة الشارقة التي لها امتداد جغرافيّ يقسّم على مناطق تشكّل بيئات لهجيّة خاصة.

وكشف البحث أنّ صوت الهمزة شهد تبدلات صوتيّة تمثّلت في إبداله ألفاً أو ياءً أو واواً أو هاء، وظهر في استعماله ميلٌ إلى التسهيل في كثير من الألفاظ المتداولة في لهجة إمارة الشارقة، وكانت التغييرات الفنولوجية الطارئة عليه محكومة بالنظام المقطعي، وتحقيق الانسجام الصّوتيّ عبر قانون المماثلة أو تحقيق التخلّص من المزدوجات الحركية التي لا يتيحها النظام الصّوتيّ في العربيّة.

ممّا لا ريب فيه أنّ هذه التطوّرات الصّوتيّة في صوت الهمزة في لهجة إمارة الشارقة تمثّل رسوبات من لهجات عربيّة قديمة، فكلّ مظاهر الإبدال الصّوتي في السياقات التي ذكرناها في هذا البحث لها امتداد تاريخيّ في لهجات عربيّة قديمة نقلتها إلينا المصادر اللغويّة.

إنّ هذه التبدلات هي جزء من منظومة تطورات صوتيّة واسعة تتميّز بها لهجة الإمارة، وهذا التطورات ستكون ميداناً لرسالة جامعية موسّعة ومفصّلة، ستتناول الموضوع من كل جوانبه التاريخية والصّوتيّة والجغرافيّة والاجتماعية، لرفد المكتبة العربيّة بدراسة خاصة عن هذه اللهجة، وبيان سماتها، وتطوراتها.

إنّ هذا البحث يحمل في طياته توصية لمراجعة اللهجات الحيّة ودراستها في دراسات متخصصة ورسائل جامعية؛ لحفظها وتدوينها للأجيال القادمة، وتحليلها لكشف القوانين الصّوتية التي تحكم التغيّرات الطارئة عليها وتبيّن تجاهات هذه التطورات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع

الأستراباذي، ركن الدين حسن (٢٠٠٤)، شرح شافية ابن الحاجب. ط ١، تحقيق: عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (١٩٧٥)، الأصوات اللغوية. مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (١٩٧٧)، شرح المقدمة المحسبة. ط ١، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت.

الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت (١٩٩٩)، شرح التصريف. ط ١، تحقيق: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض.

الجندي، أحمد علم الدين (١٩٨٣)، اللهجات العربيّة في التراث. الدار العربيّة للكتاب، القاهرة.

جمران، محمد أديب (٢٠٠٠)، معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية. ط١، مكتبة العبيكان، الرياض.

ابن جنّي، عثمان (١٩٨٦)، الخصائص. ط٣، تحقيق محمد علي النجّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ابن جنّي، عثمان (٢٠٠٠)، سرّ صناعة الإعراب. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

حماد، أحمد عبد الرحمن (١٩٨٦)، الخصائص الصّوتيّة في لهجة الإمارات العربية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

الحموز، عبد الفتاح وآخرون (٢٠٠٨)، معجم ألفاظ لهجة الإمارات وتأصيلها. ط ١، مراجعة: محمد المر، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين.

حنظل، فالح (٢٠١٥)، مختصر معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة. مؤسسة دار هماليل للطباعة والنشر، ط ١، أبو ظبي.

حنظل، فالح (١٩٩٨)، معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة. ط ٢، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي.

حيثاني، صلاح (٢٠١٣)، من معجم ألفاظ العامية الإماراتية دراسة وتأصيلاً. ط ١، شركة العلامة المميزة لتنظيم الندوات والمؤتمرات، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي.

السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء (١٩٩٥)، إبدال الحروف في اللهجات العربيّة. ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.

ابن السراج، أبو بكر (١٩٨٦)، الأصول في النّحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو السعود، دردير محمد (١٩٨٤)، ظاهرة التقاص في النحو العربي. مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. ع ٦٤.

سيبويه، عمرو (١٩٨٨)، الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيوطيّ، جلال الدين (١٩٨٩)، الاقتراح في أصول النّحو وجدله. ط١، حقّقه وشرحه: محمود فجال، وسمّى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق.

شاهين، عبد الصبور (٢٠٠٦)، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث. مكتبة الخانجي، القاهرة.

الشايب، فوزي (١٩٨٣)، أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة. رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس.

صالح، عبد الله محمد (٢٠١٧)، رمسة أهل الإمارات. ط١، معهد الشّارقة للتراث، الشّارقة.

عبابنة، يحيى (٢٠٠٠)، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة. ط٢، دار الشروق، عمّان.

عبد التواب، رمضان (١٩٩٦)، مشكلة الهمزة في العربيّة. ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد التواب، رمضان (١٩٩٧)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد التواب، رمضان (١٩٩٧)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد التواب، رمضان (١٩٩٩)، فصول في فقه العربيّة. ط ٦، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبدالله، مريم جمعة) ٢٠٢٠(، لآلئ من كنوز اللهجة الإماراتية في "مزهر" السيوطي.مجلة مدارات ونقوش، الإمارات.

عبيد، أحمد محمد (٢٠١٥)، دراسات في لهجات الإمارات. ط ٢، وزارة الثقافة وتنمية المجتمع، أبو ظبي.

عبيد، أحمد محمد (٢٠١٣)، ظاهرة الإبدال في لهجات الإمارات العربيّة المتحدة. ط ١، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي.

عبيد، أحمد محمد (٢٠٠٦)، لهجات الإمارات مقدمات ودراسات. دائرة الثقافة والإعلام، الشّارقة.

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد (١٩٩٦)، الممتع الكبير في التصريف. ط١، مكتبة لبنان، بيروت.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (١٩٩٥)، اللباب في علل البناء والإعراب. ط ١، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق.

آل غنيم، صالحة راشد (١٩٨٥)، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية. ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عمّان.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٨٥)، معجم العين .ط١، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (٢٠٠٠)، الكناش في فني النحو والتصريف. تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

كناعنة، عبد الله (١٩٩٧)، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربيّة. ط١، وزارة الثقافة، عمّان.

مباركي، يحيى (١٩٩٦)، صوت الهمزة في اللغة العربيّة بين القدماء والمحدثين. مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، مكة المكرمة، مج ٩، ع (١٢).

المطروشي، خميس إسماعيل (٢٠١٩)، اللهجة الإماراتية "رمستنا". ط ٢، معهد الشّارقة للتراث، الشّارقة.

ابن منظور، جمال الدين (١٩٩٣)، لسان العرب. ط٣، دار صادر، بيروت.

مهري، نور الدين (٢٠٢٣)، تخفيف الهمز في لهجة وادي سوف. مجلة الصّوتيات، الجزائر، مج ١٩، ع (١).

النواصرة، توفيق لافي علي (٢٠٠٢)، قضايا الهمزة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربيّة. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، مؤتة.

هلال، عبد الغفار (١٩٩٣)، اللهجات العربيّة نشأةً وتطوراً. ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة.

ابن يعيش، أبو البقاء (٢٠٠١)، شرح المفصل للزمخشري. ط١، قدّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

Reference

‘Abābinah, Yaḥyá (2000), *Dirāsāt fī fiqh al-lughah wa-al-funūlūjiyā al-‘Arabīyah.* Ṭ 1, Dār al-Shurūq, ‘Ammān.

Allāh, Maryam Jum‘ah) 2020 (, *La’āli’ min Kunūz al-lahjah al-Imārātīyah fī "Muzhir" al-Suyūṭī.* Majallat Madārāt wnqwsh, al-Imārāt

‘Abd al-Tawwāb, Ramaḍān (1997), *al-taṭawwur al-lughawī maẓāhiruhu wa-‘ilalihi wa-qawānīnuhu.* Ṭ 3, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

‘Abd al-Tawwāb, Ramaḍān (1997), *al-Madẖal ilá ‘ilm al-lughah wa-manāhij al-Baḥth al-lughawī.* Ṭ 3, Maktabat al-ẖānjī, al-Qāhirah.

‘Abd al-Tawwāb, Ramaḍān (1999), *fuṣūl fī fiqh al-‘Arabīyah.* Ṭ 6, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

‘Abd al-Tawwāb, Ramaḍān (1996), *Mushkilat al-hamzah fī al-‘Arabīyah.* Ṭ 1, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

Abū al-Fidā’, ‘Imād al-Dīn Ismā‘īl (2000*), al-Kunnāsh fī Fannī al-naḥw wa-al-taṣrīf.* taḥqīq: Riyāḍ ibn Ḥasan al-ẖawwām, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt.

Abū al-Saʿūd, Dardīr Muḥammad (1984), *Ẓāhirat altqāṣ fī al-naḥw al-ʻArabī.* Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmīyah, al-Madīnah al-Munawwarah, A(64).

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad (1985), *Muʻjam al-ʻAyn.* Ṭ1, taḥqīq : Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī, Dār al-Hijrah, Īrān.

Al-Maṭrūshī, Khamīs Ismāʿīl (2019), *al-lahjah al-Imārātīyah "rmstnā".* Ṭ 2, Maʿhad alshshārqh lil-Turāth, alšāriqah.

Al-Ḥamūz, ʻAbd al-Fattāḥ wa-ākharūn (2008), *Muʻjam alfāẓ lahjat al-Imārāt wtʾṣylhā.* Ṭ 1, murājaʿat: Muḥammad al-murr, Markaz Zāyid lil-Turāth wa-al-tārīẖ, al-ʻAyn.

Alʾstrābādhy, Rukn al-Dīn Ḥasan (2004), *sharḥ Shāfīyah Ibn al-Ḥājib.* Ṭ 1, taḥqīq: D. ʻAbd al-Maqṣūd Muḥammad, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah, al-Qāhirah.

Al-Siyūṭī, Jalāl Al-Dīn (1989). *alIqtirāḥ fī 'uṣūl alnnḥw wajadalihi*. Ṭ1, investigation: Maḥmūd Fajjāl, Damascus, Dar Al-Qalam.

Al-Saḥīmī, Salmān ibn Sālim ibn Rajāʾ (1995), *Ibdāl al-ḥurūf fī al-Lahajāt al-ʻArabīyah.* Ṭ1, Maktabat al->urabāʾ al-Atharīyah, al-Madīnah al-Munawwarah.

Al-Shāyib, Fawzī (1983*), Athar al-qawānīn alṣṣawtyyh fī bināʾ al-Kalimah al-ʻArabīyah.* Risālat duktūrāh, Jāmiʿat ʻAyn Shams.

Al-Thamānīnī, Abū al-Qāsim ʻUmar ibn Thābit (1999), *sharḥ al-taṣrīf.* Ṭ 1, taḥqīq: Ibrāhīm ibn Sulaymān al-Buʿaymī, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ.

Al-Jundī, Aḥmad ʻilm al-Dīn (1983), *al-Lahajāt al-ʻArabīyah fī al-Turāth.* al-Dār al-ʻArabīyah lil-Kitāb.

Al-Nawāṣirah, Tawfīq Lāfī ʻAlī (2002), *Qaḍāyā al-hamzah wa-atharuhā fī tashkīl Binyat al-Kalimah al-ʻArabīyah*. Risālat mājistīr, Jāmiʿat Muʾtah, Muʾtah.

Al-ʻUkbarī, Abū al-Baqāʾ ʻAbd Allāh ibn al-Ḥusayn (1995), *al-Lubāb fī ʻIlal al-bināʾ wa-al-iʻrāb.* Ṭ 1, taḥqīq: ʻAbd al-Ilāh al-Nabhān, Dār al-Fikr, Dimashq.

Āl Ghunaym, Ṣāliḥah Rāshid (1985), *al-Lahajāt fī al-Kitāb li-Sībawayh aṣwātan wa-binyat.* Ṭ 1, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Makkah al-Mukarramah.

Alzzmkhshry, Jār Allāh (1993), *alumfṣṣal fī ṣan‘at al-i‘rāb*. taḥqīq ‘Alī Bū Mulḥim, Ṭ1, Maktabat al-Hilāl, Bayrūt.

Jamrān, Muḥammad Adīb (2000), *Mu‘jam al-faṣīḥ min al-Lahajāt al-‘Arabīyah wa-mā wāfaqa minhā al-qirā’āt al-Qur’ānīyah*. Ṭ 1, Maktabat al-‘Ubaykān, al-Riyāḍ.

Ḥammād, Aḥmad ‘Abd-al-Raḥmān (1986), *al-Khaṣā’iṣ alṣwtyyh fī lahjat al-Imārāt al-‘Arabīyah.* Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah, al-Iskandarīyah.

Ḥanẓal, Fāliḥ (2015), *Mukhtaṣar Mu‘jam al-alfāẓ al-‘āmmīyah fī Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah.* Mu’assasat Dār Hamālīl lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Ṭ 1, Abū Ẓaby.

Ḥanẓal, Fāliḥ (1998), *Mu‘jam al-alfāẓ al-‘āmmīyah fī Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah*. Ṭ 2, Wizārat al-I‘lām wa-al-Thaqāfah, Abū Ẓaby.

Hilāl, ‘Abd al-Ghaffār (1993), *al-Lahajāt al-‘Arabīyah nsh’tan wtṭwran.* Ṭ 2, Maktabat Wahbah, al-Qāhirah.

ḥythāny, Ṣalāḥ (2013), *min Mu‘jam alfāẓ al-‘āmmīyah al-Imārātīyah dirāsah wt’ṣylan.* Ṭ 1, Sharikat al-‘allāmah al-mumayyazah li-tanẓīm al-Nadawāt wa-al-mu’tamarāt, al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah, abwẓby.

Ibn al-Sarrāj, Abū Bakr (1986), *al-uṣūl fī alnnḥw.* taḥqīq: ‘Abd al-Ḥusayn al-Fatlī, Ṭ1, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt.

Ibin Jinnī, ‘Uthmān (1986). *alḫaṣāiṣ*. E3, Investigation: Muḥammad Ali Al-Najjār, Cairo: The Egyptian General.

Ibn jnny, ‘Uthmān (2000), *Sirr ṣinā‘at al-i‘rāb.* Ṭ1, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

Ibin Manẓūr, Jamāl al-Dīn (1993), *Lisān al-,arab.* 3rd Edition, Dār ṣader, Beirut.

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad (1979), *Mu'jam Maqāyīs al-lughah.* taḥqīq: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 'Ammān.

Ibn Bābashādh, Ṭāhir ibn Aḥmad (1977), *šariḥ al-muqaddimah almḥsbh.* Ṭ 1, taḥqīq: Khālid 'Abd al-Karīm, al-Maṭba'ah al-'Aṣrīyah, al-Kuwayt.

Ibn 'Uṣfūr, 'Alī ibn Mu'min ibn Muḥammad (1996), *al-mumti' al-kabīr fī al-taṣrīf.* Ṭ 1, Maktabat Lubnān, Bayrūt.

Ibn Ya'īsh, Abū al-Baqā' (2001), *šariḥ al-Mufaṣṣal lil-Zamakhsharī.* Ṭ1, qddm la-hu: Imīl Badī' Ya'qūb, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt.

Kanā'nah, 'Abd Allāh (1997), *Athar al-Ḥarakah al*-muzdawajah fī Binyat al-Kalimah al-'Arabīyah. Ṭ1, Wizārat al-Thaqāfah, 'Ammān.

Mahrī, Nūr al-Dīn (2023), takhfīf al-hamz fī lahjat Wādī Sūf. Majallat al-Ṣawtīyāt, al-Jazā'ir, Majj 19, 'A (1).

Mubārakī, Yaḥyá (1996), Ṣawt al-hamzah fī al-lughah al-'Arabīyah bayna al-qudamā' wa-al-muḥaddithīn. Majallat Jāmi'at Umm al-Qurá lil-Buḥūth al-'Imīyah, Makkah al-Mukarramah, Majj 9, 'A (12).

Shāhīn, 'Abd al-Ṣabūr (2006), al-qirā'āt al-Qur'ānīyah fī ḍaw' 'ilm al-lughah al-ḥadīth. Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

Sībawayh, 'Amr (1988), al-Kitāb. taḥqīq: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ṭ 3, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.

Ṣāliḥ, 'Abd Allāh Muḥammad (2017), rmsh ahl al-Imārāt. Ṭ1, Ma'had alshshārqh lil-Turāth, alshshārqh.

'Ubayd, Aḥmad Muḥammad (2015), Dirāsāt fī lahajāt al-Imārāt. Ṭ 2, Wizārat al-Thaqāfah wa-Tanmiyat al-mujtama', Abū Ẓaby.

'Ubayd, Aḥmad Muḥammad (2013), Ẓāhirat al'bdāl fī lahajāt al-Imārāt al-'Arabīyah al-Muttaḥidah. Ṭ 1, Dār al-Kutub al-Waṭanīyah, Abū Ẓaby.

'Ubayd, Aḥmad Muḥammad (2006), lahajāt al-Imārāt muqaddimāt wa-dirāsāt. Dā'irat al-Thaqāfah wa-al-I'lām, alshshārqh.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Pragmatics of the Title in the Great Literature of Ibn Al-Muqaffa

Responsible writer: Dr. Ali Baqir Taheri Nia, Professor in the Department of Arabic Language and Literature at the College of Arts and Humanities at the University of Tehran

batheriniya@ut.ac.ir

Masuma Taqi Zadeh, a PhD student in the Department of Language, Department of Arabic Language and Literature at the College of Arts and Humanities at the University of Tehran

masometaghizadeh@ut.ac.ir

Copyright (c) 2025 **Ali Baqir Taheri Nia (PhD), Masuma Taqi Zadeh**

DOI: https://doi.org/10.31973/2p7npm47

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The book “The Great Writer” is one of the most prominent books written by Ibn al-Muqaffa, and it played a major role in defining the Arab world and raising its artistic and rhetorical level among writers. Given the artistic, historical, literary and scientific value it contains, we decided to shed light on the book Let us discover the most important functions of the title based on the pragmatic approach. The research concluded with several results, namely that the book was distinguished by several aspects according to the perspective of pragmatics, especially in the functions of the titles, as the titles in the book of great literature had multiple important meanings that revolved around many social and political issues, and they carry two types of meaning, which is the descriptive function and the seductive function. The descriptive function was to shift the role of titles dealing with politics, so it revolved around dealing with the Sultan and the necessity of guarding against him, the way to deal with him, introducing his character and what the Sultan likes towards his subjects, taking care of the affairs of the elders rather than the minors, the types of kingship, delegating matters to the competent, inspecting the subjects, etc The Sultan requires it from The matter of the world. The seductive function was often evident in the writer’s speech for people to deal with their world and the ruler and the principles that they must follow, which were represented in: keeping company with the ruler with caution, not questioning the Sultan, warning against the ruler’s wrath, being kind to the Sultan’s entourage and his group, tolerating disagreement, correct advice to the Sultan obedience to kings, Behave with knowledge, be humble, and avoid lying and slander.

Keywords: pragmatics, Ibn al-Muqaffa, functions of the title, the seductive function, the descriptive function.

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تداولية العنوان في الأدب الكبير لابن المقفع

الاستاذ الدكتور علي باقر طاهري نيا، استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران
batheriniya@ut.ac.ir

معصومة تقي زاده، طالبة مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة طهران
masometaghizadeh@ut.ac.ir

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنّ كتاب «الأدب الكبير» من أهم الكتب التي انشأها ابن المقفع، وكان له دور كبير فى تعريفه للعالم العربي، وبيان مستواه الفني والبلاغي لدى الأدباء، ونظرا لما احتواه من قيمة فنية وتاريخية وأدبية وعلمية قررنا تسليط الضوء على الكتاب لنكتشف أهم وظائف العنوان بناء على المنهج التداولي.

انتهى البحث إلى نتائج عدة تمثلت بان الكتاب تميز بسمات فنية عدة على وفق منظور التداولية ولاسيما فى وظائف العناوين، إذ كان للعناوين في كتاب الأدب الكبير دلالة مهمة متعددة، دارت حول قضايا عديدة اجتماعية ،وسياسية، و هي تحمل نوعين من الدلالة هى: الوظيفة الوصفية والوظيفة الاغرائية. كانت الوظيفة الوصفية تحول دور العناوين التي تختص بالسياسة فدار حول التعامل مع السلطان، وضرورة الاحتراس منه ،واسلوب التعاطي معه ،والتعريف بطباعه وما يحب على السلطان نحو رعيته، والاعتناء بالأمور الكبار بدل الصغار، وأنواع الملك، وتفويض الأمور لذوي الكفاءة، وتفقد الرعية، ما يتطلبه السلطان من أمر الدنيا. وكثيرا ما تجلت الوظيفة الاغرائية في خطاب الأديب للناس للتعامل مع عالمهم والوالي والأصول التي يجب ان يسيروا عليها تمثلت في: صحبة الوالى بحذر، وعدم مسألة السلطان، والتحذير من غضب الحاكم، والترفق بحاشية السلطان وزمرته، وتحمل الاختلاف، وتصحيح النصيحة للسلطان، وطاعة الملوك، والتأدب بالعلم، والتحلي بالتواضع، وتجنب الكذب والافتراء

الكلمات المفتاحية: التداولية، إبن المقفع، وظائف العنوان، الوظيفة الاغرائية، الوظيفة الوصفية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

إن التداولية تدور حول فكرة الاستعمال التي ترددت في أكثر التعريفات. كما ذكر د.نعمان بوقرة تعريفات للتداولية قدمها علماء عديدون تدور كلها حول الاستعمال والتلفظ وشروط الصحة، والالتفات إلى الجانب التواصلي للغة واستعمالها في الخطاب. ويمكن هنا عرض بعض تعريفات التداولية التي وردت عند العلماء والدارسين على النحو الآتي:

هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداوليا أو تعد في الكلام المحال كأن يقال مثلا: أرسطو يوناني لكني لا أعتقد ذلك. وعلى الرغم من أن إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفا شاملا لكل مجالاتها.

هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق شروط الصدق فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط.

هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئا متصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا المتلقي وحده فصناعة المعنى تتمثل بتداول اللغة بين المتكلم والمتلقي في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.

هي دراسة جوانب السياق تشفر شكليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل. هي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم.

هي دراسة السياقات المختلفة والوسائل المستخدمة لغويا للتعبير عن عمل معين. هي مجال استعمال اللغة في التواصل والمعرفة.

مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرائق وكيفيات استعمال العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات إلخ.. نخلص مما سبق أن التداولية هي «دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل».

كان كتاب الأدب الكبير من أهم مولفات ابن المقفع ،وهذا الكتاب من أقوال السابقين وذكر في مقدمته فضل الأقدمين على العلم، وشروط دَرْسِه والغاية من الكتاب، وقسمه إلى مبحثين، المبحث الأول: يتحدث فيه عن السلطان ومن يصاحبه، وما يجب على كلّ منهما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التحلي به من صفات، وفي هذا المبحث بابان، الأول: في آداب السلطان والثاني في صحبة السلطان، أما المبحث الثاني: فقد خصه بالأصدقاء وحسن اختيارهم وحسن معاملتهم، وكتاب الأدب الكبير يشبه الأدب الصغير في الأسلوب والأهداف، فيقدم ابن المقفع في الكتابين النصح والإرشاد للسلطان، إلا أنّ فصول الأدب الكبير أطول من فصول الأدب الصغير، وكلماته مرتبة ومرتبطة ببعضها، فقد ألّفت الكلمات التي تتحدث في موضوع واحد في موضع واحد تقريباً، وهذا بعكس كتاب الأدب الصغير الذي لا يتضمن الارتباط بين حكمه في كثير من مواضعه.(سندها، ١٩٥٦: ١٤٣)

نسعى في هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذا الكتاب عبر دراسة قصدية تداولية اى ان البحث يحاول كشف وظائف العنوان في كتاب "الأدب الكبير" الذي ومن ثم فإن السؤال الرئيس في البحث يمثل كيف تجلي كتاب الأدب الكبير، وما وظائف العنوان فى هذا الكتاب؟ ونظرا إلى موضوع البحث فان الدراسة تبدأ بالسؤال الأصلي ثم بيان أهداف البحث، وخلفيته، ومنهجيته ثم يتناول بالتحليل الوظيفة الإغرائية والوصفية فى الكتاب.

أهداف البحث:

نسعى في بحثنا هذا الى تزويد الباحث في مجال تحليل الخطاب بآليات واضحة وإثراء رصيده المنهجي في تحليله للخطاب مهما كان مصدره وطبيعته، وقد اعتمدنا في ذلك نتاجا تراثيا أدبيا تمثل ب"الأدب الكبير لابن المقفع. يمكن إجمال أهداف البحث هي التعريف بكتاب الأدب الكبير، وبيان الوظائف الوصفية والإغرائية .

سؤال البحث:

إن القراءة الأولى لهذا الكتاب تجعلنا نقدم التساؤل الآتي : ما انواع الوظائف في كتاب الأدب الكبير ؟

منهجية البحث:

إن المنهج المتبع هو منهج تداولي يسعى الى دراسة علاقة اللغة بالأدب بمستعمليها ،كما يهدف إلى دراسة الخطاب والبحث عن النظام أو العمليات التي تساهم في تحويل اللغة الى خطاب منتج في وضعية معينة ومحددة ،كما أنه يكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغة والسياق بمفهومه الواسع الاجتماعي والثقافي .

خلفية البحث:

هناك بعض البحوث والدراسات عن ابن المقفع أهمها:

١-رضائى، صمد، ١٤٣٦، الاتجاه الإصلاحي في أفكار ابن المقفع السياسية، دراسات في العلوم الانسانية، العدد٢٢، العدد الأول؛

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان ابن المقفع المفكر الأريب والمصلح الايراني يعيش في عصر يرزح الناس فيه تحت وطأه الاستبداد .فهو ببصيرته النافذة أدرك بأن بؤرة الرزية في مشاكل الشعب ترجع إلى نظام الحكم ؛ لأنه كان ممن يعتقد بأن صلاح العامة لايستقيم إلا بصلاح الخاصة وصلاح الخاصة لا يمكن إلا بصلاح إمامها. لقد كانت ظروف المجتمع آنذاك في حاجه ماسه إلى مصلح متسلح بالوعي والمعرفة لإزالة الزيف ،واكتشاف المنهج السليم في واقع الحياة. فابن المقفع بما بنى عليه شخصيته من الثقافة الفارسية الإسلامية، انتهج في سياسياته منهجاً واقعياً لاحظ فيه مشاكل الناس ووجّه فيها وجهة نقدية إصلاحية نحو الحكام كي يأخذوا الناس بالعدل والرحمة . فعمد في سياسياته هذه إلى النقد وتوسل به وسيلة للإصلاح، وكان يهدف من وراء ذلك إلى سعادة المجتمع، وأخذه بالمثل العليا في دروب الحياة. وكان من الطبيعي أن تثير آراؤه الإصلاحية الطبقة الحاكمة فسعى من أجل التخلص منها ولهذا دفع ابن المقفع حياته ثمناً لآرائه الإصلاحية والتزاماً بقضايا مجتمعه، والأخذ بالموقف المنحاز إلى صلاح الناس. فإن أصاب الفشل ناحية من نواحي الإصلاح الذي ينشده في شخص السلطان، فإنّ النجاح البطيئ كان نصيب النواحي الأخرى في الإصلاح الذي أراده هذا العقل العظيم؛ لأن السلاطين رأوا أنفسهم مضطرين إلى العمل بأقواله وإن لم يصرحوا بأنهم يعملون برأيه ومشورته.

٢–دولت آبادى ،مهدى، ٢٠٢٠، خاصية تنوع المفردات في الأسلوب الأدبي دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات ابن المقفع و الجاحظ وأبي حيان التوحيدي، بحوث في الأدب العربي، العدد ٢٢.

إن البعد الإحصائي في دراسة الأسلوب هو من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستعمالها تشخيص الأساليب. ترجع أهمية هذه الدراسة في حقل النقد الأدبي إلى أنّها خطوة في طريق الابتعاد عن الظنّ وسيطرة الذوق، للكشف عن أسلوب هؤلاء الكتاب. هذا من جانب، ومن جانب آخر هذه البصمة الأسلوبية تساعدنا في توثيق النصوص التي يخامرنا الشك في صحّة نسبتها إليهم. للوصول إلى هذه الثروة اللغوية طرائق كثيرة؛ أمّا الطريقة التي استعملناها فهي طريقة جونسون التي ابتكرها كيت جونسون أستاذ قسم اللسانيات في جامعة بركلي بأمريكا. تقوم هذه الطريقة بإحصاء الكلمات في النصوص وقياسها بالنصوص الأخرى، وتقّدم صورة واضحة عن خاصية تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لكتابات ثلاثة من كبار كتّاب النثر الفني في العصر العباسي، وهم: ابن المقفع ،والجاحظ، وأبو حيان التوحيدي. أمّا منهج البحث فهو يعتمد على الطريقة الوصفية. وصلت نتائج الدراسة بالمقارنة بين أساليبهم إلى أنّ أسلوب الجاحظ أكثر تنوّعاً بالنسبة إلى الكاتبين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الآخرين، و أنه يوجد فارق ضئيل بين أسلوب ابن المقفع و أبي حيان. ترجع الأسباب الرئيسة لهذا الفارق إلى البيئة العلمية التي عاشها الجاحظ وثقافته وجهوده الفردية في تثقيف نفسه وتوسيع معارفها،فضلا عن أصالته العربية. فالأصل الفارسي لابن المقفع أثر في انخفاض تنوع مفرداته.

٣-جمعة، حسين علي ،١٤٢٥، ابن المقفع بين حضارتين دراسة فكرية نقدية و أدبية، مجلة ثقافتنا، العدد الثاني.

انتهى البحث إلى أن ابن المقفع أسلم عن تفكير وتدبّر من دون إجبار، وقف بين حضارتين: فارسية قديمة زائلة، واسلامية جديدة ناهضة، فأعطى لكل واحدة حقها وكان جسراً بينهما للإغناء والإثراء. ودعا الى أن يكون الإنسان حرا ذا مروءة، وآمن بأن إصلاح المجتمع يبدأ من الفرد. قتل بسبب سياسي وليس بسبب الزندقة كما شاع، ويتضح ذلك من مطالعة آثاره التي توضح سلوكه الدؤوب في الاصلاح الاجتماعي والاخلاقي والسياسي، وما نهض به ابن المقفع في حقل الترجمة إنما كان بدافع «التعارف» الإنساني بين الشعوب.

الا انه لا توجد دراسة حول تداولية العنوان فى كتاب الادب الكبير لابن المقفع ؛لذا بادرنا بهذه المقالة.

تحليل وظيفة العناوين فى كتاب الادب الكبير

إن للعناوين في كتاب الأدب الكبير دلالة مهمة وهي متعددة كثيرة ودارت حول قضايا عديدة اجتماعية وسياسية وعند دراستنا للعناوين وجدنا أنها تحمل نوعين من الدلالة هي: الوظيفة الوصفية والوظيفة الاغرائية اما الوصفية فكانت في الغالب في خطاب الملك وبيان مستلزمات حكمه واما الوظيفة الاغرائية فكانت في أغلبها في خطاب الناس في تعاملهم مع السلطان.

الوظيفة الوصفية:

الوظيفة الوصفية هي التي تصف وظيفة النصّ بعيد عن الاهداف الأخرى مثل: الاغراء او ما شابه (عبد الرحمن، ٢٠٠٠: ٢٨) وفي كتاب الأدب الكبير كانت الوظيفة الوصفية تحول دور العناوين التي تختص بالسياسة فدار حول التعامل مع السلطان وضرورة الاحتراس منه واسلوب التعاطي معه والتعريف بطباعه وما يجب على السلطان نحو رعيته، الاعتناء بالأمور الكبار بدل الصغار، وانواع الملك، تفويض الأمور لذوي الكفاءة، وتفقد الرعية، وما يتطلبه السلطان من أمر الدنيا.

وهي من الوظائف المهمة للعنوان والمعقدة في آن(الفاسي الفهري، ١٩٨٥: ١٥٨)،؛لأن هذه الوظيفة اللغوية الواصفة بتعبير "جوزيب بيزا" المسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان من طرف القراء والمبدعين، ومعاتبتهم للكاتب، إذا أخفق هذا العنوان من قول شئ عن نصه، وهذه الوظيفة تحمل في أطوائها قيمتين أو لنقل وظيفتين أخريين، الأولى: موضوعاتية بتحديدها للموضوعة الأساسية لهذه العناوين ،والثانية إخبارية أوتعليقية لهذا العنوان. (الجزار، ١٩٩٨، ٣٩) تعددت وظائف العنوان الوصفية بحسب العناوين الواردة:

١- ما ينبغي للسلطان نحو رعيته:

ونرى العنوان يحمل الوظيفة الوصفية في خطاب السلطان:

«لا تمكن أهلَ البلاءِ الحسنِ عندك، من التدلل عليك، ولا تمكنن من سواهم من الاجتراءِ عليهم» (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٧٠)

فهنا ينهى الاديب السلطان من السماح لأصحاب الفضل ان يتدللوا بفضلهم ولا يجترئ عليهم احد ومضمون النص يتناسق مع مفاد العنوان الذى يبين كيفية التعامل مع السلطان، وكيفية التعامل معه ووظيفته بذلك تتحدد ضمن ارشاد الناس ونصيحة الملك.

٢-مباشرة الصغير تضيع الكبير

نرى الوظيفة الوصفية في خطاب الوالى بان يعتني بالأمور الجسيمة بدل الانشغال بالسفاسف: « لا تتركنّ مباشرةً جسيمَ أمرك، فيعود شأنك صغيرًا، ولا تلزمن نفسَك مباشرة الصغير، فيصير الكبير ضائعًا» (ابن المقفع، ٢٠٠٠ : ٧٠)

فهنا ينصح الاديب الملك بأن لا يترك الأمور المهمة لقاء أمور صغيرة لا قيمة لها أمام الأمور الجسيمة، وهذا المضمون يتناسق مع العنوان ،اذ يحمل دلالة النصيحة والتنويه.

٣-الملك ثلاثة أنواع

كما نرى الوظيفة الوصفية في خطاب الملك بأنواع السلطنة:

أعلم أن الملك ثلاثةٌ: ملك دينٍ، وملك حزمٍ، وملك هوىً.

فأما ملك الدين، فإنه إذا أقام للرعية دينهم، وكان دينهم هو الذي يعطيهم الذي لهم، ويلحق بهم الذي عليهم، أرضاهم ذلك، وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم. وأما ملك الحزم، فإنه يقوم به الأمر، ولا يسلم من الطعن والتسخط٣، ولن يضر طعن الضعيف مع حزم القوي. وأما ملك الهوى، فلعب ساعة، ودمار دهر. (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٧٣). فهنا يحدد الاديب انواع الملك للسلطان وهي تتمثل بملك الدين وهو حسن، وملك الحزن وهو حفظ للملك ،وملك الهوى الذي لا يدوم والغرض نصحيته بأن يختار منها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملك الدين والحزم ،ويبتعد عن الهوى. والعنوان يتناسب مع مفاد النص نظرا لما جاء بخبري ليس بطلبي مما لا يناسب خطاب الحكام فهو يتضمن النصيحة بصورة غير مباشرة.

٤-تفويض الأمور إلى ذوي الكفاءة.

نرى الوظيفة الوصفية في خطاب السلطان بان يعهد بعض اموره إلى الكفاة:

لا عيبَ على الملك في تعيشه، وتنعمه، ولعبه، ولهوه، إذا تعهد الجسيم من أمره بنفسِه، وأحكم المهم، وفوَّض ما دون ذلك إلى الكفاةِ. (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٧٤)

فهنا يصرح الأديب ان الملك لا عيبَ عليه اذا ما كان منشغلا بحياته وملذاته ان يفوض امرى إلى الكفاة والاديب هنا يشير إلى لهو الملك ولعبه وهو لا يستطيع ان يزجره من ذلك خشية ذلك ومعرفة بنفسه الشهوانية؛ لذا فهو وجد أفضل الحلول أن يتعهد الامور اصحاب الكفاية؛ لأن في ذلك اصلاح الملك وشؤون الناس والعنوان خبري وليس طلبيا وذلك يتناسب مع خطاب الملك وهو بعيد عن ذكر معايب السلطان، وان كان النصّ يتضمنها ما يدل على تحرج الكاتب من غضب السلطان.

٥-تفقد الوالي لرعيته وتجنبه الحسد

كما نرى الوظيفة الوصفية للسلطان بأن يعتني بشؤون الرعية؛ لأن ذلك أساس الملك:

«حق الوالي أن يتفقد لطيفَ أمورِ رعيته، فضلًا عن جسيمها، فإن للَّطيف موضعًا ينتفع به، وللجسيم موضعًا لا يستغنى عنه» (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٧٧)

هنا يبين الاديب ان يكون الوالي يعتني بامور الرعية سواء في ذلك صغيرها و كبيرها؛ لأن لا قوام للملك الا بقوام الرعية وان يتجنبه الحسد ؛لانه يضعه في موضع التنافس معهم وبذلك يفضي إلى الصراع وضعف ملك والعنوان جاء جملة خبرية بما يناسب خطاب الملوك، وان كان يتضمن معنى التحذير والارشاد والنصيحة والعنوان قُدّر على قدر مضمون النص ما دل على براعة الكاتب.

٦-ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا

ونرى العنوان يحمل الوظيفة الوصفية في خطاب الاديب للوالي بكسب ود الناس:

« جماع ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا رأيان: رأي يقوي به سلطانه، ورأي يزينه في الناس.» (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٧٩). كما نرى الاديب ينوه للسلطان لما يحتاجه في دنياه بانه عزة السلطان ومكانة سامية بين الناس والاديب عبر هذا النصّ ينوه إلى واجب السلطان في كسب ود الشعب الذى يستلزمه كي يظهر متزينا في عينهم وهو بذلك يعرض برأى السلطان الذي يصرون على منعة السلطان دون الاعتناء بالرعية وجملة العنوان جاءت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خبرية منفية وكأنه بذلك حسم موضع حاجة الملك في امرين لينوه له أن مودة الناس ورضايتهم امر لا يمكن نفيه ؛لذا يجب تلبيته عبر الاحسان اليهم.

٢-الوظيفة الإغرائية:

تعد الوظيفة الإغرائية من أهم الوظائف العنوانية، على الرغم من صعوبة القبض عليها للظلال التي تحيطها بها الوظيفة السابقة، فهي تحمل قوة إنجازية تترك الكاتب ينجز أفعالا كلامية حول كيفية حمل القارئ على الاقتناع بهذا العنوان(بوطيب، ١٩٩٦: ١٩٣)

وكثيرا ما تجلت الوظيفة الاغرائية في خطاب الاديب للناس للتعامل مع عالمهم والوالي والأصول التي يجب ان يسيرو عليها هي تمثلت في ما يأتي: صحبة الوالي بحذر، وعدم مسألة السلطان، والتحذير من غضب الحاكم، والترفق بحاشية السلطان وزمرته، تحمل الاختلاف، وتصحيح النصيحة للسلطان، وطاعة الملوك، والتأدب بالعلم، والتحلي بالتواضع، وتجنب الكذب والافتراء، وتجنب الغضب والتحلي بالتسامح والصدق.

١-صحبة الوالي

ترى الوظيفة الاغرائية في خطاب المواطن بصحبة السلطان لغرض الإرشاد :

"إن ابتليت بصحبة السلطان فعليك بطول المواظبة في غير معاتبة، ولا يحدثن لك الاستئناس به غفلة، ولا تهاونًا. إذا رأيت السلطان يجعلك أخًا فاجعله أبًا، ثم إن زادك فزده " (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٨٠). هنا نرى ان الاديب ينصح المواطن بأنه في حال صحبة السلطان أن يحترس في تعامله ولا يفضي استئناسه به إلى الغفلة او التهاون به؛ لأن ذلك يثير غضب السلطان واذا كان الملك اخا فيجب ان يتعامل معه مثل ابنه وان يزداد محبة على محبة السلطان، وهذا المضمون يتناسق مع العنوان الذى يتمثل بصحبة الوالي ويحمل دلالة الارشاد والتحذير.

٢-عدم مسألة السلطان

ونرى الوظيفة الاغرائية في خطاب المواطن من أن سوال السلطان والتدلل عليه :

»ولا يكونن طلبك ما عند الوالي بالمسألة ولا تستبطئه وإن أبطأ ولكن اطلب ما ... ولا تخبرن الوالي أن لك عليه حقاً وأنك تعتد عليه ببلاء » (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٨٠)

فهنا نرى الاديب يزجر المواطن بان يسأل السلطان؛ لأن ذلك يعد تطاولا وان لا يتدلل عليه؛ لأن ذلك يوحي بانه عليه حق و تلك أمور تثير غضبه، والاديب يزجر المواطن منها ونظرا لأن العنوان هو نهي فيناسب خطابه مع المواطن الذي هو أدنى درجة من السلطان.أن لك عليه حقًا، وإنك تعتد عليه .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-الحذر من سخط السلطان

ونرى الوظيفة الاغرائية بضرورة تجنب سخط الملك والخضوع له :

فإذا رأيته قد بلغ من الإعتاب مما سخط عليه فيه ما ترجو أن تلين له به قلب الوالي، واستيقنت أن الوالي قد استيقن بمباعدتك إياه، وشدتك عليه عند الناس، فضع عذره عند الوالي، واعمل في إرضائه عنه في رفق ولطف. (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٨٥)

هنا يزجر الاديب المواطن من سخط السلطان واعتابه وأن يمتصّ غضبه، ويخضع له عبر عذره واسترضائه بلين ولطف وهذا النصّ يتناسب مع العنوان الذي برز بمظهر الأمر عبر فعل «احذر واخضع» الذي يدل على الزجر واللين في التعامل مع السلطان.

٤-رفق الوزير بنظرائه

كما نرى الوظيفة الاغرائية في خطاب وزراء السلطان في قوله:

«ارفق بنظرائك من وزراء السلطان، وإخلائه، ودخلائه، واتخذهم إخوانًا، ولا تتخذهم أعداء، ولا تنافسهم في الكلمة يتقربون بها، أو العمل يؤمرون به دونك». (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٩٠)

هنا ينصح الاديب الوزير بأن يرفق بالوزراء الاخرين واصحاب الملك وضيوفه وان لا ينافسهم وان يعدهم اخوانا لان ذلك يبعدهم عن الحزازات والخصومات ،ويجنبهم الصراعات والأديب هنا يستعمل جملة خبرية نظرا إلى انه يخاطب الوزير الذى هو اعلى منه مرتبة، وان كان الغرض هو النصيحة ويذكر كلمة النظراء ليدل به على كل جماعة السلطان، وان كانوا ادنى من الوزير منزلة وذلك تنويها إلى أن السلطان يدعمهم وبذلك فهم نظراؤه ولو كانوا أدنى منزلة، وبذلك يتبين جودة اختيار العنوان المناسب.

٥-احتمال ما خالفك من رأي السلطان:

كما نرى الوظيفة الاغرائية في خطاب المواطن بأن لا يخالف الملك:

«لا تشكون إلى وزراء السلطان، ودخلائه ما اطلعت عليه من رأي تكرهه له؛ فإنك لا تزيد على أن تفطنهم لهواه، أو تقربهم منه، وتغريهم بتزيين ذلك، والميل عليك معه». (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٩٣)

هنا يحذر الاديب المواطن من آن يشكو من السلطان لدى جماعته؛ لأن ذلك يجعلهم ينتهزون الفرصة ويغتنمون ذلك في الايقاع بينه وبين الملك بدل اصلاح الامور وبذلك يتضح أن زمرة الملك انتهازيين يجب الحذر منهم والعنوان يبدأ بفعل أمر «احتمل» ينصح بالاحتمال بدل البوح؛ لأن الصبر أهون من الوقيعة والفتنة التي تؤدي بالمواطن.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦-طاعة للملوك

كما نرى الوظيفة الاغرائية في ضرورة طاعة الناس للملوك عند معاشرتهم:

لاتكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك، وموافقتهم في ما خالفك، وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك(ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٩٥)

هنا يزجر الاديب المواطن من مخالفة الملوك، وأن تكون طاعته للملك كبيرة تشمل الأمور المحبوبة والمكروهة وأن يأخذ في الحسبان أهواءهم وليس رأيه الشخصيح لانهم يتحسسون من المخالفة، ويجازون عليها بشدة والعنوان جاء جملة خبرية وهو يناسب المقام حتى كأن الاديب نهى المواطن فانتهى؛ لذا جاء يخبر عن طاعته.

٧-إياك وحب المدح وضرورة التواضع

نرى العنوان يحمل الدلالة الاغرائية بالتواضع في خطاب الوالي:

وإياك إذا كنت واليًا، أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية، وأن يعرف الناس ذلك منك، فتكون ثلمة من الثلم، يتقحمون عليك منها، وبابًا، يفتتحونك منه، وغيبة، يغتابونك بها، ويضحكون منك لها. (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٦٩)

هنا يحذر الاديب الوالي من ان يكون محبا للمدح والتمجيد؛ لأن ذلك يجعله في معرض مذمة الناس واغتيابهم والضحك عليه ،وهكذا يتبين أن الغرض من النصّ هو التواضع وهو يتناسب مع العنوان الذي جاء بصيغة «ياك» ما يدل على الزجر ولم يأتِ بصيغة الفعل الأمري احترازا من الامرعلى الوالي.

٨-إياك والإفراط في الغضب

نرى العنوان يحمل الدلالة الاغرائية في النهي عن الافراط في الغضب :

«أن من الناس ناسًا كثيرًا يبلغ من أحدهم الغضب، إذا غضب، أن يحمله ذلك على الكلوح والقطوب في وجه غير من أغضبه، وسوء اللفظ لمن لا ذنب له، والعقوبة لمن لم يكن يهم بمعاقبته، وشدة المعاقبة باللسان واليد لمن لم يكن يريد به إلا دون ذلك» (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٧٤)

هنا يذكر الاديب ان بعض الناس يبلغ بهم الغضب أن يحاسب من هو برئ، فضلا عن مجافاة المذنبين وذلك إسراف في الغضب والعقاب، والعنوان يبدأ بعبارة اياك ما يدل على شدة التحذير ،ويذكر الإفراط في الغضب بدل عبارة «الغضب المفرط» ليدل على أن عمل هولاء الناس جريمة كبرى يجب تجنبها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٩-الكذب يبطل الحق، ويرد الصدق

نرى العنوان يجمل الدلالة الاغرائية في الحث على الصدق والنهي عن الكذب.

«لا تتهاونن بإرسال الكذبة عند الوالي أو غيره في الهزل، فإنها تسرع في إبطال الحق، ورد الصدق مما تأتي به». (ابن المقفع، ٢٠٠٠: ٨٤)

هنا ينهى الاديب الناس بان تكذب في امور يكونوا اصحاب حق بها ،إذ إنه آنذاك لا يقبل صدقهم ايضا والعنوان جاء بصيغة خبرية اسمية ليدل على الثبوت وفعل المضارع في «يبطل ويرد» يدل على استمرارية فساد الكذب على صاحبها.

النتائج:

إن للعناوين في كتاب الأدب الكبير دلالة مهمة وهى متعددة كثيرة ودارت حول قضايا عديدة اجتماعية وسياسية وعند دراستنا للعناوين وجدنا أنها تحمل نوعين من الدلالة هي: الوظيفة الوصفية والوظيفة الاغرائية ،اما الوصفية فكانت في الغالب في خطاب الملك وبيان مستلزمات حكمه. واما الوظيفة الاغرائية فكانت في أغلبها في خطاب الناس في تعاملهم مع السلطان.

الكبير كانت الوظيفة الوصفية في كتاب الأدب تحول دور العناوين التي تختص بالسياسة فدار حول التعامل مع السلطان، وضرورة الاحتراس منه، واسلوب التعاطي معه، والتعريف بطباعه وما يجب على السلطان نحو رعيته، الاعتناء بالأمور الكبار بدل الصغار، وانواع الملك، وتفويض الأمور لذوي الكفاءة، تفقد الرعية، ما يتطلبه السلطان من أمر الدنيا.

تجلت الوظيفة الاغرائية في خطاب الاديب للناس للتعالم مع عالمهم والوالي والاصول التي يجب ان يسيروا عليها و تمثلت بما يأتي: صحبة الوالي بحذر، وعدم مسألة السلطان، والتحذير من غضب الحاكم، والترفق بحاشية السلطان وزمرته، وتحمل الاختلاف، وتصحيح النصيحة للسلطان، وطاعة الملوك، والتأدب بالعلم، والتحلي بالتواضع، وتجنب الكذب والافتراء، وتجنب الغضب، والتحلي بالتسامح والصدق.

المصادر

القرآن الكريم

الإبراهيمي، خولة طالب ٢٠٠٠، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط١، الجزائر.

ابن المقفع (٢٠٠٠)، الأدب الكبير، بيروت: دار صار

ابن خلكان، أبو العباس، ١٩٩٨ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (الطبعة الثانية)، بيروت: دار صادر

أرمينكو، فرانسواز، ٢٠٠٠ ،المقاربة التداولية، بيروت، دار صادر

بوغرارة ،عزيزة، ٢٠١٩، الإحالة إستراتيجية لتحديد معاني مبهمات القرآن الكريم دراسة تداولية في سورة البقرة من خلال "مفحمات الأقران في مبهمات القرآن" للسيوطي، مجلة اللّغة العربية، العدد ٢١، صص ٤٥ 74-

بوقرة، نعمان٢٠٠٦م. التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون. مجلة الرافد. يناير..

بوقرومة ،حكيمة، ٢٠١٠، دراسة تداولية لأفعال التهكم في القرآن الكريم، الممارسات اللغوية، العدد الأول.

الجزار، محمد فكري ١٩٩٨، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة، مصر.

جمال، بوطيب ١٩٩٦، العنوان في الرواية المغربية (حداثة النص/ حداثة محيطه)، في كتاب الرواية المغربية: أسئلة الحداثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، الدار البيضاء،

جمعةِ حسين على ،١٤٢٥، ابن المقفع بين حضارتين دراسة فكرية نقدية و أدبية، مجلة ثقافتنا، العدد الثاني.

خفيف، راضية، ٢٠٠٦، التداولية في اللسانيات الحديثة، مجلة اللسانيات و اللغة العربية، ٢٠٠٦، جامعة باجي مختار، عنابة ،الجزائر،ع٢.

الرحمان، طه عبد،١٩٩٧، تكامل المعارف، اللسانيات والمنطق، مجلة دراسات سيميائية أدبية، العدد الثاني، المغرب

رضائى، صمد، ١٤٣٦، الاتجاه الإصلاحى في أفكار ابن المقفع السياسية، دراسات في العلوم الانسانية، العدد٢٢، العدد الأول

سندها ،دلارا (١٩٥٦)، ابن المقفع، حياته، آثاره، ونفوذ الأفكار الفارسية في اللغة العربية، بيروت: الجامعة الأمريكية

ساسي، بهيجة (٢٠١٢)، حكاية الخرافة على لسان الحيوان، ابن المقفع، ولافونتين أنموذجاً، الجمهورية الجزائرية: جامعة تلمسان، كلية الآداب واللغات

الفاسي الفهري ،عبد القادر ١٩٨٥، اللسانيات واللغة العربية (نماذج تركيبية ودلالية)، دار توبقال للنشر، ط١.

مردم، خليل (٢٠١٧)، ابن المقفع أئمة الأدب، المملكة المتحدة: هنداوي

منصور، سعيد (١٩٨٣م)، "العقل في أدب ابن المقفع"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية،

References

The Holy Quran

Al-Ibrahimi, Khawla Talib, 2000, Principles of Linguistics, Dar Al-Qasbah Publishing House, 1st ed., Algeria.

Ibn al-Muqaffa' (2000), Great Literature, Beirut: Dar Sar

Ibn Khallikan, Abu al-Abbas, 1998, Deaths of Notable People and News of the Children of the Age (2nd ed.), Beirut: Dar Sader

Armenco, Françoise, 2000, The Pragmatic Approach, Beirut, Dar Sader

Boughrara, Aziza, 2019, Strategic Reference for Determining the Meanings of Ambiguous Verses in the Holy Quran: A Pragmatic Study of Surat Al-Baqarah Through "The Convincing Verses of the Qur'anic Ambiguities" by Al-Suyuti, Journal of the Arabic Language, Issue 21, pp. 45-74

Boughra, Naaman, 2006. The Pragmatic Concept of Linguistic Discourse according to Ibn Khaldun. Al-Rafid Journal. January..

Bougrouma, Hakima, 2010, A Pragmatic Study of Acts of Sarcasm in the Holy Qur'an, Linguistic Practices, Issue 1.

Al-Jazzar, Muhammad Fikri, 1998, The Title and the Semiotics of Literary Communication, The Egyptian General Book Organization, 1998, Egypt.

Jamal, Boutayeb, 1996, The Title in the Moroccan Novel (Modernity of the Text/Modernity of its Surroundings), in The Moroccan Novel: Questions of Modernity, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 1st ed., Casablanca,

Juma Hussein Ali, 1425, Ibn al-Muqaffa Between Two Civilizations: A Critical and Literary Intellectual Study, Our Culture Magazine, Issue 2.

Khafif, Radhia, 2006, Pragmatics in Modern Linguistics, Journal of Linguistics and the Arabic Language, 2006, University of Badji Mokhtar, Annaba, Algeria, Issue 2.

Al-Rahman, Taha Abd, 1997, Integration of Knowledge, Linguistics and Logic, Journal of Literary Semiotic Studies, Issue 2, Morocco

Ridai, Samad, 1436, The Reformist Trend in Ibn al-Muqaffa's Political Thought, Studies in the Humanities, Issue 22, Issue 1

Sandha, Dalara (1956), Ibn al-Muqaffa, His Life, Works, and the Influence of Persian Ideas on the Arabic Language, Beirut: American University

Sassi, Bahija (2012), The Animal Fable, Ibn al-Muqaffa and La Fontaine as Models, Republic of Algeria: University of Tlemcen, Faculty of Arts and Languages

Al-Fassi al-Fihri, Abdelkader 1985, Linguistics and the Arabic Language (Syntactic and Semantic Models), Toubkal Publishing House, 1st ed. Mardam, Khalil (2017), Ibn al-Muqaffa: The Masters of Literature, United Kingdom: Hindawi

Mansour, Saeed (1983), “The Mind in the Literature of Ibn al-Muqaffa,” Annual of the Faculty of Humanities and Social Sciences,

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Reconstruction of Lost and Incomplete historical Texts, from the 5th - 14th Century AH/(10th to 20th Century AD (Selected Samples)

Dr. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi
Department of History and Islamic Civilization
University of Sharjah- College of Arts, Humanities, and Social Sciences
smahmood@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/8cenq896

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The historical library is rich in many manuscripts and printed sources that provide specialists and researchers with the scientific content necessary to study and understand the historical course of events and build important historical information in its field. However, we find that many sources lack perfection and are affected by deficiency and loss; for several reasons, including material, human, natural, intentional, and others; which constitutes a severe deficiency in these sources and in the importance, nature, perfection, and completeness of the scientific material they provide, and thus disrupts the scientific value of these sources and the extent of their benefit, which may lead to abandoning them. We also find mention of some books and publications, but they were lost over time and their texts were scattered in the books, which necessitates re-collecting them again and presenting them to students in the form of a single source as it was in its original form, or at least in the closest image to the lost original. This is undoubtedly a difficult task and requires great and exceptional effort with great knowledge, awareness, and comprehension in this field, which not every researcher and historian is proficient in, but rather it is the work of historians and investigators experienced in their field of specialization. The most prominent objectives of the research are: identifying the reasons for the loss and deficiency in the original historical sources, what led to this, how to re-collect the missing texts and reconstruct the texts, and complete the deficiency and missing parts of these original sources, and clarify how to use scientific methods and methodology that contribute to restoring these texts to their correct status and reusing and employing them in historical studies. The desired results of the research include: providing a mechanism and methodology for how to deal with historical sources and texts that are missing or parts of which are missing, and how to benefit from them, as well as encouraging researchers to work and practice this type of purposeful and promising scientific research, with tracking down the sources that are still missing and how to work on serving them in the required scientific manner.

Keywords: (Historical manuscripts, missing texts, text construction)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إعادة بناء النصوص التاريخية المفقودة والمنقوصة، للمدة من القرن الخامس حتى الرابع عشر الهجري/ العاشر حتى العشرين ميلادي (نماذج مختارة)

د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
أستاذ مشارك/قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة/دكتوراه في التاريخ الإسلامي

(مُلَخَّصُ البَحث)

تزخر المكتبة التاريخية بالعديد من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي تسهم في رفد المختصين والباحثين بالمادة العلمية اللازمة لدراسة وفهم المسار التاريخي للأحداث، وبناء معلومات تاريخية مهمة في مجالها، غير أننا نجد العديد من المصادر تفتقد للكمال وأصابها النقص والفقد؛ وذلك لأسباب عدة منها: المادي، والبشري، والطبيعي والمتعمد وغير ذلك؛ مما شكل نقصاً بالغاً في هذه المصادر وفي أهمية وطبيعة وكمال واكتمال المادة العلمية التي تقدمها ومن ثم الإخلال بالقيمة العلمية لهذه المصادر ومدى الفائدة منها مما قد يتسبب بالتخلي عنها، كما أننا نجد ذكراً لبعض الكتب والمؤلفات غير أنها فقدت بمرور الزمن وتفرقت نصوصها في بطون الكتب مما يستلزم إعادة جمعها مرة أخرى، وتقديمها للدارسين بصيغة مصدر واحد كما كان في أصله، أو على الأقل بأقرب صورة للأصل المفقود، وهذه بلا شك مهمة صعبة وتحتاج إلى جهد كبير واستثنائي مع إلمام ودراية وإحاطة كبيرة في هذا المجال الذي لا يجيده كل باحث ومؤرخ، بل هو من عمل المؤرخين والمحققين المتمرسين في مجال تخصصهم.

فمن أهم أهداف البحث: الوقوف على أسباب الفقد والنقص في المصادر التاريخية الأصلية، وما الذي أدى لذلك، وكيف يمكن إعادة جمع النصوص المفقودة وإعادة بناء النصوص، واستكمال النقص والأجزاء المفقودة من هذه المصادر الأصلية، وتبيان كيفية استعمال الأساليب والمنهجية العلمية التي تسهم في إعادة هذه النصوص لوضعها الصحيح وإعادة استعمالها وتوظيفها في الدراسات التاريخية.

ومن النتائج المرجوة من البحث: تقديم آلية ومنهجية لكيفية التعامل مع المصادر والنصوص التاريخية التي فيها نقصان أو فقدت منها أجزاء، وكيف يمكن الاستفادة منها، وكذلك تشجيع الباحثين للعمل والتمرس في هذا النوع من البحوث العلمية الهادفة والواعدة، مع تتبع للمصادر التي لا تزال مفقودة، وكيفية العمل على خدمتها بالشكل العلمي المطلوب.

الكلمات المفتاحية: (المخطوطات التاريخية، النصوص المفقودة، بناء النصوص)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

يشكل الجهد المبذول لإعادة بناء النصوص التاريخية المفقودة واستكمال المنقوص منها موضوعاً غاية في الأهمية؛ لما له من عوائد وفوائد جمة يمكن تلمسها مما يتحصل من هذا الحقل البحثي الاستثنائي في أهميته؛ فإعادة نص تاريخي ومخطوط مهم إلى المكتبة التاريخية بعد استكماله يعد بلا شك عملاً له الصدارة والريادة وتمهيداً لمنجز علمي في مجال التخصص وعملاً أصيلاً لا تكرار فيه، وإضافة نوعية يلمس مردودها كل دارس وباحث مهتم بدراسة التاريخ ويبحث عن الأصيل والجديد الواعد.

إن أهمية هذا البحث تتأتى من السؤال الأكبر الذي ينطوي عليه، والذي حاولنا وسعينا للإجابة عنه وهو:

ما الذي أدى إلى وجود كل هذه النصوص المفقودة والمنقوصة في المخطوطات والمصادر التاريخية، وهل من منهجية وأدوات بحثية ممكنة لاستعادة هذه النصوص كلاً أو جزءا؟

أما أهم التساؤلات التي سيسعى البحث للإجابة عنها فيمكن تركيزها على النحو الآتي:

ما أشكال النصوص وأوضاعها التي ينبغي البحث في إعادة بنائها واستكمالها؟ وهل هناك أسباب أدت إلى هذا النقص والضياع في النصوص والروايات التاريخية؟ وما أنسب السبل والأدوات المنهجية اللازمة لاستعادة هذه النصوص؟ وما الآفاق والرؤى في مجال بناء النصوص المفقودة واستكمال المنقوص منها؟

تتضح أهمية هذه الدراسة في البحث عن أحوال وأسباب الفقدان للعديد من المخطوطات التاريخية والنصوص الأصلية التي تخبرنا بها الروايات والمصادر غير أننا لا نجدها مما يشير إلى فقدانها وهي كثيرة للأسف، أو قد يصلنا الكثير من المخطوطات التاريخية غير أن النقص الذي يعتريها قد أضر بطبيعة النص، وسبب خللاً في المادة العلمية مما يستوجب إعادة تجميع واستكمال للنص لتحقيق الفائدة المرجوة.

فهذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على إشكالية كبيرة لابد من الوقوف على حيثياتها، وتحديد أسبابها ومسبباتها، والنتائج التي ألقت بظلالها على المكتبة التاريخية عبر الثغرة التي أحدثتها حالات الفقدان والنقص الكلي أو الجزئي في النصوص وما يستلزمه من تظافر الجهود العلمية والمؤسسية لاستكمال هذا الفراغ وإعادة النصوص لوضعها الطبيعي.

ويرتكز البحث على المنهج التأريخي الاسترادي سعياً للوصول إلى إجابات عن التساؤلات المطروحة، وسنعتمد التحليل، والمقارنة، والدراسة، والتحقيق للوصول إلى نتائج علمية محددة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما الحدود المكانية للدراسة فهي مفتوحة بحسب جغرافية تواجد النصوص التاريخية محل الدراسة والبحث، والحدود الزمانية تقف على النماذج المستعملة من القرن الخامس وحتى القرن الرابع عشر الهجري / القرن العاشر حتى العشرين ميلادي (نماذج مختارة).

وتبعاً لطبيعة البحث سنقسمه على الشكل الآتي:

تمهيد

المبحث الأول: أشكال النصوص التاريخية وأحوالها المراد إعادة بنائها واستكمالها.

المبحث الثاني : أسباب ودوافع تؤدي إلى النقص في بنية النص التاريخي والتراثي.

المبحث الثالث: منهجية إصلاح الأخطاء الواردة في أصول الروايات التاريخية.

المبحث الرابع : سبل استعادة النصوص المفقودة،، رؤى وتصورات.

الخاتمة

المصادر والمراجع

توطئة:

عانت العديد من الأصول المعرفية التاريخية المخطوطة من الإهمال والترك بسبب ما يعتريها من نقص وبتر تسببت به ظروف عدة أدت إلى حصول نقص في النص أو فقدان أضر به، ومن ثم حُرمت المكتبة التاريخية من إمكانية الاستفادة من هذه المخطوطات والنصوص؛ لصعوبة الخروج بمعلومة متكاملة يمكن الركون إليها، فضلاً عن حالة اللبس التي تعتري النص بسبب هذا الخلل والفقد، ومن ثم تحتم على الباحثين والمعنيين التصدي لعملية إتمام هذا النقص والفقد لكن بطريقة علمية دقيقة ومنهجية مدروسة يمكن أن تفضي إلى إخراج نص متكامل يصلح تقديمه بعد تهيأته ليكون مصدراً معرفياً تاريخياً جديداً أخذ حظه من الدراسة والمراجعة والإعداد، واستوت معلوماته على سوقها وتكاملت بالشكل اللازم.

وقد وردت ألفاظاً عدة في هذا الباب يسعى كل منها إلى أن يكون المدلول اللازم لعميلة استكمال النص التاريخي، وكل منها يريد تحقيق المراد مع اختلاف بين المشتغلين في هذا المجال حول مدى ملائمة الألفاظ للمراد والهدف المقصود.

وكثيراً ما نجد لفظ ترميم النص وإصلاحه هو السائد في هذا الباب، فضلاً عن ألفاظ أخرى، وعلى النحو الآتي: (مصري، ٢٠١٥، ص٢٠٨):

١. إصلاح النص: ويراد به معالجة حالات النقص والزيادة والتكرار.
٢. إقامة النص: ويعنى بمعالجة اللحن والخطأ فقط.
٣. تقويم النص: ويركز على إصلاح حالات الزيادة والتكرار والنقص والخطأ واللحن، ويكون هذا ضمن اجتهاد المحقق وليس في أصل النص التاريخي المخطوط.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. معالجة النص: وهو المصطلح الأكثر شمولاً؛ إذ يضم: إقامة النص وإصلاحه وتقويمه وترميمه.

كما قد نجد بعض الاصطلاحات التي يتم تداولها في هذا الباب غير أنها تقصد جوانب محددة وليست بناء وترميم النص، ومن هذه الاصطلاحات:

اللحق: ويراد به معالجة النقص الذي يعتري النص (الخطيب البغدادي، ١٩٣٨م، ج١ ص ٤١٦).

ويوجد عمل آخر مهم في هذا الجانب وهو: التلفيق بين النسخ، ويقصد به السعي لجمع نص تاريخي متكامل عبر تجميع نصوصه من مخطوطات متعددة ‘إذ يخرج لنا نصاً خطياً تاريخياً متكاملاً وذلك حين لا تتوافر مخطوطة كاملة لهذا الكتاب بل نصوصه المتفرقة في نسخ خطية متعددة(الرامهرمزي،١٩٧١م، ص ١٤٨/ بنبين والطوبي،٢٠٠٥م، ص٣٠٥) .

إن كل هذه الاصطلاحات وغيرها تشي بوجود عمل ضخم في مجال إعادة بناء النص وترميمه وجعله متكاملاً بين يدي القارئ ومن ثم تكون إسهامة استثنائية من الباحث التاريخي في هذا المجال عبر تقديم نسخة خطية معالجة من مختلف الجوانب.

المبحث الأول: أشكال النصوص التاريخية وأحوالها المراد إعادة بنائها واستكمالها:

توجد أشكال وحالات عدة في معرض العمل لإعادة بناء النصوص المفقودة والمنقوصة ومعالجتها لتكون بحالة متكاملة يُطمئن لها لتدرج بعدها في المكتبة التاريخية، ومن هذه الأشكال وجود النص التاريخي مفرقاً في بطون المخطوطات التي نقلت عن هذا المخطوط، أما النص الأصلي للمخطوط كاملاً ومجتمعاً فيكون مفقودا (ابن حجر العسقلاني، ٢٠٠٠م، ص ٧ وما بعدها).

إن مثل هذه الحالة بحاجة لإعادة بناء النص كاملاً، وهو جهد استثنائي يقوم به الباحث والمؤرخ والمحقق الثبت، إذ للأسف توجد العديد من المصادر التاريخية التي فقدت بهذه الطريقة، والتي لها وجهان: إما الفقدان الكامل للنص مع المخطوط الذي يحويه ووصلتنا إشارات بهذا الخصوص في كتب أخرى.

أما الوجه الآخر فهو أن تكون النصوص من الأساس لم تجمع في كتاب واحد بل تنسب لعالم أو مؤرخ ما، وهي مفرقة في بطون المخطوط وبحاجة لمن ينبري لجمعها وجعلها في كتاب واحد ينسب للمؤلف والمؤرخ الأصلي، ويوضع له عنواناً ويشار لذلك في المقدمة أو على غلاف الكتاب ومثاله: كتاب: مسند ابن منيع (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م). وهذا الكتاب مفقود، إذ قال ابن حجر : وهذا المسند في مجلدة لطيفة، مرتب على أسماء الصحابة. (ابن حجر العسقلانيي، ١٩٩٨م، حديث رقم ٤٧٨).

إن مثل هذه الحالة نجدها في مواضع كثيرة ولا سيما في كتب الحكم والأمثال، وكتب الشعر والأدب، أو الوصايا والخطب والتي تشكل مصادر مهمة في المكتبة التاريخية لا غنى للباحث عنها، فضلاً عن كونها تعيد تشكيل الخريطة الثقافية والمعرفية للعصور التي تنتمي إليها هذه النصوص التي تشكل بمجموعها فتوحاً معرفية جديدة وإضافات علمية تبقي المكتبة التاريخية في حالة نشاط وتوالد معرفي مستمر (ياسين، ١٩٩٣م، ص١٠).

كما أن من الحالات التي تؤثر على الولوج في هذا الباب من إعادة بناء النصوص هو وجود بعض منها قد جُمعت وهي تنتمي لهذا المؤلف أو ذاك في حين أُهملت النصوص الأخرى، أو تم إيراد الروايات في كتابه هذا مع إغفالها في مخطوط آخر نقل ذات النص(مصري، ٢٠١٥ م، ص ٢٠٩).

وحالة أخرى قد تكون وقعت للعديد من المصادر التاريخية،إذ نقلت لنا الروايات شفاهاً ونُسبت للمؤرخ من دون أن تجمع هذه الروايات أو أن تكون مدونة في أي كتاب أو مخطوط أصلاً (الرازي، مخطوط بالرقم ٢٦٣١).

إن التفاصيل في أعلاه تشير قطعاً لتنوع وتفاوت في طبيعة العمل في إعادة بناء النص التاريخي لكنها إجمالاً تستلزم جملة أعمال ومنهجية علمية ثابتة وواضحة ودربة ومران متقدم، وهنا تكمن أهمية هذا النوع وطبيعته من البحث والدراسة والتحقيق للنصوص التاريخية (معروف، ٢٠٠٩م، ص١١).

من النماذج التي يواجهها الباحث التاريخي في هذا المجال هو أن بعض المخطوطات التاريخية قد يكون فيها اضطراب في النص مع وجود سقط وقد يكون هذا في النسخة الأم أو نسخة المؤلف والمؤرخ نفسه لكننا لا نجد أي عملية إصلاح وإتمام لهذا السقط والنقص في نسخة أخرى للمخطوط نفسه؛ مما يستلزم الرجوع لحواشي النسخ وكذلك الشروح والمختصرات أو أي مؤلفات أخرى نقلت عنه لعلها تسعف في الوصول لهذا السقط أو الاضطراب ومن ثم يمكن معالجته بيسر، وبالاستناد إلى نصوص تاريخية أصلية تعضد عملية إعادة البناء والترميم.

كما قد نجد بأن النقص والسقط نجم عن إشكال في نقل المؤلف أو المؤرخ عن كتاب آخر، وفي هذه الحالة لابد من الرجوع للمصادر الأصلية التي نقل عنها المؤرخ (معروف، ٢٠٠٩م، ص٥٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثاني: أسباب ودوافع تؤدي إلى النقص في بنية النص التاريخي والتراثي:

مما تقدم يثار سؤال مهم وكبير مفاده: لماذا يحدث النقص في النص، هل هناك أسباب وموجبات، ما الذي قد يجبر المؤلف أو الناسخ أو التلميذ أو مالك المخطوط على الحذف وإسقاط أجزاء من النص التاريخي والتراثي؟ ومن ثم تصلنا مخطوطات ونصوص متضررة من الناحية العلمية والبنيوية، ومن ثم يعافها القراء والباحثون؛ لعدم القدرة على التعامل مع نص فيه نقص وحذف قد لا يعرف سببه أو لايوجد تسويغ منطقي لذلك، فالأسباب التي أدت لهذا الحذف والإسقاط المتعمد المخل ببنية النص التاريخي والتراثي عديدة سنحاول إيجازها على النحو الآتي: (الشمراني، د.ت، ص١٤):

أولاً: عدم توافر القناعة بجدوى النص المكتوب.

واحدة من أهم أسباب ودوافع إسقاط وحذف كلام من النصوص هو عدم قناعة القارئ لنص ما من جدوى المعلومات الواردة فيه، فيرى أنها غير مهمة أو مجدية، وقد تضر القارئ فيعمد إلى حذفها ومن ثم إحداث نقص وإخلال في السياق، فتأتي الرواية مرتبكة ومنقوصة وبحاجة لترميم وإعادة بناء ليستقيم المعنى.

ومن المعلوم أن قيود المخطوطات : وهي كتابات خارجة من أصل المخطوط، كالتعليقات، والتصحيحات، والتملكات، والوقفيات، والمطالعات، والفوائد؛ (الشيباني، ٢٠١٨م، ص ٢٦٥)، والحواشي من أهم الجوانب التي يعول عليها كثيراً في قراءة المخطوط وفهمه ومراد المؤلف، مثل: حرد المتن: وهو تقييد الفراغ من كتابة المخطوط، أو هو تاريخ النسخ بعد الفراغ منها؛ (بنبين وطوبي، ٢٠٠٥م، ص ١٢٨) والمعلومات التي يتضمنها عن: اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ومجلس السماع، وتاريخه، ومن سمع الكتاب، وغيرها من الإضافات المهمة التي يعمد البعض إلى حذفها ظناً منه أنها زائدة على النص ولاقيمة إضافية ترتجى منها، ومن ثم يجرد النص من هذه الإضافات والذيول والإلحاقات فيحدث ضرراً هائلاً في بنية النص بإزالته لكلام يظن أنه عالةً على النص الأصلي، وهذا ما نجده للأسف في العديد من التحقيقات والدراسات للمخطوطات التاريخية والتراثية.

كما قد يكون من أسباب ذلك أن المحقق الجديد يرغب بإحداث تغيير في الدراسة والتحقيق الجديد الذي يقوم به، فيسعى إلى حذف وإسقاط أجزاء عدة أتى على ذكرها وإيرادها المحقق الأول، بداعي أنه أحدث تغييراً وإضافة (الشمراني، د.ت، ص١٤).

ومعلوم لدى المشتغلين بدراسة وتحقيق المخطوطات التاريخية أهمية القيود والسماعات وحرد المتن للدراسات التاريخية، إذ إنه يتضمن دلالات على الحياة الثقافية في ذلك العصر، ونشاط مجالس العلماء، وأسماء العلماء، ومؤلفاتهم ومدى اعتناء الناس بها، وطبيعة

المجالس والفئات التي تحضرها، مع الاتجاه العام في المجتمع، والحيوية والنشاط الذي تتمتع به كل مدينة، وأخبار النساخة والوراقين وأسواق الورق، وصنعة الوراقة وما فيها من حيثيات، وسير الأعلام وتراجمهم وتفاصيل حياتهم، وأسماء الشيوخ وطلبتهم، والطبقات، والإجازات (اللهيبي، ٢٠٢٢).

إن ما تقدم ذكره يشكل جانباً من أهمية البيانات التي قد يتم حذفها عمداً ومن ثم نفقد معلومات غاية في الأهمية قد يطبع الكتاب ويصدر من دونها؛ لأنها حذفت وأسقطت من المخطوط (الشمراني، د.ت، ص١٤).

وكما حصل مثلاً في مخطوط أنيس الفقهاء (القونوي، ١٩٨٧م، ص ٨ وما بعدها)،إذ أُقحم في نصه ما ليس منه، ومع ذلك فقد اجتهد المحقق في التعامل مع النص، وقام بإجراء مهم في الدراسات التاريخية والتراثية؛ لأنه اهتم بالذيل الملحق بالنص والذي فيه تراجم وسير أعلام المذهب الحنفي، وهو بلا شك في صلب الدراسات التاريخية (الشمراني، د.ت، ص ١٧/ اللهيبي، ٢٠٢٣م)،إذ يقدم لنا معلومات مهمة عن تراجم هؤلاء العلماء وتفاصيل حياتهم التي يمكن أن يوظفها الدارس للتاريخ في جوانب عدة يمكن أن تسهم في إضافات نوعية في حقل الدراسات التاريخية.

كما أن الإضافات والإلحاقات جزء لا يتجزأ من النص، وهي دلالات ومعرفات لا يمكن الاستغناء عنها في فهم وإعادة تكوين بنية النص حال وجود نقص (الذهبي، ١٩٨٩م، ص ٧ وما بعدها).

في حين نجد أن العديد من المحققين البارعين تمكنوا من خدمة كتب التاريخ والتراث بعدم تضييع أي جزء من النص سواء أكان المتن الأصلي بتحقيقه على وفق الأصول العلمية المعتبرة وإيفاء الدراسة حقها، إذ تظهر بالشكل اللازم واللائق، وكذلك بعدم تضييع أي إضافات أو ملاحق من المخطوط، إذ يعمد المحقق لجمعها في آخر الكتاب أو في القسم الدراسي، ويشير إلى مدى أهميتها والإضافات النوعية التي تشكلها، بل في كثير من الأحيان تعد جزءاً لايمكن الاستغناء عنه، ويشار لذلك بأنه محقق وذيله ملحق به، وكل هذا بلا شك في خدمة النص وعدم إسقاط أو حذف أي جزء منه دون الإشارة والتوضيح، وقد لجأ بعض المحققين لهذا الأسلوب بأن يذكر أنه أسقط الملاحق والذيول وحقق المتن فقط.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: صعوبة التعامل مع النص.

يواجه العديد من المحققين والباحثين المشتغلين بالمخطوطات والنصوص التاريخية والتراثية صعوبات تتعلق غالباً بعدم إمكانية قراءة النص مع تباين في نسبة ما يعجز عن قراءته، فقد يكون النص كاملاً أو أجزاء منه، وغالباً بضعة كلمات منه، ومرد هذه لأسباب كثيرة، ومنها (الشمراني، د.ت، ص ١٢/ اللهيبي، ٢٠٢١م):

١. ضعف إمكانات الباحث والمحقق، فقد يكون غير متمرس على قراءة النصوص التاريخية والتراثية، ومن ثم يقع في إشكالات عدة فيحذف ويسقط من النص ما تعذر عليه قراءته.
٢. ضرر أو تلف أصاب النص، كالرطوبة ،والأرضة، والحرق ،والغرق، وما سوى ذلك من أضرار ومن ثم يجد القارئ صعوبة قراءة أجزاء من النص فيتجاوزها.
٣. أن يكون النص مكتوباً بخط غير مألوف، فيلجأ الباحث والمحقق لتجاوز ما لا يعرفه من كلمات.

وغيرها من الأسباب التي في كل الأحوال لا تبيح الإسقاط والحذف من النص بل توجد منهجية لمعالجة مثل هذه الإشكالات بوضع مكان الكلمة المبهمة أو الساقطة من النص بين معقوفتين وبداخلها فقط] ... [(آل بسام، د.ت، ج١ ص ٥٧).

المبحث الثالث : منهجية إصلاح الأخطاء الواردة في أصول الروايات التاريخية (شعبان، د.ت، ص٦):

ويعد هذا المبحث من أهم الأركان في عمل بناء وترميم نصوص والروايات التاريخية التي تعرضت للضرر عبر الزمن وشابها النقص والفقد.

وقد عمد العديد من المحققين والمؤرخين إلى تصحيح المخطوطات التي يرون فيها خطأً أو لحناً يضر بسياق النص التاريخي والتراثي، فبادروا لإعمال القلم فيه وتصويبه ليستقيم المعنى ويجبر الخطأ ويستكمل النقص.

وفي هذا الباب يروي عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) عن صنيع أبيه في مثل هذه الحالات من الأخطاء فيقول : "كان إذا مر بأبي لحن فاحش غيره، وإذا كان لحناً سهلاً تركه"(الخطيب ١٩٣٨م، ص ٥٧٣).

وهذا يدفعنا للتساؤل عن الميزان الذي وضعه للإصلاح وإمكانية التدخل في النص التاريخي وتعديله، فيوضح لنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ذلك بقوله: " ما زال القلم في يد أبي حتى مات، ويقول: إذا لم ينصرف الشيء في معنى فلا بأس أن يصلح") الخطيب البغدادي، ١٩٣٨م، ص ٥٧٣).في حين نجد من يؤيد هذا التدخل والإصلاح في النص

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأصلي مثل: أبي الوليد الوقشي[١] وابن وضاح[٢]، ويحيى بن يحيى الليثي[٣]، نجد آخرين لا يبيحون هذا العمل وإصلاح النص الأصلي؛ بل يرون عدم التدخل في النص على أن تكون المعالجات والتصويبات في الحواشي حصرا، إذ اقتضت تقاليد القراءة والسماع في مجالس السماع والإجازات أن تترك الرواية على ما هي عليه وعدم إحداث أي تغيير لسد هذا الباب، وتكون التصويبات في حواشي وطرر الصفحات فقط.

وفي هذا المجال نرى العالم القاضي عياض اليحصبي وهو مؤرخ شهير (ت٥٤٤هـ/١١٤٩ م) يميل لهذا القول، فيصرح : " الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ، نقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها، ولايغيرونها من كتبهم، حتى أطردوا ذلك في كلمات من القرآن، استمرت الرواية في الكتب عليها بخلاف التلاوة المجمع عليها، ولم يجئ في الشاذ، من ذلك في الموطأ والصحيحين وغيرها حماية للباب، لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على خطئها عند السماع والقراءة وفي حواشي الكتب ويقرؤون ما في الأصول على ما بلغهم".[٤]

غير أنه يؤكد أن هناك من يقوم بإصلاح الروايات ،ويعالج النصوص الأصلية ويرى ذلك جائزاً، فيقول: "ومنهم من يجسر على الإصلاح، وكان أجرأهم على هذا من المتأخرين القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الكناني الوقشي، فإنه لكثرة مطالعته، وتفننه كان في الأدب واللغة وأخبار الناس وأسماء الرجال وأنسابهم، وثقوب فهمه وحدة ذهنه، جسر على الإصلاح كثيراً وربما نبه على وجه الصواب لكنه ربما وهم وغلط في أشياء من ذلك، وتحكم فيها بما ظهر له أو بما رآه في حديث آخر، وربما كان الذي أصلحه صواباً، وربما غلط فيه وأصلح الصواب الخطأ، وقد وقفنا له من ذلك في الصحيحين والسير وغيرها على أشياء كثيرة، وكذلك لغيره ممن سلك هذا المسلك"(الرازي، ٢٠٠٥م، ص ٣٧).

ويمكن أن نستشف من هذه الأسطر أن من قام بمثل هذه المعالجات الترميمية والبنائية للنصوص التاريخية والتراثية هم ثلة من أهل الفن والصنعة؛ لكن مع ذلك قد يقع أحدهم في

---

[١] هشام بن أحمد بن هشام الكناني أبو الوليد، المعروف بالوَقَّشِي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م)، كاتب، قاضي، مهندس، أديب، له شعر جيد. من أهل طليطلة، للمؤرخين ثناء عليه. ولد في وقش وولي قضاء طلبيرة (من أعمال طليطلة)، (الصفدي، ٢٠٠٠م، ج ٢٦، ص ٦٢).

[٢] محمد بن وضاح بن بزيع، أبو عبد الله، مولى عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م): محدث، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق، وأخذ عن كثير من العلماء، وعاد إلى الأندلس فحدث مدة طويلة، وانتشر بها عنه علم جم . (الذهبي، ١٩٨٥م، ج١٣، ص٤٤٥).

[٣] أبو محمَّد يحيى بن يحيى بن كثير الليثي القرطبي (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م)، الإمام الحجة الثبت رئيس علماء الأندلس وفقيهها وكبيرها، سمع الموطأ أولاً من شبطون ثم سمعها من مالك غير الاعتكاف وروايته أشهر الروايات. (ابن خلكان، ١٩٧٤م، ج٦، ص١٤٣).

[٤] الرازي، ٢٠٠٥م، ص ٣٧.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوهم والغلط والخلط مما يضر بالنص؛ لأنه قد يفتح المجال للتجاسر على النصوص، وهذا ما وقع فعلاً.

وهذا بالفعل ما يذهب إليه القاضي عياض عبر تجربته مع مثل هذه المحاولات على الرغم من نبل المقصد، فيقول: "وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى؛ لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن، ويتسلط عليه من لا يعلم، وطريق الأشياخ أسلم مع التبيين، فيذكر اللفظ عند السماع كما وقع وينبه عليه، ويذكر وجه صوابه إما من جهة العربية أو النقل، أو وروده كذلك في حديث آخر، أو يقرؤه على الصواب ثم يقول: وقع عند شيخنا، أو في روايتنا كذا، أو من طريق فلان كذا، وهو أولى..." (الرازي، ٢٠٠٥م، ص ٣٧).

ومن كل هذا نستشف أن هناك طريقة موروثة في معالجة وترميم مشاكل النص والرواية علمها الشيوخ لتلاميذهم، إذ يبقون الرواية والنص التاريخي من دون أي تعديل مع الإشارة إلى التعديل والصواب أو الإكمال بعد النقص وذلك عن طريق الشرح أو الحاشية.

ثم بختم بالفائدة من كل ما تقدم فيقول: " والصواب من هذا كله لمن رُزق فهماً أو أوتي علماً إقرار ما سمعه ورواه، والتنبيه على ما انتقده في ذلك ورآه، حتى يجمع الأمرين، ويترك لمن جاء بعد النظر في الحرفين، وهذه كانت طريق السلف فيما ظهر لهم من الخلل فيما رووه من إيراده على وجهه وتبيين الصواب فيه، أو طرح الخطأ البين والإضراب عن ذكره في الحديث جملة، أو تبيين مكانه والاقتصار على رواية الصواب، أو الكناية عنه بما يظهر ويفهم لا على طريق القطع، وقد وقع ذلك في هذه الأمهات ما سنقف عليه ونشير في مظانه إليه وهي الطريقة السليمة ومذاهب الأئمة القويمة"(ابن عياض، ١٩١٤م، ج١ ص ٤٠).

وفي كل ما تقدم نلمس أن إعادة بناء وترميم وتقويم النص التاريخي والتراثي شكل هاجساً لدى العلماء والمؤرخين في كيفية الحفاظ على الأصول وأمهات الكتب من العبث تحت مسمى الترميم وإصلاح النص.

ويقول ابن الصلاح: " وكثيراً ما نرى ما يتوهمه كثير من أهل العلم خطأ صواباً ذا وجه صحيح، وإن خفي، واستغرب، لا سيما فيما يعدونه خطأ من جهة العربية، وذلك لكثرة لغات العرب، وتشعبها") ابن الصلاح، ١٩٨٦م، ص ٢٥٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الرابع : سبل استعادة النصوص المفقودة،، رؤى وتصورات:

لاشك أن المهم لدى الباحث في التاريخ هو كيفية استعادة النص التاريخي والتراثي المفقود، ولاسيما أن أغلبها يمكن أن نقف عليها عبر جهود المشتغلين في هذا المجال من المحققين والدارسين الذين خبروا مجالات مثل هذه والتي فيها من الصعوبة والجهد الشيء الكثير، كما أن وجود منهجية واضحة سيختصر الطريق ،ويوافر الوقت في عملية البحث، ويبلغ فيه الباحث المراد من دون الدخول في متاهات عدة جرياً خلف النسخ الخطية، واختلاف النصوص، والفروق بين النسخ ونحو ذلك.

وسنعرج هنا على جملة طرائق وأسباب ووسائل منهجية يمكن أن تؤدي الغرض، وتسد الاحتياج، ومنها (مصري، ٢٠١٥م، ص٢١٥):

١. البحث عن النسخ الخطية المتوافرة لذات الكتاب بما فيها الورقات المتبقية والنُتَف، وحتى المتضررمنها؛ لعلها تسعف في معالجة شاملة أو جزئية في بناء النص، واستعادة المفقود منه؛ إذ أحياناً نجد بضعة أوراق، أو بقايا من مخطوط وإن كان قد أصابه التلف، غير أنه يمكن أن يكون فيه خير عميم عن طريق توفيره لإثبات نصي يمكن أن يكون سبباً في معرفة تتمة النص ومن ثم ترميمه بالشكل اللازم (الشامسي واللهيبي، ٢٠٢٢م)

٢. البحث عن المخطوطات والكتب التي نقلت عن المخطوط المفقود؛ إذ تتوافر في هذه الكتب في بعض الأحيان النصوص كاملةً، أو جزء كبير منها، مما يسرع ويسهل عملية بناء وترميم ما فُقد من النص، ويعد نسخة أخرى للمخطوط (ابن حجر السعقلاني، ٢٠٠٠م، ج١ ص٤٣٨.).

كما قد نجد أحياناً مسودات المخطوط أو إبرازاته، والإبرازة: أي المرة التي يظهر أو يبرز فيها الكتاب، وتطابق معنى الطبعة في زماننا. (الشيباني، ٢٠١٨م، ص ١٠). السابقة للإبرازة أو النسخة الأخيرة، وهذه دون شك ستقدم حلاً جذرياً لمشاكل عدة، على الرغم من أنه وفي كثير من الأحيان نجد اختلافاً بين الإبرازات والنسخة الأخيرة وإن كانت للكتاب والمؤلف نفسه، إذ يعمد العديد من المؤلفين للإضافة والتعديل بين مدة وأخرى وذلك لأسباب عدة، وقد نجد ذات الاختلاف بين المسودة والنسخ الأخرى، وهذا له أسباب أيضاً منها علمية وأخرى شخصية وغير ذلك (المعولي، مخطوطة بالرقم ١٢٠٩).

فضلا عن ضرورة البحث في ذيول وشروح الكتاب والتتمات والتعليقات، والتي تشكل ركناً مهماً في معرفة النص الأصلي، إذ يلجأ العديد من المؤلفين للإشارة إلى النص الأصلي ثم ما يلبث أن يعلق أو يشرح ويفسد ما ورد في النص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. الاستعانة بكتب البيبلوغرافية والموسوعات التي تهتم بالتخصصات والفنون المختلفة ولا سيما حقل التاريخ، فنجد فيها إشارات مهمة للكتاب ونسخه، مع ذكر نصوص من الكتاب في مواضع عدة، أو ذكر من درس هذا الكتاب أو تلاميذ المؤلف، وغيرها من المحاسن التي ينطوي عليها البحث في الكتب الموسوعية، وتضم المكتبة التاريخية كمية كبيرة من هذه الكتب التي لا تزال تشكل معيناً وسنداً للباحثين في هذا المجال، ومن هذه الكتب على سبيل المثال:

١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

وهو من أهم الكتب الموسوعية في هذا المجال، ومؤلفه مصطفى بن عبد الله المعروف بـ (حاجي خليفة) و (كاتب جلبي) (ت ١٠٦٧ هـ /١٦٥٧ م) (حاجي خليفة، ١٩٤١م).

كما أن لهذا الكتاب أكثر من ذيل وفيها فوائدة عدة، ومن هذه الذيول:

١. ذيل كشف الظنون: تأليف: محمد عزتي أفندي المعروف بـ (بوشنة زاده) (ت ١٠٩٢ هـ/١٦٨١م).
٢. التذكار الجامع للآثار: تأليف: حسين العباسي النبهاني الحلبي (ت ١٠٩٦ هـ/١٦٨٥ م)، قام المؤلف باختصار كتاب كشف الظنون، وأضاف له ما فات المؤلف، كما أنه زاد عليه.
٣. عثماني مؤلفري: تأليف: محمد أفندي الأرض رومي (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣ م)، وتكمن أهميته بأنه زاد فيه مؤلفات علماء الدولة العثمانية.
٤. آثار نو: تأليف: أحمد طاهر أفندي المعروف بـ (حنفي زاده) (ت ١٢١٧هـ/١٨٠٢م)، وهو مطبوع مع كتاب كشف الظنون في مطبعة ليبزيك.
٥. ألف الشيخ إسماعيل صائب سنجر (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ذيلاً لكشف الظنون لكنه لم يطبع ولا يزال مخطوطا، وكذلك فعل عارف حكمت بك (ت ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م)، إذ ألف ذيلاً لكشف الظنون وصل فيه حرف الجيم لكنه لم يتمه.
٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين أفندي بن الأمير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ /١٩٢١م).

٢. : تاريخ الأدب العربي (بروكلمان، ١٩٩٣م):

وهذا الكتاب من تأليف كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م/ ١٣٧٥هـ)، وهو من أمات الكتب وأهمها في مجال المخطوطات، وأماكن وجودها، ومؤلفيها، ونسخها، والكتاب مترجم بداية من عبد الحليم النجار غير أنه توفي ولم يكمله فقام بإتمام الترجمة رمضان عبد التواب.

ويمكن الوقوف على أهمية ما في هذه الموسوعة عبر الاطلاع على ما ذكره عبد الرحمن بدوي (بدوي، ١٩٩٣م)، وكذلك صلاح الدين المنجد (المنجد، ١٩٥٥م)، وفي مجال فهارسه يمكن الاطلاع على ما كتبته درية الخطيب (الخطيب، ١٩٩٠م).

٥. تاريخ التراث العربي (سزكين، ١٩٩١م):

هو من تأليف الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، إذ يتناول الكتاب المؤلفات في التراث العربي في مختلف العلوم والفنون، مع ذكر أعلام المؤلفين وذكر المخطوطات والكتب في كل فن وعلم، مما يجعله من أهم الكتب في مجاله.

الخاتمة:

تناولنا فيما تقدم من صفحات موضوعاً مهماً وهو: إعادة بناء النصوص التاريخية المفقودة والمنقوصة (رؤى ونماذج)، وعن طريق البحث توصلنا إلى جملة نتائج أهمها:

١- توجد العديد من النصوص التاريخية المفقودة كلاً أو جزءً وهي بحاجة لتصدي الباحثين والمؤرخين المتمرسين لإعادة بنائها واستكمالها وتقديمها بحالة مقروءة يمكن الانتفاع منها في الدراسات التاريخية.

٢- إن إعادة بناء وجبر النقص الذي اعترى بعض النصوص التاريخية تحتاج لمنهجية وأساليب بحث ودراسة وتحقيق متقنة، مع خبرة ودربة ومران يمكن عن طريقها إعادة الحياة لهذه النصوص وتقديم الكتاب كاملاً للمكتبة التاريخية.

٣- وجود تنوع واضح في الاصطلاحات والأساليب بين المختصين والمؤرخين والمحققين في إعادة بناء واستكمال النصوص المفقودة والمنقوصة ولكل منهم طريقته في الوصول للغاية من هذا النوع من الأعمال البحثية الاستثنائية.

٤- إن اتباع أساليب منهجية صحيحة مكن من إستعادة العديد من الكتب والنصوص التاريخية المفقودة، غير أن بعض الأعمال التي افتقرت للوضوح والدقة المنهجية أضرت ببعض النصوص والكتب مما يحتم إعادة دراستها وتقديمها بشكل مناسب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (كاتب جلبي) (ت ١٠٦٧ هـ /١٦٥٧ م)، (١٩٤١م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا. ط١ . وكالة المعارف. إسطنبول.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م). (٢٠٠٠م) . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. ط١. دار العاصمة/ دار الغيث . المملكة العربية السعودية.

المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة . (١٩٩٨م). تحقيق: محمد شكور الميادیني. ط١. مؤسسة الرسالة . بيروت.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) . (١٩٣٨م) . الكفاية في علم الرواية . ط١ . جمعية دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢ م) . (١٩٧٤م) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . بلا.ط . دار صادر . بيروت .

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) . (١٩٨٥م) . سير أعلام النبلاء . تحقيق: حسين أسد وآخرون . ط٣ . مؤسسة الرسالة . بيروت.

(١٩٨٧م) . سير أعلام النبلاء . تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون . ط٦ . مؤسسة الرسالة . بيروت.

الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) . (٢٠٠٥م). مأخذ العلم. تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط٢ . دار البشائر الإسلامية. بيروت.

مخطوط: رسالة في تحقيق الكليات الخمس، محفوظ في مكتبة جامعة الرياض، بالرقم ٢٦٣١.

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠ هـ/٩٧١ م) . (١٩٧١م) . المحدث الفاصل بين الراوي والواعي . تحقيق: محمد عجاج الخطيب . ط١ . دار الفكر . بيروت.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) . (٢٠٠٠م) . الوافي بالوفيات . تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . ط١ . بيروت . دار إحياء التراث .

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) . (١٩٨٦م) . معرفة أنواع علم الحديث . تح: نور الدين عتر . بلا.ط . بيروت . دار الفكر سوريا/ دار الفكر المعاصر.

ابن عياض، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي المالكي (ت ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م) . (١٩١٢م) . مشارق الأنوار على صحاح الآثار . بلا.ط . المطبعة المولوية . المغرب.

القونوي، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م) . (١٩٨٧م) . أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء . تح: أحمد عبد العزيز الكبيسي . ط٢ . دار الوفاء .جدة .

المعولي، القاضي بن عريق (ت١١٩٠هـ/١٧٧٦م) . المهذب وعين الأدب . وزارة التراث والقافة العمانية . محفوظة بالرقم ١٢٠٩.

المراجع

بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين . (١٩٩٣م) . ط٣ . دار العلم للملايين . بيروت .

آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م) .(د.ت) . نيل المآرب . بلا.ط . مطبعة النهضة الحديثة . مكة .

بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي . (د.ت) . ترجمة: عبد الحليم النجار . ط٥ . دار المعارف مصر .

بنبين والطوبي، أحمد شوقي ومصطفى .(٢٠٠٥م). معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) . ط٣ . الخزانة الحسنية بالرباط . مراكش .

الخطيب، درية، (١٩٩٠م) . الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي: تأليف كارل بروكلمان . بلا.ط . معهد التراث العلمي العربي . حلب .

سزكين، فؤاد. (١٩٩١م) . تاريخ التراث العربي . بلا.ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . المملكة العربية السعودية.

الشامسي واللهيبي، عبيد راشد وصالح محمد زكي . مخطوطة في أنساب المعاول للشيخ محمد بن عامر المعولي . بحث منشور في مجلة وقائع تاريخية، جامعة القاهرة، العدد ٣٦. يناير ٢٠٢٢م.

شعبان، محمد محمود. المنهج الصحيح في التعامل مع أخطاء الأصول وبيان خطأ دعوى المدرستين في ذلك. بحث غير منشور.

الشمراني، عبد الله بن محمد الحوالي. الحذف من النص التراثي، أسبابه، مناهجه، أمثلته . بحث منشور على الإنترنت. https://archive.org/details/20210214_20210214_1830 تاريخ الدخول ١٥/٠١/ ٢٠٢٥م.

الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد. (٢٠١٨م). ألف باء المخطوطات العمانية. ط١. ذاكرة عُمان، سلطنة عمان.

اللهيبي، صالح محمد زكي. ضياع المخطوطات والأوعية المعرفية عبر التاريخ الإسلامي، الأسباب والدوافع. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية . العدد ٢ . المجلد ١٨ . ديسمبر ٢٠٢١م.

قيود المخطوطات وأهميتها المصدرية في ضبط كتابة التاريخ وفهمه، قيود الفراغ والسماع والإجازة والمناولة مثالاً. بحث منشور في مجلة الآداب. جامعة بغداد. العدد ١٤١. حزيران/ يونيو ٢٠٢٢م.

المصادر التأريخية المخطوطة مجهولة المؤلف والعنوان: منهجية التحقيق والدراسة. بحث منشور في مجلة وقائع تاريخية. جامعة القاهرة. العدد ٣٩. ٢٠٢٣م.

مصري، محمود بن أحمد. ترميم النص التراثي: الأنواع والنماذج: وصولاً إلى تحرير المصطلح. (٢٠١٥م). مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٥٩، ج١، ٢٠١٥م.

معروف، بشار عواد. (٢٠٠٩م). تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنساخ والمحققين. ط١. دار المغرب الإسلامي. تونس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المنجد، صلاح الدين. المنتقى من دراسات المستشرقين. (١٩٥٥م). ط١ القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ياسين، حكمت بشير. (١٩٩٣م). القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية. ط١. مكتبة المؤيد. المملكة العربية السعودية.

References

Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah, known as (Katib Jalabi) (d. 1067 AH / 1657 AD), (1941 AD). Kashf al-Zunun an Asami al-Kutub wa al-Funun (Uncovering Suspicions about the Names of Books and Arts). Edited, printed, and annotated by: Muhammad Sharaf al-Din Yaltaqayya. 1st ed. Maarif Agency, Istanbul.

Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali al-Asqalani (d. 852 AH / 1448 AD). (2000 AD). Al-Matalib al-Aliyah bi-Zawa'id al-Masanid al-Athmanah (High Demands with Additions to the Eight Musnads). 1st ed. Dar al-Asima/Dar al-Ghaith. Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Mu'jam al-Mufharis or the Extraction of the Chains of Transmission of Famous Books and Scattered Parts. (1998 AD). Edited by: Muhammad Shukur al-Mayadini. 1st ed. Al-Risala Foundation. Beirut.

Al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad ibn Ali (d. 463 AH / 1071 AD). (1938 AD). Al-Kifaya fi Ilm al-Riwayah. 1st ed. Osmania Encyclopedia Society. Hyderabad, Deccan.

Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1282 AD). (1974 AD). Deaths of Notable People and News of the Children of the Age. 2nd ed. Dar Sadir. Beirut.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH/1347 AD). (1985 AD). Biographies of the Noble Figures. Edited by: Hussein Asad et al., 3rd ed. Al-Risalah Foundation. Beirut.

(1987 AD). Biographies of the Noble Figures. Edited by: Shuaib al-Arnaout et al., 6th ed. Al-Risalah Foundation. Beirut.

Al-Razi, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini (d. 395 AH/1005 AD). (2005 AD). Source of Knowledge. Edited by: Muhammad ibn Nasir al-Ajami, 2nd ed. Dar al-Bashair al-Islamiyyah, Beirut.

Manuscript: A Treatise on the Investigation of the Five Fundamentals, preserved in the Riyadh University Library, No. 2631.

Al-Ramhurmuzi, al-Hasan ibn Abd al-Rahman (d. 360 AH/971 AD). (1971 AD). The Distinguisher between the Narrator and the Conscious. Edited by: Muhammad Ajaj al-Khatib. 1st ed. Dar al-Fikr. Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abd Allah (d. 764 AH/1363 AD). (2000 AD). Al-Wafi bi al-Wafiyat. Edited by: Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa. 1st ed. Beirut. Dar Ihya' al-Turath.

Ibn al-Salah, Abu Amr Uthman ibn Abd al-Rahman (d. 643 AH/1245 AD). (1986 AD). Knowing the Types of Hadith Science. Edited by: Nur al-Din Atar. P.O. Box 1. Beirut. Dar Al Fikr Syria/Dar Al Fikr Al Mu'asir.

Ibn Ayyadh, Abu Al Fadl Ayyadh ibn Musa Al Sabti Al Maliki (d. 544 AH/1149 AD). (1912 AD). Mashariq Al Anwar ala Sihah Al Athar. No. ed. Mawlawi Press. Morocco.

Al Qunawi, Qasim ibn Abdullah (d. 978 AH/1570 AD). (1987 AD). Anis Al Fuqaha fi Ta'rifat Al Alfath Al Mawwalah Bain Al Fuqaha. Ed. Ahmad Abdul Aziz Al Kubaysi. 2nd ed. Dar Al Wafa. Jeddah.

Al Ma'wali, Al Qadi ibn Urayq (d. 1190 AH/1776 AD). Al Muhadhdhab wa Ain Al Adab. Ministry of Heritage and Culture of Oman. Archived under number 1209.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Role of Museums in Spreading Educational and Cultural Awareness and its Impact on Visitors: A Case Study of Al Fahidi District Museums

Shaima Ali Mohamed
U21106430@sharjah.ac.ae
Master's Student - Department of Architecture
College of Engineering - University of Sharjah, United Arab Emirates
Prof. Maamoun Abdulkarim (Ph.D.)
mabdulkarim@sharjah.ac.ae
University of Sharjah -College of Arts, Humanities, and Social Sciences (CAHSS) - Department of History and Islamic Civilization - United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Shaima Ali Mohamed, Prof. Maamoun Abdulkarim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/sf1v6c90

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Dubai is one of the UAE's largest cities. The emirate is well-known for its rich history and heritage. As well, it has become one of the most important commercial capitals in the Arabian Gulf. Museums serve as critical institutions for the dissemination of educational and cultural knowledge, acting as bridges between the past and present. This study explores the role of the Al Fahidi District Museums in promoting cultural awareness and educational outreach, examining its impact on visitors. The Al Fahidi District Museums not only preserve the rich history of Dubai but also offer visitors a unique opportunity to engage with the emirate's transformation from a small trading post to a global metropolis. Through a combination of qualitative and quantitative research methods, including visitor surveys, and literature reviews, this study aims to assess how effective the museum's exhibits and programs are in enhancing visitors' understanding of local heritage. Special attention is given to the museum's use of interactive displays, educational workshops, and multilingual guides, which cater to a diverse audience. The findings reveal that the Al Fahidi District Museums play a significant role in shaping visitors' perceptions of Dubai's cultural and historical identity. Visitors reported increased awareness and appreciation for the emirate's heritage, and the museum was praised for its ability to make history accessible and engaging. This case study underscores the importance of museums in fostering cultural understanding and highlights the need for continuous innovation in museum education programs to maximize their societal impact.

Keywords: Emirate of Dubai, Al Fahidi District Museums, Educational Programs, Educational Programs, Visitor Experience.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور المتاحف في نشر التوعية التعليمية والثقافية وتأثيرها على الزوار: دراسة حالة متاحف حي الفهيدي

الباحثة شيماء علي محمد
طالب ماجستير – قسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة– جامعة الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
U21106430@sharjah.ac.ae

أ.د. مأمون عبد الكريم
أستاذ في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية–
جامعة الشارقة/الإمارات العربية المتحدة
mabdulkarim@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعد دبي واحدة من أكبر مدن الإمارات العربية المتحدة. وتشتهر الإمارة بتاريخها وتراثها الغني. كما أصبحت واحدة من أهم العواصم التجارية في الخليج العربي. وتعمل المتاحف كونها مؤسسات بالغة الأهمية لنشر المعرفة التعليمية والثقافية، وتعمل كونها جسورا بين الماضي والحاضر. وتستكشف هذه الدراسة دور متاحف منطقة الفهيدي في تعزيز الوعي الثقافي والتواصل التعليمي، وتفحص تأثيرها على الزوار. لا تحافظ متاحف منطقة الفهيدي على التاريخ الغني لدبي فحسب، بل توافر أيضًا للزوار فرصة فريدة للتفاعل مع تحول الإمارة من مركز تجاري صغير إلى مدينة عالمية. عبر مجموعة من أساليب البحث النوعية والكمية، بما في ذلك استطلاعات الزوار ومراجعة الأدبيات، تهدف هذه الدراسة إلى تقويم مدى فاعلية معروضات وبرامج المتحف في تعزيز فهم الزوار للتراث المحلي. ويتم إيلاء اهتمام خاص لاستعمال المتحف للعروض التفاعلية وورش العمل التعليمية والأدلة متعددة اللغات، والتي تلبي احتياجات جمهور متنوع. وتكشف النتائج أن متاحف منطقة الفهيدي تؤدي دورًا مهمًا في تشكيل تصورات الزوار للهوية الثقافية والتاريخية لدبي. وأفاد الزوار بزيادة الوعي والتقدير لتراث الإمارة، وأشادوا بالمتحف لقدرته على جعل التاريخ في متناول الجميع وجذابًا. وتؤكد هذه الدراسة على أهمية المتاحف في تعزيز الفهم الثقافي وتسلط الضوء على الحاجة إلى الابتكار المستمر في برامج التعليم المتحفي؛ لتعظيم تأثيرها المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: إمارة دبي، متاحف حي الفهيدي، البرامج التعليمية، البرامج التعليمية، تجربة الزوار

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١. مقدمة:

تُعد المتاحف مركز إشعاع حضاري ومرآة عاكسة لثقافات الشعوب وحضاراتها، تحكي قصة مجتمع بشري في كل ما أبدعته عقول أبنائه، وتُجسد المتاحف ثقافة الماضي بشكل مرئي لكي تستقر في ذهن الزائر، إذ لا يقتصر دورها على حفظ المادة التراثية والأثرية وصيانتها، بل تتعداه إلى هدف أشمل هو رفع مستوى الوعي الحضاري في نفوس الأجيال الناشئة عبر التعرف على الماضي العريق بهدف تعزيز الانتماء الوطني والمحافظة على الهوية الوطنية (علي،٢٠١٣، ٤٦). ودولة الإمارات العربية المتحدة من الدول السباقة في المنطقة العربية في إدراكها لأهمية المتاحف، والأدوار التي تقوم بها سواء من الناحية الحضارية أو الثقافية أو السياحية أو الاقتصادية؛ لذلك شيدت العديد من المتاحف المتنوعة في الاختصاصات، فقد كشفت الإحصائيات ارتفاع عدد المتاحف في الدولة إلى أكثر من ١٠٠ متحف(الاتحاد، ٢٠٢٠)، وتستأثر إمارة دبي بالنصيب الأكبر في عدد المتاحف بعضها في مبانٍ بنيت خصيصًا لهذا الغرض والأخرى أقيمت في مبانٍ تاريخية كمتاحف حي الفهيدي الذي يُعد من أقدم متاحف الإمارة.

كما تعد المتاحف من أهم المؤسسات الثقافية والتراثية في المجتمعات المختلفة، إذ تسهم في الحفاظ على التراث الثقافي والفني والعلمي وتوثيقه، وتقديمه للجمهور بشكل مبسط وشيق. ومن أهم المهام التي تقوم بها المتاحف هي التوعية الثقافية والعلمية، والتي تهدف إلى توسيع آفاق الجمهور وتعزيز المعرفة والتعليم المستمر، تعد التوعية الثقافية والعلمية في المتاحف من الأساليب الفاعلة التي تساهم في تحقيق التعليم الشامل، وتطوير مهارات الفرد وإثراء معرفته، وتعمل على تحقيق التواصل بين الأفراد والثقافات المختلفة، كما تتيح التوعية الثقافية والعلمية في المتاحف فرصة للزوار لاستكشاف التراث الثقافي والعلمي والفني، وتوافر لهم المعلومات والأدوات اللازمة لفهمه وتقديره، وتسعى المتاحف في الوقت الحالي إلى تنفيذ برامج توعوية متنوعة لتشمل جميع أفراد المجتمعات، بغض النظر عن أعمارهم أو خلفياتهم الثقافية أو التعليمية. وتستعمل المتاحف أساليب متعددة مثل: الفعاليات الثقافية وورش العمل والجولات الموجهة والندوات والمحاضرات والمعارض التفاعلية لتشجيع الزوار على المشاركة الفعالة في عملية التعلم والاكتشاف، وبشكل عام، فإن التوعية الثقافية والعلمية في المتاحف تؤدي دوراً مهما في تطوير المجتمعات وتحسين مستوى التعليم، وتعزز الوعي الثقافي والعلمي للجمهور وتوافر لهم فرصة لاكتشاف الأفكار والثقافات الجديدة، وتعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية وتفعيل الحوار بين الثقافات المختلفة. وفي ظل التحديات التي تواجه المتاحف في الوقت الحالي، مثل: التغيرات السريعة في التكنولوجيا والتغيرات الاجتماعية

والاقتصادية، فإن التوعية الثقافية والعلمية تصبح أكثر أهمية وأصعب تحقيقاً، وتتطلب توفير موارد كافية واستعمال أحدث الأساليب والتقنيات الحديثة لتحقيق الأهداف المنشودة. ومن الجدير بالذكر أن التوعية الثقافية والعلمية في المتاحف لا تقتصر على الزوار المحليين فقط، بل تشمل الزوار الأجانب والسياح الذين يقصدون المتاحف من مختلف أنحاء العالم، وتساهم هذه الجهود في تعزيز الصداقة والتعاون بين الثقافات المختلفة وتحقيق الفهم المتبادل بينها. إذ يمكن القول إن التوعية الثقافية والعلمية في المتاحف تعد أحد أهم أساسيات الأدوات التي يمكن استعمالها لتحقيق الأهداف الثقافية والتراثية والتعليمية، وتساهم في تعزيز التنمية المستدامة للمجتمعات المختلفة (حميد،٢٠١٢).

كما أن البرامج التعليمية والتثقيفية الندوات لها جانب آخر وهو ربط المجتمع المحيط والشباب والأطفال بالمتاحف والمناطق التراثية، وربط الأجيال الحديثة بتراثهم العريق. ومن ثم حين يرتبط المجتمع بتراثه والمتاحف فإن ذلك يؤدي إلى الحفاظ على التراث والآثار فى وقت السلم ووقت الحرب،إذ من المهم في اثناء السلم توعية المجتمع بأهمية التراث الوطنى وحمايته من السلب والنهب والتخريب. ومثال ذلك الحملة الوطنية للحفاظ على المتاحف والتراث السوري في اثناء الحرب (Munawar، ٢٠١٩).

٢. أهمية البحث:

يعد الدور التعليمي والثقافي أمراً حيوياً لنشر التوعية لدى زوار المتاحف، تكن في فهم الأثر الذي تتركه المتاحف على الزوار. فالمتاحف تعد مصدرا مهما للتعليم والتثقيف، وتساهم في توسيع آفاق الزوار وتعزيز الوعي الثقافي لديهم. وتؤدي دوراً مهما في الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي للمتجمع، وتساعد في نشر الوعي بأهمية الحفاظ عليه؛ لذلك فإن دراسة دور المتاحف في نشر التوعية الثقافية والتعليمية تساهم في تحسين عمل المتاحف ،وتطورها ،وتعزز دورها في المجتمع كونها مصادر تعليمية وثقافية مهمة لدى روادها، فضلا عن ذلك يمكن أن تساعد في تحديد أفضل الطرائق والأساليب لتوصيل المعلومات الثقافية والتعليمية للجمهور، وتحسين البرامج والأنشطة التي تقدمها المتاحف.

٣. مشكلة البحث:

المتاحف هي مصادر مهمة للتعليم والتوعية الثقافية، ويزداد دور المتاحف في المجتمع مع تطور التكنولوجيا وانفتاح المتاحف على المجتمع المحيط وكذلك الزوار. ومع انتشار المتاحف فى مدينة دبى، فإن دورها فى تطوير التعليم وتقديم التوعية الثقافية غير واضح. وربما يواجه بعض الزوار صعوبة فهم المعلومات المقدمة في المتاحف، فضلا عن العروض التفاعلية ربما مصممة بشكل غير توعوى وتعليمي.

وجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور المتاحف في توعية المجتمع المحيط والدور التعليمي فى مدينة دبى. ومنها: تسليط الضوء على بعض تجارب متاحف دبي في تصميم البرامج التعليمية والتوعوية، وتقويم تأثيرها على الجمهور والمجتمع المحيط، وذلك للخروج بنماذج فاعلة تساهم فى تطوير دور المتاحف التعليمية والتوعوية.

٤. أسئلة البحث:

تحاول الباحثة الوصول إلى النتائج المتوقعة من الدراسة عبر الإجابة على الأسئلة الرئيسة الآتية:

- ما مدى نجاح البرامج والفعاليات التي تقدمها متاحف حي الفهيدي في تطوير دور المتحف التعليمي والثقافي؟
- ما مدى تأثير البرامج والفعاليات التعليمية والثقافية على مجتمع متاحف حي الفهيدي وزوارها ؟

٥. أهداف البحث

سعت الباحثة في الدراسة إلى الأهداف الآتية:

- التعرف على استراتيجية متاحف حي الفهيدي في تفعيل أدوار المتحف في الإمارات العربية المتحدة.
- بيان دور المتاحف في تعزيز التعليم والثقافة وزيادة النشاط السياحي.
- توضيح دور المتحف في التأثير على المجتمع والزوار.
- التعرف على التقنيات والوسائل الحديثة المستخدمة في الأنشطة والبرامج الثقافية والتعليمية.
- التعرف على مكانة متاحف حي الفهيدي كونها ذاكرة لهوية الإمارات التاريخية وشاهدة على تراثها.

٦. منهجية البحث

اعتمدت الباحثة بشكل أساس المنهج النظري والتحليلي، وتم جمع البيانات النوعية والكمية للتمكن من إجابة أسئلة البحث التي تم توجيهها، ومن ثم تم تحليل البيانات السابقة وتقويمها للخروج بنتائج بحثية وتوصيات. يعد الإطار النظري ذات اهمية ،إذ ستستعمل الباحثة المنهج الوصفي عن دور المتاحف وأهميتها والبرامج المتحفية وذلك باعتماد المراجعات الأدبية من مصادر ومراجع علمية وأطروحات وكتب وأبحاث ومقالات علمية. كما اعتمدت الباحثة الإطار التحليلي بإجراء استبيان مع المتخصصين مع الجمهور للحصول على معلومات عن دور المتحف وبيان أهمية المتحف في أدواره التعليمية والثقافية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن ثم بعد جمع البيانات والمعلومات من الأدبيات والاستبيان قامت الباحثة بتحليل جميع المعطيات للوصول إلى نتائج البحث وتوصياته.

٧. تعريف المتحف ومفهومه ووظائفه

- **التعريف والمفهوم**

من الضروري في البداية التعرف على الأصل اللغوي لمصطلح "المتحف"، ليشمل أغلب التعريفات من الجذر اللغوي إلى التعريف المؤسسي. تُعرَّف الكلمة العربية للمتحف (مُتَحَف أو مَتَحف) بأنها المكان الذي يحتوي على كل قطعة ذات قيمة تراثية أو تحفة فنية (تحف)؛ وهو مفتوح للدراسة والترفيه عن الجمهور. أما الجذر اللغوي لمصطلح "متحف"، فهو مشتق من الكلمة اليونانية واللاتينية "mouseion Μουσεῖον"، وهو معبد مخصص للإلهة ميوزيس (راعية الفنون في الأساطير اليونانية. كما أن معناه يتعلق بالمكان الذي يستلهم فيه الناس الشعر والأدب والفكر. أي: أنه لم يكن المقصود أن يحتوي على ١٨ قطعة، بل أن يكون الجو الذي يسود المكان هو العلم والفلسفة (Mohammed، ٢٠٢٢).

المتحف له تعريفات عديدة عبر العصور المختلفة، فقد وضعت مؤسسات عالمية عدة معنية بالمتاحف رؤيتها لتعريف المتحف؛ مثل جمعية المتاحف الأمريكية، وجمعية المتاحف في بريطانيا، ومنظمات أخرى. بعد تشكيل المجلس الدولي للمتاحف ICOM في عام ١٩٤٦، وهي المنظمة التي تضم خبراء المتاحف في جميع أنحاء العالم، قاموا بتعريف المتحف في نظامه الأساس، المادة ٣، القسم ١، والذي أصبح الآن مقبولاً في جميع البلدان. لقد مر ICOM ببعض التعديلات لتعديل وتحديث تعريف المتحف وفقًا للمطالب المتغيرة للمحترفين. لقد تتابعت حتى اثنا عشر تعريفًا مهمًا لـ "المتحف" في لوائح المجلس الدولي للمتاحف، الذي يعقد اجتماعاته العادية كل ثلاث سنوات: في أعوام ١٩٤٦، و١٩٥١، و١٩٥٦، و١٩٦١، و١٩٦٨، و١٩٧٤، و١٩٨٣، و١٩٨٩، و١٩٩٥، و٢٠٠١، و٢٠٠٧، و٢٠٢٢. ونظرًا لطولها وتعقيد سياقاتها التاريخية، والتي تعد ذات صلة كبيرة بكل حالة، فسوف نكتفي بأحدث تعريف للمتحف من المجلس الدولي للمتاحف، والذي تم اعتماده في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٢، في مؤتمره العام السادس والعشرين الذي عقد في براغ بدولة التشيك، بعد عملية طويلة للغاية، مع منهجية معقدة للغاية تصل إلى ١٢ خطوة متتالية، مع تصويتات جزئية عدة، على التعريف الجديد للمتحف بنسبة ٩٢.٤١٪ (٤٨٧ لصالح، ٢٣ ضد، ١٧ امتناع عن التصويت) (Ten Ros، ٢٠٢٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"المتحف هو مؤسسة دائمة غير ربحية في خدمة المجتمع يقوم بالبحث وجمع وصون وتفسير وعرض التراث المادي وغير المادي، مفتوح للجمهور، متاح وشامل، ومعزز للتنوع والاستدامة. تعمل المتاحف وتتواصل بطريقة أخلاقية ومهنية بمشاركة المجتمعات المختلفة لتقديم تجارب متنوعة في التربية والاستمتاع والتأمل وتبادل المعرفة" (الموقع الرسمي للمجلس الدولي للمتاحف).

- **نشأة المتاحف:**

نشأت المتاحف مع وجود الإنسان وتكوين الحضارات، إذ كان يحتفظ بمقتنياته وارثه الثمين من أجداده، احتراما وتقديرا لأسلافه وحبا في الماضي(دعبس،٢٠٠٤). ويتفق الكثير من الباحثين والمهتمين وعلماء المتاحف على أن فكرة المتحف وإنشائه كانت لدى المصريين القدماء، فهم الذين وضعوا التماثيل أمام صروح معابدهم وفي قصورهم وفي معابد الدولة؛ لذا نرى أن رمسيس الثامن «الأمير خلع أم واس» قام بترميمات عديدة لآثار أجداده وسجل أعماله على قاعدة في معبد الشمس. كما أن الملك تحتمس الثالث قد سجل واقتنى كل ما هو غريب عن ارض في مصر في إحدى حجرات معبد الكرنك(شعث،٢٠٠٢). كما أن أحد ملوك الحضارة الاشورية ببلاد الرافدين قد جمع مقتنيات قيمة ووضعها في قصره، وأن أحد الملوك الكلدانيين قد بدأ في البحث عن كنوز الماضي(العوامي،١٩٨٤). ثم انتقل الأمر إلى حضارة الاغريق والرومان ونشأة مكتبة الاسكندرية التي كانت بمثابة المتحف الأول. واهتمت الحضارة الإسلامية بمقتنيات الماضي ولكن لم يكن يرقى لمتحف مثل الخلفاء العباسيين الذين جمعوا الوثائق المهمة والتحف بخزانة قصورهم. وفى العصور الوسطى تحديدا القرن الخامس عشر، عبر المقتنيات الخاصة لإحدى العائلات أو الأفراد الأثرياء. وكانت أول مجموعة من المقتنيات الفردية التي خصصت للعامة في العالم، مقدمة من البابا سيكستوس الرابع، التي تبرع بها عام ١٤٧١ م إلى شعب روما. وفى عام ١٦٨٣ م. قام العالم اشمول بالتبرع بمقتنيات نادرة وغريبة تم عمل منها متحف في جامعة اكسفورد بإنجلترا، وتتبعه المتحف البريطاني عام ١٧٥٠م، وتتابع افتتاح المتاحف حتى الوصول إلى متحف اللوفر الشهير بفرنسا الذي افتتح عام ١٧٩٣ إبان الثورة الفرنسية (خريسات، ٢٠٢٠). وشهد القرن التاسع عشر تطورا رهيبا في انشاء المتاحف العالمية مثل: متحف المتروبوليتان بأمريكا، وفي الوطن العربي،ولاسيما مصر،إذ تم انشاء متحف بولاق الأثري ١٨٦٣م. ثم المتحف المصري ١٩٠٢ ومتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٠٣. وفى العصر الحديث نتيجة التطور الكبير شهد العالم المزيد من المتاحف المتنوعة ومتاحف للعلوم والاثنوجرافي. ولاسيما في الامارات العربية المتحدة وإمارة دبي (راشد، ٢٠٢١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **وظيفة المتحف:**

تعد وظيفة المتحف قديما وحديثا كبيرة ومتنوعة، فهي بجانب انها معدة ومؤهلة لحفظ التراث وعرضه، فإن المتحف مؤسسة علمية وثقافية تمد المجتمع بالمعرفة، وتساعد في نقل حقائق الامور سواء أكانت علمية أم تاريخية بشكل مبسط وحيوي وبه رفاهية، كما تساعد في تبسيط الأمور العلمية للدارسين، وتعمل على تطوير المهارات الطبيعية للأجيال الحالية واكسابهم مهارات ذاتية مثل: الملاحظة الدقيقة، والتفكير النقدي والمنطقي ،والتحليل السليم، وتحمل المسؤولية ورفع مستوى العمل الجماعي ومستوى الذوق العام، كما تعمل على بث الانتماء للوطن والهوية (خريسات، ٢٠٢٠).

كما تكمن أهمية العمل المتحفي داخل المتاحف في الوظائف الأساسية الحفاظية التي يقوم بها المتحف، فضلا عن الأدوار الحديثة، التي يقوم بها المتحف في خدمة المجتمع، وله دور أساسي في السلام للإنسان. وتتفق جميع المتاحف باختلاف أنواعها في الأهداف والوسائل الأساسية التي تشكل محور العمل المتحفي وهي:

١. الجمع والاقتناء:

تعد المجموعات المتحفية هي الركيزة الأساسية لأي متحف ؛ولذلك تقوم المتاحف بجمع واقتناء التحف الأثرية، ولا بد للمتاحف أن تقتنى المجموعات بالطرائق الشرعية التي يحث عليها القانون مثل: الحفريات والاكتشافات الأثرية، والهدايا، والهبة من أصحاب التحف التاريخية او الاستعارة المؤقتة لبعض القطع من المتاحف الأخرى بناء على اتفاقية محددة.

٢. التوثيق والتسجيل:

تعتني المتاحف بتسجيل مقتنياتها وتوثيقها في المخازن والعرض، للحفاظ على هذه المجموعات من السرقة أو النهب، وتسجل القطع في سجلات ورقية كاملة أو في قاعدة بيانات خاصة بها. وتبدأ عملية التوثيق والتسجيل من الحفريات ثم مخازن الحفريات والمخازن المتحفية الكبرى ثم الى المتحف الذي سيقتنى هذه القطع.

٣. التخزين والحفظ:

تعتني المتاحف بتخزين القطع الاثرية والفنية والتاريخية في مخازنها، كونها بديلا أساسيا للمعروضات داخل العرض المتحفي، وتختلف طرائق التخزين وأماكنها باختلاف المتاحف ونوع وحجم المقتنيات، كما يتم توفير البيئة المناسبة خاصة للمقتنيات العضوية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. الصيانة والترميم:

تبدأ عملية الصيانة والترميم من بداية الاكتشافات في الموقع الأثري او التاريخي، فعملية الترميم والصيانة تحافظ على القطع كما كانت في بيئتها؛ ولذلك اقامت بعض المتاحف اقساما خاصة بأدوات حديثة لترميم المقتنيات بمواد تحافظ على المقتنى من التدهور.

٥. العرض المتحفي:

يعد العرض الوسيلة الأولى والأساسية لدور المتحف والأكثر نجاحا في ايصال رسالة المتحف وأهدافه الى المجتمع ،ويوضح طبيعة المتحف ونوعه؛ لذلك تهتم المتاحف بأنواعها بالمعروضات واتباع الطرائق الحديثة ووسائل العرض في سيناريو المجموعات المتحفية وتفسيرها.

٦. الحماية والأمن:

يقوم المتحف بوضع الخطط والاستراتيجيات في حماية الزوار والعاملين والمقتنيات من المجموعات المتحفية سواء كانت في المخازن أو العرض المتحفي، كما يتم حماية المبنى من الداخل والخارج، فضلا عن خطط الطوارئ والازمات.

٧. البحوث والدراسات:

يؤدي البحث العلمي دورا مهما في تفسير المكتشفات والمجموعات المتحفية؛ لذلك يقوم المتحف بتسهيل البحث والدراسات على مجموعاته المتحفية. بجانب الوظائف ومهام العمل المتحفي الأساسية التقليدية، فقد اتفق العديد من الباحثين على وجود أدوار حديثة يؤديها المتحف تساهم في تطوير مفهوم ومهام المتحف وهذه الوظائف هي:

١)وظيفة علمية وتثقيفية:

تتيح للباحثين الاطلاع على النماذج التي يعز وجودها في مكان واحد (قطع أثرية أحافير جيولوجية لوحات فنية آلات وأدوات حلي ومجوهرات.. إلخ) واتاحة الفرصة لإجراء دراسات تاريخية واجتماعية وعلمية وفنية وأدبية حولها.

٢)وسيلة تعليمية:

إذ تعد معروضاتها وسائل تعليمية لطلاب المدارس والجامعات يستعان بها على شرح الموضوعات المقررة في المنهاج الدراسي.

٣)وظيفة تربوية:

حيث تغرس في نفوس الناشئة الاعتزاز بالتراث والتاريخ الوطني، وتعزز الهوية الوطنية في وجدانهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤)وظيفة ترفيهية:

نظراً لتميز معروضاتها بالطرافة وجمال العرض وندرة المعروضات فإنها تعد وسيلة ترفيه للجمهور في أوقات الفراغ.

٥)وظيفة سياحية:

تستقطب المتاحف أفواج السياح من مختلف أنحاء العالم للتعرف إلى التراث الحضاري للدولة، ومن ثم فإنها تعد عامل جذب اقتصادي ومنشط لصناعة السياحة.

٨.متاحف دبي:

تقع إمارة دبي ضمن دولة الإمارات العربية المتحدة، في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية (شكل ١). تتألف دولة الإمارات العربية المتحدة من سبع إمارات (أبو ظبي، ودبي، والشارقة، ورأس الخيمة، والفجيرة، وأم القيوين، وعجمان)، ومن إجمالي مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة البالغة ٨٣٦٠٠ كيلومتر مربع (٣٢٢٧٠ ميل مربع)، تحتل دبي ٤١١٤ كيلومترًا مربعًا (١٥٨٨ ميلًا مربعًا)، وهي الثانية من حيث الحجم بعد أبو ظبي الأكبر حجمًا بشكل كبير. تنقسم هذه الأرض، في قسم منها، إلى أربع فئات جغرافية؛ الساحل والسهل الساحلي، والصحراء الداخلية، والسهول المرتفعة، والجبال الوعرة الداخلية. تقليديًا، تميز هذا التنوع الجغرافي بثقافتين متميزتين: المستوطنات الساحلية المخصصة للتجارة وصيد الأسماك وصيد اللؤلؤ وغيرها من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية الموجهة نحو البحر، والمستوطنات الداخلية والمجتمعات البدوية القائمة على الزراعة وتربية الحيوانات (Ramos، ٢٠٠٩).

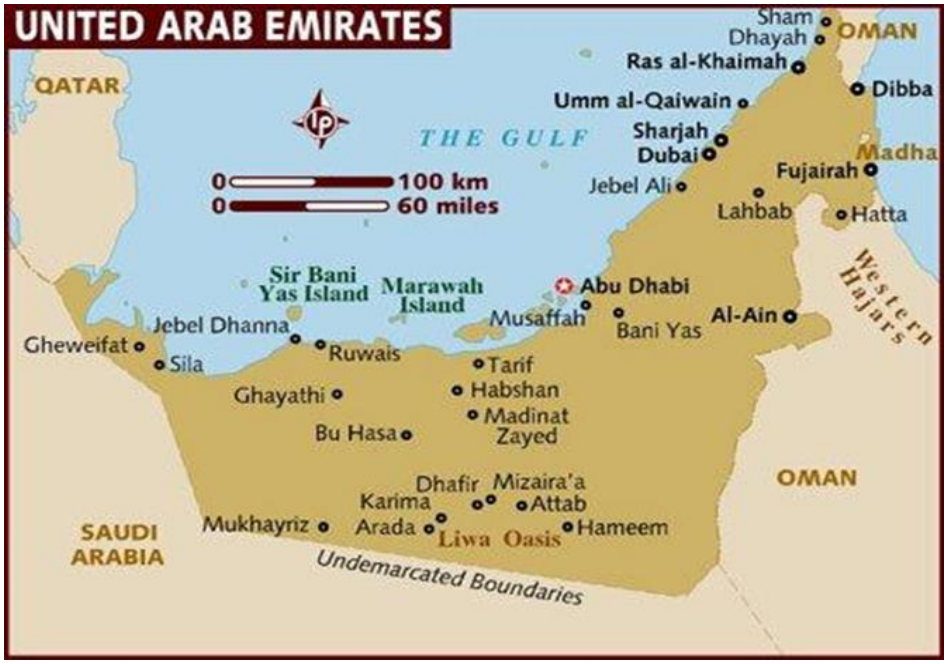

شكل ١ موقع دولة الإمارات العربية المتحدة وإمارة دبي. المصدر: **(Boussaa, 2014)**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشتهر دبي بأفقها المستقبلي وأسلوب حياتها الفاخر وتجارتها المزدهرة. ومع ذلك، تكمن وراء كل هذا التألق والسحر أساس ثقافي عميق يمكن استكشافه بشكل أفضل من خلال متاحفها العديدة. توفر هذه المؤسسات نافذة على تاريخ دبي الغني وثقافتها النابضة بالحياة وإنجازاتها الفنية ،إذ إنها حلقة وصل تربط بين الماضي والحاضر. والمتاحف في دبي، يقدم كل منها سردًا فريدًا لرحلة المدينة من ميناء تجاري متواضع إلى مدينة عالمية (Jaafarshaikh، ٢٠٢٤). وتضم امارة دبي حوالي ٢٨ متحفا حكوميا وخاصا موزعة في أحياء دبي التاريخية وكذلك الحديثة (جدول ١) (Mohammed & Jamhawi، ٢٠٢٢).

جدول(١) عدد المتاحف في إمارة دبي (القطاع الحكومي والخاص)

	المنطقة	المتحف	عام الافتتاح
متاحف دبي	الشندغة	متحف بيت الشيخ سعيد آل مكتوم	1996
		متحف الإبل	2002
		متحف معبر الحضارات	2014
		متحف بيت الشيخ عبيد بن ثاني	2015
		متحف ساروق الحديد	2016
		متحف الشندغة	2019
	جميرا	متحف الاتحاد	2017
	السبخة	متحف بلدية دبي	2006
		متحف المرأة	2012
	السيف	متحف الغموض	2018
	الفهيدي	متحف المسكوكات	2004
		متحف القهوة	2014
		متحف دبي	قريبا
		متحف البريد	2017
		متحف بيت الخنجر	2018
	القوز	متحف أولي أولي	2018
	جزيرة بلوواترز	متحف مدام توسو	2021
	المركز التجاري	متحف المستقبل	2022
	منطقة الراس – ديرة	متحف الشاعر العقيلي	2020
	الروية ٢، مشرف، دبي	متحف الإمارات للتربة	2016
	برشا هايتس	متحف تاريخ السينما	2014

المصدر: عمل الباحثة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **متاحف حي الفهيدي:**

يعد حي الفهيدي من أهم الأماكن التراثية والذي كان يطلق عليه سابقاً حي البستكية، ويعود تاريخ إنشائه إلى عام ١٨٩٠ م. ويقع على امتداد خور دبي مما يعطيه موقعا جغرافيا مميزا عبر ربطه بين دبي القديمة والحديثة، والذي يضيف قيمة تراثية كبيرة للمكان احتوائه على العديد من المتاحف ،وجميعها تعمل على إظهار التراث الإماراتي الأصيل للحاضر (شكل ٢). وإن الكثير من السياح الغرب تستهويهم الأماكن التراثية العريقة سيجدون في هذا الحي الكثير من المقتنيات التي تعود لحقبة تاريخية في عهد إمارة دبي، وهذه المتاحف التي تروي ماضي دبي بين جدرانها وتحمل قصص سكان دبي في ذلك الزمان (Dubai Culture).

شكل ٢ منظر جوي لحي الفهيدي في عام ١٩٩٤ قبل ترميم وإعادة تأهيله. المصدر: **(Boussaa, 2014)**

١)متحف دبي:

يقع متحف دبي في الطرف الجنوبي من خور دبي في حصن الفهيدي وهو أقدم مبنى في المدينة. بُني هذا الحصن في بر دبي عام ١٧٨٧، وكان بمثابة مقر إقامة ملكي، وقاعدة للدفاع، ومخزن للأسلحة، وسجن حتى تم ترميمه في عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم (شكل ٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أعيد افتتاح الحصن كمتحف دبي في عام ١٩٧١، وهو العام الذي تأسست فيه دولة الإمارات العربية المتحدة. وهو يوافر نافذة على الحياة اليومية في دولة الإمارات العربية المتحدة قبل اكتشاف النفط عبر عرض ماضي دبي وتراثها الأصلي. تعيد معارض المتحف أشكال المساكن العربية القديمة والمساجد والأسواق وحقول التمور. يستكشف العرض أيضًا التاريخ الغني للمنطقة في غوص اللؤلؤ، ويعرض الأوزان والمقاييس الأصلية من ذلك الوقت. في الواقع، يتم عرض الآثار التي يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ قبل الميلاد، والتي تم الحفاظ عليها بعناية لضمان المزيد من الأصالة. إنه يوضح التباين الواضح بين دبي القديمة والحديثة، والتي نشأت في غضون بضع سنوات فقط. يتميز تصميم المبنى المُرمم بالحداثة مع الحفاظ على أناقة واصالة القلعة التي يعود تاريخها إلى قرون مضت. بدأ مشروع تجديد حصن الفهيدي في عام ٢٠٢١ م. وسيتم الإعلان عن موعد إعادة افتتاح حصن الفهيدي ومتحف دبي قريبًا (Visit Dubai).

شكل ٣ حصن الفهيدي ومتحف دبي.

المصدر: https://www.barcelo.com/guia-turismo/en/arab-emirates/dubai/things-to-do/museums-in-dubai/

٢)متحف القهوة:

يعد متحف القهوة في حي الفهيدي التاريخي تجربة فريدة وممتعة. يستكشف هذا المتحف التاريخ الغني والأهمية الثقافية للقهوة، ولاسيما في العالم العربي. تشمل المعروضات أواني القهوة التقليدية ومحمصات القهوة وطواحينها (شكل ٤)، إلى جانب شرح مفصل لتقنيات صنع القهوة (Coffee Museum).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل ٤ أحد قاعات متحف القهوة.

المصدر: https://www.emirates.com/us/english/dubai-experience/activities/9647/coffee-museum-duba

٣)متحف المسكوكات:

يقع المتحف في حي الفهيدي التاريخي، بالقرب من ديوان صاحب السمو الحاكم، وعلى امتداد شارع السيف في السوق الكبير في بر دبي. ويعرض أكثر من (٤٧٠ عملة) نادرة من عصور مهمة في تاريخ الشرق الأوسط، يعود أقدمها إلى القرن السابع. يمكن للزوار زيارة ثماني غرف ورؤية العملات المختلفة التي استعملت في دبي عبر العصور (شكل ٥)، فضلاً عن اكتشاف الروابط الوثيقة بين الأنظمة النقدية للإمبراطورية البريطانية السابقة والهند ودول أخرى. افتتح المتحف في عام ٢٠٠٤، ويقع في مبنى عربي تقليدي مبني من المرجان والحجر والجص وخشب الصندل وأوراق وجذوع أشجار النخيل. يقدم المبنى نفسه لمحة مثيرة للاهتمام عن الماضي تُظهر كيف عاش السكان الأوائل في أحد أكثر الأحياء التاريخية أصالة في المدينة (Visit Dubai).

شكل ٥ أحد قاعات متحف المسكوكات.

المصدر: https://www.visitdubai.com/en/places-to-visit/coins-museum

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٩.جمع البيانات وتحليلها

تم جمع البيانات باستعمال نهج مختلط الأساليب، بما في ذلك مراجعة الأدبيات والاستبيانات، للتركيز على دور المتحف في نشر التوعية والثقافية وتأثيره على الزوار. استطلع البحث محاور رئيسة وهي مدى نجاح البرامج والفعاليات في تطوير دور المتحف التعليمي والثقافي، إلى جانب تطوير دور المتاحف المجتمعي في حي الفهيدي. ونبين في النقاط الآتية تحليل استجابة المبحوثين.

- **استجابة المبحوثين للمحور الأول بعينة الدراسة**

يعرض الشكل الآتي (شكل ٦) النتائج المرتبطة بعينة البحث الممثلة في نوع جنس يتضح من الجدول بأنه أكثر عينة الدراسة هم الإناث وبنسبة (٥٢.٩%)، أي: بفارق بسيط عن الذكور وكما شكلت نسبة الذكور (٤٧.١%).

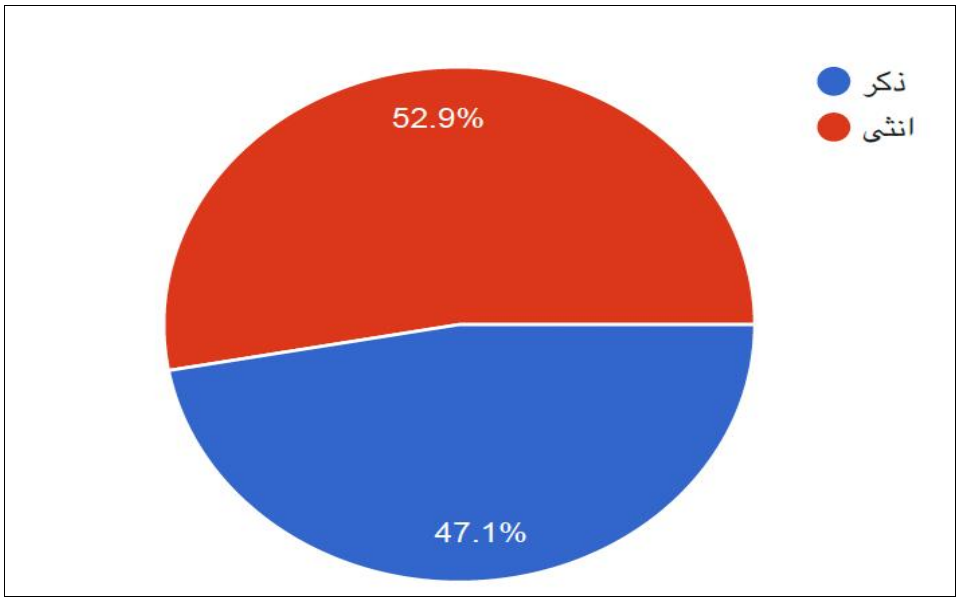

شكل ٦ توزيع افراد العينة حسب الجنس

يعرض الشكل الآتي (شكل ٧) النتائج المرتبطة بعينة البحث الممثلة في العمر، ويبلغ عدد أفراد العينة (١٥٠)، أجاب منهم ١٤٩. ويتضح من الجدول بأن أكثر عينة الدراسة تتراوح أعمارهم من (٣٠-١٨) وبنسبة ٤٧% وبفارق غير بسيط عن الذين يتراوح أعمارهم (تحت ١٨ سنة) بنسبة ٢٣.٥%، في حين شكلت عينة الدراسة الذين يتراوح أعمارهم من (٤٥-٣٠) نسبة ١٧.٤%وكما يلاحظ بأن الذين تتراوح أعمارهم من (٤٥ الي فوق) شكلوا أقل نسبة ١٢.١%.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

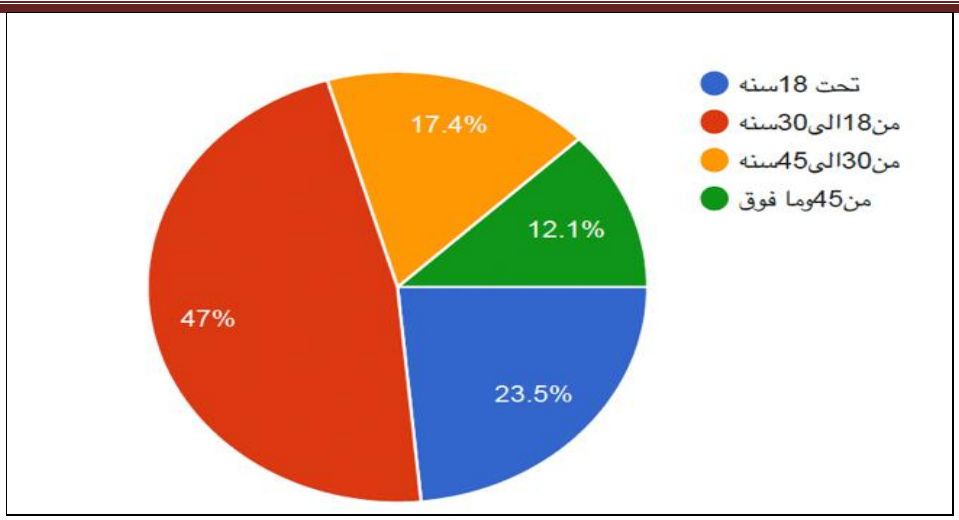

شكل ٧ توزيع أفراد العينةبحسب السن

يعرض الشكل الآتي (٨) النتائج المرتبطة بعينة البحث الممثلة في عدد الزيارات العينة للمتحف إذ يظهر أن ١٠.٧% من العينة تزور المتحف موسميا وكذلك النسبة تقريبا ١٠.١%تزوره نادرا. بعد ذلك ٢٢.٨% تزوره أسبوعيا و٢٦.٨% تزوره سنويا. أخيراً ٢٩.٥% من العينة تزور المتحف نادراً. وهذه الأرقام توضح كيفية توزيع زوار المتحف على مدد زمنية مختلفة، ومن التحليل الدقيق للبيانات التي تم جمعها في الشكل، تبين بوضوح أن العينة البالغ عددها (١٥٠) زائراً يقومون بزيارة المتحف لأغراض تعليمية او ثقافية أو خلال احتفالات معينة.

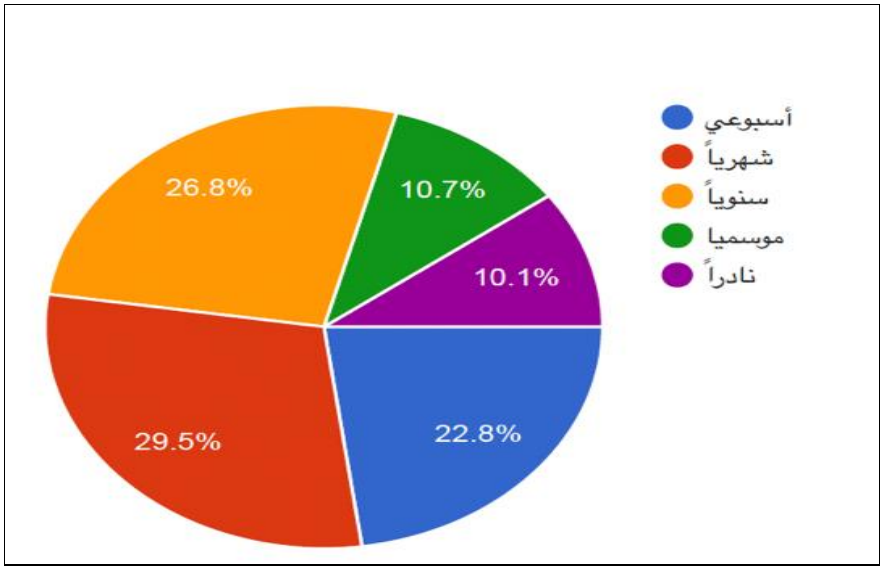

شكل ٨ يوضح عدد الزيارات للمتحف

يوضح الشكل الآتي (شكل ٩) العوامل التي دفعت الزوار لزيارة متاحف حي الفهيدي بدبي. وكان للزائر اختيار أجوبة متعددة في آن واحد. وتبين أن توصية من الأصدقاء أو العائلة كان لها دور كبير بنسبة٤٤.٣% كما أن الفضول حول تاريخ تراث دبي كان له تأثير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بنسبة ٣٦.٩%. وتبين أن ٣٤.٩% من الزوار كانوا مهتمين بالتاريخ والثقافة. وبنسبة ٢٢.٨%جذبت المتاحف للزوار؛ بسبب الجاذبية السياحية. وقد قام٢٠.٨% من الزوار بزيارة المتاحف لأغراض تعلمية وزيارات مدرسية. وأخيراً، كانت هناك عوامل أخرى بنسب محدودة للغاية من الزوار على سبيل المثال (الاستمتاع بالذكريات، وزيارة وظيفية، في الاحتفالات والمناسبات).

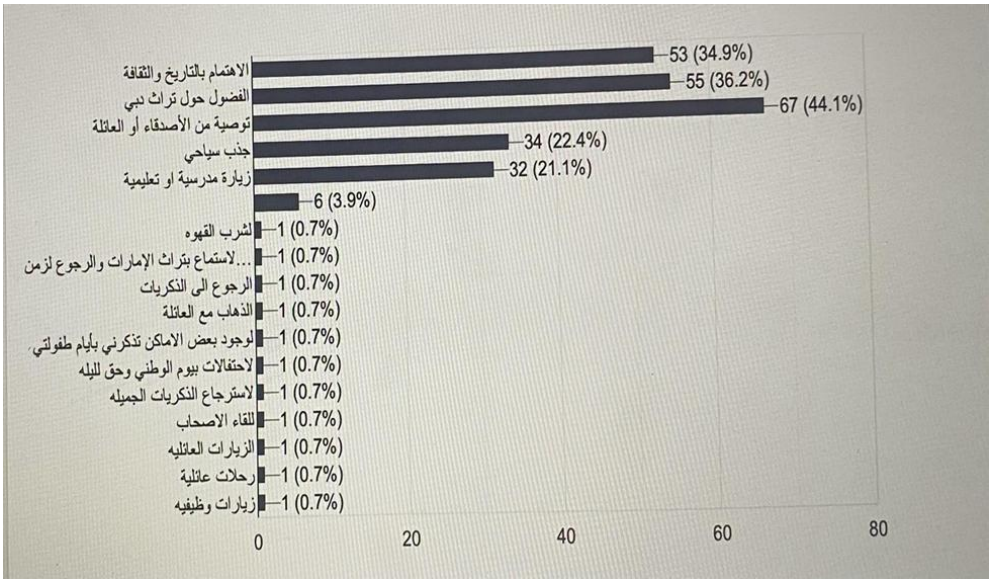

شكل ٩ يوضح العوامل التي تدفع الزوار بزيارة المتاحف حي الفهيدي

- استجابة المبحوثين للمحور الثاني بمدى نجاح البرامج والفعاليات في تطوير دور المتحف التعليمي والثقافي

يجسد الشكل (شكل ١٠) إجابات العينة على السؤال الأول من المحور الثاني، الذي يتعلق بتقويم المحتوى التعليمي والثقافي لمتاحف حي الفهيدي. وأغلب أفراد العينة قيموا الاستفتاء بمستوى "ممتاز" بنسبة٥١%، وكان تقيم "جيد" بنسبة ٣٠%، و"متوسط" بنسبة١٩%.

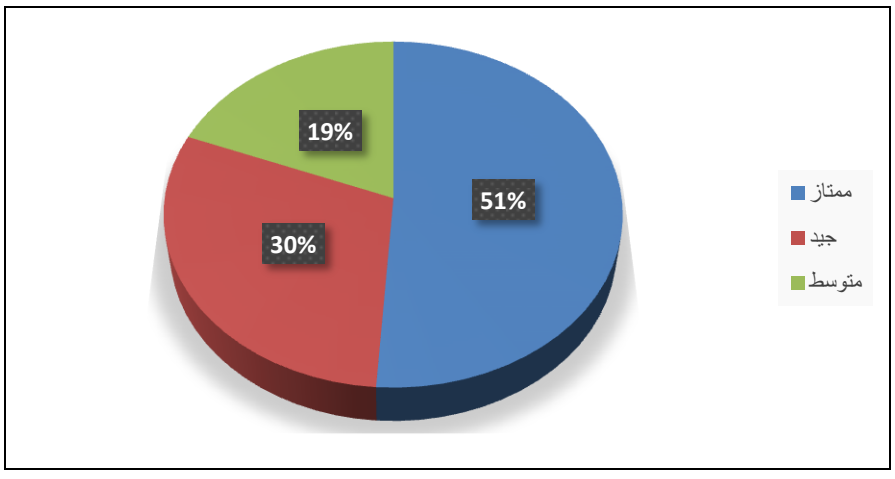

شكل ١٠ تقييم المحتوى التعليمي والثقافي لمتاحف حي الفهيدي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يمثل الشكل (شكل ١١) بعض الجوانب التي يعدها الأشخاص المشاركون أكثر إثراءً تعليمياً وثقافياً. تظهر النتائج على النحو الآتي:،٧٣.٢% من المشاركين يرون أن المعروضات والتحف تعد جانباً مهماً. فضلا عن ذلك، يعد ٣٨.٣% الشاشات التفسيرية، و٣٨.٣% والمعروضات التفاعلية و٢٣.٥% والجولات السياحية، و٢٦.٢% والعروض السمعية والبصرية تعد أيضاً جوانب مهمة. وعلى الجانب الآخر تظهر النتائج أن البرامج والورش تمتلك نسبة أقل من الاهتمام بواقع١٦.١%. هذه النتائج تعكس آراء المشاركين وتوفر رؤية حول الجوانب التي يجب التركيز عليها لتحسين الخبرات التعليمية والثقافية.

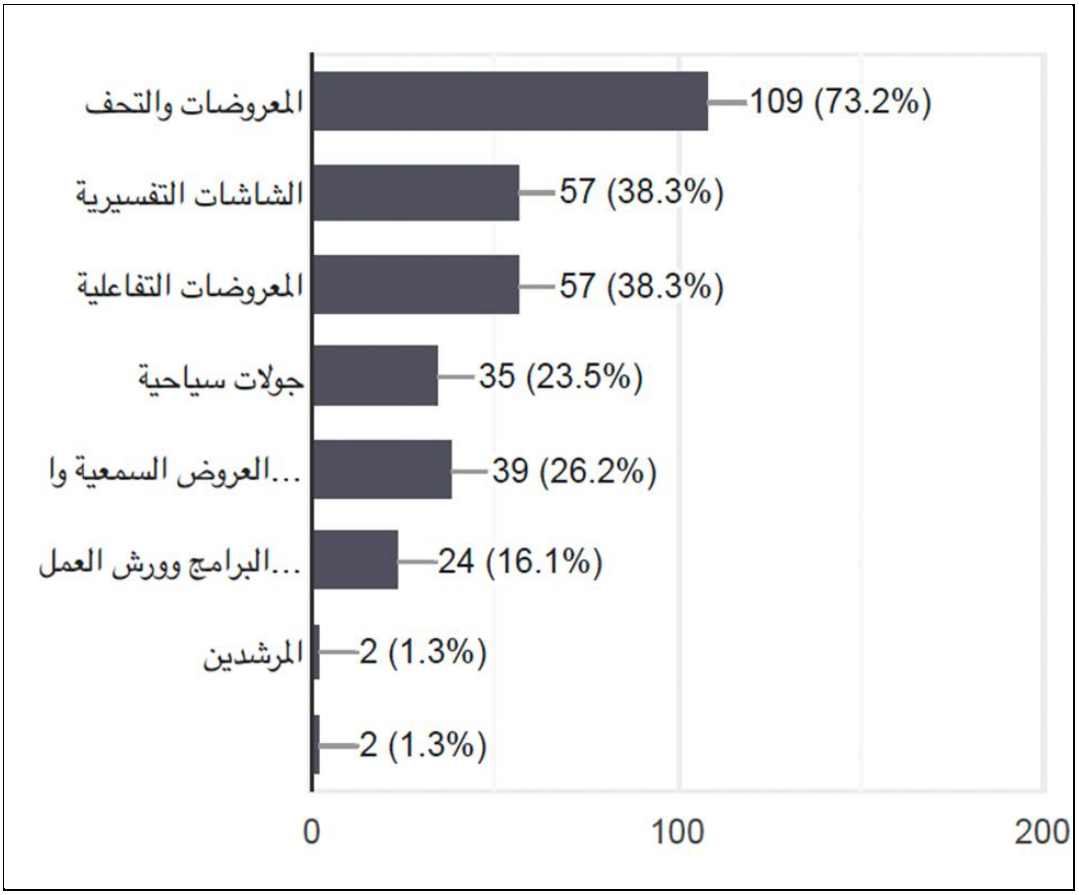

شكل ١١ الجوانب التي يجدها الزائر أكثر اثراءً تعليما وثقافياً

في الشكل الآتي (شكل ١٢)، يتم استعراض النتائج التي توضح المحتوى الذي لفت انتباه الزوار الذين زاروا المتاحف في حي الفهيدي بدبي. تم تحليل عينة من ١٥٠ زائرًا. وقد أظهرت النتائج أن تاريخ العطور جذبت اهتمام ٤٧.٩% من الزوار، تليها الحياة البحرية بنسبة ١٧.٤%، وثقافة الإمارات بنسبة ١١.١%، وصناعة القهوة بنسبة ١٦.٧%، وأخيرًا تاريخ العملات وصناعة العطور بنسب أقل. هذه النسب تعكس الاهتمام الذي أبداه الزوار تجاه المحتوى المختلف المتاح في المتاحف في حي الفهيدي بدبي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

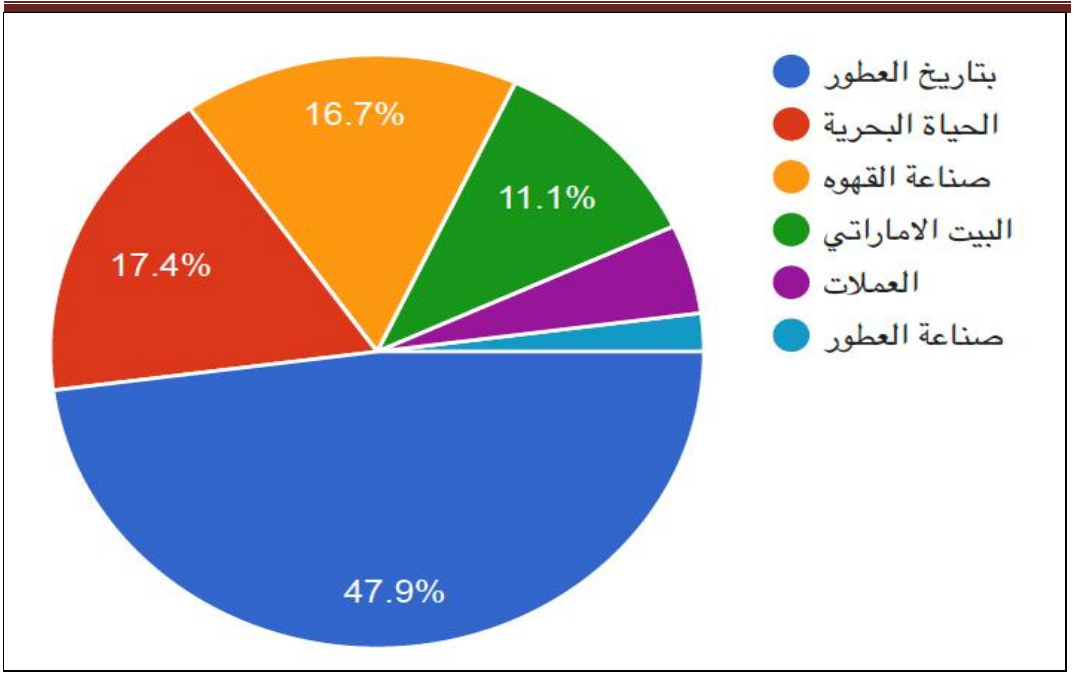

شكل ١٢ المحتوى الذي جذب انتباه واهتمام الجمهور عبر زيارته المتاحف

عبر استقراء النتائج الموجودة في الشكل (شكل ١٣) وفقا لمقياس لكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، ويتضح لنا من الشكل في أدناه أن هناك نسبة كبيرة والتي تقارب ٦٤.٧% من العينة من وافق بشدة على انه ساهمت متاحف حي الفهيدي في فهم تاريخ دبي والإمارات وفي حين ٢٧.٣%من العينة كانت إجابتهم موافق، و٨% كانت إجابتهم محايد، وكانت أقل نسبة من. وعن طريقه يمكن أن نلاحظ أن نسبة كبيرة من العينة التي تتماثل في ٦٣.٣%موافقين بشدة، وبنسبة ٢٩.٣% موافقين، ومثلت ٧.٤% محايد اقل نسبة من الأفراد الذين شاركوا.

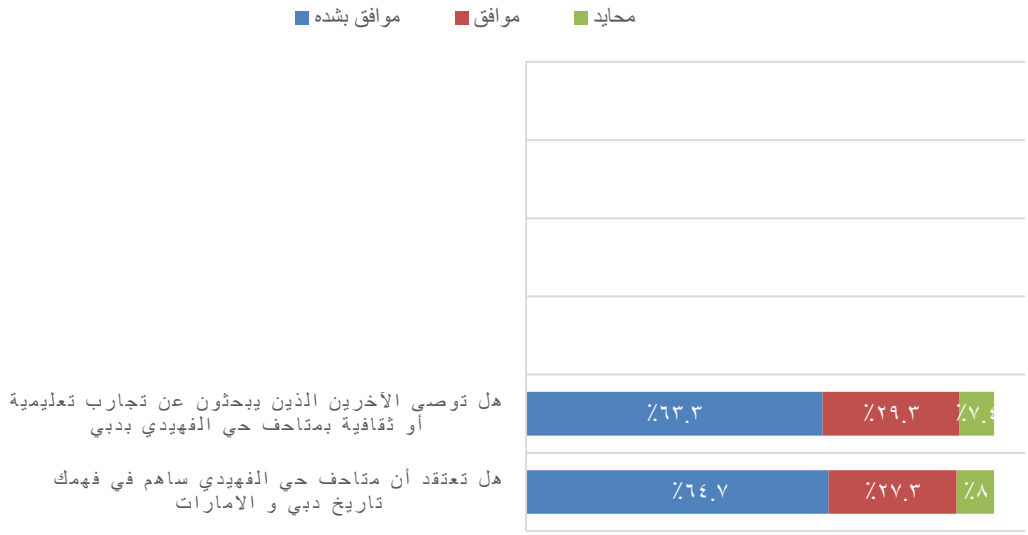

شكل ١٣ دور متاحف حي الفهيدي في فهم تاريخ دبي والامارات والتوصية بزيارته.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- استجابة المبحوثين للمحور الثالث بمدى تأثير البرامج والفعاليات على المجتمع والزوار

تم التركيز في المحور الثالث على الأفراد الذين شاركوا واستفادوا من المشاركة في البرامج والفعاليات التي تقام في المتاحف بشكل عام، وبلغ عددهم ٨٠ من إجمالي عدد العينة البالغ ١٥٠ مشاركا، وسوف يركز هذا المحور على ثلاثة اسئلة.

عند استقراء النتائج الموجودة في الشكل الآتي (شكل ١٤) وفقا لمقياس لكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، ويتضح لنا من الشكل في أدناه أن هناك نسبة كبيرة والتي تقارب٤٨.٧٥% من العينة من وافق بشدة على تعزيز التفاعل والمشاركة المجتمعية بسبب هذه البرامج والفعاليات ،في حين ٢٢.٥% من العينة كانت اجابتهم موافق، و١٢.٥% كانت اجابتهم محايد، وكانت هناك عينة من المشاركين بنسبة ١٦.٢٥% غير موافقين.

وعن طريقه يمكن أن نلاحظ أيضا فيما يتعلق بفرص التعلم والتطوير الشخصي للزوار بفضل هذه البرامج والفعاليات، ان نسبة كبيرة من العينة التي تتماثل في ٤٧.٥%موافقين بشدة، وبنسبة ٢٣.٧٥% موافقين، ومثلت ١٣.٧٥%محايد، وكانت هناك عينة من المشاركين بنسبة ١٥% غير موافقين.

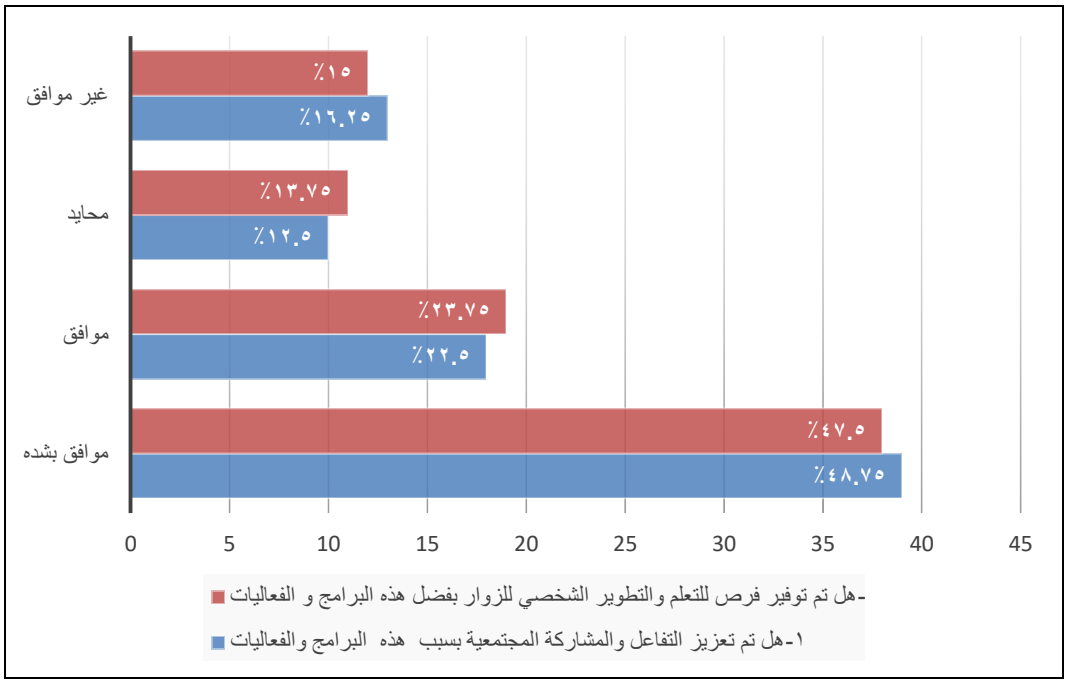

شكل ١٤ مدى تأثير البرامج والفعاليات على المجتمع والزوار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٠.النتائج

عند تحليل استجابة المشاركين على البرامج والفعاليات في متاحف حي الفهيدي، أظهرت النتائج أن هذه المتاحف تؤدي دورًا مهمًا في نشر الوعي الثقافي والتعليمي. أشار ٦٤.٧% من المشاركين إلى أن المتاحف ساهمت بشكل كبير في تعزيز فهمهم لتاريخ دبي والإمارات، مما يدل على فاعلية البرامج في تحقيق أهداف التعليم الثقافي. كما أظهرت الدراسة أن العروض التفاعلية والورش التعليمية كانت من الجوانب الأكثر جذبًا للزوار، إذ ذكر ٧٣.٢% أن المعروضات والتحف ساهمت في إثراء تجربتهم التعليمية.

- فيما يتعلق بفرص التعلم والتطوير الشخصي للزوار، أظهرت النتائج أن ٤٧.٥% من المشاركين كانوا موافقين بشدة على أن الفعاليات والبرامج قد ساهمت في تحسين فرص التعلم لديهم.في حين كان ٢٣.٧٥% منهم موافقين، مما يشير إلى تأثير إيجابي على تطوير الزوار عن طريق الفعاليات.
- من جهة أخرى، بيّنت النتائج أن البرامج قد ساهمت بشكل كبير في تعزيز المشاركة المجتمعية والتفاعل مع المتاحف،إذ أكد ٤٨.٧٥% من المشاركين أنهم لاحظوا تأثيرًا إيجابيًا من هذه الفعاليات في تعزيز الروابط الثقافية بين المجتمع المحلي والمتاحف. على الرغم من ذلك، أظهرت نسبة ضئيلة من المشاركين (١٥%) أنهم لم يجدوا فائدة ملموسة من الفعاليات والبرامج.

١١. التوصيات

- زيادة البرامج التعليمية والتفاعلية: توسيع نطاق الأنشطة التي تركز على التعليم التفاعلي سيعزز من مشاركة الزوار بشكل أكبر.
- تحسين الوصول إلى البرامج: توفير برامج متعددة اللغات وبرامج خاصة للفئات العمرية المختلفة لتعزيز الشمولية.
- تعزيز التكنولوجيا: استعمال التقنيات الحديثة مثل الواقع المعزز (AR) لجعل العروض أكثر تفاعلاً وجاذبية.
- توسيع التعاون مع المجتمع المحلي: الاستمرار في إشراك المجتمعات المحلية في تصميم البرامج وتنفيذها لضمان تلبية احتياجاتهم وتوقعاتهم.
- تقويم دوري للفعاليات: إجراء تقويمات دورية لمعرفة مدى تأثير البرامج وتحسينها استنادًا إلى ردود الفعل المتكررة من الزوار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٢. الخاتمة

في الختام، تظهر هذه الدراسة أهمية متاحف حي الفهيدي كأدوات لنشر الوعي الثقافي والتعليمي. بفضل البرامج التفاعلية والورش التعليمية، تمكنت المتاحف من تحسين فهم الزوار لتراث دبي والإمارات. تؤكد النتائج أيضًا الحاجة إلى الابتكار المستمر في تصميم البرامج لتعظيم الفوائد التعليمية والاجتماعية. ولضمان استمرار التأثير الإيجابي لهذه المتاحف، من الضروري توسيع نطاق الفعاليات وجعلها أكثر شمولاً، مع تعزيز التعاون بين المتاحف والمجتمع المحلي ، وتساهم المتاحف في تعزيز الانتماء والهوية الثقافية بين الأفراد ،مما يساعد على بناء مجتمع متماسك يتشارك القيم والتقاليد .كما تؤدي دوراً مهما في جذب السياح، مما يسهم في دعم الاقتصاد المحلي ويعزز الدولة كوجهة ثقافية عالمية .فضلا عن ذلك، تعد التقنيات الحديثة مثل: الواقع الافتراضي والتطبيقات التفاعلية من الأدوات الفاعلة في تحسين تجربة الزوار ،إذ تتيح لهم استكشاف المعروضات بطريقة جديدة ومبتكرة .يمكن تنظيم فعاليات ثقافية مثل: المعارض الفنية ،والمهرجانات التي تحتفي بالتراث الإماراتي ،مما يسهم في تعزيز التواصل بين الأجيال المختلفة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٢. المصادر والمراجع

حميد، سالم. (٢٠١٢). ماذا تعرف عن دولة الإمارات العربية المتحدة وعن المواطن الإماراتي. الطبعة الأولى، دبي، مركز المزماة للدراسات والبحوث.

دعبس، يسري.(٢٠٠٤). متاحف التراث الشعبي والجذب السياحي. الطبعة الأولى، البيطاش سنتر للنشر و التوزيع ، الإسكندرية، مصر.

شعث، شوقي. (٢٠٠٢). المتاحف في الوطن العربي النشأة والتطور. الطبعة الأولى ، إصدار دائرة الثقافة والإعلام ،الشارقة ،الإمارات.

العوامي، عياد.(١٩٨٤). مقدمة في علم المتاحف. الطبعة الأولى ،المنشأ العامة للنشر والتوزيع، طرابلس.

خريسات، بلال. (٢٠٢٠). تاريخ العمل المتحفي وبداياته. إمارة الشارقة.

راشد، محمد. (٢٠٢١). المتاحف والتراث الثقافي، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

راشد، محمد.(٢٠٢٠). علم المتاحف . الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر.

سخري، أحمد.(٢٠٢٤). مقدمة في إدارة المجموعات المتحفية. الطبعة الأولى، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ،مصر.

عبداللطيف، فاتن.(٢٠٠٩). متاحف الأطفال. الطبعة الأولى ، ماهي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.

Coffee Museum. About the Museum. Retrieved October 13, 2024, from https://www.coffeemuseum.ae/index.php

Dubai Culture. Al Fahidi Historic Neighbourhood. Retrieved October 12, 2024, from https://dubaiculture.gov.ae/ar/attractions/heritage-sites/al-fahidi-historical-neighbourhood

International Council of Museums. (2022). *Museum Definition*. Retrieved October 10, 2024, from https://icom.museum/en/resources/standards-guidelines/museum-definition/

Jaafarshaikh. 2024. Museums of Dubai: A Journey Through Time, Art, and Innovation. Retrieved October 12, 2024, from https://www.slideshare.net/slideshow/museums-of-dubai-a-journey-through-time-art-and-innovation/270968444

Mohammmed, S. N. (2022). *Using of Information and Communication Technology (ICT) in producing a merging perspective of museum exhibition: the case of Sharjah Museum of Islamic Civilization*. Master Thesis. Sharjah: ICCROM Sharjah, University of Sharjah.

Munawar, N. A. (2019). Competing heritage: Curating the post-conflict heritage of Roman Syria. *Bulletin of the Institute of Classical Studies*, 62(1), 142-165.

Ramos, S. J. (2009). *The Blueprint: A History of Dubai's Spatial Development Through Oil Discovery*. Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kennedy School.

Ten Ros, Antonio. (2023). *What is a museum in 2023?*. 10.13140/RG.2.2.16710.65604.

Visit Dubai. Al Fahidi Fort. Retrieved October 13, 2024, from https://www.visitdubai.com/en/places-to-visit/dubai-museum

Visit Dubai. Coins Museum. Retrieved October 13, 2024, from https://www.visitdubai.com/en/places-to-visit/coins-museum

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Development of the Government System in the Civilizations of Mesopotamia and Southern Arabia

Asst. Lect. Majeed Hassan Baji
University of Sumer- Iraq
Majeed.h.b@uos.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Majeed Hassan Baji**

DOI: https://doi.org/10.31973/czvda041

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The civilizations of Mesopotamia and South Arabia witnessed the development of systems of government throughout the ages. It started with a religious monarchy, as the ruler was considered an intermediary between the people and the gods. Then It moved to strong centralized monarchies, such as Sargon of Akkad, and Urnammu and Hammurabi, up to the Assyrian kings, as for the systems of government in southern Arabia, despite its chronological lag from Mesopotamia, developed its own a system of its own, initially based on the customs of the and was soon influenced by Mesopotamia, establishing kingdoms with a centralized system of government These systems were influenced by geographical and economic conditions, and emerged different types of administrative and legal organization.

Keywords: (Flood, Sumerian King List, Mesopotamia, Lugal, Yaman, Makreb, Mezuad).

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تطور نظام الحكم في حضارتي بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية

م.م. مجيد حسن باجي/ جامعة سومر
Majeed.h.b@uos.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

شهدت حضارتا بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية تطوراً في أنظمة الحكم على مر العصور. بدأت بالملكية الدينية، إذ يعد الحاكم وسيطاً بين الشعب والآلهة. ثم انتقلت إلى الممالك المركزية القوية، مثل: سرجون الأكدى، واورنمو وحمورابي وصولا للملوك الآشوريين، أما أنظمة الحكم في جنوب الجزيرة العربية، وعلى الرغم من تأخرها زمنيا عن بلاد الرافدين الا أنها طورت نظاما خاصا بها اعتمد أول الأمر أعراف القبيلة، وما لبث أن تأثر بما كانت عليه بلاد الرافدين فأسس ممالك لها نظام حكم مركزي، وتأثرت هذه الأنظمة بالظروف الجغرافية والاقتصادية، وظهرت فيها أنماط مختلفة من التنظيم الإداري والقانوني.

الكلمات المفتاحية: (الطوفان، جداول الملوك السومرية، لوكال، بلاد الرافدين، اليمن، مكرب، مزواد).

مقدمة

إن نظام الحكم الذي ظهر في حضارتي بلاد الرافدين ودول جنوب الجزيرة العربية، المستلة معلوماته من المدونات المبكرة التي كشفت عنها التنقيبات الاثارية في اطلال المراكز الحضارية التي شكلت تلك الحضارات، هو جزء مهم من مقوماتها، وتأتي أهميته في معرفة تطور نظام الحكم المرتبط بتطور المدن وحضاراتها، فضلا عن أهمية أخرى تكمن في اختلاف وجهات النظر والفهم تجاه النصوص والنقوش التي أشارت إلى شكل الحكم والنطاق السياسي الذي تضمنه مفهوم كل لقب من ألقاب الحكام والملوك.

إن إضافة الوثائق واستخراج النصوص والنقوش الكتابية متواصل مادام العمل البحثي والميداني جار، وكذا الآراء المقدمة، فهي تمثل تفسيرات متناسبة مع دلالات المصادر المتوافرة؛ لذا فإن محاولات البحث على بساطتها فيها عرض لآخر الإصدارات المتخصصة التي حوت فهما جديدا لما كشفته التنقيبات، وتأكيدات قيمة لبعض النظريات، كما قد تكون تحديث شفاف للآراء القديمة. فهناك ظروف مناسبة أبكرت في ظهور أنظمة الحكم في بلاد الرافدين ومن بعدها (دول جنوب الجزيرة العربية) بلاد اليمن، ولأجل إيضاحها فقد تم اختيار منهج موحد لكلا الحضارتين يكون مدخله الإطار الجغرافي الذي كان مميزا ومناسباً للاستيطان والنمو.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غالبا ما تتطرق المصادر التي تناولت تاريخ الحضارات القديمة للجانب السياسي الذي يتكون من مفاصل عدة بضمنها نظام الحكم، وقد مثل مؤلف العلامة طه باقر (مقدمة في تاريخ الحضارات جـ١) واحدا من تلك المصادر التي غطت تفاصيل هذا الموضوع، وبالمستوى نفسه يأتي مؤلف الأستاذ جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) الذي أسهب كثيرا في ذكر الأحداث والأنساب والأخبار، فضلا عن الآراء القيمة والاستنتاجات العميقة. وهناك مصادر أخرى ودراسات تناولت نظام الحكم في بلاد الرافدين وبلاد اليمن، مثل: الأستاذ عامر سليمان (العراق في التاريخ القديم)، والأستاذ محمد سهيل طقوش "موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)"، وغير ذلك من المؤلفات التي تناولت تاريخ حضارة العراق ودول جنوب الجزيرة العربية.

جاءت الدراسة بتقسيم وضع نظام الحكم في بلاد الرافدين ضمن المبحث الأول الذي بدأ بمدخل عن الإطار الجغرافي، ثم تلا ذلك مبحث ثاني احتوى الإطار الجغرافي لجنوب الجزيرة العربية، والممالك (دول الجنوب) التي قامت فيه بترتيب يتفق عليه أغلب الباحثين في تاريخ تلك الدول، بعد ذلك أدرجنا خلاصة ضمت السمات المتشابهة بين نظامي الحكم في كلتا الحضارتين، ألحقت بخاتمة لنتائج تلك الدراسة.

الغرض:

- فهم التطور التاريخي لأنظمة الحكم: يسعى البحث إلى تتبع تطور أنظمة الحكم في هاتين الحضارتين من بداياتها البسيطة إلى أشكالها الأكثر تعقيدًا، وكيف تأثرت هذه الأنظمة بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- مقارنة بين النظامين: يهدف البحث إلى مقارنة نظام الحكم في بلاد الرافدين بنظامه في جنوب الجزيرة العربية، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وكيف أثرت العوامل الجغرافية والتاريخية والثقافية في تشكيل هذين النظامين.
- استخلاص الدروس والعبر: يسعى البحث إلى استخلاص الدروس والعبر من تجارب هذه الحضارات، وكيف يمكن الافادة منها في فهم الأنظمة السياسية الحديثة وتطويرها.

الأهمية:

- إثراء المعرفة التاريخية: يساهم البحث في إثراء المعرفة التاريخية حول حضارتين من أقدم الحضارات في العالم، وكيف تطورت أنظمتها السياسية.
- فهم جذور الأنظمة السياسية المعاصرة: يساعد البحث في فهم جذور الأنظمة السياسية المعاصرة في المنطقة، وكيف تأثرت هذه الأنظمة بالتجارب التاريخية السابقة.

- تطوير الدراسات السياسية: يفتح البحث آفاقًا جديدة للبحث والدراسة في مجال العلوم السياسية، ويساهم في تطوير النظريات والمفاهيم المتعلقة بالأنظمة السياسية.

الفائدة:

- تعميق الوعي الثقافي: يساهم البحث في تعميق الوعي الثقافي بأهمية الحفاظ على التراث الحضاري لهذه الشعوب، وفهم جذورها التاريخية.
- دعم عملية صنع القرار: يمكن أن تساعد النتائج التي يتوصل إليها البحث صناع القرار في فهم التحديات التي تواجه الأنظمة السياسية في المنطقة، واقتراح حلول مبتكرة.
- تعزيز الحوار بين الحضارات: يمكن أن يساهم البحث في تعزيز الحوار بين الحضارات، وتقريب وجهات النظر بين الشعوب المختلفة.

المشكلة:

- نقص المصادر: قد يواجه الباحث صعوبة في الحصول على مصادر موثوقة وكافية حول بعض الجوانب المتعلقة بنظام الحكم في هاتين الحضارتين، ولاسيما تلك التي تعود إلى عصور قديمة جدًا.
- تعدد التفسيرات: قد توجد اختلافات في تفسير بعض النصوص التاريخية والأثرية، مما يؤدي إلى تعدد التفسيرات حول طبيعة النظام السياسي في تلك المدة.
- التحيزات الثقافية: قد يؤثر التحيز الثقافي للباحث على نتائج البحث، مما يؤدي إلى تفسير البيانات بطريقة تميل إلى تأكيد معتقداته السابقة.

(المبحث الأول)

نظام الحكم في بلاد الرافدين القديمة

الإطار الجغرافي

تنطلق الآراء التي تناولت حدود بلاد الرافدين القديمة من مدلولات كل مصطلح، فالمفهوم الذي تعنيه منطقة بلاد الرافدين يشمل المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات وحولهما ابتداء من الخليج (البحر الأسفل) حتى شمال ،وشمال غرب بلاد آشور. اما مصطلح العراق فإن استعماله للدلالة على المنطقة بأجمعها يحتوي على مفارقة تاريخية بالنسبة للأزمنة القديمة، فبلاد بابل وبلاد آشور مصطلحان متلائمان، يدلان على المملكتين الرئيسيتين الشمالية والجنوبية في هذه المنطقة ابتداءً من الألف الثاني قبل الميلاد، وقبل ذلك كان سومر هو الاسم السائد وهو يعني القسم الجنوبي، وأكد وهو يعني القسم الشمالي من منطقة بابل.(ساغز،هاري، ٢٠٠٨ : ١١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن المراحل الحضارية التي شهدتها أرض بلاد الرافدين منذُ ظهور المستوطنات القديمة، ذات إطـار جغرافـي متغيـر بحسـب الاسـتيطان والتوسـع، وإن البـدايات الأولـى تمثـل أدوارا وثقافات انتشرت في جميع أجزاء تلك المنطقة، وفي مرحلة الكيانات السياسية المنظمة في جنوب بلاد الرافدين المعروفة بدول المدن السومرية (الحضارة المدنية المبكرة)، ظهرت ألقاب سياسية لا تخلو من مدلولات جغرافية شملت القطر كله أو جزءا منه مثل ميسلم (Mesilm) ملك كيش (Lugal–Kish)، التي تعد أول مدينة حكمت بعد الطوفان بحسب جداول الملوك السومرية، و ايانـاتم (Eannatum) حاكم لكش الذي سيطر على جميع بلاد سومر التي تمتد من شمال نفر (الحاضرة السومرية المشهورة) إلى الخليج جنوبا، والتي عرفت باسم (Ki–en–gi) (بلاد سيد القصب)، ومن المصطلحات الجغرافية الـــدالة على بلاد الرافدين مصطلح بلاد سومر وأكد(Ki–en–gi u uri) الذي استعمله ملوك ســـــلالة أور الثالثة (٢١١٢–٢٠٠٤ق.م) (سلمان، حسين احمد، ٢٠٠٨: ١٣–١٦.) .وهكذا فإن مفهوم الإطار الجغرافي لبلاد الرافدين عندما ينحصر بحدود حضارة معينة فأنه يبعدنا عن مدلول الحدود الجغرافية، فمثلا جاء اكتفاء السومريين في بداية الأمر بنطاق جغرافي محدود توافرت فيه مقومات الحضارة المناسبة لإمكانيات المجتمع السومري الذي يبدو أنه وجد في بيئة الجنوب حاضنة ملائمة لابتكاراته، وفي مراحل أخرى اتسع نطاق ذلك الإطار مع تطور المدن السومرية وزيادة نفوذها، وبوجود الأكديين امتد هذا الإطار ليشمل القسم الأوسط من السهل الرسوبي ما فوق بغداد إلى جنوب مدينة الحلة، فظهر لقب (ملك الجهات الاربعة) فضلا عن التسميات الجغرافية السياسية الأخرى (بلاد بابل و كاردنياش و بلاد آشور) التي تشير هي الأخرى إلى بلاد الرافدين (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٢٢) .ارتبط اسم بلاد الرافدين ولاحقا العراق بالنهرين التوأمين دجلة والفرات، اللذان استمدا معينهما من المياه العذبة المتدفقة في الأطراف ليجريان من الشمال إلى الجنوب يقتربان حينا، ويبتعدان حينا آخر حتى يلتقيا في نهاية السهل الرسوبي ليكونا شط العرب، وتطل على الأطراف الشمالية والشرقية من ذلك السهل رواب خلفها سلاسل من الجبال العالية، تنساب بينها وديان متباينة الاتساع تكوَّن ممرات تربط أقسام البلاد ببعض وبالبلدان المجاورة، اما أطرافه الغربية فهي مفتوحة إلى جزيرة العرب وأهلها، وكانت عبر التاريخ تظهر تواصلا يتمثل بانتقال الشعوب واللغات والثقافات (الدباغ، تقي، ١٩٨٣: ٢١– ٢٢).

ويمثل النهران الخالدان دجلة والفرات والسهول ما بينهما والجبال والروابي والوديان مكونات بلاد الرافدين الطبيعية التي احتضنت السومريين، والاكديين، والبابليين ،والآشوريين الذين أظهروا مشتركات حضارية كثيرة أشارت لها بقاياهم العمرانية وكتاباتهم بما وثقت من

قوانين وآداب وفنون وغيرها، جعلت الشعوب التي تستوطن هذه الأرض تنصهر وتتناغم مع البيئة والتضاريس الموجودة، فضلا عن وجود دجلة والفرات مصادر الخير والحياة.

تكتمل حيوية هذا البلد بموقعه الجغرافي في قلب الشرق القديم، متصلا من الجنوب بالخليج ومن الشرق ببلاد عيلام القديمة، وإلى الغرب يتصل بإقليم ماري القديم (بلاد الشام)، ومن الشمال بالأناضول، وبلاد الرافدين تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، ليربط القارات التاريخية الثلاث آسيا وإفريقيا وأوربا (بصورة غير مباشرة)، وتكون له ولا سيما في العصور القديمة أهمية استراتيجية وتجارية، إذ كان ملتقى طرق القوافل التجارية للاتصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي والشرق الأقصى والهند بالطرق البرية، وعن طريق الخليج العربي إلى القارة الهندية (بوترو، جين، وآخرون، ١٩٨٦: ٢٥-٢٨).

منحت تلك الامتيازات بلاد الرافدين سبقاً في الاستقرار والتحضر، فظهرت أول المدن لتكون نواة لدول وإمبراطوريات، ويتضح من المواضع الأثرية أن عصر فجر السلالات (٢٩٠٠-٢٣٣٤ق.م) شهد ازدهار العمران واتساعه لتظهر المدن بوصفها مراكز سياسية واقتصادية ودينية، وأهم ما يميز هذا العصر من الناحية السياسية أن هذه البلاد كانت مجزأة لدول ومدن مستقلة ومنفصل بعضها عن بعضها الآخر (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣١٦)، وسنحاول التعرف على بدايات ظهور السلطة ،وتطور نظام الحكم الذي لا بد وأن يكون قد مر بمراحل وألقاب تتناسب مع مسيرة النمو والتطور الذي حظيت به دول المدن السومرية.

تطور نظام الحكم:

يقصد بنظام الحكم أسلوب إدارة الشؤون الداخلية والخارجية للبلد ونوعية السلطة التي تتولى ذلك، وتشير جداول الملوك[١] ومما ورد في بعض القصص والأساطير والملاحم إلى أنظمة الحكم والحكام والملوك السابقين، ولابد أن يكون الظهور المبكر لأنظمة الحكم في جنوب العراق من دواع تجعله ضرورة تلازم ظهور أولى المدن، ومن ذلك قسوة الطبيعة التي تحتاج إلى جهود كثيفة لأجل تسخيرها، وهذا يعطي تصورا عن ظهور أولى أنظمة الحكم في المدن الأولى لتنظيم العمل ومواجهة تحديات الطبيعة القاسية، فضلا عن أن الأعمال الجماعية مثل: فتح القنوات والجداول لري الحقول وإقامة السدود والحواجز لدرء أخطار الفيضانات، وتجميع القوى القادرة على صد أي هجوم أجنبي، تحتاج إلى إدارة

[١] جداول الملوك (اثبات الملوك): وثيقة تاريخية تستعرض أحداث سابقة تشمل أسماء بعض الذين حكموا قبل الطوفان وتتابع من السلالات الحقيقية التي حكمت بعد الطوفان، فضلا عن أسماء المدن السومرية الرئيسة، ومعلومات الأنساب، وذكر أحداث تفسر انتقال الحكم من دولة لأخرى. للمزيد ينظر: سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بغداد، ١٩٨٠)، ص١٠٣. للمزيد عن تطور نظام الحكم في بلاد الرافدين. ينظر كذلك: مجيد خدوري، نظام الحكم في العراق، (بغداد، ١٩٤٦). و احمد مالك الفتيان، نظام الحكم في بلاد الرافدين العصر الآشوري الحديث انموذجاً، (بغداد، ٢٠١٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مركزية حازمة تسيطر عليها وتنظم أعمالها (سليمان، عامر و الفتيان، احمد مالك ، ١٩٩٣ : ١١). هناك تصور آخر عن ممارسة الحكم في بلاد الرافدين مرده مجمع الآلهة كما في النص:

"ابي، ملك السماء والأرض، نصبني في الصف الأول من العالم!، أخي الأكبر، ملك البلاد كلها، جمع في يدي كل السلطات ... فأنا سيد البلاد الأكبر، وإلى العالم، أنا التدبير والبراعـــة العليا، مع "ان" **An**، جنبا إلى جنب، وعلى منصته، أنا من يقيم العدل، من أجل تقدير المقادير أنا من يجوب الأرض، مع ندى إنليل **Enlil**، هو الذي عهد بهذا التكليف إلي !، ولدينا من الأسباب ما يجعلنا نعتقد أن الخطاب قوبل باستحسان، حيث إن:، الأنونا **Anunna**، وقد وقفت أمامه، توســـلت إليه ودعته قائلة: "أيها السيد، يا من تقوم على الصنائع والفنون كلها، يا خبيراً بالقرارات، ويا جديراً بتصفيق كثير، المجد لك يا إنكي **Enki**.

لقد أوجدت الميثولوجيا الرافدينية سلطة للمناقشة والمداولة والقضاء تفترض ظهور سلطة تنفيذية لمصلحة الإنسانية، ولابد من شخصية عظيمة تحمل إلى البشر خيرات النظام السياسي حتى يلهجوا بالثناء عليه، وتناط برئيس الحكومة صلاحيات تتحدد بمزيد من الدقة، ولكي يمارس الحكم فإنه يشكل حكومة يكلف أفرادها بمهام مختلفة (شميل، إيف، ٢٠٠٥: ١٦١-١٦٥)، كما يؤكد اثبات الملوك أن الملوكية هبطت من السماء فكانت "أريدو"[٢] مركز الملوكية (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣١٩)، ومن مدينة "الوركاء"[٣] في سلالتها الأولى (٢٨٠٠-٢٦٠٠ق.م) هناك صورة أخرى تتحدث عن أصل نظام الحكم في العراق القديم وفيها: "فعرض الحاكم كلكامش الأمر، على (مجلس) شيوخ مدينته (عرض)، الأمر عليهم وطلب منهم المشورة" يستنتج من هذا العرض البسيط أن نظام الحكم في بلاد الرافدين فيه جذور ديمقراطية تقابلها حالة الملكية في إثبات الملوك، وإن ظهور أنظمة الحكم قد يكون تطور مع نشأة المدن الأولى أو اقتبس من سلطة الآلهة التي وصفت الإله "أنو" بمؤسس السلالة الإلـــهية الحاكمة (القيسي، محمد فهد، ٢٠١١: ١٨- ٢٦)

---

[٢] اريدو Eridu: -هي تل أبو شهرين الذي يضم آثار المدينة السومرية التي كانت تقوم على بحيرة ضحلة، وقد تدهورت بسبب الجفاف بحلول الألف الثالث قبل الميلاد، لكنها بقيت مركزاً دينياً مهماً، ومعبدا للإله ايا (انكي) طوال تاريخ بلاد الرافدين، تعد أقدم مدينة في التاريخ (مركز أقدم حضارة معروفة في جنوب بلاد الرافدين). للمزيد ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، جـ١، ترجمة ليون يوسف، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٣٢.

[٣] الوركاء: المعروفة بـ اريخ في التوراة، موقع مهم في جنوب بلاد الرافدين، نقب فيه الألمان منذ سنة ١٩١٢، وقد أطلق اسم الموقع على أحد فترات التسلسل الزمني المهمة (عصر أو ثقافة الوركاء)، وعرفت أيضا بالفترة الشبيهة بالكتابة (٣٥٠٠-٣١٠٠ق.م)، كما وجدت آثار من جمدت نصر وعصر فجر السلالات. للمزيد ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، جـ٢، مصدر سابق، ص٥٨٧-٥٨٨.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشترك معظم الدراسات التي بحثت في ظهور نظام الحكم بأنها أكدت على أن سكان بلاد الرافدين بفضل المقومات الحضارية المميزة ابتدعوا نظام الحكم في مدة مبكرة وثقتها الكتابات المتأخرة لتنقل لنا ألقاب وصفات الذين أداروا الحكم، وبما أن ثقة الناس في العهود المبكرة كانت في الرجال القائمين على خدمة الآلهة (الكهنة)، فقد اجتمعت وظيفة الكاهن والحاكم في شخص أطلق عليه لقب "اين" (En)[٤]، الذي أشارت المصادر إلى أنه كان يعيش في الأزمنة المبكرة في جناح خاص يسمى "إكيبار" Egibar(سليمان، عامر و الفتيان، احمد مالك ، ١٩٩٣ : ١٨)، والجدير بالذكر أن العلامة المسمارية الدالة على الكاهن الأعلى (En) قد ظهرت في نظام الخط الصوري) (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣٦٦). وتطورت الحياة وزادت المسؤوليات، وصار لقب الـ"اين" الذي يدير شؤون المجتمع الدينية والدنيوية لا يتناسب مع تعدد الوظائف المدنية الكثيرة؛ لذا ازدادت مساحة السلطة، لتبدأ مرحلة من التمهيد لفصل السلطتين الدينية والدنيوية، فظهر لقب جديد هو "اينسي" (Ensi)[٥] بالأكدية إيشاكو Isskku، الذي يعبر عن حاكم المدينة المعني بشؤون المعبد، أو اللقب الذي يستعمل عندما يراد الإشارة إلى صفة الملك الدينية وعلاقته بالآلهة، كما يشير "Ensi" إلى الحكام الذين كان يعينهم الملك على المدن والمقاطعات التابعة له بعد أن توحدت المدن ،وغدت تحت سلطة دولة مركزية واحدة (سليمان، عامر و الفتيان، احمد مالك ، ١٩٩٣ : ١٩)، ويذكر أن حاكم سلالة لكش الأولى (أي– اناتم) في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد هو من استعمل هذا اللقب أول مرة (القيسي، محمد فهد، ٢٠١١: ٢٧)، وكان يذكر بالشكل الآتي "انسي لكش" بمعنى (حاكم لكش) و"انسي اوريما" (حاكم أور). في المدة الأخيرة من تاريخ دويلات المدن السومرية ظهر لقب ملك الإقليم (لوكال كالاما) وتعني "لوكال" ملك، و"كالاما" إقليم، ويعد لوكال زاكيزي آخر حاكم في عصر دويلات المدن السومرية (هاني، قيس حاتم، ٢٠١٢: ٩٤)، ويشير هذا اللقب إلى نفوذ أوسع وتوجه جديد في فرض نظام دولة القطر أو المملكة الواحدة على الاتجاه المتمثل بنظام دولة المدينة (City state) النظام الذي ساد عصر فجر السلالات (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣٦٠) .تميز لقب "لوكال"(LU–GAL) بأنه كان يطلق على الحكام الذين يتمتعون باستقلال أو الذين يتسيدون أكثر من دولة مدينة، وإضافة هذا اللقب سياسة جديدة تتجه نحو زيادة مساحة السلطة، إذ جعل الحكام اللاحقين في زمن الدولة الأكدية (سرجون ٢٣٧١–٢٣١٦ق.م أو

[٤] اين En: يترجم بكلمة السيد التي قد تشير إلى الكاهن الأعلى الذي جمع الواجبات الدينية والدنيوية. للمزيد ينظر: جين بوترو، وآخرين، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، مصدر سابق، ص٥٩.

[٥] اينسي Ensi (ايشاكو): وكيل الإله أو نائب الملك الذي ينوب عنه في حكم المدينة وكان يرأس الاحتفالات الدينية. ينظر: حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضاراته، (الأسكندرية، ١٩٩٧)، ص١٠٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حفيده نرام- سين ٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) يضيفون لقبا جديدا هو "ملك الجهات الأربع" الذي يشير إلى اتساع السلطة وازدياد رقعة المملكة، فضلا عن مدلوله الديني الداعم لتثبيت السلطان السياسي، فقد كان لقباً خاصاً ببعض الآلهة الكبار مثل "آنو" و "أنليل" و "شمش"، بصفتهم أسياد الخليقة والكون، وباتخاذ الملوك الأكديين هذا اللقب صاروا ممثلين لهؤلاء الآلهة في حكم العالم (باقر، طه، ٢٠٠٩: ٣٨٦- ٣٩٢) .

استمرت السياسة التي وصل إليها سرجون الأكدي، والتي تقوم على أساس إقامة دولة مركزية واحدة تضم جميع أنحاء البلاد، أنموذجاً يحتذى من ملوك عدة برزوا في تاريخ بلاد الرافدين مثل: أور- نمو مؤسس سلالة أور الثالثة، وحمورابي مؤسس الإمبراطورية البابلية، وسرجون الثاني الآشوري ،ونبوخذ نصر الكلداني (سليمان، عامر والفتيان، احمد مالك، ١٩٩٣: ٢٢)، الذين حكموا بمبدأ السلطة المركزية وبنظام حكم ملكي وراثي غالبا ما ينتهي بضعف مركزية السلطة.

(المبحث الثاني)

نظام الحكم في جنوب الجزيرة العربية

الإطار الجغرافي

نظام الحكم في مملكة معين[٦]

أقام المعينيون أقدم الدول في جنوب الجزيرة العربية التي دامت بين (١٣٠٠-٦٣٠ ق.م) تقريبا، وفي جوف تلك المنطقة السهلة بين نجران وحضرموت، تنتشر بقايا آثار هذه الدولة التي اهتم بها مجموعة من الباحثين الغربيين والعرب مثل:(جوزيف هاليفي) Joseph Halevy، و ادوارد كلاسر Eduard Glaser، و جوسن Jaussen، و هومل Hommel، والسيد محمد توفيق من جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٤، والدكتور أحمد فخري الأمين العام للمتحف المصري في سنة ١٩٤٧ وغيرهم ممن نشر أبحاثه حول تاريخ مبدأ هذه الدولة ومنتهاه، فكان الاختلاف والتباين واضح في الآراء المقدمة حول ذلك (جواد علي، ٢٠٠٦: ٦٠-٦٤)، على الرغم من تطرق الكتابات المعينية[٧] لأسماء من ملوك من معين. لم يعالج ما كشف عنه لحد الآن الثغرات الموجودة في تاريخ دولة معين، لكن معظم الدراسات التي تناولت دول الجنوب تذكر أن معين أقدم الممالك في الجزيرة، والغالبية تشير

[٦] معين: مدينة في اليمن تذكر شواهدها في براقش، وهناك في مخلاف سنحان قرية يقال لها معين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٧-٨، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص٢٩٠.

[٧] الكتابة المعينية: نقوش كتبت بالخط المسند الذي يعد أقدم الخطوط في الجزيرة العربية، وقد امتاز بخصائص لغوية مثل: إن حروفه منفصلة، وهي بشكل واحد لا يتغير بتغير مكان الحرف من الكلمة، وتبدأ الكتابة من أي جهة شاء الكاتب، والحروف غير متشابهة، وهو غير مشكول ويكتب بحروف صامته، ودون به إلى جانب المعينيين والسبئيين و القتبانيين والحميريين. ينظر: محمد سهيل طقوش، "الحضارة الحميرية"، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، (بيروت، ٢٠١١)، ص١٥٩.

إلى التاريخ المذكور آنفا. لقد ساعدت الظروف المتوافرة في جنوب الجزيرة العربية على تغيير أنشأه تبدل أسلوب كسب المعيشة من شكله البدائي الذي يعتمد العمل الجماعي إلى شكل آخر اتسعت فيه الملكية الخاصة والتمايز الاجتماعي؛ لتظهر الدولة بنظام سلطة ملكي (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٦٩٥-٦٩٦)، يرأس الملك الحكومة في معين، وقد حصل قراء الكتابات المعينية على أسماء ملوك حكموا دولة معين، بنظام وراثي صنفه بعض الباحثين إلى طبقات عدة اختلف عدد ملوك الطبقة الواحدة عند كل باحث لتظهر كأنها سلالات أو أسر، كما أجازت الحكومة أن يشترك شخص أو شخصان أو ثلاثة مع الملك في حمل لقب ملك، ويستشير الملك أقربائه ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن، ليصلوا إلى أحكامهم التي يصدرونها على شكل أوامر ومراسيم تفتح بأسماء آلهة معينين، ثم يذكر اسم الملك، وتُعلن كتابة لتصل إلى العامة (جواد علي، ٢٠٠٦: ٨٥) .تشير هذه المدة إلى أن المراحل المبكرة التي أنتجت شكل الدولة وسلطة الملك لابد وأن تكون أنموذجا مصغرا لسلطة محلية وحدود بسيطة لتجمعات عدة أبدت ولائها في بداية الأمر للأقوى الذي حكم الجميع فيما بعد، وهذا ما يعبر عنه اصطلاح (مزود) الذي يمثل المجالس المحلية الشبيهة بدار الندوة في مكة، وفي الوقت نفسه يشير (مزواد) إلى لقب ملك في بداية عهد الدولة (طقوش، محمد سهيل ، ٢٠٠٩: ٢٨٦-٢٨٧.

نظام الحكم في مملكة حضرموت[٨]

نشأت حضرموت في جنوبي الجزيرة العربية على ساحل بحر العرب (أبو غضيب، هاني خيرو، ٢٠٠٤: ٣٠)، وقد عاصرت مملكة معين، إذ يذكر أنها دامت بين (١٠٢٠ ق.م – ٢٩٠م) تقريبا، ولا يزال اسم حضرموت يطلق على مساحة واسعة من اليمن، ويَكشف ما بقي من آثار عن حضارة مزدهرة ومدن عامرة مثل: (ميفعة) العاصمة القديمة، و(شبوة) العاصمة الجديدة منذُ القرن الثاني قبل الميلاد، و(قنا) الميناء التجاري لحضرموت التي دلت بقايا الحصن الكبير فيها على حركة تجارية واسعة، فضلا عن آثار السدود المقامة في وادي شبوة لتنظيم قنوات الري وتوسيع رقعة الأراضي المزروعة (طقوش، محمد سهيل ، ٢٠٠٩: ٢٨٩- ٢٩٠). تعطينا مقومات الحضارة الحضرمية بتاريخها الطويل دلالات واضحة عن التنظيم الذي تمت عن طريقه إدارة تلك المملكة الممتدة فوق مساحة

[٨] حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وقيل مخلاف من اليمن، وسميت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيل أسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن غوث بن يقطن بن غريب بن زهير بن يمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، أو حضرموت بن قحطان الذي إذا حضر حربا أكثر فيها القتل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٣-٤، مصدر سابق، ص١٨٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واسعة من الأرض، وقد تبين من الكتابات الحضرمية أن (مكرب)[٩] لقب كان يطلق على من حكم حضرموت في مدة مبكرة من تاريخ هذه الدولة، وفيه إشارة إلى الحكم الديني (الثيوقراطي)[١٠] الذي يجمع السلطتين الدينية والمدنية، إذ حكم (المكاربة) حكماً إلهيا مقدساً، وكانوا الناطقين باسم الآلهة وممثلي الآلهة على الأرض، إلى أن تحول نظام الحكم من حكم ديني ثيوقراطي إلى حكم مدني، استبدل لقب (مكرب) بلقب (ملك)، لينصرف الملك إلى الأمور المدنية تاركاً الشؤون الدينية لرجال الدين (عبد السميع، عبد الرشيد عبد الحافظ، ٢٩٠:٢٠٠٧-٢٩١).

نظام الحكم في مملكة قتبان:[١١]

في الأقسام الغربية من العربية الجنوبية، استوطن القتبانيون الذين امتد سكنهم حتى بلغ باب المندب[١٢]، منتشرين جنوب السبئيين وجنوبهم الغربي ومعاصرين لهم وللمعينيين، في مدة تاريخية تمتد بين (١٠٠٠-٥٤٠ ق.م). وعرفت تلك المنطقة التي ضمت مملكة قتبان بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها، وليومنا هذا تشاهد بقايا من آثار نظم الري القديمة (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٦٩٧). وتعد النقوش والكتابات القتبانية أهم ما وصلنا عن حضارة هذه المملكة، وقد أرخ الباحثون أقدم نص قتباني في القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد، الذي يعد تلك المدة مرحلة انتقال في تاريخ قتبان بدأ بعده عهد المكارب الذين حكموا عن طريق الأسر قرونا عدة (طقوش، محمد سهيل ، ٢٠٠٩: ٢٩١-٢٩٢). لم تنفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية مباشرة، وإنما جاءت متلائمة مع ظروف حضارات الجنوب، وكانت قتبان تسير في الركب لتظهر لفظ (ملك) إلى جانب لقب (مكرب) الذي يشير إلى عهد مبكر، وان شخص يدعى(يدع أب ذبيان) كان كاهنا قد حكم بوصفه (مكرب) ثم تحلى بلقب (ملك) أو استعمل اللقبين معاً، ثم نعتته الكتابات المتأخرة بلقب ملك فقط، دلالة تخليه عن اللقب القديم، وفي تلك المدة ترينا الكتابات جانبا من النظم التي تدار بها مملكة قتبان، إذ تذكر أن الملك وهو المرجع الأعلى للدولة هو من يملك حق إصدار

---

[٩] مكرب: في لهجتنا (مقرب) وتدل اللفظة على التقريب من الآلهة، فكان المكرب هو مقرب أو وسيطا بين الآلهة والناس، أو واسطة بينها وبين الخلق. ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب. مصدر سابق، ص٢١٠.

[١٠] ثيوقراطي Theocratice: مذهب يقوم على تعليل السلطة السياسية لدى الجماعة على أساس الاعتقاد الديني، والنظام الثيوقراطي يستند إلى فكرة دينية، تتمثل بنظرية "الحق الإلهي" التي تعد الله مصدراً للسلطة والحاكم ظل الله في الأرض، أو مفوض السماء، والسلطة الزمنية تستمد قوتها من المشيئة الإلهية، ويتم اختيارها بعنايتها وبتوجيه منها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة، جـ١، (بيروت، ط٥، ٢٠٠٩)، ص٩٢٨.

[١١] قتبان: موضع في نواحي عدن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٧-٨، مصدر سابق، ص٢١.

[١٢] باب المندب: مضيق يربط البحر الأحمر (بحر القلزم) بخليج عدن الذي يصب في بحر العرب. ينظر: هاني خيرو أبو غضيب، أطلس تاريخ العلم القديم ...، مصدر سابق، ص٢٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القوانين ونشرها والأمر بتنفيذها، وإن مجالس الشعب المسماة بـ(المزود) والمتكونة من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب هي من تقترح القوانين وتضع مسودات اللوائح (جواد علي، ٢٠٠٦: ١٥٠-١٥١) .

نظام الحكم في مملكة سبأ[١٣]

تمتد أراضي سبأ لتصل الساحل من جانبيها الغربي والجنوبي والسكن أوسع جنوباً إلى البحر الأحمر، يحدها من الشمال مملكة معين ومن الجنوب والجنوب الغربي قتبان ومن الشرق حضرموت، وكغيرها من دول جنوب العربية نشأت سبأ بفعل الموقع الجغرافي ووفرة الموارد والظروف السياسية التي أحاطت بها، ويرجع تاريخ أقدم الإشارات عن السبئيين إلى القرن الثامن قبل الميلاد في مدونات الآشوريين في عهد الملوك تجلات بلسر (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، وسنحاريب (٧٠٤- ٦٨٨ ق.م)، وأسرحدون (٦٨١- ٦٦٩ ق.م) (طقوش، محمد سهيل، ٢٠٠١: ١٩٥)، ويظن أن كلمة Sabu = SA-Ba-A-A الواردة في نص سومري يعود إلى مدة معاصرة لحكم آخر ملوك (أور)[١٤] تعني أرض سبأ. كما ورد ذكر السبئيين في التوراة والكتب اليونانية واللاتينية، فضلا عن الكتابات السبئية التي عثر عليها في مواضع متعددة من العربية الجنوبية، وتحديداً في الجوف مقر السبئيين، وهي أكثر عدداً من الكتابات المعينية والقتبانية والحضرمية وغيرها، والتي أمدتنا بأغلب معلوماتنا عن أحوال سبأ والسبئيين (جواد علي، ٢٠٠٦: ٢٠٢)، فقد تمكن السبئيون من السيطرة على القسم الأعظم من العربية الجنوبية، وقد توسعت الحياة الحضرية، ونمت الزراعة عبر تنفيذ شبكة من منظومات الري في عهد حكامهم الذي ينقسم إلى عصرين، الأول هو عصر المكربين الذي يمتد من (٨٠٠-٦٥٠ أو ٦١٠ ق.م) وهو عهد تلقب به حكام سبا بلقب "مكرب"، وكانت العاصمة مدينة (صرواح)، والثاني عهد ملوك سبأ الذي يمتد من (٦٥٠ أو ٦١٠-٣٠ ق.م)، وتلقب فيه حكام سبأ بلقب "ملك سبأ" والعاصمة فيه مدينة (مأرب) (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٦٨٦) ، فالكتابات السبئية المكتشفة لحد الآن مكنت العلماء من جمع أسماء

---

[١٣] سبأ: أرض باليمن مدينتها مأرب، وسميت الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان اسم سبأ عامراً وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبى السبي، وقد تكون سبأ لحرارتها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥-٦، مصدر سابق، ص١٦.

[١٤] أور Ur: مدينة مهمة من عصر السلالات السومرية بتل (المقير) جنوب العراق، كانت تقع على نهر الفرات، أجرى بها بترو ديلافال تحريات منذ وقت مبكر يرجع إلى ١٦٢٥م وأعقبه وليم كنت لوفتس وآخرون في منتصف القرن التاسع عشر ثم عاد البريطانيون إلى الموقع في ١٩١٨، وبرئاسة لينارد وولي قدمت بعثة مشتركة مع جامعة بنسلفانيا حتى عام ١٩٣٤. تأسست أور في الألف الرابع قبل الميلاد، وكانت في عصور فجر السلالات Early Dynastic مركزا لسلالتين سومريتين وكانت المدينة مسورة في عهد اورنمو في مرحلة سلالات أور الثالثة، وشيد هذا الحاكم زقورة رائعة لا تزال آثارها شاخصة. للمزيد ينظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، جـ١، مصدر سابق، ص٨٠-٨١.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سبعة عشر مكرباً، في مقدمتهم (سمه علي) الذي قاد قبيلته ووسع نفوذه ليؤسس دولة سبأ القوية، ويتخذ صرواح عاصمة لحكمه الذي دام (٨٠٠-٧٨٠ ق.م)، ومركزا ينطلق منه المكارب اللاحقين ليقوموا بأعمالهم الإنشائية والعمرانية مثل: بناء السدود. ويعد (كرب إيل وتر) آخر المكارب الذين دونت أعماله في كتابة صرواح، الوثيقة التاريخية التي وثقت أخبار سبأ وتضمنت سياسة التوسع، والسيطرة على طرق التجارة الدولية، لهذا المكرب الذي نجح في سياسته ووطد سلطته في العربية الجنوبية، ما دفعه إلى طرح لقب "مكرب" وتلقبه بلقب "ملك"(طقوش، محمد سهيل، ٢٠٠١: ٢٩٧-٢٩٩)

نظام الحكم في مملكة حمير والممالك أخرى:

استبدل ملوك سبأ لقبهم بلقب آخر هو "ملك سبأ وذي ريدان" إشارة إلى ضم ريدان إلى ملك سبأ، وأول من تلقب بهذا اللقب (اليشرح يحصب) الذي أسس الدولة السبئية-الحميرية[١٥]، والمعروف ان ريدان هي ظفار عاصمة الحميريين (طقوش، محمد سهيل، ٢٠٠١: ١٤٥-١٤٦)، وقد استغل ملوك حمير الامتيازات التي حققتها سبأ في عصر ازدهارها، فضلا عن توجههم نحو التمهيد لإنشاء دولة منفصلة للحميريين. ففي القرن الثالث الميلادي بلغت الدولة الحميرية أقصى توسعها في العربية الجنوبية، إذ ضمت إلى أراضيها حضرموت ويمنا ت (السواحل الجنوبية من باب المندب) وعربهم في الجبال وفي التهامة (ساحل البحر الأحمر إلى غربي صنعاء) وصار اللقب الجديد للحاكم هو "ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات وعربهم في الجبال وفي التهامة" ، ليظهر لقب جديد يطلق على ملوك حمير وهو (التبابعة) و مفردها تبع، وكان الحميريون أتباعاً لمملكة قتبان، يؤدون الجزية لهم، ولم تكن علاقتهم بسبأ طيبة، بل كانت نزاعاً وخصومة في أغلب الأوقات، وإن لقب "ملك سبأ وذي ريدان" يعني أن المملكة شهدت تناوب على الحكم بين السبئيين والحميريين على العرش واعتبارا من ٢٤٥ أو ٣٠٠م سيطر الحميريون على السلطة (دلو، برهان الدين، ٢٠٠٧: ٧٠٤- ٧٠٥). والواضح من الكتابات التي دونت بالخط اليمني المسند أن نظام الحكم في بادئ الأمر يتصف بالفردية المطلقة، إذ يجمع الحاكم بين يديه السلطتين الزمنية والدينية، فهو الملك الحاكم والكاهن العلى المكرب، المقرَّب، إلى الآلهة، ونائبها في الأرض، ثم تحولت الملكية الفردية المطلقة إلى ملكية مقيدة، فقد تمتعت بعض المؤسسات إلى جانب الملك ببعض السلطات، وكان ملوك اليمن يستشيرون رؤساء القبائل والكهنة في أمور

[١٥] حمير: اسم لأحد أولاد سبأ، وحمير عند النسابة شعب عظيم في اليمن، ومعنى شعب في لغة النقوش قبيلة من الحضر أو اتحاد قبلي، وأقدم نقش يذكر حمير يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي من عهد مكرب حضرموت (يشكر إل يهرعش). للمزيد ينظر: حميد مطيع العواضي، الموسوعة اليمنية، مجـ٢، ث-ز، (صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣)، ص١٢١٣-١٢١٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدولة، وشكل هؤلاء مجلساً سُمِّي بـ"مزود"، أو "مسود" المجلس الذي يعين الملك أعضاءه، ليمثل مصالح كبار الملاك والأثرياء والكهنة، فضلا عن ذكر الأذواء[١٦] أمراء أو موظفون كبار أو كهنة، يمثلون الملك في المدن، والأقيال[١٧]: رؤساء القبائل (الذين تفوق منزلتهم منزلة أعضاء المزود) مجلس من ثمانية أعضاء بمثابة نواب للملك يعينهم لتقديم المشورة، وذكر لهم من الصلاحيات ما يصل إلى عزل الملك.

لم تتضح الصورة التي تطور فيها نظام الحكم في العربية الجنوبية؛ لأن ما نقش من كتابات على قدر تنوعه لا يوافر إجابات كافية للأسئلة والثغرات الموجودة في حضارات دول امتد تاريخها لسنين طويلة.

الخاتمة:

تفتح لنا خاتمة هذه الدراسة على الإيجاز الذي جاءت عليه منافذ واسعة نطل منها على الجانب السياسي بمكوناته وتنظيماته، وما احتواء النصوص الكتابية على ألقاب اتخذت لتحديد إطار الحكم ومساحة السلطة إلا دلالة واضحة على ظهور المدن الأولى ونشأة الحكم، وإن متابعة الوثائق والنقوش، ودراستها، ومقارنتها بالنسبة لحضارتي العراق واليمن القديمتين سوف تساعد على تحديد الأدوار التاريخية، وضبط الترتيب الزمني لظهور المدن والحضارات.

ان لكل لقب مدلولاته الحضارية، وهي في كل الأحوال مادة حضارية فيها إشارة واضحة لتطور أنظمة الحكم ومدى أتساع حدود السلطة الجغرافية، ويمكن فهم ذلك من خلال لقب الـ"انسي" الذي كان سائدا في عصر فجر السلالات بوصفه لقب محدود الإطار جغرافيا، ولقب الـ"لوكال" الذي يشير إلى عصر الدولة الواحدة أو القطر الواحد، بحدود جغرافية تشمل جميع المدن أو الدول التي يحكمها ممثل الـ"لوكال".

شكلت مساحة منطقة شبه الجزيرة العربية مستطيلاً أحاطت بثلاثةٍ من أضلاعه المياه، فيما اتصل الضلع الرابع (بادية الشام) بأهم الحضارات القديمة (حضارة وادي الرافدين،

---

[١٦] الأذواء : من المصطلحات المعبرة عن الإدارة المحلية في العربية الجنوبية، وهي مشتقة من الـ"ذو" بمعنى صاحب، وقد حمل لقب ذو زعماء الجماعات الذين سكنوا القيعان والأودية، وحاول بعضهم التوسع خارج هذا النطاق، ومعظم ألقاب (الاذوائية) مرتبطة بموضع ينسب إليه الأذواء وأتباعهم. للمزيد ينظر: عبد الرشيد عبد الحافظ عبد السميع، "نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم"، مصدر سابق، ص٣٢٦.

[١٧] الأقيال: " وأما الأقيال فهم كثيرون، وانما سُمي القيل قيلاً؛ لأنه يخلف الملك في مجلسه، فيجلس مكانه ويحكم فلا يرد قوله، فمنهم المثامنة، وهم ثمانية رجال كانوا من حمير وكانوا ملوكا على قومهم، وهم من تحت أيدي ملوك حمير، وأولادهم قبائل من حمير، ويسمون المثامنة، وكان من شأنهم ألا يتملك ملك من حمير إلا بإرادتهم، إن اجتمعوا على عزله عزلوه". للمزيد ينظر: عبد الرشيد عبد الحافظ عبد السميع، "نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم"، مصدر سابق، ص٣٠٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حضارة بلاد الشام وحضارة وادي النيل)، لذا أعطى هذا الجانب من حدود شبه الجزيرة العربية تواصلاً مستمراً مع تلك الحضارات، وكان للعراق الحصة الكبيرة من ذلك التواصل. لقد نشأت في العراق القديم حضارة أصيلة تمكنت عبر مرور الزمن من جذب الكثير من الأقوام المتنقلة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، تلك المنطقة التي اختلفت أقسامها الطبيعية فأظهرت نشاطاً حضارياً متنوعاً. صار هذا التنقل من شبه الجزيرة العربية إلى العراق القديم مروراً ببلاد الشام صفة ملازمة لسكان تلك الحضارات، مما جعل تلك المنطقة الممتدة من بحر العرب حتى آسيا الصغرى مكاناً لظهور العديد من المراكز الحضارية التي تشابهت أحيانا وتأثرت ببعضها في أحيان أخرى وذلك في شكل أنظمتها السياسية وإداراتها.

أظهرت الدراسة تشابها في نظم الحكم المبكرة في كلا من بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية (اليمن) يشمل الأصل الذي نشأت منه تلك الأنظمة وكذلك المراحل التي مر بها ليصل لشكله النهائي، وتتلخص سمات التشابه في الآتي:

أولاً- تميزت الحضارتين في بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية بموقع جغرافي مميز ساعد كثيرا على إنشاء المدن، فقد ظهرت في العراق أولى المدن وكذا الحال في اليمن التي سبقت حضارتها بقية أقسام الجزيرة العربية، فكان النمو والعمران والمشاريع الاستراتيجية في تزايد مستمر، لذا بانت الحاجة واضحة لظهور وحدة سياسية توجه الأعمال الجماعية وتدير الشؤون العامة للمجتمع، وبما ان البيئة في كلا الحضارتين تميل إلى التشابه من حيث قسوة الطبيعة وكوارثها التي تحل دون سابق إنذار، فقد لجاء الناس نحو من هم قريبين من الآلهة (بوصفها هي من تقرر المصير)، لتكون السلطة في أبكر وقتها بيد رجال الدين (الكهنة).

ثانياً- يعد لقب الأين En عند العراقيين القدماء اصطلاحا تتمثل فيه السلطتين الدينية والدنيوية، وقد اشر ظهوره في النصوص التي ترجع للطور القديم من عصر فجر السلالات والعصر الشبيه بالكتابي، وفي المقابل فأن لقب مكرب (مقرب) الذي يدل على التقريب من الآلهة، فكان المكرب هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس، أو واسطة بينها وبين الخلق.

ثالثاً- يشير ظهور لقب جديد إلى سعة في النفوذ، وزيادة لمساحة السلطة الدنيوية، وقد وجد في لقب الـ"انسي" الذي ذكر منذ أواخر عصر فجر السلالات جانبين الأول مرادفته للقب "اين" وقد يعني "وكيل الآلهة" الذي تلقب به بعض حكام المدن في البداية، والثاني استخدامه للإشارة إلى الحكام الذين يعينهم الملك على المدن والمقاطعات التابعة له بعد ان توحدت المدن وغدت تحت سلطة دولة مركزية واحدة. ومما يؤكد المرحلية في هذا اللقب هو ظهور الحاكم والمصلح "أوركاجينا" بلقب "انسي" في بداية حكمه ثم يتخذ لقب "ملك" في العام الثاني من حكمه. وهذا ما نراه عند عرب الجنوب الذين أظهرت لنا كتاباتهم ان شخص يدعى (يدع

أب ذبيان) كان كاهنا قد حكم بوصفه (مكرب) ثم تحلى بلقب (ملك) أو استعمل اللقبين معاً، ثم نعتته الكتابات المتأخرة بلقب ملك فقط، دلالة تخليه عن اللقب القديم.

رابعاً– دائما ما يضفي الطابع الديني تأثيره الواضح على ما يتخذ من الألقاب، فقد نفذ الكهنة ورجال المعبد للحكم من خلال التأثير الكبير للآلهة على الناس، لذا فأن السلطة التي بدأت في المدد المبكرة وبانت معالمها المنظمة في اللاحق غالبا ما كانت تستمد شرعيتها من ذلك التأثير، ويلاحظ في الـ"اين" والـ"انسي" والـ"مكرب" ألقاباً دينية في المفهوم العام، والصلاحيات التي يتمتع بها الملقب بتلك الألقاب. وقد استمر هذا الأمر حتى بظهور لقب "الملك"، إذ يوضع إلى جانبه كلمات منقولة من صفات بعض الآلهة مثل "ملك الجهات الأربع".

المصادر والمراجع.

أبو غضيب، هاني خيرو ،(٢٠٠٤). أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، المكتبة الجامعية، (عمان، الاردن).

إسماعيل، حلمي محروس ، (١٩٩٧)، الشرق العربي القديم وحضاراته، (الإسكندرية، مصر).

باقر، طه ،(٢٠٠٩). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ١، دار الوراق، (بيروت، لبنان).

بوترو، جين ، وآخرون، (١٩٨٦)، ترجمة عامر سليمان، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، (الموصل، العراق)

الجميلي، رشيد ،(١٩٧٦)، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، ط٢(بغداد، العراق).

حتي، فيليب ،(١٩٤٦). العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، (بيروت، لبنان).

الحموي، ياقوت ، (٢٠٠٨) معجم البلدان، جـ٧–٨، (بيروت، لبنان).

خدوري، مجيد ، (١٩٤٦)،نظام الحكم في العراق، (بغداد، العراق).

دانيال، كلين ، (١٩٩٠)، موسوعة علم الآثار، ترجمة ليون يوسف، جـ١، (بغداد، العراق)

الدباغ، تقي ،(١٩٨٣). العراق في عصور ما قبل التاريخ، العراق في التاريخ، دار الحرية، (بغداد، العراق).

دلو، برهان الدين ،(٢٠٠٤). جزيرة العرب قبل الإسلام التاريخ الاقتصادي. دار الفارابي، (بيروت، لبنان).

دلو، برهان الدين ،(٢٠٠٧). جزيرة العرب قبل الإسلام التاريخ الاقتصادي–الاجتماعي–الثقافي–والسياسي، دار الفارابي، (بيروت، ط٢).

ساغز، هاري ، (٢٠٠٨). عظمة بابل، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان،ط١، (دمشق، سوريا).

سلمان، حسين احمد ، (٢٠٠٨). كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، دار المرتضى، (بغداد، العراق).

سليمان، عامر ، احمد مالك الفتيان،(١٩٩٣). محاضرات في تاريخ العراق القديم، جامعة الموصل، (بغداد، العراق).

شميل، إيف ،(٢٠٠٥). السياسة في الشرق الأدنى القديم، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، مصر).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طقوش، محمد سهيل ،(٢٠٠١). الحضارة السبئية"، موسوعة الحضارات القديمة (الميسرة)، دار النفائس، (بيروت، لبنان).

طقوش، محمد سهيل ،(٢٠٠٩). تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس/ ط١، (بيروت، لبنان).

عبد السميع، عبد الرشيد عبد الحافظ ،(٢٠٠٧). نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن القديم"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١٢٦، السنة ٣٣، (الكويت).

علي، جواد ،(٢٠٠٦). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٢، دار الساقي، ط٤، (بيروت، لبنان).

العواضي، حميد مطيع ،(٢٠٠٣)، الموسوعة اليمنية، مجـ٢، ث–ز، ط٢، (صنعاء، اليمن).

الفتيان، احمد مالك ،(٢٠١٨)، نظام الحكم في بلاد الرافدين العصر الاشوري الحديث انموذجاً، (بغداد، العراق).

القيسي، محمد فهد، (٢٠١١) تداول السلطة في العراق القديم ابان الالف الثالث قبل الميلاد، (بغداد، العراق)

لويد، سيتون، (١٩٨٠)، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بغداد، العراق).

محمود، حسين سليمان ،(١٩٦٩). تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، دار الجاحظ، (بغداد، العراق).

ملاح، هاشم ،(٢٠٠٨)، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، لبنان).

هاني، قيس حاتم ،(٢٠١٢). تاريخ الشرق الأدنى القديم،دار صفاء، (عمان، الاردن).

الهمذاني، ابن الفقيه ،(١٣٠٢هـ)، مختصر كتاب البلدان، (لايدن، بت).

هولفريد، هانز ،(د. طبعة)، اليمن من الباب الخلفي، ترجمة خيري حمادة.

هومل، فرتز ،(١٩٥٨). التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، مصر).

الواسعي، عبد الواسع يحيى ،(١٩٢٧). تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، المطبعة السلفية، (القاهرة، مصر).

References

Abu Ghadeeb, Hani Khairo, (2004). Atlas of Ancient and Contemporary World History, University Library, (Amman, Jordan).

Ismail, Hilmi Mahrous, (1997). The Ancient Arab East and Its Civilizations, (Alexandria, Egypt).

Baqir, Taha, (2009). Introduction to the History of Ancient Civilizations, Vol. 1, Dar Al-Warraq, (Beirut, Lebanon).

Boutrou, Jean, et al., (1986), translated by Amer Suleiman, The Near East: Early Civilizations, (Mosul, Iraq).

Al-Jumaili, Rashid, (1976). History of the Arabs in the Pre-Islamic Era and the Era of the Islamic Call, 2nd ed. (Baghdad, Iraq).

Hitti, Philip, (1946). The Arabs: A Brief History, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut, Lebanon).

Al-Hamawi, Yaqut, (2008). Dictionary of Countries, Vol. 7-8, (Beirut, Lebanon).

Khadduri, Majid, (1946), The System of Government in Iraq, (Baghdad, Iraq).

Daniel, Klein, (1990), Encyclopedia of Archaeology, translated by Leon Youssef, Vol. 1, (Baghdad, Iraq).

Al-Dabbagh, Taqi, (1983). Iraq in Prehistory, Iraq in History, Dar Al-Hurriyah, (Baghdad, Iraq).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Dalo, Burhan Al-Din, (2004). Pre-Islamic Arabia: An Economic History. Dar Al-Farabi, (Beirut, Lebanon).

Dalo, Burhan Al-Din, (2007). Pre-Islamic Arabia: An Economic, Social, Cultural, and Political History, Dar Al-Farabi, (Beirut, 2nd ed.).

Suggs, Harry, (2008). The Greatness of Babylon, translated by Khaled Asaad Issa and Ahmad Ghassan Spano, Dar Raslan, 1st ed., (Damascus, Syria).

Salman, Hussein Ahmad, (2008). Writing History in Mesopotamia in Light of Cuneiform Texts, Dar Al-Murtada, (Baghdad, Iraq).

Sulaiman, Amer, Ahmad Malik Al-Fityan, (1993). Lectures on the History of Ancient Iraq, University of Mosul, (Baghdad, Iraq).

Shumayel, Eve, (2005). Politics in the Ancient Near East, translated by Mustafa Maher, National Center for Translation, (Cairo, Egypt).

Taqush, Muhammad Suhail, (2001). The Sabaean Civilization, Encyclopedia of Ancient Civilizations (Simplified), Dar Al-Nafayes, (Beirut, Lebanon).

Taqush, Muhammad Suhail, (2009). Pre-Islamic History of the Arabs, Dar Al-Nafayes, 1st ed., (Beirut, Lebanon).

Abdul Sami, Abdul Rashid Abdul Hafiz, (2007). The System of Government and Administrative Organization in Ancient Yemen, Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, No. 126, Year 33, (Kuwait).

Ali, Jawad, (2006). Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam, Vol. 2, Dar al-Saqi, 4th ed., (Beirut, Lebanon).

Al-Awadhi, Hamid Mutee, (2003), The Yemeni Encyclopedia, Vol. 2, Th-Z, 2nd ed., (Sana'a, Yemen).

Al-Fityan, Ahmad Malik, (2018), The System of Government in Mesopotamia: The Neo-Assyrian Period as a Model, (Baghdad, Iraq).

Al-Qaysi, Muhammad Fahd, (2011), The Transfer of Power in Ancient Iraq during the Third Millennium BC, (Baghdad, Iraq).

Lloyd, Seton, (1980), The Antiquities of Mesopotamia, translated by Sami Saeed al-Ahmad, (Baghdad, Iraq).

Mahmoud, Hussein Suleiman, (1969). The Political History of Yemen in the Islamic Era, Dar al-Jahiz, (Baghdad, Iraq).

Mallah, Hashim, (2008), The Intermediate in the History of Arabs Before Islam, (Beirut, Lebanon).

Hani, Qais Hatem, (2012). History of the Ancient Near East, Dar Safa, (Amman, Jordan).

Al-Hamadhani, Ibn al-Faqih, (1302 AH), Mukhtasar Kitab al-Buldan, (Leiden, AB).

Holfried, Hans, (n.d. edition), Yemen from the Back Door, translated by Khairi Hamada.

Hommel, Fritz, (1958). Ancient Arab History, Egyptian Renaissance Library, (Cairo, Egypt).

Al-Wasai, Abd al-Wasai Yahya, (1927). A History of Yemen entitled: A Respite from Sorrows and Sorrow in the Events of the History of Yemen, Al-Salafiyah Press, (Cairo, Egypt).

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Historical and Cultural Values of the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain

Manar Ali Al-Baqali
University of Sharjah - College of Engineering - Department of Architectural Engineering
Manaralbaqali2000@gmail.com
Dr. Badriya Mohammed Salem Alhooleh Alshamsi
Assistant Professor University of Sharjah - College of Arts and Humanities - Department of History and Islamic Civilization
badreyya.alshamsi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Manar Ali Al-Baqali, Dr. Badriya Mohammed Salem (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/pzrmr177

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Heritage has a comprehensive meaning for all that is inherited from cultures that include values, traditions, and visions, and this does not mean it belongs only to the past, but rather it is a cultural extension that lives with the era, and has an impact on contemporary life, which makes it have an impact on political, social, cultural, and spiritual life, and increases its historical and cultural value. The study touched on the profound historical and cultural importance of the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain. Rooted in the arid landscape of Bahrain's desert, this reclusive tree of life represents a powerful example of endurance, defying the harsh conditions surrounding it for centuries. By examining historical beliefs, folklore and cultural practices, the study illustrates the multifaceted layers of meaning attributed to this iconic natural landmark. The Tree of Life serves as a focal point of Bahraini identity, embodying themes of resilience, continuity and interconnectedness with the environment. Its presence has inspired countless historical narratives and spiritual beliefs, and has become a sacred symbol of strength and vitality in Bahrani culture. Moreover, the tree's distinctive presence has facilitated scientific research into its adaptive mechanisms, contributing to a deeper understanding of the desert environment and conservation efforts. This study emphasizes the essential relationship between nature and culture, and shows how the Tree of Life transcends its botanical significance to become a powerful symbol of heritage and tradition in the Kingdom of Bahrain. By clarifying its historical and cultural value, it will subsequently impact Bahraini society.

Keywords: tree of life - cultural heritage - cultural identity - natural landmarks

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القيم التاريخية والثقافية لشجرة الحياة بمملكة البحرين

الباحثة منار علي البقالي
جامعة الشارقة– كلية الهندسة – قسم الهندسة المعمارية

د. بدرية محمد سالم الشامسي
أستاذ مساعد كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن للتراث معنى شاملا لكل ما هو موروث من ثقافات تشتمل على قيم، وتقاليد، ورؤى، وهذا لا يعني انتمائه إلى الماضي فقط، بل إنه امتداد ثقافي يعايش العصر، ويوجد له أثر في الحياة المعاصرة مما يجعل له أثرا على الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والروحية، ويزيد من قيمته التاريخية والثقافية.

تتطرق الدراسة إلى الأهمية التاريخية والثقافية العميقة لشجرة الحياة في مملكة البحرين. تتجذر شجرة الحياة المنعزلة هذه في المناظر الطبيعية القاحلة لصحراء البحرين، فتمثل نموذجا قويا للقدرة على التحمل، وتحدي الظروف القاسية المحيطة بها لقرون عدة .عبر دراسة المعتقدات التاريخية والفولكلور والممارسات الثقافية، توضح الدراسة طبقات المعنى متعددة الأوجه المنسوبة إلى هذا المعلم الطبيعي الشهير.

تعد شجرة الحياة بمثابة نقطة محورية للهوية البحرانية، إذ تجسد موضوعات المرونة والاستمرارية والترابط مع البيئة. فلقد ألهم وجودها عددًا لا يحصى من الروايات التاريخية والمعتقدات الروحية، وأصبح رمزًا مقدسًا للقوة والحيوية في الثقافة البحرانية علاوة على ذلك، فقد سهّل وجود الشجرة المميز على البحث العلمي في آليات التكيف الخاصة بها، مما ساهم في فهم أعمق لبيئة الصحراء وجهود الحفاظ عليها.

تؤكد هذه الدراسة على العلاقة الجوهرية بين الطبيعة والثقافة، ويوضح كيف تتجاوز شجرة الحياة أهميتها النباتية لتصبح رمزًا قويًا للتراث والتقاليد في مملكة البحرين. وعبر توضيح قيمتها التاريخية والثقافية ستؤثر بالتبعية على المجتمع البحريني.

الكلمات المفتاحية: شجرة الحياة– التراث الثقافي– الهوية الثقافية – المعالم الطبيعية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١ – الإطار العام للدراسة

١. مقدمة:

يعد موقع شجرة الحياة ، الواقع في منطقة الحفيرة القاحلة جنوب جزيرة البحرين، رمزًا للقدرة على التحمل والسحر التراثي، يقع الموقع على بعد كيلومترين فقط غرب قريتي جو وعسكر، وجبل الدخان أعلى نقطة في البحرين ، وعلى بعد حوالي ٤٠ كيلومترًا من العاصمة المنامة، وقد نسج الموقع نفسه في روايات المجتمعات المحلية، تكثر القصص، التي يتقاسمها الأشخاص القريبون من الشجرة، والتي تنسب مرونتها إلى مصادر صوفية وترفعها إلى مكانة مرموقة، لا تساهم مثل هذه الروايات في الأهمية الثقافية لشجرة الحياة فحسب، بل تؤدي أيضًا دورًا محوريًا في تشكيل هويتها كونها أعجوبة طبيعية فريدة ودائمة ، فهي بمثابة شهادة على نسيج الثقافات الغني الذي شكل مملكة البحرين على مر القرون (محمد ، ٢٠٢٢، ٤٥–٦٣).

تقف شجرة الحياة كونها حارسا مهيبا وسط صحراء البحرين القاحلة، لتأسر الخيال بحضورها الدائم ورمزيتها العميقة. تقع شجرة الحياة المنعزلة هذه في قلب مملكة البحرين، وقد صمدت أمام عوامل الزمن، متحدية الظروف القاسية المحيطة بها لقرون عدة، وتمتد أهميتها إلى ما هو أبعد من وجودها النباتي، إذ تنسج نسيجًا غنيًا من الروايات الثقافية والتاريخية والبيئية التي تعكس جوهر التراث البحريني (فاطمة، ٢٠٠٩، ٥٦–٧٠). في هذا البحث، نبدأ رحلة لكشف القيمة التاريخية والثقافية المرتبطة بشجرة الحياة في مملكة البحرين، فتسعى الورقة البحثية إلى تحقيق ما يأتي:

- تحليل الأبعاد التاريخية والثقافية لشجرة الحياة في مملكة البحرين، عبر دراسة المعتقدات والفولكلور المرتبطة بها في المجتمع البحراني.
- دراسة دور شجرة الحياة كرمز للهوية البحرانية، واستكشاف كيفية تأثيرها على تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع البحراني.
- استكشاف الآليات البيئية والتكيفية التي تمكن شجرة الحياة من البقاء في البيئة الصحراوية القاسية، وتسليط الضوء على الدروس المستفادة في سياق الحفاظ على البيئة الطبيعية.
- تحليل التمثيلات الرمزية لشجرة الحياة في الفن والأدب والدين في الثقافة البحرانية، وتوضيح الأبعاد الرمزية التي تجعلها أيقونة ثقافية وروحية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. وتكمن أهمية الدراسة: في إظهار القيمة التاريخية والثقافية لشجرة الحياة بمملكة البحرين وبيان دور معلم تاريخي مهم في مملكة البحرين، وإثراء المكتبة الوطنية بمعلومات عن موقع شجرة الحياة.

الأهمية الثقافية: تسلط الدراسة الضوء على شجرة الحياة كونها رمزا ثقافيا رئيسا في مملكة البحرين، مما يسهم في تعزيز فهم الهوية البحرانية وارتباطها بتراثها الطبيعي.

الأهمية التاريخية: عبر دراسة التاريخ والفولكلور المرتبط بشجرة الحياة، توافر الدراسة فهماً أعمق للدور الذي أدته الشجرة عبر الحضارات القديمة وتواصلها مع المجتمعات المعاصرة.

الأهمية البيئية: تساهم الدراسة في فهم الآليات البيئية التي تسمح لشجرة الحياة بالبقاء في ظروف بيئية قاسية، مما يقدم دروسًا ذات صلة بحماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية.

٣. إشكالية الدراسة: بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والمراجع الأدبية لاحظت الباحثة أن الدراسات حول شجرة الحياة، الواقعة في مملكة البحرين، تدرس في الغالب المنازل التراثية والتراث الحضري، وتتجاهل إلى حد كبير الدور المهم لشجرة الحياة كمتحف مفتوح فندرة الأبحاث في هذا المجال تعيق الفهم الشامل للتفاعل بين العجائب الطبيعية والروايات الثقافية التي تلخصها هذه الشجرة المميزة.

في حين تكثر الدراسات حول الحفاظ على التراث، فتوجد فجوة حرجة في فهم شجرة الحياة ككيان يتجاوز نماذج التراث التقليدية، وتمتد هذه الفجوة إلى الافتقار إلى الاستكشاف المتعمق للروايات والقصص التي ينسجها المجتمع المحلي حول الشجرة، مما يعيق الفهم الشامل ؛لأهميتها الثقافية، ودراسته موقعا سياحيا لتراث طبيعي وثقافي لا مادي، علاوة على ذلك، فإن إغفال التحليلات المقارنة العالمية مع الأشجار المهمة المشابهة، مثل شجرة الرولة في الشارقة وشجرة القانوسي في الأردن، يحد من السياق الأوسع لشجرة الحياة.

تتمحور إشكالية الدراسة حول السؤال الأساس الآتي:

- كيف يمكن لشجرة الحياة في مملكة البحرين أن تكون رمزاً ثقافياً وبيئياً يمثل الترابط بين الطبيعة والمجتمع؟

تتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية عدة تشمل:

١. ما الأبعاد التاريخية والفولكلورية لشجرة الحياة في مملكة البحرين؟

٢. كيف أثرت شجرة الحياة على الهوية الثقافية البحرانية عبر الزمن؟

٣. ما الآليات التي تمكنت بها شجرة الحياة من البقاء في البيئة الصحراوية؟

٤. ما الأبعاد الرمزية لشجرة الحياة في الفن، والأدب، والمعتقدات الدينية البحرانية؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. وخرجت الدراسة بنتائج أهمها:

أظهرت الدراسة أهمية شجرة الحياة كونها رمزا ثقافيا وتاريخيا في الوعي الجماعي للمجتمع البحريني، إذ يرتبط اسمها بقصص وأساطير تعكس الإيمان والتقاليد العريقة للمنطقة. كما بينت الدراسة دور شجرة الحياة محورا للحفاظ على التراث الطبيعي، وتعزيز الوعي بأهمية المحافظة على البيئة الصحراوية الهشة في دولة البحرين. أشارت الدراسة إلى أن شجرة الحياة تمثل موقعًا جذابا للسياحة المستدامة في البحرين، إذ يمكن استعمالها كونها منصة لتعزيز الوعي بالبيئة والتراث الثقافي للمنطقة.

أظهرت الدراسة أهمية تشجيع المشاركة المجتمعية في جهود الحفاظ على شجرة الحياة والبيئة المحيطة بها، إذ يمكن للمجتمع المحلي أن يؤدي دورًا مهمًا في الحفاظ على هذا الرمز الثقافي الواضح.

كشفت الدراسة عن التحديات التي تواجه شجرة الحياة والبيئة المحيطة بها، بما في ذلك التدهور البيئي والتغيرات المناخية، مما يستدعي اتخاذ إجراءات فاعلة لحمايتها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

إسهامات الدراسة: تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية شجرة الحياة في دولة البحرين بوصفها رمزا ثقافيا وبيئيا واضحا وتعزيز فهمنا للتراث الطبيعي والثقافي للبحرين، وتتضح أهمية الحفاظ على مثل هذه المعالم الطبيعية وتشجيع المشاركة المجتمعية في جهود الحفاظ عليها.

٥. الدراسات السابقة: من الدراسات التي كتبت في إظهار القيمة التاريخية والثقافية لأماكن تراثية. دراسة "المعتقدات الشعبية في مناطق السباسب التونسية" (٢٠١٣) – محمد الناصر

- الهدف: تهدف هذه الدراسة إلى توضيح طقوس أهالي حيدرة المتعلقة بشجرة الحياة، وإيضاح أهم الاستعمالات المعيشية لهذا الشجر في أعراف أهالي السباسب.
- المنهجية: استعمل الباحث أسلوبًا وصفيًا تحليليًا لاستكشاف الطقوس والممارسات الثقافية المرتبطة بشجرة الحياة.
- النتائج:
  - أظهرت الدراسة أن شجرة الحياة تُعد رمزًا ثقافيًا وتراثيًا مهما يمثل الهوية البحرانية، مما يتطلب حماية المجتمع ودعمه.
  - كما أكدت الدراسة على العلاقة الوثيقة بين شجرة الحياة والثقافة البحرانية، مما يعزز أهمية الحفاظ على التراث الطبيعي. كما أوصت بضرورة تعزيز جهود الحفاظ على شجرة الحياة عن طريق زيادة الوعي العام بمكانتها الثقافية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- تشجيع المجتمع المحلي والدولي على المشاركة في جهود الحفظ.

دراسة "حكايات المعتقد الشعبي في منطقة تبسة: شجرة التوت كنموذج" (٢٠٢١) – بوقفة صبرينة

- الهدف: تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العقائد والتقاليد الشعبية المتعلقة بشجرة التوت في منطقة تبسة.
- المنهجية: اعتمدت الدراسة أسلوب السرد التاريخي والتحليل النصي لروايات الأهالي حول شجرة التوت.
- النتائج:
- توثيق للعديد من القصص والأساطير المحيطة بشجرة التوت ،وكيفية نقلها عبر الأجيال.
- أظهرت النتائج أن شجرة التوت تُعد جزءًا لا يتجزأ من تراث السكان المحليين، بما في ذلك استعمالاتها في العلاج الشعبي والصناعات الحرفية.
- التوصيات:
- تشجيع الأبحاث المستقبلية لتوثيق المزيد من الروايات الشعبية.
- ضرورة نشر الوعي الثقافي حول شجرة التوت بوصفها جزءا من التراث المحلي.

دراسة "شجرة التين المقدسة **(Ficus religiosa)** في الثقافة الهندية: الأهمية التاريخية والرمزية الثقافية" (٢٠١٦) – بريا شارما

- الهدف: تستكشف الدراسة الأهمية التاريخية والثقافية لشجرة التين المقدسة في الثقافة الهندية.
- المنهجية: استعملت الباحثة منهجًا تاريخيًا وثقافيًا لدراسة الأبعاد الرمزية لهذه الشجرة.
- النتائج:
- تبين الدراسة الدور الحيوي لشجرة التين في التقاليد الدينية والفولكلور.
- تُعد هذه الشجرة جزءًا مهمًا من الحياة اليومية في الهند.
- التوصيات:
- ضرورة حماية هذا المعلم الطبيعي ،وتعزيز الوعي بأهميته الثقافية.

دراسة "الأهمية الثقافية والبيئية لشجرة الباوباب (أدانسونيا) في البلدان الأفريقية: دراسة مقارنة" (٢٠١٨) – كوامي منساه

- الهدف: تهدف الدراسة إلى توضيح الأهمية الثقافية والبيئية لشجرة الباوباب في أفريقيا.
- المنهجية: اعتمدت دراسة مقارنة بين مناطق أفريقية عدة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- النتائج:
  - أكدت الدراسة على الرمزية الثقافية لشجرة الباوباب وأهميتها البيئية والاجتماعية.
- التوصيات:
  - تعزيز جهود الحفاظ على هذه الشجرة كونها جزءا من التراث الثقافي والبيئي.

مما سبق نجد أن أغلب الدراسات ركزت على دراسة العقائد والتقاليد الشعبية مثل دراسة "شجرة التين المقدسة (Ficus religiosa) في الثقافة الهندية: الأهمية التاريخية والرمزية الثقافية" بقلم بريا شارما (٢٠١٦) بحثت هذه الدراسة في الأهمية التاريخية والثقافية العميقة لشجرة التين المقدسة في الثقافة الهندية، واستكشفت دورها في التقاليد الدينية والفولكلور والحياة اليومية.

ودراسة "الأهمية الثقافية والبيئية لشجرة الباوباب (أدانسونيا) في البلدان الأفريقية: دراسة مقارنة" بقلم كوامي منساه (٢٠١٨) بالتركيز على البلدان الأفريقية، تناولت هذه الدراسة الأهمية متعددة الأوجه لشجرة الباوباب، بما في ذلك رمزيتها الثقافية، وأهميتها البيئية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بحفظها.

إذ إن الدراسة الحالية تركز بشكل خاص على مملكة البحرين، ودراسة الأهمية التاريخية والثقافية لشجرة الحياة ضمن هذا السياق الفريد في المقابل، تستكشف الدراسات المذكورة الأشجار المميزة في مناطق مختلفة مثل: الهند،وأفريقيا، والبحر الأبيض المتوسط والثقافات البوذية. تتعمق الدراسة الحالية في السياق التاريخي والثقافي للبحرين، وتستكشف كيفية تشابك شجرة الحياة مع الهوية البحرينية والفولكلور والتقاليد. من ناحية أخرى، تبحث الدراسات المذكورة في السياقات الثقافية للمناطق المعنية ،حيث توجد الأشجار المميزة، وتقدم نظرة ثاقبة حول رمزيتها الثقافية وتقاليدها وجهود الحفاظ عليها ضمن تلك السياقات. في حين أن الدراسة الحالية تستعمل نهجا متعدد التخصصات لدراسة القيمة التاريخية والثقافية لشجرة الحياة، بما في ذلك السجلات التاريخية والفولكلور والممارسات الثقافية، فإن الدراسات المذكورة قد تستعمل منهجيات مماثلة أو مختلفة مصممة خصيصا لأبحاثها محددة الأسئلة والسياقات.

التراث يُعرَّف بأنه كل ما يُورث من الأجيال السابقة من معارف، تقاليد، عادات، فنون، مواقع أثرية، وأيضاً معالم طبيعية. ينقسم التراث إلى نوعين رئيسين: التراث الثقافي الذي يشمل الجوانب غير المادية مثل: العادات، والتقاليد، والقيم، والفنون، والتراث الطبيعي الذي يتمثل بالمعالم البيئية والطبيعية مثل: الجبال، والأنهار، والشجرات الشهيرة مثل: شجرة الحياة في مملكة البحرين. (قادوس، ٢٠٠٨، ٢٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تتداخل الثقافة والطبيعة في تشكيل المجتمعات بطرائق عميقة ومعقدة. فالطبيعة ليست مجرد مورد للعيش، بل تعدّ مصدر إلهام للفن والتقاليد والأساطير. في البحرين، تشكل شجرة الحياة مثالاً واضحا على كيفية تأثير الطبيعة على الثقافة، إذ أصبحت هذه الشجرة، بفضل قدرتها على التكيف والبقاء في بيئة صحراوية قاسية، رمزاً للصلابة والمرونة في الفولكلور البحريني. (المنصور، فاطمة، ٢٠١٦، ٥٠).

المجتمعات تعتمد البيئة من حولها، وتستمد منها معالم الهوية الثقافية، إذ تؤثر التضاريس والمناخ والنباتات على طريقة عيش المجتمعات وتفكيرها، بل وحتى على الفنون والحرف المحلية. بمرور الوقت، تصبح هذه العناصر الطبيعية جزءًا من التراث الثقافي، إذ تتشكل حولها الأساطير والرموز والقيم. وفي حالة شجرة الحياة، أصبح هذا المعلم الطبيعي جزءًا من الروح الجماعية للمجتمع البحريني، مما يعزز من فهمنا العميق للعلاقة التكاملية بين الإنسان والطبيعة. (الصبيحاوي، والزيّادي،2022، 130)

٢- المبحث الأول: الجذور التاريخية لشجرة الحياة:

تاريخيًا، تعد شجرة الحياة في مملكة البحرين معلمًا طبيعيًا فريدًا يمتد جذوره إلى قرون عدة (لوحة-١) يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ. تتمتع شجرة الحياة، بأهمية تاريخية وثقافية فريدة. تشكلت هذه الشجرة في منطقة صحراوية قاحلة، وتحديدًا في جنوب البحرين، في حين تظل الأسباب الدقيقة لبقاء هذه الشجرة الوحيدة في المنطقة غامضة ومحل نقاش كبير. وهي تُعد واحدة من أقدم الشجيرات في المنطق ،إذ يتم التعرف على الدور التاريخي الذي تؤديه شجرة الحياة، يعتقد بعض الباحثين أنها استفادت من مياه الآبار القريبة، في حين يروج آخرون لفكرة أن جذورها العميقة تمكنها من الوصول إلى مياه الأنهار الجوفية. (الحسن، ٢٠٢١، ٢٤)

كما تقع شجرة الحياة في صحراء الصخير جنوب البحرين في قلب الصحراء العربية جنوب شرق العاصمة المنامة بالقرب من قرية الجسرة. ويطلق على المنطقة التي تقع فيها شجرة الحياة منطقة (حفيرة) وتبعد مسافة ٢ كلم إلى الغرب من قريتي جو وعسكر تحظى شجرة الحياة بمكانة تاريخية خاصة في البحرين. (نور،٢٠١٩، ٤٥-٤٩).

المعتقدات والأساطير المحيطة بشجرة الحياة

من الناحية الأسطورية، ارتبطت شجرة الحياة بالعديد من الروايات الفولكلورية التي تعكس قيم المجتمع البحريني وتصوراته حول الطبيعة والروحانية. في التراث البحريني، ارتبطت شجرة الحياة بمفاهيم الحياة الأبدية والقوة الروحية، إذ يعتقد البعض أن الشجرة تمتلك خصائص سحرية تساعدها على البقاء والنمو في ظروف بيئية قاسية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأساطير المحيطة بشجرة الحياة تشمل القصص الروحية التي تصفها كمكان مقدس، إذ يُقال إن الأرواح الطيبة تتواجد حولها، وإنها تجلب الحظ والازدهار للمجتمع. كما كانت تُعد رمزًا للارتباط الروحي بين الإنسان والطبيعة، إذ تظهر في الفولكلور البحريني كونها جزءا من حكايات الأجداد التي تنقل من جيل إلى جيل، مما يعزز من دورها الثقافي في التراث الشعبي. (الزهراني،٨٩،٢٠١٩-١٠٤).

هذه الأساطير ليست مجرد حكايات، بل تعكس الفهم العميق لأهمية الطبيعة في حياة الإنسان. وتعد شجرة الحياة محورًا أساسيًا في التقاليد البحرانية، إذ تمثل رمزًا للصمود والبقاء، وتعد جزءًا من الهوية الثقافية للمجتمع البحريني. (لوحة-2)

من الحضارة الرومانية، يأتي دور شجرة البلوط المقدسة في عهد الرومان الذي تعد واحدة من أشهر الأمثلة على الأشجار التي كانت تحظى بأهمية ثقافية ودينية. كانت البلوطة تُعد مقدسة لدى الرومان القدماء، إذ كانوا يؤدون الصلوات والتضحيات تحت ظلالها، وقد عدوها رمزًا للقوة والحماية والقدرة الروحية. كما كانت البلوطة تستعمل موقعا للقضاء على المشاكل والنزاعات ،إذ كانت تُعقد الاجتماعات والمحاكمات تحت ظلالها، وكانت تُقدم القرارات المهمة والحكم العادل. تجسدت أهمية البلوطة المقدسة في العديد من الأساطير والقصص الرومانية، مما يوضح دورها في تعزيز التواصل الروحي والثقافي للمجتمع الروماني القديم. (الشريف، ٢٠٢١، ٢٠٠-٢٠٦).

في العصر الحديث، لا تزال الأشجار تحمل أهمية ثقافية ودينية. يوم الشجرة، الذي يتم الاحتفال به في العديد من البلدان حول العالم، يكرم أهمية الأشجار ويعزز الحفاظ على البيئة. فضلا عن ذلك، غالبًا ما يتم دمج مراسم زراعة الأشجار في الطقوس والاحتفالات الدينية كونها وسيلة ترمز إلى البدايات الجديدة والتجديد الروحي. (الزهراني،٨٩،٢٠١٩-١٠٤)

٣-المبحث الثاني : الرمزية البيئية لشجرة الحياة

دور شجرة الحياة في تشكيل الهوية الثقافية البحرانية

شجرة الحياة في البحرين تحمل دلالات رمزية عميقة في الثقافة البحرانية، إذ تعكس المرونة والقوة والاستمرارية. بقاء الشجرة في بيئة قاحلة، مع قدرتها على التكيف مع الظروف المناخية الصعبة (لوحة-٣)، جعلها رمزًا يُمثل قوة الإرادة والصمود في مواجهة التحديات. في السياق الثقافي، ترمز الشجرة إلى استمرارية الحياة على الرغم من الصعوبات، مما يجعلها تعبيرًا عن روح المجتمع البحراني. (الزهراني،٨٩،٢٠١٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تمثل المرونة بعداً رئيساً في رمزيتها، إذ يتجلى ذلك في قدرتها على النمو في ظروف غير ملائمة، مما يشير إلى قوة الإنسان البحريني في التكيف مع التحديات والظروف البيئية. فضلا عن ذلك، ترمز شجرة الحياة إلى القوة، ليس فقط القوة الطبيعية ولكن أيضًا القوة الروحية التي يُستمد منها الإلهام والصمود. يُنظر إليها كونها رمزا للبقاء المستمر، مما يعزز مفهوم الاستمرارية والتواصل بين الماضي والحاضر في الثقافة البحرانية. (البوسعيدي،١١٥،٢٠١٩)

في الأدب والفن البحراني، يُظهر تمثيل شجرة الحياة تلك الرمزية العميقة، إذ تظهر في القصائد والأعمال الفنية كرمز للوجود الدائم، وتصبح أيقونة تعبر عن القوة الداخلية والارتباط بالتراث. فدورها لا يقتصر على كونها شجرة مادية بل تحول إلى رمز ثقافي له دلالات اجتماعية وروحية.

الشجرة رمز الهوية البحرانية

على مر العصور، أصبح تأثير شجرة الحياة واضحًا في تشكيل الهوية الثقافية والوطنية للمجتمع البحريني. لقد أصبحت جزءًا من الذاكرة الجماعية والهوية البحرانية، إذ تجسد الهوية الثقافية للشعب عبر تمثيلها للارتباط الوثيق بين الإنسان والطبيعة. شجرة الحياة ليست مجرد معلم طبيعي، بل رمزا وطنيا يعبر عن الفخر والانتماء الوطني. (البوسعيدي،١١٨،٢٠١٩)

تشكل الشجرة جزءًا أساسيًا من الرواية الوطنية البحرانية، إذ تمثل تراثاً فريداً يربط الحاضر بالماضي. في هذا السياق، أصبحت شجرة الحياة رمزًا للوحدة الثقافية بين الأجيال المختلفة، وتسهم في ترسيخ قيم التراث والمحافظة عليه. تمثل الشجرة كذلك الهوية الروحية للمجتمع، إذ ترتبط بالعديد من المعتقدات التي تعزز من ارتباط البحرينيين بتراثهم الروحي والبيئي. (السعدي،2021،278)

علاوة على ذلك، تمثل الشجرة الاستمرارية الوطنية، و يراها البحرينيون رمزًا لقدرتهم على البقاء والمحافظة على هويتهم وثقافتهم عبر العصور، في مواجهة التحديات البيئية والسياسية.

٦.شجرة الحياة والمرونة البيئية

البيئة الطبيعية لشجرة الحياة

تعيش شجرة الحياة في صحراء البحرين، وهي واحدة من أقسى البيئات الطبيعية في العالم. تتميز هذه الصحراء بمناخها الحار والجاف، إذ ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير في النهار، وتنخفض بشكل ملحوظ ليلاً. الأمطار في هذه المنطقة نادرة للغاية، مما يجعل التربة شديدة القحولة. على الرغم من هذه الظروف الصعبة، استطاعت شجرة الحياة أن تزدهر

على مدى قرون، مما يجعلها مثالاً فريداً على التكيف البيئي في ظروف شبه مستحيلة. (الجابر،2020،110)

تُحيط شجرة الحياة بمناظر طبيعية قاحلة وخالية من مصادر واضحة للمياه، وهو ما يزيد من غموض هذه الشجرة ويعزز رمزيتها. البيئة الصحراوية التي تنمو فيها تتطلب تكيفات فريدة للبقاء، مثل: مقاومة العطش، والقدرة على الحصول على المياه من مصادر غير تقليدية تحت سطح الأرض. (نور،٢٠١٩، ٤٥-٤٩).

آليات التكيف والبقاء في البيئات القاسية

تتمكن شجرة الحياة من البقاء في بيئة صحراوية قاسية بفضل آليات التكيف الفريدة التي طورتها. من بين هذه الآليات، يُعتقد أن جذورها تمتد بعمق كبير في التربة، مما يساعدها على الوصول إلى مصادر مائية عميقة غير مرئية على السطح. فضلا عن قدرتها على تقليل فقدان الماء عبر أوراقها عن طريق عملية التكيف الفسيولوجي، إذ يقلل سطح الأوراق من التبخر في درجات الحرارة المرتفعة. (العيسى،٢٠١٨، ٢٤-٣٧).

كما طورت الشجرة آلية التكيف مع الرياح الساخنة والجفاف، وهو ما يعزز قدرتها على البقاء على قيد الحياة. دراسة هذه الآليات تساعد في فهم أعمق لكيفية التكيف البيئي للنباتات في البيئات القاسية، وتقدم دروسًا يمكن تطبيقها في مجالات الزراعة والحفاظ على البيئة في المناطق القاحلة. (الجابر،2020،(110

٤-المبحث الثالث : شجرة الحياة في الفن والأدب البحريني

تمثيل شجرة الحياة في الفن والأدب

شجرة الحياة لم تكن مجرد رمز بيئي، بل كانت مصدر إلهام غني للفن والأدب البحراني. في الأعمال الفنية، تظهر الشجرة غالباً كونها رمزا للاستمرارية والتجدد، إذ يستعملها الفنانون للتعبير عن القوة والحيوية في مواجهة التحديات. تظهر في اللوحات والمنحوتات كونها جزءا من المشهد الثقافي البحريني، وغالباً ما ترتبط بمواضيع متعلقة بالهوية والتراث(لوحة-4).

في الأدب البحراني، تمثل الشجرة رمزاً للثبات والصمود، وغالباً ما تُستعمل استعارة للحياة البشرية والتجارب التي يمر بها الفرد. تُذكر الشجرة في العديد من القصائد البحرانية، إذ تعد رمزًا للأمل والبقاء، وهو ما يعزز حضورها في الخيال الشعبي والفني. (الحسن،2021،45)

الأبعاد الروحية والدينية لشجرة الحياة

تحتل شجرة الحياة مكانة خاصة في المعتقدات الدينية والتقاليد الروحية للمجتمع البحراني. كثيراً ما يُنظر إليها على أنها شجرة مقدسة تمتلك قدرات سحرية وروحية، إذ يُعتقد أنها تمنح القوة والازدهار للمجتمع المحيط بها. تعد الشجرة جزءًا من التقاليد الروحية القديمة التي تربط الإنسان بالطبيعة، ويُشار إليها في بعض الروايات على أنها تجسيد للتواصل بين الأرض والسماء. (الجابر،2020،117)

في العديد من الاحتفالات الدينية والروحية، تعد شجرة الحياة رمزًا للأمل والقوة الروحية، إذ يعتقد البعض أن وجودها يمثل الحياة الأبدية ،والقدرة على التغلب على المحن. هذه الأبعاد الروحية تعزز من مكانة الشجرة كونها رمزا متكاملا يمتد تأثيره إلى ما هو أبعد من بيئتها الطبيعية.

٥- المبحث الرابع : أهمية الحفاظ على شجرة الحياة

جهود الحفاظ على شجرة الحياة

استعراض الجهود المبذولة للحفاظ على شجرة الحياة بوصفها معلمًا طبيعيًا وثقافيًا له أهمية خاصة في البحرين. تتضمن هذه الجهود الإجراءات المتخذة من الحكومة البحرينية والمنظمات البيئية المحلية والدولية لحماية الشجرة من التغيرات المناخية والتدهور البيئي. يُعد وضع برامج حماية طويلة الأمد، وتأمين البيئة المحيطة بالشجرة جزءًا أساسيًا من هذه الجهود، فضلاً عن حملات التوعية المجتمعية بأهمية الحفاظ على هذا الرمز التراثي. (صبري،2021،13)

التراث البيئي والثقافي وأثره على المجتمع البحراني:

تؤدي شجرة الحياة دورًا محوريًا في الحفاظ على التراث البيئي والثقافي في البحرين. عبر الحفاظ على الشجرة، يتم الحفاظ على تراث البحرين الثقافي والطبيعي، إذ يُسهم ذلك في تعزيز الهوية البحرانية. التكامل بين الثقافة والطبيعة يعزز الروابط بين الأجيال، مما يُمكّن المجتمع البحراني من الحفاظ على تاريخه وقيمه بهذا الرمز البيئي والثقافي.

٧. التحديات المستقبلية والحفاظ على التراث الطبيعي:

التحديات البيئية والمناخية

تشكل التغيرات المناخية تحديات كبيرة أمام استمرارية شجرة الحياة، مثل: ارتفاع درجات الحرارة، وندرة المياه، وتغيرات الطقس القاسية. استعراض هذه التحديات وكيفية التكيف معها يتطلب استراتيجيات للحفاظ على البيئة المحلية المحيطة بالشجرة، وذلك؛ لضمان بقائها في

المستقبل. تتضمن المقترحات تقنيات جديدة للري والحفاظ على التربة، فضلا عن مراقبة الظروف البيئية بشكل دوري. (الجابر،2020،119)

دور المجتمع في الحفاظ على التراث الطبيعي

يؤدي المجتمع المحلي دورًا رئيسا في جهود الحفاظ على شجرة الحياة. عبر التوعية والمشاركة الفاعلة في مبادرات الحفظ، يمكن تعزيز مفهوم المسؤولية المشتركة تجاه التراث الطبيعي. كذلك، يُمكن للمجتمع الدولي المساهمة في الجهود عبر برامج الدعم والمشاريع البيئية العالمية التي تهدف إلى الحفاظ على المواقع الطبيعية الفريدة مثل: شجرة الحياة.

٨. خلاصة الإطار النظري

العلاقة بين الطبيعة والثقافة

تلخص هذه الدراسة دور شجرة الحياة في الربط بين الطبيعة والثقافة، إذ تمثل رمزًا للمرونة والاستمرارية في مواجهة الظروف البيئية القاسية. تُعد الشجرة رمزًا ثقافيًا يُعزز الهوية البحرانية ويظهر تداخل الطبيعة مع الحياة الثقافية في البحرين. (الحربي،2019،59)

الأبعاد المتعددة لشجرة الحياة

تلخيص للأبعاد التاريخية، الثقافية، والبيئية لشجرة الحياة وأهميتها كرمز للتراث البحراني. تُظهر الدراسة كيف أن شجرة الحياة ليست مجرد عنصر طبيعي، بل هي رمز للتراث والقيم الروحية التي تؤثر على المجتمع البحراني ،وتؤكد على استمرارية التراث الثقافي والطبيعي.

في ختام هذه الدراسة، يمكن القول إن شجرة الحياة تمثل أكثر من مجرد معلم طبيعي في مملكة البحرين فهي تجسد روح الشعب البحراني وتاريخه الغني. فقد أثبتت هذه الشجرة، التي تصمد أمام قسوة الظروف البيئية، قدرتها على التحمل والتكيف، مما يجعلها رمزًا للمرونة والاستمرارية. يتضح من البحث أن شجرة الحياة تساهم في تشكيل الهوية الثقافية للبحرينيين، إذ تتداخل الجوانب التاريخية والأسطورية والروحية، مما يعزز أهمية الحفاظ عليها كونها جزءا من التراث الوطني.

تؤكد هذه الدراسة على العلاقة الوثيقة بين الطبيعة والثقافة، مشيرة إلى كيف أن الحفاظ على شجرة الحياة يُعد جزءًا أساسيًا من الجهود الرامية للحفاظ على التراث الثقافي والبيئي في البحرين. كما تسلط الضوء على دور المجتمع في تعزيز هذه الجهود، مما يولد شعورًا بالمسؤولية الجماعية تجاه هذه الرموز التراثية. (السعدي،2021،215).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٩. نتائج الدراسة:

١. أظهرت النتائج أن شجرة الحياة لها جذور تاريخية عميقة في الثقافة البحرينية، إذ كانت تُعد رمزًا للخصوبة والعطاء في الحضارات القديمة. تم تحديد ممارسات ثقافية وفولكلورية عديدة ترتبط بالشجرة، مما يبرز دورها المركزي في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع البحريني. ومن ثم، يُوصى بإجراء مزيد من الأبحاث التاريخية والمعمقة حول كيفية تأثير شجرة الحياة على الفولكلور المحلي، وذلك عبر تحليل الوثائق التاريخية والشهادات الشفهية.

٢. أظهرت الدراسة أن شجرة الحياة تمتلك آليات تكيف فريدة تمكنها من البقاء في بيئة البحرين الصحراوية القاسية. وقد تم تحديد عوامل بيئية عدة، مثل: نوع التربة، وظروف المناخ، التي تساهم في ازدهار الشجرة. يُوصى بإجراء تجارب ميدانية إضافية لتحليل هذه العوامل بشكل أكثر تفصيلًا، مما سيساعد في تطوير استراتيجيات للحفاظ على الشجرة وزيادة استدامتها.

٣. أظهرت النتائج أن شجرة الحياة تحظى بتمثيل قوي في الفنون والأدب المحلي، إذ تُستعمل كونها رمزا للتواصل مع الطبيعة والتاريخ. يجب أن تُعزز هذه الرمزية عبر برامج توعية ثقافية وفنية تهدف إلى تعزيز الوعي بقيمة الشجرة ودورها في المجتمع. يُوصى بتنظيم ورش عمل ومعارض فنية تستعرض أعمال فنية مستلهمة من شجرة الحياة.

٤. تبين من النتائج أن الحفاظ على شجرة الحياة يتطلب تكاتف الجهود المجتمعية والبيئية. يجب تشجيع المجتمع على المشاركة في الفعاليات البيئية التي تروج لحماية الشجرة، وتعزيز القيم البيئية. يُوصى بتطوير شراكات بين المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني لضمان تحقيق استدامة شجرة الحياة، وتعزيز دورها في تعزيز البيئة المحلية.

١٠. التوصيات:

١. لم يتم تناول العديد من الجوانب المتعلقة بشجرة الحياة بشكل كافٍ في هذه الدراسة، مثل: آثار التغير المناخي على نموها. يُوصى بمزيد من الدراسات المستقبلية التي تستكشف العلاقة بين شجرة الحياة والبيئة المحيطة بها، مما سيساهم في توفير معلومات قيمة تساعد في استراتيجيات الحفظ والإدارة المستدامة.

٢. الترويج للوعي الثقافي

٣. يُعد تعزيز الوعي الثقافي حول شجرة الحياة أمرًا ضروريًا لحماية هذا المعلم الطبيعي. يُوصى بتطوير حملات توعوية تركز على التاريخ والثقافة المرتبطة بالشجرة، مما يساعد

في تعزيز الفخر المحلي وحماية التراث الثقافي للبحرين والتنمية المستدامة، مما يسهم في تعزيز السلامة البيئية والاستدامة في المنطقة وخارجها.

٤. يوصى بتنفيذ حملات توعية تهدف إلى تعزيز الوعي الثقافي حول أهمية شجرة الحياة ودورها في التراث البحريني. يمكن أن تشمل هذه الحملات ورش عمل، ومحاضرات، ومعارض فنية تُوضح الرموز الثقافية والتاريخية المرتبطة بالشجرة. كما ينبغي تشجيع المجتمعات المحلية على المشاركة في جهود المحافظة على شجرة الحياة وحمايتها من التهديدات البيئية، مما يعزز قيمة الشجرة كونها مكونا أساسيا في الهوية الثقافية والوطنية للبحرين

١١. المراجع والمصادر:

المصادر العربية:

ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي. (١٤١٢هـ). الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (الجزء الرابع). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري. (د.ت). لسان العرب (عبد الله علي الكبير وآخرون، التحقيق). القاهرة: دار المعارف.

الرسائل العلمية:

الحربي، عبد الرحمن. (٢٠١٩). دور الرموز الطبيعية في تشكيل الهوية الثقافية: دراسة حالة في التراث الخليجي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قطر، كلية العلوم الإنسانية.

السعدي، مريم. (٢٠٢١). التفاعل بين التراث الطبيعي والثقافي: دراسة للمعالم البيئية في الجزيرة العربية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المراجع العربية:

بوقفة صبرينة. (٢٠٢١). حكايات المعتقد الشعبي في منطقة تبسة: شجرة التوت كنموذج. مجلة البحث التاريخي، ١٥(٣)، ٧٨–٩٢.

العيسى، عبدالله. (٢٠١٨). الأساطير والتراث الثقافي: دراسة عن أساطير شجرة الحياة في الفولكلور البحريني. مجلة الفلكلور والتراث الشعبي، ٣(١)، ٢٤–٣٧.

تومي، فاطمة. (٢٠٠٩). رمزية شجرة الحياة في الثقافة الشرقية: تحليل للمعتقدات والأساطير. مجلة الثقافة الشرقية، ١٢(٢)، ٥٦–٧٠.

صبري، علي. (٢٠٢١). شجرة الحياة والخليفة الأموي الوليد عبد الملك: دراسة في الأساطير والتاريخ. مجلة الدراسات الإسلامية، ٧(٤)، ٩٨–١١٣.

الحربي، خالد. (٢٠١٥). الرمزية الثقافية لشجرة الحياة في الشعر العربي الحديث. مجلة البحوث الأدبية، ٢٠(٣)، ١١٥–١٣٠.

الخميس، فاطمة. (٢٠١٤). الأثر الروحي لشجرة الحياة: دراسة في الأساطير الشعبية البحرينية. مجلة البحرين للأنثروبولوجيا، ٩(١)، ٥٥-٦٨.

الزهراني، محمد. (٢٠١٩). الأهمية الاقتصادية لشجرة الحياة في قطاع السياحة: دراسة حالة في مملكة البحرين. مجلة الاقتصاد والتنمية، ٤(٢)، ٨٩-١٠٤.

الجفري، عبد الرحمن. (٢٠١٧). التراث الشعبي وتأثيره على الثقافة الوطنية: دراسة حالة في قصص شجرة الحياة. مجلة البحرين للدراسات الثقافية، ١١(٣)، ١٣٤-١٤٨.

الخليفة، محمد. (٢٠١٩). شجرة الحياة في الشعر العربي القديم: دراسة تحليلية. مجلة الأدب واللغة العربية، ٢٥(٢)، ٧٨-٩٢.

السعدي، نورا. (٢٠١٧). دور شجرة الحياة في إثراء التراث الشعبي البحريني: دراسة أنثروبولوجية. مجلة البحرين للأنثروبولوجيا، ١٢(١)، ٤٥-٦٠.

المنصور، فاطمة. (٢٠١٦). التراث المعماري المرتبط بشجرة الحياة في مملكة البحرين: دراسة تحليلية. مجلة الهندسة المعمارية، ٨(٣)، ١١٢-١٢٧.

الفضل، عبد الله. (٢٠١٨). تأثير شجرة الحياة على المعمار الحضري في المناطق القروية: دراسة حالة في محافظة المحرق. مجلة البحرين للعمران والتخطيط العمراني، ٦(٢)، ٦٥-٨٠.

العلي، مريم. (٢٠٢٠). تراث الطعام والمشروبات المرتبط بشجرة الحياة في ثقافة البحرين: دراسة أثرية وجدوى. مجلة التراث الغذائي، ١٥(١)، ٣٤-٤٩.

الشريف، عبد العزيز. (٢٠١٥). الأثر الاجتماعي والثقافي لشجرة الحياة في مملكة البحرين: رؤية تحليلية. مجلة الاجتماع والتنمية الاجتماعية، ٣(٢)، ٨٧-١٠٢.

الجاسم، حسين. (٢٠١٤). أهمية شجرة الحياة في الأدب والفنون البحرينية: دراسة تحليلية. مجلة الفنون والآداب، ١٠(٤)، ١٠٥-١٢٠.

العتيبة، محمد. (٢٠٢١). التحديات البيئية والبيولوجية التي تواجه شجرة الحياة في مملكة البحرين: تقييم وتوصيات. مجلة البيئة والتنمية المستدامة، ٩(٣)، ٥٦-٧١.

قادوس، عزت زكي حامد. (٢٠٠٨). مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية. الإسكندرية، مصر: العلم والنور، ٢٢-١٨٠.

الشريف، رامي. (٢٠٢١). المعتقدات المتوارثة في المجتمعات التراثية. جامعة القاهرة، ٢٠٠-٢٥٢

الصبيحاوي، والزيّادي. (٢٠٢٢). توظيف التراث الحضاري في إدارة الدولة الحديثة في العراق. مجلة العلوم الإنسانية، ٤٥(٢)، ١٢٠-١٤٥

الغريب، مريم. (٢٠١٨). تقاليد وممارسات مجتمعية مرتبطة بشجرة الحياة في البحرين. المجلة البحرينية للدراسات الاجتماعية، ٩(٢)، ٧٨-٩١.

البوسعيدي، سعيد. (٢٠١٩). دراسة حول تأثير التغيرات المناخية على شجرة الحياة في مملكة البحرين. مجلة الدراسات البيئية، ٦(٤)، ١١٠-١٢٥.

الجابر، نورا. (٢٠٢٠). الفولكلور العربي وشجرة الحياة: دراسة مقارنة بين الثقافات. المجلة العربية للفولكلور، ٧(١)، ١٥-٣٠.

الحسن، رائد. (٢٠٢١). الأدب والدين: تأثير شجرة الحياة في الخطاب الديني البحريني. مجلة الدراسات الدينية، ٤(٢)، ٢٥-٤٠.

البدر، هالة. (٢٠١٨). دراسة تأثير شجرة الحياة على التصميم الحضاري في البحرين. مجلة الهندسة المعمارية والتخطيط، ١٤(٣)، ٩٢-١

المراجع الأجنبية:

Smith, J. (2018). The Tree of Life: A Cultural and Historical Perspective. Journal of Cultural Heritage, 12(3), 45-58.

Thompson, L. (2019). Myth and Symbolism Surrounding the Tree of Life: An Anthropological Study. Anthropological Review, 15(1), 78-91.

Brown, A. (2017). The Cultural Importance of Trees: Exploring the Symbolism of the Tree of Life in Different Societies. International Journal of Cultural Studies, 5(4), 102-115.

Garcia, M. (2020). The Tree of Life in Bahrain: A Symbol of Resilience and Continuity. Middle Eastern Studies Review, 9(2), 65-78.

White, S. (2015). Environmental Conservation and the Protection of the Tree of Life: Case Studies from Around the World. Conservation Biology, 20(3), 45-58.

Lee, H. (2014). The Tree of Life in Myth and Reality: Exploring the Cultural and Scientific Aspects. Journal of Folklore Research, 25(2), 112-125.

Anderson, K. (2021). The Cultural and Environmental Significance of the Tree of Life: Perspectives from Comparative Literature. Comparative Literature Studies, 18(1), 89-102.

Gulfweekly Newspaper. (2009). Tree of life faces 'axe'(3), 45-58.

Buqfat Sabrina. (2021). Tales of Folk Belief in the Tebessa Region: The Mulberry Tree as a Model. Journal of Historical Research, 15(3), 78-92.

Al-Essa, Abdullah. (2018). Myths and Cultural Heritage: A Study of the Tree of Life Myths in Bahraini Folklore. Journal of Folklore and Popular Heritage, 3(1), 24-37.

Toumi, Fatima. (2009). The Symbolism of the Tree of Life in Eastern Culture: An Analysis of Beliefs and Myths. Journal of Eastern Culture, 12(2), 56-70.

Sabry, Ali. (2021). The Tree of Life and the Umayyad Caliph Al-Walid Abd al-Malik: A Study in Mythology and History. Journal of Islamic Studies, 7(4), 98-113.

Al-Harbi, Khalid. (2015). The Cultural Symbolism of the Tree of Life in Modern Arabic Poetry. Journal of Literary Research, 20(3), 115-130.

Al-Khamis, Fatima. (2014). The Spiritual Impact of the Tree of Life: A Study of Bahraini Folk Myths. Bahrain Journal of Anthropology, 9(1), 55-68.

Al-Zahrani, Mohammed. (2019). The Economic Importance of the Tree of Life in the Tourism Sector: A Case Study in the Kingdom of Bahrain. Journal of Economics and Development, 4(2), 89-104.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Jafari, Abdulrahman. (2017). Folklore and its Impact on National Culture: A Case Study of Tree of Life Stories. Bahrain Journal of Cultural Studies, 11(3), 134-148.

Al-Khalifa, Mohammed. (2019). The Tree of Life in Ancient Arabic Poetry: An Analytical Study. Journal of Arabic Literature and Language, 25(2), 78-92.

Al-Saadi, Noura. (2017). The Role of the Tree of Life in Enriching Bahraini Folklore: An Anthropological Study. Bahrain Journal of Anthropology, 12(1), 45-60.

Al-Mansour, Fatima. (2016). Architectural Heritage Associated with the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain: An Analytical Study. Journal of Architecture, 8(3), 112-127.

Al-Fadl, Abdullah. (2018). The Impact of the Tree of Life on Urban Architecture in Rural Areas: A Case Study in Muharraq Governorate. Bahrain Journal of Urban Planning and Urbanism, 6(2), 65-80.

Al-Ali, Maryam. (2020). Food and Beverage Heritage Associated with the Tree of Life in Bahraini Culture: An Archaeological and Feasibility Study. Journal of Food Heritage, 15(1), 34-49.

Al-Sharif, Abdul Aziz. (2015). The Social and Cultural Impact of the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain: An Analytical Perspective. Journal of Sociology and Social Development, 3(2), 87-102.

Al-Jassim, Hussain. (2014). The Importance of the Tree of Life in Bahraini Literature and Arts: An Analytical Study. Journal of Arts and Literature, 10(4), 105-120.

Al-Otaiba, Mohammed. (2021). Environmental and Biological Challenges Facing the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain: Assessment and Recommendations. Journal of Environment and Sustainable Development, 9(3), 56-71.

Qados, Ezzat Zaki Hamed. (2008). Introduction to Greek and Roman Archaeology. Alexandria, Egypt: Science and Light, 22-180.

Al-Sharif, Rami. (2021). Inherited Beliefs in Heritage Societies. Cairo University, 200-252.

Al-Subaihawi, and Al-Zayadi. (2022). Employing Cultural Heritage in Modern State Administration in Iraq. Journal of Humanities, 45(2), 120-145.

Al-Gharib, Maryam. (2018). Societal Traditions and Practices Associated with the Tree of Life in Bahrain. Bahraini Journal of Social Studies, 9(2), 78-91.

Al-Busaidi, Saeed. (2019). A Study on the Impact of Climate Change on the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain. Journal of Environmental Studies, 6(4), 110-125.

Al-Jaber, Noura. (2020). Arab Folklore and the Tree of Life: A Cross-Cultural Comparative Study. Arab Journal of Folklore, 7(1), 15-30.

Al-Hassan, Raed. (2021). Literature and Religion: The Influence of the Tree of Life on Bahraini Religious Discourse. Journal of Religious Studies, 4(2), 25-40.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Badr, Hala. (2018). A Study of the Influence of the Tree of Life on Urban Design in Bahrain. Journal of Architecture and Planning, 14(3), 92-1

١٢. الملاحق:

لوحة١: صورة توضح شجرة الحياة من زاوية بعيدة من تصوير الباحث

لوحة ٢: صورة توضح مركز زوار شجرة الحياة من تصوير الباحث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

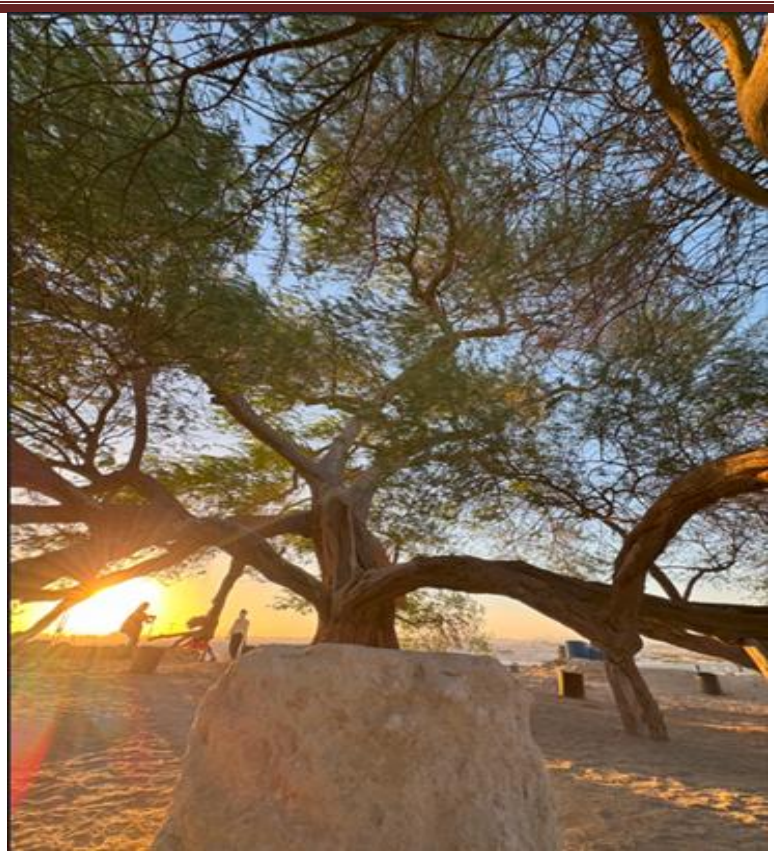

لوحة ٣: صورة توضح فروع شجرة الحياة العريقة من تصوير الباحث

لوحة ٤: صورة توضح ارتفاع شجرة الحياة وجزورها من تصوير الباحث

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Rehabilitation and Development of Areas of Historical and Heritage Value (Saray Area as a Model)

Rania Amer Mahmoud
ranya.Aamer1200b@iurp.uobaghdad.edu.iq
Lect. Adel Hassan Jassim (Ph.D.)
dr.adel@iurp.uobaghdad.edu.iq
Baghdad University\ Center of Urban and Regional Planning for postgraduate studies

Copyright (c) 2025 **Rania Amer Mahmoud, Lect. Adel Hassan Jassim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/mtv1kj41

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Recent years have witnessed an increasing interest in historical and heritage buildings as a witness to the city's memory and cultural heritage. The Historic Center of Baghdad, specifically the Saray area, is distinguished by its historical and heritage spaces that symbolize the city and its urban and urban identity. It occupies great importance and a distinctive position in society because it displays to us the city's cultural heritage. Therefore, it constitutes the city's identity as well as the fact that it constitutes the cultural, social, political and economic heart of the city. The rapid developments that cities have witnessed in the recent period have led to the deterioration of these spaces despite their importance and high value to society, which has caused them to lose many of their characteristics and have become areas of poverty and exclusion devoid of any activity. Therefore, the research investigates the concept of temporary activities as one of the modern concepts that have emerged to solve urban problems and that have developed. Gradually, with the difference in contemporary urban trends, which began to call for returning to the interior of cities, exploring deteriorating spaces, working to develop them, regaining their vitality, preserving areas of value, reviving what remains of the historical and architectural heritage of the region, and ensuring its continuity for future generations through rehabilitation and development, and adding events and activities that are lacking in order to Increasing their efficiency and exploiting them for economic and cultural investment purposes, so that historical buildings become a link that ensures continuity between the past, present and future. The most important conclusion was the basic role of temporary activities in activating and reviving city spaces and the importance of protecting the identity and values of society by preserving central and valuable areas, as a number suggested. Among the recommendations, based on identifying the gap, are to rehabilitate and develop areas of historical and heritage value using the concept of temporary activities.

Keywords: vital places, temporary activities, Baghdad Historical Center, the Saray area.

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأهيل وتطوير المناطق ذات القيمة الآثارية والتأريخية
(منطقة السراي انموذجاً)

الباحثة رانية عامر محمود
HYPERLINK "mailto:ranya.Aamer1200b@iurp.uobaghdad.edu.iq"ranya.Aamer1200b@iurp.uobaghdad.edu.iq

م.د .عادل حسن جاسم
HYPERLINK "mailto:dr.adel@iurp.uobaghdad.edu.iq" dr.adel@iurp.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

شهدت السنوات الاخيرة اهتمام متزايد بالمباني التاريخية والتراثية باعتبارها شاهداً على ذاكرة المدينة وارثها الحضاري، اذ يمتاز مركز بغداد التاريخي وبالتحديد منطقة السراي بفضاءاتها التاريخية والتراثية التي ترمز الى المدينة وهويتها الحضرية والعمرانية وتحتل اهمية كبيرة ومكانة مميزة عند المجتمع كونها تعرض لنا ارث المدينة الثقافي لذا فهي تشكل هوية المدينة فضلا عن كونها تشكل القلب الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمدينة. ادت التطورات السريعة التي شهدتها المدن في الفترة الاخيرة الى تدهور هذه الفضاءات على الرغم من اهميتها وقيمتها العالية عن المجتمع مما افقدها الكثير من خصائصها فأصبحت مناطق للفقر والاقصاء تخلو من اي نشاط لذلك يتقصى البحث مفهوم الانشطة المؤقتة كأحدي المفاهيم الحديثة التي برزت لحل المشاكل الحضرية والتي تطورت بشكل تدريجي مع اختلاف التوجهات الحضرية المعاصرة التي بدأت تنادي بالرجوع الى داخل المدن واستكشاف الفضاءات المتدهورة والعمل على تطويرها واسترجاع حيويتها والحفاظ على المناطق ذات القيمة واحياء ما تبقى من الموروث التاريخي والمعماري للمنطقة وديمومتها للأجيال المستقبلية عن طريق اعادة تأهيلها وتطويرها واضافة الفعاليات والانشطة التي تفتقر لها من اجل زيادة كفاءتها واستغلالها لأغراض استثمارية اقتصادية وثقافية فتصبح الابنية التاريخية حلقة وصل تؤمن الاستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل، وان اهم ما تم استنتاجه هو الدور الاساسي للأنشطة المؤقتة في تفعيل واحياء فضاءات المدينة والى اهمية حماية هوية وقيم المجتمع عن طريق الحفاظ على المناطق المركزية وذات القيمة كما اقترح عددا من التوصيات بناءً على تحديد الفجوة لتأهيل وتطوير المناطق ذات القيمة التاريخية والتراثية باستخدام مفهوم الانشطة المؤقتة.

الكلمات المفتاحية: الاماكن الحيوية، الانشطة المؤقتة، مركز بغداد التاريخي، منطقة السراي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة البحث:

عدم وضوح دور الانشطة المؤقتة في تطوير المناطق التاريخية وذات القيمة اذ ان معظم هذه المناطق مهجورة ومتدهورة طوال العام ولا تمتلئ بالزوار الا في المناسبات.

هدف البحث:

توضيح مفهوم الانشطة المؤقتة وتحديد دورها في تطوير المناطق التاريخية والتراثية عن طريق اعادة توظيف الفضاءات والابنية غير المستخدمة بأنشطة مؤقتة تلبي احتياجات المستخدمين مما يدعم جودة حياة المدينة ويعكس تاريخها ويعزز هويتها.

فرضية البحث:

تعد الأنشطة المؤقتة بكافة تصنيفاتها مؤشر اساس في تطوير المناطق التاريخية والتراثية وازدياد حيويتها عن طريق استغلال فضاءاتها وابنيتها بالأنشطة وتحويلها من مناطق متدهورة ومهملة الى اماكن تعلق في ذهن المستخدمين والزوار وسوف يتم تنمية المنطقة بشكل مستدام والحفاظ على نسيجها العمراني.

المقدمة:

يعد الاهتمام بشكل المدينة وتنظيمها وتطويرها حاجة فطرية حضارية ليست ترفا او حاجة تكميلية في الحياة العمرانية ، اذ تعاني مراكز المدن والمناطق ذات القيمة وبالأخص منطقة السراي من العديد من المشاكل التي شكلت عائقا كبيرا في عملية اعادة تنشيطها فعلى الرغم من وضع الكثير من المقترحات من اجل احياء نسيج المنطقة القديم الا انها لم تحقق الهدف المطلوب كونها بحاجة الى مفهوم معاصر للأحياء كي تصبح متلائمة مع متطلبات العصر، اذ ان عدم تلبية الاماكن الحضرية لمتطلبات المستخدمين تؤدي الى هجرها او اكتساب الافراد لسلوكيات جديدة للتعايش معها مما يؤدي الى تشوهها وفقدانها لوظيفتها فعلى الرغم من أهمية المناطق المركزية نجد اهمالها عند التنمية والحفاظ على المناطق ذات القيمة. يتناول البحث كيفية تطوير المنطقة باستعمال تحسينات حضرية منخفضة التكلفة وسريعة وعالية التأثير ومرنة حيث جاء هذا المفهوم استجابة للحاجة الانسانية الملحة للارتباط بأماكن ذات معنى بالإضافة الى حجم وسرعة التحضر العالمي اذ تساعد هذه التحسينات على التفاعل الاجتماعي فتصبح الاماكن العامة مساحات ذات مغزى عن طريق توفير ارضية مادية واجتماعية للتفاعل والتواصل الاجتماعي اذ ان الاماكن ذات المعنى هي تلك التي تسمح للناس بإقامة روابط قوية بين المكان وحياتهم مما يؤدي الى زيادة الاحساس بالمكان وتحسين التجربة الانسانية وبالتالي القدرة على مواجهة مشكلة الاماكن الشاغرة والمهملة وخلق اماكن مفعمة بالحيوية وجذابة . اذ انه بالرغم من اهمية الفضاءات التاريخية

والتراثية الا انها تعاني من التدهور وفقدان الاهمية لذا فأن هذه التحسينات يمكن ان تأخذ دور في تنمية الفضاءات لخصائص تلك الانشطة في التخطيط والتطوير والارتقاء بالمناطق الحضرية فضلا عن دورها الحيوي في دعم التنوع في الاماكن وإنعاش المناطق الحضرية وتجديد الأحياء القديمة حول تلك الاماكن بدلاً من خلق أماكن عامة جديدة، فيمكن إعادة استغلالها بطرق مختلفة بالأنشطة المؤقتة اذ تعمل كمحفز للمستخدمين للتفاعل مع الفضاءات وبهذا تتحول الفضاءات الى اماكن من اجل تلبية احتياجات السكان وزيادة الادراك المجتمعي.

الرصافة: تمتلك الرصافة تاريخ عريق فهي قلب بغداد الحقيقي وبنيتها العمرانية مزيج معقد من النسيج التقليدي مع الخطوط المستقيمة والشبكية الحديثة(J.C.P.,1984,P:8) وهي جزء لا يتجزأ من قطاع التجارة والاعمال المركزي (رؤوف،٢٠٠٤، ص٣٦) يعد مركز المدينة القديمة في الرصافة من ابرز واشهر المراكز التاريخية السابقة للمدن العربية والاسلامية و اكثرها تكاملا واهمية من حيث التخطيط الحضري والعمراني (العميري&السامرائي،٢٠١٨، ص٨٨) وذلك لعمق جذورها التاريخية التي تعود الى منتصف القرن الثامن الميلادي (حيث بدأ الاستقرار فيها) (جواد واخرون ، ١٩٦٩ ، ص٣٠)

منطقة السراي: كانت منطقة السراي التي تمتلىء بالبيوت التراثية المهجورة حاليا سكانا لاعيان بغداد حتى خمسينات القرن الماضي((شريف،١٩٨٢، ص٥٦٩، اذ تمتلك امكانيات كبيرة لتحويلها من جديد الى منطقة سياحية في مركز المدينة نظرا لكونها على اطراف المنطقة التجارية من جهة ولقرب مركز المواصلات منها من جهة اخرى الامر الذي يتيح توفير الخدمات اللازمة لها (الوائلي،٢٠١٧، ص١٣٥)، كما تضم منطقة الدراسة عددا كبيرا من الفضاءات والابنية التاريخية والتراثية المعبرة عن فترات مختلفة لمدينة بغداد والتي توحي بالأحاسيس والمشاعر وتشكل جزءا من هوية المدينة وعنصرا مهما من حضورها الحضري(العزي،١٩٨٧ص٢٢٤).

لقد تغير المركز الحضري لمدينة بغداد، ولعدة مرات من موقع المدينة المدور الذي يرجح أنه بين جامع براثا والكاظمية في منطقة الكرخ، بينما استقر مركز المدينة في دار الخلافة في أواخر الدولة العباسية، اما في الفترة العثمانية فقد انتقل المركز الى الشمال قليلاً، فكان تمركزه بين (باب المعظم وسوق السراي، وجامع الخلفاء) كان يطلق على هذه المنطقة (السراي) نسبة الى دار الحكومة، التي كانت تسمى السراي في العهد العثماني. اما اليوم فتقع منطقة السراي على الضفة الشرقية لنهر دجلة، في منطقة حي الرشيد وهي المنطقة الواقعة ما بين جسر الشهداء الحالي وشارع المأمون جنوباً، وساحة الميدان شمالاً،

وشارع الرشيد شرقاً الى نهر دجلة غرباً كما في شكل (١)، كان يطلق على المنطقة في أواخر العصر العباسي (سوق الثلاثاء) إذ كانت تحوي محلات أخرى بالإضافة الى هذه المحلة هي (باب الاغا ومنطقة سوق هرج) بينما احتلت المنطقة في العهد العثماني الحي الشمالي للمدينة، حيث أطلق عليها في تلك الحقبة الزمنية (محلة جديدة حسن باشا) وهي تسمية تركية تعني محلة حسن باشا الجديدة، تعود البدايات الأولى لبدء الإنشاءات في منطقة السراي الى الحقبة الزمنية الواقعة ما بين (١٦٢٨م– ١٦٣٨م) اذ استخدمت بناية السراي كمقر حكومي للولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم العراق (المشهداني، ٢٠٠٨، ص١٦٦).

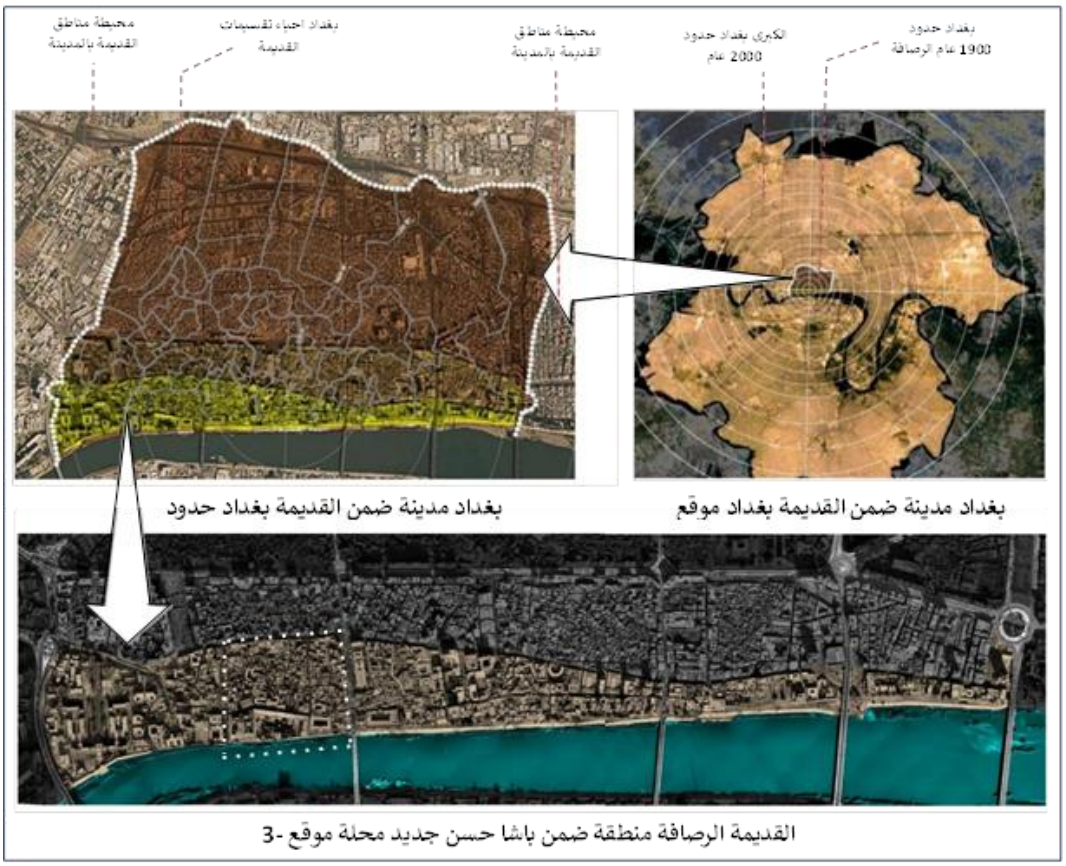

شكل (1): السراي منطقة موقع .الباحثة على بالاعتماد)المصدر2017الوائلي، ،131ص)

اما في الوقت الحالي تعاني المنطقة كغيرها من المناطق التاريخية وذات القيمة في مركز المدينة من العديد من المشاكل الناتجة عن الاهمال وقلة الوعي بأهمية المناطق التاريخية والتراثية وطريقة التعامل معها من قبل اصحاب المصالح والاملاك فضلاً عن سكان ومرتادي المنطقة (دليل خارطة بغداد،٢٠٠٢، ص١١٠)، ان التغيير الحاصل في فعاليات المنطقة والتجاوز على استعمالاتها الاصلية ادت الى تغيير طابع المدينة ومحو اجزاء كبيرة تعبر عن تاريخ المنطقة وهويتها وقد تسبب هذا التغيير بانعدام الامان في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المنطقة مما جعلها تعمل نهارا (منتصف اليوم فقط) بينما تكون خاليا من الفعاليات ليلا (العلاف،٢٠١٣، ص ٩٨)

شكل(٢)

استعمالات الارض الحالية في منطقة السراي. الباحثة بالاعتماد على المسح الميداني

اهمية منطقة السراي: كانت منطقة السراي احد اهم البؤر التي قامت عليها مدينة بغداد والتي كان لها دور اساسي في تاريخ المدينة المعماري والثقافي فضلا عن دورها الاقتصادي والسياسي والديني والذي لازال باستمرار الوظائف المختلفة في المدينة ، تعد جزءاً لا يتجزأ من النسيج العمراني للمدينة وتشكل موقعا بازراً في التخطيط المكاني اذ تضم عدد من الابنية التراثية والشواخص التاريخية المهمة التي تؤهل المنطقة لتكون موردا سياحيا ثقافيا ودينيا ، كما تحوي عددا من الجوامع التراثية المهمة التي كانت تؤمن للناس مكانا لأداء نشاطات روحية او سياسية او دينية عن طريق الفناء المفتوح داخله فضلا عن عدد من الاسواق التراثية التي ادت دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة. شهدت المنطقة احداث سياسية مختلفة وكانت تمثل مركزا للحكم في فترات سابقة ولا زالت تحظى بهذه الاهمية لاحتوائها على عدد من الاماكن الثقافية ذات الطابع التراثي التي كان لها دور كبير في وعي ونضوج الرأي العام العراقي فضلا عن دورها في نشر المبادئ الانسانية(هادي،٢٠١٧، ص٤٩٩-٥٠٧). نظرا لأهمية منطقة السراي من العديد من الجوانب هناك توجه من قبل القطاع الخاص ضمن مبادرة "نبض بغداد" وبأشراف حكومي لتطوير المنطقة واعادة رونقها الا ان التغيير الحاصل مقتصرا فقط على واجهات الابنية دون اضافة اي فعاليات تذكر، لذا تم اختار هذا الجزء ضمن مركز بغداد القديمة لتفعيله وازدياد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيويته من اجل لفت النظر الى اهمية استغلال مبانيه وفضاءاته لعله يكون استكمالا لشارع المتنبي وما يحصل به من فعاليات جعلته مقصدا للزوار على مدار اليوم.

مفهوم الانشطة المؤقتة:

بينت العديد من الدراسات ان مفهوم الانشطة المؤقتة يشير الى وصف مجموعة من الانشطة التي تحدث لبعض الوقت في الفضاءات نتيجة لوجود حدث ما تظهر نتيجة للتطور في استعمال الفضاءات وتحتل فترات زمنية قصيرة وممكن ان تحدث عدة مرات دون نية لتحويلها الى نشاط دائم وغالبا ما تحدث ضمن عمليات غير رسمية وهذا لا ينفي ظهورها بطرق ابداعية وجذابة لأفراد المجتمع وقد تحدث ايضا بطرق رسمية وتتميز بأنها تواكب تغيرات المدن لكونها مرنة وتتكيف مع جميع السيناريوهات فضلا عن انها ممكن ان تكون فردية او جماعية (UNESCO,2018) اذ تعد الانشطة المؤقتة مفهوم متعدد الابعاد لبناء المدن التقليدية ذات النمو البطئ والساكن ، اذ تسمح بالتغيير الفوري للمساحات وإعادة تصميمها أو إعادة برمجتها من قبل المواطنين والمطورين والمهنيين ومن قبل الجهات الحكومية (Lydon,2015,P45) لذلك تقسم الانشطة المؤقتة الى:

٣-١-١-١ **الانشطة الاساسية** : وهي الانشطة التي لا يمكن الاستغناء عنها لكونها ضرورية للحياة ومستقلة عن الظروف الخارجية الا انها الزامية ويعد الشيء الاساسي فيها هو مشاركة الافراد حيث تتم في جميع الظروف ووفق فترات زمنية مختلفة (عوف واخرون،٢٠١٨، ص (٤وان الانشطة المؤقتة تكون تابعة للنشاط الاساسي عن وجودها في الفضاء لكون الأنشطة الضرورية جزءا متكاملا وغير اختياري من الحياة اليومية (Gehl,2010,P21) وتشمل الاحتياجات والديناميكيات اليومية ، الحاجات الضرورية لمستخدميها.

٣-١-١-٢ **الانشطة الاختيارية** : هي الانشطة التي تمارس من قبل الاشخاص عند ملائمة الوقت والمكان والجو اي توفر الظروف الخارجية المناسبة التي تشجع على ممارسة الفعاليات والمتعة (Karimnia, 2012,p:25) لكونها تتأثر بنوعية البيئة العمرانية فهي فعاليات تضفي حيوية للاماكن العامة (Gehl,2011,p:13)، وتشمل الانشطة والفعاليات الفنية والثقافية، الابداعية (حسية، هيكلية)، الانشطة التعليمية، الانشطة الشعبية.

٣-١-١-٣ **الانشطة الاجتماعية** : وهي الانشطة المعتمدة على وجود الاخرين في الفضاء وتحدث بشكل تلقائي لكونها تتأثر نوعا ما بنوعية البيئة العمرانية (Karimnia, 2012,p:25) فهي تمثل الانشطة الحيوية الناتجة من الاختلاط والتفاعل الاجتماعي التي ومن الممكن دعمها بشكل غير مباشر عن طريق توفير الظروف المناسبة

وتهيئة الجو العام لإقامة النوعين الاخرى من الانشطة(عوف واخرون،٢٠١٨،ص٤)، وتشمل الانشطة والفعاليات الترفيهية، الدينية، المجتمعية. استخلاصا لماسبق يتضح ان للأنشطة المؤقتة بكافة تصنيفاتها دور في تحويل المناطق التراثية وذات القيمة الى مناطق حيوية تتسم بالمرونة وقابلة للتغيير ذات قدرة على التكيف مع مختلف التغييرات ومتنوعة وامنة ومعززة لحركة المشاة تحافظ على الهوية المحلية وابرازها بشكل مميز ومعززة للاقتصاد المحلي جاعلة مركز المدينة التاريخي كمكان حيوي منافس

المحاور الرئيسية لتطوير منطقة السراي

تتناول هذه الفقرة المؤشرات التي لها اهمية في تطوير وتأهيل منطقة السراي والتي صنفت وفقاً لعدة محاور بناءاً على سمات منطقة السراي ومفردات الانشطة المؤقتة وسيتم في هذا البحث تناول المحورين الاجتماعي والثقافي.

الادوات الاحصائية

تم الاعتماد في تحليل البيانات على الأدوات الإحصائية، للحصول على النتائج الحسابية، باستعمال برنامج التحليل الإحصائي **(SPSS)**، لضمان الصحة والدقة في تحليل البيانات وتفسير النتائج، للتوصل للنتائج النهائية، على وفق مقياس ليكرت الخماسي **(Point Likert Scale-5)** ، وتحويله إلى فترات متساوية كما في جدول (١).

جدول (١): اوزان وعبارات الرأي لمقياس الدراسة.

الوزن	فئات المقياس	الاستجابة	الوصف
1	1-1.80	لا اوافق بشدة	ضعيف جدا
2	1.80-2.60	لا اوافق	ضعيف
3	2.60-3.40	محايد	متوسط
4	3.40 -4.20	اوفق	جيد
5	4.20-5	اوافق بشدة	جيد جدا

الباحثة. بالاعتماد على (بشير،٢٠٢١، ص٣)

اسلوب القياس وادواته:

اعتمد البحث نوعين من التحليل والمعالجة للمعلومات وعلى وفق خصوصية المؤشرات التي تم استخلاصها، كما يأتي:

اولا : اسلوب التحليل الوصفي: يتم عن طريق وصف الظاهرة المراد دراستها بشكل دقيق كما في الواقع وجمع المعلومات عنها، ثم التعبير عنها (كيفياً بالوصف وتوضيح خصائصها، وكمياً بإعطاء وصفاً رقمياً توضح مقدار الظاهرة أو حجمها أو درجة الارتباط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالظواهر الأخرى) (عبيدات واخرون ،٢٠١٥،ص١٧٩) وهو كما يعرفه الباحثون يرتبط الى حد كبير بالدراسات السابقة / الوصف الحالي للظاهرة، المعلومات التاريخية المؤرشفة، وحتى المسح الميداني واستمارة الاستبيان تكون نتائجه قابلة للتعميم (الشمرتي،٢٠٢١، ص٩٧).

ثانيا: اسلوب التحليل الاستقرائي: يتم عن طريق ملاحظة الباحثة للظواهر الحسية والتجريبية والنتائج التي توصلت اليها بناءً على تلك التجربة ، وهو كما يعرفه الباحثون يرتبط الى حد كبير بالمقابلات من خلال استكشاف ردود افعال الأشخاص اتجاه ظاهرة معينة (الشمرتي،٢٠٢١، ص٩٧).

مراحل اختبار فرضية البحث:

- المرحلة الاولى: تم التحليل وفقا الى اجابات مرتادي المنطقة عن طريق استمارة استبانة ، اعتمد البحث تصميمها بنموذج استمارة واحدة تتضمن اسئلة مباشرة حول واقع حال المنطقة، وزعت الاستمارة على عينة عشوائية من (٧٥) مستجيب من مرتادي المنطقة وتم توزيع الاستمارة الخاصة بتلك الفئة ميدانياً، ثم تم تحليل بيانات الاستبانة باستعمال البرنامج الاحصائي (SPSS) على وفق مقياس ليكرت الخماسي.
- المرحلة الثانية: تم التحليل وفقا الى اجابات المختصين من خلال استمارة استبانة، اذ اعتمد البحث تصميمها بنموذج استمارة واحدة تتضمن اسئلة حول دور الانشطة المؤقتة في تفعيل وحيوية منطقة الدراسة ، وزعت الاستمارة على عينة قصدية من (٦٠) مستجيب من المختصين وبنسبة (٦٣%) اصحاب قرار و(٣٧%) من الكفاءات العلمية وتم توزيع الاستمارة الخاصة بتلك الفئة الكترونياً، وتم تحليل بيانات الاستبانة بأستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) على وفق مقياس ليكرت الخماسي.
- المرحلة الثالثة: تم التحليل وفقا الى المقاربة بين المسوحات الميدانية التي قامت بها الباحثة لواقع حال العينة المنتخبة مع نتائج استمارتا الاستبيان بتثبيت النتائج مع الرسومات والمخططات والصور.

المحور الاجتماعي: يتضمن المحور الاجتماعي مؤشرين اساسية وهي الترابط الاجتماعي ، الراحة والانتماء، سيتم تناول مؤشر الترابط الاجتماعي وتحليله وفقا لمؤشراته التفصيلية.

مؤشر الترابط الاجتماعي سيتم عن طريق هذا المؤشر بيان هل هناك تفاعل اجتماعي وشمولية لكافة شرائح المجتمع بمختلف الفئات والثقافات ضمن منطقة الدراسة وكذلك مدى امكانية التفاعل بين القطاعين العام والخاص وافراد المجتمع المحلي، وفقا لثلاث مستويات من التحليل:

- **المستوى الاول:** تقييم واقع الحال وفقا لإجابات فئة العينة العشوائية (المجتمع المحلي)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢): الوصف الاحصائي لمؤشر الترابط الاجتماعي وفقا لفئة العينة العشوائية .

	العبارة	غير موافق بشده		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشده		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوي الاجابة	الرتبة
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
التكامل الاجتماعي	**1**	**3**	**4.0**	**6**	**8.0**	**39**	**52.0**	**9**	**12.0**	**18**	**24.0**	**2.45**	**1.014**	**41.36**	غير موافق	**4**
	2	0	0.0	30	40.0	21	28.0	15	20.0	9	12.0	2.34	0.948	40.51	غير موافق	5
	3	3	4.0	27	36.0	12	16.0	18	24.0	15	20.0	3.20	1.241	38.78	محايد	3
	4	0	0.0	0	0.0	3	4.0	48	64.0	24	32.0	4.28	0.534	12.48	موافق بشده	1
	5	0	0.0	9	12.0	24	32.0	30	40.0	12	16.0	3.60	0.9	25.01	موافق	2
المجموع الكلي للترابط الاجتماعي												2.34	0.92	39.31	غير موافق	

الباحثة ، بالاعتماد على برنامج **SPSS V.26**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

● المستوى الثاني: تقييم دور الانشطة المؤقتة في تفعيل المنطقة وفقا لإجابات فئة العينة القصدية

جدول (٣): الوصف الاحصائي لمؤشر الترابط الاجتماعي وفقا لفئة العينة القصدية.

العبارة		غير موافق بشده		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشده		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوي الاجابة	الرتبة
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
التكامل الاجتماعي	1	0	0.0	2	3.3	2	3.3	20	33.3	36	60.0	4.50	0.720	16	موافق بشدة	2
	2	0	0.0	2	3.3	15	25.0	27	45.0	16	26.7	3.95	0.810	20.5	موافق	6
	3	0	0.0	2	3.3	13	21.7	32	53.3	13	21.7	3.93	0.750	19.08	موافق	7
المجموع الكلي للترابط الاجتماعي												4.27	0.77	18.03	موافق بشده	

الباحثة ، بالاعتماد على برنامجSPSS V.26

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل(٣):اجابات افراد العينة البحثية لمؤشر الترابط الاجتماعي. الباحثة

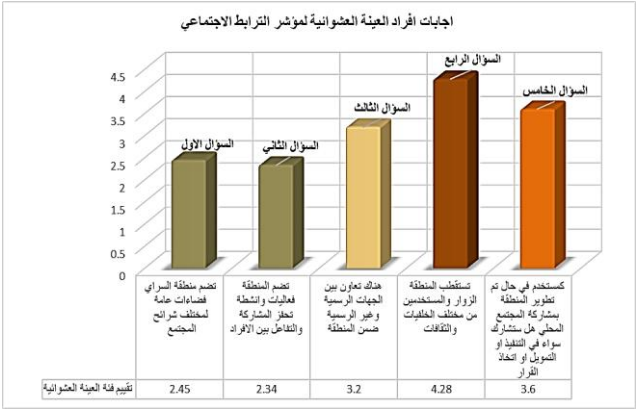

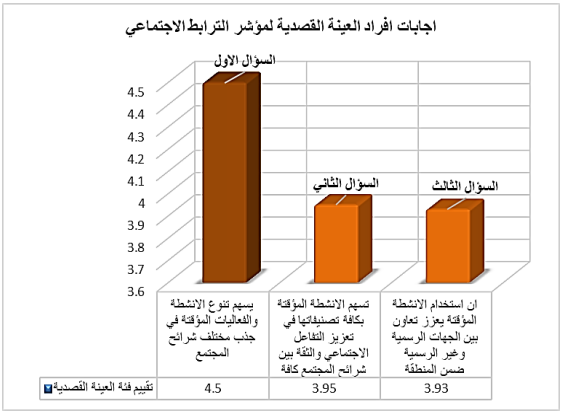

- **المستوى الثالث:** التحليل من خلال المقاربة بين نتائج الاستبيان والزيارة الميدانية للباحثة لبيان مدى تحقق المؤشرات الثانوية ضمن منطقة الدراسة:
- **المشاركة والشمولية:** تبين توافق المجيبين الى حد ما بشأن بعض العبارات المحددة في هذا المؤشر والتي تخص المشاركة والشمولية ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفض نسبياً في تلك العبارات ومنها السؤال الاول والرابع والخامس والتي كانت بدرجة ضعيف، جيد جداً، جيد على التوالي وفقا لمقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale Point-٥) ، بالإضافة الى المسح الميداني الذي قامت به الباحثة تبين يتفق البحث الى حد ما مع اجابات افراد المجتمع المحلي فيما يخص تحقيق المشاركة والشمولية في منطقة الدراسة اذ انها تتميز بتنوع الفعاليات والانشطة المقامة في بعض مبانيها كمبنى القشلة والمركز الثقافي البغدادي وبيت الحكمة والتي تتمثل بالعروض الفنية والابداعية والثقافية والتي تتم من خلالها مشاركة الاشخاص، اذ تحفز هذه الفعاليات على اقامتها في الابنية الاخرى المهملة ضمن المنطقة لتفعيلها من خلال زيادة التفاعل الاجتماعي واجتذاب كافة الفئات العمرية والخلفيات من افراد المجتمع ويمكن ان يتحقق ذلك باستعمال الانشطة المؤقتة اذ اظهرت نتائج تقييم العينة القصدية توافق المجيبين بشأن العبارة المحددة لتحقيق المشاركة والشمولية في المؤشر والتي تمثلت في السؤال الاول ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفضين في تلك العبارة والتي كانت بدرجة جيد جداً.
- **التفاعل الاجتماعي:** استخلاصا لما سبق وبالاعتماد على اجابات افراد العينة العشوائية تبين عدم توافق المجيبين بشأن العبارة المحددة في هذا المؤشر والتي تخص التفاعل الاجتماعي ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المرتفعة نسبيا في تلك العبارة والتي تمثلت بالسؤال الثاني والتي كانت بدرجة ضعيف بالإضافة الى المسح الميداني

الذي قامت به الباحثة تبين: يتفق البحث مع اراء افراد المجتمع المحلي اذ يتحقق التواصل والتفاعل الاجتماعي من خلال تفاعل الناس مع الانشطة والفعاليات المقامة في بعض المباني التاريخية كالقشلة والمركز الثقافي البغدادي وبيت الحكمة وبعض المقاهي الا انه هناك حاجة لتعزيز التفاعل الاجتماعي من خلال التركيز على خلق فضاءات معززة للتفاعل والمشاركة بين مختلف طبقات المجتمع، اذ ان وجود الانشطة المؤقتة يمكن ان يعزز من التفاعل الاجتماعي في المنطقة اذ اظهرت نتائج تقييم العينة القصدية توافق المجيبين بشأن العبارة المحددة لتحقيق التفاعل الاجتماعي في المؤشر والتي تمثلت في السؤال الثاني ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفضين في تلك العبارة والتي كانت بدرجة جيد.

الحوكمة : ● توافق المجيبين الى حد ما مع العبارة المحددة في هذا المؤشر والتي تخص الحوكمة ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفض نسبيا في تلك العبارة والتي تمثلت بالسؤال الثالث والتي كانت بدرجة متوسط ، كما تبين من خلال المسح الميداني عدم توافق البحث مع اراء المجيبين لعدم وجود تعاون بين السلطة والمجتمع ما عدا ما يقوم به القطاع الخاص من اعمال تطوير وصيانة لمركز بغداد التاريخي وبأشراف حكومي اذا شمل التطوير منطقة الدراسة من خلال العمل على تطوير وترميم واجهات المباني الموجودة ضمن منطقة الدراسة دون اضافة اي انشطة اوفعاليات تذكر ، الا ان وجود الانشطة المؤقتة يمكن ان يرفع من مستوى التعاون ويحقق حوكمة فعالة من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص اذان منطقة الدراسة تحوي ملكيات عامة وخاصة ، وقد ادى هذا التنوع والتعقيد في الملكيات الى عدم استغلال الابنية بشكل صحيح يتناسب مع طبيعة المنطقة وتاريخها وهويتها مما تسبب في تدهورها وقلة النشاط وانعدامه في بعص الاجزاء مما يثبت ان مؤشر الحوكمة ضعيف بالنسبة لمنطقة الدراسة ، لذلك فأن وجود الانشطة المؤقتة سيسهم في الاستفادة من كافة الفضاءات الموجودة ضمن منطقة الدراسة عن طريق التعاون بين القطاعين العام والخاص وبمشاركة المجتمع المحلي وهذا ما اكدته اجابات افراد العينة القصدية، اذ اظهرت نتائج التقييم توافق المجيبين بشأن العبارة المحددة لتحقيق التفاعل الاجتماعي في المؤشر والتي تمثلت في السؤال الثالث ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفضين في تلك العبارة والتي كانت بدرجة جيد.

المحور الثقافي: يتضمن المحور الثقافي مؤشرين اساسية وهي التطور الحضاري، الاعتبارات الجمالية، سيتم تناول مؤشر الاعتبارات الجمالية وتحليله وفقا لمؤشراته التفصيلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مؤشر الاعتبارات الجمالية: سيتم من خلال هذا المؤشر بيان مدى الحفاظ على القيم الجمالية للمنطقة ومدى القدرة على تعزيز ذاكرة وهوية المكان عن طريق الحفاظ على تاريخ المنطقة وتراثها وفقا لثلاث مستويات من التحليل:

- **المستوى الاول:** تقييم واقع الحال وفقا لإجابات فئة العينة العشوائية (المجتمع المحلي)

جدول (٤): الوصف الاحصائي لمؤشر الاعتبارات الجمالية وفقا لفئة العينة العشوائية .

	العبارة	غير موافق بشده		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشده		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوي الاجابة	الرتبة
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
الاعتبارات الجمالية	1	6	8.0	15	20.0	12	16.0	39	52.0	3	4.0	3.24	1.07	43.26	محايد	1
	2	18	24.0	18	24.0	24	32.0	9	12.0	9	12.0	2.36	1.36	40.53	غير موافق	4
	3	15	20.0	24	32.0	21	28.0	9	12.0	6	8.0	2.54	1.36	46.78	غير موافق	2
	4	15	20.0	27	36.0	15	20.0	6	8.0	6	8.0	2.46	1.25	43.25	غير موافق	3
المجموع الكلي للاعتبارات الجمالية												2.65	1.15	41.98	محايد	

الباحثة ، بالاعتماد على برنامجSPSS V.26

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

●المستوى الثاني: تقييم دور الانشطة المؤقتة في تفعيل المنطقة وفقا لاجابات فئة العينة القصدية

جدول (٥): الوصف الاحصائي لمؤشر الاعتبارت الجمالية وفقا لفئة العينة القصدية .

	العبارة	غير موافق بشده		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشده		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوي الاجابة	الرتبة
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%					
الاعتبارات الجمالية	1	0	0.0	3	5.8	8	13.3	35	58.3	14	23.3	4.00	0.75	18.75	موافق	4
	2	0	0.0	3	5.8	10	16.7	32	53.3	15	25.0	3.97	0.82	20.65	موافق	5
	3	0	0.0	2	3.3	10	16.7	27	45.0	21	25.0	4.12	0.80	19.48	موافق	3
	4	0	0.0	10	16.7	8	13.3	28	46.7	14	23.3	4.41	0.62	14.06	موافق بشدة	1
	5	0	0.0	4	6.7	2	3.3	27	45.0	27	45.0	4.33	0.93	21.46	موافق بشدة	2
المجموع الكلي للاعتبارات الجمالية												4.16	0.79	18.98	موافق	

الباحثة، بالاعتماد على برنامج SPSS V.26

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٤): اجابات افراد العينة البحثية لمؤشر الاعتبارات الجمالية.

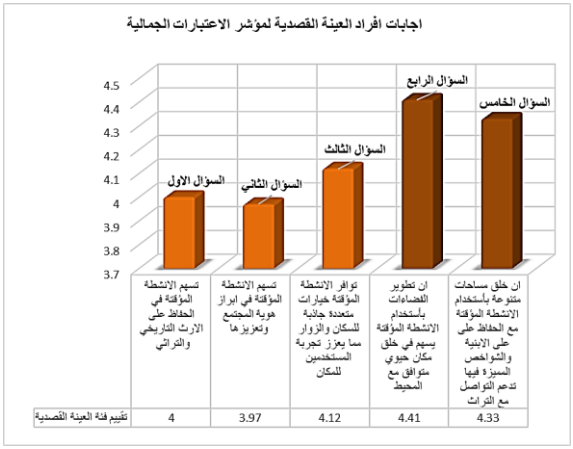

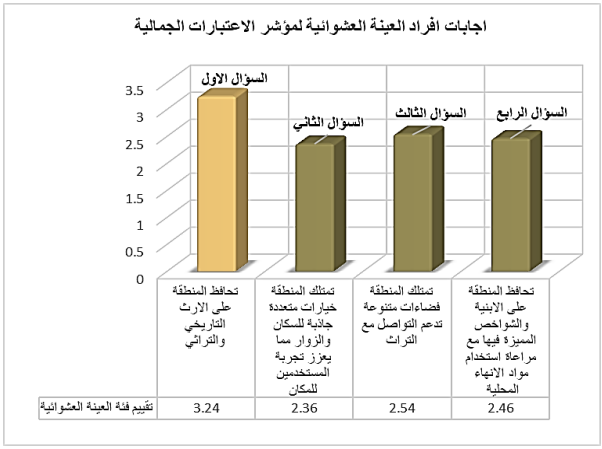

● **المستوى الثالث:** التحليل عن طريق المقاربة بين نتائج الاستبيان والزيارة الميدانية للباحثة لبيان مدى تحقق المؤشرات الثانوية ضمن منطقة الدراسة:

التقييم التجريبي لجودة المكان: تبين عدم توافق المجيبين بشأن العبارة المحددة في هذا المؤشر والتي تخص التقييم التجريبي لجودة المكان ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المرتفع في تلك العبارة والتي تمثلت بالسؤال الثاني والتي كانت بدرجة ضعيف بالإضافة الى المسح الميداني الذي قامت به الباحثة تبين: يتفق البحث مع اراء افراد المجتمع المحلي اذ لا تمتلك منطقة الدراسة تنوع في الخيارات الجاذبة للزوار او السواح اذ تقتصر فقط على الفعاليات الاسبوعية في بعض مبانيها مع توفر الفعاليات التجارية ضمن اسواقها غير الجاذبة لمختلف شرائح المجتمع لانعدام الامان في المنطقة فضلا عن بعض المقاهي المتدهورة مع عدم توفر اي خدمات للمشاة إذ تفتقر المنطقة الى عناصر التنسيق الحضري فضلا عن انعدام الفعاليات المسائية فيها مما يجعلها مهملة ومتدهورة وغير امنة، ان وجود الانشطة المؤقتة يمكن ان يسهم في اثراء تجربة الاشخاص للمكان وهذا ما اكدته اجابات افراد العينة القصدية بشأن العبارة المحددة في هذا المؤشر والتي تخص التقييم التجريبي لجودة المكان ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفضين في تلك العبارة والتي وتمثلت بالسؤال الثالث والتي كانت بدرجة جيد.

جمالية المكان: استخلاصا لما سبق مع الاعتماد على المسح الميداني تبين عدم توافق المجيبين الى حد ما بشأن العبارات المحددة في هذا المؤشر والتي تخص جمالية المكان ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المرتفع نسبيا في تلك العبارات والتي تمثلت بالسؤال الاول والثالث والرابع والتي كانت بدرجة متوسط للعبارة الاولى وضعيف للعبارتين الاخرى، بالإضافة الى المسح الميداني الذي قامت به الباحثة تبين: يتفق البحث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الى حد ما مع اراء افراد المجتمع المحلي اذ تعاني منطقة الدراسة من الاهمال وخاصة المباني ذات القيمة التاريخية والتراثية كما ان ما يحصل من تطوير يتم باستعمال مواد انهاء لا تتناسب مع طبيعة المنطقة، على الرغم من ذلك الا انها لازالت تعزز الشعور بالإحساس بالمكان والانتماء له وذلك لما تحويه من خصائص وميزات فريدة على الرغم من انعدام الخصوصية والامان والراحة للمستخدمين، اذ يمكن ابراز جمالية المكان وفقا لما تبقى منها من خلال التنوع بارتفاع المباني واستعمال مواد الانهاء المحلية مما ادى الى التناغم الابنية الموجودة في المنطقة كما يمكن ابراز القيم الجمالية للمنطقة من خلال استغلال الابنية والفضاءات بالفعاليات والانشطة المؤقتة المعاصرة، وهذا ما اكدته اجابات افراد العينة القصدية بشأن العبارة المحددة في هذا المؤشر والتي تخص القيم الجمالية الكامنة في المكان ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفضين في تلك العبارات والتي وتمثلت بالسؤال الاول والثاني والخامس والتي كانت بدرجة جيد للعبارتين الاولى والثانية وجيد جدا للعبارة الاخرى.

مخاطبة الذاكرة والتراث: تبين عدم توافق المجيبين بشأن العبارات المحددة في هذا المؤشر والتي تخص مخاطبة الذاكرة والتراث ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المرتفع في تلك العبارات والتي تمثلت بالسؤال الاول والثالث والرابع والتي كانت بدرجة متوسط للعبارة الاولى وضعيف للعبارتين الاخرى بالإضافة الى المسح الميداني الذي قامت به الباحثة تبين: ان تدهور واهمال الفضاءات والابنية التاريخية والتراثية في المنطقة وتغيير فعالياتها ساهم في تدمير هوية المكان وذاكرة المدينة الا ان احتفاظ المنطقة بوظيفتها الاساسية (الفعاليات التجارية)، واحتفاظها بشريعة المتنبي (النقل النهري) يمكن ان يسهم في تعزيز ذاكرة وهوية المكان، كما اشارت الدراسات الخاصة بالحفاظ على المناطق التراثية وجعلها وجهات حيوية جاذبة على ضرورة وجود عشرة مباني تراثية على الاقل في المنطقة لجعلها منطقة حيوية جاذبة للسواح والزوار وهذا المؤشر ينطبق على منطقة السراي اذ ان هناك عدد كبير من المباني التراثية في المنطقة ، لذلك سيسهم تفعيلها في تنشيط المنطقة وتعزيز هويتها، وان وجود الانشطة المؤقتة يمكن ان يسهم في مخاطبة الذاكرة والتراث للأفراد وهذا ما اكدته اجابات افراد العينة القصدية بشأن العبارة المحددة في هذا المؤشر والتي تخص مخاطبة الذاكرة والتراث ويظهر ذلك من الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف المنخفضين في تلك العبارات والتي وتمثلت بالسؤال الاول والثاني والرابع والتي كانت بدرجة جيد للعبارتين الاولى والثانية وجيد جدا للعبارة الاخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات:

١-اصبح مفهوم الانشطة المؤقتة في السنوات الاخيرة متداول واخذ اهتمام كبير كونه يعد وسيلة مهمة لتحسين الاماكن وجودة حياة المدينة بالإضافة الى تعايش الافراد مع البيئة العمرانية فكل فضاء يمكنه ان يوفر مكان مشترك يعزز العلاقات والروابط بين افراد المجتمع ويحقق الاتصال مع الاخرين حيث تسمح للأفراد باللقاءات العفوية والمقصودة التي تخرج الانسان من العزلة الاجتماعية المكانية التي تدمر النسيج الاجتماعي للمدينة.

٢- ان الساحات والفضاءات المفتوحة اذا احسن استغلالها ستكون بمثابة غرفة المعيشة الحضرية والفضاء الذي يحتضن مختلف الشرائح الاجتماعية والفعاليات الحضرية.

٣-تشكل المناطق التي تنتشر فيها البيوت السكنية الجزء الأكبر من النسيج الحضري لمنطقة السراي، تبدو هذه المناطق اليوم شبه خالية من السكان بسبب تحول البعض منها الى ورش صناعية او مستودعات للخزن اما المساحات المتبقية فاغلبها مهجورة او متروكة او آيلة للسقوط او مجرد اراضي لمباني تراثية قيمة اندثرت، وبات البيت البغدادي ذو الحوش الداخلي والشناشيل بعمارته الفريدة عبارة عن اطلال مهملة تنتظر مصيرها المحتوم في ظل الاهمال والفوضى مما يهدد بفقدان مثل هذا الارث الفريد الذي تميزت به.

٤-تتوافر امكانيات إعادة تشكيل التاريخ وصنع مناطق حضرية جذابة ذات عمق تاريخي تزخر بأحداث وشخوص وشواخص تاريخية وطبيعية يمكن استغلالها من اجل اعادة مركز المدينة القديم الى مركزيته وتعريف اهل المدينة وزوارها بتاريخ المدينة القديمة وتراثها الخالد اذ انه من الممكن اعادة تشكيل الذاكرة وتجسيدها عبر احياء رموز المدينة الشاخصة في الاذهان من اجل الحفاظ على التراث العمراني سواء ما اندثر منه او ما هو معرض للاندثار.

٥- تزخر المدينة بإرث كبير من انواع الفنون الشعبية التي توارثتها الاجيال والتي تشكل جزءا من معالم الشخصية البغدادية ، اذ لم يعد الحفاظ على التراث قاصرا على الجوانب الانشائية والتخطيطية ولكنه يشمل احياء المظاهر الاجتماعية والثقافية التي افرزت ذلك التراث العمراني.

٦-ان التشابك المعقد للملكيات وتعدد جهات اتخاذ القرار تعدان من اهم العوائق التي تواجه اي عملية للحفاظ على الموروث العمراني وصيانته وتفعيله مما يؤدي الى فقدان القيمة التاريخية والتراثية لهذه المباني بشكل غير مقصود.

٧-تعد عملية اعادة الذاكرة، التراث الحضري، اداة رئيسة للتحفيز الاجتماعي والاقتصادي عن طريق تعزيز وجود الرموز التراثية سواء منها المادية ام غير المادية، اذ ان التراث

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المادي (المكان) المرتبط بالتراث غير المادي الاحداث والشخوص والزمان، والمتواجد في كل ركن من المدينة القديمة، يمكن اعادة تجسيده عن طريق الذاكرة المدينية القريبة والبعيدة. هذا التراث المتنوع، ينبغي استثماره بالشكل الذي يؤمن اهداف اعادة الإحياء عن طريق تأكيد الانتماء المجتمعي وما يمكن ان يحدثه من تحفيز اقتصادي للمنطقة المعنية، اذ ان العلاقة المشتركة بين التراث المادي وغير المادي تصنع ذاكرة المدينة

التوصيات:

١-تعد منطقة السراي موطنا مشتركا لمجتمع مختلط تعددي ومتجانس، هذا المكان الذي يشكل عالما مصغرا للعراق المتعدد الثقافات والاطياف يفترض التركيز على عودته مجددا ليكون مكان اللقاء الطبيعي لمجتمع المدينة المتعدد وزوارها عن طريق توفير ساحات اجتماعية تتضمن نظاما واسعا من الفعاليات المشوقة، كالثقافة والتسلية والتسوق والسياحة تجذب الناس اليها وتمكنهم من التمتع بالمكان واللقاء والاختلاط والتعرف مما يسهم بتأدية دور رئيسي وحاسم في بناء الهوية الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء المديني.

٢- تحفيز وتنظيم الاسواق القديمة سيسهم في تعزيز موقع المنطقة كمحرك اقتصادي رئيسي للمدينة كما يعد احد الوسائل المهمة في تأكيد طابع المنطقة التاريخي والسياحي.

٣- ان المناطق المهجورة والمقفرة اليوم تحتوي على خزين تراثي لا يقدر بثمن لذا ينبغي الاستفادة من الامكانات التي تقدمها هذه المناطق واعادة دمجها في مركز المدينة وتوظيفها لخدمة مخططات الاحياء بعد ترميمها ووضعها في اطار جذاب ومتطور وربطها قدر الامكان بالوجهات الاصلية لها الامر الذي سيساعد في احياء هذه المناطق وتحفيزها اقتصاديا.

٤-ان الواجهة النهرية هي عنصر مهم ومقصد عام فريد لأي مدينة ينبغي التأكيد عليها وتعزيزها لتحديد شكل المدينة المستقبلي.

٥- تشجيع مشاركة افراد المجتمع المحلي في الانشطة التطوعية والمجتمعية مع اهمية اقامة جلسات ومنتديات مفتوحة للاستماع وجمع اراء ومقترحات السكان والعمل على تنفيذها لتعزيز الثقة والتعاون بين افراد المجتمع والجهات المعنية واتاحة الفرصة للسكان لإبداء آرائهم حول ما يحتاجه المجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

أمانة بغداد، ١٩٨٤ ، "دراسة شركة *JCP* لتطوير منطقة الرصافة"، بغداد.

بشير، محمد ،٢٠٢١، "معايير جودة تصميم الاستمارة في البحوث والدراسات الاعلامية وفق مقياس *"Lickert*، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، الملتقى الافتراضي حول معايير الجودة في بحوث علوم الاعلام والاتصال المنظم، الجزائر.

دليل خارطة بغداد المفصل ، ٢٠٠٢ ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.

رؤوف، عماد عبد السلام، ٢٠٠٤، "الأصول التاريخية لمحلات بغداد"، مكتبة المثنى، بغداد.

شريف، يوسف، ١٩٨٢،" تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور"، منشورات وزارة الثقافة، بغداد.

الشمرتي، امل طاهر حسين، ٢٠٢١، "استراتيجية التنشيط الحضري في تفعيل المكان الصحي (دراسة مشاريع الاملاء الحضري في مدينة النجف الاشرف القديمة)"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة النهرين ، بغداد.

عبيدات، ذوقان ،عبد الحق ، كايد، عدس، عبد الرحمن ،٢٠١٥،"البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه"، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان ، الاردن.

العزي، نجلة اسماعيل، ١٩٨٧، "سراي بغداد والقشلة"، مجلة سومر، مجلد٢٤، بغداد.

العلاف، عبد الكريم ، ٢٠١٣، "بغداد القديمة" ،الطبعة الثانية ، وزارة الثقافة ، دار الكتب العلمية ، بغداد.

العميري ، احمد حميد كاظم، السامرائي، صفاء الدين حسين علي ،٢٠١٨،" ادارة الفضاءات الحضرية الثقافية (دراسة لشارع المتنبي في مدينة بغداد انموذجاً) "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، الجامعة التكنلوجية ، بغداد.

المشهداني، د.لطيف ماجد ابراهيم ،٢٠٠٨، ،"اثر منطقة السراي في العراق ثقافيا – بحث ميداني – منطقة الدراسة : منطقة السراي–"، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد الثالث والخمسون ، بغداد.

مصطفى ، جواد ، سوسة ،احمد ، مكية ، محمد ، معروف ، ناجي،١٩٦٩ ،" بغداد" ، نقابة المهندسين العراقية ، بغداد.

هادي ، د. صفاقس قاسم ، ٢٠١٧،"اعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد"، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد السادس عشر، بغداد.

الوائلي ، تغلب تقي ، ٢٠١٧، "بغداد القرن الحادي والعشرين– المدينة التاريخية" ، عمان ، الاردن.

عوف،احمد محمد صلاح الدين، ابراهيم، اسماء عبد العاطي محمد، المنشاوي، احمد الشحات، الشيمي، نرمين مجدي حسن،٢٠١٨، صناعة المكان بأستخدام الانشطة المؤقتة، دراسة حالة

الفراغات العامة في القاهرة التاريخية، مجلة البحوث الحضرية ، العدد الثامن والعشرون، كلية التخطيط العمراني والاقليمي، جامعة القاهرة.

Lydon, Mike& Garcia, Anthony,2015, "*Tactical Urbanism, Shot Tem Action-Long Term Change*", Island Press, USA.

UNESCO (The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization), 2018, "*Technical Presentation for Urban Regeneration Project for Historic Cairo (URHC)"*, Phase 3. World Heritage Centre, World Heritage Site Management in the Arab Republic of Egypt, Ministry of Tourism and Antiquities.

Elahe, Karimnia, 2012, "*In Search of Sociable Squares From a Human and Placemaking Perspective*", *Masters Thesis*, KTH, Royal Institute of Technology, Stockholm.

Gehl, Jan, 2010, *"Cities For People"*, Island Press, Washington DC.

Gehl, Jan, 2011, *"Life Between Buildings"*, 6th edition, Island Press, Washington DC.

Baghdad Municipality, 1984, "JCP Company's Study on the Development of the Rusafa Area," Baghdad.

Bashir, Muhammad, 2021, "Quality Standards for Form Design in Media Research and Studies According to the Lickert Scale," University of Martyr Hama Lakhdar-Al Wadi, Virtual Forum on Quality Standards in Organized Media and Communication Sciences Research, Algeria.

A Detailed Guide to the Map of Baghdad, 2002, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Baghdad, Iraq.

Raouf, Imad Abdul Salam, 2004, "The Historical Origins of Baghdad's Neighborhoods," Al-Muthanna Library, Baghdad.

Sharif, Youssef, 1982, "History of Iraqi Architecture in Different Eras," Ministry of Culture Publications, Baghdad.

Al-Shammari, Amal Taher Hussein, 2021, "Urban Revitalization Strategy in Activating Healthy Spaces (A Study of Urban Dictation Projects in the Old City of Najaf Al-Ashraf)," Unpublished Master's Thesis, College of Engineering, Al-Nahrain University, Baghdad. Obaidat, Dhuqan, Abdul Haq, Kayed, Adas, Abdul Rahman, 2015, "Scientific Research: Its Concept, Tools, and Methods," Dar Al Fikr Publishers and Distributors, Amman, Jordan.

Al-Azzi, Najla Ismail, 1987, "Baghdad Palace and the Barracks," Sumer Magazine, Volume 24, Baghdad.

Al-Allaf, Abdul Karim, 2013, "Old Baghdad," Second Edition, Ministry of Culture, Scientific Book House, Baghdad.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Amiri, Ahmed Hamid Kazim, Al-Samarrai, Safaa Al-Din Hussein Ali, 2018, "Management of Urban Cultural Spaces (A Study of Al-Mutanabbi Street in Baghdad as a Model)," Unpublished Master's Thesis, College of Engineering, University of Technology, Baghdad.

Al-Mashhadani, Dr. Latif Majid Ibrahim, 2008, "The Cultural Impact of the Saray Area in Iraq - Field Research - Study Area: The Saray Area," Journal of the College of Basic Education, Issue 53, Baghdad. Mustafa, Jawad, Susa, Ahmed, Makiya, Mohammed, Marouf, Naji, 1969, "Baghdad", Iraqi Engineers Syndicate, Baghdad.

Hadi, Dr. Safaqis Qasim, 2017, "Rehabilitation and Development of Heritage Signs in Old Rusafa, Rashid District", Journal of the College of Arts, University of Baghdad, Issue 16, Baghdad.

Al-Waeli, Taghlib Taqi, 2017, "Baghdad in the Twenty-First Century - The Historic City", Amman, Jordan.

Auf, Ahmed Mohammed Salah El-Din, Ibrahim, Asmaa Abdel-Ati Mohammed, El-Minshawy, Ahmed El-Shahat, El-Shemy, Narmin Magdy Hassan, 2018, "Placemaking Using Temporary Activities: A Case Study of Public Spaces in Historic Cairo", Journal of Urban Research, Issue 28, Faculty of Urban and Regional Planning, Cairo University.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of Participatory Design in the Restoration of Al Rola Square as Intangible Cultural Heritage Center in the City of Sharjah

Latifa Saho AL Suwaidi
latifa.sahoo@gmail.com
Prof. Mohammed Wasim Yahia (Ph.D.)
myahia@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Engineering - Sharjah- United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Latifa Saho AL Suwaidi, Prof. Mohammed Wasim Yahia (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/40zj9z57

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The idea of this research is about participatory design and community involvement and its role in providing and proposing suggestions and ideas to reactivate the spiritual heritage of Al Rolla square park that is located in the emirate of Sharjah. It is characterized by Al Rolla tree that stood in our beloved emirate for more than 200 years and its leaves and branches covered all the place. In 1987, the leaves started to fall down suddenly, which made the people who used to visit the place shocked and in grief. This tree was one of the most historical and social sites for the residents of Sharjah city. This place has hosted many events such as national, cultural and social events. The place was renovated and reopened in 2014 by Sharjah municipality, but the problem is that nowadays there is no turnout by the locals to this historic square. This research will introduce the locals ideas and suggestions to revive the dynamic of Al Rolla square park to become a center of intangible heritage in the emirate of Sharjah and to highlight its value in terms of social and cultural through media platforms to educate the tourists and the new generation of locals about it as our grandfathers used to know it.

Keywords: Community participation - Participatory design - Al-Rawla Square - Intangible cultural heritage

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور التصميم التشاركي في إعادة إحياء ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي في إمارة الشارقة

الباحثة لطيفه ساحوه السويدي
جامعة الشارقة– كلية الهندسة
الشارقة – الامارات

أ.د. محمد وسيم يحيى
جامعة الشارقة– كلية الهندسة
الشارقة – الامارات

(مُلَخَّصُ البَحث)

تدور فكرة هذا البحث حول أهمية التصميم التشاركي والمشاركة المجتمعية ودورها في تقديم وطرح المقترحات والأفكار لإعادة إحياء التراث اللامادي الذي كان يشهده ميدان الرولة في إمارة الشارقة. حيث يتميز هذا الميدان بشجرة الرولة التي صمدت على أراضي إمارة الشارقة لأكثر من مائتين عام، وظلت وارفة الظلال تكسوا بأغصانها المكان طوال تلك المدة. في عام ١٩٧٨، بدأت أوراق شجرة الرولة تتساقط بشكل مفاجئ، مما أصاب رواد المكان بالصدمة والحزن. كانت الشجرة من أبرز المعالم التاريخية والاجتماعية لدى سكان مدينة الشارقة. شهدت هذه الشجرة على العديد من الفعاليات سواء على الصعيد الوطني والثقافي والاجتماعي. قامت بلدية الشارقة بتجديد المكان وإعادة افتتاحه في عام ٢٠١٤، لكن تدور مشكلة هذا البحث حول عدم إقبال المواطنين لهذا الميدان العريق في وقتنا الحالي. من خلال هذه البحث سيتم التطرق لعرض أفكار ومقترحات من قبل مواطني إمارة الشارقة لإعادة إحياء حيوية ميدان الرولة، حيث تم عمل ورشة عمل بعنوان "المساهمة في إعادة إحياء ميدان الرولة ليصبح مركزًا للتراث الثقافي اللامادي" في الإمارة ولإبرازه قيمته الاجتماعية وثقافية عبر الوسائل الاعلامية ليتعرف عليه السياح والجيل الجديد من المواطنين كما عرفه اجدادنا.

الكلمات المفتاحية: المشاركة المجتمعية – التصميم التشاركي – ميدان الرولة – التراث الثقافي اللامادي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة :

تتبع جهود دولة الامارات من فكرها القائم على تعزيز وحفظ تراثها الثقافي المادي و اللامادي. تحظى إمارة الشارقة بمكانة تراثية وتاريخية مميزة تؤهلها لأن تكون الوجهة الأولى لمحبي الاطلاع على الثقافة و التراث المحلي في الامارات . (الخليج ، ٢٠١٧)

الشارقة هي مدينة نابضة بالحياة وغنية بثقافتها وكنوزها الفنية. أعلنت منظمة اليونسكو مدينة الشارقة " عاصمة الثقافة في العالم العربي " لجهودها في الحفاظ على التقاليد العربية وتعزيزها (visitsharjah، ٢٠٢٣)

تحمل الميادين و النصب التذكارية في إمارة الشارقة الهوية الحضارية التي جسدت رسالتها الإنسانية و ذاكرتها الاجتماعية وخطة سير إنجازاتها الراهنة و التاريخية على امتداد المدينة. حيث تتأملها القلوب و العيون في ساحتها و ميدانيها لتروي حكاية الشارقة في لحظاتها الحاضرة المفعمة بالإنجازات . (صروح الشارقة، ٢٠٢٣)

يعد ميدان الرولة ، اصالة الماضي وعراقة الحاضر في قلب الشارقة . يضم الميدان بين ساحاته مدة قرنين من الذكريات الجميلة لأبناء الامارات بعد ان كان مركز التقائهم ونقطة تجمهم في الأعياد، حيث يتبادلون التبريكات و التهاني و احاديث السمر فهو شاهد على افراحهم كما كان ايضًا منتزهً لأطفالهم، الذين كانوا يجتمعون تحت ظلال الشجرة على الاراجيح التي كانت تعلق على اغصانها. سمي الميدان نسبةً لشجرة الرولة الذي يعتبر الأشهر والاعرق بين ميادين الامارة الباسمة. (بلدية مدينة الشارقة ، ٢٠٢١)

تعد الرولة احد شهود التاريخ فكم من لقاءات الشيوخ عقدت بالقرب منها و كم من مصالحات و صفقات تجارية تمت تحت ظلالها الوارفة ، تعود تسمية الرولة نسبة الى " الرول " وهي ثمرة بحجم الكرز كانت تجود بها تلك الشجرة التي كانت واحة لعابري السبيل والعطاشى على امتداد شارع العروبة في الشارقة . (بلدية مدينة الشارقة ، ٢٠٢١)

لاستدامة القيمة الاجتماعية التي تتمحور حول الاجتماع في المكان كونه محطة لتجمعات الاهل والأصدقاء. تخليداً لذكرى هذه الشجرة الجميلة، قامت حكومة الشارقة عام ١٩٧٦ ، بتطوير الميدان الذي كانت توجد فيه شجرة الرولة ، واطلقت عليه اسم "ميدان الرولة" حيث بدأ العمل في رصف الميدان الجديد الذي أقيم به " نصب الرولة" التذكاري ووضع تصميمه المهندس الاسباني/ كارلوس مارينات، انتهى تنفيذه عام ١٩٨٢، ليصبح بعدها مرفقاً سياحياً يصل الى منطقة العروبة بالزهراء . (بلدية مدينة الشارقة ، ٢٠٢١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اطلقت الشارقة مشروع تطوير حديقة ميدان الرولة الذي تم تنفيذه في إطار خطة حكومة الشارقة الرامية الى المحافظة على التراث في هذه المنطقة وغيرها من مناطق المدينة، وقد حرصت بلدية الشارقة على الاهتمام بالميدان. اقيم النصب التذكاري على ما تبقى من اغصان شجرة الرولة ، وهذا النصب عبارة عن مجسم نحاسي تم تصميمه على شكل الرولة كرمز لها. شُيد هذا النصب التذكاري بأمر من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة الذي وجه بأن يكون على شكل مستطيل تبلغ مساحته ٢٥٦ الف قدم مربع، ويقع بين شارعي العروبة و الزهراء، وتم تزويده بأعمدة إنارة غرست على جانبيه ٣٠ شجرة من أشجار الرولة . (بلدية مدينة الشارقة، ٢٠٢١)

مشكلة البحث:

تعد ساحة الرولة واحدة من اقدم المناطق في الإمارة ، وصرح يروي العديد من الأحداث التاريخية التي شهدتها إمارة الشارقة على مر السنين. على الرغم من أهمية هذا الموقع التاريخي، لم يحظى باهتمام من قبل المواطنين لإعادة إحيائه على سبيل المثال الاقبال عليه كما اعتادوا سابقًا. عقدت اهم الاحداث فيه مثل " العيد – المهرجانات – الألعاب الشعبية " وغيرها التي كانت تعتبر بمثابة تراث معنوي " لامادي" يحتذى به.

تكمن مشكلة البحث في الفجوة المعرفية لدى الجيل الجديد و الزوار الأجانب و المقيمين بمكانة هذا الميدان الذي لا يحظى بأهمية وإقبال كافي من قبل المجتمع المحلي، ومن خلال هذه الدراسة سيبرز الباحث أهمية الدور التشاركي الذي سيساهم في تقديم مقترحات لإبراز موقع ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي، بحيث يمكن الاستفادة منه و إبرازه قيمته على الصعيد الاجتماعي و الثقافي على وسائل الاعلام لتعريف السياح و المجتمع. من خلال المساهمة في إعادة إحيائه بحيث تتم فيه كافة الفعاليات و الممارسات التي كانت تقام فيه سابقًا ، ليحقق مفهوم الاستدامة وان يكون تحت عدة إدارات معنية بالاهتمام به. من هذا المنطلق يمكن طرح الإشكالية الآتية:

- كيف يمكن توظيف التصميم التشاركي في المساهمة لإعادة إحياء ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي بإمارة الشارقة؟
- من هنا تأتي أهمية البحث الذي نسعى فيه الى توظيف التصميم التشاركي و المشاركة المجتمعية لإعادة إحياء ميدان الرولة بإمارة الشارقة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اهداف البحث:

إن الهدف المحوري لهذا البحث هو إظهار دور التصميم التشاركي و المشاركة المجتمعية في إعادة إحياء ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي بإمارة الشارقة حيث سيتم إظهار علاقة التصميم التشاركي بالمحاور التالية : " التراث اللامادي – السياق العمراني و الساحات و الميادين – دور الاعلام "

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهجين:

المنهج الوصفي في تحديد المشكلة وهي الرغبة في إعادة إحياء ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي من اللامادي من خلال النظام التصميم التشاركي و المشاركة المجتمعية، ثم الجمع اكبر قدر من المعلومات عن التصميم التشاركي والمشاركة المجتمعية، وعن التراث اللامادي الذي يتميز به ميدان الرولة وشرحهم في البحث .

المنهج التحليلي تحليل نتائج التصميم التشاركي من خلال ورشة العمل، والمجموعة البؤرية التي أقيمت في المتحف حيث تم تحليل نتائج كل من الورشة و فرز وتحليل النتائج عند تحضير وتنفيذ ورشة العمل تم تطبيق المنهج النوعي Qualitative حيث يتضمن البحث النوعي جمع وتحليل البيانات غير الرقمية لفهم الآراء و الخبرات و التجارب. (W.Creswel, 2013)

إجراءات البحث

تم استخدام منهجية المجموعة البؤرية " Focus group " وتم عقد ورشة بعنوان " المساهمة في إعادة إحياء ميدان الرولة ليكون مركزا للتراث الثقافي اللامادي بإمارة الشارقة " " تحت إشراف الباحثة ، وذلك في متحف الشارقة للتراث في منطقة قلب الشارقة ، بتاريخ ٣٠-٩-٢٠٢٤ حيث شارك فيها نخبة من الطلاب ماجستير من تخصص إدارة حفظ التراث الثقافي و نخبة من خريجيين كلية الإعلام في جامعة الشارقة ونخبة من طالبات البكالوريوس من كلية الهندسة المعمارية في جامعة الشارقة .

الدراسات السابقة :

١- غسان البدوان (٢٠١٦)

هي دراسة بعنوان التشاركية في التخطيط المديني والتصميم، وقد هدفت الدراسة الى أهمية إشراك الجمهور – السكان والمجموعات المصالح الخاصة وكذلك المجتمع الاعمال في عمليات صنع القرار والتخطيط الحضري حيث يتم ممارسته في أجزاء كثيرة من العالم بكثافة مختلفة وبأشكال مكيفة محلياً، و تتناول هذه الورقة البحثية عمليات صنع القرار

والتخطيط التشاركي وتنظر بشكل نقدي الى الأساليب والأدوات التي تمارس حالياً في ألمانيا، وهو يركز بشكل خاص على مدينة برلين، تتبع الدراسة النهج النظري و المحادثات مع خبراء محليين لفهم الصعوبات في توجيه المبادرات والعمليات التشاركية و تطبيق الأدوات المناسبة في الوقت المناسب بشكل افصل ، حيث اتاحت الزيارات الميدانية المختلفة رؤى إضافية حول نتائج التخطيط و التصميم. (البدوان، ٢٠١٦)

٢- نوجيم سعد، نقروش حميد (٢٠٢٢)

هي دراسة بعنوان التراث اللامادي من خلال البرامج الاذاعية، قد ركز البحث على التراث اللامادي وتثمينه من طرف الإذاعة المحلية بمنطقة بالجلفة ، من خلال برامج إذاعية تبثها للمستمعين تتمحور على الغناء و الموسيقى النايلة في منطقة أولاد نايل التي تعتبر موسيقى تقليدية متوارثة من العهد القديم من اجل ترقية الفن و الاصالة و الاعتناء بها ولذلك بات لوسائل الاعلام دوراً هاماً في تثمين وحماية التراث بشقيه سواد كان مادياً او لا مادي ، تعتبر هذه الدراسة دراسة وصفية تحليلية . (سعد و حميد، ٢٠٢٢)

٣- عبير الابراهيم (٢٠٢١)

هي دراسة بعنوان اثر المهرجانات في إحياء التراث اللامادي في محافظة دمشق، يلقي البحث الضوء على عدة مصطلحات و مفاهيم متعلقة بالتراث الثقافي اللامادي واثر المهرجانات في إحياءه وتعزيزيه لإفادة الباحثين و المهتمين وعلى المستوى العلمي ، و تناول البحث وجهة نظر جديدة تتمثل بدراسة اثر المهرجانات في إحياء التراث اللامادي في محافظة دمشق، واعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي بهدف وصف الوضع الراهن و المنهج التحليلي لدراسة اثر المهرجانات باستخدام الاستبانة كأداة بحث و من اهم نتائج هذا البحث وصلت الدراسة الى وجود اثر ذو دلالة معنوية. (الابراهيم، ٢٠٢١)

٤- احمد رضوان (٢٠١٩)

دراسة بعنوان الأماكن العامة في المواقع التاريخية كأداة للارتقاء و الوعي الثقافي، من اهم اهداف هذا البحث هو التعرف على مسألة التقسيم الحاصل في معالجة وتنفيذ وحماية التراث من الزاويتين المادي و غير المادي مع الحفاظ على الإرث الاجتماعي ، ولقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهجية النوعية حيث تم استخدام تحليل المستندات وتقييم تصميم المناظر الطبيعية من خلال زيارات الموقع ، ويتكون تحليل الوثيقة من دراسة تطور هيكل القاهرة التاريخية و المنطقة المحيطة بها من الخرائط القديمة و المخططات و بعض الصور الفتوغرافية . (رضوان، ٢٠١٩)

٥- سيف المسافري (٢٠٢٣)

هي دراسة بعنوان دور المؤسسات التراثية في التنمية السياحية في دبي خلال الفترة ١٩٧١ الى ٢٠٢٠، تهدف هذا الدراسة الى التعرف على ماهية التنمية السياحة و التعرف على المبادئ التنمية السياحية و التنمية المستدامة في دولة الامارات ، التعرف على صور السياحة و المؤسسات التراثية في دبي و كيفية استخدام الموروث الشعبي و التراث و تعميمه في دبي، استخدم البحث في دراسته المنهج التاريخي و المنهج الوصفي لرصد دور المؤسسات التراثية في التنمية السياحية في دبي، حيث ان دراسة الوقائع و الاحداث لها أهمية كبرى في فهم الماضي والأفكار والظواهر والنظم وفي محاولة فهم حاضرها و التنبؤ بأحكام واحوال مستقبلها. (المسافري، ٢٠٢٣)

٦- محمد الزعابي ، ثريا السنوسي ، زكي اصلان (٢٠٢٢)

هي دراسة بعنوان دور الاعلام الالكتروني في الترويج للتراث دراسة وصفية من وجهة نظر مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة ، يهدف البحث على دراسة دور الاعلام الالكتروني في الترويج للتراث الاماراتي اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على المعلومات العلمية المنشورة في المراجع و الكتب و الدوريات الى جانب تحليل مضمون المواد الإعلامية التي تهدف للترويج عن التراث عبر وسائل الاعلام الالكتروني ، ومن اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة : تمتلك دولة الامارات مقومات التراث بتعاقب الحضارات و معالمها التراثية، التي حددت هويتها الوطنية وعاداتها وتقاليدها العربية الاصيلة وان الترويج للتراث في دولة الامارات يفيد زيادة الموارد الاقتصادية و يسهم في نشر الوعي حول أهمية حماية التراث رسم معالم مستقبل الامة . (الزعابي، السنوسي، و اصلان، ٢٠٢٢)

7- Sanae aljem

The rehabilitation project of medina of Casablanca : A complex interplay of participation , power and perception (2024)

مشروع إعادة تأهيل مدينة الدار البيضاء، تفاعل معقد بين المشاركة و القوة و الادراك، يهدف هذا المشروع لإعادة تأهيل مدينة الدار البيضاء، الذي يمتد من ٢٠١٠ الى ٢٠٢٣، الى معالجة أوجه قصور في هذه المنطقة التاريخية، وشملت أهدافها تحسين المعيشة واستعادة البيئة المبنية و إنشاء بنية تحتية جديدة وحماية الاثار و تعزيز الجاذبية السياحية، وإحياء الأنشطة الاقتصادية ، يتعمق المشروع حول الديناميكيات المعقدة للجهات الرئيسية الفاعلة المعنية مع التركيز الخاص على المجتمع المدني و اللجنة التوجيهية و السكان المقيمين ، وتؤكد هذه الورقة ان مشاركة المواطنين في مشروع المدينة و الحفاظ على الطابع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرمزي و تميز بتفضيل الاختيارات حيث تسلط هذه التجارب الضوء علي التحديات و التعقيدات المرتبطة بمشاركة المواطنين في مشاريع التنمية الحضرية وهي بمثابة تذكير بأن العمليات التشاركية يمكن ان تنحرف في بعض الأحيان نحو الرمزية حيث تطغى القرارات المحددة سلفا على التعاون الحقيقي، تشجع هذه الأفكار على استكشاف أعمق للديناميكيات المتعددة الأوجه بين المجتمع المدني والسلطات وتنفيذ المشاريع، مما يوفر دروسًا قيمة للتنمية الحضرية المستقبلية ومساعي المشاركة المجتمعية (Aljem, 2024) .

هناك ارتباط واضح بين مواضيع الدراسات السابقة التي تطرقت الى عدة جوانب تساهم في فهم البحث، بما في ذلك التصميم التشاركي و المشاركة المجتمعية، التراث اللامادي و السياق العمراني و دور الاعلام ، حيث تتكامل هذه المواضيع لتقديم رؤية شاملة حول تأثيرات هذه العناصر في تطوير الفضاءات الحضرية مثل ميدان الرولة، بالرغم من وجود مخرجات ونتائج قيمية من الدراسات السابقة بخصوص موضوع الدراسة، لا توجد أي دراسات سابقة تتناول التصميم التشاركي و المشاركة المجتمعية في إعادة إحياء أي منطقة تاريخية او اثرية في امارة الشارقة ، لذلك يوجد حاجة لهذه النوع من الدراسات في إمارة الشارقة .

التصميم التشاركي

التصميم التشاركي هو أسلوب تعاوني يُشرك عدة افراد في عملية التصميم، وهدفه هو إنشاء خدمات تلبي احتياجات و توقعات المستخدمين بشكل افضل من خلال تطبيق خبراتهم ومعارفهم، حيث يعتمد دور التصميم التشاركي على مبادئ التعاون و التمكين و الابداع المشترك في تقديم الملاحظات و اقتراح الأفكار و المشاركة في القرار . (interaction design foundation، ٢٠٢٣)

في العقود الأخيرة اخذ التصميم التشاركي عدة تسميات و مفاهيم مثل التصميم بالمشاركة " Co– Design" و الابداع بالمشاركة " Co– creation" و التصميم التعاوني " Cooperative Design" و التفكير في التصميم"Design Thinking " والتصميم السياقي " Contextual Design" ، وهذه المفاهيم يتم تطبيقها عبر مراحل و أدوات وتقنيات متنوعة لمعرفة احتياجات المستخدم ودمجها في عمليات تقييم الأفكار التصميمية.

وإن الحرص على مشاركة المستفيدين ضمن مراحل عملية التصميم هو توجه يعتبر جديد نسبياً لأبداع أفكار جديدة من منطلق ان المشاركة أصبحت جزءا اساسياً من بحوث التنمية و التطوير وخصوصاً في البيئات المحلية إذ تساعد في الوصول الى افضل الحلول وانسبها لتلك المجتمعات، فالتجربة البيئية و الخبرة التي لدى المستخدم أي " افراد المجتمع"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

و التي يكتسبها من خلال تفاعله مع بيئته تكون مصدر الهام للمصمم أي " الباحث" ، فالباحثين يمكن ان يتعرفوا على ذاكرة افراد المجتمع وخبراتهم وتطلعاتهم المستقبلية . (حلس، ٢٠١٩)

المشاركة المجتمعية

المشاركة المجتمعية في قاموس أكسفورد يعرفها بأنها القيام بالأدوار مع الاخرين في موقف اجتماعي او موضوع معين، او قاموس الخدمة الاجتماعية فيعرفها بأنها كل نشاط او ارتباط افراد المجتمع المحتمل تأثرهم بالتغيير الذي يحدث في مجال معين من مجالات المجتمع السياسية و الاقتصادية و القانونية والاجتماعية، او في أي موقف من مواقف التغير الاجتماعي، فالمشاركة المجتمعية تعني تدخل المواطنين في السياسة اليومية من خلال ضبط عقود و اتفاق بين الفرد و الجماعة وبين مختلف الأطراف الفاعلة في المجتمع، ومنه تحقيق الاندماج في الحياة الاجتماعية ، حيث تتخذ من النقد البناء اسلوباً للمشاركة في الحياة السياسية و تقويم النظام البيروقراطي للدولة، كما تعني المشاركة ايضاً تضافر جهود كل من المؤسسات الحكومية الرسمية و المواطنين و القطاع الخاص و الأهلي في مواجهة أي مشكلة من خلال التنفيذ الفعلي لإعداد و تنفيذ البرامج و الخطط والسياسية و التنموية . (زرارقة، ٢٠١٤)

المشاركة المجتمعية يمكن ان تتخذ اشكالاً و مستويات مختلفة وفقًا لسياسة المؤسسة وتنظيمها الإداري وتبعيتها للقطاع العام الحكومي او الخاص اذ يختلف مفهوم المشاركة المجتمعية وفقاً للعديد من الاعتبارات، ولكن يبقى الجوهر واحدًا مع الاختلاف في الهدف المرجو و في طريقة تنفيذه، فاستراتيجية المشاركة المجتمعية هي نمط الأنشطة التي تنفذها الشركات للعمل بشكل تعاوني مع ومن خلال مجموعات من الناس لمعالجة القضايا التي تؤثر على الرفاهية الاجتماعية لهؤلاء الناس . (راشد و عمر، ٢٠٢٣)

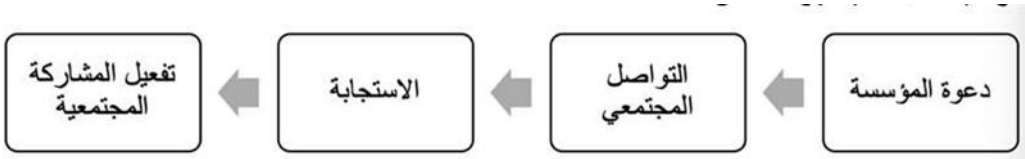

(شكل ١) مراحل تفعيل المشاركة المجتمعية وفقا لخطوات التفعيل. © ء

(راشد و عمر، ٢٠٢٣)

والمشاركة المجتمعية هي وسيلة التي يتمكن بها المجتمع من التأثير في القرارات المتعلقة بحياة المواطنين و بالسياسات و البرامج التي يضعها المجتمع من اجلهم وذلك لكي يشعر الانسان بقيمته و كرامته في المجتمع من جانب حصول افراد المجتمع على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

احتياجاتهم المادية من جانب اخر، فهي تعبير عن إرادة شعبية إيجابية ديمقراطية تعمل من اجل مواجهة المشاكل و المعوقات التي ترتبط بأفراد المجتمع . (محمد و مصطفى، ٢٠١٧)

الجانب النظري:

إعادة إحياء ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي بإمارة الشارقة:

يعد ميدان الرولة الذي يقع في إمارة الشارقة، رمز لنشر التراث الثقافي اللامادي، والذي يُقصد به مجمل الابداعات الثقافية سواء التقليدية او الشعبية المنبثقة عن جماعة او المنقولة عبر التقاليد، وهي على سبيل المثال : اللغات، و الموسيقى، والأدب الشفهي والفنون الشعبية ، التعبيرية مثل الرقص والمهرجانات وقد عرفته اليونسكو بأنه (الممارسات والتصورات و اشكال التعبير و المعارف و المهارات و ما يرتبط بها من الآت وقطع ومصنوعات و أماكن ثقافية التي تعدها الجماعات و الافراد جزء من تراثهم الثقافي) . (ياسر الهياجي، ٢٠١٦)

ميدان الرولة ليس مجرد نصب ليس مجرد نصب تذكاري لشجرة قديمة، فهو مفتاح للذاكرة، حيث كانت ساحة الرولة ملتقى لأهل الشارقة و الامارات في الأعياد و سباق الخيول، كما كانت الموقع الاثير للسمر و الذكريات، وظل المكان الى فترة قريبة ملتقى للاحتفالات، حيث شهد اول مهرجان للطفولة وغيره من المناسبات المختلفة في الامارة .

شهد ميدان الرولة العديد من الاحداث التاريخية و الوطنية و الاجتماعية و المسابقات فقد انطلقت منه جنازة رمزية للزعيم الراحل جمال عبدالناصر، كما كان مقراً لأصحاب المهارات البدنية يقدمون عروض المصارعة وقوة العضلات وشد السيارات ويقرعون الطبول في الأعياد، ويأتي الصقارون بصقورهم المدربة، ويقوم حملة البنادق بعرض بمهاراتهم في رمي البنادق و التقاطها في الهواء في أجواء كرنفاليه، كما اصبح الميدان عبر السنوات الماضية مقصد المتسوقين من مهرجان رمضان الشارقة، واضفى عليه الشهر الكريم طابعاً اخر من الخصوصية و الجمال من خلال الاضاءات المنتشرة على جانبيه.

ويعد ميدان الرولة من اهم الميادين الحيوية في الامارة ، ويحظى ببعد تاريخي مهم كما ان تصاميمه التي وضعتها الإدارة الفنية في بلدية الشارقة بالتعاون مع بعض المكاتب الاستشارية تتميز بدقتها و ابداعها، استيحائها من التراث العريق للمنطقة.

وحديثاً اصبح المواطن غريباً فيها وحتى على مستوى الزوار و الكثير لا يعرف تاريخها و كانت قريبة من احياء اهل الشارقة، كما وان الكثير من السكان رحلوا بعيداً عنها ولاتزال الاحياء التراثية التي تسمى بالشارقة القديمة قريبة منها وشهدت هذه المنطقة على من ساهموا في تأسيس اتحاد دولة الامارات " . (البيان، ٢٠١٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إجراءات البحث :

تأتي أهمية البحث الذي نسعى فيه الى توظيف التصميم التشاركي و المشاركة المجتمعية لإعادة إحياء ميدان الرولة بإمارة الشارقة ، انعقت ورشة بعنوان " دور التصميم التشاركي للمساهمة في إعادة إحياء ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي" تحت إشراف الباحثة ، وذلك في متحف الشارقة للتراث في منطقة قلب الشارقة ، بتاريخ ٣٠-٩-٢٠٢٤ حيث شارك فيها نخبة من الطلاب ماجستير من تخصص إدارة حفظ التراث الثقافي و نخبة من خريجيين كلية الإعلام في جامعة الشارقة ونخبة من طالبات البكالوريوس من كلية الهندسة المعمارية في جامعة الشارقة .

تم اختيار متحف الشارقة للتراث لأن يمثل الحياة النابضة بالأصالة والعراقة وتعمق في ماضي إمارة الشارقة ، من خلال هذا المتحف المكرس للعادات والتقاليد والتراث المادي و اللامادي الأصيل للإمارة بالإضافة انه، المتحف الوحيد الذي يستعرض الأهمية التاريخية و الاجتماعية لميدان الرولة .

تصوير الباحثة (٢٩-٩-٢٠٢٤ ، متحف الشارقة للتراث)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مكان الورشة ، القاعة التعليمية في المتحف

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

منهجية سير ورشة العمل

تم تقسيم المشاركين الى ٣ طاولات ضمن ٣ محاور وفقًا لتخصصاتهم ووفقًا لما يخدم متطلبات الورشة:

المجموعة	عدد المشاركين	ما تم مناقشته
(١) : محـــــور التـــــراث اللامادي	٥ اشخاص	الاليات المقترحة للحفاظ على التراث الثقافي غير المادي الذي شهده ميدان الرولة – اشـراك و تأهيـل المجتمـع المحلـي فـي عمليـة الحفـاظ علـى التـراث بشـكل عـام و التراث اللامادي بشكل خاص –ابراز دور المجتمع المحلي فـي عمليـة الحفـاظ علـى التـراث اللامـادي لميـدان الرولة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجموعة رقم (٢) : محور الاعلام	٦ اشخاص	القيمة الاجتماعية المتوقعة من التغطيات التلفزيونية المباشرة في مراكز التراث الثقافي بإمارة الشارقة_ – يمكن للتغطيات الإعلامية ان تساهم في تعزيز المشاركة المجتمعية في عملية ابراز التراث الثقافي اللامادي الذي شهده ميدان الرولة_– الى أي مدى يمكن للإعلام اظهار القيمة الإيجابية للتصميم التشاركي في تعزيز قيمة التراث غير المادي الذي يتميز فيه ميدان الرولة
المجموعة رقم (٣) : محور السياق العمراني	٦ اشخاص	دور التصميم التشاركي في عملية الحفاظ و إعادة تأهيل ميدان الرولة ليكون مركز للتراث الثقافي اللامادي – مدى اسهام السياق العمراني و الاجتماعي في تحويل ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي_ – اهم الفعاليات و العناصر المعمارية و العمرانية المقترحة التي تساهم في عملية إعادة احياء ميدان الرولة_

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

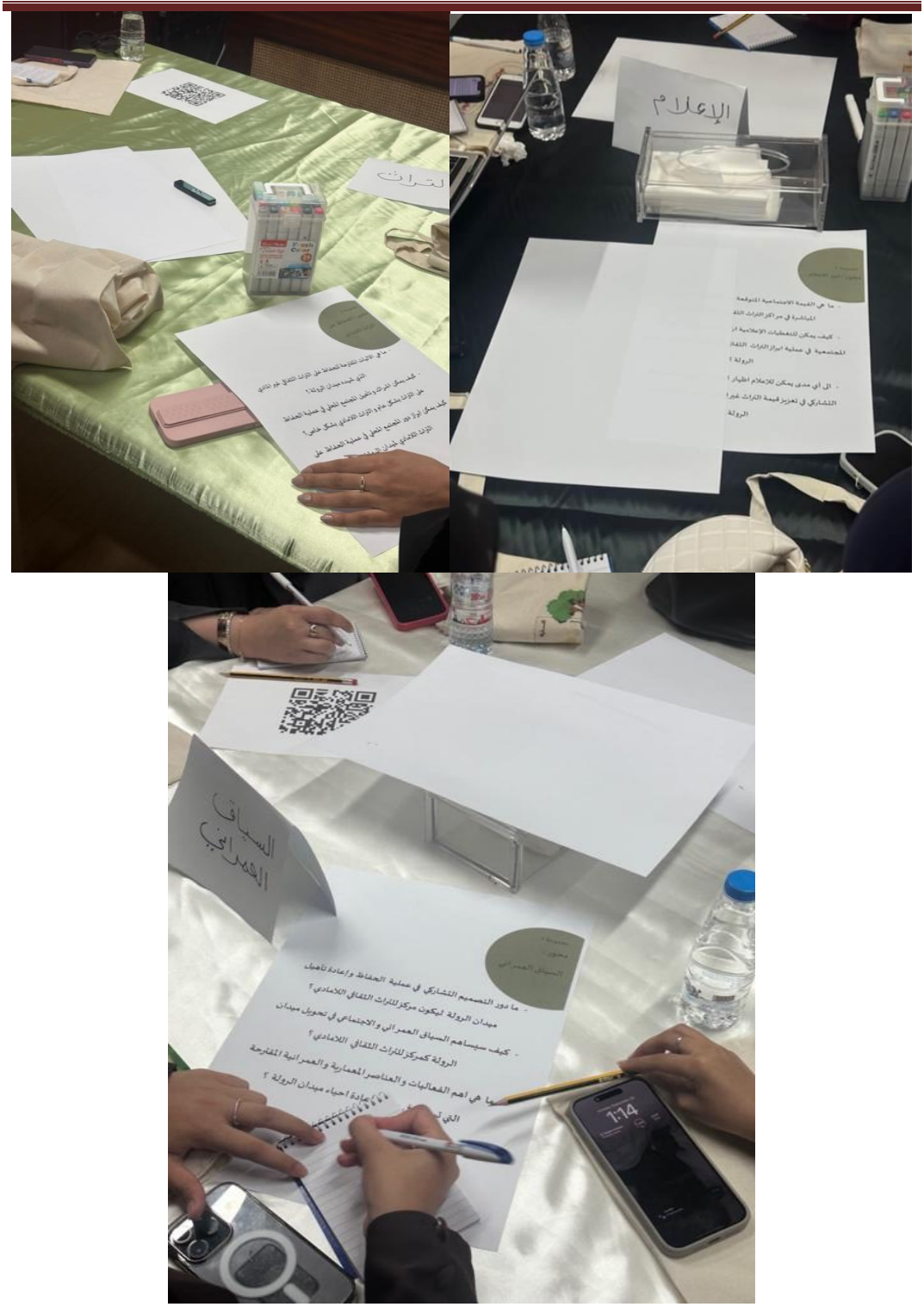

المجموعات الثلاثة

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خطة سير ورشة العمل

بدأت الورشة في الساعة ١٢ ، تم تقديم عرض تقديمي يتضمن المحاور التالية: ١- الحفاظ على ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي ٢- تطوير ميدان الرولة ضمن السياق العمراني بمدينة الشارقة ٣- دور الاعلام في إحياء ميدان الرولة، حيث استغرق العرض التقديمي لمدة نصف ساعة ، من ثم افتتح مجال للمناقشة، من ثم اخذوا المشاركين استراحة لمدة ربع ساعة ، ثم بدأت جلسة العصف الذهني حيث تم توزيع الأسئلة لكل طاولة على حدا استغرقت جلسة العصف الذهني بين افراد المجموعات لمدة ساعة ، بعد ذلك اخذوا المشاركين استراحة لمدة ربع ساعة، و من ثم تمت مناقشة الأفكار ومشاركتها و ختام الورشة كان في الساعة ٢:٣٠ ظهراً .

المشاركين في الورشة

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحديات الورشة:

- إدارة النقاش و دمج المخرجات بسبب خلفيات المشاركين المختلفة فمنهم من مختص بالعمران والهندسة و منهم من مختص في التراث الثقافي فقط ومنهم اعلاميين ليس لديهم خبرة في المحاور الأخرى .
- توضيح الأسئلة وخطة سير ورشة العمل لكل مجموعة عمل على حدا قد استغرق بعضاً من الوقت

النتائج

المجموعة رقم (١) : محور التراث اللامادي

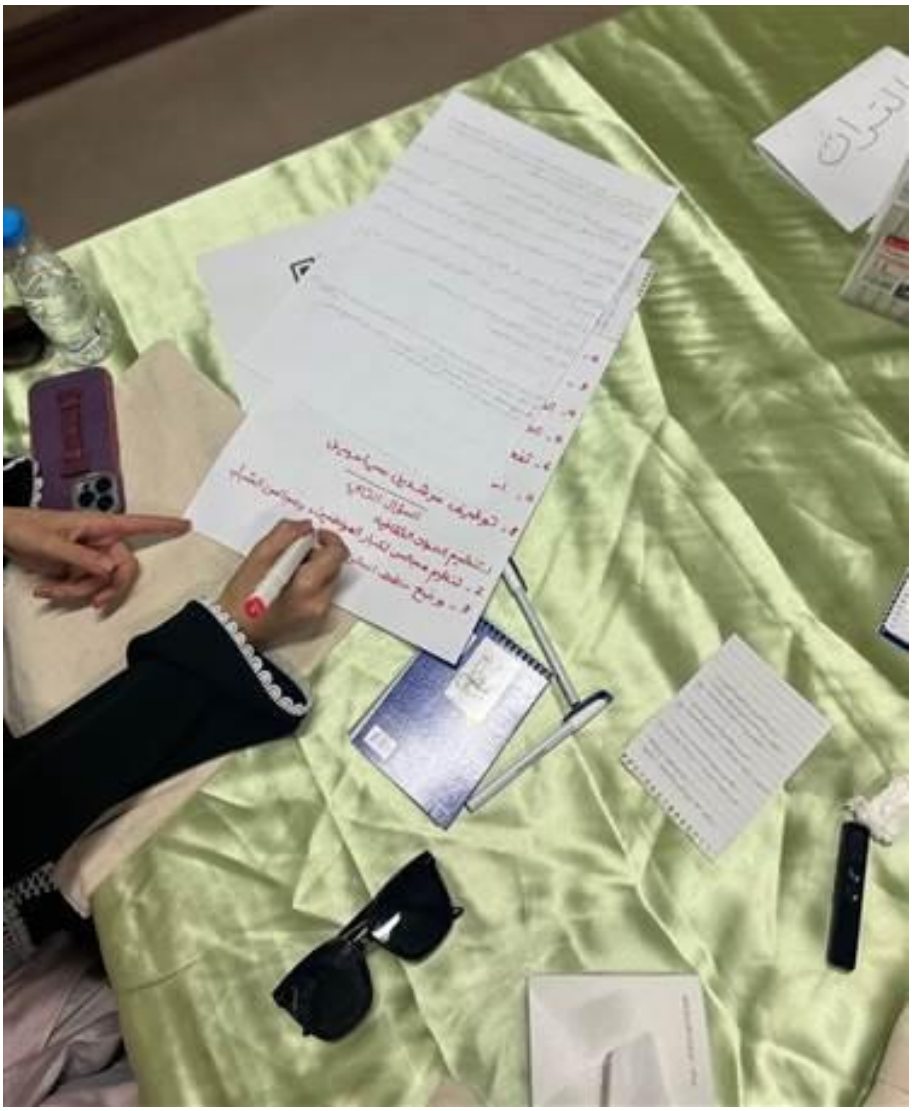

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالنسبة للمحور الأول :

حول ما يتعلق بالآليات المقترحة للحفاظ على التراث الثقافي غير المادي الذي شهده ميدان الرولة

تطرقت المجموعة الأولى الى أهمية " العرض وتفسير و التوثيق و البحث " في مجال التراث الثقافي بشكل عام والتراث الثقافي اللامادي بشكل خاص حيث اقترحوا عدة أساليب ومنها، توزيع لوح توعوية في الميدان تحكي قصص و الاهازيج و الامثال و العادات والفنون واللغات المحلية وغيرها من التراث اللامادي الذي كان يعيش في المنطقة.

وغير ذلك ابرزت مجموعة النقاش بإن هناك ضرورة حتمية " للتعليم و التوعية " في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي في إدراج هذا التراث في المناهج الدراسية و تنظيم فعاليات وورش عمل ثقافية ، وتفعيل رحلات مدرسية للميدان للاستفادة منه ولما يحمله من قيمة تاريخية لا مثيل لها .

أهمية التعاون مع المؤسسات الثقافية مثل هيئة الشارقة للمتاحف و الهيئات الثقافية الأخرى في الامارة التي هدفها هو تعزيز التراث اللامادي و ابرازه ، بالإضافة الى التعاون مع المؤسسات المحلية في إمارة الشارقة من خلال إشراكهم لوضع أنشطة و فعاليات لموظفيها و للجمهور.

تناقشوا افراد المجموعة حول الإعلام ووسائله ودوره الترويجي المهم للحفاظ على التراث الثقافي سواء من خلال وسائل الاعلام التقليدية " الصحف، البرامج التلفزيونية " ووسائل الاتصال الحديث .

اما عن دور السياحة ، فهي باب للحفاظ على التراث لاستمراره ، و السياحة تحتاج الى تسهيلات وخدمات التي من خلالها من الممكن إنجاح تجربة الزائر ، ومن التسهيلات هي توفير المواقف للسيارات وتوفير الخدمات للسياح مثل المرافق الخدمية .

ومن اهم الاليات المقترحة إحياء المهرجانات و الفعاليات في المناسبات الوطنية و الدينية و الاجتماعية بالإضافة الى توظيف مرشدين سياحيين احفاد من عاشوا في هذه المنطقة ، لانهم اعلم بها من غيرهم في تاريخيها وقيمتها

بالنسبة الى فكرة كيفية يمكن اشراك و تأهيل المجتمع المحلي في عملية الحفاظ على التراث بشكل عام و التراث اللامادي بشكل خاص .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيث تطرق المشاركين الى أهمية تنظيم الندوات الثقافية و استضافة كبار المواطنين الذين عاصروا ميدان الرولة وعاشوا في اكنافه ، للحفاظ علي التراث الثقافي وتأهيل واشراك المجتمع المحلي في عملية الحفاظ ، بالإضافة الى تنظيم مجالس لكبار المواطنين و مجالس لشباب ، وضع خطط استراتيجية للحفاظ على التراث اللامادي بالتعاون مع المجتمع المحلي، من خلال تنظيم فعاليات دورية تساهم في الحفاظ على التراث .

ابراز دور المجتمع المحلي في عملية الحفاظ على التراث اللامادي لميدان الرولة

تناقش افراد المجموعة حول النقاط التالية حيث تبين لديهم بأن (١- المشاركة الفعالة ٢- القصص والسرد ٣- التعاون مع الشباب) ستساهم هذه النقاط في ابراز دور المجتمع المحلي في عملية الحفاظ .

المجموعة رقم (٢) : محور الاعلام

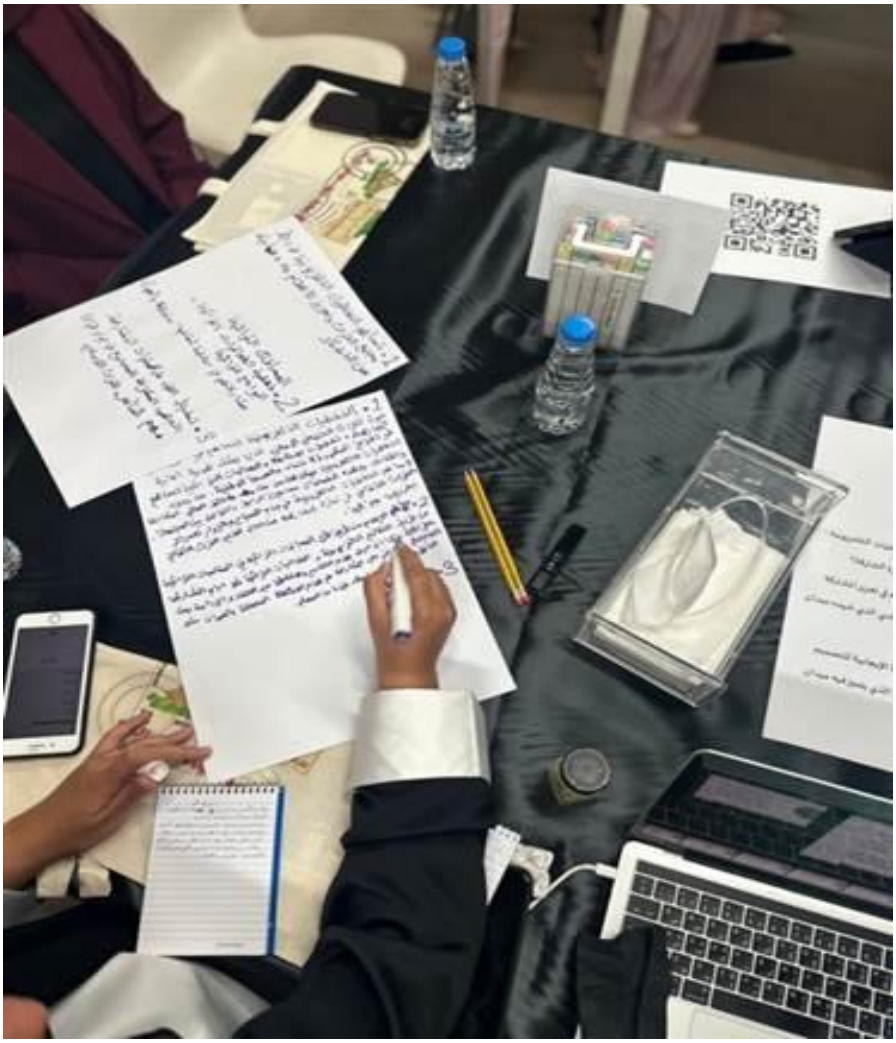

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالنسبة للمحور الثاني:

تمت مناقشة القيمة الاجتماعية المتوقعة من التغطيات التلفزيونية المباشرة في مراكز التراث الثقافي بإمارة الشارقة

حيث اشارت المجموعة، الى التغطيات التلفزيونية تساهم في نشر الوعي حول التراث الثقافي المحلي الذي يمثل هوية إمارة الشارقة، وغير ذلك تغطيات الأنشطة و الفعاليات التراثية تساهم في تعزيز الشعور بالانتماء والهوية الوطنية من خلال التغطيات التلفزيونية يمكن للناس من مختلف العالم المشاركة و التفاعل مع هذه الفعاليات مما يعزز الرابط و التواصل بين المجتمعات، تسهم التغطيات التلفزيونية في جذب السياح و الزوار للمراكز التراث الثقافي في إمارة الشارقة من خلال تقديم التراث الثقافي بطريقة جذابة.

بالنسبة الى فكرة كيف يمكن للتغطيات الإعلامية ان تساهم في تعزيز المشاركة المجتمعية في عملية ابراز التراث الثقافي اللامادي الذي شهده ميدان الرولة

ابرزوا افراد المجموعة الثانية التالي، تسهم التغطيات التلفزيونية في ربط مجتمع التراث و تعزيز الاهتمام به وحمايته من الاندثار، وان المسابقات التراثية، وتغطية الفعاليات التراثية، مشاركتهم في أنشطة ثقافية متعلقة بالميدان تساهم في ابراز التراث الثقافي اللامادي وان تسليط الضوء على العمليات التشاركية، وعلى الجهود المشتركة للمجتمع تسهم في ابراز التراث وفهم الناس للتراث اللامادي.

يسهم الاعلام عن طريق طرح المسابقات التراثية في المناسبات التراثية وعن طريق التقارير التلفزيونية و الفعاليات التراثية مثل أيام الشارقة التراثية، كما ان عرض هذه التقارير والأنشطة عبر التلفاز والإذاعة يحث المجتمع الاماراتي على المشاركة في هذه الأنشطة المتعلقة بالميدان مثل التطوع في التنظيم و إعطاء نبذة عن المعلم.

حول موضوع الى أي مدى يمكن للإعلام اظهار القيمة الإيجابية للتصميم التشاركي في تعزيز قيمة التراث غير المادي الذي يتميز فيه ميدان الرولة

توصلت المجموعة الثانية الى، يؤدي الاعلام دور كبير في تسليط الضوء على العمليات التشاركية التي سيتبناها ميدان الرولة، حيث يمكن للتغطيات الإعلامية ان تعرض جهود المشتركة للمجتمع في إبراز التراث اللامادي في الميدان وبالتالي تعزيز الوعي والتقدير لهذا الجانب الهام من التراث الثقافي بشكل عام. يسهم الاعلام تعزيز فهم الناس للتراث اللامادي الثري و المميز.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجموعة (٣) : محور السياق العمراني

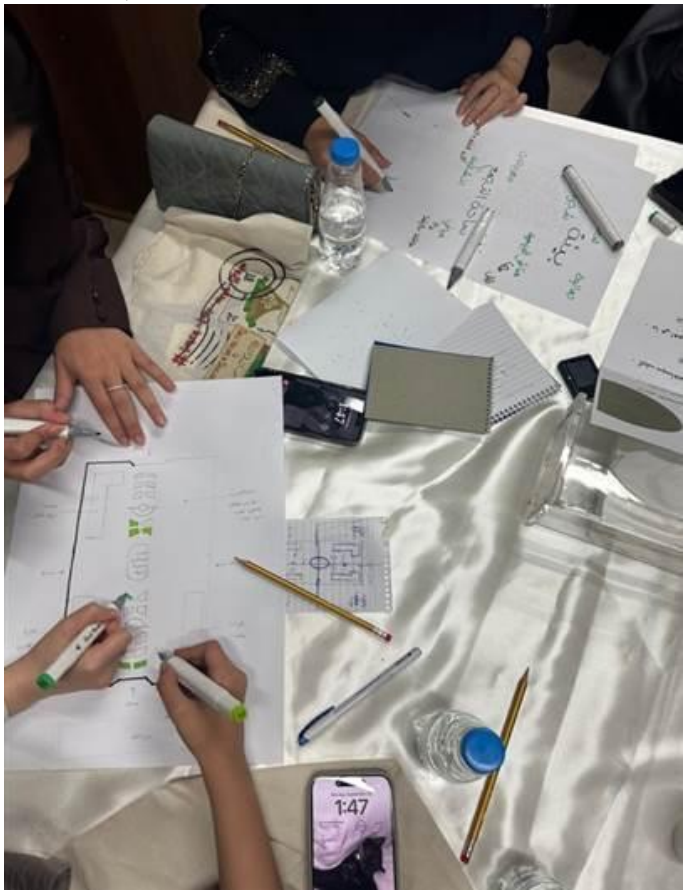

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

بالنسبة للمحور الثالث:

تمت مناقشة دور التصميم التشاركي في عملية الحفاظ و إعادة تأهيل ميدان الرولة ليكون مركز للتراث الثقافي اللامادي

توصلت المجموعة الثالثة الى ، بناءاً على طلب واحتياجات الجمهور ومرتدين المكان والمهتمين في عملية الحفاظ سوف تمت عملية واختيار الأنشطة المناسبة لجذب الزوار لهذا المكان .

بالنسبة الى أي مدى إساهم السياق العمراني و الاجتماعي في تحويل ميدان الرولة كمركز للتراث الثقافي اللامادي

سلطت المجموعة الضوء على، جذب الزوار من خلال دمج المباني الثقافية التراثية الاثرية و الحديثة، بهذه الطريقة سنكون قد استهدفنا عدة فئات من المجتمع واهتماماتهم ونظراتهم المختلفة حول المباني ودراسة التخطيط العمراني للمكان لتسهيل طريقة وصول الزوار لموقع ميدان الرولة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تم ابراز اهم الفعاليات و العناصر المعمارية و العمرانية المقترحة التي تساهم في عملية إعادة احياء ميدان الرولة

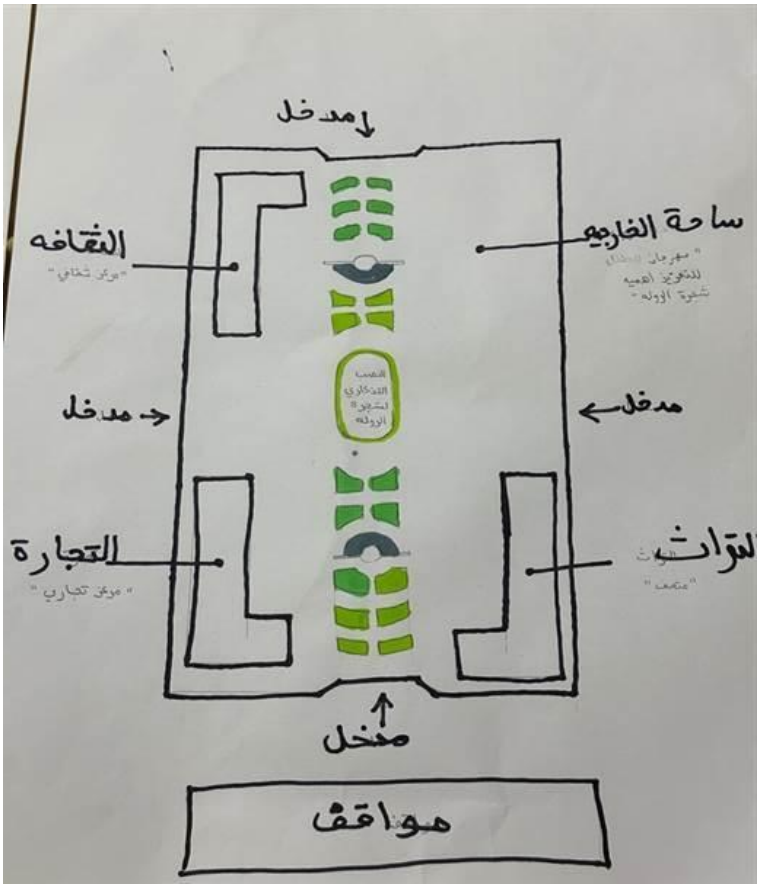

صورة للمخطط الذهني للمجوعة رقم ٣ مجموعة السياق العمراني

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

تقسيم الميدان الى ٤ اقسام : الساحة الخارجية – الثقافة – التراث – التجارة

في الوسط النصب التذكاري حيث تمثل كل منه القيم التالية :

بيئة = جمالية ، صحة ، شجر ، مناظر طبيعية وظل

ساحة التجمع = ترفيه ، مهرجانات ، مباني " ثابتة و مؤقتة " – أنشطة " للكبار و الصغار"

الثقافة = متحف " يكون حديث التقنية يسرد تاريخ ميدان الرولة ، او متحف افتراضي " – مكتبة ، مركز ثقافي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

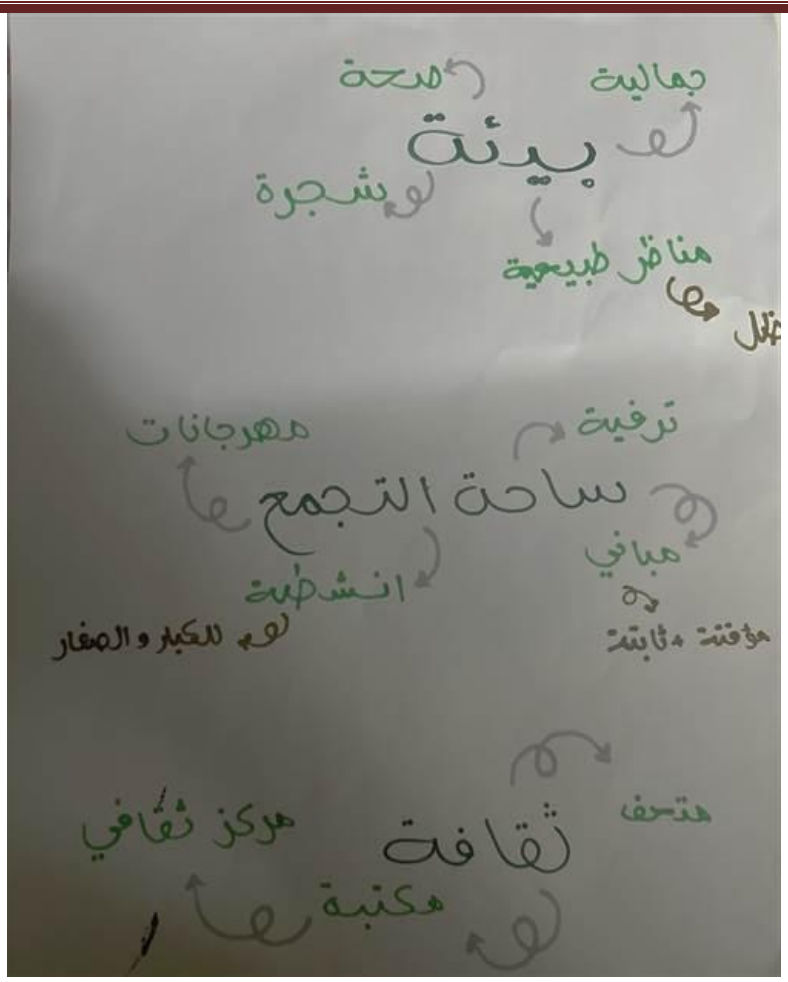

صورة للمخطط الذهني للمجوعة رقم ٣ مجموعة السياق العمراني

تصوير الباحثة (٣٠-٩-٢٠٢٤، متحف الشارقة للتراث)

الجدير بالذكر المتخصصين المشاركين في محور السياق العمراني هم مهندسون معماريون لذلك تم التعبير عن اقتراحاتهم من خلال رسومات تعبيرية اثناء النقاش فيما بينهم ولكن لاحقاً و اثناء النقاش العام تم ترجمة هذه اللغة الهندسية التعبيرية الى إعدادات إستراتيجية التصميم التشاركي بلغة مفهومة وبسيطة .

مناقشة النتائج

المحور الأول

هناك عدة آليات للحفاظ على التراث اللامادي في إمارة الشارقة واولها هو تعريف التراث اللامادي و تدوينه في سجلات القانونية ، كما جاء في هذا القانون:

" لقد أورد قانون رقم (٤) لسنة ٢٠٢٠ ، فيما يتعلق بالتراث الثقافي في إمارة الشارقة، تعريفاً للتراث الثقافي غير المادي، على أنه كل ما أنتجه وخلفه الإنسان وتناقله جيلاً عن جيل من عناصر ثقافية ومعنوية، وما اكتسبه من علوم وخبرات ومعارف انتقلت إليه عن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طريق المشافهة أو الممارسة العملية كالفنون والحرف، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد . " (الشارقة، ٢٠٢٠)

فتأتي عملية الحفاظ كالاتي تفسيره و توثيقه والبحث فيه من ثم " عرضه " من ثم " تعليمه و الحث على توعية الجهور فيه من خلال إعادة إحيائه بعدة وسائل ومنها تعاون الجهات المحلية لعقد المهرجانات الثقافية و هذه المهرجانات تحتاج الى ترويج اعلامي لتدعيم دور السياحة الثقافية

عندما نأتي لأهمية الندوات الثقافية ومدى أسهمها في تعزيز عملية الحفاظ على التراث بشكل عام و التراث اللامادي بشكل خاص ، نرى جهود المؤسسات الثقافية في دولة الامارات بشكل عام و في إمارة الشارقة بشكل خاص حيث عقدت ندوة بعنوان " الرولة مظلة التسامح والتعايش" الذي نظمته هيئة الشارقة للمتاحف، بالتعاون مع حصن الشارقة بهدف تسليط الضوء على المنطقة، وتعريف الحضور بأهمية ساحة الرولة باعتبارها ملتقى أهالي الشارقة التي تبرز عاداتهم وتقاليدهم المرتكزة على قيم التسامح والتعايش مع الآخر، وجاء تنظيم البرنامج في إطار حرص متاحف الشارقة على إبراز المناطق التاريخية التي تزخر بها إمارة الشارقة، وتسليط الضوء على تراث المنطقة الغني، حيث تعتبر ساحة الرولة واحدة من أقدم المناطق في الإمارة وصرحاً يروي العديد من الأحداث التاريخية التي شهدتها على مر السنين . (البيان، ٢٠١٩)

بالرغم من المحاولات في عقد الندوات التي تخص ميدان الرولة لم تنعقد في الميدان نفسه بسبب عدم جاهزية مما كان سيزيد الندوة اكثر قيمةً و جمالية ، حيث يمكن ان تتعاون الجهات مثل هيئة الشارقة للمتاحف و البلدية لأنها الجهة المالكة للميدان و دائرة الخدمات الاجتماعية " مركز كبار السن " و مراكز الشباب في الشارقة لعقد مثل هذه الندوات .

المحور الثاني

دور الاعلام في الأنشطة الثقافية التي تقام في الدولة ليست فقط لتغطية المنجزات في مجال التراث انما انتاج محتوى تثقيفي وطني هادف و مستدام لتعريف افراد المجتمع بعناصر التراث الاماراتي و تقديم المعلومات بطريقة جاذبة مما يسهم في زيادة اقبال المجتمع المحلي بشكل خاص على الأماكن الثقافية مثل ميدان الرولة. للإعلام دور مهم في الحفاظ على التراث الثقافي من خلال نقله نصاً عبر الصحف و المجلات و صورة و فيديو عبر وسائل التلفزيونية ووسائل الاعلام الجديد ، بالإضافة الى التفاعل الحيوي الذي تقدمه وسائل الاعلام بين المعلومة و متلقيها حيث تجعل الشخص يرتبط بشكل مباشر مع التراث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الثالث

التصميم التشاركي أداة مهمة في عملة الحفاظ وفي عدة مجالات ومنها مجالات العمارة و التخطيط الحضري، خاصة في المشاريع المرتبطة بالمجتمعات المحلية ، بحيث تساعد في الوصول الى افضل الحلول و انسبها لتطوير بيئتهم المحلية المبنية ، تمنح هذه الأداة درجة عالية من الأهمية لكافة المجموعات التي تخدمها هذه المشاريع ، وتولد حلولاً خلاقة تخاطب احتياجاتهم، و تساهم بشكل فعال في تكوين أماكن يشعرون بملكيتها و بالانتماء لها، حيث هناك حاجة خاصة لضمان مساهمة جميع افراد المجتمع المحلي ومنهم الشباب في التصميم التشاركي ، يمكننا القول ، بإن التصميم التشاركي هو جزء من الاستدامة الاجتماعية الواجب مراعاتها في التصميم المعماري للمحافظة على التراث الثقافي. (لارا زريقات، ٢٠١٦)

النقاط المشتركة بين المحاور:

التعاون بين افراد المجتمع:

تكرر مصطلح "التعاون" في المجموعات العمل الثلاثة مما يؤكد على أهمية دور التصميم التشاركي الذي يحث على التعاون في عمليات صنع القرار التي تتحور حول الحفاظ على الإرث الثقافي سواء المادي او اللامادي ، بالإضافة الى اشراك افراد المجتمع وضمان سماع أصواتهم وهذا امر بالغ الأهمية لأنه يساعد بشكل فعال في عملية صنع القرار و على بناء الثقة بين المجتمع و الراغبين في التطوير حيث تؤدي هذه المشاركة المجتمعية على إنشاء مشاريع اكثر استدامة و نجاحاً ، مثل مشروع إعادة إحياء ميدان الرولة الذي يتطلب التعاون بين جميع افراد المجتمع .

الفعاليات، الأنشطة :

تكررت المصطلحات التالية " الفعاليات و الأنشطة " تندرج هذه المصطلحات ضمن مصطلح المهرجانات التراثية او الفعاليات المحلية التي تشهدها دولة الامارات بشكل عام وإمارة الشارقة بشكل خاص، المهرجانات التراثية تلعب دوراً كبيرًا في تعزيز الهوية الوطنية من خلال ما تقدمه من أنشطة و فعاليات وبرامج حيث يقدمها خبراء تراثيون يعملون على ابراز ملامح التراث المحلي والبحث في افضل السبل لإبقائه حياً، والمهرجانات هي المساحة الأولى لترسيخ التراث اللامادي حيث يبقى عالقاً في الاذهان والقلوب، وهي الوسيلة للتعرف المباشر على تراث وتاريخ الأجداد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوصيات النهائية:

- يتمتع ميدان الرولة بقيمة تاريخية واجتماعية لدى سكان الشارقة المحليين من خلال هذه الورشة قد تبين اهتمام المشاركين في إعادة انعاش المكان من خلال طرحهم لعدة أفكار من الممكن الاستفادة منها ليكون ميدان الرولة مركزًا للتراث الثقافي اللامادي
- عمل وتعاون المؤسسات المحلية الثقافية مع بعضها البعض سيؤدي الى إعادة حيوية ميدان الرولة ليكون مركزاً للتراث اللامادي
- من خلال السعي في إعادة إحياء الميدان ستترسخ قيمة المكان اكثر للمجتمع المحلي و السياح من كافة بقاء الأرض
- المهرجانات الثقافية في المواقع التراثية مثل موقع ميدان الرولة هي الباب الأول لنشر التراث اللامادي
- للتغطيات الإعلامية دور بارز و مهم في تسليط الضوء على ممارسات التراث الثقافي اللامادي وحفظه من الاندثار
- للمحيط العمراني دور في ابراز الإمكان الثقافية ومنها ميدان الرولة حيث تبين من نتائج الورشة بأنه بحاجة الى تطويرات في نسقه العمرانية واستغلال مساحاته الخضراء .

التوصيات:

١. يمكن تحفيز زيارة الميدان بالتركيز على الأسواق الشعبية والتراثية في المناطق المحيطة به، وعبر اقامة المهرجانات والمعارض.
٢. يجب على الجهات المعنية الاهتمام بنشر الوعي بأهمية المشاركة المجتمعية لإعادة إحياء الميدان.
٣. يمكن للجهات المعنية الاستفادة من المشاركة المجتمعية بعد تعزيزها لدورها المهم في اعادة احياء ميدان الرولة.
٤. ضرورة التعريف بتاريخ ميدان الرولة وإرثه الحضاري بشكل أكبر بكافة الطرق المتاحة.
٥. للمهرجانات والفعاليات أهمية في احياء التراث بد من زيادة التسويق للمهرجانات وتحفيز الجمهور على المشاركة فيها.
٦. يجب تحديث الموقع بتوفير الخدمات والمرافق التي تساهم في راحة الزوار ورفاهيتهم بما يعزز من الاقبال على ميدان الرولة.
٧. ينبغي أن تتضمن سياسات توفير الخدمات والمرافق على حل مشكلات الازدحام وتوفير مواقف للسيارات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٨. يجب الاهتمام بالمحيط العمراني للميدان عبر احياء التراث في المنطقة بما يساهم في زيادة جمالية المكان واقبال الزوار على الميدان، بالإضافة للتسويق الجيد للمحيط العمراني.

٩. ينبغي الاهتمام بالتغطية الإعلامية والحملات التسويقية للميدان ومحيطه والفعاليات المزمع اقامتها في المنطقة لإحياء التراث وبخاصة عبر التواصل الاجتماعي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع :

الخليج . (٢٣ فبراير ، ٢٠١٧). الخليج . تم الاسترداد من الخليج : https://www.alkhaleej.ae/ملحق/ترميم-المباني-التاريخية-إعادة-الحياة-لتراث-الشارقة

visitsharjah. (28 Nov, 2023). *visitsharjah*. تم الاسترداد من visitsharjah: https://www.visitsharjah.com/ar/regions/sharjah-city/

صروح الشارقة. (٢٨ نوفمبر، ٢٠٢٣). المكتب الاعلامي لحكومة الشارقة. تم الاسترداد من المكتب الاعلامي لحكومة الشاززقة: https://sgmb.ae

بلدية مدينة الشارقة . (٢٠٢١). بلدية مدينة الشارقة. تاريخ الاسترداد ٢٦ يناير ، ٢٠٢٣، من https://portal.shjmun.gov.ae/Pages/PageNotFoundError.aspx?requestUrl=http://portal.shjmun.gov.ae/ar/Park/Pages/%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB

غسان البدوان. (٢٠١٦). التشاركية في التخطيط المديني والتصميم الدروس المستقاة من التجربة الالمانية في التخطيط لمرحلة ما بعد الحرب في سورية. مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية.

نوجيم سعد، و نقروش حميد. (٢٠٢٢). التراث اللامادي من خلال البرامج الاذاعية . مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية.

عبير الابراهيم. (٢٠٢١). اثر المهرجانات في إحياء التراث اللامادي في محافظة دمشق. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و السياسية.

احمد رضوان. (٢٠١٩). الاماكن العامة في المواقع التاريخية كأداة للارتقاء و الوعي الثقافي . مجلة العمارة و الفنون والعلوم الانسانية.

سيف محمد المسافري. (٢٠٢٣). دور المؤسسات التراثية في التنمية السياحية في دبي خلال الفترة من ١٩٧١ الى ٢٠٢٠. كلية الاداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية في جامعة الشارقة.

محمد الزعابي، ثريا السنوسي، و زكي اصلان. (٢٠٢٢). دور الاعلام الالكتروني في الترويج للتراث . مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية و الاجتماعية .

sanae Aljem. (2024). The rehabilitation project of medina of Casablanca . national school of architect ure of rabat morocco.

مريم جوكة، و محمد موسى. (٨ مارس، ٢٠٢٣). دور الاذاعة كأداة للمشاركة المجتمعية في دولة الامارات العربية المتحدة: برنامج الخط المباشر كدراسة حالة. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية .

اديب الخليل. (٣٠ سبتمبر، ٢٠٢٢). تطبيق سياحة الواقع الافتراضي في مواقع التراث الثقافي الدرعية دراسة حالة. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسلنية و الاجتماعية .

interaction design foundation. (4 Decmber, 2023). interaction design foundation . تم الاسترداد من interaction design foundation: https://www-interaction--design-org.translate.goog/literature/topics/participatory-design?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=rq

عاهد حلس. (٢ مايو، ٢٠١٩). العمران الشعبي و التصميم التشاركي ، نحو منهجية لتعزيز الاحساس بالانتماء و تحقيق التواصل النفسي في المجتمعات العمرانية المركبة. جامعة الاقصى ، قسم الديكور و التصميم.

فيروز زرارقة. (يونيو، ٢٠١٤). دور المجتمع المدني في تفعيل المشاركة المجتمعية . جامعة سكيف.

محمد جمال راشد، و إيمان صلاح عمر. (٢٨ اغسطس، ٢٠٢٣). تفعيل المشاركة المجتمعية لتحقيق رضا الزوار بالمتاحف: متحف الآثار بمكتبة الاسكندرية دراسة حالة. مجلة الاتحاد للآثاريين العرب.

محمد اللنصر محمد، و رشاد ابوالمجد مصطفى. (ديسمبر، ٢٠١٧). ابعاد المشاركة المجتمعية في التعليم. مجلة العلوم التربوية كلية التربية.

ياسر الهياجي. (يوليو، ٢٠١٦). دور المنظمات الدولية و الاقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه. ادوماتو.

البيان. (٣٠ يوليو، ٢٠١٥). البيان. تم الاسترداد من البيان: https://www.albayan.ae/five-senses/heritage/٢٠١٥-٠٧-٣٠-١.٢٤٢٥٩٨٣

المكتب الاعلامي لحكومة الشارقة. (مارس، ٢٠٢٠). تم الاسترداد من https://sgmb.ae/ar/media-centre/news/٢٠٢٠/٣/٨/حاكم-الشارقة-يصدر-قانوناً-بشأن-التراث-الثقافي-في-إمارة-الشارقة.aspx#page=١

البيان. (٢٠١٩). البيان . تم الاسترداد من البيان: https://www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/٢٠١٩-٠٢-١٢-١.٣٤٨٥٦٣٤

لارا زريقات. (٤ سبتمبر ، ٢٠١٦). اسبوع عمان للتصميم. تم الاسترداد من https://ammandesignweek.com/ar/program/participatory-design-methods-creating-better-built-environments

عيسى خنفير الذيباني. (٢٠٢٣). دور وسائل الاعلام في تشكيل الهوية الوطنية والثقافة و التصدي لسلبيات العولمة في المجتمع السعودي. مجلة معهد العالي للدراسات النوعية .

W.Creswel, J. (2013). Qualitative Inquiry and Research Design : Choosing Among Five Approaches. Sagn Publication .

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Aesthetic Philosophy of Plato

Lecturer: Hanan Majeed Ali Al-Taie
Scientific specialization: Master of Philosophy
University of Baghdad - College of Education for Women
hanan.m@coeduw.uobaghdad.eda.iq

Copyright (c) 2025 **Lecturer: Hanan Majeed Ali Al-Taie**

DOI: https://doi.org/10.31973/mkmhdk98

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Plato has used one of the writing methods as a means of presenting his aesthetic ideas, the concepts of beauty and his aesthetic opinions. One of these writing styles which is known as dialogues was a means to present his ideas. The dialogue is characterized by its imaginative style; it does not explain the idea in a clear scientific way, rather, it explains it through metaphor, myths and stories. The Plato dialogue was the most successful method of expressing the truth; it tries to indicate the truth, but it does not claim to comprehend it. It addresses only the elite of people who can perceive the truth and interpret it.

Keywords: Plato, Dialogues, Love, beauty, goodness

الفلسفة الجمالية عند أفلاطون

م.د. حنان مجيد علي الطائي
مدرس / جامعة بغداد – كلية التربية للبنات
التخصص العلمي: ماجستير فلسفة
hanan.m@coeduw.uobaghdad.eda.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

اتخذ أفلاطون أحد أساليب الكتابة وسيلة لعرض أفكاره الجمالية وعرض مفاهيم الجمال وآرائه الجمالية وكان أحد أساليب الكتابة الذي يعرف بالمحاورات وسيلة لعرض أفكاره، وتتميز المحاورة بأسلوبها الخيالي فهو لا يشرح الفكرة بطريقة علمية واضحة ولكنه يشرحها بطريقة الاستعارة والأساطير والقصص، كانت المحاورة الافلاطونية أنجح أسلوب للتعبير عن الحقيقة. فهي تلوح بالحقيقة لكنها لا تدعي استيعابها وهو لا يخاطب الا الصفوة من الناس الذين يمكنهم إدراكها وتفسيرها.

الكلمات المفتاحية: أفلاطون، محاورات، حب، جمال، الخير

المطلب الأول: الأسلوب الأدبي للمحاورات الأفلاطونية

يمثل أفلاطون – المولود سنة (٤٢٧ق.م) في جزيرة «ايجينا» ، ويزعم قدماء الرواة أن اسمه كان «أرسطوقليس» ثم لُقب بأفلاطون، أي: عريض الجبهة أو الصدر أو الفكر والأسلوب، .تثقف ثقافة واسعة وكان في مراهقته شاعرا ، نظم الشعر التمثيلي، واشتغل بالرسم، وكان من هواة التصوير، كما اهتم بالعلوم ولاسيما الرياضيات، أسس أكاديميته ويذكر الأقدمون له ستة وثلاثين مصنفا منها: محاورات ورسائل كـ:"الجمهورية وكتاب القوانين والمأدبة وفيدون والسياسي وغيرها" ويعتمد أفلاطون في عرض آرائه المحاورة (dialogue) – (الأهواني، د.ت، ص ١٢–١٣) و (كرم ، ١٩٣٦، ص٧٦) و (متى، ١٩٧٥، ص ١٥٤–١٥٥) بين فلاسفة العالم شرقه وغربه مكانة فريدة لم يرق إليها أحد . "فهو الفيلسوف الأعظم شأنا في تاريخ الفلسفة" (النشار، ٢٠٠٠، ص١٥١) وذلك لأسباب لعل أهمها:

١ـ إنه أول من رسم للتفلسف منهجه الحق القائم على الحوار الهادف وكان أول من طبق هذا المنهج في كتاباته الفلسفية.

٢ـ إنه أول من أوقف الكثير من مؤلفاته لتخليد ذكرى أستاذه سقراط. (ديس، د.ت، ص٦٠).

٣ـ سعة خياله الفلسفي وشمولية فكره، وهاتان خاصيتان دفعتاه إلى إثارة كل ما يمكن من مشكلات وقضايا فلسفية ،سواء التي تتعلق بالطبيعة أو التي تتعلق بالإنسان.

أمتاز أفلاطون عن غيره من الفلاسفة الكلاسيكيين بأن كتاباته وصلتنا كاملة وصحيحة تقريبا وذلك؛"لأن النشاط الأدبي كان عاملا مهما في حياته الفلسفية" (أبو ريان، ١٩٧٦، ص٢٣). إن الأدب الفلسفي الذي يكتنف الكتابات الأفلاطونية يمتاز بالكمال والجودة التي استطاع عن طريقها أفلاطون أن يقدم فنا متميزا، "فكل نقاده وكل مؤرخيه يجمعون الرأي على الإشادة بموهبته الأدبية التي لا تقارن وبثروته اللغوية وجزالة أسلوبه وجمال وصفه وقدرة عبقريته الخالقة" (كواريه، ١٩٦٦، ص١٦)

هذه الأسباب جعلت أفلاطون يحتل أولى المراتب الأدبية بين الأدباء اليونانيين وهناك الكثير من الآراء التي وصفت الكتابات الأفلاطونية بالروعة والجمال اعتمدت كل منها أسلوبها الخاص وطريقتها في التعبير التي تميزها عن غيرها ، ولكنها اجتمعت كلها في موضوع واحد وهو مدح الكتابات الأفلاطونية ،فكان وصفا جميلا لموصوف أجمل.

ففي قصة الفلسفة يوصف أسلوب أفلاطون كما جاء في النص"لم تلبس الفلسفة على ما نعتقد إطلاقا مثل هذا الثوب اللامع الذي بدأ في أسلوب أفلاطون قبله أو بعده" (ديورانت،

٢٠٠٤ ، ص٢١). كما يصفه جورج سارتون(١٨٨٤،١٩٥١م) :"كان أفلاطون شاعرا وفيلسوفا ميتافيزيقا وفنانا أبدع في استخدام أداة أدبية ذات جمال يكاد يرتفع عن التصديق هي النثر اليوناني في العصر الذهبي" (سارتون، ١٩٧٠، ص٦٥)

وهذا وصف آخر كتب في أفلاطون:"كان أول من جعل من الحوار الأدبي فنا رائعا ملأ ما وراءه وعبر بوساطته عن أدق الأفكار في أسلوب فني جميل يمتاز بأنه سهل طبيعي وبجاذبيته وصفائه الذي يشبه صفاء الجداول" (خفاجة، ١٩٥٦، ص ١٩١)

هذه الأوصاف المجتمعة سواء أكانت وصفا للأسلوب أم اللغة أم لغيرها تضع أفلاطون في مكان خاص بين فلاسفة اليونان القدماء، إذ إن من شدة تمسكه بالناحية الفنية الجمالية في كتاباته كان الفضل يعود إليها في وصول أغلب ما ألفه أفلاطون إلينا فالجمال الفني في الكتابة ضروري، ولا بد من الأخذ به."وأن العيب لا ينشأ لمجرد أننا نتكلم أو نكتب الطريقة الجميلة ولكن بالطريقة الرديئة السيئة" (أفلاطون – مطر، ٢٠٠٠، ص ٢٥٨)

كانت مؤلفاته تتمثل في محاورات كـ«مينون» و«الجمهورية» و«المأدبة»، تجري . في الغالب . على لسان سقراط؛ وذلك بسبب الظروف التاريخية التي كان يعيش فيها أفلاطون في ذلك الوقت من موت سقراط وسلطة السفسطة على الفلسفة، فحمل أفلاطون لواء الثورة على الثقافة السائدة بعد سقراط، وهاجم السفسطائيون الأشخاص الذين عاصروا سقراط، فكانت المحاورات تهدف إلى الدفاع عن سقراط وتسويغ معارضته لأهل زمانه كالسفسطائيين، والرد على المدارس الفكرية المخالفة" (الأهواني، د.ت، ص ٢٤ و ص ٢٨) وكانت هذه المحاورات تعتمد الحوار والمنهج الجدلي، إذ عرف أفلاطون الدياليكتيك، أو الجدل (بأنه المنهج الذي يرتفع من المحسوس إلى المعقول دون أن يستخدم شيئا محسوسا وإنما بالانتقال من فكرة إلى فكرة بواسطة فكرة) (مطر، ١٩٦٨، ص١٨٩) (جعفر، ١٩٩٩، ص٧٨)

لقد اعتمد أفلاطون طريقة الحوار ؛لأنه يرى كما يرى أستاذه أن الحوار والمنهج الجدلي هو طريق اكتشاف الحقيقة" (بدوي، د.ت، ص٨٤) يقول أفلاطون :"أن طريقتنا الجدلية التي نتبعها في أغلب الأحيان مهمتها تزويد الإنسان بطريقة خاصة تمكنه من أن يصبح قادرا على التفكير الصحيح وبمختلف المواضيع" (أفلاطون – نصور ، ١٩٥٩، ص ٢٥٨) وهذه الطريقة كما يراها أفلاطون تصل دائما بوسيلتها الخاصة إلى أصدق النتائج وأكمل الحقائق" (أفلاطون – نصور، ١٩٥٩، ص ٢٦٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لم يكن أفلاطون في كتابته فيلسوفا فحسب، بل كان أدبيا فنانا، وكان أسلوبه خياليا لا علميا،إذ كان يشرحه عن طريق الاستعارات والأساطير" ، ومن أهمها: أسطورة الكهف (في الكتاب السابع من محاورة الجمهورية)، وأسطورة أير ER الأرميني وقد وردت (في الكتاب العاشر من الجمهورية) ، وأسطورة فيدروس، وفيها يوضح مصير النفس ومحاولة استعادتها في الأجساد لتلك المعرفة القديمة التي أحاطت بها قبل سقوطها إلى عالم المحسوسات، وأسطورة كرونوس وردت في (محاورة السياسي) وأسطورة جورجياس وفيها يحدثنا عن محاكمة النفوس في العالم الأخر (غلاب، ١٩٦٢، ص٨٥) ؛ لذا فقد ذهب أحد النقاد قديما إلى القول:"بإن مذهب أفلاطون لو كتب بأسلوب غير أسلوب أفلاطون لما فهم منه أحد شيئا" (أمين ومحمود، ١٩٤٩، ص ١٤٣) (غلاب، ١٩٦٢، ص٨١)

لقد عبر أفلاطون عن أفكاره بصورة تعبيرية مختلفة وردت في محاوراته على شكل وصف جميل أو على شكل تشبيهات رائعة يمكن أن نوضحها على النحو الآتي:

١. في مجال وصف المدينة الفاضلة :من شدة إعجاب أفلاطون بالحياة الاجتماعية فإنه قد وضع وصفا دقيقا لهذه الحياة في كتاب الجمهورية "حيث يحدد أفلاطون شروط ومزايا مدينته الفاضلة لذلك فهي أول وصف منظم لمدينة فاضلة في الفكر الغربي" (سولنتيز، ١٩٧٤، ص٥١٢).

٢. في مجال وصف الطبيعة: فقد" ظهر الإعجاب الأفلاطوني بالجمال الطبيعي الساحر واضحا في كل محاوراته مما يدل على اهتمام صاحبها بالجمال أينما وجد" (ابو ريان، ١٩٧٤، ص ٩-١٠) ، ففي محاورة فيدروس أظهر أفلاطون هذا الإعجاب على لسان سقراط حينما خاطب فيدروس:"آ هـ ،بحق هيرا،أنه لأجمل مكان تقودنا إليه ،أن شجر الصنار هذا تمتد أغصانه في تساوي ارتفاعه وشجرة الخشخاش ،هذه ما أضخمها وما أجمل ظلها. إن المكان لفي أوج ازدهاره ولا يمكن أن يكون أكثر عطرا مما هو عليه...وهناك أيضا ذلك النبع الساحر الذي يسيل أسفل أشجار الصنار،إن ماءه منعش ،ويكفي أن أبلل قدمي فيه حتى أتحقق من ذلك" (أفلاطون –مطر، ٢٠٠٠، ص ٣٨).

٣- في مجال الدين: إن الناحية الدينية لم تكن بعيدة عن جمال الوصف الأفلاطوني فقد احتوت بعض المحاورات الأفلاطونية على هذا النوع من الوصف ،ومن بينها محاورة القوانين التي تطرقت إلى وصف الكمال الإلهي ،وعلاقة البشر بالإله "يا أصدقائي أن الله كما يقول عنه المثل القديم ،يمسك بيديه أول ونهاية ووسط كل الكائنات وأنه ليمضي قدما وفي استقامة إلي هدفه في مملكة الكون ،وتسير إلي جانبه دائما آلهة الحق، وهي القاضي بالنسبة لأولئك الذين يهجرون قانون الله، والسعيد هو من يمضي في ركابها بسحنة متواضعة

وخاضعة" (أفلاطون –ظاظا، ١٩٦٨، ص ٢٢٤) وهذا وصف دقيق وجميل يدل على مدى تمسك أفلاطون بالناحية الدينية، ومحبته الدائمة للحق والخير والعدل والجمال تلك التي ترتفع بالإنسان إلى مراتب السمو والكمال.

٤. في مجال الأخلاق: إن التشبيه الأفلاطوني قد دخل في ميدان الأخلاق أيضا فقد استطاع أفلاطون أن يعبر عن أفكاره الخلقية بصورة تشبيهية مختلفة ،وإحدى هذه الصور توضح مدى النتائج الايجابية التي تقدمها حياة الفكر ،وبالذات عندما تكون اللذة الناتجة عنه صافية ونقية."أننا وإيم الحق ،أشبه بسقاة ،جرت بجوارهما عينان وقد يمثل لنا المرء ينبوع الملذة بنبع العسل وينبوع الحكمة بنبع الصفا" (أفلاطون – ظاظا، ١٩٦٨، ص ٢٢٤).

من هنا يرى الباحث أن الجمال في الشكل الفني للمحاورات الأفلاطونية لم يكن إلا وسيلة من وسائل خدمة البحث الفلسفي، ومحاولة للتقرب من عالم الخير والجمال ،ووسيلة سهلة لإيصال الفكرة إلى النفوس ، إذ احتوت المحاورات الأفلاطونية على بعض الأشكال الفنية التي ساهمت في إضفاء الجمالية على تلك الكتابات فكان أسلوب المفارقة وهي كلمة استعملها أفلاطون على لسان سقراط ، فهي عنده ذات معنى يفيد في خداع الآخرين ،ولكن لا بطريقة تهكمية ظاهرة وإنما بطريقة هادئة وناعمة تأخذ صيغة أكثر تحضرا من أسلوب الخداع الماهر . (عبد النور، ١٩٧٩، ص١٢٨) (ميوميك، ١٩٨٢، ص ٢٦).

كما أننا إذا قرأنا نتاج أفلاطون نتعرض إلى أن لا نرى فيها سوى تعابير جميلة وبراهين ساحرة برهافتها الجدلية . فضلا عن أن أنظمته الفلسفية هي أنظمة عقلانية مهتمة بالوضوح المنطقي والترتيب والانسجام في الأفكار.

المطلب الثاني: فلسفة الجمال عند أفلاطون

"ما هو الجمال"؟ إن أفلاطون عندما يوجه السؤال، ماالجمال؟ فإنه يوجه إذن سؤال الجوهر. فأكبر الحماقات بحسب قول أفلاطون هو أن نقول إن اللوحة الفنية أو المرأة... هي التي تمثل الجميل في حد ذاته، فعندما نسأل (ما هو الجميل؟) فإن الصفة الكلية (كما يحدد ذلك أرسطو في منطقه) لا يجب تحديدها أو تعريفها بصفة جزئية، بل بصفة كلية أخرى ، وبهذا يتحقق المشروع السقراطي وهو الجدل (دولوز، ٢٠٠١، ص٩٩) . هذا السؤال الذي يطرح نفسه في محاورة "هبياس الأكبر" ؛لذلك نرى أن البحث فيها مكرس لإيجاد حل له،فلم تكن هذه المحاورة محاولة أفلاطونية لعرض مذهب خاص بها في موضوع الجمال .بل لقد قدم هبياس في هذه المحاورة تعريفات للجمال ترتد في أصولها إلى نظريته المادية في موضوع الجمال" (الأهواني، ١٩٥٤، ص ٣٠٣) (عباس، ١٩٩٢، ص١٩٦) لكن كان سقراط يفند هذه التعريفات واحدا واحدا؛ لذلك فإن المحاورة لا تنتهي بنتيجة محددة فعندما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يسأل سقراط هبياس المولج بتحديد الجمال عن تعريف مناسب للجمال فأنه لا يلبث أن يقدم له تسمية لبعض الأشياء الجميلة كالفتاة الجميلة ولكن سقراط لم يكن يبغي من وراء سؤاله أن يعرف الصفات الجميلة الخاصة بالأشياء والأشكال وإنما أراد بسؤاله أن يعرف شيئا عما وراء الأشياء الجميلة أو بالأحرى ماهية الجمال.

لقد أقام أفلاطون فلسفته الجمالية على أساس انطولوجي مستمدا فلسفته من النظرية الجمالية الفيثاغورية والنظرة السقراطية ،فصاغ أكثر النظريات الجمالية تماسكا في المرحلة الإغريقية وكان أول فيلسوف يهتم بتسجيل موقف معين من ظاهرة الجمال.

لقد بحث أفلاطون عن الجمال وراء عالم المحسوسات ،فهو لا يبحث عن الجمال في الشيء المحسوس المتمثل بجمال الوجه ،وإنما يبحث عن الجمال الذي يكون جميلا دائما فهو يرى أن الجمال المحسوس هو جمال متغير ،أما الجمال الذي ينشده فهو الجمال الثابت الذي لا يتغير وهذا الجمال"هو جمال أزلي لا يكون ولا يفسد ولا يظهر ولا يختفي" (الأهواني، ١٩٥٤، ص ٤٥) وهذا الجمال الثابت يتطلب معرفة بأقسام الموجودات عند أفلاطون، والموجودات عند أفلاطون قسمان:

فالأول: يمثل عالم المعقولات ، والثاني: يمثل عالم المحسوسات .والعالم الثاني ينقسم قسمين:

أحدهما يمثل عالم الظلال والانعكاسات التي نشاهدها في عالمنا أما الآخر فيمثل عالم الحياة المحيطة بنا من نبات وحيوان وأشياء أخرى.

أما القسم الأول فهو عالم المعقولات والذي هو أساس المعرفة عند أفلاطون فأنه أيضا ينقسم قسمين:

الأول: يمثل المفاهيم الرياضية وعلى الرغم من أنه يتبع عالم العقل إلا أن علاقته ما تزال قائمة بعالم المحسوسات.

والثاني: من عالم المعقولات فإنه "أفضل الأقسام جميعا لأنه بعيد عن عالم الحس وإدراكه يكون عقليا وتتمثل فيه المثل الخالدة الصافية" (أفلاطون – خباز، د.ت، ص٥٠٩-٥١١)

أما صفات كلا العالمين فهو على النحو الآتي:

١. عالم المحسوسات. إن موجودات هذا العالم لها القابلية على التبدل والانقسام ولا تمتلك أي حقيقة بذاتها.فضلا عن أن إدراكها يكون حسيا.

٢ـ عالم المعقولات. أما موجودات هذا العالم العقلي فأن إدراكها يكون فكريا أي بوساطة العقل وتمتاز بكونها أكثر ثباتا من سابقتها ، وغير قابلة للانقسام أي أنها بسيطة وتمتلك حقيقة بذاتها، ويبدو هنا الأثر الفيثاغوري واضحا بجلاء في قسمة أفلاطون للوجود إلى

قسمين ثابت ومتغير، وهذا التقسيم قد أشار إليه أفلاطون في " فيدون " ، إذ أشار إلى وجودين : مرئي وغير منظور الأول: هو المتغير ، والثاني: هو اللامتبدل ، الأول: يدرك بالحواس في مقابل الثاني يدرك بالعقل ، الأول لا يمثل حقائق الأشياء أما الثاني فهو حقائق الأشياء (دييس، د.ت، ص٨)..

وتعد تلك القسمة الثنائية للوجود العمود الفقري لنظرية المثل عند أفلاطون.

أما موقع الجمال من كلا هذين العالمين "فالجمال من بين الأشياء التي يشترك وجوده بين هذين العالمين ، ويتطبع بطابع انتمائه إلى أحدهما" (أفلاطون – النشار، د.ت، ص ٧٨) ويرى الباحث أن أفلاطون قد أعتمد العقل في فلسفته متخطيا أثر أستاذه في ذلك ،إذ ذهب أفلاطون إلى "أن المعرفة يجب أن تكون ثابتة ومحددة مثل الرياضيات وأن تبقى بمنأى عن عالم التغير الهيراقليطى وعن شك المذهب النسبي" (روبنسون وجروفز، ٢٠٠١، ص٤١) إن الجمال عند أفلاطون "هو الجمال المطلق المعقول الذي لا يداخله أي قبح أنه الجمال بالذات أو مثال الجمال" (مطر، ١٩٦٩، ص٧٧)، والجمال عند أفلاطون يبدو بشكل واضح في محاوراته التي كرسها للجمال،ولاسيما في محاورة (فايدروس) إذ قال :"من يفتنه رؤية الجمال الأرضي فيذكره هذا الجمال بجمال العالم العقلي أو عالم المثل وهو الذي يثير في الإنسان حب التأمل والعجب، بل يصبح من شدة شغفه بهذا العالم أشبه بمن تنبت في نفسه أجنحة تتعجل الطيران والصعود إلى الملأ الأعلى" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٧٧)

كما نرى أن أفلاطون يتكلم بلسان سقراط في محاورة فيدروس فيشير إلى مكان الأكاديمية (مدرسة أفلاطون) ويصفها وصفا رائعا قائلا :"هناك تحت أقدام سقراط حينما جلس في نهاية المطاف لكي يسمع مقالة المتحدث في الفلسفة كان يجري جدول رقراق وينبت عشب أخضر تهب عليه نسمة خفيفة من الهواء فيتمايل معها في هدوء وصفاء ويتغضبن سطح الماء الرقراق وهو ينساب كالدجين في جدوله ، وشجرة وارفة الظلال تنحني بفروعها الداكنة الخضرة على هذا الجدول لترشف منه رحيق الماء" (أبو ريان، ١٩٧٤، ص ١٠) وهكذا يصور لنا سقراط المكان وسحر الطبيعة في هذا الموقع الذي اختاره أفلاطون لإنشاء الأكاديمية ، فلم يكن غريبا اذن أن توجه المدرسة اهتمامها الجدي إلى الاحتفال بظاهرات الجمال في الطبيعة وفي الفن.

يعرف أفلاطون الجمال :"بأنه ظاهرة موضوعية، لها وجودها، سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توافرت في الجميل عد جميلاً، وإذا امتنعت عن الشيء لا يعد جميلاً، وهكذا تتفاوت نسبة الجمال في الشيء بحسب مدى اشتراكه في مثال

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجمال الخالد" (إسماعيل، ١٩٧٤، ص ٦٨) وعلى هذا الأساس فقد أثبت أفلاطون "أن الجمال أو بالأحرى مثال الجمال هو الذي يجعل الأشياء الجميلة تتصف بجمالها" (أفلاطون- الشربيني، د.ت، ص ١٠٠). لقد وضع أفلاطون درجات للجمال هي من الأدنى إلى الأعلى ..

١. الجمال المحسوس: هو جمال الأجسام ،وهو أدنى درجات الجمال.

٢. الجمال المعقول: هو جمال النفوس وتعبر عنه الآداب والفنون.

٣ـ الجمال المفارق: وهو جمال مثال الشيء بالذات والموجود في عالم مفارق للعالم المحسوس وهو عالم المثل.

أذن الجمال في المثال جمال مطلق ، أما في الأشياء فهو نسبي، إذ إن لأفلاطون مفاهيم الجمال من خلال (نظرية المثل) والمعرفة (الجدل الصاعد)، ومضمون الأولى "أنه ليس للعالم المادي المحسوس أي وجود حقيقي ،بل هو مجرد ظلال لعالم المثل" ومضمون الثانية""أن المعرفة تتدرج من الإحساس (الوهم، فالظن، فالاستدلال، فالتعقل (إبراهيم، ٢٠١٢، ص٥).

ويتضح ذلك من محاورة أفلاطون المسماة(هيباس)، إذ يرى أن الأشياء ليست جميلة جمالا مطلقا وإنما تكون جميلة عندما تكون . كما يقول على لسان هيباس . في موضعها وقبيحة عندما تكون في غير موضعها .

سقراط: أفي الحجر الجميل جمال كذلك؟

هيباس: إذا كان في مكانه الصحيح ويجب أن نوافق على ذلك.

سقراط: وإذا سألنا . السائل . عما إذا كان قبيحا عندما يكون في غير مكانه أوافقه أم لا؟

هيباس: يجب أن توافقه.

سقراط: عندئذ سيقول ":أبلغت بك حكمتك إلي تقرير أن العاج والذهب يجعلان للأشياء منظرا جميلا عندما يكونان مناسبين للغرض ،وإلا فهي قبيحة؟" (إسماعيل، ١٩٩٢، ص ٣١-٣٢) فالأشياء الجميلة حقا هي التي تستقل بجمالها. ومن ذلك يتبين لنا أن أفلاطون كان ينزع نزعة مثالية في فهم الجمال ، وينزع نزعة موضوعية عندما يلتمس مظاهر هذا الجمال .

إن طريق معرفة الجمال عند أفلاطون يتمثل عبر طريقين:

الأول: يمكن أن نطلق عليه "الديالكتيك الصاعد الذي ينتقل فيه الإنسان من عالم المحسوسات إلى عالم المعقولات بأتباع طريقة تصاعدية تبدأ بالأفراد ثم الأنواع ثم الأجناس إلى المرحلة الأخيرة في عالم المثل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما الطريق الثاني للمعرفة فإنه" ديالكتيكي نازل يبدأ بالهبوط من الكليات إلى الأجزاء فيكون فيه البحث وفق التقسيم أو التحليل" (أفلاطون– مطر، ٢٠٠٠، ص ٩٤)

ويرى الباحث أن الجمال عند أغلب فلاسفة اليونان كان في محور واحد وحقيقة واحدة وهو أن حديثهم عن الجمال وفلسفتهم تدور حول مثال الجمال أو الجمال بالذات، وهذا الجمال قد ورد فيه نص في محاورة فيدون يفيد في معرفة الجمال المطلق يقول فيه أفلاطون:"إنه لو وجد جميل آخر غير الجميل في ذاته ، فأنه لن يتصف بالجمال إلا بمشاركته في هذا الجمال ،أما أنا فلست أدرك هذه الأسباب العملية ، ولا أستطيع معرفتها فإذا فسر لي شخص سر الجمال الرائع في شيء ما بإرجاعه إلى لونه الزاهي ،أو لأي شيء آخر من هذا القبيل ...فلن استجيب لمناقشته؛ لأنها تربكني ، وإنه لمن السهل البسيط أن أدرك أن السبب في جمال شيء هو وجود المشاركة بينه وبين ذلك الجمال ....ثم يضيف سقراط قائلا :"إن الجمال يصير جميلا بالجمال هو الجمال الذي لا يداخله أي قبح ؛لأنّه خاص بجمال الذات الإلهية". (أفلاطون– الشربيني، د.ت، ص ١٧٨)

كما أن مفاهيم (الانسجام والتناسق) قد أدت دورا مهما في مبحث الجمال. يقول أفلاطون:"إن الوزن والتناسب هما عنصرا الجمال والكمال" (إسماعيل، ١٩٩٢، ص ٣٩) .

المطلب الثالث: علاقة الخير بالجمال عند أفلاطون

بعد أن قسم أفلاطون الوجود إلى عالمين ،وضع أفلاطون موضوع الخير بين هذين العالمين .فالعالم الأول بالنسبة للخير هو عالم المعقولات أو عالم المثل ،إذ يوجد هناك مثال الخير ،وكأنه شمس تضئ أرجاء ذلك العالم بنورها السرمدي .إنه أسمى كل الموجودات وأكثرها جمالا وبهاء ،وهذا المثال أصل كل معرفة وكل مثال ،وهو علة وجودها "فأي معرفة لا تكون معرفة بدونها ،أنها تحتاج إلي نور لرؤية الحقيقة واضحة كل الوضوح ،وكل مثال يستمد وجوده منه" (أفلاطون– خباز، ١٩٢٩، ص٥٠٨–٥٠٩) إن العالم الأول لوجود الخير هو عالم المثل وهذا الخير هو الخير الأسمى والأفضل والأكثر كمالا ،ولكن هناك خير آخر في العالم الحسي يتجسد في صور عدة.

١. أول هذه الأنواع يتمثل بالانسجام .

٢ والثاني يكون في الجمال والاعتدال .

٣. أما النوع الثالث فيتحقق في الحكمة والعقل .

٤. والرابع يتحقق في العلوم والفنون التي تكون في جوهرها أقرب للخير منها إلى اللذات.

٥ـ أما النوع الأخير فأنه يتحقق في اللذات الخالية من الألم (ديس، ١٩٧٠، ص٦٦) (بدوي، د.ت، ص٢٠٩ –٢١٠)

وتذهب الدكتورة أميرة حلمي إلى أن " الجمال عند أفلاطون مرتبط كل الارتباط بمعاني الخير" ولهذا ذهب أفلاطون إلى "أن معرفة الخير هي هدف كل العلوم الجزئية " (مطر، ١٩٦٢، ص١٩٤) يقول أفلاطون "إن أي معرفة أيا كانت رياضية أو علمية أو أخلاقية ليس لها قيمة ما لم تكن تهدف في آخر الأمر إلى تحقيق الخير؛ لأن الخير هو المعيار المطلق الذي به نقوم المعرفة ونقيس الوجود" (مطر، ١٩٩٨، ص١٧٩)

ويرى الباحث أن سبب وضع أفلاطون لهذه الأمثلة المتعددة للخير أنه ربما وضعها من أجل أن يقتدي الإنسان بها في حياته ، ويكون أكثر قربا من عالم المثل وبالذات من مثال الخير الأصلي أو الحقيقي .وعليه يمثل الخير أهم الأفكار وأعمقها وأكثرها حقيقة وأعلاها مقاما عند أفلاطون.

هناك بعض الآراء التي تؤكد على أن أفلاطون كان يعني الله عندما يتحدث عن مثال الجمال، وهناك آراء تضع فرقا بينهما .فلو رجعنا إلى آراء أفلاطون فسنجده ، يرى "أن الله على حق وهو خير، ولا يصدر عنه ألا الخير وبسيط وصادق بالقول والفعل ،ولا ينقصه شيء من الخير والجمال ، فكل صفة من صفات الكمال ينسبها لله" (تايلور، ١٩٥٨، ص١١٧)

لقد ربط أفلاطون بين الخير والجمال عبر تصوره لوحدة القيم أساسا أقام عليه تصوره عن الجمال المعبر عما هو أخلاقي ،وضرورة انطلاق الحكم الجمالي من منطلقات أخلاقية ؛ولذا نراه يربط "بين الانسجام والإيقاع ،وبين الخير ،مؤكد علي وجود تشابه جوهري بين إدراك الجمال والخير لأن هذا يمثل إدراكا لبساطة النفس التي تجمع بينهما" (الصباغ، ١٩٩٨، ص ٤٧)

لقد وجدت فكرة الخير والجمال في صور مختلفة ففي الأدب العبري نجد عبارة جمال القداسة (Beauty of Holliness) كما نلتقي في العصور الحديثة بعبارة النفس الجميلة (BeautifulSoul) والحياة الجميلة (Beautiful Life) وهذه العبارات تشير بصفة عامة إلى التقوى الدينية أكثر منها إلى الأخلاق الخالصة" (الصباغ، ١٩٩٨، ص ٤٧)

إن فلسفة أفلاطون وإن كانت تنصب أصلاً على الوجود كله فإن الغرض الأقصى من وراء تأملاته الفلسفية كان يقوم في (الخير) الذي يدرك بوصفه أساس الوجود والمعرفة على السواء، وبهذا تتوحد ماهية الوجود مع غايته، وتتحد علة الأشياء الصورية مع علتها الغائية، إذ إن كل نشاط عقلي يهدف إلى تحقيق غاية ولكن هذه الغاية لا تكون خيراً حقيقياً إلا بمقدار اتصالها بغاية المجموع القصوى أو خيره الأسمى "(الطويل، ١٩٦٠، ص ٤٥-٤٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولكن هنا لابد من توجيه سؤال مهم وهو:

ما هو هذا (الخير الأسمى) عند أفلاطون ؟

انتهى أفلاطون في محاولته إلى الإقرار " بأن اللذة ليست هي الخير لأنها قد تحمل بين جوانبها الألم وبالتالي ينبغي تحديد معاني اللذة والألم اللذين يختلفان بالضرورة عن الخير" (أفلاطون – يوسف ، د.ت، ص ١٥٤– ١٥٥) وبحث سقراط في الخير ،و قال عن الخير إنه السعادة ؛ لأن الخير هو ما يحقق النفع للإنسان والغاية من كل عملٍ أخلاقي تحقيق السعادة . ومن هنا فالغاية والباعث عند سقراط واحد وكذلك الحال بالنسبة "إلى أفلاطون السعادة والباعث شيءٌ واحد ، لم يفرق بينهما .. وهذا الخير الذي هو السعادة عند أفلاطون، ينقسم بحسب الملكات النفسية عنده" (بدوي، د.ت، ص٢٠٩) ويذهب آخرون إلى أن الخير عند أفلاطون هو " الواقع الأعلى الذي يحتوي جميع المثل ، وهو مثال بل وأكثر من مثال" (آرمسترونغ، ٢٠٠٩، ص٦٤) وقد يكون هذا التشبيه الأخير فيه شيءٌ من عدم الوضوح والحقيقة من وجهة نظر الباحث أن الصعوبة هذه التي تنعكس في عدم الوضوح هذا، قد تكون متأتية من صعوبة مسألة تحديد (الخير الأسمى) في محاورات أفلاطون ذاتها، على الرغم من تأكيد أفلاطون على أن (الخير) هو الهدف الأسمى الذي يجب أن يسعى الإنسان لبلوغه، إلا أن هذا الخير الأسمى وكيفية الوصول إليه اتخذ صورا مختلفة في المحاورات الأفلاطونية، ولكن على الرغم من هذا يمكننا القول إن ماهية الخير عنده واحدة في كل المحاورات وهي إدراك الوجود الحقيقي .لقد وجد أفلاطون أن هناك عناصر مشتركة تجمع بين الجمال والخير "فهو كغيره من اليونانيين ،لم تكن لديه تلك الفكرة الحديثة عن الجمال من حيث هو مقولة متميزة ،بل أنه يميل إلي التوحيد بين القيم الأخلاقية والجمالية، أما سبب هذه العلاقة فيعود إلي النظرة للزمان ،فعند القدامى لم يكن للزمان أية أهمية، "إذ بدت الأحكام الأخلاقية والجمالية والرياضية في نظرهم فوق كل زمان.والفعل يعد خيرا بسبب مشاركته في الخير .ويعد الشخص جميلاً، لأنه يشارك في الجمال .أما الحقيقي فهو الجميل والخير . (فال، ١٩٦٧، ص٢)

وهناك أيضا علاقة تظهر بين الخير والجمال عبر ناحية الاعتدال التي يتحدث فيها أفلاطون في محاورتي (طيماوس،وفيلفس) ففي الأولى نجد .."أن كل خير بهي والبهاء والجمال هو الاعتدال" (أفلاطون – بربارة، ١٩٦٨، ص ٨٧)

أما في الثانية "..أن قدرة الخير قد أفلتت من أيدينا وأوت إلى طبيعة الجمال .لأن القياس والتوازن يتأتى لهما دون ريب ،أن يغدو بهاء وفضيلة" (دييس، ١٩٧٠، ص٦٤)

من هذه النصوص يرى الباحث أن هناك صلة بين الخير والجمال أشبه ما تكون بالاقتران الصوفي ،إذ تكون في أحدهما إشارة تدلنا على الآخر ،ولهذا فإن الخير لا يسهل إدراكه إلا بوساطة الجمال أي أن الجمال واسطة تسهل عملية معرفة الخير وبتعبير آخر أن الجمال وسيلة تقريبية لمعرفة الخير .وعليه فالجمال ليس إلا صفة من صفات الخير (Zeller، ١٩٥٥، ص١٣٤)

في محاورة القبيادس جرت محاورة بين سقراط ومحاوره القبيادس حول موضوع الجمال تطرقا إليها ضمن حديثهما عن طبيعة العدل .يسأل سقراط محاوره عن مدى تمسكه بشجاعته ،فيجيبه بأنه يفضل الموت على حياة الجبناء، وهذا برأي أفلاطون حسبما ظهر في المحاورة.

الرأي السقراطي . فعل نبيل يهدف إلى الخير والجمال" (السامرائي، ١٩٨٩، ص٨٣)

وفي محاورة فيدون يصف أفلاطون الخير بأنه" يتمثل في الخلاص من الجسد واستئصال الشهوات والقضاء علي الحسية "(السامرائي، ١٩٨٩، ص ٢٤٦) ويرى الباحث أن أفلاطون هنا لا يلغي الحياة الحسية ، وإنما هو يقول بإخضاعها للعقل ،وهو يرى في ذلك نوعا من النظام الذي يذعن فيه الأدنى للأعلى.

كما يشير أفلاطون لمبحث الخير في محاورة (فيلابوس)(Philcb) فيقول:"إن الحياة السعيدة هي تلك الحياة التي تجمع بين العقل واللذة بنسبة معينة وبحيث يكون العقل هو العنصر الذي تكون له الغلبة" (مرحبا، ١٩٩٣، ص ٢٤٦) وفي نهاية الكلام يرى أفلاطون" إن الخير في ذاته هو المثال الأسمى وهو المثال الكامل، وإن ما هو غير كامل لا يمكن أن يكون معيارا لأي شيء "(Frankel ، ١٩٧٢، ص٤)

المطلب الرابع: علاقة الحب بالجمال عند أفلاطون

انطلقت النظرية الأفلاطونية في الحب من موقف مضاد للنظرة الاجتماعية اليونانية له تلك النظرة التي كانت قريبة من أجواء الانحلال والفساد الأخلاقي والاجتماعي فقد كان الحب يفهم بمعناه الحسي الذي أخذ به جانبا بعيدا عن كل ذوق وخلق. هذا الوضع ، أدى بأفلاطون إلى أن يقف موقفا مثاليا ضده ،ليبحث عن الحب بمعناه الروحي السامي الذي يقربه من عالم الخير والجمال.

لهذا اتخذ من سقراط (بطل محاوراته) أداة يحاول عن طريقها أن يبث أفكاره ويقربها للناس بصورة أقرب لطبيعتهم، فقد ظهر سقراط وهو يبحث عن الحب والجمال، ولكن هذا الحب الذي يبحث عنه ليس كما يفهمه الآخرون أصحاب الموقف المضاد ، وإنما هو حب أسمى يبحث عن الجمال الحقيقي البعيد عن عالم الحس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن الحب عند أفلاطون هو نوع خالد من الحب، أو من الجذب الإلهي ،إذ ينجذب فيه المحب إلى موضوع حبه ،من دون أن يكون هناك غرض أو هدف إلا أن يكون هدفا ساميا هو (الحب لذات الحب) (عبد المنعم، ١٩٨٧، ص ٤٥) وهو طلب الجمال ،وبما أن الجمال أنواع فإن الحب على أنواع: (مرحبا، ١٩٩٣، ص ٢٤٧)

الأول: حب الجمال الجسمي، وهو غير جدير بالفيلسوف.

والثاني: حب الجمال الروحي والمعنوي، وهو حب شريف.

الثالث: هو أسمى أنواع الحب ،هو حب الجمال المطلق ،الجمال الخالد مصدر كل جمال وبهاء هذا هو "الحب الأفلاطوني "الحب الذي يثير في النفس ذكريات المثل والفردوس المفقود ويشيع فيها الطمأنينة والأمن واليقين.

لقد ناقش أفلاطون مبحث الحب في محاورة" المأدبة" وهي تمثل "اجتماعا أو وليمة تقام على أساس من المحبة التي تجمع مجموعة متحاورين" لكل منهم الحق في إبداء رأيه في الموضوع المطروح للنقاش فيه بغية التوصل للحقيقة "(التكريتي، ١٩٨٨، ص ٦٦-٦٧)

ولقد ذهب الدكتور يوسف كرم إلى وصف شخصية سقراط بقوله:" لقد أستطاع أفلاطون أن يقدم لنا شخصية سقراط بشكل مميز حيث ظهرت عليه سمة المحب الكامل الذي يقف الساعات الطوال هائماً بالجمال داعياً الله ومفتخراً بأنه لا يود أن يعرف شيئاً سوى الحب" (كرم، ١٩٣٦، ص٩٩) ، فالحب هو" دافع محرك للفيلسوف نحو الحق كما هو محرك ودافع للفنان نحو الجمال" (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ١٧٧)

لقد شرح أفلاطون حقيقية هذا الحب على لسان سقراط في محاورة المأدبة ،وأهم ما يتصف به الحب عند أفلاطون هو "أنه محب للحكمة ،فهو ليس حكيما ولا جاهلا فا لآلهة والحكماء لا يحبون الحكمة؛ لأنها ملك أيديهم ، والجهلة لا يحبونها كذلك لأنهم جاهلون بها ويظنون بأنفسهم الحكمة ، ولكن الإيروس أو الحب كما وصفته (ديوتيما) في محاورة المأدبة ليس إلها ولا بشرا ولكنه روح متوسط بين ما هو فان وما هو إلهي ،كما أنه وسط بين القبح والجمال والخير والشر وهو يهبنا الأجنحة التي نسمو بها إلى الخير ،كما تصفه أيضاً بالجسر الذي يصل العالم الحسي الفاني بالعالم العقلي الخالد ،وهو فيلسوف أو محب للحكمة؛ لأن الحكمة جميلة وهو يعشق كل جميل (أفلاطون– الميرى، د.ت، ص١٦) (أفلاطون – مطر، ٢٠٠٠، ص ٥٧) وهو إله الحب وسط بين الفريقين؛ لأنه محب للحكمة "(أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ١٧٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يبدأ فايدروس بالحديث عن الحب بقوله: لا شك أن بين آيات الشرف أن يكون الإله من أقدم الكائنات، والحب إله قديم ،وآية ذلك أن ليس له أب ولا أم ،ولم ينسبه كاتب من الكتاب إلى أم أو أب في شعر أو نثر" (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ١٧٧) والحب إضافة إلى قدمه هو الذي يمنحنا الخير الكثير، والنعم العديدة" (أفلاطون– الميرى، د.ت، ص ٣٠–٣١) ؛لأنه مصدر الخيرات الكثيرة التي تعم الإنسان، أنه مصدر السعادة والهناء للبشر عندما يكون هو المثل الأعلى في الحياة ،فليس هناك مجموعة بشرية يجمعهم الحب ولا يكونوا سعداء ،وأرى أن المبدأ الذي ينبغي أن يسبر وفقاً له من يريد أن يحيا حياة كريمة نبيلة لا يأتيه من العائلة مهما شرفت، ولا من المال مهما كثر، ولا من المركز مهما علا، بل الحب هو الذي يوافره له ويمنحه إياه " (أفلاطون– الميرى، د.ت، ص ٣٠–٣١)

وفي موضع آخر يقول فيدروس:"وإني لا أقول إن الحب أقدم وأعظم وأكرم الآلهة وحسب، بل إنه أقدرها على معاونة الإنسان على اكتساب الفضيلة والحصول على السعادة في هذه الدنيا وفي الآخرة" (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ٣٣)

ثم يأتي هنا دور بوزنياس في تمجيد الرب كآله، ليميز بين نوعين من أنواعه يرتبط الحب الأول بالآلهة (افروديت السماوية ،والآخر يرتبط بالآلهة افروديت الأرضية، إذ إن أفروديت السماوية أو في تسمية أخرى (الكبرى) هي بنت أورانوس ،وهي لا أم لها وهي التي ينسب إليها النوع الممتاز من الحب، أما أفروديت الأرضية (الصغرى) فهي ابنة زيوس والحب الذي ينسب إليها هو الحب الوضيع لأنه حب أتي إلى الوجود من اتصال (الذكر والأنثى) فهو حب حسي لا روحي) فالحب يكون أما سماوياً يمتاز بالعظمة والسمو والابتعاد عن الارتباطات الحسية، أو يكون ارضيا يمتاز بالوضاعة ، ويغلب عليه طابع حسي" (أفلاطون– الميرى، د.ت، ص٣٤) (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص١٨٠–١٨١) (الجواري، ١٩٤٨، ص٥)

و يرى الباحث أن أفلاطون قد أشاد بالمصدر الإلهي في تفسير الحب ؛لأنه أعظم المصادر، ولهذا نجده قد أشاد به وبدوره في إلهام الشاعر،إذ إنه كان يرى أن الشاعر يطلب من آلهة الشعر أن تعلمه الحقيقة،كما أن الشاعر عندما يتحدث عن الماضي يحتاج لمصدر إلهي يطلعه على الحقيقة،ولهذا يعد المصدر الإلهي الطريق المهم في الوصول إلى الحقيقة، وعليه فإن الحب الإلهي حبا عظيما؛ لأنه كما قلنا يمتاز بالعظمة والسمو.

ويتحدث اريكسيما خوس الطبيب، مبينا رأيه في الحب من وجهة نظر طبية فالحب كما يفسره يشمل جميع المخلوقات؛ لأنه يجذب إلى الأشياء الجميلة فالطب كان له الفضل بالنسبة لاريكسيماخوس في معرفة إله الحب ،ومدى عظمته، وسعة هيمنته فهو يرى أن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحب يرتبط بطبيعة الأجسام من حيث الصحة والمرض وهما بطبيعة الحال مختلفتان ،فالمتضادات إذا اجتمعت تعطي نتيجة أفضل وأكثر نفعا فمثلا اجتماع الحرارة مع البرودة تعطي شيئا أفضل وكذلك بالنسبة للرطوبة والجفاف، وهكذا" (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ١٨٦)

أما الشاعر الهزلي اريستوفانس فعبر عن رأيه في الحب بطريقة أقرب لروح الكوميديا فقد عاد بحديثه إلى الماضي"حيث وصف الناس في تلك الفترة عندما كانوا يمتلكون وجهين وأربع أعين ،وأربع آذان..وهكذا في الأعضاء الباقية .كانوا أقوياء لدرجة أنهم كانوا يعصون آلهتهم ،فما كان من زيوس إلا أن شطر كل منهم إلي نصفين ليضعف قوتهم ؛لذلك نجد أن المحب دائم البحث عن نصفه الآخر فمن أراد أن يعود إلى طبيعته الأولى وتعمه السعادة لا بد أن يمجد إله الحب تمجيدا يليق به" (غيث، ١٩٧٠، ص١٨٢)

وليس الحب إلا تعبيراً عن الشوق إلى العودة إلى الأصل، وإذا كان علينا أن نمجد الإله فلنوجه مدحنا إذاً إلى الحب،فالحب وحده هو الذي يحقق لنا السعادة في هذه الحياة الدنيا وهو الذي يعيدنا إلى حياتنا الأولى.

والآن يأتي دور أجاثون الشاعر التراجيدي آخر المتحدثين في تمجيد الحب فوصف إله الحب بأنه" أجمل وأفضل وأصغر الإلهة جميعا ،وأحدثها سنا،حيث يقول:"الحب إذن صغير ،وهو أيضاً مرهف الحس،رقيق الشعور ،لا يحتمل الشدة،ولا يطيق المكروه" (أفلاطون– الميرى، د.ت، ص ٥٠)

ثم يتحدث عن مزاياه من حيث رقته ورفقته الدائمة لرغبات الناس متى ما كانوا يحتاجونه، فهو لا يلجأ (إله الحب) كما يراه أجاثون إلى النفوس ذات الخشونة والغلظة وإنما يلجأ إلى النفوس الرقيقة الصافية،إذ يوضح هذا بقوله :"وهولا يسكن الأرواح كافة لأنه إذا وجد غلظة فيها نفر منها وابتعد عنها، فهو لا يطيب له العيش والمقام إلا حيث يجد اللين والرقة والدمعة والخضوع.

ويلزم من هذا أن لا حد لرقته، ولا نهاية للطفه" (أفلاطون– الميرى، د.ت، ص ٥٠)

لقد اتفق جميع المتحاورين الذين سبقوا سقراط في الحديث،أن الحب إله.هذا الرأي يخالفه أفلاطون وفقا لما تحدث به سقراط على لسان العرافة (ديوتيما) التي أخبرته بأن الحب لا يمكن عده إلها؛لأنه لو كان إلها لاتصف بصفة الإلوهية المتمثلة بالخلود والكمال، وهذا لا يعني أنه ينتمي إلى عالم البشر ،فلو كان بشرا لاتصف بصفات البشر المتمثلة بالفناء. (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ١٩٩–٢٠١) (إبراهيم، ١٩٧٠، ص ١٦١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يرى الباحث هنا أن أصحاب الآراء السابقة اكتفوا بتمجيد الحب بصورة سطحية ،إذ إنهم اكتفوا بتمجيد إله الحب، أما أفلاطون فأراد معرفة حقيقة الحب، وماهيته الأصلية، وارتباطاته الأخرى لا لإطرائه بخطب بليغة مفرطة في المديح الذي لا يبحث عن أي حقيقة وإنما يكتفي بالظاهر، إما فيما يخص وصف أجاثون للحب بالجمال فإنه قد أخطأ في ذلك فالحب ليس كذلك . كما يفهمه أفلاطون ؛لأنه "عبارة عن رغبة ناشئة عن الحرمان، لهذا من غير الصحيح أن يوصف الحب بالجمال ؛لأنه ليس جميلا ،وإنما هو مجرد نزوع نحو الجمال.

والسؤال الموجه هنا، ما طبيعة هذا الحب؟ (عبد المنعم، ١٩٨٧، ص ٤٧)

تجيب ديوتيما على هذا السؤال بقولها:"إنه روح كبير له منزلى وسطي بين العالم البشري والعالم الإلهي ،ولا يتصف بصفتي (الخلود والفناء ،أو الحكمة والجهل ،أو الخير والشر،أو العلم والجهل ،أو الجمال والقبح) فهو وسيط بين كل من هاتين الصفتين، ويلح أفلاطون على هذه الصفة الوسطي للحب من حيث إنه روح كغيره من الأرواح التي تؤدي دورا مهما في العبادات الدينية فهم ينقلون للعالم الإلهي صلوات البشر وينقلون للبشر عطايا العالم الإلهي" (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ٢٠٢)

إن موضوع الحب عند أفلاطون هو الخلود وهذا الخلود الذي تحدث عنه أفلاطون في المأدبة يتكون من درجات يرتقيها المحب ليصل غايته وهي...

١. محبة الجمال وهو يتجسد في صورة جسد جميل.

٢. الجمال الجسدي العام .

٣. الجمال النفسي،فالمحب يجد في النفوس جمالا يفوق جمال الأبدان.

٤. الجمال المتمثل في (القوانين والنظم).

٥. جمال العلوم النظرية،وهو أفضل من السابق

٦ـ الجمال بالذات .وهو أسمى جمال ،ويمثل نهاية المطاف في رحلة الصعود إلى عالم الحقائق" (أفلاطون – النشار، ١٩٧٠، ص ٢٠٢)

أما الحب في محاورة فايدروس فهو في حقيقته "هوس (mania) ، وعن ذكر الهوس يقول أفلاطون: "أن للنوع الإلهي منه أربعة أمثلة: أولها هوس النبوءة الذي تأتي به كاهنات أبوللو حين يفقدن وعيهن والثاني هو ما يتخذ طابع الكشف الصوفي وما يحيط به من طقوس طهارة. والثالث هو الذي يظهر في إلهام الشعراء فيكون الشرط الأساسي في إجادتهم أما رابع أنواع الهوس فهو هوس الحب الذي يعود علي المحب والمحبوب بخيرات كثيرة قد جهلها لوسياس حين ذم الحب. (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٢٤) مقدس؛ لأنه

إلهام من الآلهة لا يقل تأثيرا في إصلاح النفس البشرية عن وظيفته في معاونتها على معرفة الحقيقة الفلسفية والامتزاج بها" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٢٤-٢٥)

ويرى الباحث أن الهدف الأخير للحب :هو الجمال في ذاته كونه أحد الموجودات الرئيسة في عالم المثل الأفلاطونية .ولهذا نرى أنه انتقل من المحسوس إلى غير المحسوس ومن الأشياء الجزئية إلى الجمال المطلق. وهكذا فإن الحب حينما يأخذ الوجهة الصحيحة ،يصير خير عون للفلسفة، أذن لقد بدأ الحب في المأدبة روحا خلاقا يجمع بين الأضداد ،فهو ابن الفقر والغنى وهو سر الخلق في الوجود ، وهو يهدف في النهاية إلى غاية قصوى هي الجمال المطلق الذي به يوجد كل جمال على الأرض.

المطلب الخامس: موقف أفلاطون من الشعر والخطابة:

لم تكن الحياة التي عاشها أفلاطون بعيدة عن أجواء الفن ، فقد صاحبه منذ طفولته وحتى وصل إلى شيخوخته ،فالفن كان يحتل جزءا كبيراً من حياة هذا الفيلسوف ففي طفولته كان أفلاطون قد تعلم القراءة بطريقة الإنشاد، وهذه الطريقة تسمح له بأن يتعلم من جهة، ومن جهة ثانية ينمو حسه الموسيقي.

ولقد اطلع على قصائد بعض الشعراء ،وحفظ بعضا منها فتعرف على أهم شعرائها، وتعلم العزف على القيثارة على أيدي أساتذة مختصين بهذا الفن ،وبصورة عامة" تدرب أفلاطون على مختلف الفنون ،فتفتحت نفسه وسط هذه الأجواء الجمالية المختلفة" (دييس، د.ت، ص٢٣) ولقد استطاع أفلاطون أن يقدم تفسيرا للفن مبنيا على أساس نظرته إليه في أنه ليس إلا محاكاة" يكاد إجماع الباحثين ،على اختلاف مدارسهم أن ينعقد على أن مصطلح المحاكاة هو من أكثر المصطلحات إرباكاً في فلسفة أفلاطون الجمالية. (مهدي، ١٩٨٧، ص٨٢)

لم تكن فكرة الإلهام الشعري قد ظهرت مع أفلاطون لأول مرة ، فقد كانت هذه الفكرة موجودة في اليونان القديمة ،وظهرت عند بعض الشعراء والفلاسفة السابقين عليه، ولكن الفضل" يعود لأفلاطون في أنه أول من جعلها موضع نقده الفلسفي الأخلاقي والجمالي" (ستيس، ١٩٨٤، ص١٩٦) فكان أول فيلسوف استعان بالمعرفة الفلسفية للخروج بأحكامه النقدية في مسألة الفن الشعري.

تجمع دراسات كثيرة على أن نظرية الإلهام أو العبقرية تؤكد على فكرة الأصالة الذاتية للفنان فمعظم الفنانين يرجعون فنهم إلى أنه ثمرة لقبس من الإلهام ،وهدفهم من ذلك إثبات أصالة الفنان، وبعدهم عن التقليد ومحاكاة أعمال غيرهم ،فهذه النظرية تؤكد على أصالة الفنان أصالة كلية،وكأنما هو مخلوق إلهي هبط من السماء وفنه هو هبة إلهية تحدث في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ذهن الفنان فجأة من دون سابق إنذار مما يصعب تفسيرها أو تحديد خصائصها أو مقارنتها؛ لأنها إلهية، وفي هذا كله يكمن سر الأصالة،كما يسمي أفلاطون الإلهام بـ(الجنون الإلهي) وهو الهي ؛لأن الفنان ينتج الأشياء الجميلة،لكنه جنون ؛لأنه هو نفسه لا يعرف كيف أو لماذا فعل هذا .إن الشاعر يقول أشياء حكيمة وجميلة لكنه لا يعرف السبب في أنها حكيمة وجميلة، ولهذا فأن إلهامه ليس على مستوى المعرفة بل على مستوى الظن الصادق . (محمد، ١٩٩٥، ص٥٦-٥٧)(ستيس، ١٩٨٤، ص١٩٦)

لقد أكد أفلاطون كما أشرنا سابقاً على فكرة الإلهام الإلهي في الشعر، فهو سهم يصيب الشعراء وفي هذا الصدد يقول سقراط في محاورات(ايون):"إن كبار الشعراء سواء منهم شعراء الملاحم أو شعراء الشعر الغنائي لا يؤلفون أشعارهم عن فن، بل عن إلهام إلهي، فالشعراء الغنائيون لا يؤلفون إلا حين يكونون غير متمالكين أنفسهم شأن الكوريبانتيين لا يرقصون إلا حين يفقدون الوعي بذواتهن" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٦١)

والعبارة الآتية تعبر خير تعبير عن هذه الفكرة"' إن الشاعر كائن أثيري مقدس ذو جناحين ،لا يمكن إن يبتكر قبل إن يلهم فيفقد صوابه وعقله وما دام الإنسان يحتفظ بعقله فأنه لا يستطيع أن ينظم الشعر" (عيسى، ١٩٧٩، ص ٢١) لهذا سأل أفلاطون الشعراء بلسان سقراط عن حقيقة ما يتحدثون عنه .فلم يجد عندهم إجابة عن سؤاله هذا،فهم يتحدثون بأجمل القصائد وأروعها ولكن قصائدهم هذه لم تكن تنم عن معرفة وعلم ، وإنما تنم عن موهبة طبيعية أشبه بحالات العرافين والمنجمين.

إن من يطرق الشعر من دون أن يكون قد مسه الهوس الصادر عن ربات الشعر ظنا أن مهارته (الإنسانية) كافية لأن تجعل منه آخر الأمر شاعرا فلا شك أن مصيره الفشل،"ذلك أن شعر المهرة من الناس سرعان ما يخفت إزاء شعر الملهمين الذين مسهم الهوس" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٦١-٦٢) هؤلاء الشعراء لا يؤلفون قصائدهم الجميلة بالفن ولكن يؤلفونها لأنهم ملهمون (إبراهيم،١٩٧٩، ص ٣٥) مجذوبون فهم ينبؤننا بأنهم يقطفونها من حدائق ربات الشعر ومن وديانها ، وهم كالنحل يطيرون من زهرة إلى زهرة وهذا صحيح فالشاعر كائن لطيف مجنح مقدس .وهو لا يقدر على الابتكار حتى يوحي إليه ويغيب عن وعيه ولا يبقى فيه رشد، فإذا لم يبلغ هذه الحالة فهو بغير حول وهو عاجز عن التفوه بنبواته" (عوض، ١٩٦٥، ص١٨-١٩)

يرى الباحث أن الشاعر الملهم يمتاز عن الفيلسوف بجملة أمور منها: إنه بعيد عن الناحية العقلية، من حيث إنه لا يمتلك الحكمة التي بواسطتها يستطيع أن يناقش في موضوعه كما يمتاز الشاعر الملهم بكونه سلبيا من ناحية ذاته، إذ لا يستطيع إشراكها في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الموضوع الذي يتحدد فيه. أما الفيلسوف فيختلف عن الشاعر عندما يصاب بنعمة الإلهام، فإنه يتدخل عقله وتفكيره في هذه المسألة ، بحيث أن هذا الإلهام يحفزه على الانطلاق إلى عالم المثل ،كما أنه يتجه للجمال المحسوس ليجد فيه شيئا يذكره بالجمال الحقيقي.

لقد شبه أفلاطون عملية الإلهام الشعري بالجذب المغناطيسي من حيث إن للمغناطيس قابلية على جذب سلسلة من أطواق الحديد المتصلة، كذلك هو الشاعر الملهم، يستمد إلهامه من المصدر الأساس الذي يمثل بربة الشعر،" فهي التي تمده بتلك الموهبة التي يصبح بواسطتها له القابلية على الهام الآخرين وجذبهم كما هو مجذوب إلى الأصل" (عوض، ١٩٦٥، ص١٨-١٩)

الشعر الجميل ليس من صنع الإنسان ولا من نظم البشر ، لكنه سماوي من صنع الآلهة وما الشعراء إلا مترجمون عن الآلهة كل عن الإله الذي يحل فيه ولإثبات ذلك تعمد الإله أن ينطق

أتفه الشعراء بأروع الشعر الغنائي" (أفلاطون – خفاجة و القلماوي، ١٩٥٦، ص ٣٧) ولهذا نرى أن أقوال أفلاطون عن قيمة الفن قد تضاربت واختلفت، وكان أقسى أحكامه على فن عصره أنه "محاكاة غايتها إثارة اللذة وتمويه الحقيقة عند جمهور السامعين والمشاهدين" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص٣)

كما اتهم أفلاطون "الشعراء والمصورين بأنهم لا يقدمون خلقا فنيا يعبر عن الحقيقة أو يهدى إلى الخير وإنما يقدمون خداعا يضلل النفس ويخل اتزانها خاصة عند شعراء التراجيدية" .

إذ عارض أفلاطون شعر هوميروس وشعراء التراجيديا من وجهة نظر المصلح الاجتماعي ويعارضه أيضا باسم الفيلسوف الأخلاقي الذي يهدف إلى إصلاح النفس واكتمال فضيلتها (أفلاطون – مطر ، ١٩٩٤، ص ٤٦)

أما موقف أفلاطون من الشعر فلابد من الإشارة هنا إلى "أن أفلاطون كان في بداية أمره معجبا بهوميروس إعجابا شديدا ،فكان يحفظ شعره ويردده لكنه تنكر له فيما بعد ،ولم يكن تنكره نفيا لجمال الشعر، بل تدينا وغيرة على الآلهة من أن تعامل معاملة البشر وأن ينسب إليها ما لا يصلح نسبته" (الطاهر، ١٩٨٣، ص ٧٨) ولهذا فقد أعترض أفلاطون على الشعر التمثيلي" الذي وصفه بأنه شعر المحاكاة يتلون الشاعر فيه بشتى الآراء والانفعالات ويثير في سامعيه أيضا مثل ما ينفعل به ولا يبين لهم طريق الصواب والخير. وإن أفلاطون لم يهاجم الشعر بأنواعه المختلفة ، بل شن هجومه فقط على الشعر التمثيلي بوصفه محاكاة للمحسوسات ،لكنه استثنى الشعر الملحمي والغنائي والتعليمي ؛لأن المحاكاة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في هذه الأنواع صادقة وتعبر عن قيم (الخير والجمال والحق)وتساهم في التربية والإرشاد وإشاعة المثل العليا . (مطر، ١٩٩٨، ص٢٥) (عبد حيدر، ١٩٩٤، ص٢٥)

أما الشعر الغنائي والملحمي والتعليمي فقرظه وأعجب به؛ لأن الشاعر يستطيع بهذه الأساليب البسيطة التي لا تستعمل المحاكاة أو التمثيل أن يعبر عما بذاته من حقائق ومثل سامية خالدة هي وحدها جديرة أن يهدف إليها الشعر. ويرى أفلاطون أن للشعر أسلوباً" (أبو ملحم، ١٩٩٠، ص ١٦-١٧) بسيطاً وأسلوب محاكاة.

يعود أفلاطون للحديث عن الشعر في بداية الباب العاشر من الجمهورية فيقول:"لن نقبل بأي حال من الأحوال ذلك النوع من الشعر الذي يتلخص في المحاكاة" (مطر، ١٩٩٤، ص ٥٦)، إلا أنه كان من ناحية ثانية معجباً بشعر(بنداروس) واختياره كنموذج للشعر الجيد الذي توفرت فيه قيم (الخير والحق والجمال) ولعل هذا الإعجاب هو اتفاق أفلاطون وهذا الشاعر الغنائي فيما يجب أن يلتزمه الفن من شروط للتعبير عن الشروط المثالية؛ ولهذا نرى أن أفلاطون قد أقصى كل نوع من الشعر القائم على المحاكاة ،واستبقى الشعر القائم على مدائح الآلهة والخيرين" (عباس، ١٩٥٥، ص١٥٥-١٥٦) ويرى أفلاطون أن للشعر رسالة سامية فإن لم يحققها فهو شاعر ماجن ؛لأنه أوهام ليست مطابقة لعالم المثل. بمعنى أن للشعر وظيفة تحث الناس على فعل الخير والفضيلة فإن تجاوز فعل الخير إلى إحداث اللذة والطرب فيكون مفسدة للأخلاق" (سالم، ١٩٩٦، ص٤)

إما موقف أفلاطون من الخطابة ،فلابد من الإشارة إلى أن النقد الأفلاطوني للفن الخطابي لم يكن نقدا تأمليا فحسب، بحيث نظن أن أفلاطون يتحدث عنه من دون أن يكون قد اكتسب خلفية تمكنه من نفد هذا الفن .لقد ظهر" أفلاطون في محاورة المأدبة وهو يكشف آثار الجمود في الخطبة التي ألقاها الشاعر أجاثون" (أفلاطون – النشار وآخرون، ١٩٧٠، ص ١٩٩) ثم يقدم عرضا أدبيا على لسان سقراط يثبت فيه أنه أكثر بلاغة من البلغاء أنفسهم.

يأخذ أفلاطون على فن الخطابة وأعلامها المعاصرين له"عدم اكتراثهم بحقيقة الموضوعات التي يتناولونها، فهم ينصرفون إلى العناية البالغة بالكسب العملي ويقنعون الطلاب بأن غاية الخطابة هي إقناع الجمهور" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٢٧-٢٨)

وهذا ما رفضه أفلاطون، إذ لا بد للخطابة الصحيحة من أن تعتمد الفلسفة. ذلك ؛لأن فن الخطابة هو "فن قيادة النفوس(Payehagogie) وهو يتطلب دراسة للنفس ومعرفة بحقيقة الأمر الذي تتحدث عنه" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٢٧-٢٨) ؛لذلك ينبغي على الخطيب أن يستعين بالفلسفة إذا أراد بلوغ مستوى الجودة و الإتقان؛ لأن الحب الفلسفي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يدفعه إلى معرفة عالم المثل الذي تعشقه نفسه وتحن إليه ولكن الحب لا يكفي ،إذ ينبغي له الاستعانة بمنهج ينظم به فكره وليس هذا المنهج إلا "الجدل، أي مناقشة الأفكار، فالخطابة هي فن القول الذي لا بد له من الاستعانة بالجدل، فن التفكير" (أفلاطون – مطر ، ٢٠٠٠، ص ٢٩)

إن الدور الذي أداه الخطباء في أثينا في عهدها الديمقراطي أمر لا يمكن الاستهانة به، فقد أصبح الخطباء يمثلون الزعماء في المجتمع وكان سلاح الخطابة سلاحا ثمينا يمثل ضرورة من ضروريات الحياة اليونانية ولهذا كان أفلاطون ،ولا شك يدرك قوة الخطابة ،كما كان واعيا للدور المهم الذي تؤديه في حياة المدينة .ولكنه كان يرى أنها عندما توضع في الصورة التي يصورها بها السفسطائيون ،فإنها عندئذ تخلق مجموعة من الناس يدعون أنهم على معرفة أكثر من أولئك الذين على علم بحق .فيقول ":ليست هناك حاجة للريطوريقا ،على الإطلاق لكي نعرف الحقائق، إذ إنها تهدف إلى وسائل الإقناع التي تجعل الجهلاء يتصورون أنهم يعرفون أكثر ممن يعرفون حقا" (أفلاطون – المسلمي، ١٩٧٢، ص ٣٧) أفلاطون لا يرى أن الريطوريقا فن ولكنها استعراض للمهارة وهي غير قادرة على" أن تقدم تعاليم عن العدالة وفضلا عن ذلك فإنها سلبية من الناحية الأخلاقية" (أفلاطون – المسلمي، ١٩٧٢، ص ٣٧) .

ويرى الباحث أن السبب وراء هذا هو أن هذه الخطب التي كانت تعد من أجل المدح ولاسيما تلك التي كانت تلقى عند تأبين الشهداء لم تكن بمستوى الفن الخطابي الذي يريده أفلاطون؛ لأنها كانت بعيدة عن الحقائق من حيث موضوعها ولهذا ظهر أفلاطون في محاورة (مينيكسينوس) وهو يهاجم الخطباء ويسخر منهم في ابتعادهم عن الحقائق، وأيضاً في تضليل الناس" [3][1]

يرى الباحث أنه لا ينبغي القول بإن أفلاطون كان هجومياً على الخطابة في حد ذاتها وإنما كان يهاجم أسلوب تعليم الخطابة الذي نشره السفسطائيون الذين كانوا يوهمون الناس بأسلوبهم؛ لأن الخطيب لا يمتلك سوى فن الإقناع الذي بواسطته يستطيع خداع الآخرين "أنه ليس من الضروري لمن يعد نفسه لكي يكون خطيبا أن يعلم حقيقة العدالة بل حسبه أن يعرف آراء الجمهور الذي سيكون له الحكم في موضوعه، كذلك هو لا يحتاج أيضا إلى معرفة حقيقة (الخير أو الجمال) بل يكتفي بما يظهر للناس منهما ،فالمظهر لا الحقيقة هو مبدأ الإقناع. (أفلاطون – النشار وآخرون، ١٩٧٠، ص ٢٦٠) (أفلاطون – مطر ،

[3][1] ينظر. النشار:محاورة فيدروس:٢٦٠،وكذلك ينظر: أفلاطون :فايدروس" عن الجمال"ترجمة أميرة حلمي دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،٢٠٠٠ م،ص ٨٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٠٠٠، ص ٨٣). إن السبب يكمن في إعداد هذه الخطب .إنها لم تكن مرتجلة، إذ تلائم موضوعها الخاص الذي تتحدث فيه ،وإنما كانت معدة إعداداً سابقا لتلائم مدح جميع الأشخاص وفي الظروف كافة. فهي "تلائم حتى في مدح الأشخاص الأحياء ،والخطباء أنفسهم . (أفلاطون – المسلمي، ١٩٧٢، ص ٥١). ففي المحاورة نفسها يظهر محاور سقراط(مينيكسينوس) وهو يخاطب سقراط:قائلاً إنك لدائم السخرية من الخطباء يا سقراط" (أفلاطون – المسلمي، ١٩٧٢، ص ٥١)

ويرى الباحث أن الخطابة الفلسفية هنا تقتضي بأن تتوجه أولا إلى تحقيق عدالة نفسية أي (جمال روحي)؛لأنها بعد أن تساهم في هذا فأنها تستطيع توجيه هذه النفس نحو الفضيلة الحقة ،تلك التي تتمثل بالجزء المفكر من النفس البشرية لتساعده في التوجه نحو عالم الحقائق المتمثل بالخير والجمال .ويمكن أن ننتهي مما سبق إلى أنه لابد للخطيب من إعداد فلسفي ومن نظرة شاملة تجعله على بينة من حقيقة ما يتحدث عنه ومن الغاية المرجوة من فنه .إنه ليضطلع بمهمة عظيمة لم يكن (لوسياس)، ولا غيره من أعلام الخطابة السائدة يقدرونها حق قدرها ؛لأن الخطيب الفيلسوف لن يسعى إلى إرضاء الناس ولا إلى مكاسب وغايات عملية، بل أن "غاية الخطابة عنده هي إدراك عالم المعقولات الذي بتأمله تصفو النفس وتتطهر وتحقق القيم الأخلاقية المثالية" (أفلاطون – النشار وآخرون، ١٩٧٠، ص ٣٠) ويرى أفلاطون أن على الخطيب الحق أن يضع أمام عينه بعض الأهداف وهي:

١. أن يزرع روح العدالة في نفس مواطنيه، وأن يعمل على محو الظلم منها.

٢. أن يزرع فيها ضبط النفس ويقتلع منها التهور.

٣ـ أن يدخل إلى النفس الفضيلة ويخرج منها الرذيلة (أفلاطون – المسلمي، ١٩٧٢، ص٣٨)

لقد أراد أفلاطون من الفن الخطابي أن لا يخرج عن حدود البحث الفلسفي حتى يكون أقرب للتوصل إلى الحقائق ، فالمنهج الجدلي النازل هنا بالذات هو أفضل هذه الطرائق في التقرب من عالم الفلسفة، ومن أجل التوصل إلى الخطابة الجيدة شرط أن لا يخرج عن عالم الحقائق.

المطلب السادس: موقف أفلاطون من الموسيقى

لم يكن أفلاطون أول من اهتم بالموسيقى ،فقد كان هذا الفن يشغل حيزا مهما في الحياة اليونانية، وكان يدخل في بعض مجالاتها. ويرجع أصل كلمة الموسيقى نفسها إلى اليونانية، وكان ينظر إليها في الأصل ،بطريقة شبه أسطورية ،على أنها فن أوحت به مباشرة وخلقته ربة الفن، لقد كان أفلاطون أشهر فيلسوف غربي يرى أن الموسيقى ،بمعناها الكلاسيكي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والحديث ينبغي أن تستعمل من أجل تحقيق الأخلاق الصالحة ولم تكن آراء أفلاطون عن مكانة الموسيقى في المجتمع المنظم أصلية تماما ،كما أنه لم يكن أول من بحث في التأثيرات الأخلاقية للموسيقى على الشخصية والسلوك الإنساني ومع كل ذلك سيظل أفلاطون شخصية تاريخية فذة ينبغي أن نتخذها نقطة بداية في كل بحث للفلسفة الجمالية وللموسيقى في الحضارة الغربية .

طبق أفلاطون نظريته في الفن على الموسيقى، فقد تمسك بالرأي القائل "إن الموسيقى ينبغي أن تكون وسيلة من وسائل دعم الفضيلة والأخلاق" (بورتنوي، د.ت، ص ٩٣)؛ لذلك رأى" أن الموسيقى أرفع من الفنون الأخرى على أساس أن تأثير الإيقاع واللحن في الروح الباطنة للإنسان، وفي حياته الانفعالية أقوى من تأثير العمارة أو التصوير أو النحت" (بورتنوي، د.ت، ص ٩٣) فالموسيقى على هذا الأساس لها أثر كبير في تهذيب النفس وتطهيرها، "فإن الإيقاع واللحن يستقران في أعماق النفس ويتأصلان فيها فيبثان فيها ما صحباه من الجمال فيجعلان الإنسان حلو الشمائل إذا حسنت ثقافته" (أفلاطون – خباز، ١٩٢٩، ص٩٥)

كما عد أفلاطون الموسيقى من الأمور المهمة التي تدخل في خطة التعليم، فضلاً عن الرياضة البدنية (الجمناستك) وقد تخطى في هذا الموقف إذا قلنا إن نسبة الجمناستك للجسد هي نفس نسبة الموسيقى للعقل ويجب القول: "إن الجمناستك يراد لترقية العنصر الحماسي في طبيعتنا، كما تريد الموسيقى ترقية العنصر الفلسفي، وأقصى أغراض التهذيب بإعداد هذين العنصرين ومزجهما على نسبة معاملة متزنة"(أفلاطون – خباز، ١٩٢٩، ص٧٦)

نفهم من ذلك أن أفلاطون أراد " إن تضاف الموسيقى إلى التربية البدنية، فهي وحدها كافية لاتساق النفس وتوازن أجزائها والموسيقى كفيلة تعلم العدل لأنها تدرب النفس على التوافق النغمي ولا يسع ذا المزاج النغمي ولا يسع ذا المزاج المتناغم إلا أن يكون عادلاً" (أمين ومحمود، ١٩٣٥، ص١٣٦)

لقد أكد أفلاطون في الكتاب الثالث من الجمهورية التأثيرات الأخلاقية للموسيقى، فدعا إلى "استبعاد المقامين الأيوني والليدي من الدولة؛ لأن بهما ميوعه، وتخنثا يبعث على الانحلال في الأخلاق، أما المقامان الدوري والفرنجي اللذان يتميزان بروح عسكرية، فمن الواجب استبقاؤهما" (أفلاطون – خباز، ١٩٢٩، ص١٠٥)

س .أظنك على كل حال قادرا أن تعلم أن النشيد مؤلف من ثلاثة أركان هي الألفاظ واللحن والإيقاع" (أفلاطون – خباز، ١٩٢٩، ص٩٠)

غ . نعم ،أني أقدر أن أؤكد ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

س . فما هي الألحان الشجية؟ قل فإنك موسيقي.

غ . هي الليدي المركب والهيبر ليدي وما ضارعهما.

س . تلك ألحان يجب نبذها؛ لأنها باطلة ،لا تليق بالنساء ، فضلا عن الرجال

غ . أكيد.

س . فما هي الألحان الأنثوية المطربة؟ (بورتنوي، د.ت، ص ٩٣)

غ . هي الإيوني والليدي اللذان ندعوهما اللحنين"الرخوين.

س . أفنستعمل هذين اللحنين ، يا صديقي ،في تهذيب رجال الحرب؟

غ . كلا، فإذا لم أكن مخطئا فلم يبق لك إلا اللحن الدوري ، والفرنجي.

إذن فقد عد أفلاطون أن الأغنية تقوم على عناصر ثلاثة :الكلمات واللحن والإيقاع ولا فرق بين الكلمات التي تلحن والتي لا تلحن، إذ" يجب أن يتوافر فيها نفس الشروط السابقة في الشعر" .(أفلاطون – زكريا ، ١٩٨٥، ص ٢٦٧) أما "الألحان فينبغي أن يبتعد فيها الموسيقيون عن الأنغام اللينة الرخوة، إذ ما من شيء يسيء على حراسنا كالثمالة والليونة والكسل. (أفلاطون – خباز، ١٩٢٩، ص٣٩٨-٣٩٩)

إن للألحان وحدها تأثيرات مختلفة تؤدي دورها الفاعل في حياة الإنسان ، إذ تنقله من صفة أخلاقية معينة إلى أخرى تضادها ،فاللحنان اليدي (Lydian) و(الأيوني Ionian) يكون تأثيرهما سلبيا على الإنسان، إذ يجعلانه يتصف بالميوعة الحادة التي تكون أقرب للانحلال والابتذال؛ لذلك استبعدهما أفلاطون من منهجه التربوي، أما اللحنان الدوري (Dorian، و(الفرنجي) Phrygian) فقد أخذ بهما أفلاطون بحسب تأثيراتهما الحسنة، فالأول يفيد في تحقيق حالة الشجاعة، والثاني يفيد في ضبط النفس

إن الموسيقى ذات أهمية قصوى في التعليم على أساس أن الإيقاع والانسجام قادران على التغلغل في النفس والتأثير فيها بعمق على هذا النحو البديع .صور أفلاطون أثر الموسيقى في النفس الإنسانية، وأوضح الهدف الأخلاقي النبيل منها، وبين كيف يمكن توظيفها لخدمة النظام التربوي والتعليمي،" إذ أكد أفلاطون في منهاج التربية والتعليم على دور الموسيقى والتمرينات الرياضية في تربية الأحداث حتى يشبوا على درجة عالية من القوة الجسمية والعقلية والروحية والإحساس بالجمال (عباس، ١٩٩٢، ص٢٦٢) . وهكذا بدأ أفلاطون تشييد مذهبه في الفلسفة الجمالية للموسيقى بأن عزا إلى المقامات الموسيقية اليونانية صفات أخلاقية وانتهى في محاورة القوانين إلى نتيجة مفادها:..."إن الإيقاعات والموسيقى بوجهٍ عام هي محاكاة للخلال الطيبة والسيئة في الناس كما أن الموسيقي أشهر

من أي نوع من المحاكاة وبالتالي فهي تقتضي من العناية أكثر مما يقتضيه الباقون جميعا" (أفلاطون – ظاظا، ١٩٦٨، ص ٦٦٩-٦٧٠)

أما غاية الموسيقى عند أفلاطون فأنه ينتهي في نظريته بالموسيقى إلى أن غاية الموسيقى هي محبة الجمال والحقيقة في صورة سهلة حتى يقنع العقل بها؛ لأنها تتجه في النهاية إلى" حب الجمال فضلاً عن ذلك، فإن الموسيقى تؤثر في النفس فتحدث الانسجام، والائتلاف داخل النفس مما يؤدي بالنهاية إلى تحقيق الخير والفضيلة"" (مطر، ١٩٨٤، ص٥١) ومما تقدم يتضح أن الموسيقى، وما يشبهها من مواد الدراسة كالشعر تكسب النفس والجسم صحة وانسجاما، ولكن أفلاطون لا يفوته ذكر ضرر الإفراط في تعليمها فكما أن الإسراف في التربية البدنية ينتج لنا أجساما قوية لا أكثر كذلك المبالغة في تعليم الموسيقى قد تذيب النفس، وتذهب في ترقيقها إلى حد لا تقوى معه على الثبات في معترك الحياة" (أمين ومحمود، ١٩٤٩، ص ١٣٦)

وعلى العموم يقرر" أفلاطون بوضوح في الجمهورية أن الموسيقى يجب أن تعبر عن الجمال والحقيقة، كما أنها يجب أن تتجه في النهاية إلى حب الجمال" (مطر، ١٩٩٨، ص٦٠)

ويرى الباحث أن الموسيقى من الأدوات الضرورية في التثقيف ؛لأن الأثر الأول للموسيقى هو إحداث الانسجام في النفس الإنسانية، وإحداث الانسجام إذا تكرر أصبح عادة، فيميل الإنسان تبعا لهذا إلى أن يراعى دائما تحقيق الانسجام، إذا كانت الموسيقى في الحضارات القديمة "وسيلة رئيسية للعبادة والربط بين الآلهة والبشر.. ونشر القوانين والفضيلة والتربية ...فضلا عن استخدامها في الحروب ودفع للحركة البشرية وتنظيمها، أما فلاسفة اليونان فقد نظروا إليها على "إنها مدخل إلى فهم طبيعة الكون، وأعداد رياضي لدراسة الفلسفة، ووصف الأفلاطونيون الموسيقى بأنها محاكاة لعالم الواقع بينما نظر إليها الأرسطاليون على أنها علو مثالي بهذا الواقع، إما اللاهوتيون، فكانوا يرون في الموسيقى وسيلة؛ لتقريب الإنسان من الله بفضل تجميلها للنص المقدس. (السيسي، ١٩٨١، ص٩) (بورتنوي، ٢٠٠٤، ص ١٣١، ٣١٤)

مما تقدم يمكن لنا أجمال موقف أفلاطون من الموسيقى:.

١. تهذيبها ، والنهوض بمستوى الأداء فيها ،حتى تؤثر على الأخلاق،

٢. ضرورة إخضاعها للسياسة المطلقة للدولة.

٣. تنقية إيقاعها بصورة كاملة، إذ تخدم في النهاية سياسة الدولة وأخلاقها.

٤. استبعاد بعض أنواعها، لما تتسم به من طابع الشكوى والكآبة أو اللذة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥.التركيز على الموسيقى (الدورية) وترديدها ، وذلك؛ لأهميتها؛ لأنها توحي بالطابع الحربي الحماسي، وكذلك (الفريجية) لما توحي من هدوء ومسالمة.

المصادر:

إبراهيم، زكريا (د.ت). الفنان والإنسان، مكتبة غريب.

إبراهيم، زكريا (١٩٧٠). مشكلة الحب، ط٢، مصر.

إبراهيم، سامي محمود (٢٠١٢). مفاهيم الجمال في الفلسفة الإسلامية ومقارنتها بالفلسفات الغربية ، ورقة بحثية ، المؤتمر العلمي الدولي ، عمان ، الأردن .

أبو ريان، محمد علي (١٩٧٤). فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ط٤، دار المعرفة الجامعية، مصر.

أبو ريان، محمد علي (١٩٧٦). تاريخ الفكر الفلسفي، الجزء الأول، بيروت.

أبو ملحم، علي (١٩٩٠). في الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن ، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .

آرمسترونغ، أ. هـ (٢٠٠٩). مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، كلمة – المركز الثقافي العربي، أبو ظبي .

إسماعيل، عز الدين (١٩٩٢). الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة.

أفلاطون (١٩٢٩). الجمهورية، ترجمة: حنا خباز، الطبعة الأولى، مطبعة المقتطف، بيروت.

أفلاطون (١٩٥٦). محاورة أيون أو عن الإلياذة، ترجمة : محمد صقر خفاجة وسهير القلماوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

أفلاطون (١٩٥٩). رجل الدولة، ترجمة: أديب نصور، بيروت.

أفلاطون (١٩٦٨). محاورة القوانين، ترجمة : محمد حسن ظاظا، مصر.

أفلاطون (١٩٦٨). محاورة طيماوس، ترجمة : فؤاد جرجي بربارة، تحقيق وتقديم : البير ريفو ، دمشق.

أفلاطون (١٩٧٠). محاورة المأدبة، ترجمة: علي سامي النشار، جورج شحاتة قنواتي، عباس الشربيني ، مصر .

أفلاطون (١٩٧٢). محاورة منكسينوس أو عن الخطابة ، ترجمة : عبد الله حسن المسلمي ، ط١ ، منشورات الجامعة الليبية.

أفلاطون (١٩٨٥ (الجمهورية، ترجمة ودراسة: فؤاد زكريا: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

أفلاطون (١٩٩٤). الجمهورية، ترجمة: أميرة حلمي مطر، مكتبة الأسرة.

أفلاطون (٢٠٠٠). محاورة فايدروس "عن الجمال" ، ترجمة : أميرة حلمي مطر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

أفلاطون (د.ت). المأدبة، ترجمة: وليم الميرى، دار المعارف ، مصر .

أفلاطون (د.ت). محاورة بروتاغوراس، ترجمة: محمد كمال الدين على يوسف، مراجعة: محمد صقر خفاجة، القاهرة.

أفلاطون (د.ت). محاورة فيدون، ترجمة: عباس الشربيني، مراجعة: علي سامي النشار (الأصول الأفلاطونية)، ج١.

أفلاطون: محاورة القوانين:٦٦٩.٦٧٠

أمين أحمد، ومحمود، زكي نجيب (١٩٣٥). قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، السلسلة الفلسفية ، ط ٢ ، القاهرة .

أمين أحمد، ومحمود، زكي نجيب (١٩٤٩). قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، السلسلة الفلسفية ، ط٧ ، القاهرة .

الأهواني ، أحمد فؤاد (١٩٥٤). فجر الفلسفة اليونانية، دار إحياء الكتب العربية.

الأهواني، أحمد فؤاد (د.ت). أفلاطون، نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، ط٤، القاهرة.

بدوي، عبد الرحمن (د.ت). أفلاطون: خلاصة الفكر الأوربي، مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، القاهرة.

بورتنوي، جوليوس (٢٠٠٤). الفيلسوف وفن الموسيقى: ترجمة: فؤاد زكريا، ط١، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

تايلور م. (١٩٥٨). الفلسفة اليونانية، ترجمة : عبد المجيد عبد الرحيم ، مراجعة وتقديم : ماهر كامل ، ط١ ، القاهرة .

التكريتي، ناجي (١٩٨٨). الفلسفة الأخلاقية الافلاطونية، ط٣، بغداد.

جعفر، صفاء عبد السلام على (١٩٩٩). محاولة جديدة لقراء فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، السويس.

الجواري، أحمد عبد الستار (١٩٤٨). الحب العذري ، مصر.

خفاجة، محمد صقر (١٩٥٦). تاريخ الأدب اليوناني، مصر.

دولوز، جيل (٢٠٠١). نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان .

ديورانت، ول (٢٠٠٤). قصة الفلسفة، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، ط١، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت.

ديس ، أوجست (د.ت). أفلاطون، ترجمة : محمد إسماعيل محمد، مراجعة وتقديم : عثمان أمين ، سلسلة مذاهب وشخصيات .

دييس ، أوجست (د.ت). أفلاطون، تعريب : محمد إسماعيل ، دار الكتب الحديثة – القاهرة.

دييس أوجست (١٩٧٠). الفيلسوف ، تعريب : فؤاد جرجي بربارة، دمشق .

روبنسون ديف، وجروفز، جودي (٢٠٠١). أقدم لك أفلاطون، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة .

سارتون ، جورج (١٩٧٠). تاريخ العلم، ج٣، ترجمة: لفيف من العلماء، ط٢، مصر .

سالم ، محمد عزيز نظمي (١٩٩٦). الفن بين الدين والأخلاق قراءات في علم الجمال حول (الاستطيقا النظرية والتطبيقية)، ج١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

السامرائي، سناء عبد الوهاب (١٩٨٩). علاقة الجمال بالأخلاق في فلسفة أفلاطون، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

ستيس، ولتر (١٩٨٤). تاريخ الفلسفة اليونانية: ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

السيسي، يوسف (١٩٨١). دعوة إلى الموسيقى، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

الصباغ، رمضان (١٩٩٨). الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية .

الطاهر، علي جواد (١٩٨٣). مقدمة في النقد الأدبي، منشورات المكتبة العالمية ، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت.

الطويل، توفيق (١٩٦٠). الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، ط١، منشورات دار المعارف، القاهرة.

عباس، حربي (١٩٩٢). ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

عباس، إحسان (١٩٥٥). فن الشعر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

عبد المنعم، راوية (١٩٨٧). القيم الجمالية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

عبد النور، جبور (١٩٧٩). المعجم الأدبي، ط١، بيروت.

عبد حيدر، نجم (١٩٩٤). علم الجمال أفاقه وتطوره، ط٢، بغداد.

عوض، لويس (١٩٦٥). أيون ، نصوص النقد اليوناني – اليونان ، الطبعة الأولى ، دار المعارف.

عيسى، حسن أحمد (١٩٧٩). الإبداع في الفن والعلم، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

غلاب، محمد (١٩٦٢). الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون، الدار القومية للطباعة والنشر.

غيث، جيروم (١٩٧٠). أفلاطون، بيروت.

فال، جان (١٩٦٧). طريق الفيلسوف، ترجمة: أحمد حمدي محمود، مراجعة : أبو العلا عفيفي ، القاهرة .

كرم، يوسف (١٩٣٦). تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

كواريه، الكسندر (١٩٦٦). مدخل لقراءة أفلاطون، ترجمة: عبد المجيد أبو النجا، مراجعة د.أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

متى ، كريم (١٩٧٥). الفلسفة اليونانية، مطبعة الإرشاد، بغداد.

محمد، علي عبد المعطي (١٩٩٥). الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

مرحبا، محمد عبد الرحمن (١٩٩٣). تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنسية، ط١، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت.

مطر، أميرة حلمي (١٩٦٢). الفلسفة والجمال، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

مطر، أميرة حلمي (١٩٦٨). الفلسفة عند اليونان، دار النهضة ، القاهرة.

مطر، أميرة حلمي (١٩٦٩). الفلسفة عند اليونان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

مطر، أميرة حلمي (١٩٦٩). فلسفة الجمال، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

مطر، أميرة حلمي (١٩٨٤). فلسفة الجمال نشأتها وتطورها، دار قباء للطباعة والنشر.

مطر، أميرة حلمي (١٩٩٤). محاورة الجمهورية، مكتبة الأسرة.

مطر، أميرة حلمي (١٩٩٨). الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر.

مطر، أميرة حلمي (١٩٩٨). فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

مطر، أميرة حلمي (١٩٩٨). فلسفة الجمال من أفلاطون إلى سارتر، دار النهضة العربي، القاهرة.
مهدي، ثامر (١٩٨٧). أفلاطون، بغداد.
ميوميك ، د.س. (١٩٨٢). المفارقة، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة ، بغداد .
النشار، مصطفى (٢٠٠٠). تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

Frankel, Charles (1972). *The Pleasures of Philosophy*, A mentor book, New York.
Zeller (1955). Outlines of The History of Greek philosophy, trans. By LR: palmer, The Humanities, London.
Ibrahim, Zakaria (n.d.). The Artist and the Human, Gharib Library.
Ibrahim, Zakaria (1970). The Problem of Love, 2nd ed., Egypt.
Ibrahim, Sami Mahmoud (2012). Concepts of Beauty in Islamic Philosophy and Their Comparison with Western Philosophies, Research Paper, International Scientific Conference, Amman, Jordan.
Abu Rayyan, Muhammad Ali (1974). The Philosophy of Aesthetics and the Origins of Fine Arts, 4th ed., Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Egypt.
Abu Rayyan, Muhammad Ali (1976). History of Philosophical Thought, Part One, Beirut.
Abu Malham, Ali (1990). In Aesthetics: Towards a New Vision of the Philosophy of Art, 1st ed., University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution, Beirut.
Armstrong, A. H. (2009). Introduction to Ancient Philosophy, translated by Saeed Al-Ghanimi, Kalimat - Arab Cultural Center, Abu Dhabi.
Ismail, Izz Al-Din (1992). Aesthetic Foundations in Arabic Criticism (Presentation, Interpretation, and Comparison), Dar Al-Fikr Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo.
Plato (1929). The Republic, translated by Hanna Khabbaz, first edition, Al-Muqtataf Press, Beirut.
Plato (1956). The Ion or On the Iliad, translated by Muhammad Saqr Khafaja and Suhair Al-Qalamawi, Egyptian Renaissance Library, Cairo.
Plato (1959). The Statesman, translated by Adeeb Nassour, Beirut.
Plato (1968). The Laws, translated by Muhammad Hassan Zaza, Egypt.
Plato (1968). The Timaeus, translated by Fouad Gergi Barbara, edited and introduced by Albert Rivot, Damascus.
Plato (1970). The Banquet, translated by Ali Sami Al-Nashar, George Shehata Kanawati, Abbas Al-Sharbini, Egypt.
Plato (1972). Menexenus, or On Rhetoric, translated by Abdullah Hassan Al-Muslimi, 1st ed., Libyan University Publications.
Plato (1985). The Republic, translated and studied by Fouad Zakaria, Egyptian General Book Authority, Cairo.
Plato (1994). The Republic, translated by Amira Helmy Matar, Family Library.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Plato (2000). Phaedrus "On Beauty," translated by Amira Helmy Matar, Gharib Printing, Publishing, and Distribution House, Cairo.

Plato (n.d.). The Banquet, translated by William Al-Miri, Dar Al-Maaref, Egypt.

Plato (n.d.). Protagoras, translated by Muhammad Kamal Al-Din Ali Youssef, revised by Muhammad Saqr Khafaja, Cairo.

Plato (n.d.). Phaedo, translated by Abbas Al-Sharbini, revised by Ali Sami Al-Nashar (Platonic Principles), vol. 1.

Plato: Laws Dialogue: 669-670

Amin Ahmed, Mahmoud, Zaki Naguib (1935). The Story of Greek Philosophy, The Authorship, Translation, and Publication Committee, Philosophical Series, 2nd ed., Cairo.

Amin Ahmed, Mahmoud, Zaki Naguib (1949). The Story of Greek Philosophy, The Authorship, Translation, and Publication Committee, Philosophical Series, 7th ed., Cairo.

Al-Ahwani, Ahmed Fouad (1954). The Dawn of Greek Philosophy, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya.

Al-Ahwani, Ahmed Fouad (n.d.). Plato, Geniuses of Western Thought, Dar al-Maaref, 4th ed., Cairo.

Badawi, Abdel Rahman (n.d.). Plato: The Essence of European Thought, Egyptian Renaissance Library, 3rd ed., Cairo.

Portnoy, Julius (2004). The Philosopher and the Art of Music: Translated by Fouad Zakaria, 1st ed., Dar al-Wafa for Dunya Printing and Publishing, Alexandria.

Taylor M. (1958). Greek Philosophy, translated by Abdul Majeed Abdul Rahim, reviewed and introduced by Maher Kamel, 1st ed., Cairo.

Al-Takriti, Naji (1988). Platonic Moral Philosophy, 3rd ed., Baghdad.

Jaafar, Safaa Abdul Salam Ali (1999). A New Attempt at Reading Friedrich Nietzsche, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Suez.

Al-Jawari, Ahmed Abdul Sattar (1948). Platonic Love, Egypt.

Khafaja, Muhammad Saqr (1956). History of Greek Literature, Egypt.

Deleuze, Gilles (2001). Nietzsche and Philosophy, translated by Osama Al-Hajj, 2nd ed., University Institution for Studies, Publishing, and Distribution, Lebanon.

Durant, Will (2004). The Story of Philosophy, translated by Fathallah Muhammad Al-Musha'sha', 1st ed., Maktabat Al-Ma'arif Publications, Beirut.

Deiss, August (n.d.). Plato, translated by Muhammad Ismail Muhammad, reviewed and introduced by Othman Amin, Doctrines and Personalities Series.

Diess, August (n.d.). Plato, translated by Muhammad Ismail, Dar Al-Kutub Al-Hadithah, Cairo.

Diess, August (1970). The Philosopher, translated by Fuad Jirji Barbara, Damascus.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Robinson, Dave, and Groves, Judy (2001). I Present to You Plato, translated by Imam Abdel Fattah Imam, Supreme Council of Culture.

Sarton, George (1970). History of Science, Vol. 3, translated by a group of scholars, 2nd ed., Egypt.

Salem, Muhammad Aziz Nazmi (1996). Art between Religion and Ethics: Readings in Aesthetics on (Theoretical and Applied Aesthetics), Vol. 1, Shabab Al-Jami'a Foundation, Alexandria.

Al-Samarrai, Sanaa Abdel Wahab (1989). The Relationship between Beauty and Ethics in Plato's Philosophy, MA thesis, University of Baghdad.

Stice, Walter (1984). History of Greek Philosophy: Translated by Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo.

Al-Sisi, Youssef (1981). An Invitation to Music, World of Knowledge, a monthly cultural book series, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait.

Al-Sabbagh, Ramadan (1998). Evaluative Judgments in Beauty and Ethics, 1st ed., Dar Al-Wafa for the World of Printing and Publishing, Alexandria.

Al-Taher, Ali Jawad (1983). Introduction to Literary Criticism, Publications of the World Library, 2nd ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

Al-Tawil, Tawfiq (1960). Moral Philosophy: Its Origins and Development, 1st ed., Dar Al-Maaref Publications, Cairo.

Abbas, Harbi (1992). Features of Philosophical Thought among the Greeks, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria.

Abbas, Ihsan (1955). The Art of Poetry, Beirut House for Printing and Publishing, Beirut.

Abdul Moneim, Rawya (1987). Aesthetic Values, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria. Abdul Nour, Jabour (1979). Literary Dictionary, 1st ed., Beirut.

Abdul Haidar, Najm (1994). Aesthetics: Its Horizons and Development, 2nd ed., Baghdad.

Awad, Louis (1965). Ion, Greek Critical Texts - Greece, 1st ed., Dar Al-Maaref.

Issa, Hassan Ahmad (1979). Creativity in Art and Science, Alam Al-Ma'rifa, a monthly cultural book series published by the National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait.

Ghalab, Muhammad (1962). Fertility and Immortality in Plato's Works, National House for Printing and Publishing.

Ghaith, Jerome (1970). Plato, Beirut.

Val, Jean (1967). The Philosopher's Path, translated by Ahmed Hamdi Mahmoud, revised by Abu Al-Ala Afifi, Cairo.

Karm, Youssef (1936). History of Greek Philosophy, Press of the Committee for Authorship, Translation, and Publication.

Quarié, Alexander (1966). An Introduction to Reading Plato, translated by Abdul Majeed Abu Al-Naja, reviewed by Dr. Ahmed Fouad Al-Ahwani, Egyptian House for Authorship and Translation.

Matta, Karim (1975). Greek Philosophy, Al-Irshad Press, Baghdad.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Muhammad, Ali Abdul-Muati (1995). Artistic Creativity and Appreciation of Fine Arts, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria, Egypt.

Marhaba, Muhammad Abdul-Rahman (1993). The History of Greek Philosophy from its Beginnings to the Hellenistic Era, 1st ed., Ezz El-Din Foundation for Printing and Publishing, Beirut.

Matar, Amira Helmy (1962). Philosophy and Beauty, Egyptian General Organization for Authorship and Publishing, Cairo.

Matar, Amira Helmy (1968). Philosophy Among the Greeks, Dar Al-Nahda, Cairo.

Matar, Amira Helmy (1969). Philosophy Among the Greeks, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo.

Matar, Amira Helmy (1969). The Philosophy of Beauty, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo. Matar, Amira Helmy (1984). The Philosophy of Beauty: Its Origins and Development, Qubaa Printing and Publishing House.

Matar, Amira Helmy (1994). The Republic Dialogue, Family Library.

Matar, Amira Helmy (1998). Greek Philosophy, Its History and Problems, Qubaa Printing and Publishing House.

Matar, Amira Helmy (1998). The Philosophy of Beauty: Its Figures and Schools, Qubaa Printing and Publishing House, Cairo.

Matar, Amira Helmy (1998). The Philosophy of Beauty from Plato to Sartre, Dar Al Nahda Al Arabi, Cairo.

Mahdi, Thamer (1987). Plato, Baghdad.

Miomick, D.S. (1982). The Paradox, translated by Abdul Wahid Lu'lu'a, Baghdad.

Al-Nashar, Mustafa (2000). The History of Greek Philosophy from an Eastern Perspective, Vol. 2, Qubaa Printing, Publishing and Distribution House, Cairo.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Realistic Vision in Aristotle's Moral Philosophy

Dr. Sabah Muftin Humaidi
College of Arts/University of Baghdad
Sabah.m@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Sabah Muftin Humaidi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/mrpfh404

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Aristotle's realistic vision in ethics was not far from the reality of Greek society with all its traditions and beliefs; in addition to this reality, it did not neglect the external and lived reality; the ethical research of Aristotle was looking into the moral virtues according to this realistic vision.

Aristotle's main meaning of virtue is the complete readiness and execution of an action; it is the moral quality that makes a man a good man when he performs his own work to the fullest. Aristotle divides virtue into two parts: The first, mental, is natural, produced and developed by education and needs experience and time; the second, moral, is acquired, produced and generated by habit and character. Moral virtue is a state of natural and rational balance between excess and excess. In this research, we tried to clarify the moral purpose of the early Greek philosophers, from Socrates and Plato to Aristotle, and discussed the main differences in the interpretation of virtues between Socrates and Plato's vision and Aristotle's vision, in addition to Aristotle's realistic vision of practical moral virtues and theoretical mental virtues, such as goodness, justice and courage, in addition to Aristotle's realistic vision in practical moral virtues and theoretical mental virtues.

Keywords: (Realistic Vision, Straight Man, Volitionalism, Eudaimonia).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرؤية الواقعية في فلسفة أرسطو الأخلاقية

د. صباح مفتن حميدي
كلية الآداب/ جامعة بغداد
Sabah.m@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

لم تكن رؤية أرسطو الواقعية في الأخلاق بعيدة عن واقع المجتمع اليوناني بكل تقاليده واعتقاداته؛ فهي فضلا عن هذا الواقع لم تغفل الواقع الخارجي والحياتي المعيش؛ فكان البحث الأخلاقي عند أرسطو يبحث في الفضائل الاخلاقية على وفق هذه الرؤية الواقعية.

والفضيلة لدى أرسطو بالمعنى الرئيس هي الاستعداد التام والتنفيذ الكامل لعمل ما؛ وهي الكيفية الأخلاقية التي تصيّر الإنسان ليكون رجلاً خيراً حين يؤدي عمله الخاص في أكمل وجه.

يُقَسّم أرسطو الفضيلة على قسمين: الأول، عقلي يكون بالطبع ،وينتج ،وينمو بالتعليم، ويحتاج إلى التجربة والزمان والثاني، أخلاقي مكتسب ينتج ويتولد من العادة والشِيَم. والفضيلة الأخلاقية هي حالة توازن طبيعي عقلاني وسطي بين الإفراط والتفريط.

وحاولنا في هذا البحث أنْ نوضح الغاية الأخلاقية لدى فلاسفة اليونان الأوائل مروراً بسقراط وأفلاطون وانتهاءً بأرسطو، وناقشنا الاختلافات الرئيسة في تفسير الفضائل بين نظرة سقراط وأفلاطون وبين رؤية أرسطو،فضلا عن رؤية أرسطو الواقعية في الفضائل الأخلاقية العملية والفضائل العقلية النظرية، من قبيل فضيلة الخير، والعدالة، والشجاعة ،والحكمة، والتأمل.

الكلمات المفتاحية: (الرؤية الواقعية، الرجل المستقيم، النزوع الإرادي، اليودايمونيا).

مقدمة:

عندما بدأت الفلسفة مع اليونان في القرن السادس قبل الميلاد لم يكن للبحث الأخلاقي نصيب يوازي البحث الطبيعي، إذ بدأت الفلسفة بالتساؤلات الطبيعية عبر الملاحظة العينية التي توافرها طبيعة اليونان المناخية والجغرافية بتلك المرحلة. ظلت هذه التساؤلات تسيطر على الفلسفة اليونانية حتى مجيء سقراط في القرن الخامس قبل الميلاد، إذ بدأ معه البحث الأخلاقي بعد أنْ سادت الفوضى السفسطائية في القيم النسبية وبكل ميادين المعرفة؛ فبدأ عصر جديد في الفلسفة مع سقراط يدعو إلى قيم ومبادئ أخلاقية ثابتة، ويهدف إلى سعادة الفرد اليوناني. وسار أفلاطون مع هذه القيم الثابتة بيد أنه كان يطلبها في عالَم مثالي مفارق، الأمر الذي أدّى بتلميذه أرسطو إلى مخالفة أُستاذه لهذه النظرة، وطلبَ هذه الأخلاق

في عالَم معيش ومحسوس لا يتوافق مع العالَم المفارق، وفي رؤية واقعية استلهمها من الواقع الاجتماعي اليوناني.

حاولنا قدر الامكان أنْ نناقش رؤية أرسطو الواقعية في فلسفته الأخلاقية، ولم نغفل فيها أنواع الفضائل التي عرضها أرسطو والتي لم تعد تقتصر على الفضائل الرئيسة الأربع لدى سقراط وأفلاطون، إذ أصبحت مع أرسطو أربع عشرة فضيلة قد قدمها أرسطو وأخضعها لوسطية واقعية. وبطبيعة الحال لا يمكن أنْ نتوسع كثيراً في هذه الفضائل نظراً لمحدودية صفحات مثل هذا البحث، ولكننا حاولنا جاهدين تناول هذه الفضائل في متون العنوانات الرئيسة لتقسيمات البحث ولا سيما في مطلبنا الثالث للفضائل الأخلاقية والعقلية.

ونحن لسنا بصدد مناقشة ما إذا كانت هذه الرؤية الواقعية لأرسطو صحيحة أو غير صحيحة، إذ لا شك أنّ لكل عصر أو حقبة زمنية من الفلسفة لها ظروفها التي تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يعيشها الفيلسوف، ومع ذلك، كانت هذه الرؤية الأرسطية في وقتها تمثل تقدّماً واضحاً يحسب للفلسفة. وما أحوجنا اليوم إلى هذه الرؤية الوسطية التي تجنبنا الكثير من التطرف. وسيكون السؤال المركزي في هذا البحث هو: كيف تعاملَ أرسطو برؤية واقعية مع الموضوعات الأخلاقية؟ وكيف وفَّقَ بين الفضائل (العملية والنظرية)؟ وما نقاط الاختلاف بين نظرة سقراط وأفلاطون الأخلاقية وبين رؤية أرسطو الواقعية؟

وقسَّمنا البحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغاية الأخلاقية لدى فلاسفة اليونان من سقراط إلى نهاية أرسطو. وتناولنا فيه الغاية الأخلاقية لدى سقراط والسفسطائيين، وكذلك الخصائص العامة للغاية الأخلاقية لدى أفلاطون وأرسطو.

المطلب الثاني: الفضيلة لدى أرسطو ورؤيته المختلفة عن سقراط وأفلاطون. وتناولنا فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للفضيلة وتقسيمها عند أرسطو، والاختلافات الرئيسة في الفضيلة بين رؤية أرسطو الواقعية وبين نظرة سقراط وأفلاطون العقلية.

المطلب الثالث: رؤية أرسطو الواقعية في الفضائل الأخلاقية والفضائل العقلية، وبحثنا فيه رؤيته الواقعية في لهذه الفضائل، من قبيل؛ الوسط الأخلاقي المتناسب والمعتدل، والرجل الفاضل المستقيم، وبلوغ الخير الواقعي، والتوازن الواقعي للشجاعة، واستلزام الفضيلة للإرادة والاختيار، والعدالة بوصفها تناسبا هندسيا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الأول- الغاية الأخلاقية لدى فلاسفة اليونان من سقراط إلى نهاية أرسطو

أولاً- الغاية الأخلاقية لدى سقراط والسفسطائيين

كان الهدف النهائي بالنسبة للأخلاق اليونانية السابقة على الفلسفة هو بلوغ السعادة، إذ كان كل شيء معلّق على أفضال الدايمون daimon الإله، ومن واجب الإنسان بذل الجهد للحصول على هذه السعادة والاحتفاظ بها، ويتجسد هذا الجهد في طاعة الآلهة والامتثال لأقوالهم وأحكامهم بوصفها أحكاما لا تجانب الصواب، وغايتها سعادة الناس. كانت القيم الأخلاقية في بلاد اليونان ذات طبيعة اجتماعية أرستقراطية، يكون فيها الانسان على اقتناع بأنَّ الأصل النبيل والثروة الموروثة والقوة الجسدية والجمال والكرم والجسارة، جميعها مرتبطة ببعض ارتباطاً لا ينفصل، والذي يحوز هذه الصفات يمكن أنْ يدّعي الحق والجدارة في السلطة والاحترام المناسب. هذه الصفات تسيَّدَت الفرد اليوناني عن طريق الحروب الداخلية المتعصبة التي أدَّت إلى زلزلة النظم الاجتماعية اليونانية بأكملها، وهكذا أصبَح الشعب مُقَسَّما إلى: أسياد، وأثرياء، ومهاجرين، وفقراء، فاستحوَذَ رجال ينقصهم التهذيب على السلطة والأملاك بفضل مكرهم ويقظتهم العقلية. ولكنَّ المهاجرين اكتشفوا أنَّ السلطة والثروة ليستا قيمتين أكيدتين، وإلاّ لَما وصَلَ الديمقراطيون إلى السلطة من دون أنْ يكون لديهم شيء من حسن التهذيب والصفات الارستقراطية النبيلة. (جيجن، ١٩٧٦، الصفحات: ٥٠- ٥١، ٣٨٠)

وبالنتيجة باتَ هروب القيم الأخلاقية إلى الحياة الداخلية، وتقهقر البشر إلى ذواتهم، فظهر تجاه تسليمي يطلب فيه المرء خيرات بعينها من الآلهة الحكيمة؛ لأنه لا يعرف الخير الحقيقي. كان لهذا التقهقر جوانب مختلفة، منها: بقاء البعض على القيم الداخلية غير المتنازع عليها، وهي القيم التي تكونت في مجموعة الفضائل، ولها حِكَم أخلاقية بصيَغ العودة إلى الذات، ومنها سيطرة المرء على نفسه، وعدم خشيته الآخرين، وأحياناً نجد البعض يصلون إلى إنكار كل القيم القديمة. وهكذا ظهر مثل أعلى في إعلان التصرف المتطرف كما فعله كثير من أتباع سقراط وسط دهشة المحيطين. (جيجن، ١٩٧٦، ص ٢٣١) فنجد سقراط في أثناء دفاعه في المحكمة يقول: "حتّى وإنْ برَّأتموني من التُهَم، فلن أتوقف عن التفلسف وعن حثّكم على معرفة أنفسكم، لأني أطيع الإله أكثر ممّا أطيعكم". (افلاطون، ٢٠٠١، ص١٢١)

وعرَفَ اليونانيون التقاليد والعادات الأجنبية بفضل تجانس شعوبهم المختلفة، فظَهَرت بداية القرن الخامس ق. م مؤلفات (هيرودوت) في علم خصائص الشعوب أو ما يُعْرَف بالاثنولوجيا، التي تروي لنا صفات الشعوب غير اليونانية، وأكَّدَت على نظرة محايدة ليس

في إدراك تقاليدهم وبحسب بل في اعتماد التقاليد الأخرى أيضاً، ولا يمكن لأحد منهما أنْ يدّعي لنفسه الصواب المطلق؛ فالسؤال عمّا إذا كان هناك أخلاق مطلقة هو الذي أدّى إلى تحطيم الأخلاق القديمة بشكل كامل، وفتح الطريق أمام الفلسفة. (جيجن، ١٩٧٦، ص ٥١- ٥٣)

وتعاملَ السفسطائيون مع الواقع الاخلاقي بشيء من العنَت في إثارتهم اهتمام الإنسان بالجدل العقيم، وزعزعة المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، إذ كانت نظرتهم تدور حول فكرة المنفعة، فحاولَت الفلسفة أنْ تقيم بناءً جديداً خاصاً بها، وأهم مَن بدأ السير في هذا الاتجاه هو سقراط، الذي تعد تعاليمه نقطة البدء الرئيسة في فلسفة اليونان الأخلاقية، إذ أضاف إلى مفهوم السعادة الاخلاقية معنى جديد أعظم، وحوَّلَه إلى طريق جاءت منه قيمة نظرية الأخلاق بوصفها أعلى القيم. (الشرقاوي، محمد عبد الله، ١٩٩٠، ص ٦٦)

وقد وصلَت الفلسفة على ما يبدو إلى هذا الهدف عن طريقين:

الطريق الأول: العثور على أساس أخلاقي بعيد عن المصادفات التاريخية، وتجلّى ذلك في الاثنولوجيا والطب. وهنا يأخذ مفهوم الحركة الطبيعية الذاتية مغزى محدد، ذلك أنه فوق كل آداب خاصة تخضع لتغيرات التاريخ يجب أنْ تكون هناك أخلاق مؤسَّسة على طبيعة الإنسان نفسها، فكما هو الحال مع الجسد فهناك فوق التشوهات الناتجة عن الحوادث والأمراض والمهنة وعادات الحياة، تكوين قاعدي أو عادي أو قياسي يمثل الطبيعة، كذلك يمكن أنْ يكون الحال أيضاً في الميدان الاخلاقي، ولكنْ: أين يمكن العثور على هذه الأخلاق الطبيعية؟ يجب أنْ نشير أولاً إلى أنّ هناك منذ البداية مذهبين مميزين: الأول: يقرر أنَّ الطفل الوليد لا يكون حسّاساً إلاّ إلى الألم والراحة، أو ما نسميه "أخلاق اللذة". والثاني: يوجِّه انتباهه للحيوان، ويستعين بالتجربة التاريخية ليصل إلى ما نسميه "أخلاق الارادة والقوة". وعلى الرغم من اختلاف المذهبين إلاّ أنهما أول المذاهب الأخلاقية التي سعت إلى إقرار مبدأ أخلاقي يكون صحيحاً لكل البشر.

الطريق الثاني: طريق تنظيم المعطيات الأخلاقية على نحو يجعل من الممكن قيام نظام علمي في هذا الميدان، فهو يعد أحياناً طريقاً شائكاً، إذ إنّ القرن الخامس ق. م بصفة عامة في بلاد اليونان، هو العصر الذي أصبح فيه الأخذ بأسلوب العلم سائداً على نحو ما، إذ بدأت فيه مجموعة من المهن والنشاطات كانت تعيش على التقاليد العائلية الجماعية المتوارثة غير المكتوبة، بدأت تتوجه إلى جمهور أوسع عن طريق مؤلّفات واضحة تظهر فيها أهداف كل فن منها وأهميته وعناصره الرئيسة موضوعة في أسلوب موجز قوي. وعلى هذا النحو، نجد رسائل في الطب ،وألوان من الرياضيات ،وفن العمارة ،وتنسيق المناظر

والشعر ،وإدارة المنزل وغيرها. وعلى النحو نفسه، ظهر علم يدور حول السلوك الصائب والناجح للمواطن. ويعبّر ممثلو هذا العلم في نداءاتهم عن أهدافه بشكل منهجي، فهي عند البعض النصيحة الصائبة وعند الآخر السلوك المنظّم الصحيح وعند البعض حسن المزاج. (جيجن، ١٩٧٦، ص٥٤)

تتجسَّد النظرة السفسطائية في الأخلاق بحجة أنَّها لا تزيدنا شيء أنفع في حياتنا العملية، فعندما كانت القصائد الهوميرية تهتم بالحدث التاريخي أكثر من الجانب النفسي للأشخاص، بدأ هذا الجانب يُقدم عندما صار الأبطال الأسطوريون يخضعون لنقد معنوي وخُلُقي، فأصبَحَ التساؤل: هل خُيِّرَ هؤلاء الأبطال في أفعالهم إنْ كانت خيراً أم شراً؟ (غريمال، بيار، ١٩٨٢، ص٩٧)

والواقع، أنّ السفسطائيين هدموا المعاني التقليدية للأخلاق اليونانية من أساسها من دون أنْ يقيموا شيئاً مكانها؛ لأنهم أبدلوا القيم العليا القديمة للشجاعة والشرف والعمل من أجل المدينة ،ووضعوا مكانها المتعة والربح المادي والفردية والقوة النفعية في الحياة، والبقاء للأقوى. (كواريه، الكسندر، ١٩٦٦، ص ١١٠) وأدَّى ذلك الى اعتقاد السفسطائيين بنسبية مطلقة للأخلاق، فانعَدَمَ المعيار الأخلاقي بين الخير والشر، ولم تعد هناك موضوعية للقيم، ولا معيار موضوعي لقياس الحقيقة والفضيلة، بل أنّ المعيار ذاتي، وهذا ما دفعَ سقراط وأفلاطون إلى تأكيد مطلقية الفضيلة الأخلاقية، والتفكير والتأمل العقلي فيما وراء العالَم المحسوس للمعرفة، وتحميل السفسطائيين مسؤولية الانهيار والفساد الاخلاقي. (النجم، محمد حسين، ٢٠٠٨، ص ٢٧٧)

ويُعَد (بروتوجوراس) أوَّل مَن قرَّرَ ذاتية الإنسان، وهي نظرة شكّية تستمد رؤيتها من تغيرات الإدراك الحسي للإنسان، بيد إنّه لم يصل بشكه الحاد إلى النظام الأخلاقي؛ فقد تقبَّلَ نوعاً من الحقائق العامة التي تتطابق مع ما هو مُتواضَع عليه من عامّة الناس، فجعَلَ النظام الاجتماعي فوق الاختلافات الفردية، إذ إنّ قيمة الإنسان تقوم على ما يرتبط به مع الآخرين، وتجعله قادراً على ممارسة الحياة المدنية، وأنَّ ما يرفع الإنسان بين الكائنات هو القوانين والمؤسّسات الاجتماعية، وأنَّ البشر جميعاً يشاركون بالعدالة بفضل جوهرهم الإنساني بالذات. فلم يتناول أوائل السفسطائيين الشك في المسائل الأخلاقية، على الرغم من أنَّ هيبياس وضَع القانون الإنساني مقابل الطبيعة بقوله إنَّ طغيان القانون يضطر البشر للقيام بأعمال تخالف الطبيعة. (فرنر، شارل، ١٩٦٨، ص٥٤)

وبحسب ما يُظهره أفلاطون في محاورة جورجياس أنَّ بولوس تلميذ جورجياس نمّا هذه الفكرة حتى نتائجها النهائية، وكذلك ثراسيماخوس الذي يقول إنَّ الحق الطبيعي هو حق الأقوى، وإنَّ القوانين الإنسانية أعلنها الضعفاء لحماية أنفسهم من الأقوياء، وإنّ الطاغية هو أسعد الناس؛ لأنه بلَغَ السلطة بارتكاب الجرائم،وأصبح سيداً مطلقاً. (أفلاطون، ١٩٧٤، ص١٩٦)

ويظهر لنا عند سقراط وأتباعه مفهوم مركزي يسمى "حسن نوايا القوى الإلهية" أو اليودايمونيا εὐδαιμονία/eudaimonia وتعني مفهوم السعادة الأخلاقية. (جيجن، ١٩٧٦، ص٥٥) وأضفى سقراط على هذا المفهوم معنيين: الأول: أنّ الأخلاق التي مهمتها إقامة النفس في حالة طبيعية والمحافظة عليها، تضع نفسها في موضع مقابل للطب في اهتمامه بالحالة الطبيعية للجسد، وبها يصبح الفيلسوف طبيباً للنفس: "أوَ ليست الآراء الطبية هي التي تحترم وهي آراء ذوي العقل؟". (افلاطون، ٢٠٠١، ص ١٥٤) والثاني: أنّ على الإنسان تفويض أمره الى الآلهة ،وأنْ لا يطلب منهم إلاّ الخير، إذ إنهم وحدهم يعلمون الخير الدائم له. (اللائرسي، ديوجينيس، ٢٠٠٦، ص٩١) والحقيقة، أنّ الجميع ينشدون السعادة، وأنّ الثروة والعلم واللذة هي وسائل لبلوغها غير مرهونة بغاية أخرى، وأنَّ السعادة الإنسانية عند ارسطو هي المتاحة لنا بأعمالنا. وعلينا أنْ نلاحظ أنّ السعادة التي ينادي بها أرسطو تتجسَّد في أنها تُوَجِّه العمل، فهي ليست جزءاً من العمل ولا نتيجة له، مثلما أنّ الحدس العقلي ليس نتيجة للعمل الذهني ؛لأنه هو الذي يُوَجِّه العمل. في حين أنّ السعادة بحسب أغلب اليونانيين قبل أفلاطون هي التي تأتينا على سبيل الهبة الإلهية مكافأة لِما نقوم فيه من فضائل. يبدو هذا النمط السائد من السعادة هو الذي سيرفضه أرسطو فيما بعد. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص ٢١٦- ٢٢٤)

انتهى البحث الأخلاقي لدى الفلاسفة ما قبل أفلاطون الى فَهم متباين وفي بعض الأحيان ملتبس بحسب طريقة كلٌ واحد منهم. وهذا الالتباس يتمثّل بتداخل الرؤى والاعتقادات بين التقاليد الموروثة والميثولوجيا اليونانية، وبين الرؤية العقلانية التي بدأت جذورها مع دولة المدينة اليونانية والحكماء السبعة وصولاً إلى سقراط.

ثانياً- الخصائص العامة للغاية الأخلاقية لدى أفلاطون وأرسطو.

يكمن أساس البحث الأخلاقي عند أفلاطون في المُثل الكلية،في حين عند أرسطو لا يمكن إقامة الأخلاق على أساس الكليات؛ فإذا كانت الفلسفة الطبيعية تستطيع في بعض أبحاثها الاستغناء عن دراسة الجزئيات فهذا لا يمكن في البحث الأخلاقي؛ لأنّ موضوع الأخلاق لا يتوافق مع موضوعات العلوم الأخرى؛ فالأخلاق ليست علماً يقينياً كعلم المنطق

الذي يتبع قواعد ضرورية تنتهي الى نتائج متطابقة، وإنما يبدأ من أفكار مرتبطة بنشأة الإنسان وسلوكه الفردي وينتهي إلى نتائج يتقبّلها هذا الواقع[*1]. فالغاية من أخلاق أرسطو غاية عملية ونشاط فكري يتجه نحو النتائج الواقعية لا إلى نتائج فكرية كلية بذاتها، بل الى إنتاج الخير في أنفسنا والمحيطين بنا وإقامة ترابطات اجتماعية متوازنة، فلم يكنْ هدف أرسطو من كتاباته الأخلاقية بيان ماهية الخير الكلي للأفراد، بل أنْ يجعل من هؤلاء الأفراد خَيِّرين بفعل التجارب الواقعية. وهكذا، استبدلَ أرسطو نظرية المُثل التجريدية التي تعلو صُوَرُها على وجود المحسوس بنظرية الصور الذهنية البشرية، فقدَّمَ لنا رؤية واقعية متوازنة كما نظريته المعرفية التي تقوم على تلازم الصورة بالهيولى، رؤية أخلاقية بوصفها علوما عملية تطلب المعرفة من أجل الخير والسعادة الواقعية، ولا تؤمن بالمُثُل المفارقة، ولا تعترف إلاّ بالخير الواقعي، فهي سلوك أخلاقي سيجد فيها عامّة الناس توافقاً مع القيم الأخلاقية اليونانية التي نشأوا عليها. (هويدي، يحيى، ١٩٩٣، ص ٢٢- ٢٤)

فبعدَ أنْ كانت العلوم النظرية عند أرسطو تطلب المعرفة لأجل ذاتها، نجد رؤيته للفضائل الأخلاقية بوصفها علوم عملية تطلب المعرفة من أجل الخير والسعادة الواقعية، فوضعَ نظرية أخلاقية ذات رؤية واقعية وسطية معتدلة لا تؤمن بالمُثُل المفارقة ولا تعترف إلاّ بالخير الواقعي، فهي سلوك أخلاقي سيجد فيها عامّة الناس توافقاً مع القيم الأخلاقية اليونانية التي نشأوا عليها.

وهكذا يوضِّح أرسطو رؤيته الواقعية المعتدلة في الأخلاق عبر الجانب العملي الذي يحقق للإنسان ما يرغب فيه، ويحقق له النفع واقعياً وليس تجريدياً مفارقاً يجعل من المستحيل تصوّره. وعلى نحو ذلك سيسير بعد أرسطو كريسيبوس الرواقي حين يقول إنّ الأخلاق أمر يتعلق بالتجربة. (جيجن، ١٩٧٦، ص١٩٨)

ويقول أرسطو إنَّ الفيثاغوريين كانوا أكثر قبولاً من أفلاطون في طبيعة الخير، إذ إنهم يضعون الوحدة في السلسلة المرَتّبة التي يضعون فيها الخير، فلا فرق بين الخير وبين الخير في ذاته فكلاهما خير، ولا يوجد من هو أكثر خيراً من كل خير آخر أبدي، فليس أسهل من أنْ يُرى ماذا ينفع الحائك والبناء في فنهما الخاص معرفة الخير في ذاته، ولا كيف يصير المرء أحسن طبيب بأنْ يتأمل في مثال الخير؛ لأنّه لا يقدِّر على الخصوص صحة شخص بعينه. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص١٨٣- ١٨٨)

[*1] والحق أنّ المثاليين لا ينكرون نسبية الأفعال الجزئية الأخلاقية، إنما ينكرون تغيّر القيم الأخلاقية ذاتها، ويعدونها قيما خالدة ثابتة على الرغم من أنّ رؤيتنا لها تختلف من حيث الإدراك العقلي، وإنّ أفضل الناس هم الذين يمتلكون الارادة في التقييم، وهم الذين يعتمدهم تقدّم البشرية. (بوخينسكي، جوزيف، ١٩٩٦، ص ٨٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هذا يعني أنّ افلاطون أقرَّ بالأُسس العامة وقياسها الصحيح في حين قدَّمَ ارسطو رؤية واقعية توافقية بين هذه الأُسس وبين طبيعة الانسان الفردية العاقلة، فتعاملَ مع الحياة الانسانية الخيرة وغاياتها الواقعية التي تنبع من واقعهم الحي لا من المثال المفارق. وهكذا تكون الغاية الأخلاقية عند أرسطو هي اليودايمونيا بوصفها الخير الأسمى الذي يمكن الحصول عليه في الواقع المعيش لا من غاية خيرية تجريدية. (الجبر، محمد، ١٩٩٤، الصفحات: ٥٧- ٥٨، ٧٧)

وهكذا؛ يعتقد أرسطو أنَّ فكرة المُثل الافلاطونية في الميدان الأخلاقي تُظهِر لنا نتائج غير واضحة؛ وذلك أنَّ المرء لا يرى كيف يمكن أنْ يخرج من المثال بوصفه كلياً أي حكم أخلاقي جزئي. وفي هذه الحال يكون على الإنسان الفرد أنْ يجد بنفسه الطريق المستقيم، وإنَّ أقصى ما قد يستطع فعله هو أنْ يوجِّه حكمه بحسب حكم نموذجي لفرد آخر كان في موقف مشابه لموقفه، ويمكن بطبيعة الحال أنْ يطيع المرء فرداً ما وهو على طريق التربية على مبادئ أساسية كلية تجعله قادراً على الحكم والقرار الصائب في هذه الحالات الفردية. هذا ما ذهب إليه أرسطو في النهاية على الرغم من موقفه المتشدد من مثال الخير. هكذا تبدو لنا فلسفة الأخلاق: إمّا أنْ تنطلق من منهجٍ استنباطيٍ ينتج لنا قواعد كلية، وفي هذه الحالة ليس بوسعها النزول إلى الحالات الفردية وادراكها، وهو ما فعله أفلاطون، وإمّا أنْ تتبع منهجاً استقرائياً تجريبياً يدفع الفرد إلى اتخاذ قرار معيَّن بعد تجميعه لمواقف معينة مميزة، وهو ما فعله أرسطو. (أرسطو، ج١، ١٩٢٤، ص ٢٢٥- ٢٢٩)

ومن ثم، إذا كان موضوع العلم هو الكلي فإنَّ نظرية المثال الأخلاقي لن تكون علماً؛ فبعد أنْ كان الفكر الافلاطوني يقوم بأكمله على أساس اتحاد وثيق الارتباط للغاية بين الحياة العقلية والأخلاقية والسياسية، في أنَّ العلم هو مَن تتأهل به الفلسفة لتحكم المدينة، أصبحَ هذا الكل يتفكك أمام أرسطو؛ لأنَّ الأخلاق ليست كالعلوم الدقيقة غايته أنْ يزوّدهم بآراء صائبة حول ما يطلبون وما يخافون، وإنما هو تعليم يهدف إلى جعل الناس أفضل مما هم عليه، وأنْ يحملهم على طلبها بالفعل أو الهرب منها. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص١٩٨- ٢٠٣)

وتستلزم معرفة الفضيلة لدى أرسطو الممارسة والحيازة، فلا يكفي لمعلِّم الأخلاق أنْ يعتمد الخُطَب والمواعظ حتى يجعل من الناس فضلاء، فالأخلاق ليست إرشاد العامّة وإنما دعوة أهل المواهب للتفكّر. هذا يعني أنّ الأخلاق تعليم ارستقراطي؛ لأنّ أرسطو يرى أنَّ الفضيلة لا تكتمل إلاّ بين الطبقات الميسورة، فمن المتعذر على الذي لا ينفق أنْ يأتي بأفعال كريمة فاضلة إلاّ إذا اعتمدَ أصدقاء وثروة وسلطانا سياسيا، وليس بوسع إنسان عظيم

القبح لا نسل له أنْ يبلغ السعادة الكاملة، وليس بالمستطاع ممارسة فضائل من قبيل الشجاعة والسخاء والأدب والعدل إلاّ في مستوى جماعي محدَّد. (ارسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص١٧- ٢٠)

لم يختلف أرسطو مع الفلاسفة السابقين في أنّ الغاية الرئيسة للفعل الإنساني هي تحقيق السعادة، وهي تحقيق حالة رضا كاملة وشاملة. تبدو هذه السعادة هي تحقُّق اللذة الناشئة من تحصيل الانسان لكمال الفعل المقوّم لطبيعته، هي كمال وفعل خاص للإنسان تقوم بها النفس بما ينسجم مع مَلَكَة العقل، فالإنسان الذي يريد ممارسة فعل النفس بما يتوافق مع الفضيلة يحتاج الى قدر متوسط من الثروة والصحة والمظهر الشخصي والحياة الاسرية الكافية. (الشرقاوي، محمد، ١٩٩٠، ص ٩٧)

كان أفلاطون ينظر الى أنّ الحياة السعيدة لا بد أنْ تتوافر فيها شروط الرغبة والاكتفاء الذاتيين وأنْ يفضّلها الرجل الحكيم على كل حياة أخرى، ولكنّه لم يتوقف طويلاً أمام التكوين الخاص بالطبيعة الإنسانية وحدودها. (تايلور، ١٩٩٢، ص١٠٩) في حين يرى أرسطو أنّ الإنسان مهيأ للحياة المشتركة مع أمثاله من البشر، ولكل إنسان موجود بالفعل وظيفة يؤديها، وهو مرهون بمدى تأديته لوظيفته التي تميزه عن باقي البشر بالتعقل والتأمل. وعلى هذا النحو؛ تكون الأخلاق الأرسطية دعوة الى أخلاق برجوازية وسطية تطلب حكمة معينة من امتيازاتها الاجتماعية، فهي أخلاق تنسجم مع كل ما جاءت به فلسفته، وهدفها يتقرر كما الميادين الأخرى بتبيان الطرائق الكفيلة لبلوغ أهدافها العملية في مجتمع واقع؛ أي: يفترض فيها أنْ تكون على قدر أعمال الإنسان المتاحة له، ولأجل معرفتها ينبغي أنْ تعتمد الآراء الواقعية التي تتناسب مع طبيعة المجتمع اليوناني وتقاليده وأعرافه. (الشرقاوي، محمد، ١٩٩٠، ص ٩٧- ١٠١)

ومما تقدم، يتبيَّن لنا أنّ اليودايمونيا الأخلاقية بعد أنْ كان فهمها المتباين لدى الفلاسفة الأوائل بوصفها أقصى ما يمكن للفرد تحقيقه في الأخلاق، نجد أفلاطون ينظر الى الغاية الاخلاقية بنظرة مثالية خالصة تتمثل بكمال الخير المثالي، في حين نظر إليها أرسطو على أنّ غايتها السعادة الواقعية، وتمثِّل الخير الاقصى الذي يتمثل بكمال الفرد الواقعي، إذ إنهما تعدان النشاط والطبيعة السليمة للإنسانية، ومن ثم، تمثِّل على وفق ذلك أساس حياة الفرد العاملة التي تعتمد العقل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المطلب الثاني- الفضيلة لدى أرسطو ورؤيته المختلفة عن سقراط وأفلاطون

أولاً- الفضيلة الأخلاقية: المعنى اللغوي وتحديد المصطلح وتقسيمه عند أرسطو

لفظة (خُلُق) جمعها أخلاق، وتعني المروءَة أو العادة، أو الطبع، أو السجية. والخلوق نوع من الطيب، والمختَلَق هو كريم الاخلاق. ولفظة فضيلة جمعها فضائل، والفضيلة هي المزية، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل، وخلافها الرذيلة والنقيصة. (معلوف، لويس، ١٩٤٧، الصفحات: ١٩٥، ٥٨٧)

وإنَّ أهم المحاولات التي قام بها الفلاسفة اليونان من أجل تحديد أساس معنى الفضيلة بشكل دقيق هي محاولة أرسطو، إذ يعد كتابه (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) أهم أثر تركهُ لنا في الأخلاق (الشرقاوي، محمد، ١٩٩٠، ص ٩٦) ويُعرِّف أرسطو الفضيلة بأنها حالة توازن طبيعي عقلاني وسطي، فهي كما الإنسان الذي ينبغي في حالة تغذية جسمه ونشاطه أنْ يتجنَّب الافراط والتفريط؛ فمثلاً السيطرة على النفس وسط بين فقدان الحس وعدم الانضباط. وإنّ كل فضيلة بالنسبة للشيء الذي هي فضيلته هي ما يتم حسن الاستعداد لها، وتأكيد تنفيذها الكامل للعمل الخاص بها معاً. إذن، فالمعنى الأساس لمصطلح الفضيلة يبقى دائماً هو الاستعداد التام والتنفيذ الكامل لعمل ما؛ فغنّ فضيلة الحصان مثلاً هي الفاعلة في أنّ الحصان جواد، وسريع العدو، ويحمل فارسه ،ويقاوم صدمة الأعداء، ومن ثم، فإنَّ الفضيلة هي الكيفية الأخلاقية التي تصيّر الانسان ليكون رجلاً صالحاً وخيراً حين يؤدي العمل الخاص به في أكمل وجه. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٢٤٣-٢٥١)

الفضيلة إذن، ليست طبيعة في الإنسان، إنما ملكة أو عادة للنفس تكتسب بالمران والممارسة والتكرار، فلا يعد الانسان سخيّاً أو عادلاً إلاّ إذا سخا أو عدلَ من غير عناء، وهذا لا يكون إلاّ بالمران على الفعل الفاضل وممارسته، فتنشأ عنه تلك الملكة فيصبح فعل الخير عادة للإنسان يمارسه بسهولة كما أنّ الطبيب لا يعد طبيباً حقاً إلاّ إذا مارسَ مهنته بشكل جيد من غير عناء، وهكذا باقي الفنون والصناعات من قبيل التصوير والكتابة. (العطار، حسني محمد، ٢٠٢١، ص٢٤)

ويقسِّم أرسطو الفضيلة الأخلاقية على قسمين: القسم الأول: عقلي (نظري)، والقسم الثاني، أخلاقي (عملي): "الفضيلة على نوعين: أحدهما عقلي، والآخر أخلاقي، فالفضيلة العقلية تكاد تنتج دائماً من تعليم إليه يسند أصلها ونموّها، ومن هنا يجيء أنّ بها حاجة الى التجربة والزمان، فتكون بالطبع وتنتج وتنمو بالتعليم. وأمّا الفضيلة الاخلاقية فإنها تنتج وتتولد على الأخص من العادة والشيم". (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٢٢٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والفضائل العقلية يكون فيها الفعل معقولاً، وتصدر عن دوافع عقلية، وعن علم بأداء الأشياء بشكل برهاني واضح، فتكون فضائل نظرية فكرية، وهي من قبيل التبصر والحكمة النظرية والعملية والتأمل والفن، والفطنة. وأمّا الفضائل الأخلاقية، فيكون فيها الفعل لا معقول، ويصدر عن الشهوات التي لا تخضع عموماً في اندفاعها وتحققها للعقل، وهي من قبيل العفة والكرامة والشجاعة والعدالة. (بدوي، عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ص١٢٣)

وعلينا ملاحظة أنَّ الصِيَغ التي وضعها أرسطو للفضيلة الواقعية بوصفها وسطية لا يمكن أنْ تُطَبَّق على كل الحالات؛ فالصدق مثلاً ليس سوى أنه ضد الكذب، والنظر العقلي ليس سوى ضد بلادة الذهن، وكذلك هناك من الرذائل من قبيل السرقة ،والقتل، والزنا لا يمكن أنْ تكون طرفين للفضيلة. ومع ذلك، فأنَّ أرسطو كان يعي أنَّ رؤيته الأخلاقية تقدِّم إطاراً توافقياً عاماً، وبكل الأحوال، فهي رؤية تمثِّل واقعية متوازنة في الحالات الأخلاقية تميزه عن باقي الفلاسفة، إذ كانت نتيجة واقعية للتحليلات التي عملها أرسطو بين الناس عن الفضيلة والشخص الفاضل بفضل منهجه الاستقرائي للجزئيات الواقعية الذي انتهى إلى وضع ضوابط للفضيلة تمثَّلت بنظرية الوسط الأخلاقي. (مرحبا، محمد عبد الرحمن، ١٩٨٨، ص ٢٠٩)

ثانياً- الاختلافات الرئيسة في الفضيلة بين رؤية أرسطو الواقعية وبين نظرة سقراط وأفلاطون العقلية:

١- وحدة الفضائل واشتراكها بين الأجناس:

ينظر سقراط الى الفضائل نظرة واحدة، فمن يحوز فضيلة ما يحوز الفضائل جميعها، فمن الممكن للشخص نفسه أنْ يكون شجاعاً وحكيماً وعادلاً معاً. ويعتقد أفلاطون أنَّ جميع الأجناس لهم القدرة على بلوغ الفضيلة، وليس هناك فضائل تختلف بحسب السن والطبقة والجنس. بيد أنَّ للمرأة فضائل تختلف عن فضائل الرجل، إذ إنَّ فضيلة الرجل هي أنْ يكون قادراً على إدارة شؤون الدولة وصنع الخير لأصدقائه، وإنزال الضرر بأعدائه، أمّا المرأة فواجبها أنْ تحسن إدارة منزلها وطاعة زوجها. (أفلاطون، ٢٠٠١، ص ٧٤)

إنّ رؤية أرسطو الواقعية في الفضيلة المشتركة والواحدة تختلف عن نظرة سقراط وأفلاطون، إذ حاولَ أرسطو إثبات التمييز بين الجنسين باعتماد التاريخ والملاحظة، فيرى لابد من أنَّ هناك ما يشترك به الجنسان؛ لأنَّ تأليف الدولة وسياستها قائم على الاشتراك، فهل يجدر بالدولة الفاضلة أنْ يشترك أفرادها في كل ما يتاح، أم يشتركوا في بعض الأشياء كما نصَّت عليه جمهورية أفلاطون في وجوب شيوع الاولاد والنساء والأرزاق؟ إنَّ تفاصيل هذا الشيوع ء لم يحدد شيئاً، وأعجز من أنْ يؤدي إلى الغاية التي يعينها الفيلسوف للدولة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد أرادَ سقراط من هذا أنْ تكون الدولة واحدة بوصفها أسمى الخيرات. ولكنْ، من الواضح أنَّ الدولة التي من طبعها الاجتماع إذا تجاوزت الوحدة المألوفة وسارت كما يدعو أفلاطون حينها ستتحوّل من دولة إلى أُسرة، وهذا ما يفسدها؛ لأنَ الدولة لا تتألف من أُناس كثيرين فحسب بل من أناس مختلفين بنوعهم؛ لذلك، فالمساواة في التكافؤ يصون الدول، كما أنّ كلمة الشيوع تدخل في الكلام أقيسة مغالطة، إذ إنَّ الكل يقولون عن الولد إنه ابنهم، وعن المرأة إنها زوجتهم، وكل ما يقع في حوزتهم من ممتلكات. ومن هنا، نجد الفضائل لدى أرسطو تقف جميعها بين الاستقامة الأخلاقية والتهذيب الاجتماعي، وهو ما يدل دلالة واضحة على المنطلق الاجتماعي الواقعي للأخلاق؛ لأنها تُشغل الذين يرغبون اكتساب المحبة والصداقة في المجتمع وليست محددة على الطامحين لأعلى القيم السلوكية وحسب، وهكذا، نرى أرسطو يخضع أقوال سقراط وأستاذه أفلاطون للتجارب الواقعية وليس لعالَم آخر أو عالَم مفارق. (أرسطو، ج١، ١٩٥٧، ص ٤٨– ٥٩)

٢– الخير الأخلاقي الكلي والخير الأخلاقي الجزئي

تتفق المذاهب الأخلاقية في أنّ الفضيلة والسعادة شيء واحد، لكنهم يختلفون في ماهية السعادة: العامة تزعم أنها اللذة في حين يزعم الخاصة أمثال: افلاطون أنّ الاشياء تستمد خيرها من مبدأ كلي قائم بذاته يكون أساس كل خير. يرى أرسطو لابد من تحديد هذا الخير بوصفه غاية الأخلاق لتحقيق السعادة؛ وينطلق في هذا الخير الى مَن هو واضح لدينا وليس ممّا هو واضح بذاته؛ لأنّ الأخير يكون أبعد عن متناول ادراكاتنا الحسية، وهو أقرب الى التجريد ومخالفاً للخير الواضح لدينا. توضِّح هذه الرؤية في الخير الواقعي أنّ الأخلاق ليست أخلاق واجب إنما هي أخلاق سعادة ؛لأنّها توصلنا للسعادة الواقعية.)الشرقاوي، محمد عبد الله، ١٩٩٠، ص ٩٧)

يرفض أرسطو مبدأ الخير الكلي الافلاطوني ؛لأنّه لا يجدي الإنسان شيئاً في تحديد الخير الجزئي، فلا تكون ثمة أشياء خيرة بذاتها غيره، وهذا ما تنكره المشاهدة الواقعية. من هنا يرى أرسطو لا وجود لخير واحد ترد إليه جميع الأفعال الخيرة، إنما هناك خيرات متعددة مرتبطة بطبيعة الإنسان بوصفه حيوانا عاقلا مريدا. هذه الخيرات يحددها أرسطو بأنها الفضائل العملية والعقلية التي يبحث عنها علم الأخلاق، وليس هي مفهوم الخير المجرد الذي يُطلب في ذاته. (فخري، ماجد، ١٩٥٨، ص ١٠٦)

٣– الفضائل بين الطبع والتعود

يعارض أرسطو نظرة افلاطون للفضيلة من أنها هبة إلهية لا فطرية ولا مكتسبة، إذ يؤكِّد أرسطو أنّ الفضيلة إمّا أنْ تكون هي اللذات والمشاعر والاحساسات التي تسبب الألم

واللذة، من قبيل الرغبة والغضب والخوف، وامّا أنْ تكون الفضيلة خاصة، من قبيل الغضب والحزن، وامّا أنْ تكون الفضيلة ملكات مكتسبة، وهي الاستعداد الأخلاقي عند التأثر بهذه اللذات والعواطف؛ ويرى أنَّ الفضائل ليست عواطف أو انفعالات ولا خواص، ولا يمكن أنْ ينسب إلى الإنسان إنه فاضل أو غير فاضل بهما؛ لأنَّ هذه المشاعر لا تتعلق باختيارنا وإرادتنا، وكل ما يقال بالنسبة للمشاعر هو أننا انفعلنا بها، في حين لا يقال على الفضائل والرذائل أننا نعاني انفعالاً ما بل أنَّ لنا استعداداً أخلاقياً ما. (أرسطو، ج١، ١٩٢٤، ص ٢٤١)

ولمّا كانت الفضيلة العقلية عند أرسطو تكتسب بالتعلم وتزداد به؛ لذلك كان بلوغها يتطلب زمناً وخبرة طويلتين، في حين أنَّ الفضيلة الأخلاقية لا تنشأ بالطبع بل تكتسب بالتعود. ومع ذلك فالاستعداد وتأصّل هذه الفضائل في النفس بحكم العادة مغروس فينا بالطبع، فهي وليدة التعود، وتعتمد وجود استعدادات وهبتْها الطبيعة لنا؛ لأنَّ الفضيلة العقلية التي تُطْبَع عليها النفس من قبيل التدبير تكون بالقوة قبل ممارستنا لها ثم تصبح بالفعل، وليس الأمر كذلك في الفنون والصناعات والفضيلة الاخلاقية؛ لأنّ المرء يكتسب فضيلة أو فنّاً ما بفعل الممارسة؛ فالفضيلة الأخلاقية هي استعداد يخرج من القوة الى الفعل بالتمرين والتعود؛ فكما نتعلم النجارة عندما نزاولها كذلك نكتسب الفضائل بمزاولتها؛ فالنجار يكون نجاراً بحكم ممارسته وتدريبه لفن النجارة، والحداد يكون حداداً بفضل ممارسته وتدريبه لفن الحدادة.. وهكذا. (فخري، ماجد، ١٩٥٨، ص١٠٩)

٤- الفضائل اختيار مصحوب بالعقل

ذهبَ أفلاطون الى أنّ الانسان عندما يفعل الرذائل فهو يفعلها عن جهل،في حين ينطلق أرسطو من تعريفه للإرادة في أنّها الاختيار والقصد المصحوب بالعقل والتقدير في انتخاب بعض الاشياء تفضيلاً على البعض الآخر، وإنّ ما يقوله أفلاطون يحتاج الى البحث في إرادة الانسان وسلوكه، وإنّ الموضوع الحقيقي في موافقة الانسان لفعل الرذيلة أو عدم موافقته لها هو حالة الإرادة التي تكشف عنها أفعاله بوصفه علّة فاعلة لها، فعلى الانسان أنْ يكون على وعي بأفعاله الارادية، وبالقوانين والمبادئ السليمة، ويتحكم بعقله حتى يهذِّب أفعاله الغريزية؛ لأنَّ فعل الرذيلة عن جهل لا تبرِّئه من المسؤولية. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص ٢٦٦- ٢٧٩)

ويعتقد أرسطو أنّ الفضيلة تحتاج الى معرفة متكاملة، فعلينا أنْ نفرّق بين المعرفة التي يمليها العقل وبين العمل الذي تدفع اليه الرغبة، ومن هنا، يشترط أرسطو أنْ يكون الفاعل على معرفة بالفضائل الاخلاقية؛ وأنْ يختارها من أجل ذاتها؛ ويكون فعله صادراً عن خلق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أو طبع مستقر. ولمّا كانت الفضائل ينبغي أنْ تكون طبائع فهي تنطوي على اختيار، وتقوم في وسط يحدده العقل. (الجبر، محمد، ١٩٩٤، ص ٩٢- ٩٣)

٥-المزج بين: التحكم بالذات والتفكير، الفضائل العقلية والعلم

يرى ارسطو أننا لا يمكن أنْ نمزج بين قوة الإرادة المتحكمة بالانفعالات والأهواء وبين وضوح العقل الذي يتحرى الطريق القويم. وهذا ما يقوّض الوحدة التي أراد سقراط قيامها بين التحكم بالذات وبين التفكير؛ فالجزء اللاعقلاني من النفس يبقى أشبه بعنصر غير قابل للاختزال، وباستطاعة العقل أنْ يقوده لا أنْ يستوعبه، وإنّ الفضائل الأخلاقية توجد منذ ولادتنا، على حين أنّ الفضائل العقلية لا نكتسبها إلاّ بعد تجربة وتمرّن. كذلك لا يمكن الصلة بين الفضائل العقلية وبين العلم[٢(*)]؛ لأنّ هذه الفضائل تُمَثِّل الحصافة التي قوامها حسن التروي، وأنّ السداد يمثِّل الحكم الصحيح على اختيارات الآخرين، والفطنة تمثل الملكة التي تتيح لنا الحكم على ما هو لائق. والواقع، أنّ العلم هو العلم بالكليات والضرورات، أما التبصّر العملي فهو لا يتعاطى إلاّ مع أحوال خاصة جزئية. (أرسطو، ١٩٢٤، ج ٢، ص ١١٣- ١٢٣)

٦-الحكيم بوصفه إلهاً والحكيم بوصفه رجلاً واقعياً

يعتقد ارسطو أنّ غاية الدولة هي ما قاله الفيلسوف من أنّها الاكتفاء الذاتي والعيش الفاضل الرغيد للأفراد والجماعات. (أرسطو، ١٩٥٧، ص ١٥٤٩) في حين أنّ الحكيم الحقيقي لدى سقراط ليس الإنسان بل هو الإله [٣(**)] الذي يقول أنّ الحكمة الإنسانية قليلة القيمة أو بغير ذات قيمة على الإطلاق. كان سقراط يعتقد بأنّه مثال أرسله الإله بوصفه الرجل الأحكم بين البشر بعد أنْ أدرك أنّ الانسان من دون قيمة حقيقية بالنظر إلى الحكمة. (أفلاطون، ٢٠٠١، ص١١١) فمن الواضح إذن، أنّ سقراط يشير إلى أعلى، في حين أرسطو يشير إلى مكان الإنسان الواقعي الذي يعيش بين الآخرين. وعلى الرغم من أنّ سقراط يشير إلى أنه مثال للرجل الأحكم بين الأثينيين إلاّ أنه لم يمتلك الحقيقة والحكمة ولا

[٢(*)] كان أفلاطون قد رفض هذه الصلة؛ ويرى أن العلم ينتقل من عقل الى آخر بفعل الأدلة البرهانية، في حين الفضيلة ليست كذلك؛ لأنّ أفاضل أثينا لم يتمكنوا من خلال التدريس أنْ يجعلوا أبناءهم فضلاء مثلهم. ومن ثم، فالعلم لا يجعل من الرجل فاضلاً. (الشرقاوي، محمد عبد الله، ١٩٩٠، ص ٧٠- ٧١)

[٣(**)] عندما نشير لكلمة الإله فلا نعني بها الإله الواحد القدير كما في الديانات السماوية، إنما هو الإله في الحضارة اليونانية المختلف عن الحضارات، فهو ليس شخصية واحدة متفردة، إنما قوة متحدة تتخذ أشكالاً إنسانية؛ إذ تختلط الآلهة بالأبطال والبشر فتحركهم النزوات والرغبات واللذة والألم، وإنّ الفرق الوحيد بينهم وبين البشر يكون على أساس الدرجة لا النوع؛ لأنّ اليونانيين يظهرون القيم الالهية من خلال الجسد الإنساني. (لوليدي، يونس، ١٩٩٨، الصفحات: ٨- ٩، ١٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

زال باحثاً عنها. وهو ما يؤكده في محاورة المأدبة من أنّ الحكيم الحقيقي هو الإله. (أفلاطون، ١٩٧٠، ص٦١)

خ- طبيعة اللذة وقيمتها بوصفها الخير الأسمى

يتمثَّل الاختلاف حول اللذة بوصفها الخير الاعظم في مدار التباين حول ماهية طبيعة اللذة وقيمتها عند افلاطون وأرسطو، إذ يرفض أفلاطون كل تطابق بين اللذة والخير، في حين يؤكد ارسطو أنّ اللذة يمكن أنْ تكون الخير الأسمى إذا كانت لذة مطلقة. والحقيقة أنّ النقد الذي يوجهه أفلاطون الى اللذة في أنها تعني الانجرار وراء الشهوات والملذات الجامحة التي تتعاقب بعضها في أثر بعض، وعلى الرغم من أنّ ارسطو لا يختلف كثيراً عن هذا الرأي إلاّ أنّ رؤيته تعد رؤية واقعية معتدلة، إذ درسَ الموضوع بمختلف جوانبه، فأكّدَ أنّ الناس إذا كانوا يحبون اللذة فذلك لأنهم جميعاً يحبون الحياة الفاعلة متنوعة اللذات، فليس هناك لذة من دون فاعلية أبداً، فالحياة واللذة مرتبطان بشكل وثيق. (النجم، محمد حسين، ٢٠٠٨، ص٢٨٠)

المطلب الثالث- رؤية أرسطو الواقعية في الفضائل الأخلاقية والفضائل العقلية

أولاً- الفضيلة الاخلاقية وسط تناسبي

حين بحث أرسطو في ميدان الفضائل الأخلاقية لم يكن بحثه بعيداً عن المجتمع اليوناني؛ إذ استمدَّ رؤيته الأخلاقية من هذا الواقع بماضيهِ وحاضرهِ، فبدأ من نظرية اليونان الطبية التي تقول إنّ الصحة الكاملة في الجسم تعني حالة من التعادل والتوازن بين العناصر المكونة للجسم. من هنا يكون هدف النظام الذي يقرره الطبيب هو إنتاج هذا الاعتدال والتناسب بين مكونات الجسم حتى يضمن له القيام والاستمرارية، واذا حدث عكس ذلك سيكون تهديداً على سلامة الجسم. وهكذا، فإننا نسيء لجسدنا وأنفسنا إذا تناولنا غذاءً أكثر أو أقل من المناسب أو المتوافق. إذن، فأنّ نوع التمرين الذي تنجم عنه العادات الفاضلة هو تجنّب الخروج عن الحد المتوافق. وبذلك تكون الفضيلة الأخلاقية تمثِّل حالة من الثبات والاستتباب النفسي الوسطي. وإنّ الرجل الحكيم والقاعدة السليمة هما اللذان يقع على عاتقهما تحديد هذه الوسطية. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٢٣١)

اذن، تكون الفضيلة الأخلاقية هي الحد المتناسب الوسطي الذي يرتِّب مسار جميع أفعالنا. وهكذا يكون الإنسان فاضلاً حين تنمو لديه ملكة الاختيار فيكتسب منها السلوك الحسن والوسطي. يؤكد أرسطو على أنَّ هذا الوسط ليس وسطاً حسابياً؛ لأنَّ الفضيلة لا تكون دائماً واحدة بين رذيلتين؛ إنما هو وسط تناسبي يكون فيه اكتساب المرء للفضيلة الوسطية في حال من الاعتدال الفطري والطبيعي، فعلى المرء أنْ لا ينخدع في هذا الوسط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من حيث أنه قِمّة يصعب بلوغها على نحو فريد بوصفها قدراً كاملاً، إذ إنّ هناك جوانب كثيرة يقع فيها المرء بالرذيلة، في حين أنّ هناك جانبا واحدا يبلغ فيه المرء هذا القدر الكامل والعادل؛ ولذلك، يعتقد أرسطو أنّ تحقيق الفضيلة شيئاً ليس يسيراً بل يتطلّب وعياً وإرادة عاقلة. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص ٢٦٢– ٢٦٣) وإنَّ الحد الوسطي ليس ثابتاً متسقاً فضلا عن ان الناس جميعاً على الرغم من اتساقه وطبيعته الكلية، فهذا النوع من الوسط نراه في فضيلة الصداقة التي تنشأ بين عدد صغير من الأشخاص بوصفها صورة حقيقية للفضيلة الأخلاقية؛ لأنَّ الإنسان صديق الإنسان بطبيعته، فيكون مستعداً للفضيلة، وهذه الرابطة هي التي تجمع الناس من أجل الحياة المشتركة وتقيم أساس المدينة. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، الصفحات: ٥٦– ٧١، ٢٢٠– ٢٢٣)

ينظر أرسطو الى الصداقة بأنها حاجة ملحّة لحياة الإنسان، فلا أحد من البشر يقبل العيش بلا أصدقاء مهما كانت له من خيرات. وإنّ الصداقة الحقيقية هي الخير واللذة المطلقة القادرة على الاستمرار، وليست هي المنفعة واللذائذ الحسية، وعلى المرء الفاضل أنْ ينتقي أصدقاءه؛ لأنّ الفضيلة خير نادر. تتجلى رؤية أرسطو الواقعية في أنّ هذا الخير ينعكس على إدراك الإنسان وتأمّله له عندما يبني صداقة مع آخرين حتّى يختبر كماله ويؤكِّدهُ. وهكذا فإنّ رؤية أرسطو الواقعية تمثِّل ابتكاراً لقطاعات متمايزة في ميدان الأخلاق؛ وإذا وثَّقَ أرسطو صفحات كثيرة عن الصداقة فلأنه يعتقد أنها شرط لازم للفضيلة؛ وإنّ أعلى أشكال الصداقة هي التي تقوم بين أحرار متساويين تنبض قلوبهم بحب الخير والكمال الممكن. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص٢٢٠– ٢٥٠)

يرى أرسطو ان اختيار الوسط المناسب يختلف باختلاف تباين أحوال الناس وحياتهم العقلية والعملية؛ لذلك لابد من التمييز بحذر بين الوسط للشيء وهو النقطة الرياضية الوسطى، وبين الوسط بالنسبة إلينا وهو القدر المناسب الصحيح؛ فهناك نسبة خاصة مقدَّرة هي التي تعد نسبة صائبة، وعلينا الانتباه لها في جميع سلوكياتنا إذا أردنا أنْ نكون أناسا فاضلين، فهي نسبة لا تزيد ولا تنقص بحسب ما يعنيه التناسب، وبهذا الوصف تعرَّف الفضيلة عند أرسطو بأنها ملكة خلقية إرادية راسخة في النفس تجعل صاحبها قادراً على اختيار الوسط المناسب على وفق مبدأ عقلي سديد. (مرحبا، محمد عبد الرحمن، ١٩٨٨، ص٢٠٨)

وتعود هذه النسبة الخاصة أو الاعتدال الى أصل أفلاطوني تبعاً لمحاورة السياسي، إذ يمكن عدّها تجسيداً لرأي أغلب الإغريق المتعلِّمين؛ بيد أنّ أرسطو الذي يرفض المُثُل الاخلاقية الأفلاطونية يطالب بمعيار نهائي للسلوك يتجسَّد في الشخص الواقعي ذاته، وليس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في مُثُل مفارقة عليا؛ لأنّ ما يوصلنا الى الارادة لابد أنْ يكون تحت سيطرة اختياراتنا وإلى النسبة الصائبة في الاعتدال؛ فيكون المعيار الحقيقي عندما تتعلق الفضائل والرذائل بالإنسان الفاضل نفسه هو في إتيان الفعل الصالح ،وترك الفعل الفاسد. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٢٩٨)

ثانياً- بلوغ الخير مطلب الانسان النهائي

يرتبط مفهوم الوسط الأخلاقي ارتباطا وثيقا بفضيلة الخير؛ وإنّ هذه الفضيلة كاد أنْ يكون لها حضور في الميثولوجيا اليونانية، بيد أنَّ (هوميروس) لم يستطع توظيف الخير بوصفه أنموذجا للإنسان المتفوق، ليكون مثالاً للخيرية والانسانية؛ لأنه كان منشغلا تماماً في تصويره لمثال الخير والعدل الذي يتحلى به الإله زيوس، وفي جنس الأبطال الخالد الذين عاشوا حروب طيبة وطروادة، وعندما يموتون يحملهم زيوس الى جزيرة السعداء. لكنّ الأمر تغيَّر في ما بعد مع مطالب دولة المدينة التي رأت أنّ من الضروري تطوير مثال الخير في عالَم اجتماعي متغيّر. (لوليدي، يونس، ١٩٩٨، ص١٧- ٢٠) فلم يترك نظام دولة المدينة مجالاً لتأملات الفرد الذاتية أنْ تتخلى عن المسؤولية المدنية؛ فعندما سار فيثاغورس وأتباعه في تطوير تعاليم صوفية لم يتخلّوا عن خدمة المجتمع الأخلاقية، وقدَّمَ طاليس نصائح سياسية لمدينته يحثّهم فيها على الاتحاد مع باقي اليونانيين لصد التقدم والسيطرة الفارسية. وبهذا، لم يكن رجالات الفلسفة في عزلة عن مجتمعاتهم، فمن دون قصد ربطَ اليونانيون بين مفهوم الخير والحياة الخيرة؛ إذ كانوا يعتقدون أنّ الإنسان لا يكون سعيداً إلاّ إذا كان خيراً، ولا يكون خيراً إلاّ إذا كان سعيداً. (اللائرسي، ديوجينيس، ٢٠٠٦، ج١، الصفحات: ٤٧، ٤٨، ١٣٠)

الخير لدى أرسطو هو الغرض من كل أفعال الانسان؛ فالغرض من الفنون والأعمال والمقاصد الأخلاقية هو بلوغ الخير؛ فكل شيء في الطبيعة يسعى الى غاية قصوى في استكمال ما هو بالقوة حتّى يحقِّق الخير لنفسه، وحين يؤدي الانسان وظائفه التي هيئتها له الطبيعة بشكل ماهر يكون فاضلاً ويحقق غايته القصوى: "اذا كان لجميع أعمالنا من جهة غرض نهائي نريد بلوغه لذاته، ومن أجله نطلب البقية؛ وإذا كان من جهة أخرى لا نستطيع أنْ نرقى الى سبب آخر، فسيقع المرء في اللانهائية، ويجعل جميع رغباتنا عقيمة وفارغة؛ فتوجَّب أنْ ينتهي الأمر الى غاية عامّة لجميع آمالنا هي الخير الأسمى". (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص١٦٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويمكن تحديد نظام الفضائل الأخلاقية لدى أرسطو على أسس استقرائية تتجلى في الرجل الفاضل الواقعي الذي يمتلك مقياس الفضيلة للخيرات المتعددة لا على أسس استنباطية وتجريدية مفارقة تُرجع الأفعال الخيرة إلى خير واحد كما يشير أفلاطون؛ فالفضائل تتعدد بتعدد نشاطات الإنسان، ولكل نشاط فضيلته؛ فحين يتعامل الإنسان مع الخير الواقعي تكون الفضيلة هي الكرم بوصفها وسطاً بين البخل والتبذير؛ وحين تسيطر عليه مشاعر التردد تكون الفضيلة هي الشجاعة بوصفها وسطاً بين التخوّف والتهور. وهكذا، علينا البحث في كل مجال عن الوسط؛ ومن هنا كان تعريف أرسطو للفضيلة على أنها الطريق الذي يلتزم الوسط؛ لأنّها تُشبع احتياج العقل مادام الإنسان كائناً جسدياً أيضاً. (الجبر، محمد، ١٩٩٤، الصفحات: ٨٦، ٨٧، ٩٠، ١١١)

ثالثاً- الفضيلة العملية والفضيلة الفكرية

ينظر أرسطو الى الإنسان بأنه حيوان عاقل؛ وأنّ ما يميّزهُ عن باقي المخلوقات هو وظيفة التفكير وليس التغذية والنمو، فتكون هذه الوظيفة حين تؤدّى بصورة حسنة هي مصدر باعث له على السعادة. هذا يعني أنّ خير الانسان وسعادته ليس إلاّ فعالية الروح بحسب فضيلتها. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص١٩٣)

وأنّ أهم ما يميز الفضيلة العقلية هو أنْ نتخذ حُكْماً لنوع الفضيلة التي ينبغي أنْ نضعها في صف الفضيلة الخلقية حتّى تجعل من شخص ما لائقاً؛ لأنْ يكون مواطناً صالحاً في المدينة؛ وكذلك، ينبغي أنْ يكون نوعاً من الاتقان العقلي يجعل منه مدركاً للقاعدة الصائبة التي تحدِّد التناسب الوسطي حال حضور الشيء؛ ومن ثم، فإنَّ ذلك يجعل الانسان متّزناً معتدلاً من دون الرجوع الى قواعد جاهزة. هذا يعني أنَّ ارسطو يطلب أنْ يكون وجود الفضائل الأخلاقية شرطا لوجود الفضائل العقلية، وإنّ الحكيم هو الذي يحدِّد الوسط التناسبي على أساس معرفته بالشروط الواجب تَوافّرها لتحقيق رفاهية المواطنين. (تايلور، ١٩٩٢، ص١١٩)

والفضيلة لدى أرسطو تستلزم الاختيار والتأمل، ويعني ذلك أنها تستلزم العقل؛ وكل فضيلة تقوم على أساس من فضيلة الحكمة وتأمّل النظرية الرئيسة التي يتميز وجودها بالارتباط بالعقل، إذ إنها تُمَثِّل فضيلة العقل الذاتية التي من شأنها أنْ تجعل الانسان يضبط حواس الجسد المادية. (فارنر، شارل، ١٩٦٨، ص١٨٢)

إذا كان الوسط التناسبي قد حدّدته الحكمة بوصفها فضيلة العقل فإنّ الفضيلة الأخلاقية تكون تابعة للفضيلة العقلية، غير أنّ العقلية لا ترتد إلى الأخلاقية؛ لأنّ موضوعها الأشياء الثابتة كما هي في ذاتها، فتنظر إلى ما هو ضروري وأبدي، أمّا الأخلاقية فيكون موضوعها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأشياء الممكنة التي تحكم عليها فضلا عن الإنسان. ويحدِّد أرسطو السعادة بأنها فعل النفس المتفق مع الفضيلة العقلية، وقوامها في فعل العقل الخالص الذي يحقق لنا الاستقلالية، وإنها الخير المطلق المكتفي بذاته تماماً، ولذلك، حينَ ينظر الحكيم إلى الحقائق الأبدية يكون أكثر استقلالاً عن الآخرين الذين أصبحَت حياتهم متوجّهة نحو فضيلة الأخلاق العملية؟ على حين أنّ الرجل العادل يحتاج إلى أناس آخرين حتى يزاول هذه العدالة تجاههم، والشجاع يحتاج إلى خصوم حتى يظهر شجاعته معهم، فنجد أنّ المفكر بإمكانه الانصراف إلى التفكير في عزلة مطلقة، وربما كان بإمكانه أنْ يفعل ذلك أيضاً على نحو أفضل بإشراكه أشخاصا آخرين في تأملاته على الرغم من أنه أكثر الناس مقدرة على الاستغناء عن عونهم. (فرنر، شارل، ١٩٦٨، ص١٨٣)

ولا شك أنّ التفكير الحر يتطلب شروطاً، من قبيل ينبغي أنْ يكون الجسد بصحة جيدة، غير أنّ الخيرات الخارجية التي يتطلبها الفكر قليلة العدد إذا ما قارناها مع الخيرات التي يتطلبها الفعل العملي، فالإنسان الكريم يحتاج إلى المال لكي يمارس كرمه، شأنه شأن العادل الذي يقدم التعويضات اللازمة للمستحقين. ولكنْ، لا يحتاج رجل الفكر إلى الأشياء وكثرتها، فقط يحتاج الأشياء التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها، فبعض الوسائل البسيطة تكفيه حتّى يعيش بسعادة. وهذا التفوق الذي يحرزه الفكر إزاء الفعل الأخلاقي هو أنّ جوهر هذا الفعل لا يكتفِ بذاته؛ إنما يسعى إلى غاية خارجية يتجاوزها؛ فنحن نعمل حتى نشعر بالراحة، ونخوض الحرب حتى نشعر بالسلام، ولكنّ الفعل العملي لا يقدِّم لنا هذه الراحة والأمان؛ في حين أنّ العقل تكون غايته في ذاته، وينطوي على ممارسة أفعاله الفكرية التي وحدها تعطينا السكينة التامة، وتكون أكثر الأفعال الانسانية قدرة على الاستمرار لوقت أطول. (فرنر، شارل، ١٩٦٨، ص١٨٣– ١٨٤).

وهكذا ينتقل أرسطو من الفضيلة العملية الخاصة بالقوة الشهوانية التي نمارسها وسط المجتمع ولا تحقق لنا الاستقلال والحرية الى الفضيلة العقلية التأملية الخاصة بالقوة الفكرية الناطقة التي تحقق لنا أسمى قدر من الاستقلال والحرية؛ لهذا كانت الفضائل العملية لدى أرسطو أقل مرتبة ومكانة من الفضائل التأملية الفكرية التي يتحقَّق بمقتضاها ماهية الانسان والغاية من وجوده. هكذا نرى أنّ أرسطو فصَلَ بين التأمل النظري وبين الفعل العملي؛ وعدّ الخير الأقصى للإنسان هو أنْ يعيش على وفق قواه العقلية التأملية التي تحقق له أعظم درجات اللذة والاختيار الحر المستقل. (الجبر، محمد، ١٩٩٤، ص٩٠– ١٠٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عندما ناقش أرسطو موضوع السعادة في الحياة الواقعية؛ وجدّ أنّ السعادة بوصفها غاية الإنسان تتطلب نمو الحياة الواقعية ودوامها، فحتى يكون الإنسان سعيداً لا يتوقف عند العمل الفاضل فحسب، بل ينبغي أنْ تفصح الفضيلة عن فاعلية عملية، يكافح فيها في سبيل تحقيق غاية السعادة الواقعية؛ وحتى يحقق الإنسان هذه الغاية يحتاج الى خيرات تكون شرائط للسعادة مثل: الأصدقاء، والمال، والسلطة، والأبناء. ومع ذلك، لا يمكن للإنسان أنْ يكون له كامل السعادة إذا بلغ حدّاً من التطرف في فضيلة ما، أو كان من أسرة مُتَدنّية، أو كان بالأصل محروماً من الأبناء، أو له أبناء فاسدين، أو عقيماً لا ذرية له. ومع ذلك، فإنّ ارسطو يدرك أنّ هذه الصعوبات وليدة المصادفات والظروف، وهذا من شأنه أنْ يجعل السعادة والخير وليدة الاتفاق والصدفة، لذلك نراه يقول إن الرجل الفاضل أسعد من الفاسد مهما نزلت عليه هذه الآلام؛ لأنه يتقبلها بعقل ثابت وشجاعة، ولا يثنيه شيء عن المكارم والمحامد. (مرحبا، محمد عبد الرحمن، ١٩٨٨، ص ٢٠٦– ٢٠٧)

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ وظيفة الانسان الخاصة والمميزة هي النشاط المطابق للعقل، فكل نشاط سواء أكان جيداً أم رديئاً فهو نشاط ينبع من عقل الانسان، وإنّ الفضيلة الانسانية تكمن في جودة هذا النشاط وكماله، وإنّ تحقيق هذا الكمال هو هدف نظرية الفضائل لدى أرسطو؛ إذ إنّ المبادئ الخاصة تكون أقرب الى الحقيقة؛ فالأخلاق تُمثِّل وصفاً عينياً للغاية وللكيفية التي يمكن بها العقل أنْ ينفذ الى النشاط الانساني ويوجّهه، ولا يجوز إغفال شيء مهما كان دقيقاً من تفاصيل الحياة الاجتماعية التي بها وحدها يتّخذ العقل معنى، وتتجه الأخلاق بطبيعة الحال نحو وصف الانفعالات والأهواء التي تخلع على أخلاق أرسطو قيمتها؛ فهي ليست قواعد عامة بل هي أبحاث تهدف الى بيان متى ينبغي أنْ يبادر الانسان للعمل، وفي أي الأحوال، وحيال أي الأشخاص وأي الاشياء. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٣٢٤)

رابعاً– الفضيلة نزوع إرادي حر

الفضيلة إذن، هي استعداد ثابت يتولد منه العمل الفاضل، وهي ليست استعداداً فطرياً أو طبيعياً؛ ذلك أنّ الانسان يرى النور حاملاً معه استعدادات لبعض الانفعالات والأهواء، بيد أنّ هذه الاستعدادات لا هي رذيلة ولا هي فضيلة، كما أنّ الانسان لا يحمد عليها ولا يلام، ولكنّ الفضيلة هي استعداد مكتسب يكون بالإرادة؛ لأنه محمود، ولا يكون وجود حقيقي للفضيلة إلاّ متى ما صارت عادة؛ أي متى ما أُنتِجت، وهي المكتسِبة أعمالاً بسهولة مماثلة لتلك التي ينتجها بها الاستعداد الفطري، فالإنسان لا يكون عادلاً إلاّ إذا كان يشعر بلذة حينما ينجز عملاً عادلاً، وهذه العادة المتولدة عن الإرادة تجعلها في الوقت نفسه أشد حزماً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن ثم، فكل ما في الإنسان من فضائل نابع من اختياره الإرادي. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٢٤٠- ٢٤١).

ولكنْ، ما الذي ينبغي أنْ يكون عليه هذا الاختيار حتّى يكون عاقلاً وفاضلاً؟ هنا تكمن رؤية ارسطو الواقعية الوسطية والمتوازنة حين يقول إنّ الفضيلة نزوع مكتسب للإرادة يقوم في وسط يحدده الإنسان العاقل، فهناك في نسبة الخوف والجرأة فضيلة واحدة هي الشجاعة، ورذيلتان هما: التهور والجبن، ونسبة إلى طلب اللذة تكون فضيلة العفة، ورذيلتان متعاكستان هما: الشراهة وجمود الحس، والفضيلة في الجود والمال هي: السخاء، ورذيلتان متعاكستان هما: الخسة والتبذير... وهكذا، تُبَيِّن لنا هذه الأمثلة الوسطية كيف أنّ الفضيلة هي وسط اعتباري بالنسبة لوضْعَنا الانساني والاجتماعي؛ فنجد مثلاً السخاء هو فضيلة أشخاص مفردين من أصحاب الثروة المتواضعة وليست هي خصلة الغني التي تبعث بالإنسان على النشاط المعطاء والفعل الحميد الى مدينته، فهي عند الأول كرم في حين عند الثاني لا تعدو أنْ تكون خسّة لا قيمة لها. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، ص٢٥٠- ٢٥٣)

إذن، من الواضح أنّ أرسطو عندما عرّفَ الفضيلة بأنها نزوع إرادي، فهو يعد هذه الأنواع نزوعاً الى العمل، فإن انعدمَت الشروط المادية للعمل فلم يعد للفضيلة معنى، فالكريم يحتاج الى الثروة حتّى يتصرف بكرم، وكذلك العادل يحتاج الى العلاقات الاجتماعية حتّى يتباهى برغبته في العدل، فالفضائل إنسانية لا تقبل انفصالاً عن الوسط الاجتماعي الواقعي. على هذا كان تحليل أرسطو للإرادة ليس النظر بحد ذاتها بل في علاقاتها بالعمل الذي تنتجه، ويكون العمل فاضلاً عندما يكون إرادياً بما يقتضيه العقل السليم. (أرسطو، ١٩٢٤، ج١، الصفحات: ٢٣٨- ٢٣٩، ٢٨٩- ٢٩٦) وبهذا المعنى يكون الفعل الانساني الحق هو الذي يأتيه الانسان عن اختيار حر ،وتدبير متبصِّر ومترو، ويتجسّد في الفهم والادراك العقلي. (بوخينسكي، جوزيف، ١٩٩٦، ص ٨٢)

ويتمسك أرسطو على أنّ الفعل الاخلاقي الناتج عن إرادة وتدبير واختيار متبصِّر فهو فعل حر، وأنّ الفضيلة والرذيلة خصلتان في متناول طاقتنا ؛لأنهما مقترنان بالعقل؛ وليس كما يقول سقراط بإنّ الفضائل كلها أنواع مختلفة للعقل. إنّ السعادة تكمن في فعل مجرَّب وليس في مزاج بحكم العادة، وينبغي أنْ يكون هذا الفعل مناسباً خاصّاً بالإنسان، ويكون من أسمى الأنواع العقلية او التدبير المتبصر الذي تجد فيه ملكة العقل اكتمالها في المعرفة المباشرة لموضوعاته. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص١٥٠- ١٥٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خامساً- الرجل الحكيم هو الرجل الفاضل المستقيم

تختلف فضيلة الحكمة لدى أرسطو عن الفضائل الرئيسة الأخرى في أنها تتميز بالحكمة المفكِّرة، ولمّا حدَّدنا الفضيلة بأنها الالتزام بالقاعدة الصحيحة في الأفعال التي تؤهلنا في اختيار الوسط المتناسب؛ ينبغي أنْ نقف عند هذه القاعدة حتى يكون لدينا هذا الوسط واضحاً؛ فالحكمة المفكرة هي التي يقع على عاتقها هذه الوظيفة. (فخري، ماجد، ١٩٥٨، ص ١٢٢). كان أرسطو مقتنعا تماماً بأنّ الأخلاق لا شأن لها إلاّ بالمواقف المحدّدة والحاضرة، وهي مواقف لا يمكن التنبؤ بها؛ لأنها لا تعتمد قواعد عمومية، بل ترجع أحياناً إلى حالات تقليدية مشابهة. هذه الحالات تعد لدى أرسطو أساسا مهما في استعمال النموذج الأخلاقي الواقعي، ففي حالة معينة سيكون سلوكنا إمّا على مواقف مشابهة لِما سلكه رجال معروفون في عهود سابقة، أو على الرجل الفاضل المستقيم الذي سيسلك عليه. (جيجن، ١٩٧٦، ص ٤١٥)

ومن جهة أخرى، كان أرسطو يؤكد على أنّ الفضيلة لا تعتمد التعلم فحسب، إذ إنّ الانسان دائماً ما ينظر في سلوكه إلى نتائج اللذة والألم التي تكون بفعل الجانب اللاعقلي فيه، وإنّ الوسيلة لذلك ليست ما يتعلمه المرء من وصايا وتعاليم بل هو الرجوع إلى نموذج أخلاقي يمكن أنْ يثير الاعجاب والحب فيه؛ ولذلك استعمل أرسطو أنموذج الرجل المستقيم والواقعي الذي له مكانة كبيرة في بناء رؤيته الأخلاقية الواقعية؛ هذا الرجل هو الذي يتحتّم الأخذ به، ومن ثم، ينعكس ذلك على منفعة الدولة ومواطنيها. (أرسطو، ١٩٥٧، ص ١٥٥)

هذا يعني أنّ مفهوم الرجل الحكيم أصبحَ مع أرسطو مفهوم الرجل المستقيم على الرغم من أنه يبدو لأول وهلة مشابهاً لمفهوم الفيلسوف والحكيم، ولكنَّ أرسطو يريد به رجلاً مستقيماً متعقِّلاً واقعياً، أي أنه بشراً كالآخرين يؤخذ بقراراته السليمة والمستقيمة؛ لأنه أفضل الرجال، وهو مَن يستطيع أنْ يوفِّر للدولة أفضل العيش، فالسلوك الأخلاقي أمر مرهون بقرار يتخذه الإنسان بين ما ينبغي فعله وبين ما لا ينبغي فعله.

سادساً- التوازن الواقعي للرجل الشجاع

عرفنا سابقاً أنّ أرسطو عندما قدَّمَ بعض الأمثلة الواقعية على التوازن العقلاني في الفضيلة جعل الشجاعة أولى الفضائل بوصفها وسطاً بين التخوّف والتهور؛ وإنّ غاية الشجاعة هي عدم التخوّف من مصائب الأمور وأشدّها المتمثِّل بالموت؛ غير أنّ الموت ليس في كل الأحوال بل في أشرفها كما في ساحات الحرب التي تمجِّد أبطالها وتجّلهم. الرجل الشجاع نراه يواجه المهالك بكل صلابة ومن دون خوف. لكنَّ أرسطو يؤكد أنّ هذا لا يعني بأنّ الرجل الشجاع الواقعي لا يخاف المهالك، إذ إنه يكون صلباً ثابتاً على قدر ما هو

كائن إنساني يهاب المهالك التي يجب على الرجل العاقل أنْ يهابها، ومن ثم، فأنّ الواقعية التي يقصدها أرسطو في الفضيلة، هي التي تكون متوازنة وعقلانية. (أرسطو، ١٩٢٤، ص٢٩٧- ٣٠٠). يشعر الرجل الشجاع بالحافز المعنوي بفضل ثقته العالية بنفسه؛ فإنْ ذهبَ هذا الحافز ذهبَت الشجاعة وصارت حماقةً أو تهوراً، كالذي يريد الموت فراراً من سقمٍ أو عِلَّة أو عَوز. وعلى وفق ذلك، يمكن أنْ نضع لأرسطو معانِ خمسة للشجاعة:

١- الشجاعة الحسنة في سوح الحرب تكون إمّا تخوّفاً من فضيحة، أو تباهياً في مجد.

٢- الاقدام أو الحماسة الناتجة عن معرفة طويلة في فن ما، فهي تعد نوع من الشجاعة ينال صاحبها طمأنينة النفس وثباتها. وهو ما حمَلَ سقراط على عد الشجاعة نوعاً من المعرفة؛ فالمقاتل الذي يعرف ظروف الحرب والنزال يكون أكثر شجاعةً من المقاتل الذي لديه معرفة بسيطة بها.

٣- الانفعال الذي يؤدي بالمرء إلى الانتفاض لشخصه وسمعته يحث الرجل الشجاع على المقاومة.

٤- اندفاع المرء الذي يكون طبيعي الغريزة يحفِّزه على الاقدام لساحة الحرب بِهمّة ونشاط عاليين؛ بيد أنّ هذه الهمّة إذا كانت من دون تعقّل يمكن أنْ تخف في حال واجهَ الإنسان بما ليس في الحسبان، وأنّ هذه الاندفاع يختلف عن الشجاعة الأصيلة في أنها ليست ملكة راسخة في النفس.

٥- الإقدام عن جهل من دون روية على مواجهة المخاطر نوع من الشجاعة كالاندفاع طبيعي الغريزة ؛لأنّه ربما سيتغيّر حين تكون الصعوبات أو المخاطر شديدة. (الجبر، محمد، ١٩٩٤، ص١٠٤- ١٠٥)

سابعاً- العدالة بوصفها تناسب هندسي:

إنّ من أهم القضايا التي شغَلَت الفكر الميثولوجي اليوناني في عهد هوميروس هو العدالة أو القدر الانساني، إذ كانت تنظر الى الإنسان نظرة تشاؤمية في أنّ حياته مقَدّرة من الآلهة وخاضعة لها، وتطبعت الديانة اليونانية بهذه النظرة التي تجعل الوجود الإنساني تسيطر عليه الهموم والأمراض والأحزان، وعلى الإنسان ان لا يعترض على كل ما يأتي من الآلهة حتى لا يتعرّض لغضبها. (لوليدي، يونس، ١٩٩٨، ص١٤- ١٥)

والأمر تغيَّرَ مع النظرة السفسطائية، إذ إنهم يرون أنّ العدالة والفضيلة ألفاظ مظللة، ولا وجود إلاّ للأقوياء الحاكمين والضعفاء المحكومين، فلا يعتقدون إلاّ بأخلاق المنفعة بأي ثمن، فيرون أنّ الناس مدفوعين بالطبيعة الى السعي وراء ما ينفعهم، فيبحثون عن حياة المتعة واللذة غير المحدودة في الحياة الطبيعية حتى لو لم يكونوا عادلين؛ لأنهم لا يخشون

العقوبة إذا استطاعوا الاعتداد بفن الخطابة والألفاظ الذي يوافر لهم الأمان من القصاص، فلا أحد عادل بإرادته، وكل عادل إنما هو عادل في العلن وغير عادل في الخفاء، وعلى وفق ذلك، سينال الانسان السعادة القصوى والتكريم. (كواريه، الكسندر، ١٩٦٦، الصفحات: ١١٧، ١٢٢- ١٢٤)

وهذه النظرة السفسطائية، وكذلك النظرة التقليدية القديمة، هي التي دفعَت سقراط وأفلاطون على تغييرها حين بحثوا في السعادة التي تهبها خيرات الآلهة لنا، وفي العدالة بوصفها فضيلة رئيسة تحتاج الى البحث عن طبائع الصفوة المفكرة وتشكيلها على وفق نظام فلسفي وعلمي صارم حتى تتمكن من اصلاح المدينة. (كواريه، الكسندر، ١٩٦٦، ص ١٢٦) وتمثّلَت العدالة في رؤية أرسطو الواقعية في أنّها تلك الفضيلة الأخلاقية التي تحمل الناس على أنْ تأتي بالأشياء العادلة وممارستها في جميع الأفعال على وفق إرادته الحرة. ولابد أنْ تُعبِّر هذه العدالة عن إنصاف وتناسب هندسي للناس في إعطاء كل ذي حق حقه، وليس عدالة حسابية توزيعية تهدف الى تقسيم المصالح العامة على الجمهور كما في النظام الديمقراطي، كما وليس عدالة ذات امتيازات خاصة لمجموعة معيّنة كما في الأرستقراطية والأوليجاركية. ويرى أرسطو أنّ القوانين التناسبية المؤدّية الى سعادة المجتمع هي التي يمكن أنْ نسمّيها قوانين عادلة. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص٥٥)

وعلى وفق ذلك، فلم يذهب أرسطو كما ذهب أفلاطون في أنّ العدالة فضيلة رئيسة، إنما يعتقد أرسطو أنها فضيلة قائمة بنفسها وتتجسَّد في احترامها للقوانين وفي تحقيق سعادة المجتمع. ويعرض أرسطو لأشكال العدالة، ويقسمها – متأثراً بأفلاطون- على ثلاثة أقسام القسم الأول: يتمثَّل بالعدالة الحسابية التوزيعية التي يتقاسم فيها أفراد المدينة المصالح النافعة، والقسم الثاني: يتمثَّل بالعدالة التناسبية الهندسية التي تعطي كل فرد حقه بحسب مزاياه وجدارته، والقسم الثالث: يتمثّل بالعدالة التعويضية التي تعطى فيها فروق العدالة الهندسية التناسبية. ومن ثم، فأنّ الرجل العادل هو الرجل الذي يطبِّق الوسطية بين حد أكثر وحد أقل فيساوي بين شيئين. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص، ٦٧- ٧٢)

ثامناً- اللّذة والألم نزوع إنساني واقعي

قد يسأل الكثير عن أنّ السعادة الانسانية ترافقها لذة؛ وإذا قلنا إنّ جميع الناس ينزعون إلى السعادة استطعنا القول بإنّ جميع الكائنات الحية تنزع إلى اللذة، وإنّ اللذة تبدو من هذه الوجهة لا تنفصل عن السعادة؛ إذ إنّ كلمة السعادة تشتق في اللغة اليونانية من الكلمة الدالة على الفرح. إذن، ما طبيعة اللذة بدقة، وضمن أي حد تجيز لنا أنْ نعدها قوام السعادة؟ (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص٢٠٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والواقع، أنّ موضوع اللذة والألم يمثل أساس الاختلاف الأخلاقي لدى الفلاسفة؛ لأنّ هذا الاحساس تتحكم فيه ميولنا وانفعالاتنا، ومع ذلك، فالمطلوب هو حصول التوازن، فعلى الانسان أنْ يضبط هذه الانفعالات فلا يفرِّط في اللذة ولا يبالغ في الألم. (الشرقاوي، محمد، ١٩٩٠، ص ٢٢- ٢٥)

يدور اختلاف الفلاسفة قبل أرسطو حول اللذة في أنّها ليست خيراً في ذاتها ولا بغيرها كونها إحساس متغير، وأنّ الخير واللذة ليستا شيئاً واحداً، وفي أنّ بعضها خير وأكثرها قبيح، وفي أنها الخير الأعلى. ويرى أرسطو أنّ القول بإنّ اللذة هي الخير الأسمى، قول يدافع عن اعتراضات أفلاطون في محاورة (فيلوبوس) عندما عدَّ اللذة غير محدّدة ومخالفة للخير المحدَّد،في حين هناك خيرات تقتضي درجات أكثر ودرجات أقل؛ فالصحة والفضيلة اللتان قوامهما بعض التحديد تقبلان الدرجات، إذ إنّ الإنسان يكون عادلا في قليل أو في كثير، وشجاع في قليل أو في كثير. ويرفض أرسطو القول بإنّ اللذة متغيرة وليست خيراً؛ لأنّ الحركة تقتضي النشاط والفتور، وتفترض الشرط الزماني،في حين اللذة دائمة ومستقلة عن الزمان، إذ إننا نشعر بها الآن، ولابد أنْ تكون قريبة من الفعل؛ فإذا كانت الحركة متغيرة لأنها تهدف إلى غاية خارجة عنها؛ فأنّ فعل التفكير تام؛ لأنه غاية ذاته بذاته، وأنّ اللذة هي من طبيعة الفعل الذاتي. (أرسطو، ١٩٢٤، ص ٢٠٢- ٢١٢)

وعلى وفق ذلك، هناك لذات دائمة، ولذات زائلة؛ فاللذات التي تأتي من الأعمال الشريفة تختلف عن اللذات التي تأتي من الأعمال المزرية بالشرف، الأولى تعد لذات دائمة باقية، والثانية تعد ذاتا دونية زائلة، ومَن يطلب اللذات الدونية لا يمكن لذائقته أنْ تكون أساس للفضيلة والرذيلة، إذ يعتقد أرسطو أنّ النسبية التي قال بها السفسطائيون هي التي جعلت أحكام الناس نسبية بين الخير والشر والصواب والخطأ مما يجعل الإنسان أساس تقييمها، وإنّ كل فرد حين يترك على سجيته فهو لا يختار إلاّ ما يلذ له ويسرّه، ومن ثمّ، يصبح عنده الخير هو اللذة بأدنى أنواعها. (النجم، محمد حسين، ٢٠٠٨، ص٢٨٠).

ويعتقد أرسطو بأنّ مقياس اللذات المتناسب هو الفضيلة الحقيقية الباقية وليست هي الأفعال المشينة الزائلة، وأنّ الرجل الفاضل والمستقيم هو الذي يمكنه تحديدها؛ فاللذة فضلا عن الفعل هي التي من شأنها أنْ تصل بالكائن الحي الى خاتمة مطافهِ بتشجيعها عليه؛ لأنها علّة كمال هذا الفعل؛ وعليه، لا يجوز طلب اللذة بلا شرط ولا تجوز الاشاحة عنها، فقيمة اللذة من قيمة الفعل، وهذا معناه أنّ اللذات تتفاوت قيمتها، وأنّ الفضيلة لا يمكن إدراك غايتها من الكمال إلاّ إذا بلغَت من النمو درجة تتيح لها أنْ تؤتي لذة عند انتقالها الى الفعل. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ٢٦٠- ٢٧١)

ومَن يعتقد بأنّ حياة الرجل المستقيم خالية من اللذة فهو على خطأ، إذ إنّ قيمة اللذة تتزايد مع تزايد قيمة الفاعلية؛ فاللذة الباقية هي المرتبطة بالفعل الفاضل المتناسب؛ فحينما يرتفع الإنسان إلى لذة التفكير فهو يسعد باللذة ذاتها التي يمتلكها الإله في أبديته؛ بيد أنّ بلوغها من شأن الإنسان وحده على الرغم من أنه لا يستطيع أنْ يحظى بلذة دائمة لأنه فانٍ، وأنّ الإله وحده الذي يقوم بالفاعلية الكاملة ولا يتغير أبداً؛ لأنه يتمتع بلذة خالصة. (أرسطو، ١٩٢٤، ج٢، ص٣٤٠- ٣٤٥) فالإنسان يتشبَّه قدر إمكانه بمستوى الإله، ويتذوّق السعادة القصوى عندما يعيش حالة الاتزان السعيد التي تعد ثمرة حياة تسير بحسب اتّساق منطقي، ولا تمنعه من اللذائذ. (الشرقاوي، محمد، ١٩٩٠، ص ١٠٠)

وهذا يعني أنّنا نجد أرسطو يتعالى فوق التصورات الحسية، فيعتقد بأنّ اللذة هي الكمال الذي لم يبق فيه كل أثر للقوة، وأنّ اللذة هي سعادة الإنسان الناشئة من تحصيل الإنسان لكمال الفعل المقوّم لطبيعته، والكمال الممكن أو الملائم بالنسبة للكائن، وإنّ الخير الأسمى لا يمكن أنْ يتحقق إلاّ في الحياة النظرية؛ لأنه تحقيق لأعلى درجات الكمال الإنساني. (بدوي، عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ج١، ص١٢٣)

الخاتمة

يتبيَّن لنا من البحث، هناك ترابط وثيق لدى أرسطو في كل فلسفته، إذ نجده يوفِّق في رؤيته الاخلاقية للفضائل بين الفضيلة الأخلاقية التي تتصل بميولنا الطبيعية للانفعالات وتلزمها بحدودها الصحيحة، وبين الفضيلة العقلية التي هي صفات التفكير العملي المؤدي الى الفعل، فتبنّى أرسطو نظرية أخلاقية واقعية كما كان يوفِّق في فلسفته بين الحسي والعقلي، وبين الهيولى والصورة.

إنّنا عندما نقول إنّ أرسطو أخضعَ الأخلاق لرؤية واقعية؛ فإننا نريد بذلك، بانّه لم يكن يغفل واقع اليونان الاجتماعي وتقاليده واعتقاداته؛ فعندما يشير أرسطو هنا وهناك إلى قدسية الآلهة وحكمتها الخالصة؛ فهذا لا يعني أنّ رؤيته الواقعية ملتبسة أو لا تمتلك عناصر الواقع المعيش والمحسوس؛ إذ إنّ الآلهة وحكمتها التأملية والعقلية تعد من أساسيات واقع المجتمع اليوناني واعتقاداته الدينية؛ بيد أنهم لا يؤمنون بإله واحد ومفارق، إنما بتعدد الآلهة. هذه الآلهة تشترك بصفات البشر الواقعية؛ فهي تأكل وتشرب وتتناسل، ولكنها تختلف في صفة الخلود، فلم يكن أرسطو بعيداً عن الواقعية لكنه بعيداً عن عالَم أفلاطون المفارق.

إنَّ حقيقة الفضيلة في ذاتها بوصفها ترتبط بالسعادة؛ هي أنها وسائل لغاية السعادة؛ إذ إنَّ الغاية هي ما نتمناه في حين الوسائل هي ما نوافق بينها ونختار منها، ومن هنا فإنّ الأفعال التي تتصل بهذه الوسائل لا بد أنْ تأتي نتيجة الاختيار والإرادة، وإنّ ممارستنا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للفضائل هي التي تتصل بهذه الوسائل، كما أنّ الخير الانساني هو فاعلية للروح تجري على وفق الفضيلة كما تكون في الحياة الكاملة. ويبدو أغلب الظن بأنَّ أرسطو يريد القول بإنّ الفضائل العقلية غايات في حين الفضائل الأخلاقية وسائل فحسب.

وعلى وفق ذلك، يبدو أنَّ تمييز أرسطو بين نوعين من الفضيلة هو تمييز يتطابق مع جزأين من النفس؛ الأول، عاقل؛ يتطابق مع الفضائل العقلية، وتنحصر فيه حياة النفس العاقلة في التأمل. والثاني، غير عاقل؛ يتطابق مع الفضائل الأخلاقية، ويكون مزدوج الجوانب من حيث أنه نباتي يوجد في كل كائن، وشهواني يوجد في كل صنوف الحيوان، ويبدو أنّ ارسطو يتّجهَ إلى مطالبة الإنسان الفاضل والمستقيم بأنْ يستأصل الانفعالات من نفسه؛ لأنه الطريق الوحيد لسيادة العقل وسكينة النفس، وهذا لا يعني أنّه يعتقد بالقضاء على الانفعالات تماماً، بل لإرشادها الذي يجعلها متناسبة حتّى يسمح للانفعالات بالتعبير المتَّزن. إنّ ما يسوغ قول أرسطو في عدم القضاء على الانفعالات تماماً هو حالة الغضب التي تصاحب العظماء والقادة في النواحي العملية؛ فمن دون هذا الغضب لا يمكن تخيّل الشجاعة، فضلاً عن أنَ مَن يصبح عظيماً لابد من أنْ تتملكه رغبة جامحة لذلك، فمن دون هذا الانفعال لا يمكن للنزعة العقلية أنْ ترتقي وتبدع.

إنَّ الصداقة واللذة مكمّلَتان للفضيلة، وعلى الرغم من انهما يبدوان يضيفان عليها شيئاً من الوحدة إلاّ أنّ أرسطو عندما يرجع الفضائل إلى فضيلة مفردة تعلو كل الفضائل الانسانية وهي فضيلة التأمل العقلي، يرى أنّ حياة الإنسان الواقعية مع لذة السعادة الأسمى يمكن لها أنْ تستمر بلا تعب؛ لأنّ كل لذة مرتبطة بالفعالية التي تؤدّي الى كمالها. وهكذا، لا تكون السعادة لدى أرسطو هي الخير في اللذة والثروة والمجد، إنما هي التي تقوم في تحقيق فعالية الروح على وفق أكمل الفضائل، وهي التي من شأنها أنْ تنمّي شخصية الإنسان.

واجهَت رؤية أرسطو الواقعية في الوسط الأخلاقي بوصفها أوساط صعوبات في تحديد هذا الوسط من الناحية المنطقية، فالصدق مثلاً، لا نستطيع التحدث فيه عن وسط مطلق، إلاّ أنّ أرسطو كان جديراً بالامتنان؛ لأنه حاولَ أنْ يبدع لنا رؤية أخلاقية واقعية، لم تخل من المنطق، وتستوعب أغلب موضوعات الفضائل الاخلاقية بعد أنْ كانت موضوعات ملتبسة مع الفلاسفة الأوائل، ومثار جدل واسع بين السفسطائيين وبين سقراط وأفلاطون، فكانت رؤية متوازنة قدر الإمكان؛ لأنّه من الصعب التحكم بكل سلوكيات البشر بدقة عالية ما دامت الأخلاق ليست علماً دقيقاً كالرياضيات والمنطق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

أرسطو (١٩٢٤): علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج٢، ترجمة: أحمد لطفي السيد، القاهرة، بلا. ط، دار الكتب المصرية.

أرسطو (١٩٥٧): السياسات، ترجمة: الأب أوغسطين، بيروت، ط١، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية.

أرسطو، (١٩٢٤): علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ج١، ترجمة: أحمد لطفي السيد، القاهرة، بلا. ط، دار الكتب المصرية.

أفلاطون (١٩٧٠): محاورة المأدبة، ترجمة: وليم ميري، القاهرة، ط١، دار المعارف.

أفلاطون (١٩٧٤) محاورة الجمهورية، ترجمة ودراسة: فؤاد زكريا، القاهرة، ط١، الهيئة المصرية للكتاب.

أفلاطون (٢٠٠١) محاورة مينون، ترجمة: عزت قرني، القاهرة، ط١، دار قباء.

أفلاطون (٢٠٠١): محاكمة سقراط: اوطيفرون، الدفاع، أقريطون، ترجمة: عزت قرني، القاهرة، ط٢، دار قباء.

بدوي، عبد الرحمن (٢٠٠٨)، موسوعة الفلسفة، ج١، قم، ط٢، ذوي القربى.

برهييه، اميل (١٩٨٧): تاريخ الفلسفة اليونانية، ج١، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت، ط٢، دار الطليعة.

بوخينسكي، جوزيف، (١٩٩٦)، مدخل إلى الفكر الفلسفي، ترجمة: محمود حمدي، القاهرة، ط٣، دار الفكر العربي.

تايلور (١٩٩٢): أرسطو، ترجمة: عزت قرني، بيروت، ط١، دار الطليعة.

الجبر، محمد (١٩٩٤)، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دمشق، ط ١، دار دمشق.

جيجن (١٩٧٦): المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمة: عزت قرني، القاهرة، ط١، دار النهضة العربية للتوزيع.

الشرقاوي، محمد، (١٩٩٠)، الفكر الأخلاقي، بيروت، ط١، دار الجيل.

العطار، حسني محمد (٢٠٢١)، نظرية الفضيلة في الفكر اليوناني والإسلامي، فلسطين، ط١، مؤسسة نافذ.

غريمال، بيار(١٩٨٧): الميثولوجيا اليونانية، ترجمة: هنري زغيب، بيروت– باريس، ط١، منشورات عويدات.

فخري، ماجد (١٩٥٨): أرسطو طاليس المعلم الأول، بيروت، ط١، المطبعة الكاثولوكية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فرنان، جان بيار (١٩٨٧): أصول الفكر اليوناني، ترجمة: سليم حداد، بيروت، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

فرنر، شارل (١٩٦٨) الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، بيروت، ط١، دار الانوار.

كواريه، الكسندر (١٩٦٦)، مدخل لقراءة أفلاطون، ترجمة: عبد المجيد أبو النجا، القاهرة، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

اللائرسي، ديوجينيس (٢٠٠٦): مختصر مشاهير قدماء الفلاسفة، ترجمة: عبد الله حسين، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغني، القاهرة، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

اللائرسي، ديوجينيس (٢٠٠٦)، حياة مشاهير الفلاسفة، مج١، ترجمة وتقديم: امام عبد الفتاح امام، القاهرة، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.

لوليدي، يونس)١٩٩٨)، الميثولوجيا الاغريقية في المسرح العربي المعاصر، بلا . د، ط١.

مرحبا، محمد عبد الرحمن(١٩٨٨)، مع الفلسفة اليونانية، بيروت، ط٣، منشورات عويدات.

معلوف، لويس (١٩٤٧)، المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، ط ٢٦، دار المشرق.

النجم، محمد حسين (٢٠٠٨)، السوفسطائية في الفكر اليوناني، بغداد، ط١، بيت الحكمة.

هويدي، يحيى (١٩٩٣)، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، ط١، دار الثقافة.

List of sources

Al-Attar, Hosni Muhammad (2021), The Theory of Virtue in Greek and Islamic Thought, Palestine, 1st edition, Nafez Foundation.

Al-Jabr, Muhammad (1994), Philosophical and Ethical Thought of the Greeks, Damascus, 1st edition, Damascus House.

Al-Laerci, Diogenes, (2006): A Compendium of the Famous Ancient Philosophers, translated by: Abdullah Hussein, Introduction: Mostafa Labib Abdel Ghany, Cairo, 1st edition, Supreme Council of Culture, General Authority for Amiriya Press Affairs.

Al-Layrasi, Diogenes (2006), The Lives of Famous Philosophers, vol. 1, translated and introduced: Imam Abdel Fattah Imam, Cairo, 1st edition, Supreme Council for Culture, General Authority for Emiriya Press Affairs.

Al-Najem, Muhammad Hussein (2008), Sophistry in Greek Thought, Baghdad, 1st edition, Beit Al-Hikma.

Al-Sharqawi, Mohammed, (1990), Ethical Thought, Beirut, T1, Dar Al-Geel.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Aristotle, (1924): Ethics to Nicomachus, C1, translated by: Ahmed Lutfi al-Sayed, Cairo, no. I, Egyptian Books House.

Aristotle, (1924): Ethics to Nicomachus, C2, translated by: Ahmed Lutfi al-Sayed, Cairo, no. Cairo, no. 1, Egyptian Books House.

Aristotle, (1957): The Politics, translated by: Father Augustine, Beirut, T1, International Committee for the Translation of Human Masterpieces.

Badawi, Abdul Rahman (2008), Encyclopaedia of Philosophy, Vol. 1, Qom, T2, Al-Qurba.

Berheye, Emile, (1987): History of Greek Philosophy, Volume 1, translated by: George Tarabishi Beirut, T2, Dar al-Tala'a.

Buchinsky, Joseph, (1996), Introduction to Philosophical Thought, translated by: Mahmoud Hamdy, Cairo, 3rd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Fakhri, Majid, (1958): Aristotle Thales, the first teacher, Beirut, 1st edition, Catholic Press.

Fernand, Jean-Pierre, (1987): The Origins of Greek Thought, translated by: Salim Haddad, Beirut, T1, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Gegen, (1976): The Great Problems of Greek Philosophy, translated by: Ezzat Qarni, Cairo, 1st edition, Arab Renaissance House for Distribution.

Grimald, Pierre, (1987): The Greek Mythology, translated by: Henry Zughayeb, Beirut-Paris, 1st edition, Oweidat Publications.

Huwaidi, Yahya (1992), The Story of Western Philosophy, Cairo, 1st edition, Culture House.

Loulidi, Younes (1998), Greek Mythology in Contemporary Arab Theatre, no. D., vol.

Maalouf, Louis (1947), Al-Manjid fi al-langa wa al-'ilam, Beirut, T26, Dar al-Mashriq.

Marhaba, Muhammad Abdul Rahman (1988), Ma'a Al-Falafilah Al-Greek, Beirut, T3, Manshurat Oweidat.

Plato, (1970): The Banquet Dialogue, translated by: William Merry, Cairo, 1st edition, Dar al-Maarif.

Plato, (1974): The Republic, translated and studied by: Fouad Zakaria, Cairo, 1st edition, Egyptian Book Authority.

Plato, (2001): Menon's dialogue, translated by: Ezzat Qarni, Cairo, 1st edition, Dar Qoba.

Plato, (2001): The Trial of Socrates: Euthyphron, Defence, Agathon, Translated by: Ezzat Qarni, Cairo, 2nd edition, Dar Quba.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Quaré, Alexandre (1966), An Introduction to the Reading of Plato, trans: Abdelmajid Abulnaga, Cairo, 1st edition, Egyptian House for Composition and Translation.

Taylor, (1992): Aristotle, translated by: Ezzat Qarni, Beirut, T1, Dar Al-Tala'a.

Werner, Charles, (1968): Greek Philosophy, translated by: Tayssir Sheikh Al-Aland, Beirut, T1, Dar Al-Anwar.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Three Levels of Interest Sought by Islamic Legislation

Lect. Ghassan Yassin Aklo (Ph.D.)
E-mail: www.ghassan.aklo@gmail.com
General Directorate of Education, Baghdad Al-Karkh I

Copyright (c) 2025 **Lect. Ghassan Yassin Aklo (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/p59y7138

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The interest sought from legislating the provisions of Sharia law is divided into several categories, the clearest and most famous of which is its division based on importance and what the legislation relates to. It has come into ranks in existence in proportion to the strength of each of them in itself and the consequences of each of them. These ranks are termed the three levels, and discussion of them will be comprehensive. On a statement, examples and applications of many of them, and those three levels are the types of interests considering their strength in themselves, which are: (necessary interests), (necessary interests), (improving interests).

Keywords: Interest, the three levels, the objectives of Sharia, and the universals of Sharia.

المراتب الثلاثة للمصلحة المتوخاة من التشريع الإسلامي

م.د. غسان ياسين عكلو
وزارة التربية– المديرية العامة لتربية
بغداد– الكرخ الأولى

(مُلَخَّصُ البَحث)

تقسم المصلحة المتوخاة من تشريع أحكام الشريعة إلى أقسام عدة، وأوضحها وأشهرها تقسيمها بحسب الأهمية وما يتعلق به التشريع، وقد جاءت رُتباً في الوجود بقدر قوة كل منها في ذاتها وما ترتب على كل منها، وتلك الرتب أُصطلِح عليها بالمراتب الثلاث، والكلام عنها يكون مشتملاً على بيانها، وأمثلة وتطبيقات لعدد منها، لما لها من دور في عملية الاستنباط للأحكام الفقهية، وعظيم الأثر في حياة الناس، وتلك المراتب الثلاث هي أنواع المصالح بحسب قوتها في ذاتها، وهي: (المصالح الضرورية)، و(المصالح الحاجية)، و(المصالح التحسينية).

الكلمات المفتاحية: المصلحة، المراتب الثلاث، مقاصد الشريعة، كليات الشريعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة :

الحمد لله الذي صور فأحسن ، وله الشكر على ماأنعم فأجزل، والصلاة والسلام على رسوله الحبيب المصطفى ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين وصحبه والكرام التابعين ومن تبعهم واقتدى بهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

يُعد العلم بالمقاصد الشرعية من العلوم المساعدة للمجتهدين والعلماء في عملية الإجتهاد، والمبينة لروح الشريعة الغراء ، والمجلية لأهم صفاتها في الصلاح لكل مكان، والخلود حتى آخر الزمان، فضلاً عما يضفيه من روعة للمكلفين حين العمل على وفق أحكامها عبر فهم مناط الأحكام وعِللها ، وإدراك أسباب التكليف وحِكمه ، والوقوف على كم المنافع العائدة إليهم ، وحجم التيسير والتخفيف عنهم.

اهتم علماء الأصول بهذا العلم إيما اهتمام، وأولوه رعاية بما يتناسب و مكانته من بين العلوم الشرعية ، ورياسته في فهم النص وروحه، وإدراك التشريع وأهدافه، وقيادته للطاقات العقلية حين النظر والاستنباط .

تقسم المصلحة المتوخاة من تشريع أحكام الشريعة إلى أقسام عدة ، وأوضحها وأشهرها تقسيمها بحسب الأهمية ، وما يتعلق به التشريع ويتوخاه في جملة أحكامه وعمومها، ما يُعرف بكليات الشريعة ، وأمهات المقاصد ، وقد جاءت رُتباً في الوجود بقدر قوة كل منها في ذاتها وما ترتب على كل منها، وتلك الرتب أُصطلِح عليها بالمراتب الثلاث ، والكلام عنها يكون مشتملاً على بيانها وأمثلة وتطبيقات لعدد منها، وتلك المراتب الثلاث هي أنواع المصالح بحسب قوتها في ذاتها، وهي : (المصالح الضرورية)، و(المصالح الحاجية)، و(المصالح التحسينية). والكلام في كل منها يكون على النحو الآتي :

المرتبة الأولى: الضروريات.

المرتبة الثانية: الحاجيات.

المرتبة الثالثة: التحسينات.

وقد تناولت الموضوع نظراً لأهمية في ظل تنامي حركة الوعي الإنساني ، والارتقاء بالمستوى المعرفي الإسلامي ، في مقابل ما يثيره بعض ببغاوات الغرب والحداثيين، ومرددي بقايا صدى المستشرقين التي أخمد صوتها وعي المسلمين ، ووأدت فتنتها معاول الحق بإيد أبناء الأمة وعلمائها المخلصين. وقد سرت بكتابته على منهج الاستقراء، والتحليل، والبيان لا للنصوص الشرعية ، بذاتها ، وإنما لما أثمرته جهود علماء الأمة ، وقعدوا من قواعد علوم

شريعتها ، وما اصلوا له من أصول تشريعها ، ولا سيما فيما يستند إليه في مجال استنباط الأحكام الشرعية ، ومعرفة عللها ومقاصدها . والحمد لله رب العالمين .

المرتبة الأولى : الضروريات:

أولاً: معنى الضروريات:

١- الضروريات لغةً: لغة منَ الضُرِ ، والضاد الوراء ثلاثة أصول : الأول خلاف النَفْعِ، والثاني : اجتماع الشيء ، والثالث : القوة (إبن فارس،٢٠٠٨،صفحة ٥١٣). وهذا المعنى هو المقصود من إطلاقه على اعلى مراتب المصالح لقوتها في ذاتها وشدة الحاجة إليها ، والضرورة : الحاجة ، " ورجل ذو ضارورة و ضرورة : ذو حاجة، وقد إضطر إلى الشيء أي أُلجِئ أليه" (الرازي، ١٤٠١هـ، صفحة ٣٧٩). فهو يدل على الحاجة التي يضطر إليها الإنسان.

٢-الضروريات إصطلاحاً : ورد لفظ الضرورة في القرآن الكريم بما ينسجم مع المعنى اللغوي له من حيث دلالته على الحاجة بصيغ عدة (عبد الباقي،٤٢٢،١٤٢٠)، من ذلك قوله تعالى: عَاقِبَةُ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۚ(الأنعام:١٧) فورد بمعنى الحاجة والنقص في مقابلة الخير ، فجاءت كلمات العلماء في معنى الضروريات على أساس من دلالتها في القرآن ومعناها اللغوي، ورتبتها من بين سائر المصالح الشرعية قال الراغب: الضُّر "سوء الحال إما: في نفسهِ لِقَلةِ العِلْمِ ، والفضْل، والعِفّةِ ، وإما: في بِدنِهِ لِعَدمِ جَارِحةِ وَنقْصٍ، وإما في حَالةٍ ظَاهرةٍ من قِلةِ مَالٍ، وجاهٍ، وقوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾(الأنبياء:٤٨). فهو مُحْتَمِلٍ لِثلاثتها"(الأصفهاني،٢٠٠٨، صفحة304).

والضرورة : " مشتقة من الضرر، وهو النازل مما لا مدفع له "(الجرجاني،٢٠٠٧،صفحة ٢٢٦). والضروريات : قسم من أقسام المقاصد الثلاثة، ومعناها : إنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا .(هلال،١٤٢٤،صفحة ٣١٦) .وهذا بعينه قول الشاطبي في حديثه عن المصالح والضروريات أعلاها رتبة قال : هي" التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين"(الشاطبي،١٩٩٩، جزء٢، صفحات18- 17).

وقال ابن عاشور: "هي التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها بحيث لا يستقيم النظام باختلالها، فإذا انخرمت تؤول حالة الأمة إلى فساد وتلاش"(إبن عاشور،٢٠٠٤ ،صفحة ٣٠٠). وقيل ايضاً بانها : " المقاصد اللازمة التي لابد من

تحصيلها لكي يقوم صلاح الدين والدنيا ، لأجل إسعاد الخلق في الدنيا والآخرة " (الخادمي، ٢٠٠٨، صفحة ٧٩). فهي غايات إرسال الرسل وإنزال الكتب (الهداية)، لتحقيق غايات التشريع (العمل)، الموصلة لغاية الخلق (العبادة)، ليتحقق للمخلوقات جميعاً هناء العيش مع الإصلاح الموكل به خليفة الله على الأرض (الإنسان) ويسعد الخليفة بالدنيا ويفوز بالجنة والرضوان بالآخرة، فهي قمة المقاصد والتي تعمل على حُفظُ نَفعِ ، وجلبهُ ، ودفعِ ما يُضاده من ضر أو تقليله ، وهي منها ضرورية لما تحققه ، وبالنسبة للضرورة في الحاجة إليها وما يدفع بها من الضر والسوء في الحال والخطر على النفس والدين والعقل والمال والنسل . وهي الأولى رتبة ، والأعلى مقاماً ولها الأهمية القصوى بالنسبة لسائر المصالح. فهي أصل البناء التشريعي الذي جاءت الأحكام لتحقيقه ودفع ما يضره، ومابه تقوم الحياة بين الناس القسط.

ثانياً: مشروعية الضروريات :

نظراً لأهميتها فقد ثبتت ورد ذكرها بالقرآن الكريم وتآزرت الأحكام الشرعية في السور المكية والمدنية على تحقيقها في أصولها العقائدية أو كلياتها التشريعية أو تفاصيل الأحكام الشرعية والأطر الأخلاقية المحيطة بذلك جميعاً . وقد تواترت الأحاديث النبوية المباركة على بيانها وتأكيد حفظها . وقد أقر العقل ضرورة الأخذ بذلك كله ،والعمل على تحقيقها . وهذا ما أجمعت الأمة عليه ، بل لا تنكر الإنسانية منه شيئاً . ويكفي مثالاً في ذلك نور من خير بيان بقبس من آي القرآن : قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥١-١٥٣). واشتمل النص القرآني المبارك على جملة الضروريات فتدبر. وتزداد ثباتاً عند النظر، وبعد الاستقراء الإجمالي لتلك النصوص، فيتقرر على أساس من ذلك كله وجود الضروريات فضلاً عن وجوب حفظها بإعتبارها أصل مصالح الشريعة ومطالبها العليا. اقسام الضروريات لديه،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فيقول : "ومجموع الضروريات الخمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"(الشاطبي، ١٩٧٥، جزء ٢، صفحة ٤٣) . وقد أجمع العلماء على جعلها خمسة أقسام .(هلال،١٤٢٤،صفحة ٣١٦) ، وهي:

١- مقاصد حفظ الدين.

٢- مقاصد حفظ النفس.

٣- مقاصد حفظ العقل.

٤- مقاصد حفظ النسل.

٥- مقاصد حفظ المال.

وقد وقع اختلاف طفيف ، كتقديم وتأخير بعضها على بعض ، أو تفاوت يسير بالألفاظ الدالة على بعض منها، كلفظ النسب أو العرض بدلاً من النسل في بعض الأحيان ، الذي قد يُراد به النسب أو قد يُراد به ضرورة مستقلة سادسة وهو من الزيادات في أقسامها(القرضاوي، ١٩٩٨،صفحة ٣١٣) . وعموماً فإن ما يُزاد عادة هو النسب أو العِرض، وهما محفوظان ضمناً في مقصد حفظ النسل على أنه يمكن إحاطته بإطار حفظ الإنسان والنسل وجوداً واستمراراً ومنعه من العدم، والإلزام به، وعده من الضروري؛ لأن النسل هو خلفة أفراد النوع، فلو تعطل يؤول تعطيله إلى اضمحلال النوع وانتقاصه "وأما النسب فهو حفظ انتساب النسل إلى أصله ، فهو الذي شرعت لأجله قواعد الانكحة، وحُرّم الزنا، وفُرض عليه الحد" (إبن عاشور،٢٠٠٤، صفحة ٣٠٤). أما حفظ العرض فإنه قد يترتب عليه شيء من ذلك، ولكن غالبا ما يترتب بسبب منه هو من دون ذلك، في حدود التشهير والسمعة من دون نفي النسب أو الزنا والقذف به. المعنى الاصطلاحي للقذف وشروطه . فإن ترتب عليه شيء مما يلحقه بالنسل والنسب فيعامل معاملة الضروري ، أو هو من دون ذلك ، وعلى أساس من ذلك فإنّ كان بالعض شيء من خصائصهما ،أو بهما ما يمكن تعميمه للسمعة والكرامة كان العرض في حفظه من الضروريات ، ولكن غالباً يكون العرض مكملاً لهما ومتمماً لتحقيقهما أو جزءا من إحداهما. وهذا متوافق مع رأي الجمهور، والشهرة الأصولية، من أنّ أقسام الضروريات خمسة هي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال. وتفصيلها على النحو الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقصد الأول : حفظ الدين: ولبيان معناه نتناوله على النحو الآتي :

المسألة الأولى : تعريف الدين :

١- الدين لغةً : للدين معانٍ عدة في اللغة، منها : الجزاءُ، والعادة، والعبادة والطاعة، والحساب، والتوحيد، و اسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به، والملة، والورع، وغيرها من المعاني(الفيروزآبادي،٢٠٠٣،صفحة ١١٠٤) و "الدين يقال للطاعة ،والجزاء، واستعير بالشريعة، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة"(الأصفهاني،٢٠٠٨،صفحة ١٢٨). ودلالة لفظة الدين على تلك المعاني وغيرها الكثير إنما هو لكثرة استعمالاته، ويحدد المراد به حين وروده، باعتبار مجازاته واستعاراته والسياق الذي يوجد فيه لكن قد تُجمع تلك المعاني المتكاثرة في معنى "الطاعة"، الطاعة المتمثلة بالقلب إيماناً، وبالجوارح فعلاً والتزاماً.

٢- الدين اصطلاحاً : تباينت كلمات العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للدين لكن عموماً الطاعة لله مثل المرتكز لمجموعها . قال ابن عاشور: "الدين: حقيقته في الأصل الجزاء، ثم صار حقيقة عرفية يُطلق على مجموعة عقائد وأعمال يُلقنها رسول الله من عند الله ويعد العاملين بها بالنعيم والمعرضين بالعقاب"(إبن عاشور،١٩٨٤،جزء ٣، صفحة ١٨٨). وعلى ذلك فإن الدين هو العقائد ، والأعمال التي يأتي بها الإنسان قصد الطاعة لله تعالى. قال المراغي في تفسير قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ (آل عمران:١٩). وتفصيل القول بقسميه العقائدي والتشريعي وهما ركناه الأساسيان قال : "إذ هما ركن معنوي باطني، وهو من وظيفة القوة المفكرة التي يُطلق عليها عادة اسم (القلب)، وهو عبارة عن التصديق ،والاعتقاد الجازم الثابت بذات الله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. وثانيهما ركن ظاهري وهو وظيفة الأعضاء الظاهرية للإنسان وهي الأعمال الصالحة"(الزلمي،٢٠١٣،جزء ١، صفحة ١٤٤). وهذه هي جملة معارف القرآن الكريم بين العقيدة تأصيلاً ، والعمل سبيلاً، والاخلاق ظِلاً ، وتكميلاً.

المسألة الثانية : وسائل حفظ الدين : تنقسم تلك الوسائل على قسمين هما :

القسم الأول : وسائل الحفظ وجوداً . القسم الثاني : وسائل الحفظ من العدم.

وتلك الأقسام تحيط بجميع المراتب، وذلك من جانب الإيجاد التثبيت، ومن جانب البقاء والدوام، وصونها من العدم، والحفظ يكون بأمرين للضروريات كما يقول الشاطبي: "أحدهما : ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عنهـا الاخـتلال الواقـع أو المتوقـع فيهـا وذلـك عبـارة عـن مراعاتهـا مـن جانـب العدم"(الشاطبي،١٩٧٥، جزء ٢، صفحة ١٨).

أولاً : وسائل حفظ الدين وجوداً:

لحفظ الدين من جانب الوجود ، فإن الله تعالى غرسه في النفوس، وفطر القلوب على توحيده ، وشرع ما يرفع عن الفطرة السليمة ما قد يعتريها من الأهواء، والشهوات، فقد أوجد الإيمان به ، بأنبيائه ورسله وكتبه، وألزم بالشهادتين، والعبودية له سبحانه، واتباع كتابه، والاستعداد لملاقاته في يوم الحساب، وشرع ما يحفظ وينمي تلك الخصائص القلبية، ويرسخ العقائد الإيمانية، بما أمر به من صلاة ، وعبادات تهذيباً للنفوس، وجعل الصوم، والحج، والزكاة والعمل الصالح الزاماً أو تطوعاً، وللنوافل ترغيباً، وجعل من ذلك للجنان سبيلاً. وكانت أهم وسائل الحفظ للدين وجوداً:

١- ترسيخ الإيمان في النفس: تثبيت العقيدة الصالحة وما تمنحه من قوة في نفوس معتنقيها تكون بوسائل منها :

أ.التفكر في خلق الله تعالى : حث سبحانه وتعالى عباده وهداهم إلى سلوك سبيل التفكر لترسيخ الإيمان في القلب في مواضع عديدة من كتابه الكريم ،من ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الروم:٨). وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس:٢٤). وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١). وغيرها كثير من الآيات المباركة الداعية لإشغال الإنسان آلة فكره، وإجالة نظره في عظيم خلق ربه وعجائب صنعه، لينعقد قلبه على التصديق بالله وحده ، ويخضع بروحه وجوارحه لربوبيته، ويقر بكله بالعبودية له سبحانه.

ب. إتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإقرار برسالته" :فخبر الرسول بعد أن تقوم الدلائل على صدقه فيما يبلغ عن ربه أو خبر من سمع منه بطريق لا تحتمل ريباً ولا شكا وهي طريق التواتر"(المراغي،٢٠٠٦، جزء ١، صفحة ٤٦). ومما لا شك فيه أن في الإيمان بالرسالة والاقتداء بالسنة الهادية مما ينمي ويعزز ذلك الإيمان ويرسخه.

جـ.تزكية النفس بالدوام على الطاعة وإجتناب المعصية: إن جهاد النفس وإلزامها المراقبة الدائمة وحفظها في سبيل الطاعة المطلقة ، هو الموجه للإنسان لثباته على دينه وضمان نيل رضا ربه ، والحافظ لقدمه من الزلل عن الصراط المستقيم ، فإن العقيدة التي هي منبع الأعمال الصالحة وأصلها، لا يمنع من أن تكون تلك الأعمال من المؤثرات في العقيدة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رسوخاً، وثباتاً بما يحقق تكاملاً ورقياً وعروجاً بالإنسان في درجات الإيمان ونيل الرضوان، فالعقيدة "عامل هام من عوامل تربية الشخصية، وجعلها ربانية التصور، ربانية الشعور، ربانية السلوك"(سيد قطب ،٢٠٠٤، جزء ١، صفحة ٤٠).

٢- إظهار الدين بأحسن الصور عبر الالتزام بتشريعاته: إن عملية تحويل المفاهيم الدينية إلى مصاديق مادية، وأحكامه إلى عمل، وأخلاقه إلى سلوك إنساني، مثل خير وسيلة لمخاطبة العالمين ، وليدخل فيه الناس أفواجاً مذعنين، وذلك من أفضل الطرائق للدعوة إليه، ونشره بما يُضمن بقاؤه و استمراره ودوامه، وتقويته في القلوب ، واستحواذه على القلوب ، للأخذ بأيدي الناس ليهديهم ويسلحهم عقلياً ويحصنهم روحياً مقابل مواجهة شهوات الدنيا، وكثرة نزواتها ، ومعارك شواغلها والإزدياد المطرد لمتطلباتها في ظل تفشي المادية بدعوى التقدم والتطور، والتنافس بين المستعمرين والمستغلين.

ثانياً : وسائل حفظ الدين من جانب العدم: وهي ما يكون بها حماية الدين من جانبي الضعف او الزوال، وحفظه من أنْ النقصان أو التقهقر عن طريق الشيوع والكمال ،والتي منها:

١. النهي عن الشرك: والشرك ضربان(الأصفهاني، ٢٠٠٨، صفحة ٢٦٩) :الضرب الأول: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، وذلك أعظم كُفرٍ. الضرب الثاني : الشرك الأصغر، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، زمنه الرياءُ، والنفاق.

٢. النهي عن البدع: والبدعة: "الحدث في الدين بعد الاكمال، أو ما استحدث بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأهواء والأعمال"(الفيروزآبادي ،٢٠٠٣، صفحة٦٤٧). فإنما يفسد من الدين الاعتقاد في النفس بأن ما أُضيف من خارج الدين للدين بأنه من الدين، كالعقائد التي تخالطها الآراء والأفكار المبتدعة والمستحدثة هي التي تخرج بها عن مناص الاعتقاد والحق. وتحولها إلى آراء شخصية وأفكارإنسانية لا توجه الإنسان التوجيه النافع في الدنيا ولا يلاقي متبعها إلا الخسران في الآخرة . فإن ما ينسب من خارج الدين للدين فهو عدوان على الدين وحرب لشريعة خير المرسلين .

١. تشريع الحدود والتعزيزات: بعد أن ورد تحذير المخالفين للشريعة بالعقاب والجزاء الرادِعَين لا للعقابِ نفسه، وإنما لمنع الإخلال بالنظام العام، لينعم الناس بالطمأنينة، والمجتمع بالحياة الهنيئة ، ولضبط النفس عن غيها ، وردعها عن شهواتها ونزواتها، شُرعت العقوبات الدنيوية كالتعزيز حداً رادعاً عن المعصية، والردة دفعاً للكفر وقد توعد مقترفوها مع تلك العقوبات، بالعقاب الأخروي أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن

دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾،(البقرة :٢١٧).

٣. فرض الجهاد في سبيل الله: فللجهاد منافع كثيرة، مثل: الجهاد الإسلامي في عهد النبوة المباركة وحيويته الحقة، وجسد أرقى صور الجهاد ، فبالجهاد نال المؤمنون حرية الاعتقاد، وصدعوا بتوحيد ربهم سبحانه وتعالى مهللين، وبالجهاد دافع المؤمنون عن أنفسهم ، وذادوا عن أهليهم ، وذبوا عن دينهم ، وانتشرت الدعوة بعد أن أُقصيت بالقوة سيوف المعاندين. ويشمل الوجوب في الجهاد ، والدفاع عن الدين فكراً وقولاً كل زمان ومكان ، فيحمل السيف لزاماً إن حلت الخطوب ، وداهمت الجيوش أي مكان من بلاد المسلمين، وينشر الفكر ليقابل طعنات وهمهات أوهام المعاندين ملحدين ومستشرقين أو من قصد قصدهم ، وحمل فكرهم مهما تبدلت العناوين.

المقصد الثاني : حفظ النفس : ويراد به: "مراعاة حق النفس في الحياة والكرامة والعزة"(الخادمي ، ٨١،). قال تعالى: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء : ٧٠) . وهذا في الحد الأعلى منها، أما فيما هو أدنى من ذلك ، ويمثل الأصل من حفظها يكون بالحفاظ على بقائها، ودفع الضرر والازهاق عنها، قال ابن عاشور:"ومعنى حفظ النفوس حفظ الأرواح من التلف أفراداً وعموماً، لأن العالم مركب من أفراد الإنسان، وفي كل نفس خصائصها التي بها بعضُ قوام العالم"(إبن عاشور ، ٢٠٠٤ ، صفحة ٣٠٣) . فحفظها حفظ حقها في العزة والحياة الكريمة للأفراد والأمم الإنسانية، ومن وسائل حفظها الآتي:

أولاً : وسائل حفظ النفس وجوداً : من أهمها الآتي:

١- تكوين النفس : وذلك لا يكون إلا بالتزاوج على وفق ما شرع الله ، "فقد شرع الزواج بين الجنسين لبقاء سلالة الإنسان وتكوين النفس"(الزلمي ،٢٠١٣، جزء ١، صفحة ١٤٥). ومايترتب على ذلك من الالتزامات التي تجتمع جميعها تحت عنوان القيمومة للرجل التي حباه الله تعالى بها، وحسن التبعل من الزوجة ، بما أهل الله سبحانه كل منهما لذلك ، وهيأ فيهما من استعدادات نفسية، وإمكانات جسدية ، للاضطلاع بالمهام الموكلة إليهما.

٢- الملجأ والتغذي والكسوة: يلزم توفير الملجأ للإسكان في حده الذي يحفظ الحياة، وكذا من باب الكسوة باللباس بما يديم سلامة الفكر، ويحفظ القدر اللازم من الكرامة ، وفي سبيل كل هذا أُبيحت المحرمات عند الضرورة.

٣- الإرادة والتنمية المعنوية: وهما مرتبطان بالبعد الروحي للإنسان الذي جعل الإيمان ملجأه، والعبادة متكأه، وتزكية النفس مطلبه، بما يحقق انقياد الجسد ، وامتاز الجانب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المعنوي منه بالإرادة فلا يُقهر على دين، ولا تتسلط عليه او تستعمره الافكار، بل هو الذي يتسلط بقوة العقل وسلامة الفطرة عليها . إن دام غذاؤهُ الفكري السليم وزاده المعنوي القويم ، بحسن علاقته مع ربه، واتكاله على خالقه في جميع أموره، فهو عبد لربه، وسيدٌ لعقله بمشيئته.

ثانياً : وسائل حفظ النفس من العدم: من وسائل حفظ النفس من جانب العدم الآتي:

١- تشريع القصاص :قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٩). والمراد به هنا ليس الانتقام، وليس ارواء الاحقاد إنما هو أجلُّ من ذلك وأعلى، إنه للحياة، وفي سبيل الحياة، بل هو في ذاته حياة، ثم انه التعقل والتدبر في حكمة الفريضة، ولاستحياء القلوب، واستجاشتها لتقوى الله، والحياة في القصاص تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء(سيد قطب ،٢٠٠٤، جزء ١، صفحة ١٦٥). فمن يعلم أن ثمن فعله حياته أولى به أن يتفكر، ويتردد، عن اقترافه.

٢- منع القتل المعنوي: من الإكراه أو الإذلال في التعدي على الحرية أو الكرامة، أو كل ما من شأنه منع الإنسان أن يصل للنتيجة المرجوة التي وعده سبحانه وتعالى بها، سواء أكان مانعاً لنفسه أم مانعاً لسواه أو بمنع غيره وقهره له ، فإن الله تعالى وعد عباده ممن عمل صالحاً بالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الأحسن يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل : ٧٩) . قال ابن كثير: "والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت" (أبن كثير ،١٩٩٩، جزء٢، صفحة ٧٧٣). ثم ذكر رحمه الله من تلك الوجوه بحسب الروايات : عن ابن عباس وجماعة فسروها بأنها : الرزق الحلال الطيب، وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): بأنها القناعةِ، وعن الضحاك: هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا، وغيرها، ثم قال ابن كثير:"والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله"(ابن كثير ،١٩٩٩، جزء٢، صفحة٧٧؛ ولذلك كله ألزم الله سبحانه وتعالى عباده بحفظ كرامتهم ، وتزكية أنفسهم، باخلاص العبادة له سبحانه والعمل الصالح، وألزم أولي الأمر بالاهتمام بشؤون رعيتهم، بتوفير الحياة الكريمة لهم ،وصون كرامتهم.

المقصد ثالث: حفظ العقل : والعقل "يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة"(الأصفهاني ، ٢٠٠٨، ٣٥٥) . فهو القوة المدركة في الإنسان ، المميزة له بين الخير و الشر ، وبين الحق والباطل، وبه يتلقى الإنسان العلم ويتقبله في أول مراحل كسبه ، وتحصيله ثم تطمئن النفس به، ويعمل الجسد بمقتضاه؛ لذا أول ما يُخاطب الوحي عقل الإنسان ، ويكرر دعوته له للنظر، والتفكر، والتأمل، وعده مناط التكليف ، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم : ٢٨).فحفظ العقل يكون بتنميته بالذكر والطاعة والعلم النافع ،وتجنيبه الغفلة أو الإنغماس في الملذات،أوالتلهي بالشهوات، وحمايته من كل علم فاسد، وحفظه يكون على النحوالآتي:

أولاً : وسائل حفظ العقل وجوداً: وتكون بدوام نشاطه ، ووجهته للحق إدراكاً ، وكسباً لما ينفع من العلم ، وتحريراً من غل الشرك وعبودية التقليد، ورق التقديس لتقليد الغير في الاعتقاد، وقد كرر القرآن الكريم ذمه على الأقوام السابقة بسبب ذلك ، وهو لا محال شامل لمن سلك سبيلهم من اللاحقين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٠) .. فهم مقلدون لعقولهم معطلون، مصيرهم الضلال، وحالهم إلى زوال ، فتلاوم بينهم حين يوم القيامة يسألون قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (الأحزاب : ٦٦-٧٦).

ومن باب العلم إنما جعل الله الحرية له سبيلاً بعد أنْ ركز بالنبوات معالم الصراط المستقيم، وأنار السبل بالوحي ، والآيات البينات العظيمة في الأنفس ، والآفاق، وقد حث في كتابه الكريم على تنمية العقل بالتفكير والعلم ، قال تعالى: ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ ﴾(الأنعام : ٩١) . "أي ومن أنزل القرآن الذي علمكم الله فيه من خبر ما سبق، ونبأ ما يأتي ما لم تكونوا وتعلمون ذلك" (أبن كثير ، ٢٠٠٦ ، جزء ٢ ، صفحة ٢١١) . فمن فضل الله تعالى على الإنسان ان منّ عليه بالعلم الذي أداته العقل، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة :١١) . و"الآية تعلمهم أن الإيمان الذي يرفع إلى فسحة الصدر وطاعة الأمر والعمل الذي يهذب القلب فيتسع ويطيع يؤديان إلى الرفعة عند الله درجات" (سيد قطب ، ٢٠٠٤، جزء ٦ ، صفحة ٣٥٢١) . فإن للعلم مكانة في الإسلام لتنشيط العقل ،وتنمية المدارك ، ليميز الحق

من الباطل، وتطمئن النفس بالإيمان، وتجري الطاعة على الجوارح بيسر فيعبد الله وحده سبحانه حق عبادته، بعقل مطهر من الوهم والخرافة، وجسد خالص من اتباع العادة، ونفس راضية مطمئنة برضا ربها.

ثانياً: وسائل حفظ العقل من جانب العدم: وذلك بتجنيبه ما قد يفسده ويشوه الحقائق عليه ، وما يطرأ من الأوهام عليه ، فتضطرب نفسه بسبب من ذلك كله ، ويفسد تبعاً اطمئنانه ،وينخرم عن عقد مجتمعه، ويكون بذلك قد يسّر للشيطان إغواءه، ومهّد للباطل والغي امتطاءهُ، وخرج عن سبيل الطاعة وبعد عن مسلك العبودية ؛ لذا فقد حرم سبحانه ما يمهد لذلك، وصان عبده بتشريعات عما يزل معها قدمه إلى المهالك ، من أنه سبحانه قد حرم من المادة كل ما تشط بالعقل عن الحق ، أوتخرج به عن عمله ونشاطه ، وتقعد به عن دأبه وتفكره ، ومنع من المعاني ما قد يعطله عن التفكير السليم، فحرم من الماديات سبحانه المفسدات جميعاً ومن أهمها: الخمر ،والمخدرات ، ونهى عنها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة : ٩١) . ولأهمية العقل "فقد حرم الشارع كل ما يحدث الخلل فيه من المسكرات والمخدرات، وحدد العقوبات لمن يتعاطها"(الزلمي ،٢٠١٣، جزء١، صفحة ١٤٦) ؛ ولذلك كله يقول ابن عاشور: "يجب منع الشخص من السكر ومنع الأمة من تفشي السكر بين أفرادها، كذلك تفشي المفسدات مثل الحشيشة والأفيون والمورفين والكوكايين والهروين، ونحوها مما كثر تناوله في القرن الرابع عشر الهجري"(إبن عاشور ،٢٠٠٤ ، صفحة ٣٠٤) . وأما من المعنويات فيجب منع كل ما قد يطرأ على العقل من الاعتقادات الباطلة ، والبدع المضلة ، ويردع عن التصورات الفاسدة ، وقد حرم الإسلام الخوض في كل ما يؤول إلى مفسدة ، وكل مالا نفع فيه ، وأوجب على جميع العلماء القيام بواجب التصدي للشبهات، ونهى الإنسان عن تعطيل قواه العقلية ، وحرم الانجرار خلف التيارات الهادمة ، والشعارات الخاوية للأفكار المضلة ، والأفكار الدخيلة الواردة من خارج الفكر الإسلامي الرصين ، وأوجب على الإنسان المحافظة على نشاطه الفكري، وأن لا يكون نتيجة كونه في الدنيا من غير المنتفعين بالعقل في الآخرة من الخاسرين ، نتيجة تعطيل ما حباه الله سبحانه من قوة مدركة وأرشده بآياته لسبيل عبادته ، وبما يضمن نجاته وفوزه في الدنيا والآخرة ،فقد جعل له السمع والبصر، وبث آياته في نفسه وفي الكون ليتفكر ويعبد، ويكون مصداقاً لقوله تعالى: تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٩).

المقصد الرابع: حفظ النسل : والنسل هو الخلق، والذرية، والولد، تقول: تناسل بنو فلان: أي تكاثر اولادهم، وتناسلوا بمعنى: إنسل بعضهم بعضاً (الفيروزآبادي ،٢٠٠٣، صفحة ٩٨٠) .وهو "خلفة أفراد النوع" (إبن عاشور، ٢٠٠٤، صفحة ٣٠٤) . فهو التوالد والتكاثر للقيام بواجب الخلافة والإعمار للكون. قال إبن عاشور: إن أُريد به حفظ الإنسان أي النسل من التعطيل فظاهر عده من الضروري؛ لأن النسل هو خلفة أفراد النوع فلو تعطل يؤول تعطيله إلى اضمحلال النوع وانتقاصه (إبن عاشور، ٢٠٠٤، صفحة ٣٠٤) . كما قال لوط لقومه: لقومه: ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (العنكبوت : ٢٩) (العنكبوت : ٢٩) . أما وسائل فهي على النحو الآتي:

أولاً : وسائل حفظ النسل وجوداً : يتم النسل عن طريق النكاح، والقيام بالتناسل، وإن أدخل فيه حفظ النسب كأحد الجوانب منه ، أو قد يكون معنى مرادف له نوعاً ، مع فارق لا يخرج بأحدهما عن كونه قاصداً لبقاء النوع، بل أنه يفيد حفظ النسل بطريق ممدوحٍ ، ينتسب فيه الإنسان إلى السبب في وجوده ،وأصله المباشر الذي يشعر بالانتماء إليه، والتمسك بدرجة أعلى من انتمائه لأصله الإنساني، فيكون النسب في طول النسل، وعليه فيعرف حفظ النسب بأنه : "القيام بالتناسل المشروع عن طريق العلاقة الزوجية الشرعية، وليس التناسل الفوضوي كما هو عند الحيوانات أو في بعض المجتمعات الإباحية التي لا تعلم منها أصول، ولا فروع، ولا آباء، ولا ابناء"(الخادمي ، ٢٠٠١، صفحة ٨٣) . فشرع الله سبحانه وتعالى الزواج، وأباح المعاشرة الزوجية عن طريق الزواج المشروع ، لتؤدي إلى خلق النسل الشرعي، والفرع المنحدر، الذي أُلزِم أصله المباشر إلزاماً بالرعاية له ، أو قيام من ينوب عنهما حتى يقوى ، ويبلغ أشده.

ثانياً : وسائل حفظ النسل من جانب العدم : كما حفظت الشريعة حفظ النسل وجوداً ، حمته وحفظته بأحكامها دواماً واستمراراً ، كما ألزمت بأحكام دوامه ، فقد شددت في التحريم عن كل ما يؤدي إلى إعدامه ، والنهي عن كل ما يؤدي إلى اختلاطه، ومن ذلك الحكم والتشديد على تحريم الزنا، والإلزام بإقامة الحد على مرتكبه، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾ (النور : ٢) . وقد رتبت أحكام متنوعة في حد الزنا تنفيراً منه وردعاً عليه، "كما حُرم الإعتداء على العرض والنسب بالقول أو الفعل فحرَّم القذف واللعان بالكلام"(الزلمي ،٢٠١٣، جزء ١ ،صفحة ١٤٦) . ومن ذلك سد منافذ الزنا "وذرائعه كالخلوة

والتبرج والنظر بشهوة والممارسة والإلتصاق" (الخادمي ،٢٠٠١، صفحة ٨٤) . كما قد حرم اللواط والسحاق "دفعاً لما يشوش أمر النسل والأنساب ويفسد طريق التحارث والتناسل" (الغزالي، ١٩٩٠، صفحة ١٧) . وقد تعددت التشريعات لأهميته ولحفظه كواجب "حفظ ذكور الأمة من الاخصاء مثلاً، ومن ترك مباشرة النساء باطراد العزوبية ونحو ذلك، وأَنْ تُحفظ إناث الأُمة من قطع الأَرحام التي بها الولادة، ومن تفشي إفساد الحمل في وقت العلوق، وقطع الثدي فإنه يكثر الموتان في الاطفال بعسر الإرضاع الصناعي على كثير من النساء وتعذره في البوادي"ابن عاشور ، ٢٠٠٤ ، صفحة ٣٠٥) .

المقصد الخامس : حفظ المال : المال: هو معروف ،جمعه أموال ، وأموال العرب كانت عبارة عن أنعامهم (الفراهيدي، ٢٠٠٣،جزء٤، صفحة ١٦٣). أو "ما ملكته من كل شيء" (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ٩٧٧). وهو في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أُطلق على كل ما يقتنى ويمتلك من الأعيان (إبن منظور ، ٢٠١١ ، جزء ١١، صفحة ٦٣٦) .وعلى هذا تغير مفهومه، وتعددت المعاني الدال عليها، ولا زالت تلك المعاني في أزدياد وسعة ، فدخل فيه الأموال العامة فضلا عن الأموال الخاصة، وَعُرِف بأنه: "ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة" (إبن عابدين ،٢٠٠٣، جزء ٧ ، صفحة ١٠) . وقد يدخل فيه على خلاف ما تطور من مفهوم العملة الحالية، ومقدار شمولها حتى للعملة الإلكترونية. ومقصد حفظ المال شامل المال العام، والمال الخاص، إذ هو: "حفظ أموال الأمة من الإتلاف ومن الخروج إلى أيدي غير الأمة بدون عوض، وحفظ أجزاء المال المعتبرة عن التلف بدون عوض" (إبن عاشور ، ٢٠٠٤ ،صفحة ٣٠٤) . وذلك يعني: "إنماؤه وإثراؤه وصيانته من التلف والضياع والنقصان" (الخادمي ، ٢٠٠١ ، صفحة٨٤) . نظر التعريفان إلى جانب من جوانب حفظ المال راعى الأول الحفظ من جانب العدم، وراعى الثاني حفظه من جانبي الوجود ، والعدم معاً، فيكون أشمل. ولم يهمل الشارع حفظ المال، ولا إباحة الانتفاع بالأعيان المالية ومنافعها ، وشرع من الأحكام ماينظم انتقالها وخروجها من ملك ، ودخولها إلى ملك سواه بعوض أو من دونه؛ لذا وُجد في الفقه باب واسع ، وهو باب المعاملات، وأبواب أُخُر كباب الإرث وباب الوصية ،والهبة، وغيرها، حِفظاً له من جانبي الوجود والعدم. ووسائل حفظ المال منها الآتي :

أولاً : حفظ المال من وجوداً: شرع الخالق سبحانه وتعالى للمال وطرائق كسبه وتداوله وإنماؤه أحكاماً وجعل له أسباب منها: السعي لكسب الرزق ، والحث على العمل ، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾. (الملك : ١٥) . ورسم حدوداً ، وتأطير تحصيل الأموال وإحاطتها ، وطرائق جمعها ،

وسبل تنميتها ، وكسبها بأطرٍ شرعية ، ، تحفظها من الاختلاط والتداخل ، وتمنع التنازع إن كانت إرثاً أو تركةً في توزيعها فشرع : الميراث، والوصية، والتبرعات، والمعاوضات، وغيرها. فضلاً عما حث عليه من التآزر ودعا إليه من التعاون في مجال الأموال ، والأعمال بما ينمي أموال الشريك أو القاصر وغيرهم.

ثانياً : حفظ المال من جانب العدم : دعت الشريعة الغراء ، وشددت على حفظ الأموال، وضرورة رعايتها ، وحمايتها من التلف بمجموعة بأحكام غلب الجانب عليها الفردي لأثره : "أن حفظ الأموال الفردية يؤول إلى حفظ مال الأمة، وبه يحصل الكل بحصول أجزائه"(إبن عاشور ، ٢٠٠٤ ، صفحة ٣٠٤) . ومن تلك التشريعات : لضمان الحماية لمال الغير إن صارت بيد غيره منها: تحريم أكل مال اليتيم، وخيانة الأمانة، وتحريم السرقة ، والحرابة، وتشريع العقوبات الرادعة لها والزاجرة عنها قال تعالى: تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة :٣٨). وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة : ٣٣) . (المائدة : ٣٣) . وحرم الله سبحانه التدليس والغش، وأكل الربا وكل ما شابه شبهة أكل أموال الناس بغير حق، قال تعالى: قال تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ ﴾ (آل عمران : ١٣٠). وقال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ ﴾ (البقرة :٢٧٥) . وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (البقرة :١٨٨). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ ﴾ (الإسراء : ٢٧). (الإسراء : ٢٧). وتشريعات عدة سواها حافظة للمال وجوداً ، ضامنة له بقاء ونماءً ، لينتفع بمنافعة فرداً أو بيد الجماعة، والأمة مجتمعةً وهو ما يعرف بالمال العام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المرتبة الثانية : الحاجيات:

أولاً : تعريف الحاجيات :

١-الحاجيات لغةً: حاجَ وإحتاجَ وأَحْوجَ، وأحَوجْتُه، من الإحتياج ، حاجَ يَحُوجُ حوجاً بمعنى احتاج، والحَوجُ يعني الطلبُ، والحُوْجُ يعني الفَقْر، والمُحوج هو المعدم من قومٍ محاويج، وتَحَوَج إلى شيء أي احتاج إليه واراده (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، صفحة ١٨٢). فهي مما يحتاج إليه الإنسان، فإن لم يجدها افتقر إليها.

٢-الحاجيات إصطلاحاً: هي "الضرب الثاني ما يتعلق بالحاجة العامة، ولا ينتهي إلى حد الضرورة"(الجويني ،١٣٩٩، جزء٢، صفحة ٩٢٤). وقال الغزالي بأنه : "لا ضرورة إليها لكنها محتاج إليها في اقتناء المصالح"(الغزالي ،١٤١٣، جزء ١ ، صفحة ٣٢٩) . وقال الشاطبي بأنها: "مفتقر إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج، والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلفين الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة"(الشاطبي ،١٩٧٥، جزء ٢ ، صفحة ٢١) . فلا فوت تام بفقدها فإن لم تراع لم تستقم الحياة أو قد لا تبقى حياة من أصل كما في الضروريات ، بل أن الحاجيات بالنسبة للضروريات هي بمثابة التمهيد إليها ، ومقامها من الضروريات التيسير في تحصيلها. وفي تعريفها قال إبن عاشور: "ما تحتاج الأمة إليه لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن، بحيث لولا مراعاتهُ لما فسدُ النظام ولكن كان على حالة غير منتظمة؛ فلذلك كان لا يبلغ مرتبة الضروري"(ابن عاشور ،٢٠٠٤، صفحة ٣٠٦) . وبذلك يكون نقل الحاجيات الى الأمة وحياتها بدلاً من تقييدها بالأفراد ، وهي متكاملة معاً ، وسائرة في سبيل تأمين الضروريات وتسهيل الوصول إليها ،تحقيقاً لصلاحها، وضماناً لتكاملها وتمامها. فهي ما تحتاجه الناس لرفع الحرج ، ودفع المشقة، إن طرأ شيء منهما على حياة الناس، ولا يصل ضرر فقده إلى أصل الحياة وضرورياتها.

ثانياً : موقع الحاجيات :"هي جارية في العبادات والتقاليد (المعاملات) والجنايات"(الشاطبي،١٩٧٥،جزء ٢، صفحة ٢١) . فموقعها في الحياة بجميع مناحيها ، وهي مع الضروريات، تسير في ظلها، نعم يمكن وجود الضرورات الخمس من دون الحاجيات، لكن يلحق المكلف حينذاك الحرج والمشقة. ومن أمثلة وجودها في تلك الموارد يرد الآتي:

١- في العبادات: التي يحفظ بها الدين تجد "الرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالمرض والسفر"(الشاطبي، ١٩٧٥ ،جزء ٢، صفحة ٢١) . ففي إقامة عبادات الدين وشعائر رخص مخففة تكفل دوامها وحفظها عند قيام الظروف الإستثنائية ، وتلك هي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحاجيات في الأعذار المشروعة ، حيث تتحول العزائم رخصاً، دفعاً للمشقة ومنغاً للحرج ، فتؤول الصلاة الرباعية ثنائية في السفر، ويجمع بين المتفرقين كصلاتي الظهر والعصر ويقدما أو يؤخرا.

٢- في العادات: من ذلك " إباحة الصيد، والتمتع بالطيبات مما هو حلال مأكلاً ، ومشرباً ، وملبساً ، ومسكناً ، ومركباً ، وما أشبه ذلك"(الشاطبي، ١٩٧٥ ، جزء ٢، صفحة ٢٢) .

٣- في المعاملات: من ذلك "القراض ، والمساقاة، والسلم ،وإلغاء التوابع في العقد على المتبوعات، كثمرة الشج، أو مال العبد"(الشاطبي، ١٩٧٥ ، جزء ٢، صفحة ٢٢) .

٤- في الجنايات: من ذلك "الحكم باللوث، والتدمية والقسامة، وضرب الدية على العاقلة، وتضمين الصناع، وما أشبه ذلك"(الشاطبي، ١٩٧٥ ، جزء ٢، صفحة ٢٢) . فالحاجيات مكملة للضروريات مانعة لفواتها، وهي بعدها رتبة ، ومتقدمة رتبة على التحسينات.

ثالثاً : علاقة الحاجيات بالضروريات (الزلمي، ٢٠١٣، جزء١، صفحات ١٤٧-١٤٨) :

لحفظ الدين: الرخص المشرعة تخفيفاً، لحفظ الشعائر وإقامتها عند قيام الأعذار المشروعة.

لحفظ النفس : الأمر بالتداوي عند المرض، والحكم بأباحة أكل والميتة عند الجوع المهلك.

لحفظ المال: التوسيع في الشروط عند العقود ، كعقد السلم والإستصناع.

لحفظ الأنساب: التشديد في إثبات جريمة الزنا لمنع التطاول على أعراض الناس.

لحفظ العقل: تحريم قليل المسكر والمخدر وجعلها كحرمة كثيرهُ، وتحريم بيع المواد التي تدخل في صناعتهما .

المرتبة الثالثة : التحسينيات:

اولاً : تعريف التحسينيات :

١- التحسينيات لغةً: من الحسن، وهو كل مبهجٍ مرغوب فيه، ويكون على ثلاثة أضرب: الأول: مستحسن من جهة العقل، الثاني: مستحسن من جهة الهوى، الثالث: مستحسن من جهة الحس، والحسنة هي كل ما يسر من نعمة ينالها الإنسان في نفسه ، وبدنه ، وأحواله (الفيروزآبادي،٢٠٠٣، صفحة ١٠٩٦).

٢- التحسينيات إصطلاحاً: هي "ما لا يتعلق بضرورة حاقة ولا حاجة عامة ولكنه يلوح فيه غرض في جلب مكرمة أو نفي نقيض لها"(الجويني،١٣٩٩، جزء ٢، صفحة ٩٢٥) . و"ما لا يرجع إلى ضرورة ولا حاجة، ولكن يقع موقع التحسين والتزيين والتيسير والمزائد ورعاية أحسن المناهج في العادات والعبادات"(الغزالي ،١٤١٣،جزء ١، صفحة ٣٢٩) . وايضاً "معناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات ،وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق" (الشاطبي ،١٩٧٥، جزء ٢، صفحة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢٢) . وقال ابن عاشور: "ما كان بها كمال حال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوباً في الاندماج فيها أو في التقرب منها، فإن لمحاسن العادات مدخلاً في ذلك"(إبن عاشور،٢٠٠٤، صفحة ٣٠٧) . فهي انعكاس لسلوكيات أفراد الأمة ، على سلوكها العام وصورتها بين سائر الأمم. وفوات بعض التحسينات قد لا يضر، لكن فواتها بمجموعها يؤثر في الحاجيات وفواتهما معاً يؤثر في الضروريات فكل مرتبة خادمة ومؤثرة في المرتبة التي فوقها، وفواتها كلها كاملة يؤثر لا محالة على الأخرى.

ثانياً : موقع التحسينات : بعد الضروري والحاجي، لا يفوت من الحاجي والضروري شيء بفوات بعضها، ولكن بها يتم الكل ويكتمل ، يقول الشاطبي: "وهي جارية فيما جرت فيه الأَوليان"(الشاطبي،١٩٧٥،جزء ٢،صفحة ٢٢). على النحو الآتي(الخادمي، ٢٠٠١،صفحة ٩٠):

١- في العبادات: في جميع أنواع الطهارات ، وكذا في مقدماتها من إزالة النجاسات ، وستر العورة، وأخذ الزينة، والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات.

٢- في العادات: كآداب الأكل والشرب، واجتناب النجسات من المآكل ،والمشارب، والإسراف، والإقتار في المتناولات، و الغيبة والتدخل في شؤون الآخرين.

٣- في المعاملات: كمنع بيع النجاسات، وفضل الكلأ والماء ، وسلب المرأة منصب الإمامة وإنكاح نفسها، وتحريم التدليس والاحتكار.

٤- في الجنايات: كمنع قتل النساء والصبيان والرهبان في الجهاد، وتحريم التمثيل بجثة من ينفذ عليه القصاص.

ثالثاً : علاقة التحسينات بالضروريات: لا يمنع وجود الحاجيات بين لتحسينات والضرورات، من وجود تأثير متبادل بين الضروريات والتحسينات ومنه الآتي:

لحفظ الدين: يمنع الاطلاع على الكتب الخاصة بالديانات الأخرى لمن لا يستطيع التمييز بدقة بين الحقائق الدينية.

لحفظ النفس: المنع من السب ، والنهي عن إحلالها منازل الإهانة والذل .

لحفظ الأموال: تحريم الخداع ، والتغرير وكل مايخص كمالياً في العقود ولا يمس المال نفسه.

لحفظ النسب: منع خروج المرأة بزينتها، لما فيه من سد للذريعة ، وحفظ للكمال والكرامة.

لحفظ العقل: المنع من الإعلان للمشروبات للمحرمات ، والترويج لها في أسواق المسلمين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

و إن راعت الأمةُ ضروراتها وأتحفتها حاجياتها، وزينتها بالتحسينات، لهي أولى بالقيادة للبشرية، وأحق بالدعوة لشريعة خير المسلمين ، والأجدر بلقب الخلافة على الأرض على نهج الأنبياء والمرسلين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة :

الحمد لله طولاً وامتداداً ، وله الفضل مختتماً وابتداء ، وبعد جولة روحية ، ورحلة بحثية بين ثنايا صحائف الكتب الأصولية ، والمعاجم اللغوية ، في روح الشريعة الإسلامية ، والوجهة العظمى لأحكامها ، والمقاصد التي تروم تحقيقها في حياة الناس ، بما يحقق سلمهم وأمانهم ، ويحقق سعادتهم وهناءهم في الحياة الدنيا ، ويضمن نجاتهم وفوزهم في الآخرة ، وقد تمخض البحث عن بعض النتائج ، وشيء من التوصيات ، نوردها على النحو الآتي

النتائج

١-إن إدراك مقاصد الشريعة وفهم علل أحكامها يجعل عملية امتثال تشريعاتها أقرب إلى نفس مكلفيها والعمل على وفقها أقرب إلى أنفسهم .

٢-إن جعل كليات الشريعة الإسلامية ومقاصدها وجهة لأحكامها يجعل من عملية إدراك الاستنباط أكثر سهولة ويسراً .

٣-إن المراتب الثلاث المتوخاة من التشريع الإسلامي تتكامل طولاً ، وتتآزرعرضاً في سبيل تحقيق منافع الشريعة لينتفع بتمامها الإنسان .

٤-عبادة الله وحده وتوحيده بالخضوع وإفراده بالطاعة تعالى هي الغاية من خلق الإنس والجن، وطاعة أحكام دينه والالتزام بها ، وبسيادة شريعته تتحقق الخلافة له سبحانه .

التوصيات :

التذكير بضرورة منح علم المقاصد الشرعية مساحة كافية في الدراسات الشرعية ، وجعله واحداً من أهم مرتكزاتها ، والعمل على بلورة شذرات واضحات بينات عن علل التشريع ومقاصده ، وجعلها ضمن المناهج الدراسية في المجالات العلمية؛ بغية تجلية شيء من روعة التشريع الإسلامي ، وتوضيح قبس من نور اليسر في عباداته ومعاملاته ، وبيان ريعه وفيوض نفعه المبثوث في جميع تفصيلات أحكامه، والعائد بكله على ملتزمه ومطبقه، والعامل على وفق منه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمراجع :

السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها : يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة، القاهرة–مصر، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، ط١.

إحياء علوم الدين : الإمام أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق: بدوي طبانة، طبعة كرياطة قوترا، دون م، د.ت.

إشكالية التأصيل في مقاصد الشريعة : عراك جبر شلال ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت – لبنان ، (٢٠١٦م) .

أصول الفقه في نسيجه الجديد : مصطفى ابراهيم الزلمي ، ، المكتبة القانونية ، بغداد ، (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م) ط١.

البرهان في أصول الفقه : إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك الجويني (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق عبدالعظيم الديب، د.ن، دولة قطر، (١٣٩٩هـ)، ٧٨٧/٢.

تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) دار السلام – (الرياض)، دار الفيحاء – (دمشق)، (١٤١٨هـ–١٩٩٨م)، ط٢.

تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) ، ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) ط٢.

جواهر القرآن : أبو حامد الطوسي الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق : محمد رشيد رضا القباني ، دار إحياء العلوم ، بيروت – لبنان ، (١٤١١هـ – ١٩٩٠م) ، ط٣ .

علم المقاصد الشرعية : نور الدين بن مختار الخادمي ، مكتبة العبيكان، الرياض–المملكة العربية السعودية، (١٤٢١هـ–٢٠٠١م).

في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق، مصر،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ط٣٤.

القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ط٢.

كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (٢٠٠٣م–١٤٢٤هـ) .

السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها : يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة، القاهرة–مصر، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، ط١.

لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ): ، دار صادر، بيروت–لبنان، (د.ت).

معجم مقاييس اللغة : ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٨٥هـ) ، ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق – سوريا .(١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) ط٢.

المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، ، ضبط، هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م) ط١.

الموافقات في أصول الشريعة: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي (ت٧٩٠هـ) تح: عبد الله دراز، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م) ط٢.

معجم مصطلح الأصول : هيثم هلال ، دار الجيل بيروت – لبنان ، (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م) .
مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت–لبنان ، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

References

Sharia Politics in Light of the Texts and Objectives of Islamic Law: Yusuf al-Qaradawi, Wahba Library, Cairo, Egypt, (1419 AH - 1998 AD), 1st ed.

Ihya' Ulum al-Din: Imam Abu Hamid al-Ghazali (d. 505 AH), edited by Badawi Tabana, Kryata Qutra Edition, no date, no date.

The Problem of Authentication in the Objectives of Islamic Law: Irak Jabr Shalal, Namaa Center for Research and Studies, Beirut, Lebanon, (2016 AD).

Usul al-Fiqh in Its New Fabric: Mustafa Ibrahim al-Zalmi, Legal Library, Baghdad, (1434 AH - 2013 AD), 1st ed.

Al-Burhan fi Usul al-Fiqh: Imam al-Haramayn Abu al-Ma'ali Abd al-Malik al-Juwayni (d. 478 AH), edited by Abd al-Azim al-Deeb, d.n., State of Qatar, (1399 AH), 2/787.

Interpretation of the Noble Qur'an: Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH), Dar al-Salam (Riyadh), Dar al-Faihaa (Damascus), (1418 AH - 1998 CE), 2nd ed.

Interpretation of al-Maraghi: Ahmad Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (1427 AH - 2006 CE), 2nd ed.

Jawahir al-Qur'an: Abu Hamid al-Tusi al-Ghazali (d. 505 AH), edited by Muhammad Rashid Rida al-Qabbani, Dar Ihya' al-Ulum, Beirut, Lebanon, (1411 AH - 1990 CE), 3rd ed.

Science of the Objectives of Islamic Law: Nur al-Din ibn Mukhtar al-Khadimi, Al-Ubaikan Library, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, (1421 AH - 2001 CE).

In the Shade of the Qur'an: Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Egypt, (1425 AH/2004 AD), 34th ed.

Al-Qamus Al-Muhit: Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), ed. Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1424 AH/2003 AD, 2nd ed.

Kitab al-'Ayn: Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Abd al-Hamid al-Hindawi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (2003 AD/1424 AH).

Shari'ah Politics in Light of the Texts and Objectives of Shari'ah: Yusuf al-Qaradawi, Wahba Library, Cairo, Egypt, (1419 AH/1998 AD), 1st ed.

Lisan al-'Arab: Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, Lebanon, (n.d.).

Dictionary of Language Standards: Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 385 AH), trans. Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, Damascus, Syria (1399 AH - 1979 AD), 2nd ed.

Al-Mufradat fi Gharib al-Quran: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), trans. Haytham Ta'imi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon (1428 AH - 2008 AD), 1st ed.

Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah: Ibrahim ibn Musa al-Lakhmi al-Garnati al-Maliki al-Shatibi (d. 790 AH), trans. Abdullah Daraz, Al-Maktaba al-Tijariyya al-Kubra, Egypt (1395 AH - 1975 AD), 2nd ed.

Dictionary of Usul Terminology: Haitham Hilal, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon (1424 AH - 2003 AD). Mukhtar Al-Sihah: Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi (d. 666 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut-Lebanon, (1401 AH - 1981 AD).

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Parenting and its Educational and Psychological Effects on Children in the Emirati Society

Mashael Yousef Khamis Yousef Al Tamimi
ma.shael@hotmail.com
Doctorate in Sharia jurisprudence in emerging issues, Mohammed bin Zayed University for Human Sciences

Copyright (c) 2025 **Mashael Yousef Khamis Yousef Al Tamimi**

DOI: https://doi.org/10.31973/vnnmxt55

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to study the effects of parental separation on children in the UAE community from its educational and psychological aspects, highlighting the challenges that children face as a result of this separation. The research addresses the impact of separation on children's psychological stability, including problems of anxiety, depression and behavioral disorders, in addition to its impact on their academic performance and academic achievement. The research also explores the role of the UAE community, including educational and social institutions, in supporting children affected by their parents' separation, and provides recommendations for developing effective strategies to mitigate the negative effects of this phenomenon. Data and information derived from previous studies and field research are analyzed to provide a comprehensive picture of the size and impact of the problem in the cultural and social context of the UAE. The research results showed that parental separation leads to psychological and behavioral problems among children in the UAE community, which negatively affects their academic achievement and social relationships. The main recommendations include enhancing psychological support for children and educating parents on how to deal with the effects of separation. It is also recommended to activate the role of schools in monitoring children's behavior and providing the necessary support, in addition to updating legislation to ensure a stable and safe environment for them. Encouraging continuous research in this area is important for developing effective strategies to deal with this phenomenon.

Keywords: Parental separation, children. Educational effects, psychological effects

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انفصال الوالدين وآثاره التربوية والنفسية على الأطفال في المجتمع الإماراتي

مشاعل يوسف خميس يوسف التميمي
الدكتوراه في الاجتهاد الشرعي في القضايا المستجدة، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى دراسة آثار انفصال الوالدين على الأطفال في المجتمع الإماراتي من جوانبها التربوية والنفسية، مسلطًا الضوء على التحديات التي يواجهها الأطفال نتيجة هذا الانفصال. يتناول البحث تأثير الانفصال على الاستقرار النفسي للأطفال، بما في ذلك مشاكل القلق، والاكتئاب، واضطرابات السلوك، فضلا عن تأثيره على أدائهم الأكاديمي، وتحصيلهم الدراسي.

كما يستكشف البحث دور المجتمع الإماراتي، بما في ذلك المؤسسات التعليمية والاجتماعية، في دعم الأطفال المتأثرين بانفصال والديهم، ويقدم توصيات لتطوير استراتيجيات فاعلة للتخفيف من الآثار السلبية لهذه الظاهرة. يتم تحليل البيانات والمعلومات المستمدة من الدراسات السابقة والبحوث الميدانية ؛لتقديم صورة شاملة عن حجم المشكلة وتأثيرها في السياق الثقافي والاجتماعي لدولة الإمارات.

أظهرت نتائج البحث أن انفصال الوالدين يؤدي إلى مشكلات نفسية وسلوكية لدى الأطفال في المجتمع الإماراتي، مما يؤثر سلبًا على تحصيلهم الدراسي وعلاقاتهم الاجتماعية. من التوصيات الأساسية: تعزيز الدعم النفسي للأطفال، وتوعية الأهل بكيفية التعامل مع آثار الانفصال. كما يُنصح بتفعيل دور المدارس في مراقبة سلوك الأطفال وتقديم الدعم اللازم، فضلاً عن تحديث التشريعات لضمان بيئة مستقرة وآمنة لهم. تشجيع البحث المستمر في هذا المجال مهم لتطوير استراتيجيات فاعلة للتعامل مع هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: انفصال الوالدين، الأطفال. الآثار التربوية، الآثار النفسية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تعد مشكلة الطلاق من القضايا المزمنة والمستدامة التي ترافق الحياة الزوجية، وهي تعكس مدى جودة وكفاءة العلاقات الأسرية والزوجية، وتكشف عن مدى استناد البنيان الأسري على أسس قوية من حسن الاختيار والكفاءة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسلوكية. فالطلاق يمثل اضطراباً وتفككاً للكيان الأسري الذي يوافر لأفراده السكن والاستقرار والتوافق والدعم المتبادل.

وعلى الرغم من أن الطلاق قد يُعد في بعض الأحيان حلاً ضرورياً للخروج من أوضاع سلبية لا تسمح باستمرار الحياة الزوجية، إلا أنه يبقى "أبغض الحلال عند الله". فالطلاق مشكلة تؤثر في الكيان الأسري، الذي يشكل اللبنة الأساسية في التكوين الاجتماعي. ولا يخفى أن استقرار المجتمع يعتمد مدى استقرار وسلامة الأسرة فيه، إذ تعد الأسرة الخط الأول للحماية والوقاية والدفاع لأفرادها. وعلى قوتها وتماسكها يرتكز المجتمع وينمو أفراده. ولكن إذا أصاب الخلل تكوين الأسرة وقدرتها على أداء وظائفها، فإن ذلك ينذر بوجود خلل في التماسك الاجتماعي، ويكون بوابة لمزيد من الانحرافات والمشكلات الفردية والجماعية.

ويعد الأطفال أكثر أعضاء الأسرة تأثراً بالطلاق والصراعات الأسرية بشكل عام. وتشير العديد من الدراسات إلى أن نسبة كبيرة من الأطفال الذين ينشؤون في أسر مفككة (حيث الوالدان مطلقان) يعانون من صعوبة الحفاظ على حياتهم الزوجية في المستقبل، وغالباً ما تنتهي علاقاتهم الزوجية بالطلاق أيضاً. (الغرايبة . (٢٠١٢)).

وفي ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم، أصبحت قضية انفصال الوالدين من الظواهر المتزايدة التي تترك آثارًا عميقة على بنية الأسرة ووظائفها، ولا سيما في المجتمعات المحافظة مثل المجتمع الإماراتي. يعد انفصال الوالدين حدثًا محوريًا يمكن أن يؤثر بشكل كبير على النمو النفسي والتربوي للأطفال، إذ يجدون أنفسهم في مواجهة تحديات جديدة قد تعصف باستقرارهم العاطفي والأكاديمي.

يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على الآثار النفسية والتربوية لانفصال الوالدين على الأطفال في المجتمع الإماراتي، محاولاً فهم مدى تأثير هذا الانفصال على حياتهم اليومية ومستقبلهم. يتناول البحث أيضًا كيفية تعامل الأطفال مع هذه التغيرات، والدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات التعليمية والاجتماعية في تخفيف حدة هذه الآثار. في مجتمع يرتكز على قيم الأسرة والتماسك الاجتماعي، يصبح من الضروري دراسة هذه الظاهرة من منظور محلي لفهم أبعادها وتأثيراتها بشكل أعمق، بهدف تطوير استراتيجيات دعم فاعلة تساعد في حماية الأطفال، وضمان نموهم السليم على الرغم من التحديات التي قد يواجهونها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية البحث:

المجتمع الإماراتي يتميز بخصوصيته الثقافية والدينية، مما يجعل دراسة آثار الانفصال في هذا السياق ضرورة لفهم التأثيرات الفريدة التي قد لا تظهر في مجتمعات أخرى. فقد يسهم البحث في وضع سياسات اجتماعية وإرشادية تتماشى مع القيم والمبادئ الإماراتية لدعم الأسر والأطفال.

كما أن البحث يقدم أساسًا علميًا لوضع سياسات وخطط لدعم الأطفال المتضررين من انفصال الوالدين، بما يتناسب مع احتياجاتهم النفسية والتربوية.

أهداف البحث:

تحديد الآثار النفسية على الأطفال نتيجة انفصال الوالدين:

- دراسة التأثيرات النفسية المختلفة مثل: القلق، والاكتئاب، وضعف الثقة بالنفس، والاضطرابات السلوكية التي قد يعاني منها الأطفال في حالة انفصال والديهم.

تحليل الآثار التربوية لانفصال الوالدين:

- تقويم تأثير الانفصال على الأداء الأكاديمي للأطفال، وقدرتهم على التركيز، ومشاركتهم في الأنشطة التعليمية، فضلا عن تحديد أي تحديات تواجههم في البيئة المدرسية.

فهم التأثيرات الاجتماعية والثقافية للانفصال على الأطفال:

- دراسة كيفية تأثير الانفصال على تكوين العلاقات الاجتماعية للأطفال مع أقرانهم، ومع المجتمع الأوسع في ظل القيم والعادات الإماراتية.

تحديد العوامل الوسيطة التي تؤثر في شدة الآثار:

- استكشاف كيف يمكن لعوامل مثل: الدعم العائلي، والتدخلات المدرسية، والخدمات المجتمعية أن تخفف أو تفاقم من آثار الانفصال على الأطفال.

تقديم توصيات لتطوير برامج دعم الأطفال المتأثرين بانفصال الوالدين:

- وضع توصيات تستند إلى نتائج البحث لمساعدة المدارس، والمراكز النفسية، والمؤسسات الاجتماعية في تقديم دعم فاعل للأطفال المتضررين.

مقارنة الآثار بناءً على اختلافات ديموغرافية:

- دراسة الاختلافات في تأثير الانفصال بناءً على العمر، والجنس، والخلفية الاجتماعية والاقتصادية للأطفال، مما يساعد في فهم أعمق لحالات مختلفة.

تحديد الاحتياجات الخاصة للأطفال في المجتمع الإماراتي:

- تسليط الضوء على الاحتياجات النفسية والتربوية الخاصة بالأطفال في المجتمع الإماراتي الذين يعانون من آثار انفصال والديهم، مع مراعاة السياق الثقافي والديني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل دور الوالدين في مرحلة ما بعد الانفصال:

- دراسة تأثير الدور التربوي لكل من الوالدين بعد الانفصال على استقرار الأطفال وتكيفهم مع التغييرات في حياتهم الأسرية.

اقتراح سياسات وإرشادات لتحسين وضع الأسر المفككة:

- تقديم توصيات للجهات المعنية وصانعي القرار بشأن السياسات الاجتماعية والقوانين التي يمكن أن تدعم الأطفال والأسر في حالة الانفصال.

أسئلة البحث:

ما الآثار النفسية الرئيسة التي يعاني منها الأطفال في المجتمع الإماراتي نتيجة انفصال والديهم؟

كيف يؤثر انفصال الوالدين على الأداء الأكاديمي للأطفال؟

ما العوامل التي قد تساهم في التخفيف من حدة الآثار النفسية والتربوية الناتجة عن انفصال الوالدين؟

كيف يؤثر انفصال الوالدين على العلاقات الاجتماعية للأطفال داخل المجتمع الإماراتي؟

ما تأثير الانفصال على القيم التربوية والاجتماعية التي يتعلمها الأطفال من والديهم؟

ما الفروقات في تأثير انفصال الوالدين بناءً على العمر والجنس والخلفية الاجتماعية للأطفال؟

ما الدور الذي يؤديه الوالدان بعد الانفصال في التأثير على تربية الأطفال واستقرارهم النفسي؟

ما مدى فعالية التدخلات النفسية والتربوية المقدمة للأطفال المتضررين من انفصال الوالدين في الإمارات؟

كيف يتفاعل المجتمع الإماراتي مع قضية انفصال الوالدين وآثارها على الأطفال؟

كيف يمكن تحسين السياسات والخدمات التعليمية والاجتماعية للتقليل من الآثار السلبية لانفصال الوالدين؟

فرضيات البحث:

"يؤدي انفصال الوالدين في المجتمع الإماراتي إلى زيادة معدلات القلق والاكتئاب بين الأطفال المتأثرين."

"يعاني الأطفال في المجتمع الإماراتي من تراجع في الأداء الأكاديمي بعد انفصال والديهم مقارنةً بأقرانهم من الأسر المستقرة."

"يسهم الدعم الاجتماعي (من الأسرة الممتدة أو المجتمع) في تقليل الآثار النفسية السلبية على الأطفال بعد انفصال الوالدين."

مفاهيم الدراسة:

الآثار : يشير الأثر في هذا السياق إلى ما ينتج عن الطلاق من سلبيات ونتائج تؤثر على المطلق والمطلقة والأبناء. (عبد الله . (٢٠١٤)).

الطلاق : "إنهاء عقد الزواج بين الزوجين بألفاظ محددة" أو "فك رابطة الزوجية فورًا أو لاحقًا بلفظ معين". يكون فك رابطة الزوجية فورًا بالطلاق البائن، بينما يحدث لاحقًا في الطلاق الرجعي. في حالة الطلاق الرجعي، لا تنتهي رابطة الزواج بمجرد وقوع الطلاق، بل بعد انقضاء فترة العدة. وخلال فترة العدة، يحق للزوج إعادة زوجته دون الحاجة إلى عقد جديد، سواء وافقت الزوجة أم لم توافق. (عبد الله . (٢٠١٤)).

أثر الطلاق في المجتمع الإماراتي:

أصبح الطلاق مشكلة تؤرق المجتمع الإماراتي بشكل متزايد مع تسارع وتيرة الحياة، إذ تشهد نسبة الطلاق بين المواطنين، سواء بين المواطنين والمواطنات أو بين المواطنين وغير المواطنات، ارتفاعًا ملحوظًا. هذا الارتفاع يثير قلقًا بشأن مستقبل الأسرة في دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ وصلت نسبة الطلاق في إمارة أبوظبي في نهاية عام ٢٠٢٠ إلى نحو ٣٠%، وفي إمارة دبي إلى ٢٩%، وفي إمارة رأس الخيمة إلى ٣٥%، في حين بلغت النسبة في إمارة أم القيوين ٢٨%.

وعلى الرغم من أن الطلاق يعد حلالًا، إلا أنه "أبغض الحلال عند الله" لما يترتب عليه من مشكلات جسيمة تؤثر على المجتمع وتنعكس سلبًا على تربية الأجيال، التي تمثل عماد المستقبل. هذه التحديات الكبيرة تُلزم حكومة دولة الإمارات باتخاذ تدابير للحفاظ على مجتمع متماسك يحافظ على هويته، كما هو الحال في العديد من الدول الأخرى.

تشمل بعض هذه المشكلات والأخطار عزوف الشباب المواطنين عن الزواج، وظهور عادات جديدة في المجتمع الإماراتي مثل الاختلاط، والتحدث بغير اللغة العربية، وتغير أساليب اللباس، وتراجع الروابط الاجتماعية وصلة الأرحام، مما يؤدي إلى تآكل الهوية والطابع الإماراتي. كما يظهر الطلاق كونه عاملا مؤثرا في زيادة البطالة، وصعوبة تحقيق التلاحم الاجتماعي، وارتفاع معدلات الجريمة بين الأحداث، إلى جانب ظهور جيل من الشباب يعاني من ضعف التحصيل العلمي ،ونقص المتابعة من الآباء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فضلاً عن ذلك، فإن انفصال الوالدين يسهم في ظهور جيل يعاني من مشاكل نفسية، وزيادة نسبة العنوسة، وانتشار العلاقات غير المشروعة والأبناء غير الشرعيين، والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية والثقافية. كل هذه الظواهر تهدد كيان المجتمع الإماراتي وتؤدي إلى خلل في سلوكياته، وتعزز النزعة الفردية والتنوع الثقافي، مما قد يؤدي إلى انقسامات داخل المجتمع. (البلوشي . (٢٠٢١)).

أسباب الطلاق ونسبه في المجتمع الإماراتي :

في نهاية عام ٢٠٢٠، وصلت نسبة الطلاق في إمارة أبوظبي إلى حوالي ٣٠%، وفي دبي إلى ٢٩%، في حين سجلت رأس الخيمة نسبة ٣٥%، وأم القيوين ٢٨%.

وأظهرت دراسة حديثة أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية ونشرتها جريدة "ذا ناشونال"، أن من أهم أسباب الطلاق بين المواطنين الإماراتيين قلة التواصل بين الزوجين وتدخل أفراد الأسرة. كما كشفت الدراسة عن أسباب أخرى مثل: سوء معاملة الزوجات، وتعاطي المخدرات والكحول، والتورط في قضايا أخلاقية كالخيانة. وبيّنت الدراسة التي شملت ١٣٣٥ حالة طلاق أن ٣٠% من المشاركين أشاروا إلى ارتفاع تكاليف الحياة الأسرية كأحد أسباب الطلاق.

وفقاً للمركز الاتحادي للتنافسية والإحصاء، بلغ عدد حالات الطلاق في الإمارات ٤٥٥٤ حالة في عام ٢٠١٩، منها ١٧٩٩ حالة بين زوجين إماراتيين، و١٨٤٥ حالة بين زوجين غير إماراتيين، و٧٢٨ حالة بين زوج إماراتي وزوجة غير إماراتية، و١٨٢ حالة بين زوجة إماراتية وزوج غير إماراتي. وبلغ متوسط العمر عند الطلاق لكل الجنسيات ٣٩.٢ عاماً للذكور و٣٣.٥ عاماً للإناث.

كما أفادت إحصاءات وزارة العدل الإماراتية بأن عدد عقود الزواج المسجلة في المحاكم الاتحادية في الشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة بلغ ٤٥٤٢ عقداً في العام الماضي، مقابل ٦٤٨ حالة طلاق. وتوزعت حالات الطلاق بين ٣١١ حالة بين مواطنين ومواطنات، و١٩٤ بين غير مواطنين، و١٢٨ بين مواطنين وغير مواطنات، و١٥ حالة بين مواطنات وغير مواطنين.

وتم تسجيل حالات طلاق سريعة جداً، إذ وقع الطلاق في بعض الحالات بعد يوم أو يومين فقط من الزواج. ومن جهة أخرى، شهدت بعض حالات الطلاق بعد عقود من الزواج، بما في ذلك حالة طلاق بعد ٤٧ عاماً، وأخرى بعد ٣٠ عاماً.(Mhrzi . (٢٠٢٢)).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الآثار التربوية والنفسية والاقتصادية للطلاق على المجتمع :

يعد الطلاق مصدرًا لصدمة نفسية قد تظهر عبر عدم انتظام النوم، وتدهور الصحة، وفقدان مؤقت للذاكرة، وقلة الإنتاجية في العمل، والانعزال، والاكتئاب، والوحدة، وعدم الرغبة في التواصل مع الآخرين. كما يؤدي الطلاق إلى اضطراب التفكير، وتشتيت الانتباه، والتوتر، والقلق. يشعر الكثيرون أن الطلاق هو بمثابة فقدان عضو من الجسم؛ فالألم الناتج عنه لا يكون دائمًا جسديًا، بل يكون غالبًا ألمًا نفسيًا عميقًا.

من الناحية الاجتماعية، فإن آثار الطلاق لا تقتصر على الزوجين والأبناء فقط، بل تمتد لتؤثر على الأسرة والمجتمع بشكل عام. يُحدث الطلاق اضطرابات اجتماعية بسبب النظرة السلبية التي يتعرض لها المطلق والمطلقة، إذ يُركز الناس عادةً على الأشخاص المعنيين بدلاً من فهم الظروف التي أدت إلى الطلاق.

أما من الناحية الاقتصادية، فقد شرع الله الطلاق وجعل له أحكامًا مالية تتناسب مع هذا الموضوع، مثل: المهر، ومتعة الطلاق، والنفقة ،وأجر الرضاعة، وأجر الحضانة. هذه التشريعات، المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، تعكس محاسن الدين الإسلامي في التعامل مع قضايا الطلاق بطريقة تحفظ حقوق جميع الأطراف.

فيما يتعلق بالأثر التربوي للطلاق، فالمقصود به تأثير الطلاق على رعاية الأبناء وتربيتهم. أثناء الزواج، يتعاون الزوجان في بناء الأسرة وتحمل المسؤوليات المشتركة،إذ تعمل كل من الزوجة والزوج في نطاق اختصاصاتهما بما يتناسب مع طبيعتها. ولكن بعد الطلاق، قد تنعدم التربية السليمة التي يحتاجها الأبناء بسبب الخلافات والشقاق بين الوالدين، مما يؤثر سلبًا على تربية الأطفال. يحتاج الأبناء إلى أسرة توافر لهم الرعاية والتربية المتكاملة كما أمر بها الدين الإسلامي. (الجاسم . (٢٠١٨)) .

التأثيرات التربوية والنفسية على الأطفال بعد الانفصال :

الأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويبدأ فيها تطوره النفسي والعقلي. وعندما يعاني الوالدان من مشكلات سلوكية أو أخلاقية، فإن الأسرة والوضع الاجتماعي المحيط بها يصبحان مصدراً لهذه المشكلات، وتؤثر هذه الأوضاع بشكل كبير على الأطفال. وتنعكس الخلافات الزوجية على الأطفال بطرائق عدة:

أولاً، يُحرم الأطفال من الإشراف والرعاية المتكاملة عندما ينفصلون عن أحد الوالدين. فإذا كانوا مع الأم، يفتقدون توجيه الأب، وإذا كانوا مع الأب، يُحرمون من حنان الأم. في هذه الحالات، يصبح الأطفال عرضة للتعامل السيئ من زوجة الأب، ولاسيما إذا أنجبت أطفالاً آخرين وبدأت تفضلهم على أبناء زوجها، مما قد يؤدي إلى انحرافهم وجنوحهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً، غياب الإشراف من كلا الوالدين يؤدي إلى اضطراب الأسرة وعدم استقرارها، ما يجعل الأطفال عرضة للتشرد والانحراف والانخراط في أنشطة غير مشروعة. الصراعات المستمرة بين الوالدين تزرع في نفوس الأطفال شعوراً بانعدام الأمن والحماية، وقد يدفعهم ذلك إلى البحث عن بيئة بديلة توافر لهم ما فقدوه من حب وحنان، ما قد يوقعهم في شرك المشردين ويجرهم نحو عالم الجريمة.

ثالثاً، تؤثر الخلافات الزوجية بشكل سلبي على الصحة النفسية والجسدية للأطفال، ولاسيما في سن الطفولة المبكرة (من خمس إلى ست سنوات أو أكثر)، إذ يتجاهل الوالدان احتياجاتهم في ظل المشكلات العائلية، ما يؤدي إلى انهيار معنويات الأطفال، ويعانون من القلق والتوتر المستمر. كما أن فقدان التواجد المستمر للوالدين معاً يزيد من الضغوط المالية على الأسرة مع تقدم الأطفال في العمر.

عندما يتجاوز الأطفال سن السابعة، تصبح آثار الخلافات الزوجية عليهم أكثر وضوحاً، إذ يبدأون في فهم أسباب النزاع بين والديهم، مما يؤدي إلى مشاكل مثل: التسرب من المدارس، والانحراف السلوكي، وضعف الثقة بالنفس، وعدم القدرة على المشاركة الاجتماعية بشكل سليم. في بعض الحالات، قد يلجأ الأطفال إلى استعمال المخدرات والمسكرات هرباً من مشكلات الأسرة.

كل هذه التأثيرات السلبية الناتجة عن الخلافات الزوجية تدعو إلى اتخاذ إجراءات حازمة لمعالجة وتطويق أسباب الطلاق في المجتمع والعمل بجدية على الحد منها.

أما من الناحية النفسية، فيعاني الأبناء من تأثيرات سلبية كبيرة نتيجة المنازعات والخلافات المتكررة بين الوالدين قبل الطلاق وبعده. هذه التوترات النفسية تؤدي إلى مشكلات متعددة، منها: ضعف التكوين النفسي والذاتي، والشعور بالعزلة والعنف، وفقدان الشعور بالاستقرار والأمان. كما يتعرضون لمشاعر الإحباط والبؤس والحقد على الآخرين، مما يساهم في اضطرابات في نموهم العقلي والانفعالي. فضلا عن ذلك، يعيشون تحت ضغط نفسي شديد يؤدي إلى تأثيرات سلبية على حياتهم الاجتماعية، مما يدفع الكثير منهم إلى التمرد والعصيان، وكل ذلك ناتج عن الصدمة النفسية لانفصال الوالدين. (عبد اللطيف. (٢٠١٧)).

في مقالة نُشرت عام ٢٠٠٣، توصل عالما النفس جون ب. كيلي من كورت ماديرا، كاليفورنيا، وروبرت إ. إيميري من جامعة فيرجينيا، إلى أن علاقات البالغين الذين شهدوا فشل زواج آبائهم غالبًا ما تكون أكثر تعقيدًا مقارنة بأبناء الأسر المستقرة. على سبيل المثال، يجد هؤلاء الأشخاص الذين انفصل آباؤهم عندما كانوا أطفالًا صعوبة أكبر في بناء

العلاقات الحميمة والحفاظ عليها في مرحلة الشباب، كما يكونون أكثر عرضة لعدم الرضا عن زيجاتهم ،وارتفاع معدل الطلاق لديهم، وتدهور علاقتهم بالوالد غير الحاضن، مقارنةً بأقرانهم من الأسر المستقرة. أما في الجوانب الأخرى، فكانت الفروق بين المجموعتين طفيفة.

أما بالنسبة لانعدام الشعور بالأمان العاطفي، فإن النزاعات المستمرة بين الوالدين أمام أطفالهم تقلل من شعور الطفل بالأمان والاستقرار العاطفي الذي كان يشعر به نتيجة استقرار الأسرة. فعندما يشهد الطفل شجارًا بين والديه، يعتقد أن هذا الشجار قد ينتهي بالطلاق أو انفصال الوالدين أو حتى تعرض أحدهما للأذى، مما يؤدي إلى شعوره بالحرمان العاطفي. تزايد المشكلات وعدم الاستقرار في المنزل يفقد الطفل تدريجيًا حقه في التمتع بطفولة مليئة بالأمن والمحبة داخل أسرة خالية من الصراعات. (السيد. (٢٠٠٧)) .

وعندما تتكرر النقاشات والمشاجرات بين الوالدين أمام أطفالهم، يبدأ الأطفال في الشعور بتدهور العلاقة مع والديهم، التي لم تعد كما كانت من قبل. تصبح العلاقة مشحونة بالقلق والتوتر، ولاسيما عندما يجد الطفل نفسه في موقف محير، مضطرًا للاختيار بين الوقوف إلى جانب أحد الوالدين أو محاولة تهدئة الشجار، ما يؤدي غالبًا إلى تعرضه للصراخ أو التوبيخ أو حتى التهديد. نتيجة لذلك، يفقد الطفل الشعور بدفء العائلة والأمان، مما يضعف رغبته في بناء علاقة صحية مع والديه، إذ تكون هذه العلاقة قد تضررت منذ أن بدأت المشاجرات أمامه.(صبيح . (٢٠٠٩)) .

تظهر المشكلات بوضوح لدى الأطفال عندما يكون والداهم في خصام دائم أو في حالة انفصال، مما يؤدي إلى شعور الطفل بانعدام الأمان. قد يدفع هذا الطفل أو المراهق إلى التراجع لسلوكيات طفولية تنتمي إلى مرحلة عمرية سابقة (النكوص)، مثل: التبول الليلي، والحدة، والقلق، والعناد. غالبًا ما يحدث هذا السلوك قبل أو بعد لقاء الأب المنفصل أو الذي يعيش بعيدًا عن الطفل. كما يظهر المراهقون سلوكيات مضطربة مثل: الانطواء، فضلا عن صعوبة التركيز على المواد الدراسية.

ونتيجة لمشاهدة الطفل المشاكل اليومية بين والديه، تزداد لديه الرغبة في التصرف بعدوانية. يحاول تفريغ غضبه الناتج عن تصرفات والديه بالتهجم على الآخرين، سواء أكانوا إخوته في البيت أم أصدقائه في المدرسة أم أفراد العائلة. هذا السلوك نابع من صعوبة تواصله بطريقة لطيفة، إذ يشعر بحاجة للسيطرة على غضبه عبر افتعال المشكلات، مما يجعله غير قادر على الثقة بأي شخص، بعدما فقد الثقة من مصدرها الرئيس في حياته. (أحمد . (٢٠٠٧))

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما قد يبدو ذلك غير واقعي للبعض، لكن دراسات أخرى أظهرت أن إحدى أسباب السمنة المفرطة عند الأطفال قد تكون مشاكل الوالدين. يلجأ الطفل إلى تناول الطعام بمفرده، ويأكل أي شيء يجده أمامه سواء أكان صحيًا أم لا؛ بسبب انشغال والديه بمشكلاتهم وعدم اهتمامهم بتحضير الطعام له. وفي بعض الحالات، قد يحدث العكس، إذ يفقد الطفل شهيته تمامًا ،ويعاني من مشكلات صحية.

لذا، من الضروري جدًا أن ينتبه الوالدان لإيجاد الوقت والمكان المناسبين لحل مشكلاتهم بعيدًا عن الأطفال، الذين لا يدركون مدى جدية تلك المشكلات. حتى لو قام الأهل بحل المشكلات بعيدًا عن الأطفال، فإن الطفل يظل يتذكر المواقف التي شهدها، مما يؤثر على شعوره بالأمان والثقة في والديه، المصدرين الرئيسين لحبه وأمانه. (السيد . (٢٠٠٧)).

الخاتمة:

يُعد انفصال الوالدين من القضايا الاجتماعية المعقدة التي تترك آثارًا عميقة على الأطفال، سواء من الناحية التربوية أو النفسية. في المجتمع الإماراتي، تتزايد أهمية فهم هذه التأثيرات نظرًا للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع. يُظهر هذا البحث أن الأطفال الذين يتعرضون لانفصال والديهم يعانون من اضطرابات نفسية وسلوكية، وصعوبات تربوية تؤثر على مسار حياتهم. تتراوح هذه الآثار من الشعور بعدم الأمان العاطفي والاجتماعي إلى مواجهة تحديات كبيرة في التحصيل الدراسي والسلوك الاجتماعي.

النتائج:

١. تأثيرات نفسية وسلوكية: يتعرض الأطفال في المجتمع الإماراتي، الذين يشهدون انفصال والديهم، لمشكلات نفسية مثل: القلق، والاكتئاب، والعزلة. كما يظهرون سلوكيات عدوانية أو انطوائية نتيجة للضغوط النفسية المتراكمة.

٢. صعوبات تربوية: يواجه الأطفال مشاكل في التحصيل الدراسي، نتيجة تشتت انتباههم وقلة التركيز، فضلًا عن تراجع دعم الوالدين المباشر في تعليمهم. قد يؤدي هذا إلى ضعف الأداء الأكاديمي وزيادة معدلات التسرب المدرسي.

٣. اضطرابات في العلاقات الاجتماعية: الأطفال الذين يعيشون في ظل انفصال الوالدين يواجهون صعوبات في بناء علاقات صحية مع أقرانهم؛ نتيجة شعورهم بعدم الثقة وفقدان الأمان.

٤. تأثيرات صحية: تظهر لدى بعض الأطفال اضطرابات في الوزن والنوم، ناجمة عن الضغوط النفسية والتغيرات الكبيرة في حياتهم اليومية.

التوصيات:

١. تعزيز الدعم النفسي للأطفال: توفير خدمات الإرشاد النفسي في المدارس والمجتمع لدعم الأطفال الذين يعانون من آثار انفصال الوالدين.

٢. توعية الأهل: تنظيم برامج توعية للأهل حول كيفية التعامل مع الأطفال أثناء الانفصال وبعده ، والتركيز على أهمية الحفاظ على استقرارهم العاطفي.

٣. تفعيل دور المؤسسات التعليمية: تعزيز دور المدارس في مراقبة سلوك الأطفال وتقديم الدعم اللازم؛ للتغلب على الصعوبات التعليمية الناتجة عن انفصال الوالدين.

٤. تشجيع البحث المستمر: دعم الدراسات والأبحاث التي تركز على فهم أعمق لآثار انفصال الوالدين على الأطفال في المجتمع الإماراتي، بهدف تطوير استراتيجيات فاعلة للتعامل مع هذه المشكلة.

٥. تعزيز التشريعات الاجتماعية: مراجعة القوانين المتعلقة بحضانة الأطفال وحقوقهم بعد انفصال الوالدين وتحديثها؛ لضمان بيئة مستقرة وآمنة للأطفال.

هذه النتائج والتوصيات تهدف إلى مساعدة المجتمع الإماراتي في التعامل بفاعلية مع ظاهرة انفصال الوالدين، والحد من آثارها السلبية على الأطفال؛ لضمان مستقبل أفضل لهم.

المراجع :

الغرايبة ، فاكر . (٢٠١٢) . التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال: دراسة على عينة من الأطفال في دار الضيافة في اتحاد المرأة الأردنية. كلية الأداب والعلوم الأنسانية والأجتماعية – جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة.

البلوشي، محمد . (٢٠٢١) . الطلاق مشكلة نحو الخمسين . الشؤون الاجتماعية . البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة . https://u.ae/ar-ae/participate/blogs/blog?id=637

عبد الله . عبد الحكيم . (٢٠١٤) . الطلاق والخلع في الإسلام وحقوق الإنسان. القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١ ، ص٧.

الجاسم ، جاسم . (٢٠١٨) . آثار الطلاق الاجتماعية والاقتصادية والتربوية في دولة الكويت . مجلة الدراسات العربية . كلية دار العلوم – جامعة المنيا.

أحمد، ريناد عبد المنعم موسى .(٢٠٠٧). المشكلات الزوجية وعلاقتها بالسلوك الانفعالي للأبناء في المرحلة الابتدائية.رسالة ماجستير الجامعة: جامعة القاهرة: معهد الدراسات والبحوث التربوية. ١ – ١٧٤

السيد . ناصف . (٢٠٠٧) التواصل بين الآباء وتأثيره على الجوانب النفسية للأبناء . مجلة التربية والتعليم الناشر: وزارة التربية والتعليم – المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية المجلد/العدد: ع ٤٤ محكمة: نعم الدولة: مصر التاريخ الميلادي: الصفحات: ١٢ – ٢٣

صبيح، إسعاد حسين محمد .(٢٠٠٩) . العلاقات الزواجية كما تدركها الأمهات في علاقتها ببعض مشكلات أبنائهن السلوكية في رياض الأطفال المصدر: علم النفس الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب المجلد/العدد: س ٢٢، ع ٨٢,٨٣ . مصر . الصفحات: ٥٤ – ٧٧

عبد اللطيف ، سارة . (٢٠١٧) .دراسة بعنوان الخلافات بين الزوجين وأثرها على تنشئة الأطفال دراسة تطبيقية على وحدة حماية الاسرة والطفل "محلية الخرطوم" كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير

Mhrzi, K. (2022, September 8). الخلافات الزوجية في المجتمع الخليجي وانعكاساتها على الأسرة. المجلس الاستشاري الاسري | Family Advisory Council. https://uafcc.com/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC%D9%8A-%D9%88/

References

Laghraybeh, Faker. (2012). The Psychological and Social Effects of Divorce on Children: A Study on a Sample of Children in the Guest House of the Jordanian Women's Union. College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah - United Arab Emirates.

Al-Balushi, Mohammed. (2021). Divorce: A Problem for Those Approaching Fifty. Social Affairs. The Official Portal of the United Arab Emirates Government. https://u.ae/ar-ae/participate/blogs/blog?id=637

Abdullah, Abdul Hakim. (2014). Divorce and Khula in Islam and Human Rights. Cairo: Dar Al Afak Al Arabiya, 1st ed., p. 7

Al-Jassim, Jassim. (2018). The Social, Economic and Educational Effects of Divorce in the State of Kuwait. Journal of Arab Studies. Faculty of Dar Al Uloom - Minya University.

Ahmed, Renad Abdel Moneim Musa. (2007). Marital Problems and Their Relationship to Children's Emotional Behavior in Primary School. Master's Thesis, Cairo University: Institute of Educational Studies and Research. 1-174

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sayed, Nasef. (2007) Communication between Parents and Its Impact on Children's Psychological Aspects. Journal of Education and Teaching. Publisher: Ministry of Education - National Center for Educational Research and Development. Volume/Issue: No. 44. Referee: Yes. Country: Egypt. Date of Birth: Pages: 12-23

Sabih, Esaad Hussein Mohamed. (2009). Marital Relations as Perceived by Mothers in Relation to Some of Their Children's Behavioral Problems in Kindergartens. Source: Psychology. Publisher: Egyptian General Book Organization. Volume/Issue: Vol. 22, No. 82, 83. Egypt. Pages: 54-77

Abdul Latif, Sara. (2017). A study titled "Disputes between Spouses and Their Impact on Child Upbringing: An Applied Study of the Family and Child Protection Unit in Khartoum Locality." Faculty of Economic and Social Studies. Master's Thesis.

Mhrzi, K. (2022, September 8). Marital Disputes in Gulf Society and Their Impact on the Family. Family Advisory Council.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Estimating Soil Erosion Susceptibility Levels in the Hami Qishan Basin, Northeastern Iraq Using GIS and Remote Sensing (RS)

Zainb Ibraheem Hussain
Zainbebrahim@uomustansiriyah.edu.iq
Department of Geography - College of Education - Al-Mustansiriya University

Copyright (c) 2025 **Zainb Ibraheem Hussain**

DOI: https://doi.org/10.31973/05xd2y59

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The Hami Qishan Basin is considered one of the main basins of the Lezer Zab River, located in the northeastern part of Iraq within the high folded, imbricated, and suture zones. Erosion susceptibility levels in the Hami Qishan Basin were assessed using modeling of a set of indicators, including geological, topographic, structural, climatic, hydrological, land cover and land use, soil, and fieldwork confirmed the most effective factors in erosion. The study aims to prepare a spatial map that illustrates the levels of soil susceptibility to water erosion by applying the multi-layer spatial analysis methodology using geographic information systems and remote sensing technology. The modeling results revealed that there are four levels of water erosion types in the basin, varying in intensity and distribution, including low erosion type (0.01%), medium erosion type (33.31%), high erosion type (65.63%), and very high erosion type (1.05%) of the research area. This variation in erosion types results from the difference in lithology, topography, drainage network density, rock and soil type, and land uses, including vegetation cover density

Keywords: Land use, faults**.** Hemi Qeshan, water erosion, Topographic Position

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تقدير مستويات قابلية التربة للتعرية المائية في حوض همي قيشان، شمال شرق العراق باستخدام GIS والاستشعار عن بعد RS

أ.م.د. زينب ابراهيم حسين
دكتوراه جغرافية طبيعية
تخصص جيومورفولوجي تطبيقي
تدريسية في قسم الجغرافية
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد حوض همي قيشان أحد الأحواض الرئيسة لنهر الزاب الصغير الذي يقع في الجزء الشمال الشرقي من العراق ضمن نطاق الطيات العالية وغير المستقرة. تم اجراء تقويم مستويات قابلية التعرية في حوض همي قيشان باعتماد نمذجة مجموعة مؤشرات منها: الجيولوجية، والتضاريسية، والتركيبية، والمناخية، والهيدرولوجية، واستعمالات الأرض، وعامل التربة، والدراسة الميدانية التي أكدت أكثر العوامل المؤثرة في حدوث التعرية. الهدف من الدراسة هو إعداد خريطة مكانية توضح مستويات قابلية التربة للتعرية المائية عبر تطبيق منهجية التحليل المكاني متعدد الطبقات باستعمال تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، كشفت نتائج النمذجة عن تصنيف التعرية أن هنالك أربعة مستويات لأصناف التعرية المائية في الحوض متفاوتة من حيث: الشدة ،والتوزيع، منها: صنف تعرية واطئة بلغت نسبتها (٠.٠١%)، وصنف تعرية متوسطة بلغت نسبتها(٣٣.٣١%)، في حين شكل صنف تعرية عالية المساحة الغالبة وبلغت نسبتها (٦٥.٦٣%)، وتعرية عالية جداً بلغت نسبتها(١.٠٥%) من مساحة منطقة البحث. وهذا التباين في أصناف التعرية ناتج عن الاختلاف في الصخارية والتضاريسية وكثافة شبكة التصريف ونوع الصخور والتربة واستعمالات الأرض من ضمنها كثافة الغطاء النباتي.

كلمات مفتاحية: همي قيشان ، التعرية المائية، الموضع الطبوغرافي ، استخدامات الأرض، الفوالق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **مشكلة البحث** : يمكن صياغة مشكلة البحث عبر التساؤلات الآتية:

١.ما العوامل المسؤولة عن حدوث تعرية مائية في حوض همي قيشان؟

٢.هل يوجد تباين مكاني واضح في مستويات التعرية المائية ضمن أجزاء الحوض همي قيشان المختلفة؟

- **فرضية البحث:**

١. تشترك عوامل طبيعية عدة في تسريع عملية التعرية المائية في حوض همي قيشان منها: التركيبية، والتضاريسية، والهيدرولوجية ،ونوع الصخور، والتربة، واستعمالات الأرض.

٢. يتباين التوزيع المكاني لمستويات التعرية المائية في حوض همي قيشان تبعا لأثر العوامل الطبيعية واستعمالات الأرض المختلفة وكثافة الغطاء النباتي.

- **هدف البحث:**

يهدف البحث إلى إعداد خريطة مكانية توضح قابلية التربة للتعرية المائية في حوض همي قيشان، وتحديد التباين المكاني لشدة التعرية باعتماد مجموعة المؤشرات الجيومورفولوجية والبيئية باستعمال تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.

- **حدود منطقة البحث:**

يقع حوض وادي همي قيشان شمال شرق العراق بين دائرتي عرض(٢١ ٢٤ ٣٥°) و(٣٧ ١ ٣٦°) شمالاً، وخطي طول (١ ١٣ ٤٥°) و(٤٣ ٢١ ٤٦°) شرقاً، ينبع نهر همي قيشان من مرتفعات بلو جالة ومرتفعات سورين داخل الأراضي الإيرانية ومرتفعات ميشاف داخل الأراضي العراقية، يتكون من التقاء رافدين رئيسين هما: وادي آوه سيوه ووادي قلاجولان يلتقي النهر جنوب شرق منطقة زاموك، ويغير مجراه من الشرق الى الشمال ليصب في مجرى نهر الزاب الصغير، يبلغ طول الحوض (١٦٠.٤كم) ومحيطه(٤٨٦.٤٣٢كم). إدارياً يقع الحوض ضمن محافظة السليمانية، في حين أن الجزء الشمال الشرقي يقع ضمن الأراضي الإيرانية والتي تشكل منابع الحوض وتحديداً يشمل: أقضية بنجوين وجوارته وماوات، تبلغ مساحة الحوض الكلية (٣٠٧٤.٢٥ كم^{2})، نسبة مساحته ضمن الأراضي الإيرانية (١٣%) وداخل العراق (٨٧%) من مساحة حوض همي قيشان. يلاحظ خريطة (١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١) موقع منطقة البحث

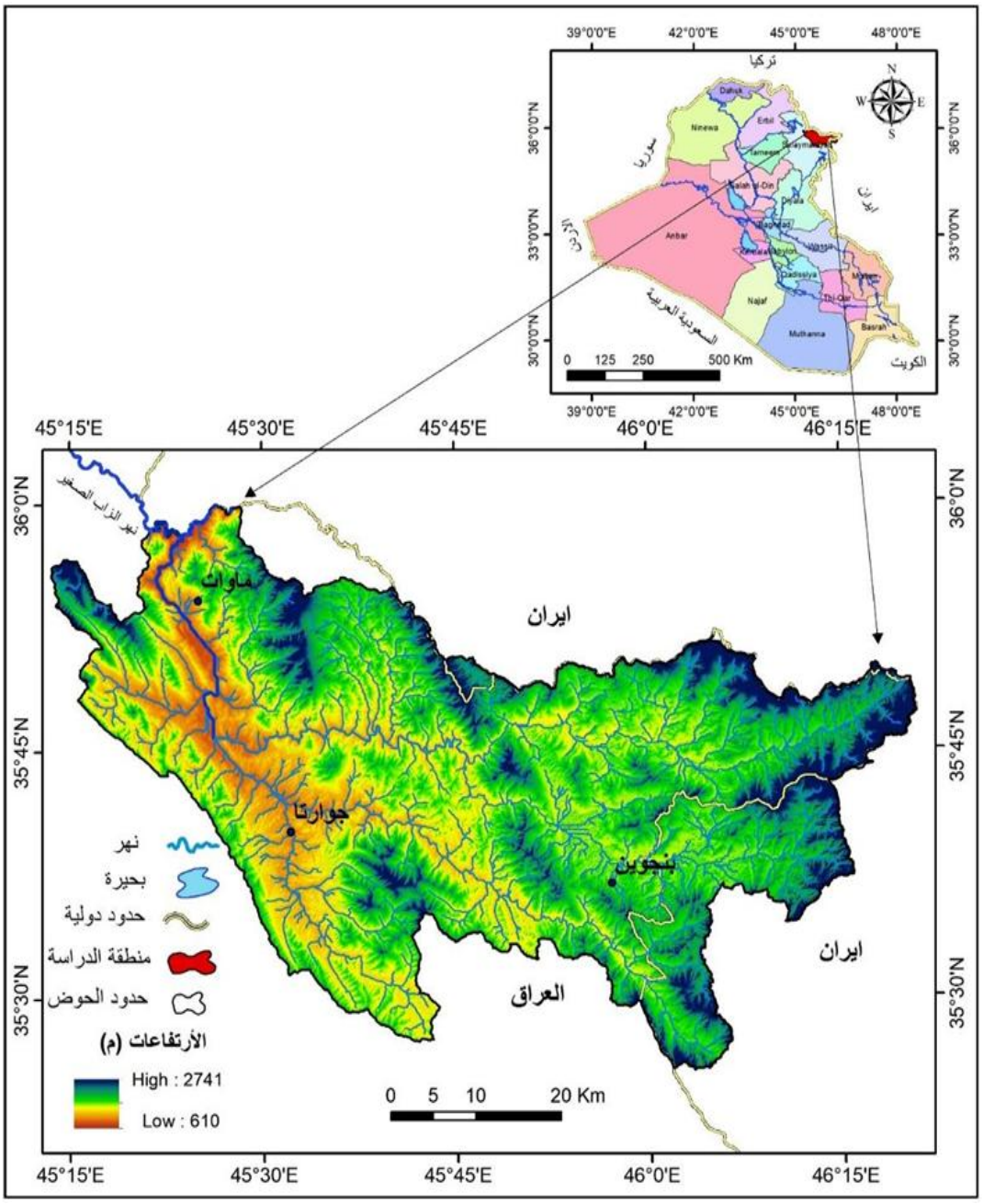

المصدر: بالاعتماد على الخريطة الإدارية وبيانات القمر ASTERGDEM بدقة ٣٠ متر (Painted relief) مرئية ظلال ملونة. لسنة ٢٠١٣ واستعمال برنامج ArcGIS١٠.٨.

- **مؤشرات التعرية المائية:**

اولاً) البنية جيولوجية:

تتوزع التكوينات الجيولوجية في منطقة البحث والتي تتراوح أعمارها بين العصور الكريتاسية والهولوسينة ، كما موضح في الخريطة (٢) ، وهي على النحو الآتي:

الطبقات الحمراء (الباليوسين – المايوسين): تتميز بتتابعات من الصخور الرملية الحمراء والصخور الطينية غير المتماسكة، مع وجود طبقات من الحجر الجيري الكتلي. ويصل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سمك هذه التكوينات يصل سمكها إلى (٦٠٠م)، ويلاحظ احياناً وجود حفريات مثل الفورامينيفرا، في حين أن وجود الروديست يشير إلى تداخلات صخرية أقدم تعود للعصر الطباشيري(Jassim & Jeremn, 2006, P200) ، يظهر التكوين في قضائي جوارتا وماوات، بمساحة بلغت (٢٠٣.٣٩كم²) من مساحة منطقة البحث. وهذه الطبقات تتباين في صلادتها ومقاومتها للتعرية المائية من شديدة جداً إلى هشة (الصخور الطينية). يلاحظ الصورة (١)

خريطة (٢) التكوينات الجيولوجية لحوض همي قيشان

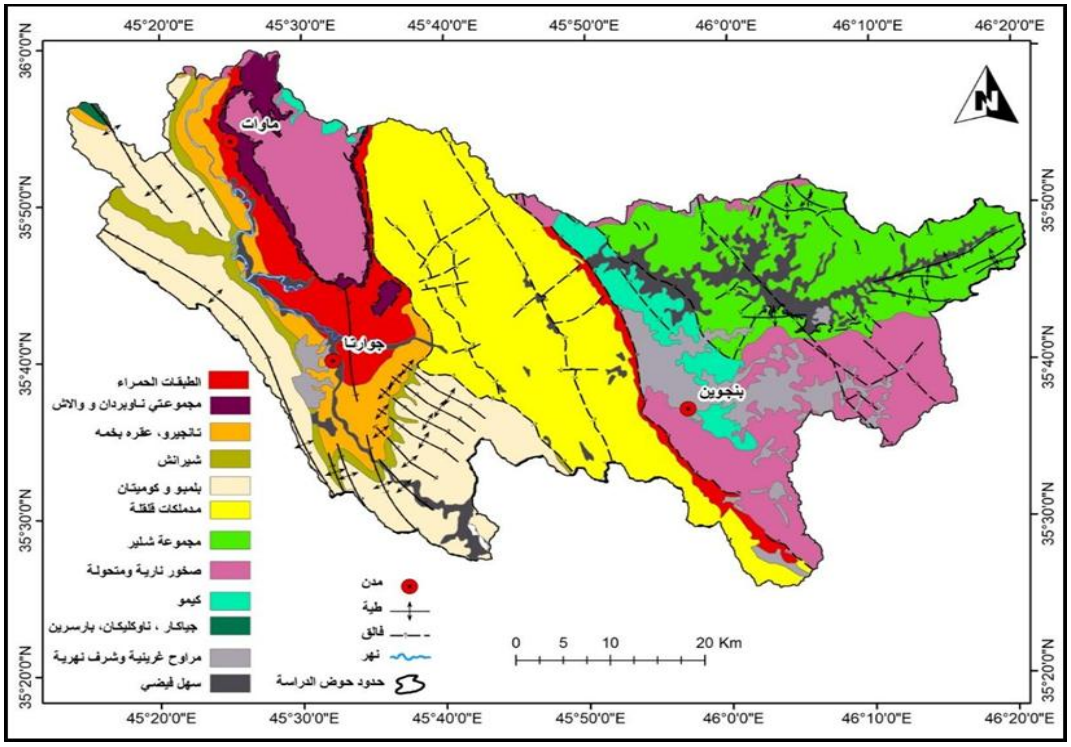

1-MINISTRY OF INDUSTRY AND MINERALS IRAQ GEOLOGCAL SURVEY ,GEOLOGICAL MAP OF SULAIMANIYA QUADRANGLE ,SHEET NI-38-3,Compiled by ; Varoujan K. Sissakian ,Saffa F. Fouad ,Scale 1:250000, 2nd edition ,2014.

٢- استخدام برنامج Arc Map.١٠.٨

١. مجموعتا ناوبردان ووالاش (الباليوسين – الايوسين): تتكون من صخور الفيللايت والحجر الرملي والحجر الجيري الصفيحي، يرجع إلى عصري الايوسين والاوليكوسين (الطالباني، ٢٠٠٩، صفحة ٨٥) في حين تتألف مجموعة والاش من تكتلات وتدفقات الحمم البركانية وحمم الوسائد والرماد. (AL-SAADY, 2016, P17.) تبلغ مساحتها(٦٧.٢٣كم²). والمجموعتان تتباينان في صلادتهما ومقاومتهما للتعرية المائية ولكن بشكل عام فمقاومتهما هي متوسطة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. تكويني تانجيروا وعقرة –بخمة (الكريتاسي الأعلى): يتألف تكوين تانجيرو من طبقات من التكتلات غير الصلدة، ويتكون من صخور رملية مع الحصى بشكل أساس من الحجر الجيري والصوان النادر جداً، اما تكوين عقرة – بخمة فيتكون بشكل أساس من الحجر الجيري والدولوستون الأحجار الجيرية رمادية فاتحة بنية صلبة إلى شديدة الصلابة دولوميتية، بيتومينية (Sissakian & Al-Jiburi, 2014, p. 111) بلغت مساحة التكوينين (١٥٨.١٢كم²) من مساحة منطقة البحث. إن مقاومة تكوين تانجيرو للتعرية المائية هي ضعيفة، بينما مقاومة تكوين عقرة–بخمة للتعرية المائية شديدة جداً، ولذلك يشكل هذا التكوين غالبية المرتفعات في منطقة البحث.

٣. تكوين شيرانش (الكريتاسي الأعلى): يتكون من تناوب الصخور الطينية الرمادية المخضرة والحجر الجيري الرمادي الفاتح (Al-Qayim & others, 2019, P78). تبلغ مساحته (٨٦.٣٦كم²). تتباين مقاومة تكوين شيرانش للتعرية المائية، ولكن بشكل عام فمقاومته هي متوسطة.

٤. تكوينات كوميتان – بالامبو– سارمورد(الكريتاسي الاوسط –الأسفل): يتألف تكوين كوميتان من الصخور الجيرية (Al-Zubedi, 2022, p. 33) في حين يتألف تكوين بالامبو من الحجر الجيري رمادي فاتح والحجر الجيري رمادي مخضر مع طبقات من حجر المارل تتباين مقاومة تكويني كوميتان وبالامبو للتعرية المائية ولكن بشكل عام فمقاومتهما تتراوح بين متوسطة إلى شديدة.(Al-Qayim & others, 2019, p. 78)

٥. مدملكات قلقلة(الكريتاسي): تتكون من تكتلات المدملكات الحجر الجيري والحجر الجيري الرملي من الحجر الجيري الاوليتي والصوان، (Jassim & Jeremn, 2006, P205)، وتظهر في المناطق الوسطى من الحوض، تبلغ مساحتها (٣١.١٧٧ كم²) ، ومقاومة مدملكات قلقلة للتعرية المائية شديدة الى الشديدة جداً.

٦. مجموعة شلير (الكريتاسي): تتألف من صخور شيست الكوارتز –السيريسيت وصخور الشيست الطينية مع قليل من أحجار جيري(Jassim & Jeremn, 2006, p. 210)، ومقاومة مجموعة شلير للتعرية المائية متوسطة. تبلغ مساحتها(٤٠٨.٩٧كم²).

٥. صخور نارية ومتحولة(الكريتاسي): تغطي مساحة(٥٠٢.٤٥كم²) تحتوي على صخور المافية ولافا البازلتية والاندلوسايت الرقيقة والشست،البايروكسين، الفلايات المتجانسة، النايس، كوارتزايت، الانديسايت، الديورايت، الجابرو، الانديزايت (Al-Saady, 2015, P17). مقاومة هذه الصخور النارية متباينة بين متوسطة وشديدة.

٧. صخور گيمو (البين –سيومينين): يتألف هذا التكوين من طبقات متماسكة وسميكة صلبة من الرخام و الشست الكلسي متداخلة مع صخور بازلتية وتشير خصائصهما إلى بيئة متحولة شديدة تعود إلى عصور جيولوجي قديمة (AL-SAADY, 2016, p. 17) تبلغ مساحة التكوين (١٠٢.٤٢كم²)، تظهر هذه الصخور مقاومة عالية جداً للتعرية المائية نظراً لطبيعتها الكتلية وصلابتها الميكانيكية.

٨. تكوينات جياكارا –ناوكليكان –بارسرين(الكريتاسي الاسفل–الجوراسي الاعلى): يتألف تكوين جياكارا من الحجر الجيري مكروي سميك ورقيق يتناوب مع صخور كلسية وامونيت بلغ مساحته (٣.٩٧كم²). (Jassim & Jeremn, 2006, p. 128). اما تكوين ناوكليكان فيتألف من الحجر الجيري الطيني والحجر الجيري الرمادي الداكن أو المزرق (Sissakian & Al-Jiburi, 2014, p. 90) الصلب يتألف تكوين بارسرين من الحجر الجيري والحجر الجيري الدولوميتي يحتوي على صفائح من الصوان (Jassim & Jeremn, 2006, p. 123).مقاومة هذه التكوينات للتعرية المائية شديدة جداً.

٩. ترسبات السهل الفيضي (الهولوسين): تغطي مساحة (١٧٩.٢٨كم²) من مساحة منطقة البحث، تتكون من رواسب نهرية غير متماسكة ممثلة بالحصى ،والرمل، والغرين، تنتشر بشكل نطاق ضيق على امتداد مجاري الروافد الرئيسة لحوض همي قيشان في الجزء الشرقي والجنوبي منه. مقاومة هذه الترسبات للتعرية المائية ضعيفة جداً.

١٠. ترسبات المراوح الغرينية والشرف النهرية (البلايستوسين–الهولوسين): بلغت مساحتها(١٧٢.٣٠كم²) من مساحة منطقة البحث، تتنشر بشكل واضح ضمن نطاق الطيات العالية، وتتألف الحديثة من عمر الهولوسين من تربة طينية مع قطع صخرية متنوعة وصغيرة، في حين أن الجزء الآخر من الترسبات الأقدم من عمر البلايستوسين تنتشر على طول السلاسل الجبلية ومتكونة من شظايا الصخرية، والتي تشتق مباشرة من التكوينات المكشوفة في المناطق القريبة، وتكون متماسكة ومغطاة محلياً بترسبات صلدة جداً من الكالكريت(Calcrete) .(Sissakian & Al-Jiburi, 2014, p. 14)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقاومة هذه الترسبات للتعرية المائية تتباين ما بين ضعيفة (الترسبات من عمر الهولوسين) الى شديدة التعرية تعود إلى (الترسبات من عمر البلايستوسين).

صورة (١)

المصدر: منحدر الطبقات الحمراء في الجزء الادنى من الحوض، طريق الرابط بين جوارتا وماوات ، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥.

صورة (٢)

المصدر: منحدرات تكوين تانجيرو، يلاحظ شدة التعرية و تشكيل الاحواض صغيرة ، قرية تكران، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥.

صورة (٣)

صورة (٤)

ثانياً) الخصائص التضاريسية لحوض همي قيشان:

١. الارتفاع:

تم استخراج خريطة الارتفاعات لحوض همي قيشان باعتماد نموذج التضرس الرقمي، ويلاحظ التدرج في الارتفاع من الشمال والشرق باتجاه الجنوب على امتداد القطاع الطولي للحوض وتم تقسيمه إلى خمس فئات وتبين أن أعلى فئة ارتفاع الحوض تبلغ (٢,٧٠٠ – ١,٩٠٠م) فوق مستوى سطح البحر، والذي يشغل مناطق تقسيم الحوض، فضلًا عن الأجزاء الوسطى منه، وأقل فئة تبلغ (١,١٠٠ – ٦١٠م) فوق مستوى سطح البحر، ضمن الحدود الدنيا للحوض والتي تشكل التقاء الروافد الرئيسة لحوض همي قيشان في الجزء الجنوبي منه. يلاحظ الخريطة (٣) والجدول (١). يلاحظ الصور (٥و٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٣) فئات الارتفاع لحوض همي قيشان

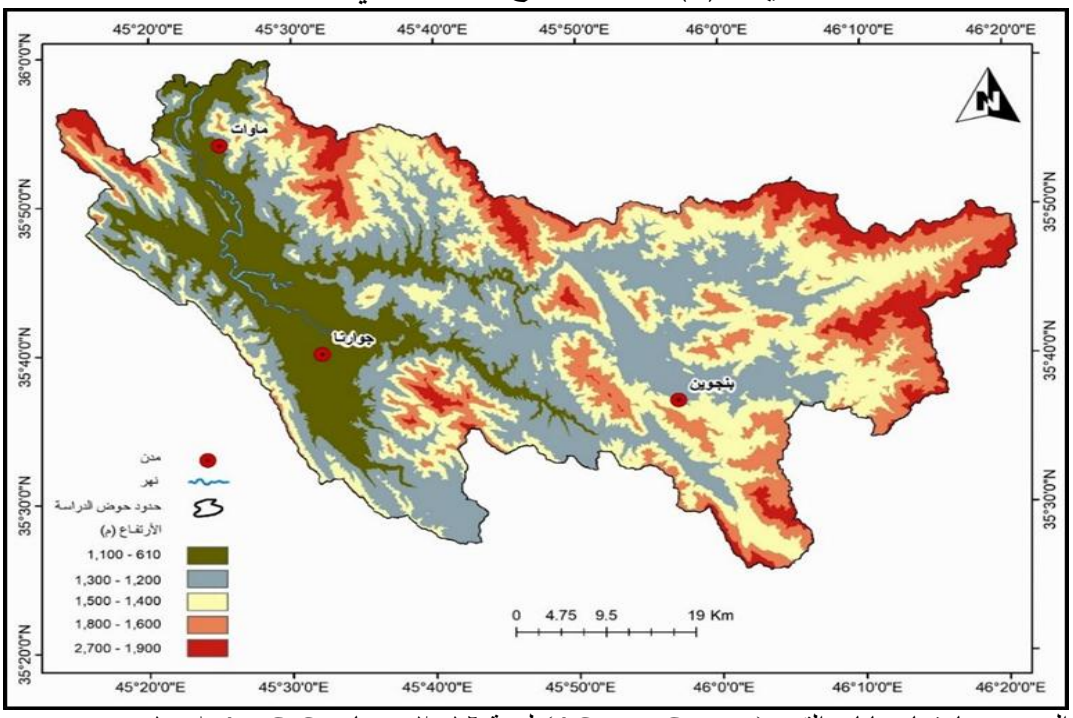

المصدر: باعتماد بيانات القمر (ASTER GDEM) لسنة ٢٠١٦ وبرنامج ArcGIS ١٠.٨

جدول (١) فئات الارتفاع لحوض همي قيشان

ت	الارتفاع (م)	المساحة (كم²)	النسبة (%)
.1	1,100 – 610	522.84	17.00738
.2	1,300 – 1,200	999.38	32.50828
.3	1,500 – 1,400	832.69	27.0862
.4	1,800 – 1,600	510.10	16.59276
.5	2,700 – 1,900	209.22	6.80549

المصدر: اعتماداً على خريطة (٢) وبرنامج استخدام برنامج ArcGIS ١٠.٨

صورة (٥)

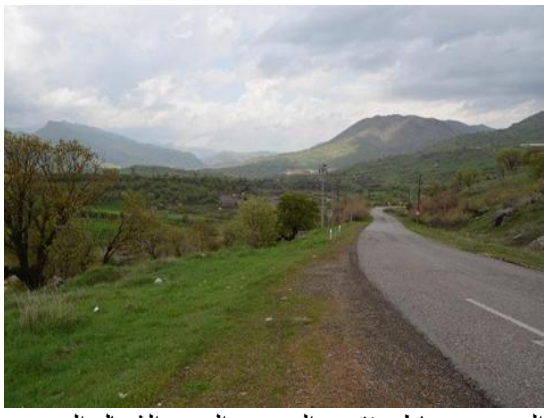

صورة (٦)

المصدر: مناطق تقسيم الحوض الجزء الشمال الغربي، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢.عامل الانحدار:Slope

يعد عامل الانحدار من أهل العوامل المؤثرة في حدوث تدهور التربة. أظهرت العديد من الدراسات أن التضاريس الأكثر انحدارا أكثر قابلية للتعرية من التضاريس الأكثر انخفاضا (Hagar & others, 2017, p ٥.) تم تصنيف منحدارات الحوض باعتماد نموذج التضرس الرقمي ، و تصنيف زنك خريطة (٤) وجدول (٢). وتم تقسيم هذه المنحدرات إلى خمس فئات انحدارية وباعتماد نموذج الارتفاع الرقمي للمنطقة تبين أن أغلب مساحة الحوض هي ضمن صنف مقطع ومجزأ بدرجة عالية تراوحت درجة انحدارها بين (+٣٠- ٠١٦). يلاحظ الصور (٧ و٨) . أن زيادة التضرس ودرجة الانحدار يؤدي إلى زيادة الكثافة التصريفية والتكرار والتصريف المائي والقوة الحتية والناتج الرسوبي للأنهار ووعورة السطح ومعدل التشعب النهري (سلامة، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٣).

خريطة (٤) درجات الانحدار في حوض همي قيشان

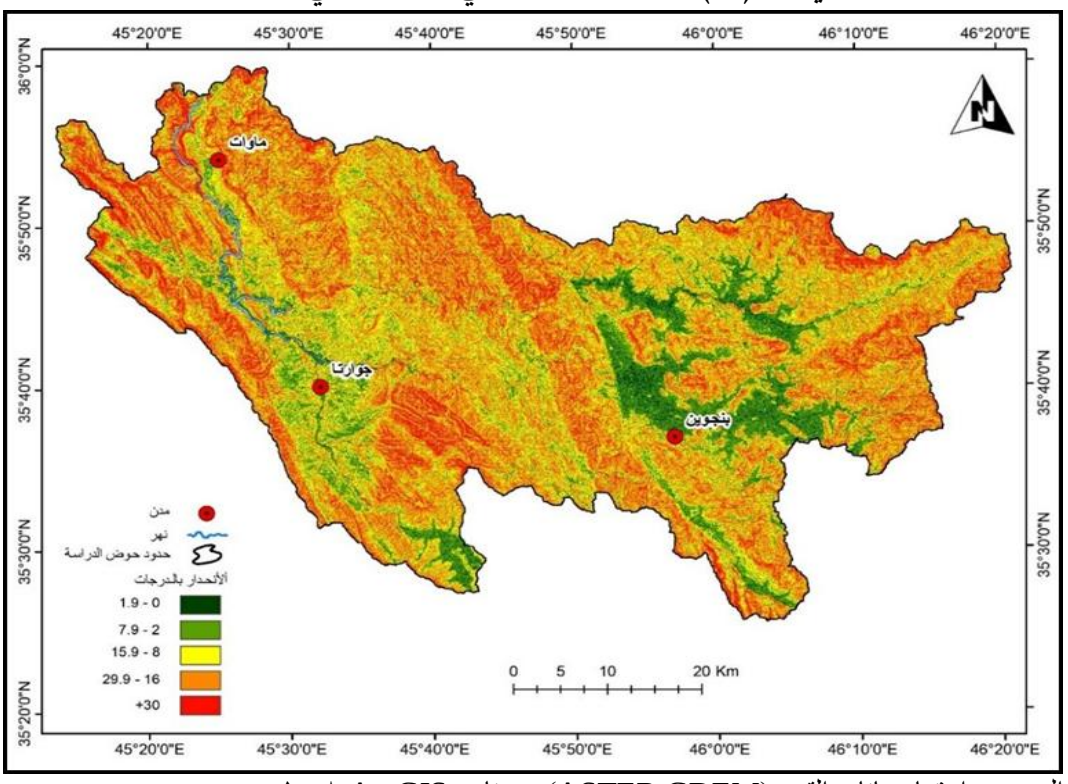

المصدر: اعتماد بيانات القمر (ASTER GDEM) وبرنامج ArcGIS ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢) درجات الانحدار في حوض همي قيشان

ت	نوع السطح	درجات الانحدار	المساحة (كم²)	النسبة (%)
.1	سطح مستوي	0 – 1.9	92.37	3.02
.2	تموج خفيف	2 – 7.9	553.75	18.08
.3	متموج	8 – 15.9	839.90	27.42
.4	مقطع – مجزأ	16 – 29.9	1231.84	40.22
.5	مقطع بدرجة عالية	30+	344.75	11.26

المصدر: اعتماد خريطة (٤) واستعمال برنامج ArcGIS ١٠.٨

صورة (٧)

المصدر: منحدرات مقطعة لتكوين كولوش في الجزء الاوسط من الحوض ، يلاحظ تشكيل الاحواض الثانوية التي تصب في المجرى الرئيس،الدراسة الميدانية ، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (٨)

المصدر: توضح اتجاه المنحدر نحو مجري همي قيشان واحجام الكتل الصخرية الزاحفة باتجاه المجرى الرئيس، ناحية ماوات ، الدراسة الميدانية ، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

٣.عامل اوجه المنحدرات : Aspect

يعد اتجاه المنحدر احد العوامل الرئيسة التي تسهم في قابلية التربة للتأكل وهذا يعبر عن استقرار تجمعات التربة وتعرضها لأشعة الشمس (Halefom & others, 2018,P192) تم تحديد الاتجاهات السائدة في حوض همي قيشان وتبين أن الاتجاه السائد للمنحدرات هو جنوب– غرب بنسبة مساحة (١٥.٣٢%) يليه الاتجاه شمال– شرق بنسبة (١٣.٦٩%) من مساحة منطقة البحث، إذ إن الاتجاه الشمال الشرقي أقل عرضة للإشعاع الشمسي المباشر، وعليه يحتفظ بالرطوبة وذات غطاء نباتي أكثر من الاتجاه الجنوب الغربي الذي يكون أكثر عرضة للإشعاع الشمسي المباشر ولهذا يتعرض للتعرية أكثر من الوجه المقابل له. يلاحظ الخريطة (٥) والجدول (٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٥) أوجه الانحدارات لحوض همي قيشان

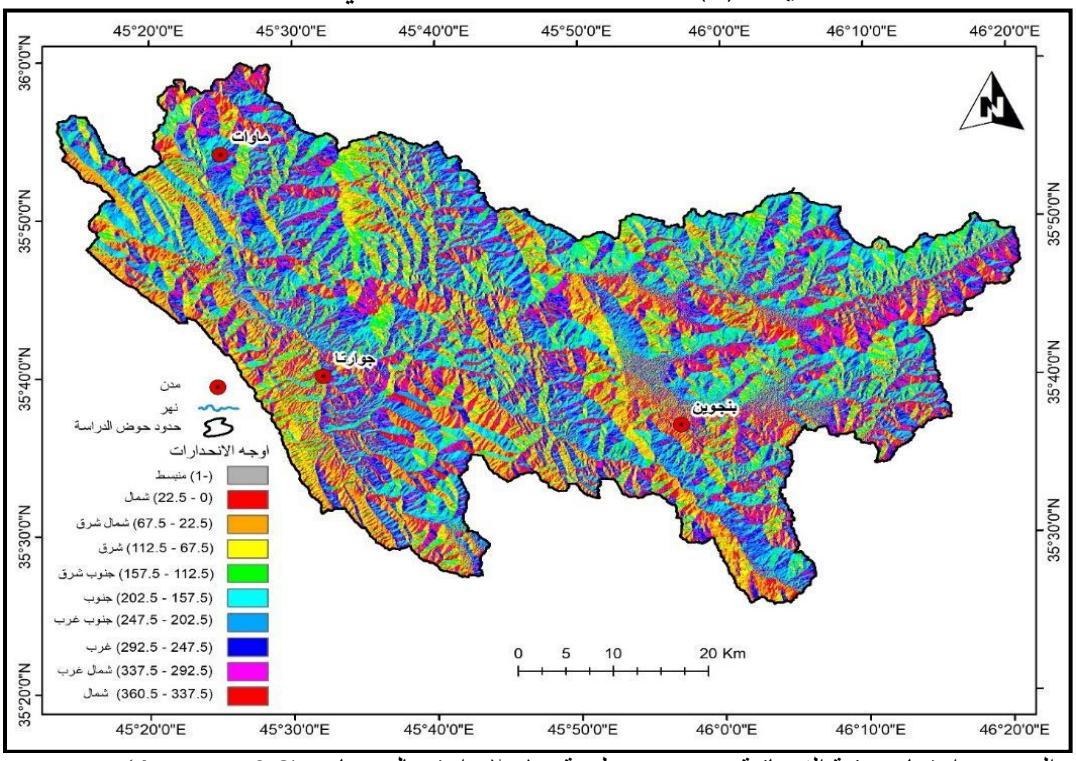

المصدر: اعتماد مرئية الفضائية نوع DEM لسنة ٢٠١٥ واستعمال برنامج (Arcmap10.8)

جدول (٣) أوجه الانحدارات في حوض همي قيشان

ت	أوجه الانحدار	المساحة (%)	النسبة (كم²)
.1	منبسط (١-)	191.34	6.25
.2	شمال شرق (٢٢.٥ – ٦٧.٥)	419.29	13.69
.3	شرق (٦٧.٥ – ١١٢.٥)	380.06	12.41
.4	جنوب شرق (١١٢.٥ – ١٥٧.٥)	316.94	10.35
.5	جنوب (١٥٧.٥ – ٢٠٢.٥)	387.77	12.66
.6	جنوب غرب (٢٠٢.٥ – ٢٤٧.٥)	469.04	15.32
7	غرب (٢٤٧.٥ – ٢٩٢.٥)	416.08	13.59
8	شمال غرب (٢٩٢.٥ – ٣٣٧.٥)	328.39	10.72
9	شمال (٣٣٧.٥ – ٣٦٠.٥)	153.65	5.02

المصدر: اعتمادا على خريطة (٥).

رابعاً) مؤشر الموضع الطبوغرافي Topographic Position Index:

يوضح هذا المؤشر تأثير عامل التضاريس على معدل التعرية والتي تزداد مع زوايا المنحدر وطول المنحدر (Azmeri & others , 2022, P111)، إذ تشير القيم السالبة إلى المواقع المنخفضة نسبياً و تشمل: قيعان الوديان والمناطق المستوية، في حين تشير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القيم الموجبة الى المواقع المرتفعة مثل: القمم والتضاريس الحادة. تم تصنيف المؤشر الطبوغرافي إلى خمس فئات، الخريطة (٦) والجدول(٤)، إذ تراوحت قيمها في حوض همي قيشان بين (-٤.٨ – -٣.٥٢) و(٥٤.٩ – ٣.٧) ويظهر من الجدول أن أغلب مساحة الحوض ذات انحدارات مضرسة ،و تشكل مخاطر جيومورفولوجية اذ تؤثر الخصائص الطبوغرافية للحوض بشكل مباشر على زيادة سرعة التدفق وتوليد الجريان السطحي ونقل الرواسب الناتجة عن عملية الحت.

خريطة (٦) مؤشر الوضع الطوبوغرافي لحوض همي قيشان

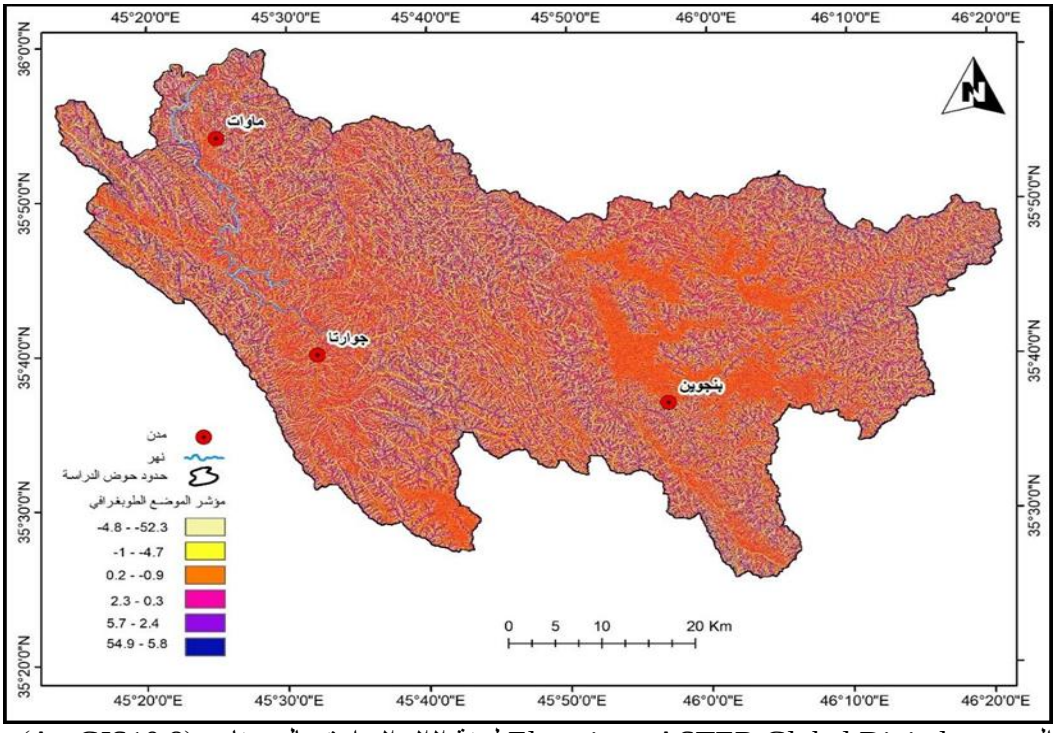

المصدر: ASTER Global Digital Elevation لسنة ٢٠٢٢ واستعمال برنامج (ArcGIS10.8)

جدول (٤) مؤشر الوضع الطوبغرافي لحوض همي قيشان

ت	مؤشر الوضع الطوبغرافي	المساحة (كم²)	المساحة (%)
.1	−4.8 – −3.52	103.0356	3.35
.2	−1 – −4.7	850.2579	27.66
.3	0.2 – −0.9	735.2064	23.92
.4	2.3 – 0.3	76.6521	2.49
.5	5.7 – 2.4	1239.439	40.32
6.	54.9 – 3.7	69.6474	2.27

المصدر: اعتماد خريطة رقم (٦) باستعمال برنامج (ArcGIS10.8)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خامساً) المسافة عن الفوالق:faults Distance from

تكتونياً تنتمي منطقة البحث الى نطاق الطيات العالية غير المستقرة، والتي تشكل جزءاً من الصفيحة العربية، ومن ثم فإن التأثيرات التكتونية والبنيوية قد تحكمت في نوع الصخور المكشوفة وسمكها وامتداداتها السطحية وتحت السطحية (Sissakian & Al-Jiburi, 2014, p. 76). تضعف الصدوع كتل الصخور ومواد التربة وهذا يسبب لها عدم توازن ،ويجعلها أكثر عرضةً للانهيارات الارضية؛ بسبب القرب من هذه الصدوع، إذ إن الصخر الأساس القريب من العناصر التركيبية يتعرض لتوتر تكتوني؛ لذلك فهي غير مستقرة؛ لذلك تصبح التربة أكثر عرضة للتعرية .(ÇELLEK, Seda, 2022, p. 96)

إذ تمتاز منطقة البحث بكثافة الصدوع والفوالق المنتشرة في الحوض بسبب تواجدها في نطاق الطيات العالية ذات النشاط التكتوني. تمت الاستعانة بمؤشر المسافة عن الفوالق لقياس معدل التعرية في الحوض من الخريطة (٧) والجدول (٥) يتضح أن أغلب فئات المسافة عن الفوالق هي متقاربة تتراوح بين أقل فئة (٠-١.٧٧م) وأعلى فئة(٨,٦٠٠ – ٧,٠٠٠ م).إذ إن الأنشطة التكتونية الأقوى تزيد من انحدار المنحدر ومن ثم تزيد من عدم استقرار ومعدلات التعرية. وتشير الدراسات إلى أن هناك علاقة ارتباطية بين معدلات التعرية والمسافة إلى صفحية التكتونية أنه كلما ابتعدنا عن حدود الصفائح التكتونية كلما كانت معدلات التعرية أبطأ (Hagar & others, 2017, p. 3)

خريطة (٧) المسافة عن الفوالق في حوض همي قيشان

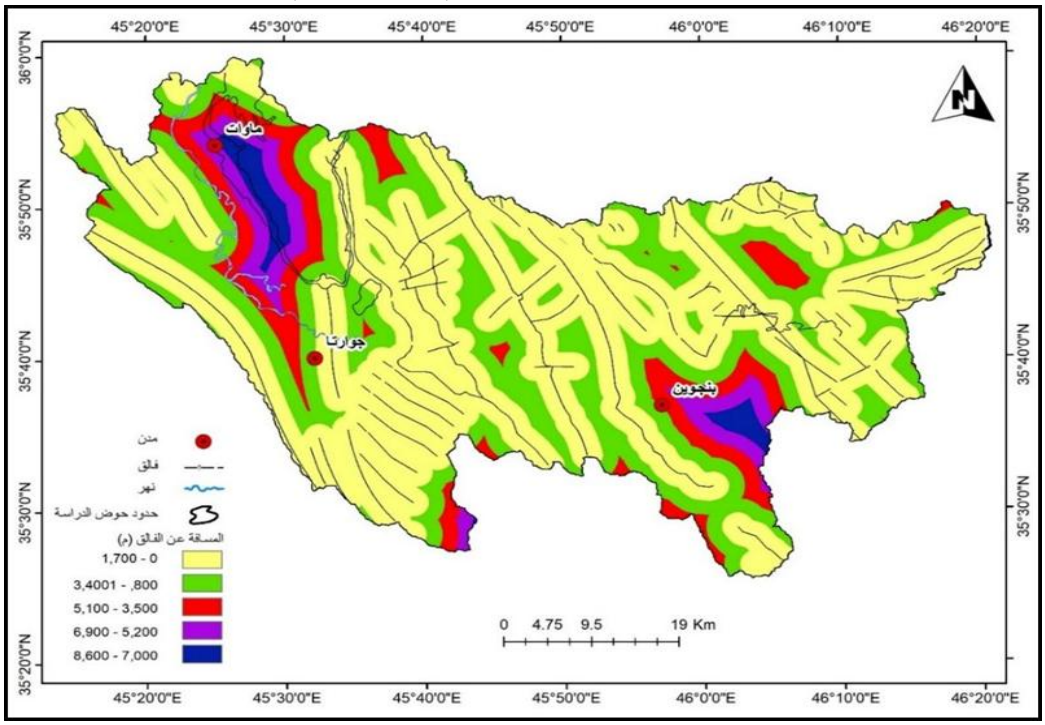

المصدر: الخريطة الجيولوجية لمنطقة البحث وباستعمال برنامج (ArcGIS10.8)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥) المسافة عن الفوالق في حوض همي قيشان

ت	المسافة الى الفالق (م)	المساحة (كم²)	النسبة %
.1	1,700 – 0	1801.89	56.60
.2	3.4001 – 800	788.39	24.77
.3	5.100 – 3.500	284.73	8.94
.4	6.900 – 5.200	136.85	4.30
.5	8.600 – 7.000	61.01	1.92

المصدر: اعتماد جدول رقم (٥)

سادساً) مجموع التساقط المطري:

يعد عامل التساقط أحد المعايير المهمة لتقويم مخاطر تعرية التربة في ظل استعمالات الأراضي. ومن أجل إنتاج خريطة توزيع كثافة التساقط في حوض همي قيشان، تم اعتماد بيانات المناخ العالمي بدقة مكانية (٣٠) ثانية لكل (كم²) (Hoare، ٢٠٠٦) ، إذ يحتوي كل ملف مضغوط على(١٢) مرئية الواحدة منها تمثل شهرا من أشهر السنة، وتم جمع هذه الطبقات للأشهر المطرية باستعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية بطريقة اداة جمع وذلك؛ للحصول على مجموع التساقط المطري للحوض للمدة من (١٩٧٠– ٢٠٢٠)،إذ يخضع مناخ منطقة البحث الى مناخ البحر المتوسط والتي تتصف بسقوط الأمطار شتاء مع استمرارها في الربيع بنسبة(٢٨%) من مجموع الأمطار السنوية وانقطاع الأمطار صيفاً تزامناً مع ارتفاع درجات الحرارة (Ahmed. G. H & Al-Manmi, D. A. M, 2021, P242) وتم تقسيم مجاميع التساقط الى خمس فئات، وتبين أن فئة التساقط (٨٥١ – ٧٦٠) ملم والتي تعد أعلى قيمة للتساقط، وتشغل الأجزاء الوسطى من الحوض ضمن قضاء بنجوين بمساحة بلغت (١٢٥٠.٧٧كم²)، تليها فئة التساقط (٧٥٩ – ٦٦٩) ملم وبمساحة بلغت (١٣٧٣.٦٩كم²) ضمن قضاء جوارتا، وأقل فئة للتساقط مطري كان ضمن الأجزاء الشمالية الشرقية والأجزاء الشمالية الغربية من الحوض. إن هذا التباين له أثره في اختلاف كثافة التصريف ومن ثم شدة التعرية المائية في الحوض، يلاحظ الخريطة (٨) والجدول(٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٨) فئات التساقط المطري والثلجي(ملم) في حوض همي قيشان

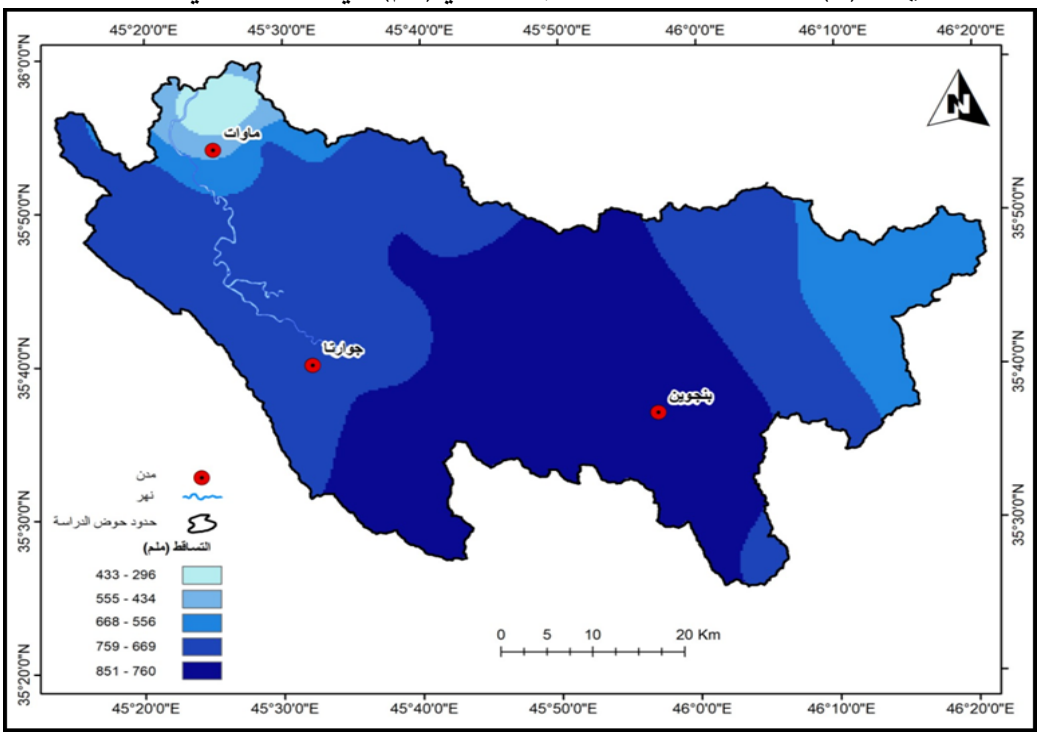

المصدر: ١- Hoare, R., 2006. World Climate: Weather Rainfall and Temperature Data. On-line database. n. pag. http://www. world climate. com, 15.
٢-باستعمال برامج Arc map ١٠.٨

جدول (٦) فئات التساقط (ملم) في حوض همي قيشان للمدة من (١٩٧٠-٢٠٢٠)

ت	التساقط (ملم)	المساحة (كم²)	النسبة(%)
.1	433 – 296	49.26	1.60
.2	555 – 434	56.22	1.83
.3	668 – 556	344.88	11.22
.4	759 – 669	1373.69	44.68
.5	851 – 760	1250.77	40.68

المصدر: اعتماد خريطة رقم (٨)

سابعاً) كثافة شبكة التصريف:

تعد أحد المؤشرات المهمة التي توضح العلاقة بين عمليات الحت النهري من جهة وخصائص السطح من جهة ثانية، إذ إن القيم العالية تشير الى شدة تقطع الحوض بشبكة التصريف وارتفاع كفاءة الشبكة المائية بنقل الحمولة وتخفيض ارتفاع السطح. تم اشتقاق شبكة التصريف النهري للحوض اعتماد مرئية القمر الصناعي Sentinel2وتم استخراجها من المعادلة الآتية (ستريلر، ١٩٦٤، صفحة ٤٢)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كثافة أطوال المجاري المائية = مجموع أطوال الروافد/ مساحة الحوض النهري

وأظهرت نتائج احتساب قيم كثافة التصريف في حوض همي قيشان، إذ تراوحت اعلى قيمة (٢.٤٤ – ١.٦٩) وبنسبة (١٠.٦٠%) من مساحة منطقة البحث، وهي تتركز ضمن الأجزاء الشرقية والوسطى والجنوبية، يلاحظ صور (٩ و١٠). وتشير إلى كثافة أطوال الأودية والى شدة تقطع الحوض بشبكة الروافد والتي تعد انعكاساً للخصائص البنيوية والتضاريسية وفاعلية التساقط السائدة في الحوض. إن الكثافة العالية تزيد من سرعة الجريان ومن ثم زيادة في فقدان التربة. يلاحظ الخريطة (٩) والجدول (٧). والصور (١١و١٢).

خريطة (٩) فئات كثافة شبكة التصريف لحوض همي قيشان

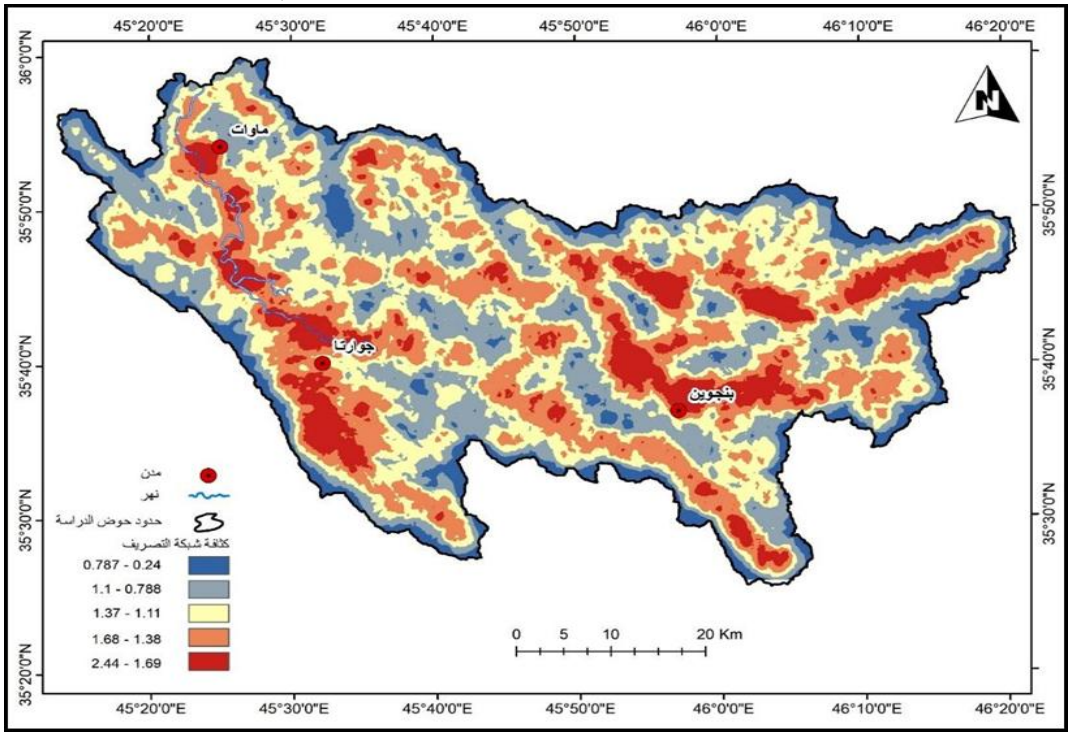

المصدر: بالاعتماد على بيانات القمر ASTERGDEM بدقة ٣٠ متر لسنة ٢٠١٣ واستعمال برنامج ArcGIS١٠.٨.

جدول (٧) كثافة شبكة التصريف في حوض همي قيشان

ت	كثافة التصريف	المساحة (كم²)	النسبة (%)
.1	0.787 – 0.24	311.39	10.14
.2	1.1 – 0.788	778.24	25.34
.3	1.37 – 1.11	882.13	28.72
.4	1.68 – 1.38	774.05	25.20
.5	2.44 – 1.69	325.43	10.60

المصدر: اعتماد خريطة (٩)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صورة (٩)

المصدر: مجرى آوه سيوة احد روافد نهر همي قيشان الرئيسة، قرية خي وته ،باتجاه طريق ناحية ماوات بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥.

صورة(١٠)

المصدر: منحدرات جبل قشان وشاخي اسفلها مجرى نهر قيشان الرئيس بعد التقاء رافديه الرئيسين عند قرية موكافا شمال غرب جوارتا ، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥ .

صورة (١١)

المصدر: جسر خيه وته، اسفله مجرى آوه سيوه احد روافد همي قيشان الرئيسة، منطقة خيه وته، الدراسة الميدانية،٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (١٢)

المصدر: منحدرات جبل بهار اسفله مجرى قلاجولان احد روافد مجرى نهر همي قيشان ، الدراسة الميدانية ،بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

ثامناً) عامل الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض Land use/land cover:

تمت الاستعانة بخريطة استعمالات الأرض؛ لتحديد قابلية التربة في حوض همي قيشان للتعرية، وتنوعت استعمالات الأرض في الحوض فظهرت لدينا ثمانية أصناف، كما موضح من الخريطة (١٠) والجدول (٨)، وتبين أن مساحة الغطاء النباتي الطبيعي والذي يشمل الغابات والأشجار والمراعي يشكل المساحة الغالبة مقارنة بباقي أصناف استعمالات الأرض الأخرى، وتشكل نسبة (٣٧.٥٧%) من مساحة منطقة البحث. ويلاحظ تركزها في مناطق مختلفة ولاسيما الأجزاء الوسطى حول مجاري الروافد والسهل الفيضي والمراوح الغرينية التي تتلقى كميات كافية من التساقط المطري والثلجي كما تبين من الدراسة الميدانية أن أغلب مساحة الحوض مغطاة بالأشجار، ويطلق عليها (دار برو)، وهذا راجع إلى نوع التربة والكثافة التصريفية في الحوض و كثافة التساقط وهذا مما له أثر واضح في الحد من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عمليات التعرية المائية. تليها من حيث النسبة الأراضي القاحلة المختلطة بلغت نسبتها(٣١.٨٧%) من مساحة منطقة البحث. في حين بلغ أقل صنف وهو المناطق الحضرية (٠.١٨%) من مساحة منطقة البحث. أما صنف المياه فمن الصعوبة تصنيفه؛ بسبب دقة المرئية الفضائية التي لا تساعد على إظهاره فقط مياه الوديان العميقة، يلاحظ الصور (١٣و١٤و١٥و١٦).

خريطة (١٠) الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في حوض همي قاشان

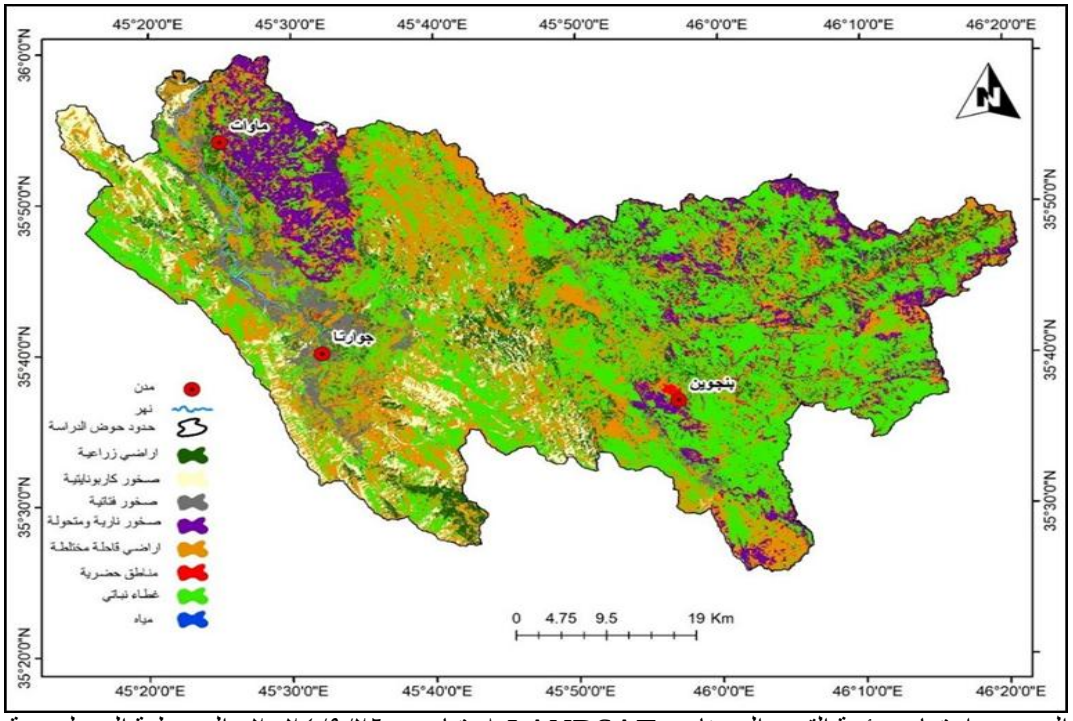

المصدر:اعتماد مرئية القمر الصناعي LANDSAT ٨ بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٢٦ والخريطة الجيولوجية لمنطقة البحث واستعمال برنامج ArcGIS 10.82 .

جدول (٨) أصناف غطاء واستعمالات الأرض في حوض همي قيشان

ت	الأصناف	المساحة (كم²)	النسبة (%)
.1	اراضي قاحلة مختلطة	978.98	31.87
.2	صخور كاربوناتية	205.84	6.70
.3	صخور فتاتية	137.36	4.47
.4	اراضي زراعية	255.43	8.31
.5	صخور نارية ومتحولة	334.94	10.90
.6	مناطق حضرية	5.40	0.18
.7	مياه	0.00	0.00
.8	غطاء نباتي	1154.32	37.57

المصدر: اعتماد خريطة (١٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صورة (١٣)

المصدر: توزيع المستقرات البشرية مع توزيع الغطاء النباتي عند منحدرات منطقة سيتك جنوب غرب المنطقة، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (١٤)

المصدر: سهل البيدمنت والتي أقيمت عليها المناطق السكنية قرب منحدرات الجزء الجنوبي الغربي ويلاحظ تعرضها لعملية الحت المائي ، الدراسة الميدانية ،بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (١٥)

المصدر: كثافة الغطاء النباتي في منطقة قه لا جوالان ، مرتفعات ميركه بان الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (١٦)

المصدر: كثافة الغطاء النباتي في منطقة سيتك الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

تاسعاً) عامل التربة:

يعد عامل التربة أحد العناصر الأساسية التي تؤثر على تعرية التربة، والتي تشمل نسيجها ومحتوى الرطوبة فيها ،وخشونتها، ومادتها العضوية، وخصائصها الكيميائية والبيولوجية(TESHOME, 2023, p. 4) . تم تصنيف أنواع التربة في منطقة البحث باعتماد تصنيف الفاو، الخريطة (١٠) والجدول (٩) وظهرت لدينا ستة أصناف من التربة وتبين أن صنف ترب صخرية كاربونايتية ذات المحتوى الجيري وهي مشتقة من صخور الأم الشائعة في الحوض، إذ تشكل أغلب مساحة الحوض بنسبة بلغت (٦١.٤٩%) من مساحة الحوض، تنتشر في الأجزاء الوسطى والشمالية الغربية وبعض المناطق من الجزء الجنوبي من الحوض، في حين تشكل الترب الطينية المقلوبة القاتمة وترب الجفافية الرقيقة النسب الأقل، وبلغت (٢.٦٠%) و(٣.٥٩%) من مساحة منطقة البحث على التوالي، وهي تغطي مساحة من الجزء الشرقي والمنطقة الوسطى من الحوض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١٠) أصناف الترب بحسب منظمة الأغذية العالمية (FAO)

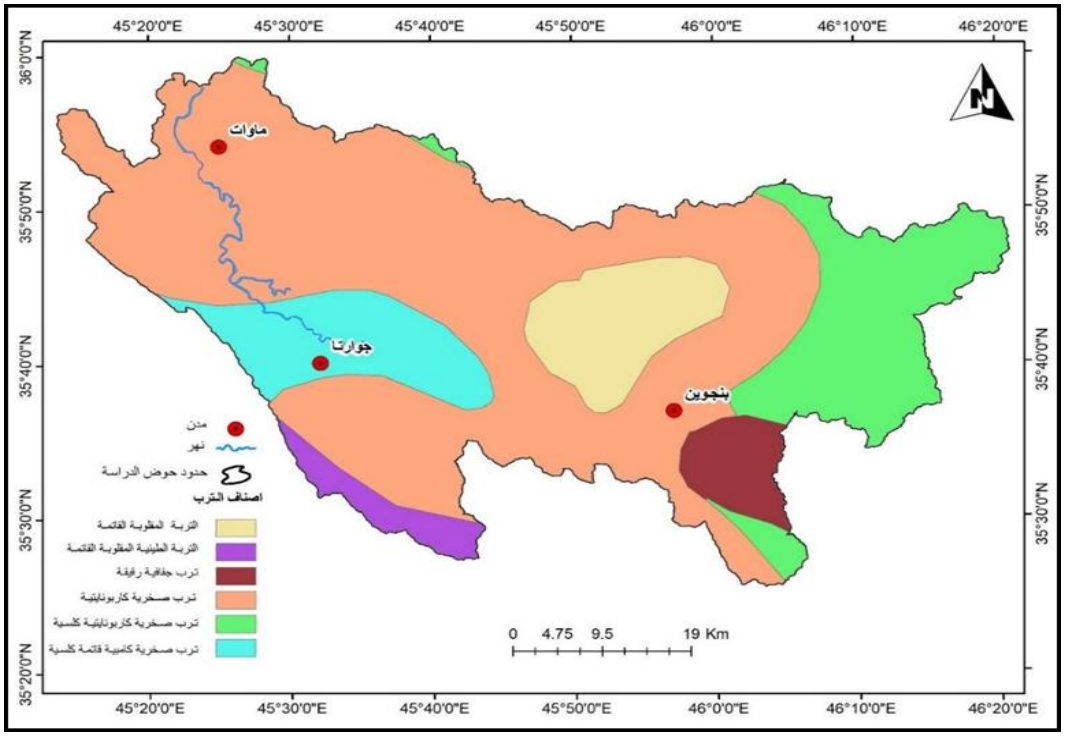

THE DIGITAL SOIL MAP OF THE WORLD. FOOD AND AGRICULTURE ORGANIZATION OF THE UNITED NATIONS, Version 3.6, completed January 2003. استعمال برنامج ArcGIS 10.82.

جدول (٩) أصناف الترب في حوض همي قيشان بحسب تصنيف الفاو

ت	صنف الترب	الاسم	الرمز	المساحة (كم²)	النسبة (%)
.1	ترب صخرية كاربونايتية	Calcic Lithosols	I-E-bc	1890.23	61.49
.2	ترب صخرية كامبية قاتمة كلسية	Chromic Cambisols-Calcic Xerosols	I-E-Xk-bc	273.43	8.89
.3	ترب صخرية كاربونايتية كلسية	Calcic - Calcaric Lithosols	I-Rc-Xk-c	473.89	15.41
.4	التربة الطينية المقلوبة القاتمة	Chromic Clay Vertisols	Vc1-3a	79.83	2.60
.5	التربة المقلوبة القاتمة	Chromic Vertisols	Vc50-3ab	246.36	8.01
.6	ترب جفافية رقيقة	Haplic Soil	Xh31-3a	110.50	3.59

المصدر: اعتماداً على خريطة (١١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **نمذجة مخاطر التعرية المائية في حوض همي قيشان:**

اجريت عملية مطابقة المؤشرات الجيومورفولوجية باستعمال تقنية (MCE) المدمجة باستعمال أدوات برنامج نظم المعلومات الجغرافية لرسم خريطة المناطق المعرضة لخطورة التعرية المائية، إذ تقوم هذه الطريقة على أساس تراكب طبقات عدة من المؤشرات المعاد تصنيفها باستعمال معيار قياس مشترك، وإعطاء قيمة تأثير لكل منها وفقًا لأهميتها. تم إنتاج الخريطة عبر مراكبة عشرة مؤشرات، إذ أعطيت أوزان لكل مؤشر وهي: [البنية الجيولوجية ١٥، الارتفاع ١٠ ، درجة الانحدار ١٠، اتجاه الانحدار ٥ ، المسافة عن الفوالق ٥ ، الموضع الطبوغرافي ١٠ ، كثافة التصريفية ١٠ ، كثافة التساقط ١٥ ، نوع التربة ١٠، استعمالات الارض ١٠] . ظهرت لدينا أربعة أصناف لتعرية التربة في حوض همي قيشان وهي على النحو الآتي: خريطة (١٢) وجدول (١٠)، والصور (١٩،٢٠،٢١،٢٢).

١. صنف مناطق تعرية واطئة: تشكل أقل المناطق تأثرا بتعرية التربة وتقع ضمن منطقة صغيرة جداً في أقصى الجزء الشمال الغربي من الحوض، ضمن مناطق تقسيم المياه ذات الانحدارات الشديدة والمتكونة من الطبقات الصخرية النارية والمتحولة بلغت مساحتها (٠.١٧كم²) وبنسبة (٠.٠١%) من مساحة منطقة البحث.
٢. صنف مناطق تعرية متوسطة : تظهر بوضوح ضمن الأجزاء الشرقية من الحوض والأجزاء الشمالية الغربية فضلاً عن انتشارها في اجزاء مختلفة من الحوض، وتظهر ضمن منحدرات جبل قشان وجبل دوباسك في الجزء الشمال الغربي ، ذات تكوينات الصخور النارية والمتحولة وتكوين بالامبو كوميتان – سرمود ومناطق صغيرة من تكوينات عقرة – بخمة ومجموعة قلقلة وشلير وشيرانش، وبلغت مساحتها (٩٩٦.٤٦كم²) وبنسبة (٣٣.٣١%) من مساحة منطقة البحث.

صورة (١٧)

المصدر: منحدرات خط تقسيم المياه في الجزء الغربي من الحوض والتي اقيمت عليها منطقة سيتك، الدراسة الميدانية ، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (١٨)

المصدر: توضح منحدرات المقامة عليها ناحية جوارتا، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. صنف مناطق تعرية عالية: تشكل غالبية مساحة الحوض بلغت مساحتها (١٩٦٣.٥٢كم²) وبنسبة (٦٥.٦٣%) من مساحة منطقة البحث. يظهر هذا الصنف ضمن الأجزاء الوسطى والشمالية والجنوبية من الحوض والبعيدة عن مناطق تقسيم المياه، وهذا يتطابق مع ما أشارت إليه دراسة ريتشارد جي كورلي، إذ أوضحت أن السبب يرجع إلى أثر الطاقة الحتية للمياه الجارية التي تزداد بزيادة البعد عن خطوط تقسيم المياه وزيادة الانحدار، وتكون الزيادة الحتية على أشدها عند النهايات السفلى للمنحدر (رتشارد جي كورلي ،١٩٧٩، ص١٦١). كما يعود سبب ذلك الى اتساع مساحة الأراضي القاحلة، وكثافة الفوالق والصدوع والتصريف النهري مع كميات التساقط الوفيرة التي تستقبلها هذه الأجزاء كون الحوض يقع ضمن الأراضي الوعرة وشديدة الانحدار. والتي تشغل أراضي معظم أقضية المنطقة منها: أقضية بنجوين، وجوارته، وماوات ،ومنحدرات جبال شاخي وداري بالون في الجزء الشمال الغربي. وجبال هلوان، توانه، بهار، كورك، سبيارا، وضمن منحدرات جبل كرمك، هران كاني سوقت، قايا الممتدة في الجزء الشرقي وذات التكوينات الجيولوجية المتباينة في مقاومتها للتعرية المائية كطبقات الحمراء، وترسبات السهل الفيضي ،ومجموعة قلقة وكمو وناوبردان ووالاش. كما تظهر ضمن قرى ديزكان ، كاني بي ، دولاك ، دولاسور.

٤. صنف مناطق تعرية عالية جداً: يتميز هذا الصنف من الترب بقابليتها العالية جداً للتعرية بمساحة بلغت) ٣١.٤٦كم²) وبنسبة (١.٠٥%) من مساحة منطقة البحث، تظهر ضمن المناطق ذات التعرية العالية وتحديدا في وسط الحوض ضمن منحدرات ميلانه كولوران، قوله كاه ، كوناكورك ، كرمك، تاله شكينه ، جوالاوي ،كرزشين والجزء الجنوب الشرقي منه في شمال قضاء بنجوين وجنوبها ذات الأراضي المتموجة والتكوينات الجيولوجية القابلة للتعرية منها: ترسبات السهل الفيضي، والمراوح الغرينية، والشرف النهرية، وجزء من تكوين كمو. فضلا عن تجمعات القرى ضمن هذا النطاق من التعرية والتي أسهمت في زيادة عملية التعرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١٢) أصناف مستويات التعرية في حوض همي قيشان

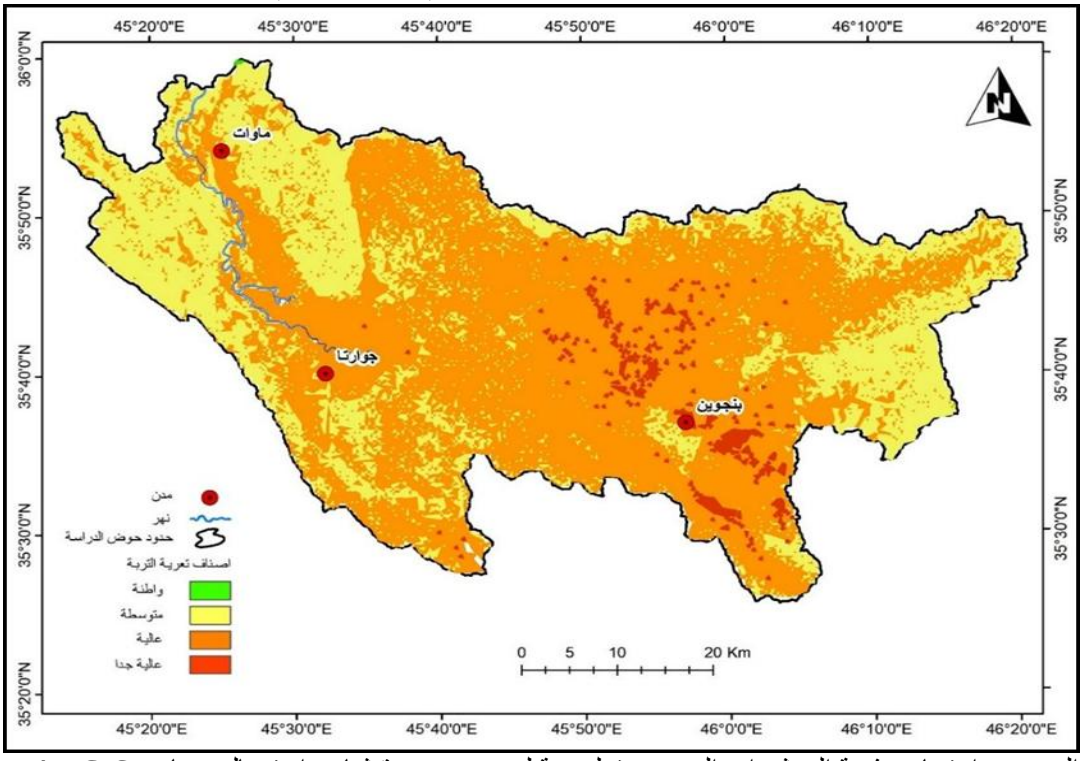

المصدر: اعتماد نمذجة المؤشرات الجيومورفولوجية لحوض همي قيشان واستعمال برنامج ArcGIS 10.8

جدول (١٠) أصناف الترب المعرضة للتعرية في حوض همي قيشان

ت	اصناف تعرية الترب	المساحة (كم²)	النسبة(%)
.1	واطئة	0.17	0.01
.2	متوسطة	996.46	33.31
.3	عالية	1963.52	65.63
.4	عالية جداً	31.46	1.05

المصدر: اعتماد الخريطة (١٢)

صورة (١٩)

المصدر: تركز التجمعات السكنية عند المنحدرات الشمال الغربي للحوض، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (٢٠)

المصدر: المشاريع الاستثمارية المقامة عند منحدرات الاراضي الوسطى للحوض، منطقة سيتك، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صورة (٢١)

المصدر: توضح الانشطة البشرية المقامة عند منحدرات تكوين عقرة بخمة، في الجزء الجنوبي للحوض، الدراسة الميدانية، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥

صورة (٢٢)

المصدر: توضح الطرق الممتدة في وسط الحوض والمؤدي الى ناحية ماوات ، قرية خيوه ته، الدراسة الميدانية ، بتاريخ ٤/٧ /٢٠٢٥ .

الاستنتاجات :

١. نتيجة اتساع مساحة الحوض تنوعت التكوينات الجيولوجية في حوض همي قيشان بين صخور صلبة جيرية ودولومايتية والتي تشكل أغلب مساحة الحوض وما بين لينة من ترسبات الزمن الجيولوجي الرابع والتي تعد أقلها مساحة.

٢. وقوع الحوض ضمن نطاق الطيات العالية وتأثره بالحركات التكتونية ادى الى انتشار الفوالق وتفاوت في الارتفاع والانحدار، إذ إن أغلب منحدرات الحوض هي مجزأة ومتقطعة بدرجة عالية.

٣. نتيجة تمتع حوض همي قيشان بتساقط مطري وثلجي كثيف أحد أهم الأسباب في زيادة كثافة شبكة التصريف مما أسهم في نشاط عمليات الحت المائي والذي بدوره أدى إلى تعرية المكاشف الصخرية.

٤. تباينت مستويات شدة التعرية في حوض همي قيشان، تشكل خطورة التعرية العالية غالبية مساحة الحوض بنسبة (٦٥.٦٣%)، تليها مستوى خطورة التعرية المتوسطة بنسبة بلغت (٣٣.٣١%)، في حين جاءت مستويات التعرية الواطئة والعالية جداً بقيم قليلة جداً بلغت (٠.٠١%) و(١.٠٥%) من مساحة منطقة البحث على التوالي.

٥. تركزت نشاط التعرية العالية ضمن الأجزاء الوسطى من الحوض؛ بسبب طبيعة استعمالات الأرض والعالية جداً ضمن منحدرات جبال، في حين غطت مناطق التعرية المتوسطة مناطق تقسيم المياه ضمن الصخور الكاربوناتية والنارية والمتحولة، في حين شغلت التعرية المتوسطة جزءا صغيرا جداً من الجزء الشمال الغربي من الحوض.

٦. تأثر الحوض بالمؤشرات الجيومورفولوجية الشكلية منها: مساحة الحوض، وطول الحوض ،ومحيطه، وكثافة شبكة التصريف التي أدت دوراً واضحا في حدوث شدة تعرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Conclusions:

1. Due to the vast area of the basin, the geological formations in the Hemi Qeshan Basin vary between hard limestone and dolomite rocks, which constitute the majority of the basin's area, and soft Quaternary sediments, which constitute the smallest area.
2.The basin's location within the high fold zone and its influence by tectonic movements have led to the spread of faults and variations in elevation and slope. Most of the basin's slopes are highly fragmented and discontinuous.
3.The Hemi Qeshan Basin's heavy rainfall and snowfall is one of the main reasons for the increased density of the drainage network, which has contributed to the activity of water erosion, which in turn has led to the erosion of rock outcrops.
4 .Erosion intensity levels varied in the Hemi Qeshan Basin. High erosion severity constituted the majority of the basin area (65.63%), followed by medium erosion severity (33.31%). Low and very high erosion levels accounted for very small amounts (0.01%) and 1.05% of the research area, respectively.
5. High erosion activity was concentrated within the central parts of the basin due to the nature of land use, and very high erosion within mountain slopes. Medium erosion areas covered watershed areas within carbonate, igneous, and metamorphic rocks. Medium erosion occupied a very small portion of the northwestern part of the basin.
6 .The basin was influenced by geomorphological indicators, including basin area, basin length, basin perimeter, and drainage network density, which clearly played a role in erosion intensity.

المقترحات:

١. انشاء سدود صغيرة لحجز المياه والاستفادة منها عند مواضع التقاء الروافد الرئيسة لاسيما عند مناطق الصخور الصلبة في الحوض لتقليل من شدة الجريان المائي وبالتالي التقليل من خطورة التعرية المائية.
٢. العمل على تثبيت التربة والحد من تعريتها من خلال تثبيت المدرجات ضمن السفوح وزراعة النباتات والمحاصيل الزراعية لاسيما عند السفوح المعرضة لعملية الانجراف.
٣. ضبط التوسع العمراني السكني ومنع اقامة المشاريع الاستثمارية ضمن منحدرات مكاشف الصخور الضعيفة لاسيما ترسبات الزمن الجيولوجي الرابع (البلايستوسين والهولوسين).

المراجع

Al-Zubedi, A. (2022). Groundwater in Iraq. *Baghdad, ISBN*. Retrieved from 978-9922-9746

Ahmed. G. H و ،Al-Manmi, D. A. M. (2021). TREND DETECTION OF AVERAGE ANNUAL RAINFALL AND TEMPERATURE IN SULAYMANIYAH GOVERNORATE, IRAQ. *Anbar Journal of Agricultural Sciences*.

Al-Qayim, B., & others. (2019). GIS-BASED URBAN GEOMORPHOLOGICAL ANALYSIS OF THE SULAIMANIA CITY, KURDISTAN REGION, NE IRAQ (Vol.15, No.2 ed.).

Al-Saady, Y. (2015). Land use and land cover (LULC) mapping and change detection in the Little Zab River Basin (LZRB), Kurdistan Region, NE Iraq and NW Iran. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/283635475,2015,p17.

AL-SAADY, Y. (2016). ENVIRONMENTAL IMPACT ASSESSMENT OF LAND USE EXPANSION ON LESSER ZAB RIVE BASIN, NORTH EAST OF IRAQ,. Baghdad: University of Baghdad College of Science, Department of Geology.

Azmeri, A., & others . (2022). Surface erosion hazard and sediment yield for Keuliling Reservoir in Indonesia,. Journal of Water and Land Development.

ÇELLEK, Seda. (2022). Linear Parameters Causing Landslides: A Case Study of Distance to the Road, Fault, Drainage,. Kocaeli Journal of Science and Engineering.

Hagar, & others. (2017). Global evaluation of erosion rates in relation to tectonics, Hecht and Oguchi. Progress in Earth and Planetary Science. Retrieved from 4:40 DOI 10.1186/s40645-017-0156-3

Halefom, A., & others. (2018). Mapping soil erosion potential zones with a geo-spatial application of multi-criteria evaluation technique model in highlands of Ethiopia. Int. J. Sustainable Agricultural Management and Informatics,.

Hoare, R. (2006). http://www. world climate. com,. Retrieved from World Climate: Weather Rainfall and Temperature Data. On-line database.

Horton, R. (1945). Erosional Development of Streams and their Drainage Basins Hydrophysical Approach to Quantitative Morphology. Geo, Soc, Amer, Bull.

Jassim, S., & Jeremn, C. (2006). Geology of Iraq (Vol. Ist edition). Dolin, Prague and Moravian, Czich Republic: Museum, Brno,.

Sissakian, V., & Al-Jiburi, B. (2014). STRATIGRAPHY OF THE HIGH FOLDED ZONE. Iraqi Bull. Geol. Min., Special Issue.

TESHOME, S. (2023). Spatial delineation of soil erosion vulnerability in Angereb watershed, Amhara Region, Ethiopia.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ارثر ستريلر. (١٩٦٤). اشكال سطح الارض جيمومورفولوجية) .وفيق الخشاب، و عبد الوهاب الدباغ، المترجمون) بغداد: مطبعة دار الزمان.

حسن رمضان سلامة. (٢٠٠٧). اصول الجيومورفولوجيا)المجلد الاولى). عمان. الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

ناهدة جمال الطالباني. (٢٠٠٩). المياه الجوفية في منطقة ما بين الزابين في العراق واستغلالها . السليمانية: مطبعة باد.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Evaluation of the Air Quality Index and its Environmental Impacts on Residents of Fallujah City

Raya Jasim Mohammed Al- Rikabi
raya.Jassem1104e@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, University of Baghdad
Prof. Dr. Hanan Noman Waseen Al-Qurra lucy
dr.hanan.alqaralosy@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, University of Baghdad
Dr. Maitham Abdullah Sultan Al-Maliki
maitham_nlt@yahoo.com
Ministry of Science and Technology, Environment, Water and Renewable Energy Directorate, Baghdad, Iraq

Copyright (c) 2025 **Raya Jasim Mohammed Al- Rikabi, Prof. Hanan Noman Waseen Al-Qurra lucy (PhD), Maitham Abdullah Sultan Al-Maliki(PhD).**

DOI: https://doi.org/10.31973/f23e0z87

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Rapid urbanization contributes to increasing the concentrations of pollutants in the surrounding air, and this is clearly evident after applying the linear equation for the air quality index in Fallujah city, as the air quality index values for total suspended particles ranged between the good and very dangerous categories (AQI = 0 -500) for the two seasons, while the air quality index values for particles with a size of (PM2.5) ranged between the moderate category and the very dangerous category (AQI = 51 -500) for January, while the index values ranged between the moderate and dangerous categories (AQI = 51-300) for July, and the air quality index values for particles with a size of (PM10) ranged between moderate and very dangerous (AQI = 51 -500) for January, while the index values ranged between the good and dangerous categories (AQI = 0-300) for July. Among the health effects that accompanied the high index lie in the reduction of tolerance in healthy people and the appearance of negative symptoms in people with allergies, but if the index values are greater than 500, it can lead to deaths in sick people and elderly people. The index values vary depending on the variation in human activities and the type of fuel used in Fallujah city.

Key words:
Air quality index, air quality index for particles with a size of (PM2.5), air quality index for particles with a size of (PM10), Fallujah city.

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تقييم مؤشر جودة الهواء وانعكاساته البيئية على سكان مدينة الفلوجة

ريا جاسم محمد الركابي
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
جامعة بغداد

أ.د حنان نعمان وسين القرة لوسي
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
جامعة بغداد

د. ميثم عبد الله سلطان المالكي
وزارة العلوم والتكنولوجيا، دائرة البيئة والمياه

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسهم التحضر السريع في زيادة تراكيز الملوثات في الهواء المحيط، وهذا ما يظهر واضحا بعد تطبيق المعادلة الخطية لمؤشر جودة الهواء في مدينة الفلوجة، إذ تراوحت قيم مؤشر جودة الهواء للدقائق العالقة الكلية بين فئة الجيد والخطر جدا(AQI= ٠ –٥٠٠) للموسمين، اما قيم مؤشر جودة الهواء للجسيمات ذات حجم (٢.٥PM) فتراوحت قيم مؤشر بين فئة المعتدل إلى فئة الخطر جدا (AQI= ٥١ –٥٠٠) لشهر كانون الثاني، في حين تراوحت قيم المؤشر بين فئة المعتدل والخطر(AQI= ٥١– ٣٠٠) لشهر تموز، اما قيم مؤشر جودة الهواء للجسيمات ذات حجم(١٠PM) فتراوحت بين المعتدل والخطر جدا (AQI= ٥١ –٥٠٠) لشهر كانون الثاني، أما شهر تموز فتراوحت قيم المؤشر بين فئة الجيد والخطر (AQI= ٠– ٣٠٠) ومن التأثيرات الصحية التي ترافق ارتفاع قيم المؤشر انخفاض قدرة التحمل لدى الاشخاص الاصحاء وظهور أعراض سلبية للأشخاص المصابين بالحساسية، اما اذا كانت قيم المؤشر أكبر من ٥٠٠ فيمكن ان يؤدي الى حدوث وفيات للناس المرضى وكبار السن، وتتباين قيم المؤشر تبعا لتباين الأنشطة البشرية ونوع الوقود المستعمل في مدينة الفلوجة.

الكلمات المفتاحية: مؤشر جودة الهواء، مؤشر جودة الهواء للدقائق العالقة الكلية (TSP)، مؤشر جودة الهواء للجسيمات ذات حجم (٢.٥PM)، مؤشر جودة الهواء للجسيمات ذات حجم (١٠PM)، مدينة الفلوجة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً : مقدمة :

تكمن خطورة تلوث الهواء بالأرقام المسجلة عالمياً عن اعداد الوفيات الناجمة عنه والتي بلغت بـ (٧) ملايين حالة وفاة مبكرة سنوياً نتيجة التعرض لملوثات الهواء. وبموجب تقارير منظمة الصحة العالمية بأن وفيات الأطفال تحت سن الخامسة ناجمة عن تلوث الهواء ، وإن استنشاق الملوثات الخطرة يعد سبباً رئيساً بالإصابة بأمراض القلب والاوعية الدموية وأمراض الجهاز التنفسي، فضلاً عن امراض السرطان . وتعد دراسة مؤشر جودة الهواء مقياسا موجزا موحدا لجودة ونوعية الهواء المحيط ويتم استعماله للتعبير عن مستوى المخاطر الصحية المرتبطة بتلوث الهواء بالغازات والجسيمات (kowalska, 2017, P4.)، إن مؤشر جودة الهواء هو جزء رئيس من مؤشر الجودة البيئية (EQI) الذي تم العمل على تطويره من الاتحاد الوطني للحياة البرية في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الستينيات ،إذ كان مقياس المؤشر الرقمي من(٠-١٠٠) لدى مؤشر جودة البيئة (EQI) في عام ١٩٧١م، إذ يمثل (٠) للتدهور البيئي الكامل و(١٠٠) تمثل البيئة المثالية، ويشتمل على (٧) مكونات الهواء، والماء، والتربة، والمعادن، والأخشاب، ومساحة المعيشة، والحياة البرية. وقامت وكالة حماية البيئة الأمريكية (PSI) لأول مرة بتصنيف (AQI) في عام ١٩٩٨م جودة الهواء المحيط على أساس تصنيف ملوثات الهواء الرئيسة اعتماد الجسيمات PM10،PM٢.٥، ومنها: احادي اوكسيد الكاربون، الاوزون، ثنائي اوكسيد النتروجين ،ثنائي اوكسيد الكبريت(Liu, 2019, P4) ، ولقد تم التمييز بين مؤشر جودة الهواء وتلوثه على أساس قيم (AQI) لست فئات وهي الجيدة والمعتدلة وغير الصحي وغير الصحي جداً والخطر والخطر جداً ، وإذا كانت قيمة مؤشر جودة الهواء بين (٠-٥٠) تحدد منطقة جودة الهواء على انها جيدة ، إذا كانت قيمة مؤشر جودة الهواء بين (٥١-١٠٠) تحدد منطقة جودة الهواء معتدلة ، في حين سجلت مؤشر جودة الهواء بين (١٠١-١٥٠) تحدد منطقة جودة الهواء بأنها غير صحي ، واذا كانت قيمة مؤشر جودة الهواء بين (١٥١-٢٠٠) فتحدد منطقة جودة الهواء غير صحي جداً، اما اذا بلغت قيمة مؤشر جودة الهواء بين (٢٠١-٣٠٠) فتحدد منطقة جودة الهواء خطر، واخيراً سجلت قيمة مؤشر جودة الهواء بين (٣٠١-٥٠٠) فتحدد منطقة جودة الهواء خطر جداً، ويتم تحديد كل المجموعة بوصف ولون خاص بها(Nikzad, 2012, P2) ويتم القيام بتحويل متوسط القيمة من كل ملوث الى مؤشر فيتم حساب الملوثات والمؤشر بواسطة معادلة الاستيفاء الخطي في أدناه(Lemes, 2018, P5)، اذ تم حساب هذه المعادلة باعتماد بيانات تركيز ملوثات الهواء ،وتتم مقارنة كل مؤشر، إذ إن أعلى قيمة للمؤشر هي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القيمة النهائية لمؤشر جودة الهواء ويتم تقسيمه على ست فئات والتي تميزها بألوان محددة . مثلاً لما تقدم تم قياس الدقائق العالقة الكلية (TSP) CP = 5133)) m3/ug نرجع إلى الجدول (٢) لنرى اين تقع (٥١٣٣) m3/ug في الجدول (٢) نلاحظ تقع بين (١٧٥٠ – ٢١٠٠) m3/ug وهي تمثل القيم التي تكون أعلى وأدنى من القيمة (TPS) المقاسة وهي تمثل BPLO و BPHI التي تقع ضمن الفئة (٣٠١–٥٠٠) والتي تمثل IHI و ILO.

$$IP = \frac{(IHI - ILO)}{(BPHI - BPLO)} (CP - BPLO) + ILO$$

إذْ إنَّ :

IP: مؤشر الملوثات .

CP: تركيز قياس الملوثات المقرب .

IHI: قيمة AQI المطابقة لـ BPHI .

ILO: قيمة AQI المطابقة لـ BPLO .

BPHI: قيمة نقطة التوقف أعلى من CP .

BPLO: قيمة نقطة التوقف أقل من CP .

AQI= الحد الأقصى لـ (IP) .

$$AQI = \frac{(500 - 301)}{(2100 - 1750)} (5133 - 1750) + 301$$

$$\frac{(199)}{(350)} \qquad (3.383) + 301$$

$$1.92 + 301 = 303$$

مشكلة الدراسة:

عانت مدينة الفلوجة من مشاكل عدة نتيجة الحروب منذ عام ٢٠٠٣ وما أعقبها من ويلات عديدة تجسدت بالأحداث الأخيرة لغزو عناصر التنظيم الإرهابي (داعش) لمحافظة الأنبار، وصعوبة تحديد الآثار البيئية لعدم إجراء المسوحات في محافظة الأنبار وتحديداً مدينة الفلوجة. بعد استقرار الاوضاع في المدينة سارعت وزارة البيئة في إجراء عمليات الرصد البيئي وعلاقتها بالجانب الصحي والبيئي لسكان المدينة. لقد كانت مشكلة البحث الرئيسة هي: (ما الانعكاسات البيئية والصحية لقيم مؤشر جودة الهواء والتي خلقتها الأنشطة البشرية على سكان مدينة الفلوجة)، أما المشاكل الثانوية فتضمنت ما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-هل كان لاستعمال النفط الأسود وقودا للمولدات والأفران ومحطات الوقود داخل مدينة الفلوجة سبباً في ارتفاع قيم مؤشر جودة الهواء ؟

٢-كيف أثرت الانبعاثات الناجمة عن معمل الأسمنت والأسفلت والجص في مؤشر جودة الهواء للمدينة في ظل انخفاض كبير في المساحات الخضراء داخل المدينة ؟

فرضية البحث : وتضمنت مايأتي :

الفرضية الرئيسة (تساهم الأنشطة البشرية في ارتفاع قيم مؤشر جودة الهواء والناجمة عن المصانع والمعامل الموجودة في مدينة الفلوجة، فضلا عن تأثير المولدات الكهربائية الأهلية وحرق النفايات الصلبة وغيرها والتي تنعكس آثارها على صحة سكان المدينة وسلامتهم).

١- الزيادة في الكثافة السكانية أدى بدوره إلى زيادة عدد المولدات الأهلية؛ نتيجة زيادة الطلب على الطاقة، وكثرة الأفران ،وزيادة عدد السيارات، وكذلك محطات الوقود، وفي المقابل تعدد أنواع الوقود المستعمل، وتردي نوعيته، والذي ينتج عنه زيادة الدقائق العالقة والجسيمات ذات حجم (١٠PM،PM2.5) وغيرها من الملوثات والتي تؤدي الى ارتفاع مؤشر جودة الهواء.

٢-تؤدي صناعة الأسمنت والأسفلت والجص دوراً كبيراً في تلوث هواء مدينة الفلوجة ؛كونها تعد مصدرا لانبعاث الدقائق العالقة الكلية ولا سيما الجسيمات الدقائقية الصغيرة ، والتي تؤثر على الجهاز التنفسي للإنسان، فضلاً عن طرحها الغازات الأخرى والتي تؤثر على صحة سكان مدينة الفلوجة.

هدف الدراسة :

١- تقويم نوعية جودة الهواء وامكانية وضع الحلول المناسبة لتقليل الآثار الصحية والبيئية .

٢- بيان تأثير الانشطة البشرية على زيادة مستويات مؤشر جودة الهواء وانعكاسها على صحة الإنسان والبيئة المحيطة للمدينة.

٣- معرفة أهم الآثار التي نتجت من جراء ارتفاع قيم مؤشر جودة الهواء في مدينة الفلوجة .

أهمية الدراسة :

إن توسع مدينة الفلوجة وزيادة عدد سكانها وتوسع الأنشطة التجارية والصناعية، وما يقابلها من عدم الالتزام بالقوانين البيئية من السكان ،مما جعل هذه المشكلة تتجاوز الحدود الآمنة للبيئة ،والذي ساهم في زيادة نسبة الملوثات في الهواء وانعكاس تأثيره في ارتفاع أعداد الإصابات بالأمراض المختلفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حدود البحث : تتضمن : ١-الحدود المكانية :

تقع مدينة الفلوجة ضمن محافظة الأنبار، في قضاء الفلوجة تتضمن ناحيتي الصقلاوية والكرمة والعامرية. يحدها من الشمال محافظة صلاح الدين ومن الغرب مدينة الرمادي أما من الجهة الجنوبية فيقع مركز قضاء الفلوجة، ومن الشرق محافظة بغداد، تبلغ مساحتها بـ (١٩٩٦)كم^2 (مهنة، ٢٠٢٢، صفحة ١٧٧)، أما بالنسبة لموقعها الفلكي فتقع بين دائرتي عرض (٢١,٣٣َ – ٣٣,٤٥ْ) شمالاً وخطي طول (٤٣,٤٧َ – ٤٤,٥ْ) شرقاً (سلمان، ٢٠١٣، صفحة ٢٠٤). ينظر خارطة(١).

خريطة (١): الموقع الجغرافي لمدينة الفلوجة من العراق لعام ٢٠٢٢م

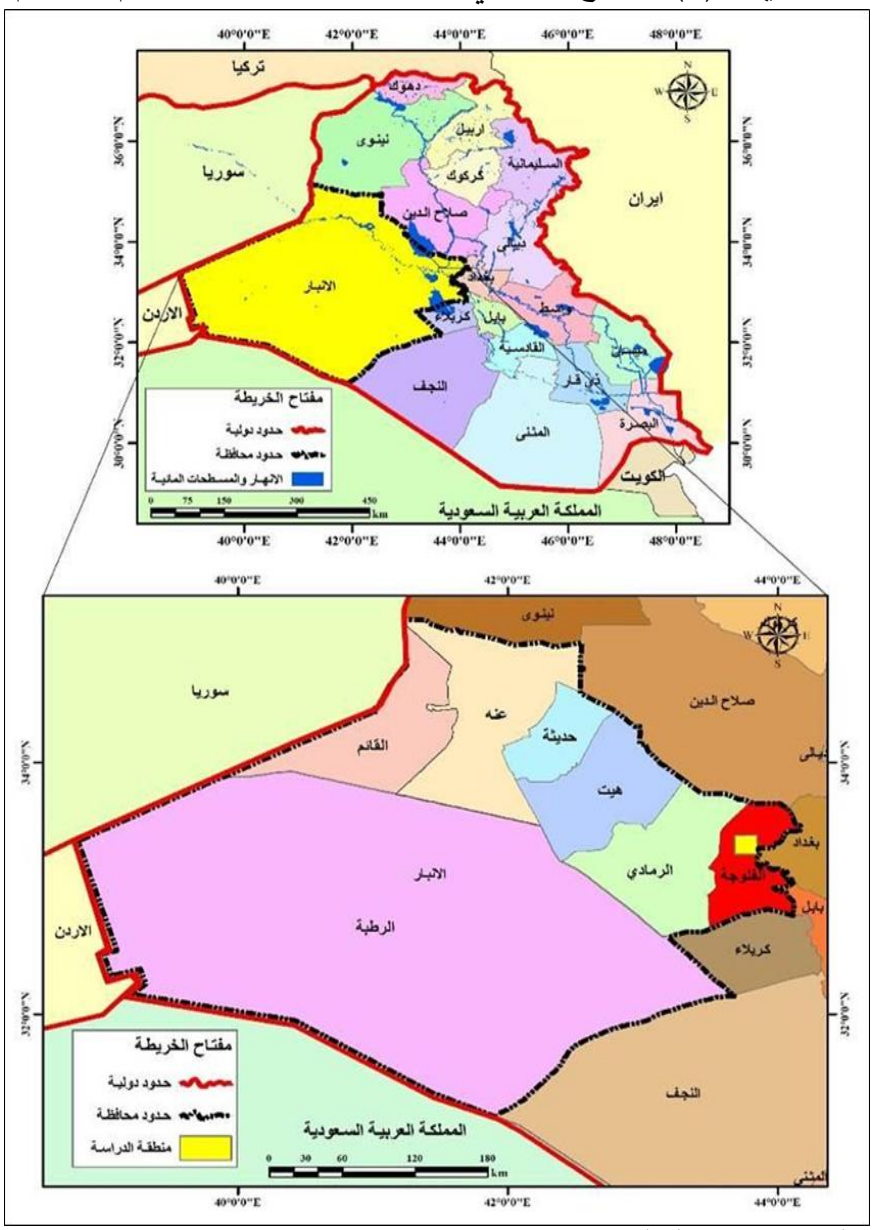

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد
١- الهيأة العامة للمساحة ، مقياس رسم ١: ٥٠٠٠٠٠
٢- مديرية بلدية الفلوجة ، شعبة المشاريع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تضم مدينة الفلوجة من الناحية الإدارية عددا من الأحياء السكنية والمتمثلة ب(٢٣) حيا سكنيا (حسن، ٢٠١٣، صفحة ٢٥٤)، كما مبين في الجدول (١) وخريطة (٢)، وعددا من المقاطعات موزعة ضمن ناحيتي الصقلاوية والكرمة، إذ شملت ناحية الصقلاوية (٨) مقاطعات في حين احتوت ناحية الكرمة (٢٥). الناحية الإدارية على مقاطعات عدة موزعة على (٢٥) مقاطعة.

٢-الحدود الزمانية :

تتمثل الحدود الزمانية للدراسة لعام ٢٠٢٢ م لإجراء القياسات والمسوحات الميدانية ورصد قياس تراكيز ملوثات الهواء المحيط لمدينة الفلوجة في ضوء التحاليل المختبرية لشهري كانون الثاني وتموز.

جدول (١)

اسماء الأحياء السكنية ومساحتها بالكيلو متر مربع في مدينة الفلوجة لعام ٢٠٢٢م

الحي السكني	المساحة	الحي السكني	المساحة
الرصافي	0.38	التأميم	1.01
المعتصم	350.	الخضراء	1.35
الأندلس	590.	اليرموك	1.80
الجمهورية	0.61	الأمين	1.11
الجولان	1.44	السلام	1.16
الوحدة	59.0	المنصور	1.44
الرسالة	.980	المأمون	1.33
المعلمين	1.03	الجامعة الثانية	-
نزال	1.19	الصناعي	-
الضباط	1.23	الجامعة	1.72
الشرطة	1.15	الرشيد	780.
القادسية	1.40		
المجموع	22.76		

المصدر: من عمل الباحثة باعتماد مديرية بلدية الفلوجة، قسم المشاريع، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢م

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢) : الأحياء السكنية في مدينة الفلوجة للعام ٢٠٢٢م

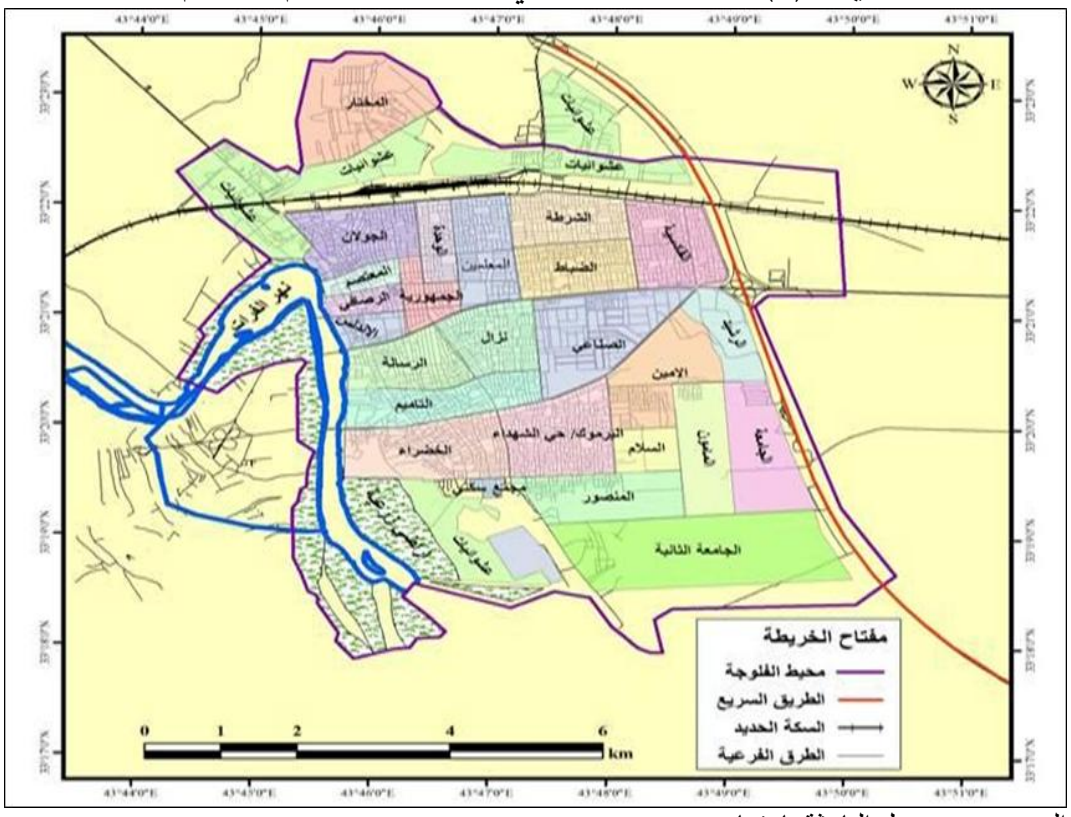

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد :
١- الهيأة العامة للمساحة بمقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠
٢- مديرية بلدية الفلوجة ، شعبة المشاريع

منهجية البحث :

اعتمدت الدراسة المنهج التجريبي والمنهج الوصفي في ضوء وصف الظاهرات المرتبطة بمدينة الفلوجة وربط العلاقات المكانية لمشكلة تلوث الهواء، فضلا عن اعتماد بيانات وزارة الصحة والبيئة لمدينة الفلوجة وللعام ٢٠٢٢م .

ثانياً : عرض النتائج :

اتضح بعد تطبيق معادلة استخراج مؤشر جودة الهواء في مدينة الفلوجة اعتماد مخرجات الدراسة الميدانية لفحوصات العينات ، وعليه كانت نتائج مؤشر جودة الهواء على النحو الآتي:

أولاً : تقييم مؤشر جودة الهواء للدقائق العالقة الكلية (TSP) :

تعد الدقائق العالقة الكلية أحدى الملوثات المؤثرة على صحة الإنسان، ويظهر ذلك في ضوء الجدول (٢) والخارطتين (٣ و٤) إذ إن قيمة مؤشر جودة الهواء تتباين بشكل ملحوظ مكانياً وزمانياً في مدينة الفلوجة . ففي شهر كانون الثاني سجلت محطة وقود الرحاب لمؤشر جودة الهواء بلغت (٣٠) أما المنطقة الزراعية فسجلت (٢٩)، في حين سجلت منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل قيمة مؤشر جودة الهواء بلغت (٤٨)، إذ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كانت جميعها ضمن فئة الجيد (٥٠ – ٠ = AQI)، أما فئة المعتدل (١٠٠ – ٥١ = AQI) فتضمنت كل من معمل الألبان الذي سجل قيمة مؤشر جودة الهواء بلغت (٧٣) في حين سجل مولد حي نزال لمؤشر جودة الهواء (٥٤)، ومولد حي الخضراء (٦٣)، اما مولد حي الشرطة فسجل (٥٤) ،وسجل مولد حي المعلمين (٧٦)، وسجل كل من الشارع الرئيس ومكب النفايات لكل منهما (٨١،٨٩) على التوالي. وجاءت تأثيرات الصحة العامة لهذه الفئة متمثلة بأعراض قليلة جداً للأشخاص الأكثر عرضة للإصابة (بأمراض الحساسية) . في حين كانت الفئة الثالثة لمؤشر جودة الهواء ضمن فئة غير الصحي (١٥٠ –١٠١ = AQI) جسدتها محطة وقود الجوهرة والتي سجلت قيمة المؤشر (١١٧) وحطة وقود الخزرجي مسجلاً مؤشر جودة هواء (١١١) اما بالنسبة لمستشفى الفلوجة التعليمي ومستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والأطفال سجل كلا منهما (١٤١،١٤٣) على التوالي، في حين جاءت المنطقة التجارية مسجلة قيمة مؤشر جودة الهواء (١١٧) وتشمل ظهور أعراض مرضية غير حادة لدى بعض السكان المصابين بالحساسية، في حين لم يسجل أي موقع ضمن فئة غير الصحي جداً لمؤشر جودة الهواء (٢٠٠ – ١٥١ = AQI) ، أما فئة الخطر (٣٠٠ – ٢٠١ = AQI) والتي سجل فيها أفران صمون الأمين (٢٥٤) وسجل مخبز السلطان، ومخبز الأندلس لكل منهما (٢٩٨،٢٨١) على التوالي وتعد هذه الفئة هي بداية مبكرة لبعض الأمراض ،فضلا عن تفاقم الأعراض لدى الأشخاص الأكثر عرضة لتلك الأمراض وانخفاض القدرة على التحمل لدى الأشخاص الأصحاء من السكان الأمر بحاجة إلى اتخاذ تدابير طارئة للمرضى ولاسيما أن معمل أسمنت الفلوجة الأسود سجل مؤشر جودة الهواء بلغت (٣٥١) كما سجل معمل الأسفلت (٣١٩) مؤشر جودة هواء، في حين سجل كل من معمل الجص (٤٠٥٥) والحي الصناعي سجل (٦٦٥) لمؤشر جودة هواء . اما محطة الوقود عبد الرزاق فقد سجلت (٤٧٤) ، وجاءت أفران صمون المشهداني بمؤشر جودة الهواء (٣١٧) وجميعها ضمن فئة الخطر جداً (٥٠٠ – ٣٠١ = AQI) ،اذ فاقت بعضها هذه الفئة في كل من معمل الجص والحي الصناعي . من هنا نستنتج بأن هذه المؤشرات لها آثار صحية على السكان سواء بطريقة مباشرة بالإصابة بأمراض الجهاز التنفسي أو بصورة غير مباشرة في التأثير على صحة العامة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢) : مؤشر جودة الهواء للدقائق العالقة الكلية (TSP) في مدينة الفلوجة لعام ٢٠٢٢م

وصف المؤشر	قيم المؤشر	فئة تراكيز الدقائق العالقة TPS	تراكيز مؤشر جودة الهواء لشهر كانون الثاني	المواقع لشهر كانون الثاني	تراكيز مؤشر جودة الهواء لشهر تموز	المواقع لشهر تموز
جيد	50-0	350-0	30	محطة وقود الرحاب	37	محطة وقود الرحاب
			29	المنطقة الزراعية	38	محطة وقود الخزرجي
			48	منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل	30	المنطقة الزراعية
معتدل	100-51	700-350	73	معمل الالبان	62	معمل الالبان
			54	مولد حي نزال		
			63	مولد حي الخضراء	92	المنطقة التجارية
			54	مولد حي الشرطة		
			76	مولد حي المعلمين	88	الشارع الرئيسي
			81	الشارع الرئيسي	79	مكب النفايات
			89	مكب النفايات		
غير صحي	150-101	1050-700	117	محطة وقود الجوهرة	131	الحي الصناعي
			111	محطة وقود الخزرجي		
			141	مستشفى الفلوجة التعليمي		
			143	مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والاطفال	141	منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل
			117	المنطقة التجارية		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غير صحي جداً	200–151	1400–1050	–	لايوجد	161	محطة وقود الجوهرة
خطر	300–201	1750–1400	254	افران صمون الامين	293	مستشفى الفلوجة التعليمي
			298	مخبز السلطان	297	مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والاطفال
			281	مخبز الاندلس		
خطر جداً	500–301	2100–1750	351	معمل اسمنت الفلوجة الاسود	2225	معمل اسمنت الفلوجة الاسود
			319	معمل الاسفلت	6367	معمل الاسفلت
			4055	معمل الجص	2333	معمل الجص
			665	الحي الصناعي	865	محطة وقود عبد الرزاق
			474	محطة وقود عبد الرزاق	1853	افران صمون الامين
			317	افران صمون المشهداني	1855	افران صمون المشهداني
					1906	مخبز السلطان
					1919	مخبز الاندلس
					3140	مولد حي نزال
					1553	مولد حي الخضراء
					3638	مولد حي الشرطة
					992	مولد حي المعلمين

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد :- ١- نتائج تحاليل العينات للدراسة الميدانية في مختبرات دائرة البيئة والمياه ودائرة معالجة وإتلاف المخلفات الكيمياوية لوزارة العلوم والتكنولوجيا . ٢-من عمل الباحثة باعتماد المعادلات الخطية لمؤشر جودة الهواء.

3)Daniel B. Botkin and Edward A. Keller ,Environmental Science ; Earth as a Living Planet, Eighyh Edition , John Wiley & Sons, Danvers , 2010, P 480.

*تم استخراج المعدل العام لكل معمل ولكل موسم نظراً لوجود ثلاث قراءات لكل موقع من مواقع المعمل .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة(٣) : التباين المكاني لقيم مؤشر جودة الهواء للدقائق العالقة الكلية (**TSP**) في مدينة الفلوجة لشهر كانون الثاني لعام ٢٠٢٢م

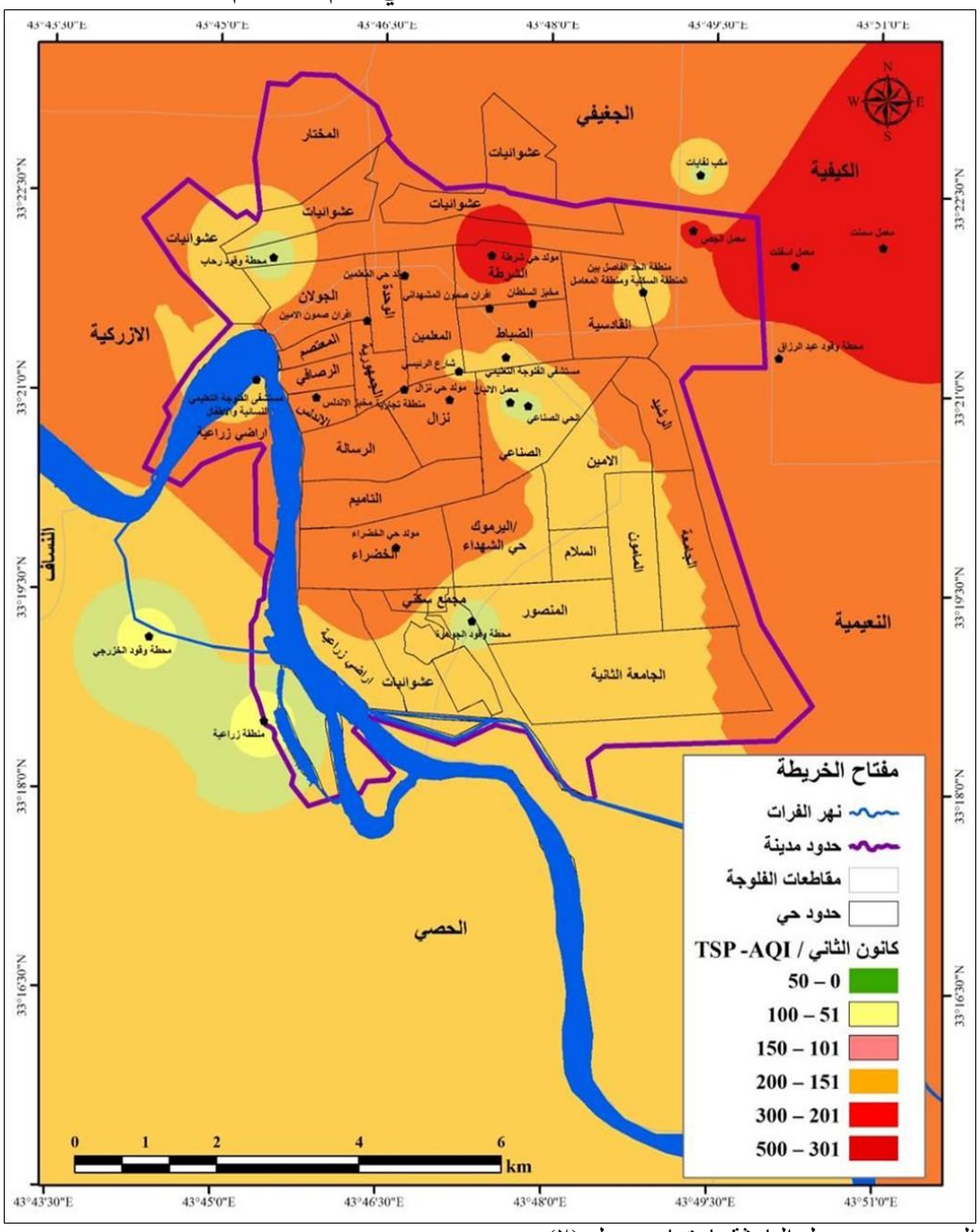

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد جدول (٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤) :التباين المكاني لقيم مؤشر جودة الهواء للدقائق العالقة الكلية (**TSP**) في مدينة الفلوجة لشهر تموز لعام ٢٠٢٢م

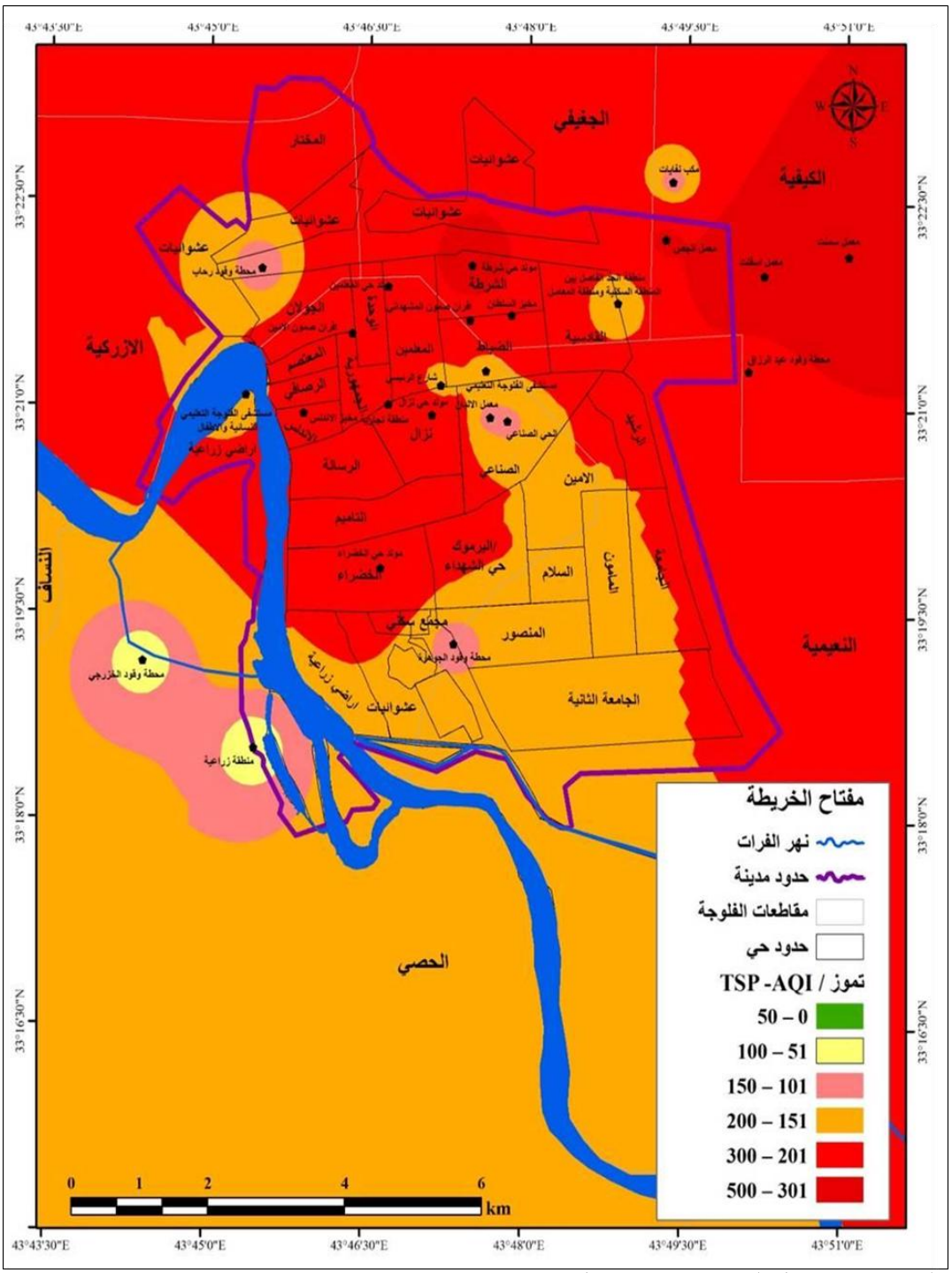

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد جدول (٢) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اما في ما يخص قيم فئة مؤشر الـ AQI في شهر تموز فنجد هناك أرتفاعا وأنخفاضا في معظم المواقع لمدينة الفلوجة ، اذ سجلت محطة وقود الرحاب ومحطة وقود الخزرجي لكل منهما (٣٧،٣٨) على التوالي ، اما المنطقة الزراعية فسجلت قيمة مؤشر جودة الهواء(٣٠) والتي كانت جميعها ضمن فئة الجيد (٥٠ – ٥ = AQI) ، اما فئة المعتدل (١٠٠ – ٥١ = AQI) فقد ضمت كل من معمل الألبان (٦٢) و المنطقة التجارية (٩٢) لمؤشر جودة الهواء و الشارع الرئيس مسجلاً (٨٨) لمؤشر جودة الهواء و مكب النفايات سجل (٧٩) لمؤشر جودة الهواء، ونجد أن الحي الصناعي سجل (١٣١) ومنطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل سجلت (١٤١) وجميعها كانت ضمن فئة غير الصحي (١٥٠ – ١٠١ = AQI) ، في حين أن فئة غير الصحي جداً (٢٠٠ – ١٥١ = AQI) شملت محطة وقود الجوهرة مسجلاً قيمة مؤشر جودة الهواء بلغت (١٦١) ، اما فئة الخطر (٣٠٠ – ٢٠١ = AQI) فشملت المستشفيات مستشفى الفلوجة التعليمي ومستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والأطفال، اذ سجلت لكل منهما (٢٩٣،٢٩٧) على التوالي ، وكان معمل أسمنت الفلوجة الأسود والذي سجل (٢٢٢٥) وسجل معمل الأسفلت (٦٣٦٧) في حين سجل معمل الجص (٢٣٣٣) اما محطة وقود عبد الرزاق فقد سجل (٨٦٥)، وسجل أفران صمون الأمين وأفران صمون المشهداني لكل منهما (١٨٥٣،١٨٥٥) على التوالي في حين سجل مخبز السلطان ومخبز الأندلس (١٩٠٦،١٩١٩) على التوالي اما المولدات فقد سجل مولد حي نزال (٣١٤٠) ،وسجل مولد حي الخضراء (١٥٥٣)، وسجل مولد حي الشرطة (٣٦٣٨) ،في حين سجل مولد حي المعلمين (٩٩٢) ونجد أن جميع هذه المواقع قد فاقت فئة مؤشر جودة الهواء الخطر جداً (٥٠٠ – ٣٠١ = AQI) .

ثانياً: تقويم مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات :(PM2.5)

تكمن خطورة الدقائق على حجم الجسيمات فكلما كانت صغيرة كانت أكثر خطورة على الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية (طعمة، ٢٠٠٩، صفحة ٣٢٥) ، ويتضح من الجدول (٣) والخارطتين (٦ و٥) أن فئة الجيد لمؤشر جودة الهواء (٥٠ – ٠ = AQI) لشهر كانون الثاني لم تسجل أي قراءة لجميع المواقع ، في حين أن فئة المعتدل (١٠٠ – ٥١ = AQI) سجل فيه مولد حي نزال (٧٧) وسجل مؤشر جودة الهواء لمولد حي الخضراء (٥٩) والمنطقة الزراعية سجلت (٦٥) وكذلك سجل الشارع الرئيس (٦١) ، اما فئة غير الصحي لمؤشر جودة الهواء (١٥٠ – ١٠١ = AQI) فسجل مولد حي الشرطة (١٤٠) في حين سجل كل من مستشفى الفلوجة التعليمي ومستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والأطفال لمؤشر جودة الهواء (١٤٢،١٣٢) على التوالي، والمنطقة التجارية (١٣٠)، اما معمل الألبان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فسجل (١٨٢) لمؤشر جودة الهواء وسجل محطة وقود الرحاب (١٧٣) ومولد حي المعلمين (١٦٩) وجميعها كانت ضمن فئة غير الصحي جداً (٢٠٠ -١٥١ = AQI) ، ونجد أن أفران صمون الأمين وأفران صمون المشهداني قد سجل لكل منهما (٢٧٢،٢٩٢) على التوالي، في حين سجلت منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل (٢١٣) وسجل مخبز الأندلس (٢٨٨) وجميعها تقع ضمن فئة الخطر (٣٠٠ – ٢٠١ = AQI) ، وتضمنت فئة الخطر جداً (٥٠٠ – ٣٠١ = AQI) ضم معمل أسمنت الفلوجة الأسود الذي سجل مؤشر جودة الهواء (١٣٩٢) وسجل معمل الأسفلت (٥٣٢) الذي يشمل مؤشر جودة الهواء وسجل معمل الجص (٩٩٤) والحي الصناعي (١١٥٣) .اما بالنسبة لمحطات فقد سجل محطة وقود عبد الرزاق ومحطة وقود الجوهرة لكل منهما (٨٩٨،١١٦١) على التوالي، في حين سجل محطة وقود الخزرجي (٧٥٥) وسجل مخبز السلطان (٣١٧) ونجد أن مكب النفايات قد سجل (١٣٥٢) وكان أغلب هذه المواقع قد فاقت قيم مؤشر جودة الهواء .

اما نتائج قيم مؤشر جودة الهواء لشهر تموز فقد تباين مكانياً وزمانياً في المواقع ، إذ لم تسجل اي قراءة لجميع المواقع ضمن فئة الجيد مؤشر جودة الهواء (٥٠ – ٠ = AQI) ، في حين سجلت فئة المعتدل (١٠٠ – ٥١ = AQI) كل من معمل أسمنت الفلوجة الأسود (٨٠) و معمل الأسفلت (٦٩) ومعمل الألبان مسجلاً (١٠٠) والحي الصناعي (٩٨) . في حين سجل محطات الوقود منها محطة وقود الرحاب (٧٨) ومحطة وقود عبد الرزاق سجل (٦٩) ،وسجل محطة وقود الجوهرة (٦٥) ،وسجل محطة وقود الخزرجي (٦٣) وكذلك سجلت المنطقة الزراعية (٧٣)، وسجل الشارع الرئيس (٦٩) وسجل مؤشر جودة الهواء للمنطقة الزراعية (٧٣) ، ونجد أن معمل الجص قد سجل (١٢٨)، وسجل مولد حي نزال (١٥٠)، وسجل مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والأطفال (١٣٨) في حين سجلت المنطقة التجارية (١٣٤) ،وسجل مكب النفايات (١١١)، وجميعها كانت ضمن فئة غير الصحي (١٥٠ – ١٠١ = AQI) ، وتضمنت فئة غير الصحي جداً لمؤشر جودة الهواء (٢٠٠ – ١٥١ = AQI) كل من مولد حي الخضراء مسجلاً (١٥٧) و مولد حي الشرطة مسجلاً (١٦٧) ، اما مولد حي المعلمين فسجل (١٦٣) ،وسجل مستشفى الفلوجة التعليمي (١٦١) ، في حين سجلت فئة الخطر لمؤشر جودة الهواء (٣٠٠ – ٢٠١ = AQI) أفران صمون الأمين وأفران صمون المشهداني لكل منهما (٢٣٣،٢١٧) على التوالي ، وسجل مخبز السلطان (٢٢٥) ،ومخبز الأندلس سجل (٢٣٣) اما منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل فسجلت (٢٥٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٣) : مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (PM٢.٥) في مدينة الفلوجة لعام ٢٠٢٢ م

وصف المؤشر	قيم المؤشر	فئة تراكيز الجسيمات ذات الحجم ٢.٥pm	تراكيز مؤشر جودة الهواء لشهر كانون الثاني	المواقع لشهر كانون الثاني	تراكيز مؤشر جودة الهواء لشهر تموز	المواقع لشهر تموز
جيد	50 – 0	25 – 0	–	لا يوجد	–	لايوجد
معتدل	100 – 51	50 – 25	77	مولد حي نزال	80	معمل اسمنت الفلوجة الاسود
					69	معمل الاسفلت
					100	معمل الالبان
			59	مولد حي الخضراء	98	الحي الصناعي
					78	محطة وقود الرحاب
					69	محطة وقود عبد الرزاق
			65	المنطقة الزراعية	65	محطة وقود الجوهرة
					63	محطة وقود الخزرجي
					73	المنطقة الزراعية
			61	الشارع الرئيسي	69	الشارع الرئيسي
غير صحي	150 – 101	75 – 50	140	مولد حي الشرطة	128	معمل الجص
			142	مستشفى الفلوجة التعليمي	150	مولد حي نزال
			132	مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والاطفال	138	مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والاطفال
					134	المنطقة التجارية
			130	المنطقة التجارية	111	مكب النفايات
غير صحي	200 –	100 – 75	182	معمل الالبان	157	مولد حي الخضراء

جداً	151		173	محطة وقود الرحاب	167	مولد حي الشرطة
			169	مولد حي المعلمين	163	مولد حي المعلمين
					161	مستشفى الفلوجة التعليمي
خطر	300 – 201	125 – 100	272	افران صمون الامين	233	افران صمون الامين
			292	افران صمون المشهداني	217	افران صمون المشهداني
			288	مخبز الاندلس	225	مخبز السلطان
			213	منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل	233	مخبز الاندلس
					253	منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل
خطر جداً	500 – 301	150 – 125	1392	معمل اسمنت الفلوجة الاسود	–	لايوجد
			532	معمل الاسفلت		
			994	معمل الجص		
			1153	الحي الصناعي		
			898	محطة وقود عبد الرزاق		
			1161	محطة وقود الجوهرة		
			755	محطة وقود الخزرجي		
			317	مخبز السلطان		
			1352	مكب النفايات		

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :- ١- نتائج تحاليل العينات للدراسة الميدانية في مختبرات دائرة البيئة والمياه ودائرة معالجة وأتلاف المخلفات الكيمياوية لوزارة العلوم والتكنولوجيا .
٢-من عمل الباحثة باعتماد المعادلات الخطية لمؤشر جودة الهواء.

3)Daniel B. Botkin and Edward A. Keller ,Environmental Science ; Earth as a Living Planet, Eighyh Edition , John Wiley & Sons, Danvers , 2010, P 480.

*تم استخراج المعدل العام لكل معمل ولكل موسم نظراً لوجود ثلاث قراءات لكل موقع من مواقع المعمل .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٥) : التباين المكاني لقيم مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (**PM**٢.٥) في مدينة الفلوجة لشهر كانون الثاني لعام ٢٠٢٢م

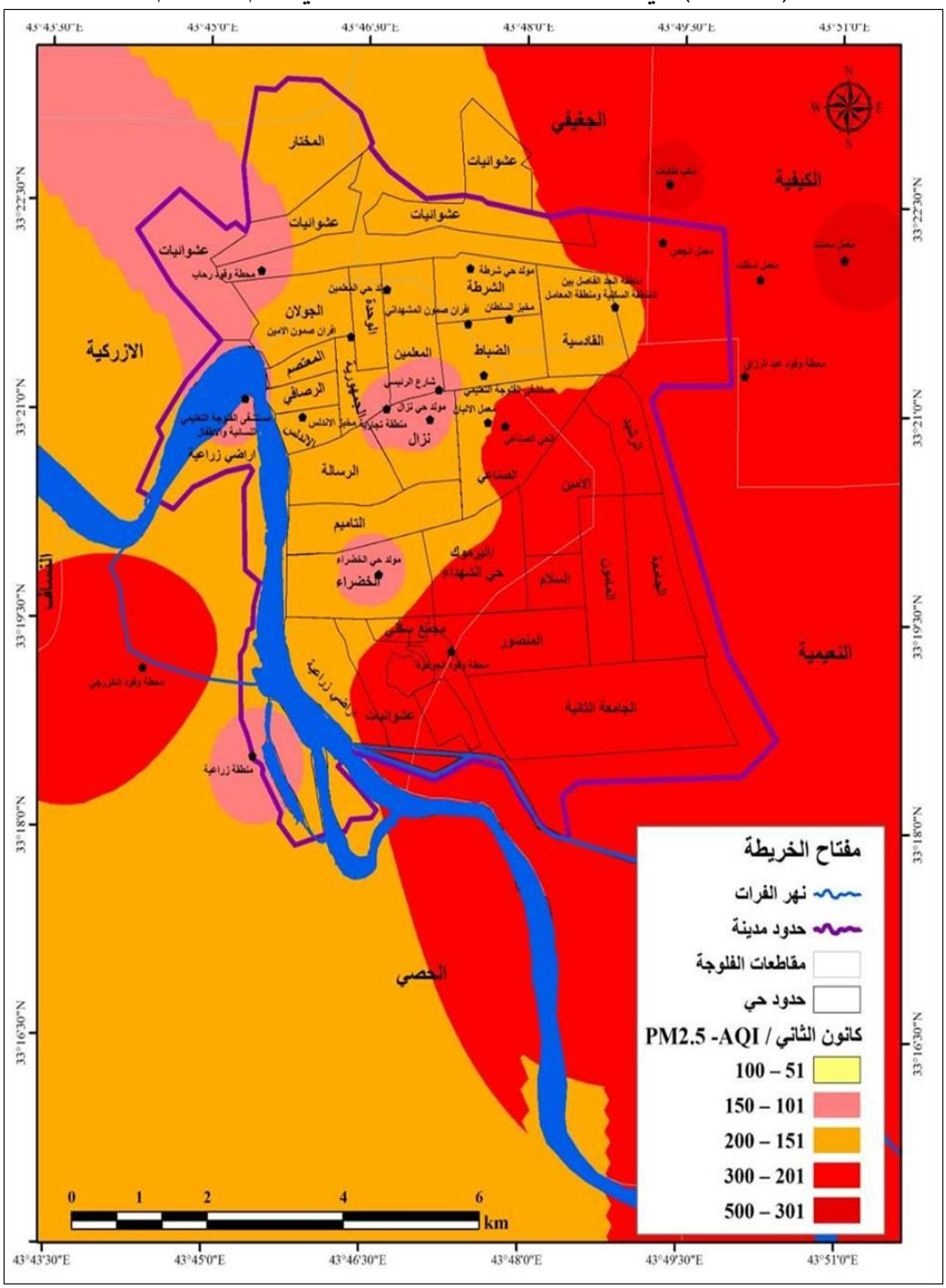

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد جدول (٣) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٦) : التباين المكاني لقيم مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (PM٢.٥) في مدينة الفلوجة لشهر تموز لعام ٢٠٢٢م

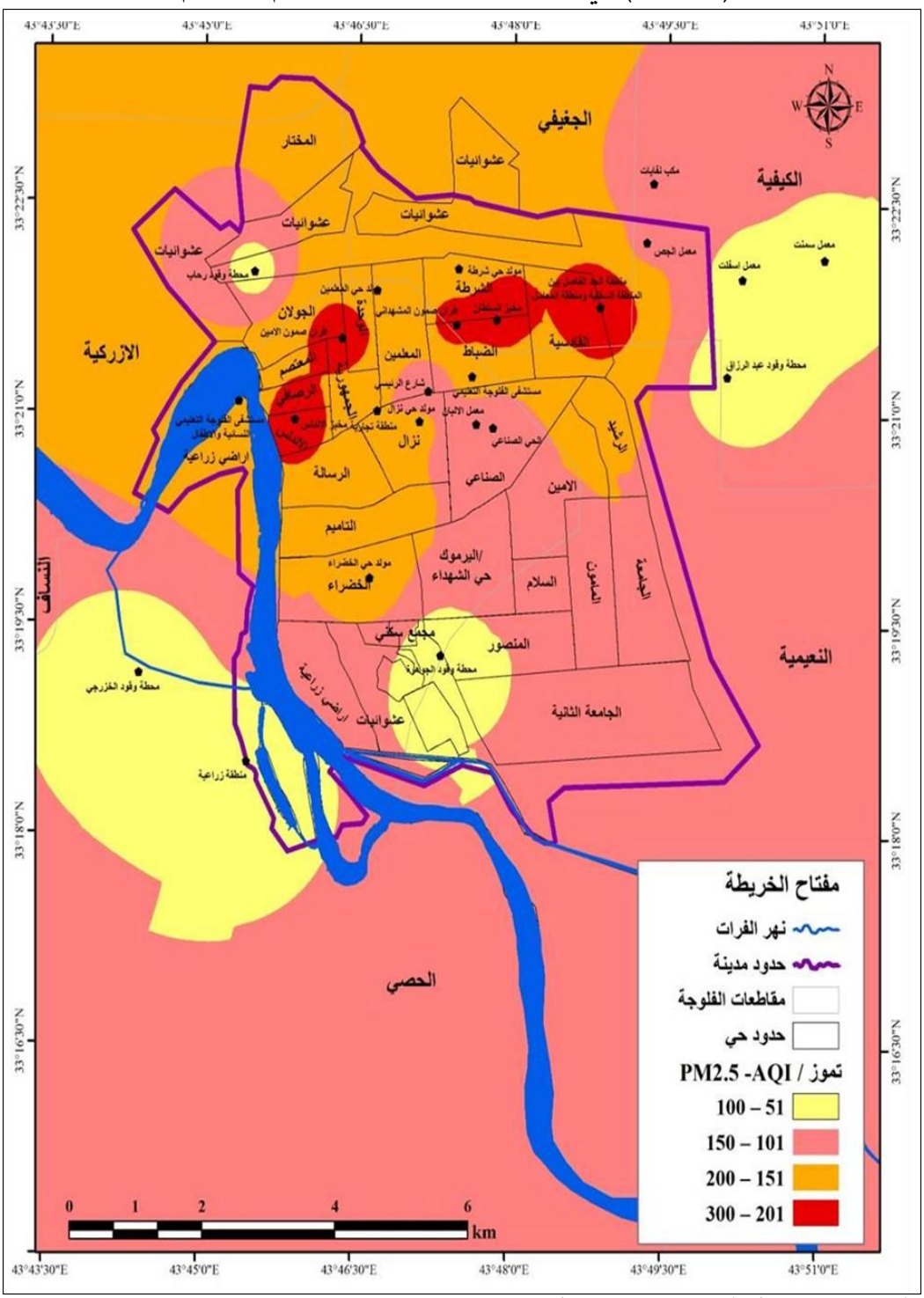

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد جدول (٣) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً : تقويم مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (PM10):

أظهرت العديد من الدراسات للتأثيرات الصحية وجود علاقة بين التعرض لحجم الجسيمات وزيادة الوفيات اليومية، ويتبين من الجدول (٤) والخارطتين (٧و٨) أن شهر كانون الثاني لم يسجل اي موقع ضمن فئة الجيد لمؤشر جودة الهواء (٥٠ – ٠ = AQI)، اما فئة المعتدل لقيمة مؤشر جودة الهواء (١٠٠ – ٥١ = AQI) فسجل معمل الألبان (٨٤)، وسجل محطة وقود الرحاب (٥٥) في حين سجل محطة وقود الجوهرة ومحطة وقود الخزرجي لكل منهما (٩٦،٦٦) على التوالي، اما المولدات فسجل مولد حي نزال (٨٩) ومولد حي الشرطة سجل (٦٥)، وسجل مولد حي المعلمين (٧٥) اما المنطقة الزراعية فسجلت (٦٥) ،وسجلت المنطقة التجارية لمؤشر جودة الهواء(٨٩) ، في حين سجلت فئة غير الصحي (١٥٠ – ١٠١ = AQI) مولد حي الخضراء (١١٣) ونجد أن منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل قد سجلت (١٥٠)، اما المستشفيات مستشفى الفلوجة التعليمي فسجل (١٧٨)، ومستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والأطفال سجل (١٧١) والتي كانت هذه المواقع ضمن فئة غير الصحي جداً (٢٠٠ – ١٥١ = AQI) ، ونجد أن فئة الخطر لمؤشر جودة الهواء (٣٠٠ – ٢٠١ = AQI) قد سجل الشارع الرئيس (٢٣٠) ، وقد سجل معمل أسمنت الفلوجة الأسود (١٣٧٨) ،ومعمل الأسفلت سجل (١٧٢٠)، وسجل معمل الجص (٣٠٣٣) في حين سجل الحي الصناعي (٢٤٥٢) اما محطة وقود عبد الرزاق فسجلت (١٣٤٤) ونجد أن أفران صمون الأمين، وأفران صمون المشهداني قد سجل كل منهما (١٦٠٥،١٠٣١) على التوالي، اما مخبز السلطان فسجل (١٠٣٥)، وسجل مخبز الأندلس (١٢١٦) في حين سجل مكب النفايات (٢١١٨) وكانت جميع هذه المواقع قد فاقت فئة الخطر جداً لمؤشر جودة الهواء (٥٠٠ – ٣٠١ = AQI) .

ونجد أن قراءات شهر تموز كانت على النحو الآتي: مسجلاً المنطقة الزراعية (٣٣) لمؤشر جودة الهواء ضمن فئة الجيد (٥٠ – ٠ = AQI) اما فئة المعتدل (١٠٠ – ٥١ = AQI) فقد سجل معمل الأسفلت (٩٨) وسجل معمل الألبان (٧٣) والحي الصناعي سجل (٩٩)، اما المحطات فقد سجلت محطة وقود الرحاب (٥٩)، ومحطة وقود عبد الرزاق سجلت (٧٢)، وسجلت محطة وقود الخزرجي (٦٣)، وسجل مولد حي الخضراء (٧٥) لمؤشر جودة الهواء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤) : مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (PM10) في مدينة الفلوجة لعام ٢٠٢٢ م

وصف المؤشر	قيم المؤشر	فئة تراكيز الجسيمات ذات الحجم ٢.٥pm	تراكيز مؤشر جودة الهواء لشهر كانون الثاني	المواقع لشهر كانون الثاني	تراكيز مؤشر جودة الهواء لشهر تموز	المواقع لشهر تموز
جيد	50 – 0	100 – 0	–	لا يوجد	33	المنطقة الزراعية
معتدل	100 – 51	200 – 100	84	معمل الالبان	98	معمل الاسفلت
			55	محطة وقود الرحاب	73	معمل الالبان
			96	محطة وقود الجوهرة	99	الحي الصناعي
			66	محطة وقود الخزرجي	59	محطة وقود الرحاب
			89	مولد حي نزال	72	محطة وقود عبد الرزاق
			65	مولد حي الشرطة	63	محطو وقود الخزرجي
			75	مولد حي المعلمين	75	مولد حي الخضراء
			65	المنطقة الزراعية	63	مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والاطفال
			89	المنطقة التجارية	55	مكب النفايات
غير صحي	150 – 101	300 – 200	113	مولد حي الخضراء	138	معمل الجص
			150	منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل	123	محطة وقود الجوهرة
					102	مستشفى الفلوجة التعليمي
					142	المنطقة التجارية
غير صحي جداً	200 – 151	400 – 300	178	مستشفى الفلوجة التعليمي	171	افران صمون الامين
			171	مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والاطفال	176	افران صمون المشهداني
					181	مخبز السلطان
					171	مخبز الاندلس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

					167	مولد حي نزال
					173	مولد حي الشرطة
					170	الشارع الرئيسي
					177	منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل
خطر	300 – 201	500 – 400	230	الشارع الرئيسي	285	معمل اسمنت الفلوجة الاسود
					297	مولد حي المعلمين
خطر جداً	500 – 301	600 – 500	1378	معمل اسمنت الفلوجة الاسود	–	لايوجد
			1720	معمل الاسفلت		
			3033	معمل الجص		
			2452	الحي الصناعي		
			1344	محطة وقود عبد الرزاق		
			1605	افران صمون الامين		
			1031	افران صمون المشهداني		
			1035	مخبز السلطان		
			1216	مخبز الاندلس		
			2118	مكب النفايات		

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد :- ١- نتائج تحاليل العينات للدراسة الميدانية في مختبرات دائرة البيئة والمياه ودائرة معالجة وأتلاف المخلفات الكيمياوية لوزارة العلوم والتكنولوجيا . ٢-من عمل الباحثة باعتماد المعادلات الخطية لمؤشر جودة الهواء.

3)Daniel B. Botkin and Edward A. Keller ,Environmental Science ; Earth as a Living Planet, Eighyh Edition , John Wiley & Sons, Danvers , 2010, P 480.

*تم استخراج المعدل العام لكل معمل ولكل موسم نظراً لوجود ثلاث قراءات لكل موقع من مواقع المعمل .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٧) : التباين المكاني لقيم مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (**PM10**) في مدينة الفلوجة لشهر كانون الثاني لعام ٢٠٢٢م

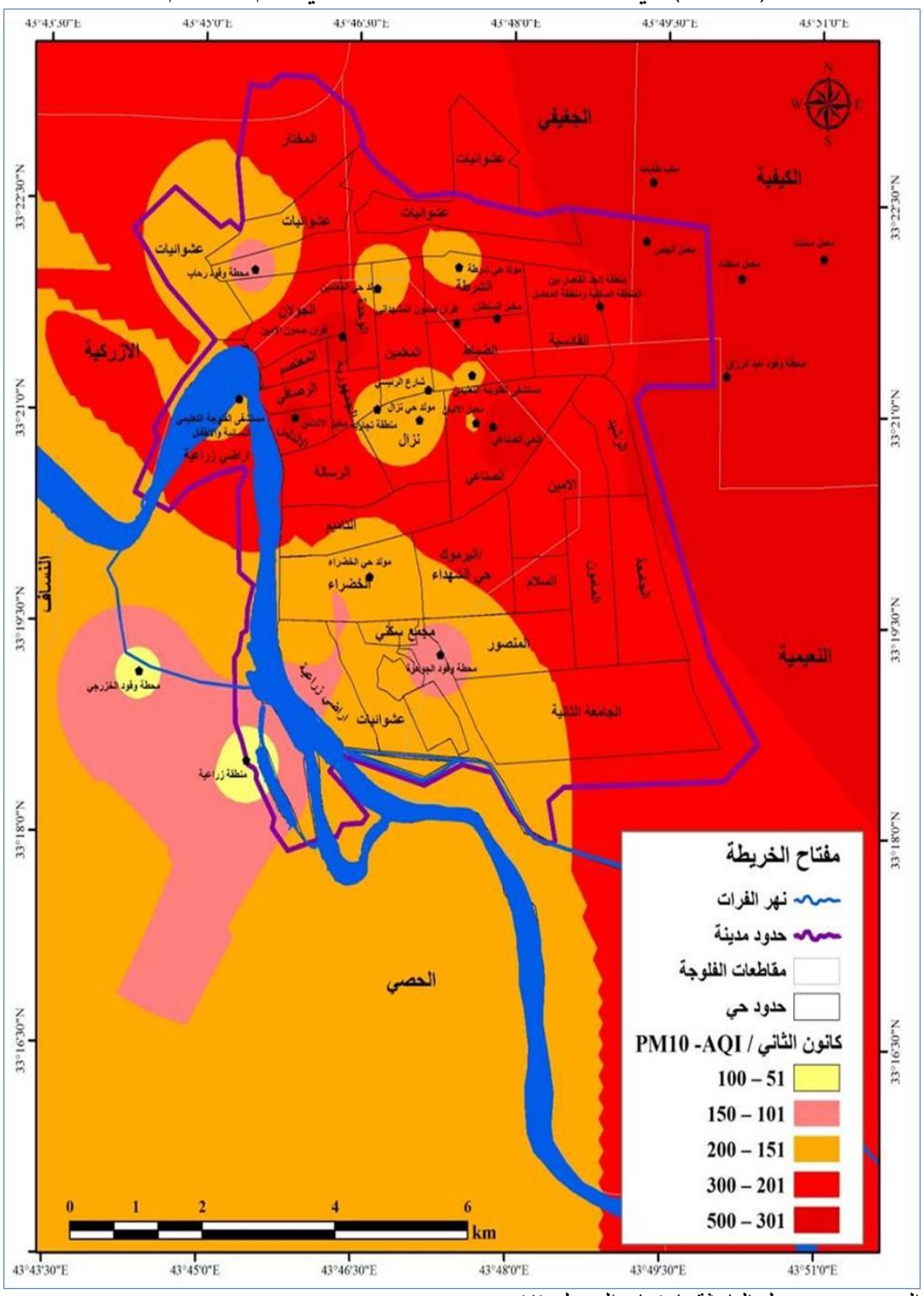

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد الجدول (٤) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٨) : التباين المكاني لقيم مؤشر جودة الهواء باعتماد حجم الدقائق للجسيمات (**PM10**) في مدينة الفلوجة لشهر تموز لعام ٢٠٢٢م

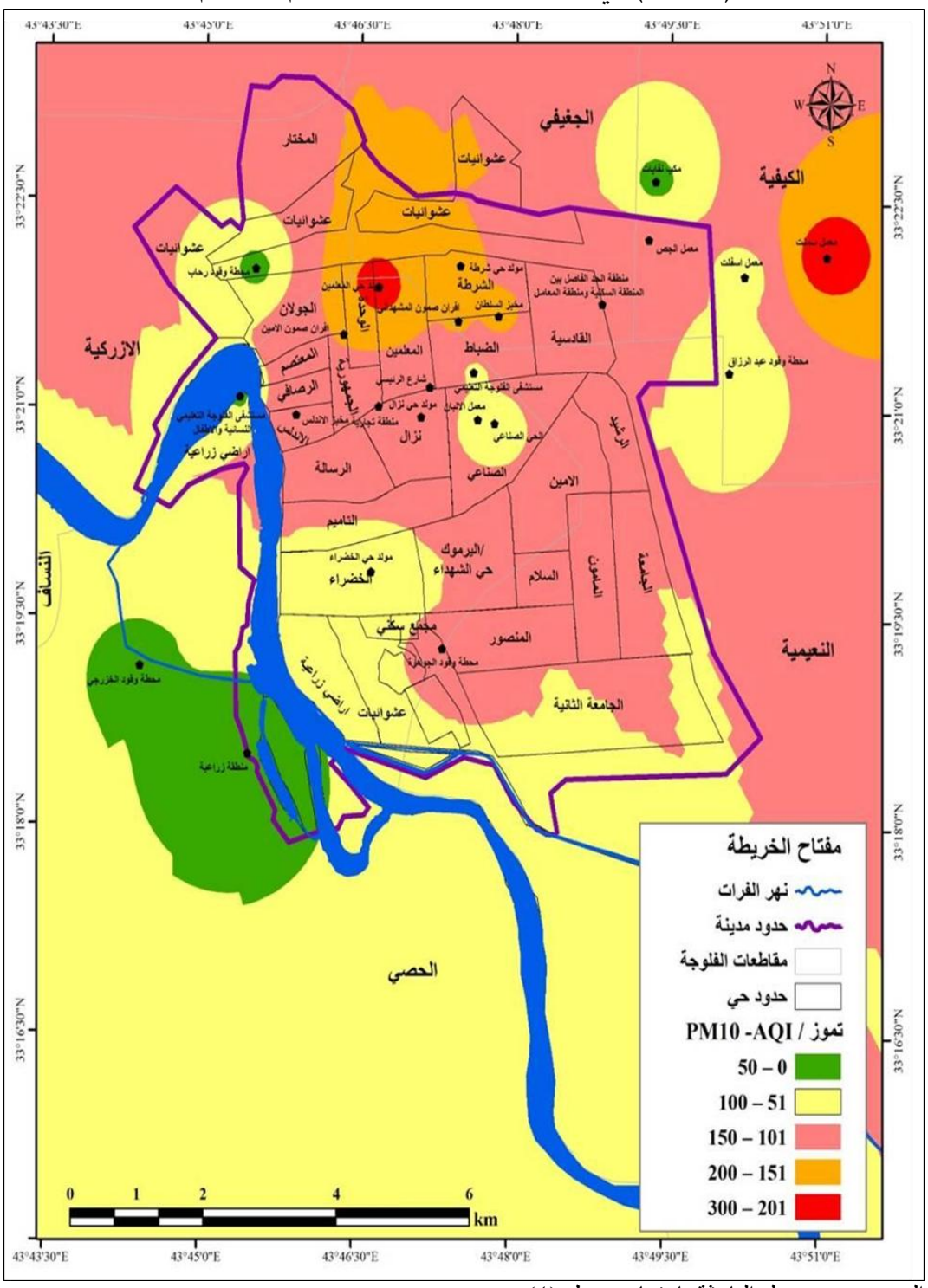

المصدر : من عمل الباحثة باعتماد جدول (٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اما مستشفى الفلوجة التعليمي للنسائية والأطفال فسجلت (٦٣)، وسجل مكب النفايات (٥٥) ومن التأثيرات الصحية العامة على الأنسان هي أعراض قليلة جداً للأشخاص الأكثر عرضة للإصابة (بأمراض الحساسية)، في حين أن فئة مؤشر جودة الهواء غير الصحي (١٥٠ – ١٠١ = AQI) فقد سجل معمل الجص (١٣٨)، وسجل محطة وقود الجوهرة (١٢٣) اما مستشفى الفلوجة التعليمي فسجل (١٠٢)، وسجل المنطقة التجارية (١٤٢) وتشمل: التأثير الصحي في ظهور أعراض مرضية غير حادة لدى الناس المصابين بالحساسية او أمراض مسبقاً كذلك بداية ظهور أعراض مرضية لدى بعض السكان الأصحاء، في حين نجد أن أفران صمون الأمين وأفران صمون المشهداني قد سجل لكل منهما (١٧٦،١٧١) لمؤشر جودة الهواء على التوالي اما المخابز فسجل مخبز السلطان (١٨١) ومخبز الأندلس سجل (١٧١) اما مولد حي نزال سجل (١٦٧) ومولد حي الشرطة سجل (١٧٣) في حين سجل الشارع الرئيس (١٧٠) وإن منطقة الحد الفاصل بين المنطقة السكنية ومنطقة المعامل قد سجل (١٧٧) ونجد التأثير الصحي للفئة غير الصحي جداً لمؤشر جودة الهواء (٢٠٠ – ١٥١ = AQI) تزايد حدة الأعراض المرضية بين الناس المصابين بأمراض مسبقاً، فضلاً عن تزايد الأعراض المرضية بين الناس الأصحاء، في حين أن فئة الخطر لمؤشر جودة الهواء (٣٠٠ – ٢٠١ = AQI) فقد سجل معمل أسمنت الفلوجة الأسود فيها (٢٨٥)، وسجل مولد حي المعلمين (٢٩٧) وتتضمن التأثيرات الصحية لهذه الفئة في بداية مبكرة لبعض الأمراض فضلا عن تفاقم الأعراض لدى الأشخاص الأكثر عرضه لتلك الأمراض وانخفاض القدرة على التحمل لدى الأشخاص الأصحاء من السكان الأمر الذي قد يحتاج الى اتخاذ تدابير طارئة للمرضى وأعضاء المجموعات الحساسة ، اما فئة الخطر جداً لمؤشر جودة الهواء (٥٠٠ – ٣٠١ = AQI) فلم يسجل اي موقع ضمن هذه الفئة لشهر تموز .

الاستنتاجات :

١- لوحظ عبر تطبيق المعادلة الخطية لمؤشر جودة الهواء أن أعلى قيمة سجلت لشهر تموز للدقائق العالقة الكلية (TSP) لمعمل الاسفلت، إذ بلغت (٦٣٦٧) والتي كانت أعلى من المؤشر والبالغة (AQI=٣٠١-٥٠٠) ،وان أقل قيمة سجلت للمنطقة الزراعية والبالغة (٢٩) لشهر كانون الثاني أي أنها كانت ضمن فئة الجيد والبالغة (AQI=٠-٥٠).

٢- إن الجسيمات ذات الحجم PM٢.٥ لم تسجل أي قيمة ضمن فئة الجيد، وتراوحت قيم المؤشر (AQI=٥٠-٥٠٠) وللفصلين، ونجد أن بعض المواقع قد فاقت قيم المؤشر الخطر جداً، إذ سجل معمل اسمنت الفلوجة الاسود (١٣٩٢) ،وسجل معمل الاسفلت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(٥٣٢)، وسجل معمل الجص (٩٩٤) في حين سجل الحي الصناعي (١١٥٣) اما المحطات فسجلت محطة وقود عبد الرزاق (٨٩٨)، وسجلت محطة وقود الجوهرة (١١٦١)، ومحطة وقود الخزرجي سجلت (٧٥٥) وسجل مكب النفايات (١٣٥٢) لشهر تموز .

٣- أظهرت نتائج تطبيق معادلة (AQI) ان أعلى قيمة سجلت للجسيمات ذات الحجم ١٠PM لمعمل الجص، إذ بلغت (٣٠٣٣) لشهر كانون الثاني، وبذلك قد فاقت قيم المؤشر والبالغة (AQI=٣٠١-٥٠٠) ،وان أقل قيمة سجلت للمنطقة الزراعية والبالغة (٣٣) والتي كانت ضمن فئة الجيد (AQI=٠-٥٠) لشهر تموز .

التوصيات :

١- وضع أجهزة متطورة لقياس تراكيز ملوثات الهواء من الجهات المختصة، وتكون في نقاط رصد ثابتة ، ويجب وضع محطات معالجة بايولوجية وكيميائية وفيزيائية داخل المعامل والمصانع وذات كفاءة عالية في العمل .

٢- اعتماد مؤشر جودة الهواء عن طريق استعمال المحددات البيئية المحلية لمعرفة حالة الجو والابلاغ عن الآثار الصحية للملوثات الهوائية للسكان .

٣- تكثيف التشجير بالقرب من الشوارع وداخل المدن مما يساعد في تلطيف الجو، والتقليل من التلوث والدقائق العالقة، ومنع تعرية التربة ، وعدم السماح لتوسع المدينة الحضرية على حساب الاراضي الزراعية كونها رئة المدينة ،والتي تساهم بشكل كبير في تقليل تراكيز الملوثات .

٤- نقل المعامل المتمثلة بمعمل الاسمنت الاسود ،ومعامل الجص ،ومعامل الاسفلت، ومكب النفايات، وورش الحدادة، وتصليح السيارات المتمركز في داخل الحي الصناعي الى أماكن بعيدة عن المدينة وذلك ؛لتقليل انبعاث الملوثات ،والدعوة الى استعمال وسائل الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية ،وتقليل استعمال المولدات الكهربائية عن طريق إصلاح منظومة الطاقة الكهربائية الوطنية، وتحسين نوعية الوقود المستعملة في تشغيل المولدات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

احمد حسن.(٢٠١٣).العلاقات المكانية لمدن قضاء الفلوجة الحجم والتباعد(دراسة في جغرافية المدن)،مجلة الأستاذ،كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد،العدد(٦٩)،ص٢٥٤.

احمد سلمان ،احمد محمد.(٢٠١٣). اعداد نموذج التحليل المكاني للشبكات باستخدام GIS دراسة تطبيقية على حي الضباط(مدينة الفلوجة) ،مجلة الأستاذ،كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد ،العدد(٧١)،ص٢٠٤.

خالد حردان مهنه.(٢٠٢٢).تقييم واقع شبكة النقل في مدينة الفلوجة.مجلة الأستاذ ،كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد، مجلد(٦١)،العدد(١)،ص١٧٧.

عايد جاسم طعمة .(٢٠٠٩). التلوث البيئي وسبل معالجته، مجلة الأستاذ ،كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد ،العدد(٥٥)،ص٣٢٥.

References:

Ahmed Hassan. (2013). Spatial relations of the cities of Fallujah district, size and spacing (a study in the geography of cities). Al-Ustad Magazine, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad ,numder (69),p254.

Ahmed Salman, Ahmed Mohammed. (2013). Preparing a spatial analysis model for networks using GIS an applied study on the officers neighborhood(Fallujah city), Al-Ustad Magazine, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, numder (71),p204.

Ayed jassim tohmeh.(2009).Environmental pollution and ways to address it, Al-Ustad Magazine, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, numder (55),p325.

Botkin.D, Keller.E,2010, Environmental Science ; Earth as a Living Planet, Eighyh Edition , John Wiley & Sons, Danvers ,P480.

Liu. H. et al,2019, Air quality index and Air pollutant Concentration prediction Based on Machine Learning Algorithms, applied sciences, (9),P4.

Lemes.S.2018, Air Quality Index (AQI) Comparative Study And Assessment of An Appropriate Model for B&H, 12th Scientific /Research Symposium with lnterntional Participation ,University of Zenica , Polytechnic Faculty,P5.

Kowalska.M.2017, Air quality index and its significance in environmental health risk communication ,P4.

Khaled Hardan, profession. (2022). Evaluating the reality of the transportation network in the city of Fallujah. Al-Ustad Magazine, Ibn

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Rushd College of Education, University of Baghdad, (61),numder(1),p177.

Nikzad. N. et al ,2012, Citisense ; Improving Geospatial Environmental Assessment of Air quality Using a Wireless Personal Exposure Monitoring System , Wireless Health , Diego , CA,USA,P2.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Modeling the Morphometric Characteristics of Selected Valleys Southeast of Wasit Governorate and their effect on Sediments

Ghusun Sabah Chiyad
University of Baghdad / College of Arts/Department of Geography and GIS
ghsun528@gmail.com
Prof. Suhaila Najm Abd Alibrahimi (Ph.D.)
University of Baghdad / College of Arts/Department of Geography and GIS
suhaila.a@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Ghusun Sabah Chiyad, Prof. Suhaila Najm Abd Alibrahimi (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/h91erh28

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study area is located southeast of Wasit Governorate and its area is (1191 km2), The study aims to know the morphometric characteristics and their effect on the sedimented valleys in determining the in Wasit Governorate (Al Bint,Al Yara,Al Ghariz). Through studying the reality of the study area, it was found that these sediments date back to the Triassic period. Which is represented by the Bay Hassan and Al-Maqdadiya formations and the deposits of the fourth time,which are represented by(deposited of the Pleistocene era,which included deposits of fan dals and deposits of running water) and (deposits of the Holocene era, which included deposits of sand dunes,shallow depressions,floodplains,filled with valleys,and deposits made by man),as the region is part of the eastern edge of the alluvial and returnable plain, The source of the unstable pavement is the valleys sloping from the eastern side of the Iraqi-Iranian border.which were formed by heavy rains in the form of torrents that wash away sand, gravel, clay, and silt. The study of morphometric characteristics represents one of the modern trends in the study water basins ,which is directly related to natural factors the most important of which are the water sources of those basins,Therefore, the study of morphometric characteristics helps to analyze the shape of the basin,the sedimentary stages of basins,and the land features that develop from them due to the variation in the processes of erosion and sedimentation of erosion and sedimentation,which can be used in many applied processes such as soil maintenance and water management, and in many engineering facilities it is possible to process and analyze within a set of laws that are mostly based on Horton's laws (1945). As well as on the laws that were introduced by many researchers such as Miller (1952), Strahler (1958), and Schum (1954). These studies have shown that the morphometric characteristics of water basins are the result of natural factors according to their quantitative morphometric classifications, whether areal, grid, or topographic. However, each method has its advantages and disadvantages, as it addresses only one aspect of morphometric analysis.

Keywords: elongation coefficient, buckling coefficient, indentation ratio, degree of ruggedness, basin fabric.

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نمذجة الخصائص المورفومترية لأودية مختارة جنوب شرق محافظة واسط وتأثيرها في الرسوبيات

الباحثة غصون صباح جياد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.د. سهيلة نجم عبد الإبراهيمي
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تقع منطقة الدراسة جنوب شرق محافظة واسط، وبلغت مساحتها (١١٩١ كم^2)، إذ تهدف الدراسة معرفة الخصائص المورفومترية وتأثيرها على الرسوبيات للأودية المختارة في محافظة واسط (البنت ،اليرع ،الغريز)ومن دراسة واقع منطقة الدراسة تبين أن هذه الرسوبيات تعود إلى الزمن الثلاثي والمتمثل بتكويني (باي حسن والمقدادية) وترسبات الزمن الرابع والمتمثلة بـ(ترسبات عصر البلايوستوسين وشملت ترسبات الدالات المروحية وترسبات المياه الجارية) و(ترسبات عصر الهولوسين وشملت ترسبات الكثبان الرملية والمنخفضات الضحلة والسهل الفيضي وملىء الوديان وترسبات من فعل الأنسان) كون المنطقة جزءا من الحافة الشرقية للسهل الرسوبي والعائد للرصيف غير المستقر ،ومصدرها الأودية المنحدرة من الجهة الشرقية للحدود العراقية الإيرانية والتي تكونت بفعل الأمطار الغزيرة على شكل سيول تجرف الرمال والحصى والطين والغرين، إن دراسة الخصائص المورفومترية تمثل إحد التوجهات الحديثة لدراسة الأحواض المائية، والتي ترتبط مباشرةً بالعوامل الطبيعية وأهمها: المصادر المائية لتلك الأحواض ؛ لذا فإن دراسة الخصائص المورفومترية تساعد على تحليل شكل الحوض والمراحل الحتية للأحواض والمظاهر الارضية التي تتطور عنها ؛بسبب التباين في عمليتي التعرية والترسيب والتي من الممكن الإفادة منها في كثير من العمليات التطبيقية كصيانة التربة، وإدارة الموارد المائية وفي الكثير من المنشأت الهندسية ،إذ إنها من الممكن أن تعالج وتحلل ضمن مجموعة من القوانين التي هي في الغالب تعتمد قوانين هورتون (١٩٤٥) وكذلك تستند إلى القوانين التي جاء بها العديد من الباحثين أمثال ملر (١٩٥٢)، وستراهلر (١٩٥٨)، وشوم (١٩٥٤) إن هذه الدراسات أظهرت الخصائص المورفومترية للأحواض المائية وهي ناتجة عن العوامل الطبيعية بحسب تصنيفاتها المورفومترية الكمية سواء المساحية منها أو الشبكية أو التضاريسية ،إن لكل طريقة مميزاتها وعيوبها؛ كونها تعالج جانباً واحداً من جوانب التحليل المورفومتري.

الكلمات المفتاحية: معامل الاستطالة، معامل الانبعاج، نسبة التضرس، درجة الوعورة، نسيج الحوض.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

يساعد التحليل المورفومتري لأحواض التصريف في التعرف على خصائص شبكة الصرف المائي والعوامل التي تؤثر في تشكيل سطح الارض وتفسير تلك الأشكال عن طريق معرفة الخصائص الهيدرولوجية، وإن الدراسة المورفومترية ساعدت في تحديد الخصائص المورفولوجية لشبكة التصريف المائي ومدى التطور الذي وصلت اليه، ومن ثم معرفة كميات الرواسب المنقولة إلى مصبات هذه المجاري ، إن الخصاص المورفومترية تتأثر وبصورة مباشرة في البنية الجيولوجية والطوبوغرافية للمنطقة ،وكذلك المناخ والغطاء النباتي، إذ إن أي تغير في هذه العوامل يؤدي إلى تغير واضح في الخصائص المورفومترية للشبكة المائية للحوض ،إذ إن تقنية نظم المعلومات الجغرافية توافر لنا برامج متطورة لاجراء التحليلات المورفومترية التي تم اعتمادها في هذه الدراسة متمثلة بالمستوى الثالث (Toolbox– Spatial Analyst – Hydrology) معتمدة بيانات دقيقة ذات درجة وضوح مكاني عالية متمثلة في)المرئية الفضائية ، ونموذج الارتفاعات الرقمية (DEM التي تساعدنا في رسم شبكة التصريف المائية بصورة دقيقة وواضحة مما ينعكس على نتائج التحليل المورفومتري موفرة بذلك الجهد والوقت؛ لذا اعتمدت الدراسة تحليل المرئيات الفضائية والطوبوغرافية، وبيانات محطات الرصد الجوية في إعداد خرائط شبكات التصريف، وتحديد رتب المجاري ،وحساب المتغيرات المورفومترية، واجراء القياسات لوادي البنت واليرع والغريز ،إذ ترتبط الخصائص المورفومترية للأودية إرتباطاً مباشراً بمصادر المياه التي تغذيها التي تعتمد شدة الأمطار، إذ كلما زادت شدتها زاد من حجم الرواسب المنقولة.

مشكلة البحث :

هل للخصائص المورفومترية تأثير على رسوبيات لأودية مختارة جنوب شرق محافظة واسط.؟

فرضية البحث:

للخصائص المورفومترية تأثير على رسوبيات لأودية مختارة جنوب شرق محافظة واسط.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل الخصائص المورفومترية، ومدى تأثيرها على رسوبيات لأودية مختارة جنوب شرق محافظة واسط.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مـوقـع منـطقـة الدراســة:

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (32^0 ,58 ,ˉ35 ,ˉ 32^0 – ˉ33 ,32 , ˉ09) شمالاً وقوسي طول (46^0 ,41 ,ˉ51 ˉ – 46^0 , 17 ,ˉ 11 ˉ) شرقاً وجغرافياً تقع جنوب شرق محافظة واسط، يحدها من الشمال نهر الجباب، ومن الجنوب محافظة ميسان، ومن الشرق جمهورية إيران، ومن الغرب نهر دجلة، وتبلغ مساحة المنطقة (١١٩١كم^2)، كما هو موضح في خريطة (١)

خريطة (١) الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة الدراسة

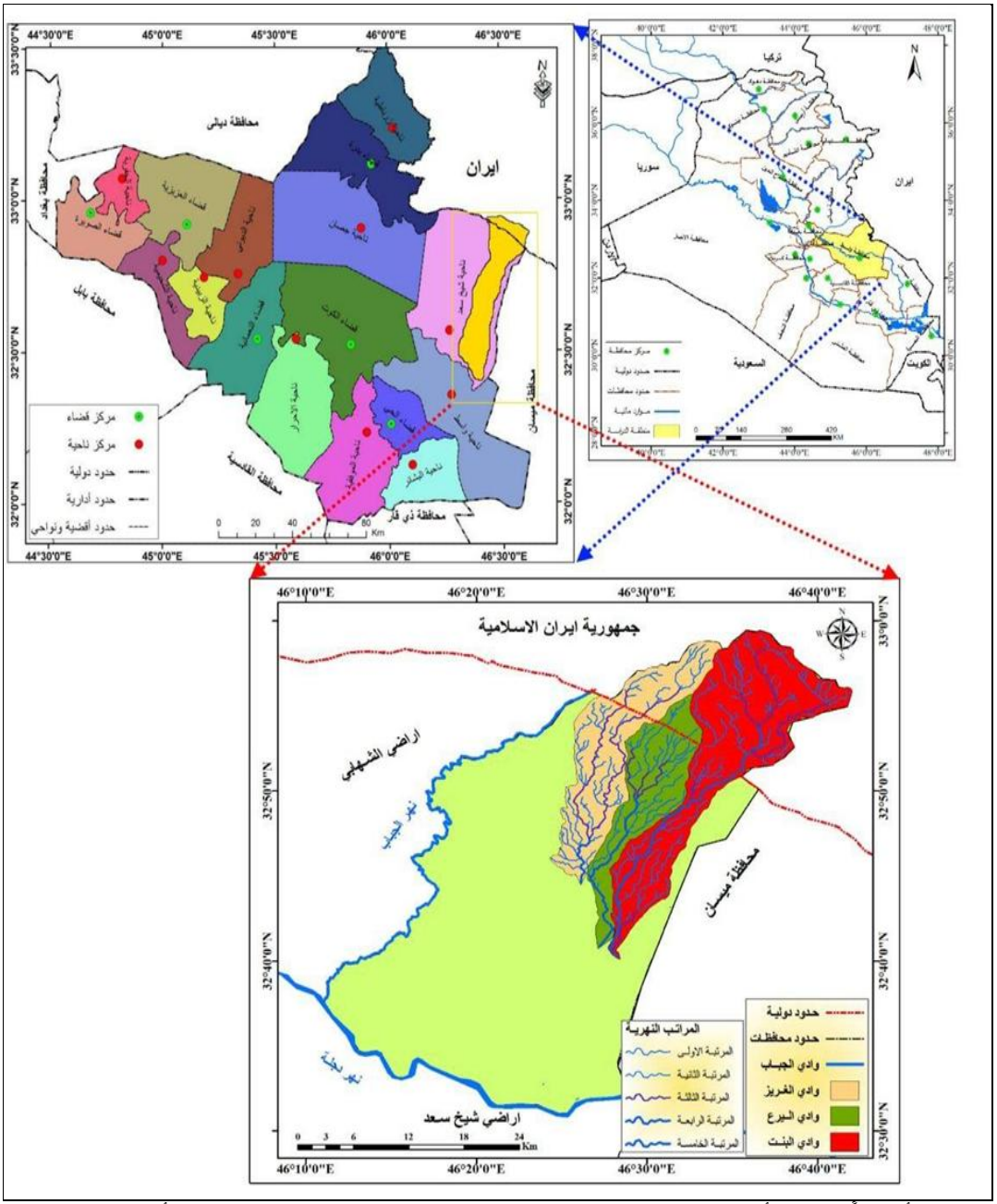

المصدر:أستناداً إلى الهيأة العامة للمساحة،خريطة ذات مقياس ١:٢٥٠٠٠، لعام ١٩٩٦. أنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اولاً: نمذجة الخصائص المساحية لأودية منطقة الدراسة:

تشمل دراسة المساحة الإجمالية للأودية النهرية على النحو الآتي:

جدول (١) الخصائص المساحية لأودية منطقة الدراسة

الحوض	مساحة الاحواض/كم^2	نسبة المساحة %	أطوال الاحواض الحقيقي/كم	أطوال الاحواض المثالي/كم	معدل عرض الحوض /كم		طول المحيط/كم
وادي الغريز	127.3	29.5	32.2	30.7	4.8	5.6 5.2 3.6	75.4
وادي اليرع	93.1	21.6	30.8	28.9	4.7	6.4 5.9 1.9	65.1
وادي البنت	210.4	48.8	41.8	37.6	7	12.4 2.4 6.2	97.4
المجموع	430.8	100	104.8	97.2	49.6		237.9

المصدر:استناداً إلى اشتقاق **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

١ –مساحة الأودية النهرية :

بلغت مساحة حوض الغريز(١٢٧.٣ كم^2) وبنسبة(٢٩.٥%) ومساحة وادي اليرع (٩٣.٣ كم^2) وبنسبة (٢١.٦%) ومساحة وادي البنت (٢١٠.٤ كم^2) وبنسبة(٤١.٨%) ويرجع التباين في مساحة الأودية في الدرجة الاولى إلى تأثير خطوط البنية الجيولوجية والخصائص الطبيعية للصخور فضلا عن المدة الزمنية التي قطعتها الأودية من دورتها الجيومرفولوجية، فضلاً عن كمية الأمطار التي تستقبلها الأودية التي تزيد بحسب مساحة كل وادي مما يساعد على نشاط التعرية المائية، وزيادة حجم الرواسب المنقولة كما هو موضح في جدول (١) وخريطة (٢).

٢ – محيط الأودية النهرية:

بلغ محيط وادي الغريز (٧٥.٤ كم) ومحيط وادي اليرع (٦٥.١ كم) ومحيط وادي البنت (٩٧.٤ كم) وهذا الاختلاف يعكس شدة تعرج خط تقسيم المياه الخاصة بالأودية وعدم التناسق في شكلها، فضلاً عن خطورة الأودية تزداد؛ لصغر محيطها نتيجة؛ لقلة الفاقد المائي، وزيادة كمية المياه الجارية الناتجة عن هطول الأمطار الغزيرة في أيام محددة من فصل الشتاء على الشريط الحدودي لمنطقة الدراسة فتزداد السيول التي تجلب معها كميات كبيرة من الرواسب مختلفة الأحجام والأشكال، كما هو موضح في جدول (١) وخريطة (٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢) نمذجة تصنيف المساحة لأودية منطقة الدراسة

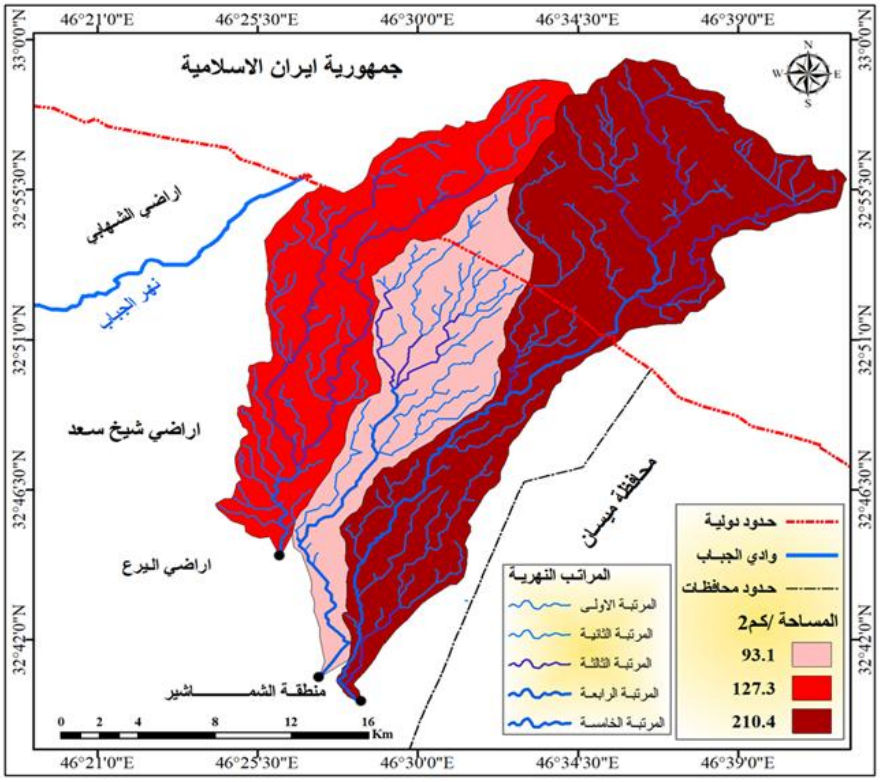

المصدر :استنادا إلى جدول (١) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

خريطة (٣) نمذجة تصنيف أطوال المحيط لأودية منطقة الدراسة

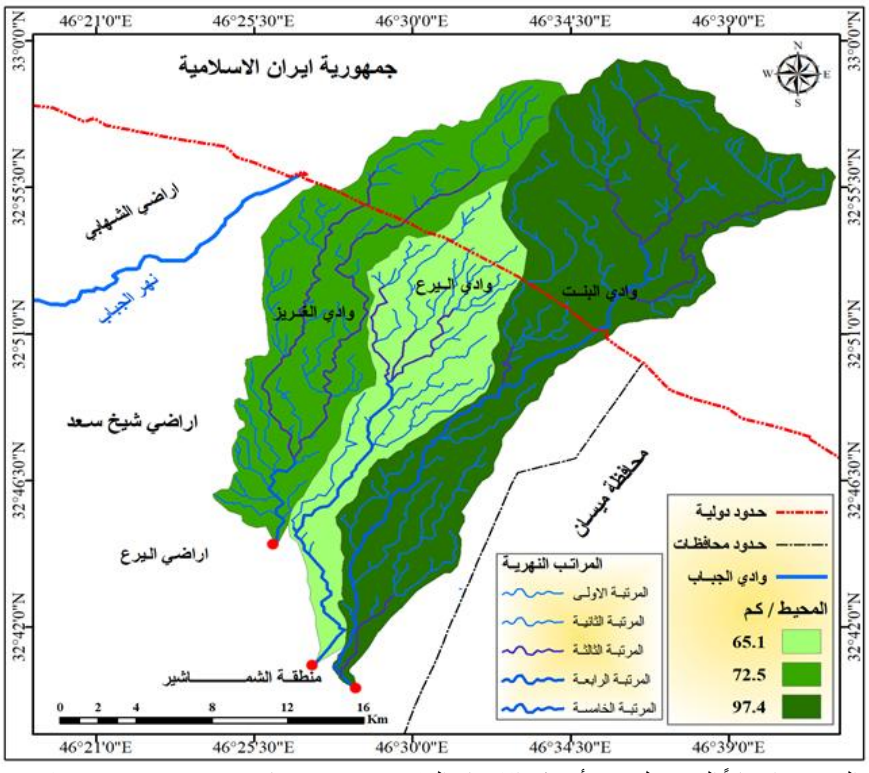

المصدر: استناداً إلى جدول(١) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣ -أطوال الأودية النهرية:

يتحكم طول الوادي بمدة تفريغ مياهه والرواسب التي يحملها عن طريق سرعة جريان المياه (زمن التركيز والتبخر والتسرب)؛ لذا له دور مهم في هيدرولوجية الأودية النهرية، ويعرف طول الحوض المائي بالخط الذي يعمل على تصنيف مساحة تصريف الحوض المائي إلى قسمين متماثلين كما يعرف بالخط الذي يمثل محور الحوض المائي(الوائلي، ٢٠١٢، ص٧٢) ويتم قياس طول الوادي بطرائق عدة متعارف عليها هي:

أ- طريقة -.(**Schumm**) وهي من الطرائق المتعارف عليها في إيجاد طول الحوض المائي وهو عبارة عن خط يمتد من أوطأ نقطة في الحوض المائي والتي تمثل (نقطة مصب الحوض) إلى أعلى نقطة في منطقة تقسيم المياه والتي تمثل (نقطة منبع الحوض).

ب- طريقة -.(**Maxwell**) وهي من الطرائق المتعارف عليها في إيجاد طول المحيط المائي، إذ يمكن تحديد طول الحوض عبر قياس طول خط موازٍ للقناة النهرية الرئيسة من المصب إلى المنبع.

إذ تم اعتماد هاتين الطريقتين لرسم طول الأودية النهرية لمنطقة الدراسة فقد بلغ الطول المثالي استناداً إلى نموذج الارتفاعات الرقمية (DEM) لوادي الغريز (٣٠.٧ كم) ووادي اليرع (٢٨.٩ كم) ووادي البنت (٣٧.٦ كم) في حين بلغ الطول الحقيقي لكل من وادي الغريز (٣٢.٢ كم) ووادي اليرع (٣٠.٨ كم) ووادي البنت (٤١.٨ كم) أن أطوال الأودية في منطقة الدراسة تقريباً قصيرة مما يقلل من التسرب والتبخر، ومن ثم زيادة كمية المياه الجارية فتتعرض المنطقة للسيول مما يساعد على نقل الرواسب التي تزيد من مساحة الدالات المروحية. كما هو موضح في جدول (١) وخريطة (٤) و(٥)

٤- عرض الأودية النهرية:

بلغ عرض وادي الغريز (٤.٨) ووادي اليرع (٤.٧كم) ووادي البنت (٧ كم) وبما أن عرض الأودية مختلفة من المنبع حتى المصب نتيجة لاختلاف الخصائص المناخية، ودرجة الانحدار فإن القياسات صغيرة؛ لذا تتعرض المنطقة لحدوث تكرار السيول الناجمة من زيادة كميات الأمطار وزيادة كمية المياه الجارية مما ساعد على نقل الرواسب نتيجة نشاط التعرية المائية وترسيبها عند مصب الأودية. كما هو موضح في جدول (١) وخريطة(٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤) نمذجة تصنيف أطوال الأودية (الطول المثالي) لأودية منطقة الدراسة

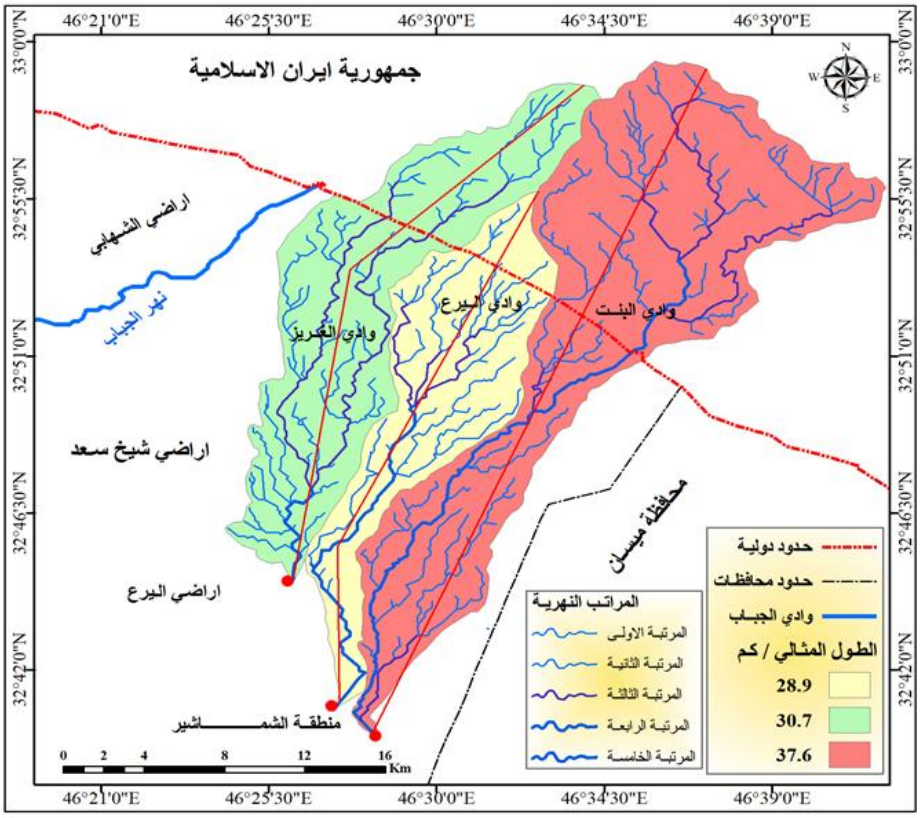

المصدر: استناداً إلى جدول(١) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

خريطة (٥) نمذجة تصنيف أطوال الأودية (الطول الحقيقي) لمنطقة الدراسة

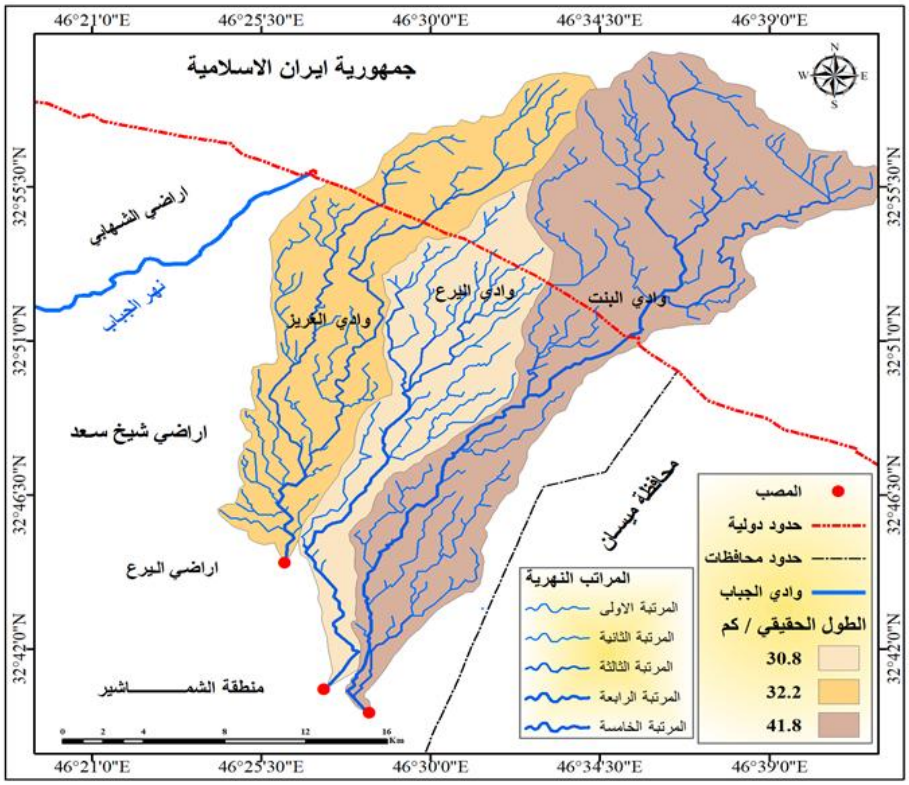

المصدر:استناداً إلى جدول(١) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٦) نمذجة تصنيف معدل عرض الاودية في منطقة الدراسة

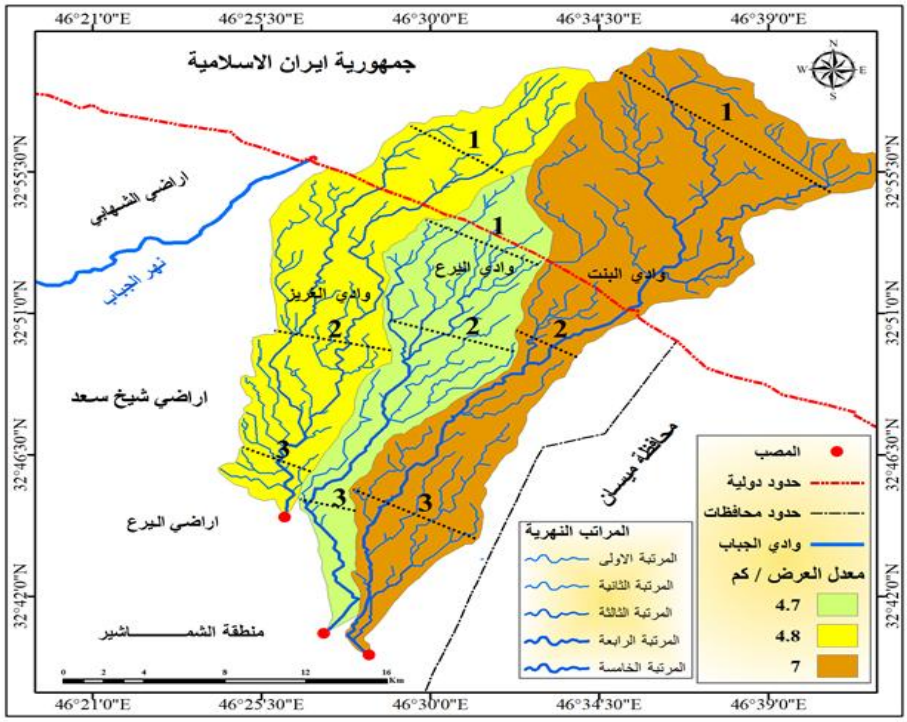

المصدر:استناداً إلى جدول(١) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

ثانياً: نمذجة الخصائص الشكلية لأودية منطقة الدراسة :

إن أحواض التصريف المختلفة في الحجم يمكن أن تتشابه في الشكل الهندسي والتي تتشابه في الشكل الهندسي يمكن أن تتماثل في خصائصها الجيومورفومترية الأخرى؛ لأن مثل هذا التشابه لابد أن ينتج عن العوامل والعمليات الجيومورفومترية نفسها، إذ إن مورفولوجية شكل أحواض التصريف تتأثر بثلاثة عوامل رئيسة هي: الخصائص الطبيعية للصخور، والبنية الجيولوجية، والخصائص المناخية (Abu elEnnien,2003,pp191–211)، إن دراسة الخصائص الشكلية لها دور مهم ومؤثر على كمية المياه الجارية والمتسربة والمتبخرة، ومعرفة نشاط التعرية المائية التي تتعرض لها الأودية ومن ثم تأثيرها على حجم الرواسب المنقولة وتتمثل بما يأتي:

١- نسبة الاستدارة (تماسك المساحة):

يرمز الى معامل استدارة الحوض المائي بالرمز (C_F) ويتم حسابه من قسمة مساحة الحوض المائي مقسوم على مساحة الدائرة التي لها محيط الحوض نفسه، وبحسب المعادلة المورفومترية الآتية(Morisawa,1958,p589):

$$C_F = \frac{4\pi A}{P^2}$$

إذ إن: C_F: معامل استدارة الحوض المائي. **A** : مساحة الحوض المائي (كم^2) **P** : محيط الحوض المائي. π: النسبة الثابتة (٣.١٤١٦) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يوضح المدلول الجيومورفولوجي لنسبة الاستدارة توافر علاقة طردية بين قيمة نسبة الاستدارة وشكل الحوض، إذ كلما ارتفعت القيمة واقتربت من الواحد الصحيح كان الحوض أكثر ميلاً للاستدارة والعكس صحيح . ومن تحليل نتائج المعادلة بلغ معدل نسبة الاستدارة في وادي الغريز (0.28) ووادي اليرع (٠.٢٧) ووادي البنت (٠.٢٧) وهذه النسب منخفضة؛ لأن الأودية يميل شكلها إلى الشكل المستطيل وإنها لا تزال في مرحلة الشباب من الدورة الحتمية؛ لأن الأمطار تهطل بغزارة في أيام معينة من الشتاء ،مما يساعد على نشاط التعرية المائية التي تعمل على تعميق مجاري الأودية من دون جوانبها كما تعمل على تراكم الرواسب عند دخول المياه إلى الأراضي العراقية بسبب قلة الانحدار .كما هو موضح جدول (٢) وخريطة (٧)

جدول(٢) الخصائص الشكلية لاحواض منطقة الدراسة

الحوض	L2	الاستدارة	الاستطالة	معامل الشكل	معامل الاندماج	معامل الانبعاج
وادي الغريز	1036.8	0.28	0.39	0.12	0.53	2.04
وادي اليرع	948.6	0.27	0.35	0.10	0.54	2.55
وادي البنت	1747.2	0.27	0.39	0.12	0.95	2.08

المصدر:استناداً إلى اشتقاق DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

خريطة (٧) نمذجة تصنيف نسبة الاستدارة لأودية منطقة الدراسة

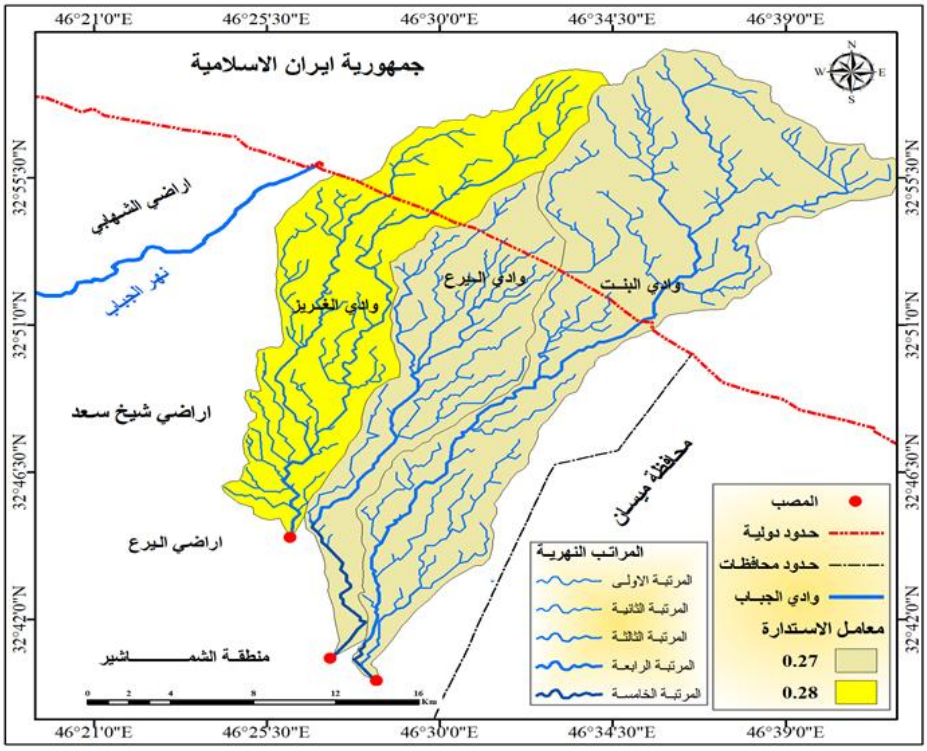

المصدر: استناداًإلى جدول(٢) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- معامل الاستطالة :

يرمز إلى معامل الاستطالة بالرمز (**E_F**)، ويتم حساب هذا المتغير المورفومتري من حاصل قسمة قطر دائرة مساحتها مساوية لمساحة الحوض على أقصى طول للحوض المائي، إذا كان معامل الاستطالة أصغر من واحد صحيح يكون شكل الحوض أقرب إلى المستطيل أما إذا أصبحت القيمة أكبر من الواحد الصحيح فإن شكل الحوض يقترب من الشكل الدائري، ويمكن تمثيل معامل الاستطالة بالمعادلة المورفومترية الآتية (الحشماوي، الجبوري،٢٠٢٠،ص ١٣):

$$E_F = 2\frac{\sqrt{\frac{A}{\pi}}}{L}$$

إذ إن :E_Fمعامل الاستطالة **A** : مساحة الحوض المائي (كم: **L** أقصى طول الحوض المائي (كم): π النسبة الثابتة (٣.١٤١٦).

ومن تحليل نتائج المعادلة نجد أن بلغ معدل نسبة الاستطالة لوادي الغريز **(0.39)** ووادي اليرع (٠.٣٥) ووادي البنت (٠.٣٩) نستنتج من هذه النتائج أن الأودية يميل شكلها إلى المستطيل وبما أن الأودية التي يميل شكلها إلى المستطيل تؤدي إلى زيادة أعداد المجاري المائية، وتقل أطوال الرتب الدنيا مما يؤدي إلى تناقص كمية المياه الجارية عن طريق التبخر والتسرب ؛بسبب طول المسافة التي تقطعها المياه لكن من وجهة نظر الباحثة ونتيجة تعرض منطقة الدراسة إلى تكرار السيول التي تسهم بكميات عالية من الرواسب فإن هذه السيول تعود إلى درجة الانحدار الشديد لمنابع الأودية، وقصر أطوالها مما يساعد على وصول المياه الجارية وبكميات كبيرة إلى منطقة المصب، وحدوث سيول جارفة معها كميات كبيرة من الرواسب، كما هو موضح في جدول (٢) وخريطة (٨)

٣- معامل شكل الحوض:

يرمز لمعامل شكل الحوض بالرمز (F) ويتم حسابه بقسمة مساحة الحوض المائي (كم^2) على مربع طول الحوض المائي (كم)، وبحسب المعادلة المورفومترية الآتية (Horton,1932,p361)

$$F = \frac{A(Km^2)}{L^2(Km)}$$

إذ إن : **F** معامل شكل الحوض وهو خالٍ من الوحدات :**A** مساحة الحوض المائي (كم^2) : L^2 مربع طول الحوض المائي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يدل معامل الشكل على مدى التنسيق بين أجزاء حوض التصريف وانتظام شكله، فإذا كانت القيم مرتفعة تشير إلى التنسيق بين أجزاء حوض التصريف واقترابه من الشكل المربع أو القريب الى الدائري الذي له الدور في سرعة تحويل مياه الأمطار الى سيول ومدى خطورتها على المنطقة، في حين إذا كانت القيم منخفضة فتشير الى عدم التنسيق بين أجزاء حوض التصريف، إذ يكون الحوض واسعاً عند المنابع وضيقا عند المصب، ومن ثم يكون شكل حوض التصريف مقارباً لشكل المثلث(سعد رجب وآخرون،٢٠٢١،ص١٣)، ومن تحليل نتائج المعادلة فقد بلغ معامل شكل الحوض لوادي الغريز (٠.١٢) ووادي اليرع (٠.١٠) ووادي البنت (٠.١٢) وهذا يدل على اقتراب الأودية من الشكل المستطيل مما يسبب حدوث السيول المتكررة في منطقة الدراسة لكن بأقل خطورة من الأودية التي يميل شكلها إلى الدائري. كما هو موضح في جدول (٢) وخريطة (٩)

خريطة (٨) نمذجة تصنيف نسبة استطالة لأودية منطقة الدراسة

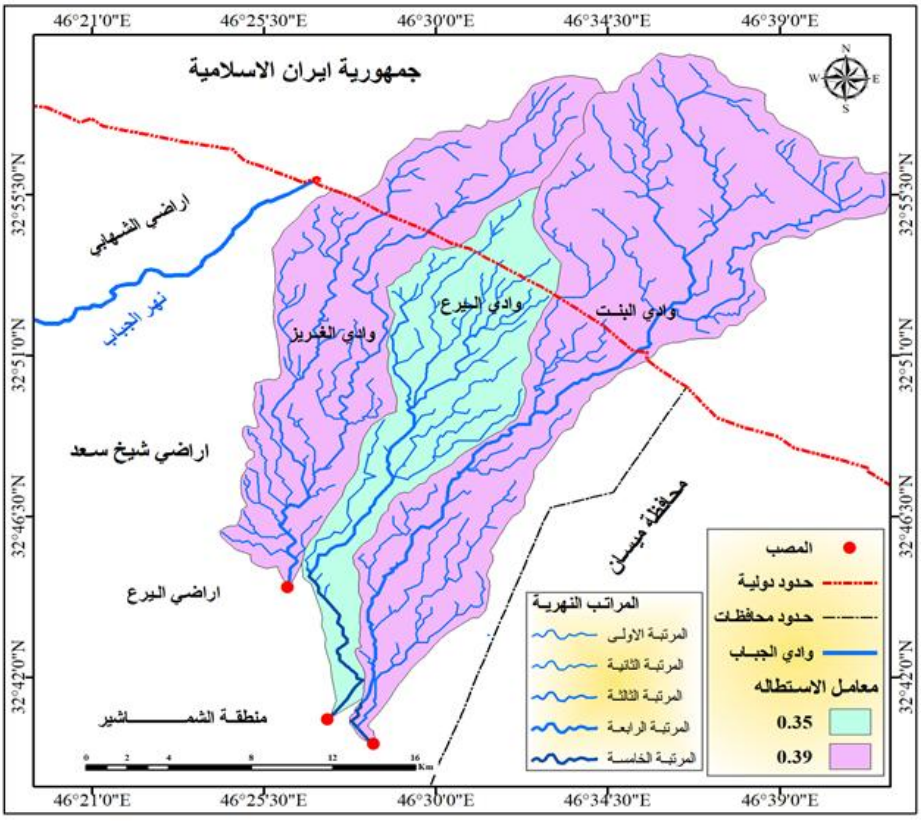

المصدر:استناداً إلى جدول(٢) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٩) نمذجة تصنيف معامل الاندماج لأودية منطقة الدراسة

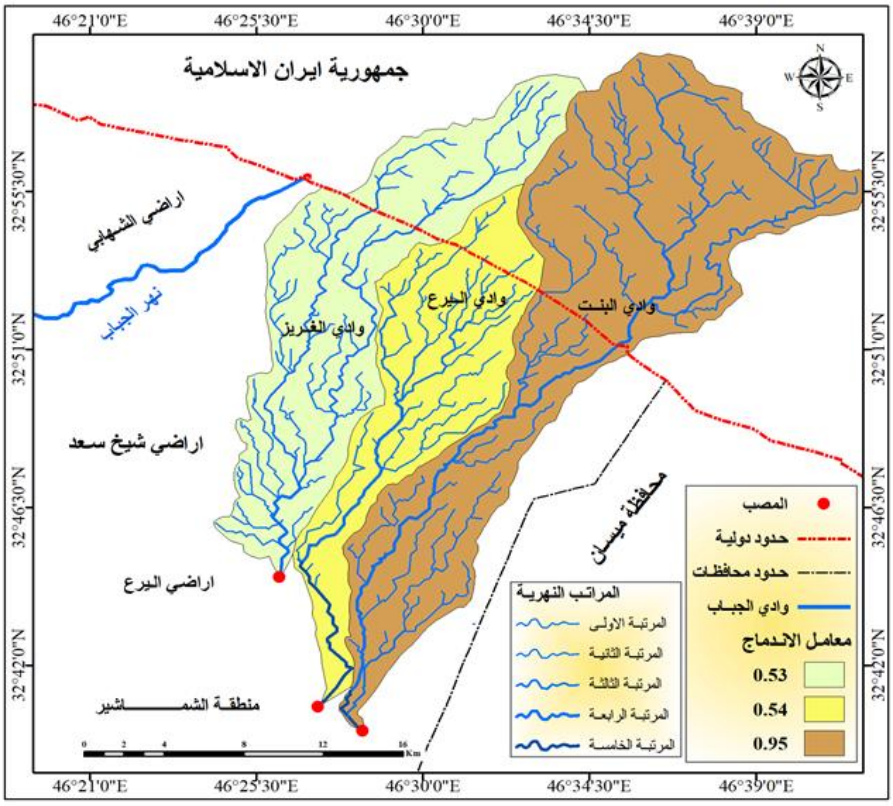

المصدر:استناداً إلى جدول(٢) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

٤- معامل الاندماج (تماسك الحوض):

يُعد معامل تماسك الحوض هو مؤشر آخر يدل على ابتعاد أو اقتراب شكل الحوض من الشكل الدائري، فإذا كانت قيمة معامل التماسك أكبر من قيمة العدد الواحد الصحيح ابتعد شكل الحوض عن الشكل الدائري، وكان أكثر استطالة. إن معامل التماسك للحوض المائي يرمز بالرمز **(C)**، من الممكن استخراجه من حاصل قسمة محيط الحوض المائي على اثنين مضروبة في جذر محيط دائرة لها مساحة الحوض المائي نفسه، وبحسب المعادلة الآتية(عبد الحسين،٢٠١٢،ص٢١٨).

$$C = \frac{P}{2\sqrt{M\pi}}$$

إذ إن **C**:معامل التماسك للحوض المائي : **P**محيط الحوض المائي

M:محيط دائرة لها نفس مساحة الحوض المائي:π النسبة الثابتة (٣.١٤١٦).

ومن تحليل نتائج المعادلة نجد إن بلغ معدل التماسك لوادي الغريز (٠.٥٣) ووادي اليرع (٠.٥٤) ووادي البنت (٠.٩٥) هذه النتائج تدل على أن أودية منطقة الدراسة تميل إلى اقترابها من الشكل المستطيل ولكن لقصر أطوالها فأنها تشكل خطر تصريف موجة السيول في مدة تكون العواصف المطرية على أحواض الأودية مما أدى لتكون منطقة

المصب تجمعاً للرواسب ذات الأحجام والأشكال المختلفة التي تجلبها السيول. كما هو موضح في جدول(٢) وخريطة (١٠) .

خريطة (١٠) نمذجة تصنيف معامل الأندماج لأودية منطقة الدراسة

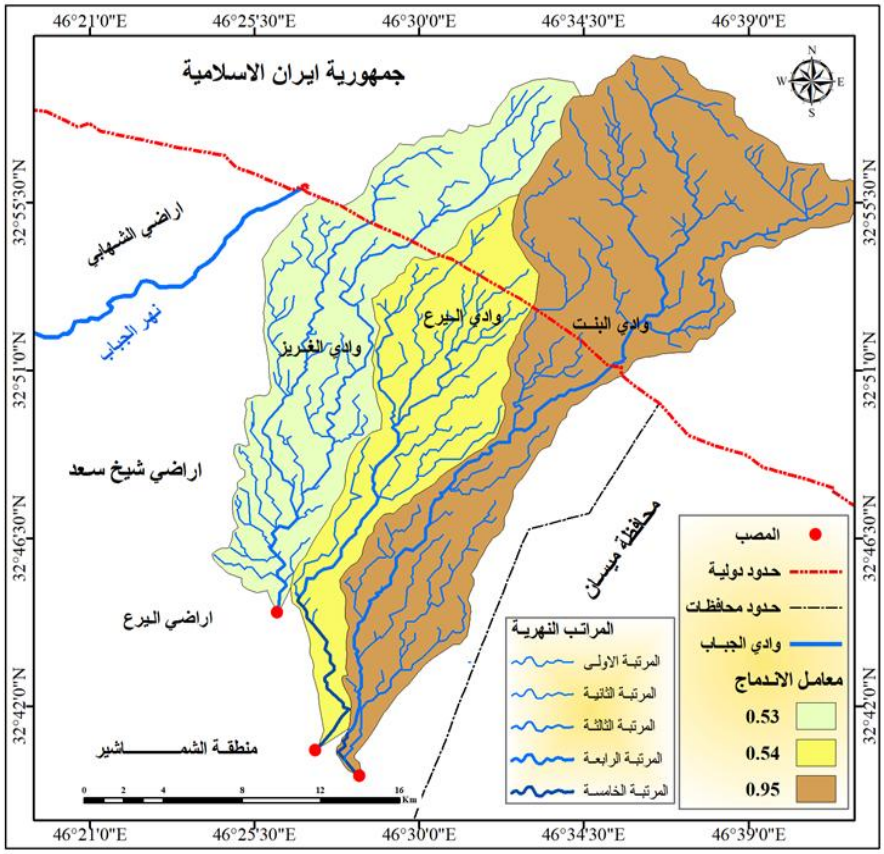

المصدر: أستناداً إلى جدول(٢) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

٥- معامل الانبعاج:

ويرمز لمعامل الانبعاج بالرمز (L_F)، ويتم الحصول عليه من حاصل قسمة مربع طول الحوض المائي على أربعة أمثال مساحة الحوض المائي وذلك وبحسب المعادلة الآتية(تيم،٢٠١٥،ص٦٠):

$$L_F = \frac{L^2}{4A}$$

إذ ان: L_F: معامل الانبعاج : **L** أقصى طول للحوض المائي (كم):**A** مساحة الحوض المائي (كم^2) .

يدل على مدى التشابه بين شكل حوض التصريف والشكل الكمثري ؛لأن معظم أحواض التصريف المتناسقة الشكل تميل إلى الشكل الكمثري وليس الشكل الدائري، إذ تدل القيم المرتفعة لمعامل الانبعاج على الزيادة في استطالة حوض التصريف وسيادة عمليات الحت الراسي أكثر من الحت الجانبي في حين تدل القيم المنخفضة إلى زيادة انبعاج شكل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحوض مما يدل على زيادة أطوال المجاري واعدادها في الرتب الدنيا مع سيادة عمليات الحت الرأسي والجانبي، ومن تحليل نتائج المعادلة نجد إن بلغ معدل معامل الانبعاج لوادي الغريز (٢.٠٤) ووادي اليرع (٢.٥٥) ووادي البنت (٢.٠٨) فهذه القيم تدل على أن أودية منطقة الدراسة تميل الى الحت الراسي أكثر من الحت الجانبي في مجاريها.كما هو موضح في جدول (٢) وخريطة (١١).

خريطة (١١) نمذجة تصنيف معامل الأنبعاج لأودية منطقة الدراسة

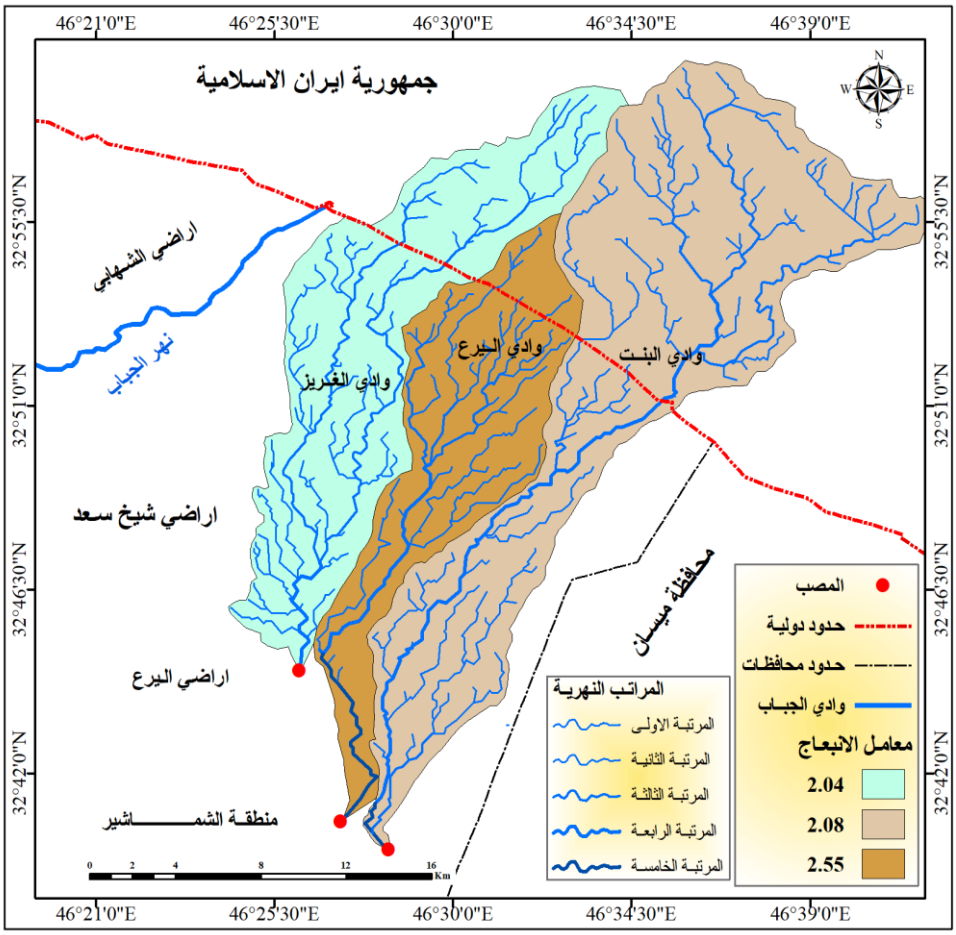

المصدر: استناداً إلى جدول(٢) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

ثالثاً: نمذجة الخصائص التضاريسية لأحواض التصريف:

تعد دراسة تضرس الحوض حلقة الوصل بين عمليات التعرية ومعرفة مدى أثرها وقوتها مما جعل لها أهمية كبيرة للجيومورفولوجي والهيدرولوجي ، كما تُعد مؤشراً لمعرفة الدورات الحياتية التي مرت بها الأحواض، وتطور الشبكة الهيدرولوجية، وتطور الخصائص الحوضية الأخرى ولاسيما المساحة وخصائص الشبكة المائية؛ لأنها تمثل إنعكاساً للخصائص التضاريسية وأنواع الصخور كما يؤثر في حركة المياه والرواسب داخل الحوض(المالكي،٢٠١٦، ص١٩٤) وتتمثل بالآتي:

١- الارتفاع الأقصى والارتفاع الأدنى :

يرمز إلى الارتفاع الأقصى بالرمز (H max) ويمثل أعلى قيمة في خط تقسيم المياه، وكذلك يمثل نقطة المنبع في الحوض المائي، اما ادنى ارتفاع فيرمز له بالرمز (h min) ويمثل أدنى قيمة على خط تقسيم المياه وكذلك يمثل نقطة المصب في الحوض المائي(الخفاجين٢٠١٦،ص١٤). وتم الحصول على أدنى وأقصى ارتفاع للحوض المائي عبر أنموذج الارتفاع الرقمي (DEM) فقد سجلت أعلى نقطة لخط تقسيم المياه لأودية منطقة الدراسة مسجلة بالمتر ، إذ بلغ أعلى ارتفاع لوادي الغريز (٥١٠م) وأدنى ارتفاع (٤٥م) أما وادي اليرع بلغ أعلى ارتفاع (٣١٠م) وأدنى ارتفاع (٣٥م) أما وادي البنت ففيه أعلى ارتفاع (٥٣٠م) وأدنى ارتفاع (٣٠م).

٢- نسبة التضرس:

تعد نسبة التضرس مؤشراً مهما في قياس شدة تضرس أحواض التصريف ؛ لانها توضح بصورة غير مباشرة درجة انحدار سطح الأحواض، إذ تتناسب قيمه تناسبا طرديا مع درجة التضرس ،إذ كلما ارتفعت قيمته أوضح ذلك شدة تضرس سطح حوض التصريف ،كما يدل على المرحلة الحياتية التي يمر بها الحوض وله ارتباط وثيق بالخصائص الهيدرولوجية عن طريق تحديد كمية الرواسب وانعكاس طبيعة العمليات المناخية داخل الحوض ،ويتم حساب التضرس على وفق معادلة (Schumm)(الدليمي،٢٠١٨،ص ص ١٤٤-١٦١):

$$R_h = D_{ES} / L_b$$

R_h:نسبة التضرس D_{ES}: الفارق التضاريسي بـ(م) L_b: أقصى طول للحوض بـ(كم)

ومن تحليل نتائج المعادلة نجد أن نسبة التضرس لوادي الغريز بلغت (١٤.٤) ووادي اليرع(٨.٩) ووادي البنت (١١.٩) ومن النتائج نستدل على أن وادي الغريز ووادي البنت اكثر تضرسا ،وهذا يدل على المرحلة الجيومورفولوجية المبكرة التي يمر بها الحوض، فضلاً عن زيادة حجم الرواسب من حيث الكم والنوع المنقولة عن طريق السيول المنحدرة باتجاه منطقة الدراسة مما ساعد على تكوين الدالات المروحية ، كما هو موضح في الجدول (٣) والخريطة (١٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٣) قياس نسبة التضرس والتضاريس النسبية لأودية منطقة الدراسة

اسم الحوض	نسبة التضرس= أقصى أرتفاع – أدنى أرتفاع/ طول المجرى كم	طول المجرى/كم	أقصى أرتفاع/م	أدنى أرتفاع/م	الفارق التضاريسي /م	محيط الحوض/كم	التضاريس النسبية
وادي الغريز	14.4	32.2	510	45	465	75.4	6.2
وادي اليرع	8.9	30.8	310	35	275	65.1	4.2
وادي البنت	11.9	41.8	530	30	500	97.4	5.1
المجموع	35.2					237.9	15.5

المصدر:استناداً إلى اشتقاق **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨ وبرنامج الأكسل.

خريطة (١٢) نمذجة تصنيف نسبة التضرس لأودية في منطقة الدراسة

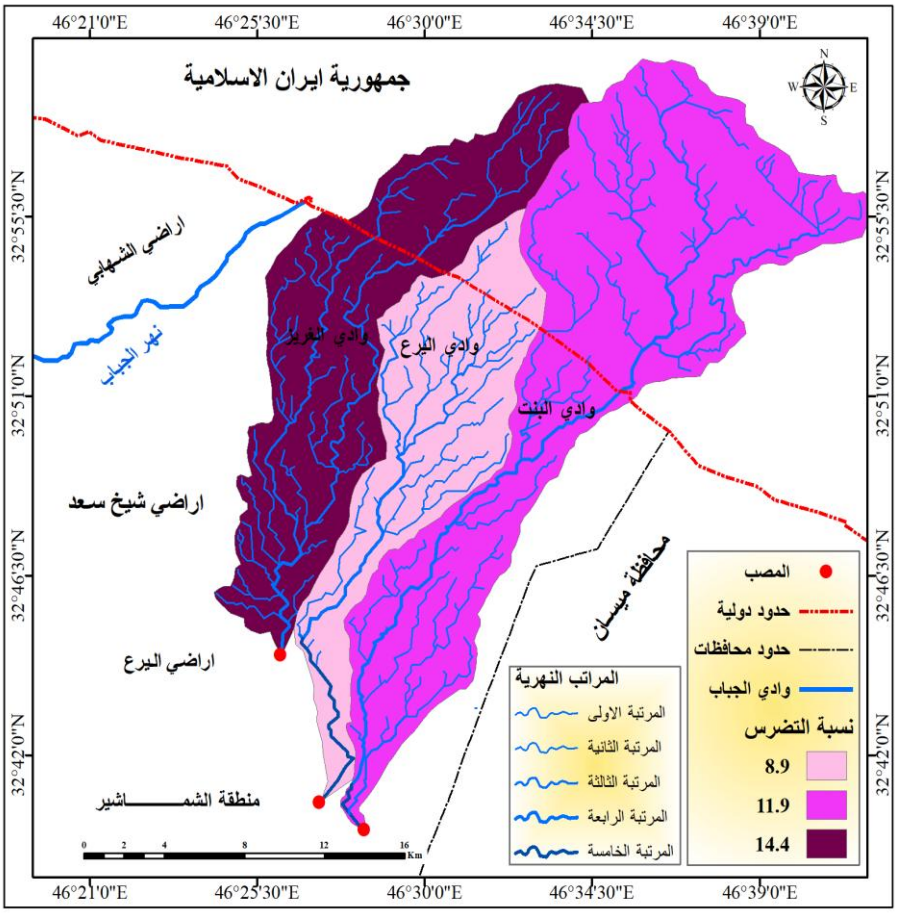

المصدر: استناداً إلى جدول(٣) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- التضاريس النسبية:

تدل التضاريس النسبية على العلاقة بين المدى التضاريسي أي: الفرق بين أعلى وأدنى منسوب داخل حوض التصريف ومحيطه، ويدل المعامل على توافر علاقة ارتباط عكسية بين قيمة التضاريس النسبية ودرجة مقاومة الصخور لعوامل التعرية في حالة ثبات الظروف المناخية وتتمثل بالمعادلة الآتية (محمد،١٩٩١،ص٣٢٤):

$$Rr=H/p *100$$

Rr: التضاريس النسبية **H:** الفرق بين أعلى وادنى نقطة داخل الحوض/كم **P:** طول محيط الحوض /م

ومن تحليل نتائج المعادلة نجد أن قيمة التضاريس النسبية لوادي الغريز بلغت (٦.٢) ووادي اليرع (٤.٢) ووادي البنت (٥.١) وهي قيم عالية زاد من عملية التعرية المائية أدى إلى زيادة كمية الرواسب في منطقة المصب داخل الأراضي العراقية ذات الانحدار البسيط. كما هو موضح في جدول (٣) وخريطة (١٣).

خريطة (١٣) نمذجة تصنيف التضاريس النسبية لأودية منطقة الدراسة

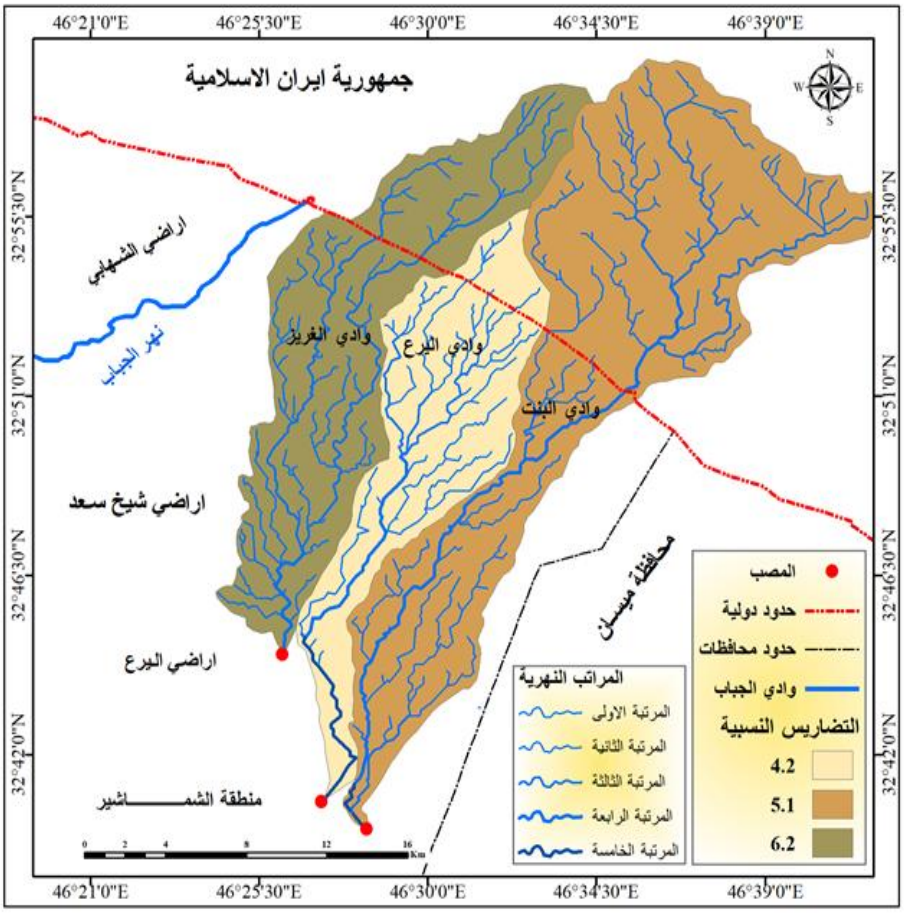

المصدر:استناداً إلى جدول(٣) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- درجة الوعورة:

تدل درجة الوعورة على العلاقة بين تضاريس أحواض التصريف وكثافة التصريف، مما يدل على درجة تقطع السطح بالمجاري المائية، ويلقى الضوء على المرحلة الجيومرفولوجية التحتية التي تمر بها أحواض التصريف، وتتناسب قيم معامل درجة الوعورة تناسبا طرديا مع كل من تضرس الحوض وكثافة التصريف ،ويدل ذلك على زيادة الوعورة، وشدة الانحدارات، وطولها ، كما يرتبط ارتفاع كل من درجة الوعورة و كثافة التصريف بالزيادة في حجم الجريان المائي السطحي في أحواض التصريف وتتمثل بالمعادلة الآتية (Shendi,1997)

$$Rn = H * D$$

Rn: درجة الوعورة **H:** التضرس **D** : كثافة التصريف (كم/كم^{2})

ومن تحليل نتائج المعادلة فقد بلغت درجة الوعورة لوادي الغريز (٩) ووادي اليرع (٥.١) ووادي البنت (١٣.٧) أي أن القيم مرتفعة ، وهذا يدل على حداثة الدورة الحياتية مما ينعكس على كثافة التصريف لذروة السيول ومدى خطورتها على المنطقة نتيجة؛ لزيادة تضرس الحوض مما ساعد على نشاط عملية الحت والتعرية المائية ومن ثم زيادة حجم الرواسب. كما هو موضح في جدول (٤) وخريطة (١٤).

٥- التكامل الهيبسومتري:

يدل معامل التكامل الهبسومتري على المرحلة الجيومورفولوجية التي وصلت إليها أحواض التصريف، وتحديد المدة الزمنية التي قطعتها من دورتها الجيومورفولوجية ويتم حسابها عبر العلاقة بين تضاريس حوض التصريف ومساحة حوض التصريف، وتدل القيم المرتفعة لمعامل التكامل الهبسومتري على زيادة مساحة أحواض التصريف على حساب انخفاض المدى التضاريسي لها(الصحاف،الحسن،١٩٩٠،ص ٣٩)

بلغ التكامل الهيبسومتري لوادي الغريز (٠.٢٧) ووادي اليرع (٠.٣٣) ووادي البنت (٠.٤٢) ومن تحليل النتائج تبين أن القيم منخفضة للأودية جميعها ،وهذا يستدل على أن مساحة الأحواض صغيرة ،والمدى التضاريسي عال مما إنعكس على سرعة تدفق السيول مما يشكل خطراً على المناطق المحيطة بالأودية ،وكذلك زيادة كمية الرواسب المنقولة في مجاري الأودية في موسم السيول الناتجة من العواصف المطرية، كما هو موضح في جدول (٤) وخريطة(١٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤) درجة الوعورة والتكامل الهبسومتري لأودية منطقة الدراسة

اسم الحوض	درجة الوعورة	التكامل الهبسومتري	النسيج الحوضي
وادي الغريز	9.0	0.27	22.3
وادي اليرع	5.1	0.33	20.7
وادي البنت	13.7	0.42	19.3

المصدر:استناداً إلى أشتقاق DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

خريطة (١٤) نمذجة تصنيف درجة الوعورة لأودية منطقة الدراسة

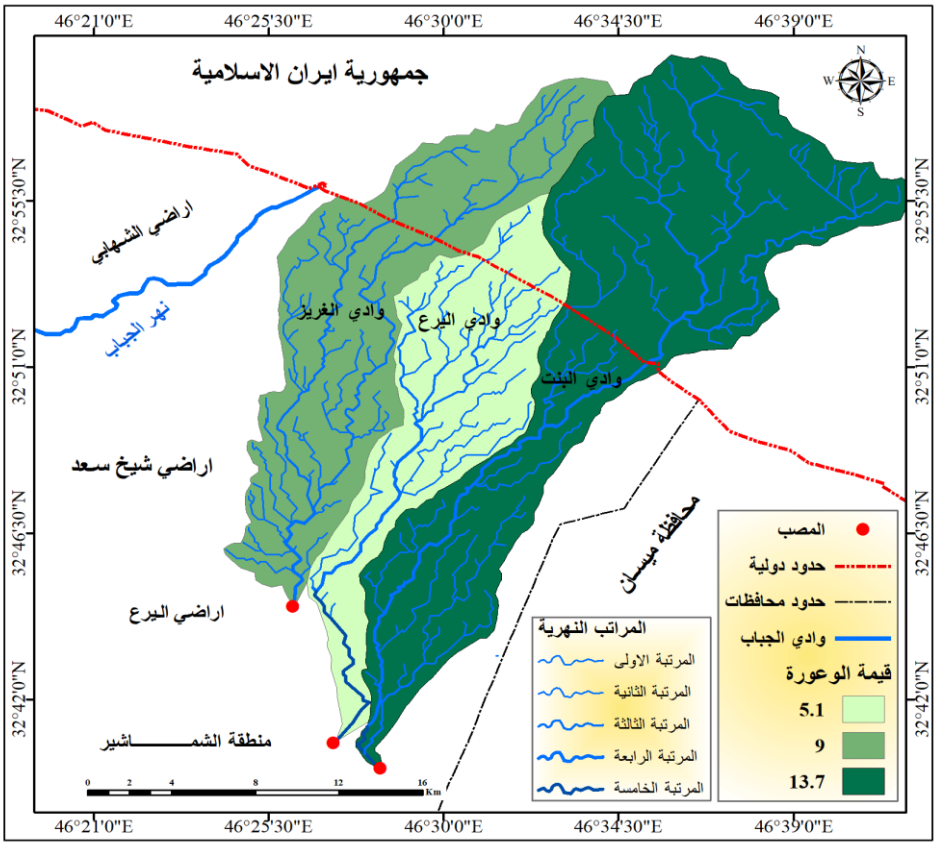

المصدر:استناداً إلى جدول(٤) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١٥) نمذجة تصنيف التكامل الهبسومتري لأودية منطقة الدراسة

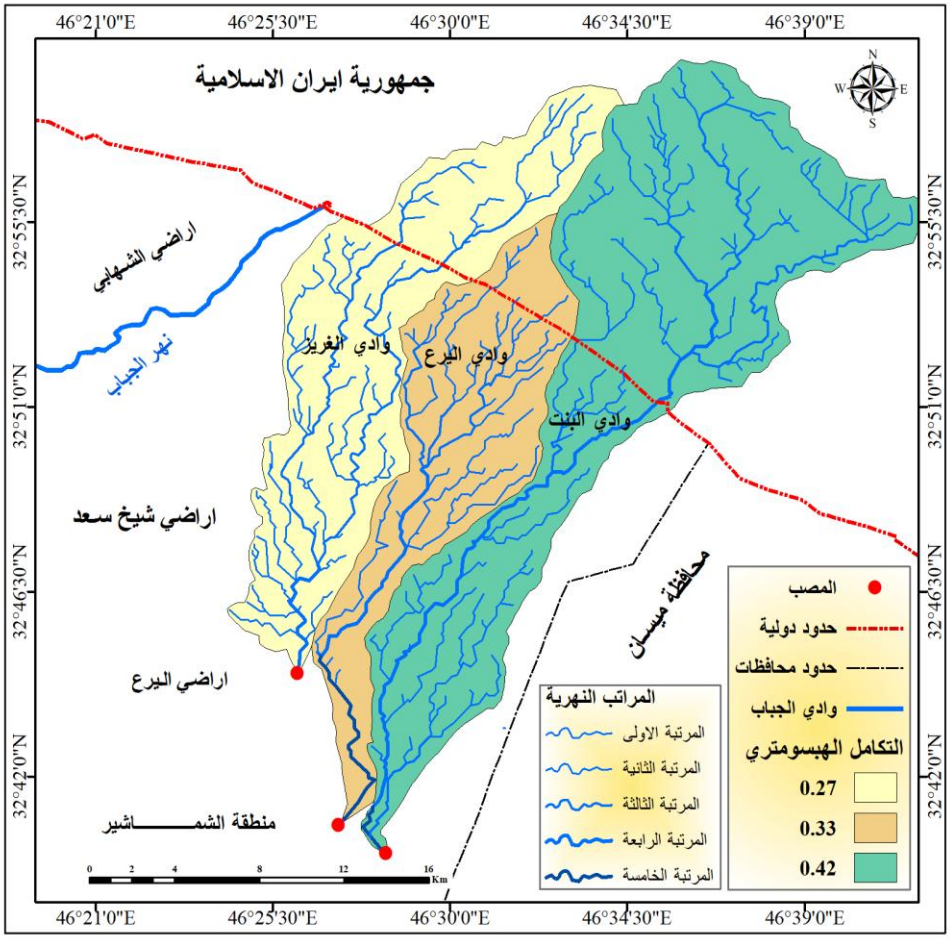

المصدر:استناداً إلى جدول(٤) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

٦- نسيج الحوض:

يعد نسيج الحوض مؤشراً لمعرفة مدى تضرس سطح الأرض، وتقطعه، وكثافة الصرف فيها، إذ كلما تزاحمت خطوط شبكة الجريان السطحي للحوض المائي فإن هذا يدل على شدة تقطع سطح الحوض ،وزيادة حجم معدلات الحت فيها، ومن ثم زيادة عدد الأودية وزيادة اقترابها من بعضها من دون الأخذ بأطوالها ،ومن الممكن استخراج نسيج الحوض المائي من المعادلة الآتية(Nageswara,2010,pp١٧٩-١٨٧):

$$T_R = \frac{Nu}{P}$$

إذ إن : T_R نسيج الحوض :**Nu** مجموع أعداد المجاري للحوض المائي :**P** محيط الحوض المائي (كم)

قسم سميث (Smith ،١٩٥٠) الأحواض النهرية بحسب النسيج الطبوغرافي إلى ثلاث فئات، في حين ربطت موريساو (Morisawa،١٩٨٥) بين معدل النسيج الحوضي وكثافة التصريف وقسمتها إلى أربع فئات، كما هو موضح في جدول (٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥)

فئات النسيج الطبوغرافي بحسب سميث وموريساو

Smith		Morisawa		
النسيج الطبوغرافي	وعورة السطح	كثافة التصرف	النسيج الطبوغرافي	الظروف
أقل من ٤	خشن	أقل من ٨ مجرى/كم	خشن	صخور مقاومة + نبات طبيعي جيد
4 – 10	متوسط	من ٨–٢٠ مجرى/كم	متوسط	صخور منفذة + تساقط كبير + نبات طبيعي جيد
أكثر من ١٠	ناعم	من ٢٠– ٢٠٠ مجرى/كم	ناعم	سطح غير منفذ + تساقط شديد + قلة النبات الطبيعي
		أكثر من ٢٠٠ مجرى/كم	ناعم جداً	سطح غير منفذ + تساقط شديد صخور ضعيفة + ندرة النبات الطبيعي

المصدر:استناداً إلى سعد رجب حمدو لشهب وآخرون، التحليل الرقمي لبعض الخصائص المورفومترية لحوض وادي طبرقاية بالجبل الأخضر،شمال شرق ليبيا باستعمال نظم المعلومات الجغرافية،المجلة الليبية العالمية،العدد الواحد والخمسون،٢٠٢١،ص١٥.

ومن تحليل نتائج المعادلة ومقارنتها مع جدول (٥) بلغ معدل نسبة نسيج الحوض لوادي الغريز (٢٢.٣) ووادي اليرع فقد بلغ (٢٠.٧) ووادي البنت(١٩.٣) وعند مقارنة معدل النسيج مع تصنيف Smith)) تبين أن نسبة نسيج الحوض ناعمة ومع تصنيف (Morisawa) فإن النسيج الحوضي متوسط، وهذا يدل على نشاط التعرية المائية ودورها في نقل الرواسب من الأودية إلى منطقة المصب نتيجة هطول الأمطار بغزارة وفي أيام محددة. كما هو موضح في جدول(٤) وخريطة (١٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١٦) نمذجة تصنيف النسيج الحوضي لأودية منطقة الدراسة

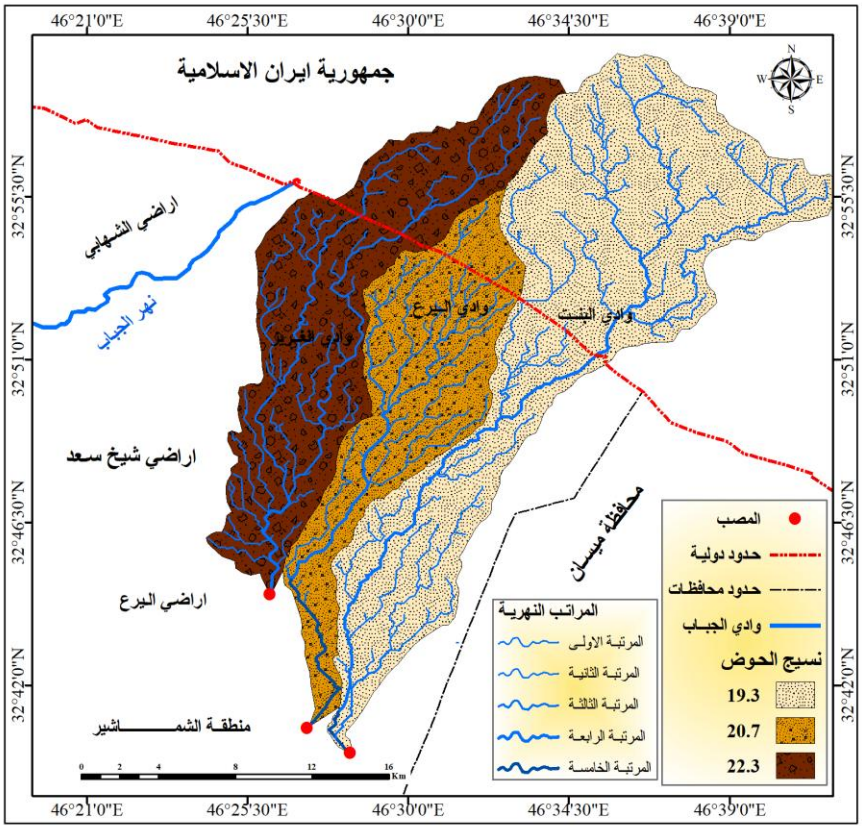

المصدر:استناداً إلى جدول(٤) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

رابعاً: نمذجة خصائص شبكة التصريف:

١-الرتب النهرية:

من الأوائل الذين قاموا بدراسة خصائص شبكة التصريف هو (Horton) الذي قسم الشبكة إلى مجموعة من الرتب ثم جاء بعد ذلك سترهلير ليقوم بتعديل نموذج (Horton) عام (١٩٥٣)، إذ توصل إلى مجموعة من القوانين بين متغيرات الشبكة وربطها بنوع الصخور وتتميز منطقة الدراسة وفي الوقت الحالي بأن أوديتها متقطعة الجريان تعتمد الأمطار التي تهطل في فصل الشتاء وفي أيام محددة بأن ولسهولة طريقة سترهلير فقد تم اعتمادها في الدراسة والتي تنص على:

إن الروافد الصغيرة التي لا تصب فيها روافد ثانوية تمثل الرتبة الأولى، وعند التقاء رافدين من الرتبة الأولى يكونان مجرى من الرتبة الثانية والتقاء الأخير مع بعضها يكون مجرى من الرتبة الثالثة، وهكذا إلى أن يصل إلى رتبة المجرى الرئيس للنهر والتي تمثل أعلى رتبة في الحوض، وتُعد دراسة الرتب مهمة في معرفة حجم الحوض واتساعه، وتحديد أنماط التصريف المائي، وتقدير سرعة الجريان والتنبؤ بمخاطر الفيضانات وحجم الرواسب وكميتها المنقولة(علي، ٢٠٠١،ص١٣٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٦) اعداد المراتب النهرية لأودية منطقة الدراسة

الحوض	اعداد المجاري حسب رتبتها في الحوض					مجموع عدد المجاري لكل المراتب	النسبة المئوية %
	المرتبة الاولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	المرتبة الخامسة		
وادي الغريز	1080	563	40	1	0	1684	34.3
وادي اليرع	945	312	75	12	1	1345	27.4
وادي البنت	1120	645	94	16	1	1876	38.2

المصدر:استناداً إلى اشتقاق DEM وبرنامج Arc map GIS V10.8.

خريطة (١٧) نمذجة تصنيف عدد المجاري لأودية منطقة الدراسة

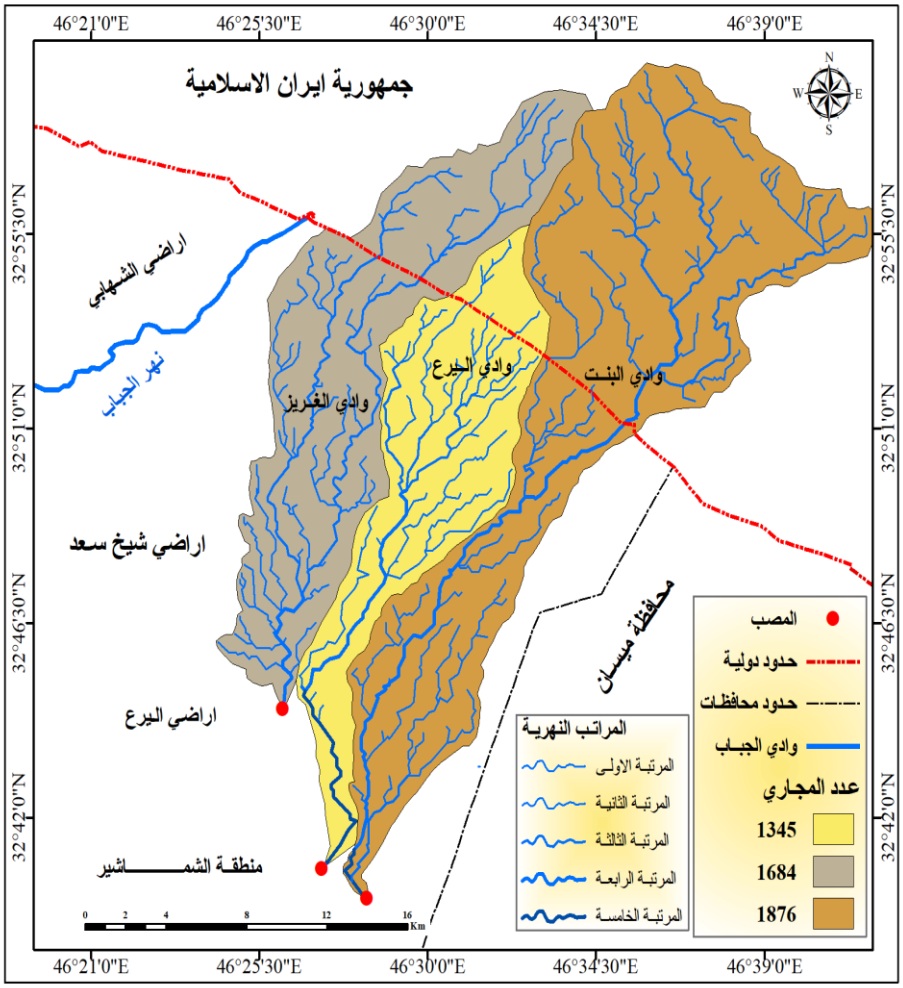

المصدر:استناداً إلى جدول(٦) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨

من تحليل جدول (٦) وخريطة (١٧) بلغ مجموع أعداد المجاري لكل الرتب في وادي الغريز (١٦٨٤) مجرى وبنسبة ٣٤.٣% ،إذ بلغ عدد المجاري في المرتبة الأولى (١٠٨٠) مجرى، والمرتبة الثانية (٥٦٣) مجرى، والمرتبة الثالثة (٤٠) مجرى أما المرتبة الرابعة فكان مجرى واحدا، في حين بلغت مجموع أعداد المجاري لكل الرتب لوادي اليرع (١٣٤٥) مجرى وبنسبة ٢٧.٤ % ،إذ بلغ عدد المرتبة الأولى (٩٤٥) مجرى والمرتبة الثانية بلغت (٣١٢) مجرى، والمرتبة الثالثة (٧٥) مجرى ،والمرتبة الرابعة (١٢) مجرى، والمرتبة الخامسة مجرى واحد، أما وادي البنت فبلغ مجموع أعداد المجاري لكل الرتب (١٨٧٦) مجرى، وبنسبة ٣٨.٢% وهو أكبر الوديان في منطقة الدراسة، إذ بلغت المرتبة الأولى (١١٢٠) مجرى، والمرتبة الثانية (٦٤٥) مجرى أما المرتبة الثالثة (٩٤) مجرى، والمرتبة الرابعة بلغت (١٦) مجرى اما المرتبة الخامسة فكان مجرى رئيسا واحدا.

٢- اطوال الرتب النهرية:

من تحليل جدول(٧) وخريطة (١٨) بلغت أطوال المجاري في وادي الغريز (٦٥٨٥.٦) كم، وبنسبة (٣٤.١%)، إذ بلغ طول المجاري في المرتبة الأولى(٢٨٠٨) كم، والمرتبة الثانية(٣٥٤٧) كم، والمرتبة الثالثة (٢٢٠) كم أما المرتبة الرابعة فكانت(١٠.٦) كم، اما وادي اليرع فبلغ طول المجاري (٤٩٩٥.٩) كم، وبنسبة (٢٥.٩%)، إذ بلغ طول المرتبة الأولى(٢٤٥٧ كم) والمرتبة الثانية بلغت ١٩٦٦(١٩٦٦ كم)، والمرتبة الثالثة(٤١٣ كم) ،والمرتبة الرابعة(١١٤٧.٦ كم)، والمرتبة الخامسة(١٢.٣ كم)، اما وادي البنت فبلغ طول المجاري(٧٧٠٣ كم) وبنسبة ٣٩.٩% وهو أكبر الوديان في منطقة الدراسة ،إذ بلغت أطوال المرتبة الأولى(٢٩١٢ كم) اما المرتبة الثانية(٤٠٦٤ كم) اما المرتبة الثالثة (٥١٧ كم) اما المرتبة الرابعة فبلغت(٢٠٣.٢ كم) اما المرتبة الخامسة بلغ (٦.٨ كم).كما هو موضح في جدول (٧) وخريطة (١٨)

جدول (٧) أطوال المراتب النهرية لأودية منطقة الدراسة

الحوض	أطوال المجاري (كم) حسب رتبتها في الحوض					مجموع أطوال المجاري/ كم	النسبة المئوية %
	المرتبة الاولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	المرتبة الخامسة		
وادي الغريز	2808	3547	220	10.6	0	6585.6	34.1
وادي اليرع	2457	1966	413	147.6	12.3	4995.9	25.9
وادي البنت	2912	4064	517	203.2	6.8	7703	39.9

المصدر: استناداً إلى اشتقاق **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١٨) نمذجة تصنيف أطوال المجاري لأودية منطقة الدراسة

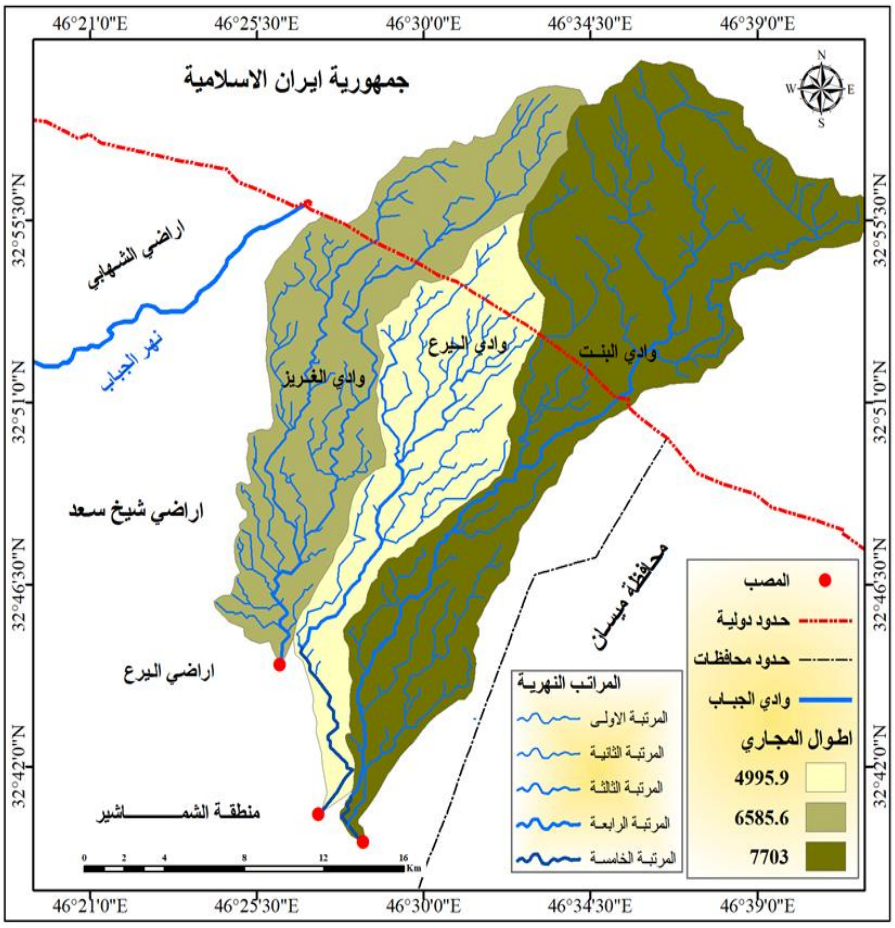

المصدر:استناداً إلى جدول(٧) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

٣- معدل بقاء المجرى المائي:

ويرمز إلى معدل بقاء المجرى المائي للحوض بالرمز **(C)**، ويعبر عن مقدار المساحة اللازمة لإمداد مجاري الشبكة بالمياه، ويتم الحصول عليه من حاصل قسمة المساحة الكلية للحوض المائي على مجموع أطوال المجاري لهذا الحوض وفقاً للمعادلة الآتية(محمد، مجدي، ١٩٩١، ص٣٢٤).

$$C = \frac{1}{Dd} = \frac{A_U\ (Km^2)}{\sum \quad L_U}$$

إذ إن: **C**: ثابت بقاء المجرى المائي للحوض: L_U $\sum$ مجموع أطوال المجاري المائية للحوض (كم)

: A_U المساحة الكلية للحوض المائي (كم^2)

ومن تحليل نتائج المعادلة فإن متوسط الوحدة المساحية اللازمة لتغذية الوحدة الطولية الواحدة (كم) بلغت في وادي الغريز (٠.٠١٩) ووادي اليرع (٠.٠١٨) ووادي البنت(٠.٠٢٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتبين أن القيم المنخفضة تدل على الجريان السطحي، وهذا ينعكس على كمية تدفق السيول في الأودية ومخاطرها على المنطقة. كما هو موضح في جدول (٨) وخريطة (١٩)

جدول (٨) معدل بقاء المجرى والكثافة الطولية لأودية منطقة الدراسة

اسم الحوض	معدل بقاء المجرى	أعداد المجاري المائية/كم	الكثافة العددية
وادي الغريز	0.019	1684	13.2
وادي اليرع	0.018	1345	14.4
وادي البنت	0.027	1876	8.9

المصدر:استناداً إلى اشتقاق DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

خريطة (١٩) نمذجة تصنيف معدل بقاء المجرى لأودية منطقة الدراسة

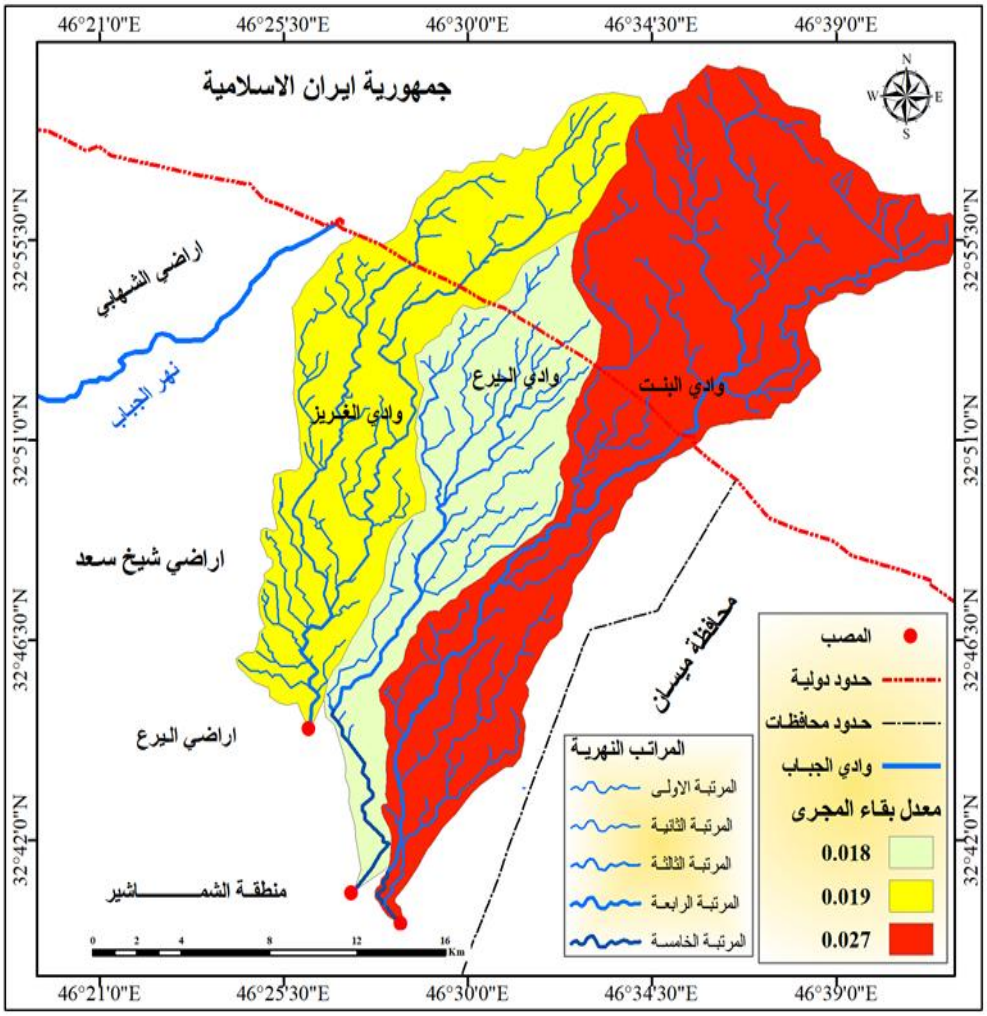

المصدر:استناداً إلى جدول(٨) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤- كثافة الصرف:

لكثافة الصرف صلة بالهيدرولوجيا والجيومورفولوجيا، إذ تمنح فكرة التباعد بين المجاري أو مدى تقطع السطح بالمجاري، ويعكس طريقة تدفق المياه الجارية وتتأثر بالطبيعة الجيولوجية، والأنحدار ،وكمية الأمطار الهاطلة وشدتها (الجبوري،٢٠١٨،ص١٨٣) وتقسم الكثافة إلى نوعين هما:

أ- الكثافة العددية:

تدل الكثافة العددية على النسبة بين أعداد المجاري التي تتوافر في حوض معين إلى إجمالي مساحة حوض التصريف بصرف النظر عن اطوالها في هذه المساحة ،و بشكل آخر يعبر عنها بكثافة التصريف ودرجة نسيج شبكة التصريف وعن مدى شدة تقطع الحوض بالمجاري المائية، وليس بالضرورة أن ترتبط بكثافة التصريف وإنما يكون ارتباطها بالتكاوين والبنية الجيولوجية التي حدثت عبر العصور الجيولوجية والمتمثلة بالصدوع، والشقوق، والفواصل، يرمز إلى الكثافة العددية للحوض المائي بالرمز(**Fs**)، ويمكن الحصول عليه وبحسب المعادلة الآتية)الدليمي ،الجابري، ٢٠١٨،ص٢٤٩).

$$F_S = \frac{\sum \quad N_U}{A_U\,(Km^2)}$$

إذ إن : **Fs**تكرارية المجاري للحوض المائي N_U: $\sum$ مجموع أعداد المجاري للحوض المائي A_U : مساحة الحوض (كم^2)

ومن تحليل نتائج المعادلة تبين أن معدل الكثافة العددية لوادي الغريز بلغت (١٣.٢) ووادي اليرع (١٤.٤) ووادي البنت(٨.٩)، إذ إن الغريز واليرع هما أكثر كثافة عددية وهذا بسبب طبيعة المنطقة ، وإن زيادة عدد المجاري يعود إلى كمية الأمطار الهاطلة أو نعومة تضاريس الحوض أو خشونتها وبما أن القيم المرتفعة تدل على وجود عدد كبير من المجاري مما يزيد من إمكانية أحداث جريان سطحي أكبر مكونة السيول التي تنقل معها الرواسب. كما هو موضح في جدول (٨) وخريطة (٢٠)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢٠) نمذجة تصنيف الكثافة العددية لأودية منطقة الدراسة

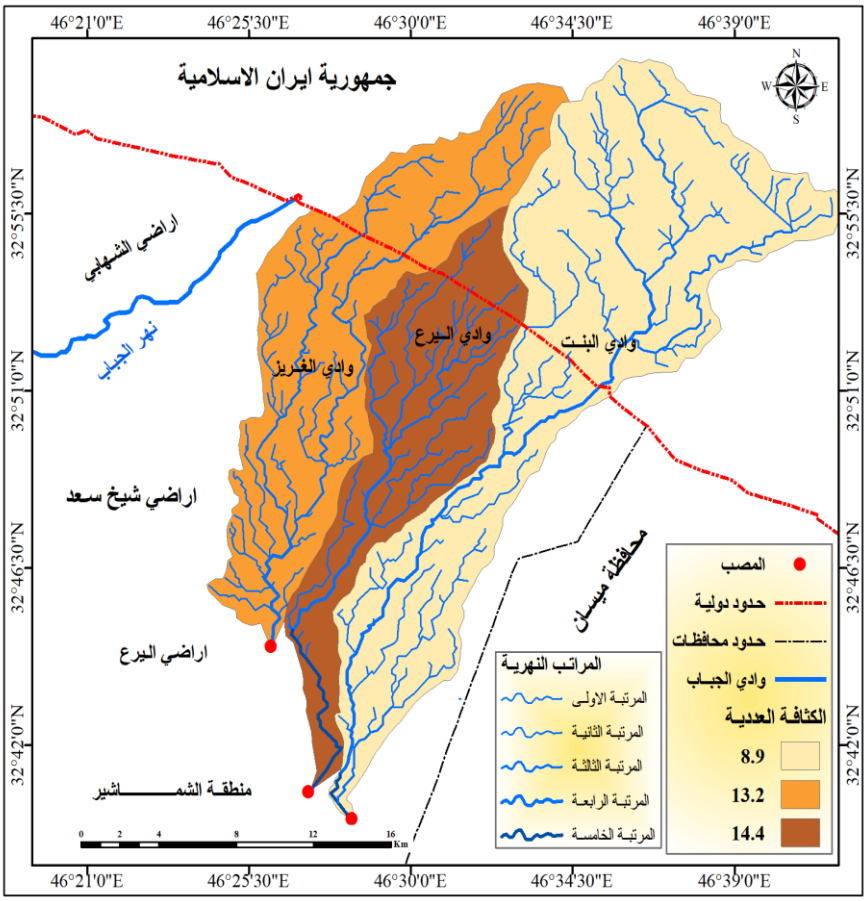

المصدر:استناداً إلى جدول(٨) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

ب- الكثافة الطولية:

تُعد الكثافة الطولية مؤشراً على مدى تأثر الحوض بعمليات التعرية المائية، وشدة تمزق الحوض وتقطعه وذلك بحكم العلاقة بين الجريان السطحي والتسرب في التربة والتساقط والتبخر ، فإن زيادة في كمية المياه التي تجري في حوض الصرف تؤدي إلى زيادة الحوض وتقطعه بحسب طبيعة رواسب الحوض، واتساع المجرى ،وغزارة المطر ،وانحدار السطح ، ويرمز إلى كثافة التصريف للحوض المائي بالرمز **(Dd)** ويمكن الحصول من عملية قسمة مجموع أطوال المجاري للحوض المائي على المساحة الكلية للحوض المائي وذلك بحسب المعادلة الآتية(عاشور،١٩٨٦،ص ص٤٧٣-٤٩٦) .

$$Dd = \frac{\sum \quad L_U}{A_U\ (Km^2)}$$

إذ إن **Dd:**كثافة تصريف الحوض المائي : L_U $\sum$ مجموع أطوال المجاري المائية للحوض(كم) : A_U المساحة الكلية للحوض المائي (كم^2).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن تحليل نتائج المعادلة بلغت الكثافة الطولية لوادي الغريز (٥١.٧) ووادي اليرع (٥٣.٧) ووادي البنت (٣٦.٦) وهي قيم مرتفعة مما يدل على كثافة المياه الجارية وزيادة عمليات التعرية المائية وشدة تمزق الحوض وتقطعه وتكون السيول مما زاد من حجم الرواسب و كميتها في منطقة المصب. كما هو موضح في جدول(٩) وخريطة(٢١).

جدول (٩) معدل بقاء المجرى والكثافة الطولية لأودية منطقة الدراسة

اسم الحوض	مجموع أطوال المجاري/كم	الكثافة الطولية
وادي الغريز	6585.6	51.7
وادي اليرع	4995.9	53.7
وادي البنت	7703	36.6

المصدر:استناداً إلى اشتقاق DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

خريطة (٢١) نمذجة تصنيف الكثافة الطولية لأودية منطقة الدراسة

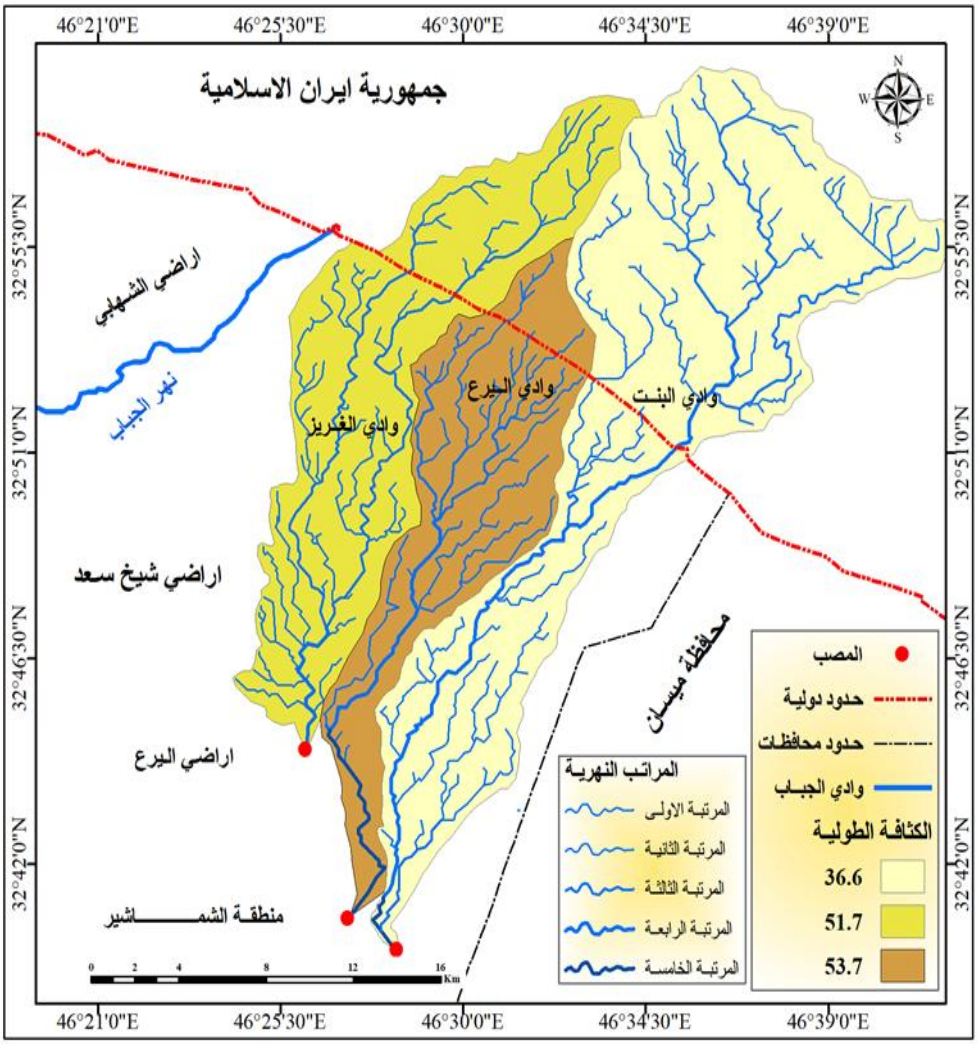

المصدر:استناداً إلى جدول(٩) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- نسبة التشعب:

تُعد أحد المتغيرات المورفومترية المهمة التي تتحكم بمعدل التصريف وتصف مدى الاندماج الذي تخضع له المجاري المائية مع زيادة رتبها وتتناقص عدد المجاري المائية مع تزايد رتبها ويرمز للنسبة التشعب بالرمز (R_b) ويمكن الحصول عليها من المعادلة الآتية(الدوعان،١٩٩٩،ص ٥٦) .

$$R_b = \frac{Nu}{Nu+1}$$

إذ إن : R_bنسبة التشعب Nu: عدد المجاري لرتبة ما : $Nu+1$ عدد المجاري للرتبة التي تليها

ومن تحليل نتائج المعادلة بلغ متوسط نسبة التشعب لوادي الغريز (١٤.٢) ووادي اليرع (٥.٢٩) ووادي البنت (٦.٢٩) وهي نسبة مرتفعة بالنسبة التي وضعها سترهلر(٣ – ٥) للأحواض التي تتماثل فيها الأشكال الأرضية والظروف المناخية ، وبما أن النتائج مرتفعة فهي تدل على زيادة عدد المجاري المائية في الرتبة الأعلى نتيجة نشاط التعرية المائية مما أدى إلى تكرار حدوث السيول مما أثر في حجم الرواسب وكميتها ،وهذا يدل على عدم تماثل الحوض جيولوجياً وبنيوياً ومناخياً وتضاريساً. كما هو موضح في جدول (١٠) وخريطة (٢٢)

جدول (١٠) نسبة التشعب لأودية منطقة الدراسة

الاحواض	نسبة تشعب المرتبة الاولى	نسبة تشعب المرتبة الثانية	نسبة تشعب المرتبة الثالثة	نسبة تشعب المرتبة الرابعة	نسبة تشعب المرتبة الخامسة	متوسط نسب التشعب
وادي الغريز	**1.9**	**14.1**	**40.0**	**1.0**	**0**	**14.2**
وادي اليرع	**3.03**	**4.16**	**6.25**	**12.00**	**1.00**	**5.29**
وادي البنت	**1.74**	**6.86**	**5.88**	**16.00**	**1.00**	**6.29**

المصدر:استناداً إلى اشتقاق **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢٢) نمذجة تصنيف نسبة التشعب لأودية منطقة الدراسة

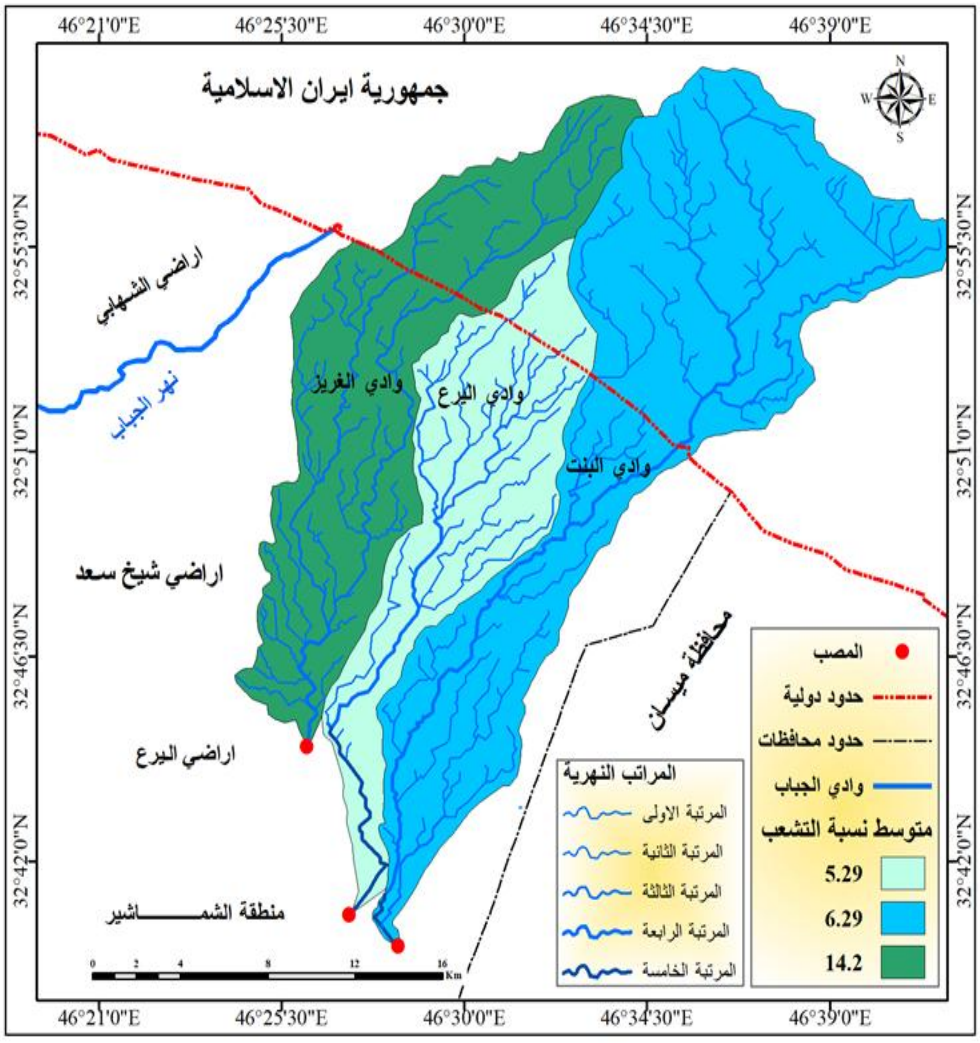

المصدر :استناداً إلى جدول(١٠) وأنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

٦- معامل الانعطاف:

تتباين المجاري المائية في طبيعة جريانها وتصريفها في نسبة التعرج، ويتم التعرف عليها من مقدار الطول الحقيقي إلى الطول المثالي الذي يعني رسم خط مستقيم يبدأ من المنبع وينتهي بالمصب ،ويستخرج من المعادلة الآتية(الدليمي،٢٠١٨،ص ص ١٨٩-١٩٠) فإذا كانت القيمة (١,١) يكون المجرى مستقيماً أما إذا تراوحت القيمة بين (١,١- ١,٤) فيكون متعرجاً إذا أكثر من(١,٥) فيكون عالي الانعطاف

$$S = \frac{L_S}{L_v}$$

إذ إن **S:** معامل التعرج النهري **Ls:** الطول الوادي الحقيقي (كم) **Lv:** طول الوادي المثالي (كم)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(١١) معامل الانعطاف لاحواض منطقة الدراسة

الحوض	طول المجرى الحقيقي/كم	طول المجرى المثالي/كم	معامل الانعطاف/كم	تصنيف Smith
وادي الغريز	32.2	30.7	1.05	1-حوض مستقيم
وادي اليرع	30.8	28.9	1.07	1.1- 1.5حوض متعرج
وادي البنت	41.8	37.6	1.11	أكثرمن ١.٥ حوض عالي الأنعطاف

المصدر:استناداً إلى اشتقاق DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨ وبرنامج الأكسل

ومن تحليل نتائج المعادلة بلغ معامل الانعطاف لوادي الغريز (١.٠١) وادي اليرع بلغ (١.٠٧) وفي ووادي البنت بلغ (١.١١) أي أن الأودية تميل إلى التعرج بحسب تصنيف (Smith) نتيجة الظروف المناخية التي تسود المنطقةن إذ تهطل الأمطار في فصل الشتاء ولأيام محددة مما تساعد على زيادة حجم التصريف المائي ونشاط عمليات التعرية الأمر الذي أثر على تكرار حدوث سيول جارفة معها الرواسب التي تترسب في منطقة الدراسة مكونة الدالات المروحية.كما هو موضح في جدول (١١) وخريطة (٢٣).

خريطة (٢٣) نمذجة تصنيف معامل الانعطاف لأودية منطقة الدراسة

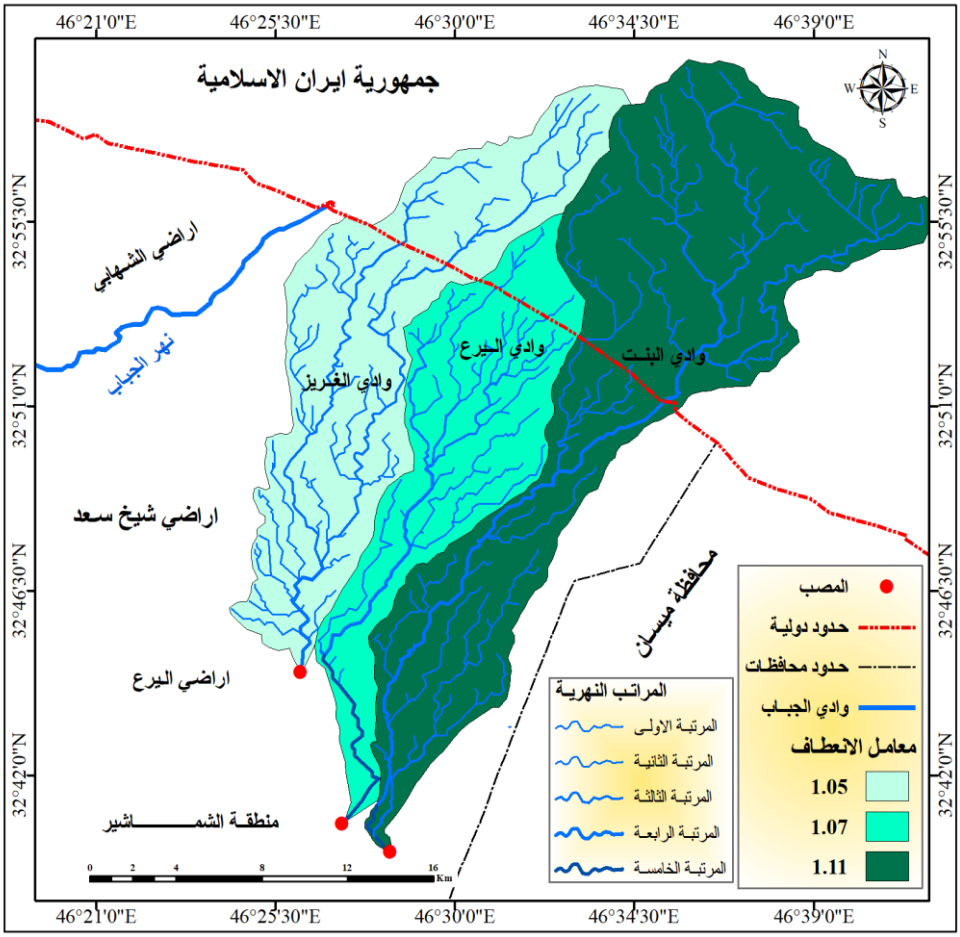

المصدر:استناداً إلى جدول(١١) وأنموذج الارتفاع الرقمي DEM وبرنامج Arc map GIS V ١٠.٨

٧- أنماط شبكة المجاري المائية:

يتحكم بكمية المياه الجارية في الأحواض المائية طبيعة التضاريس ومكوناتها والظروف المناخية، ونتيجة التباين في البنية الجيولوجية أدى إلى التباين في أنماط التصريف ، يلحظ من خريطة (٢٤) تنتشر في منطقة الدراسة ثلاثة أنماط تمثلت بالنمط الشجري، والنمط المتوازي، والنمط المستطيل وهذه الأنماط تعكس طبيعة صخور المنطقة، وتم التعرف على هذه الأنماط عن طريق المرئيات الفضائية وهي على النحو الآتي:

خريطة (٢٤) نمذجة تصنيف أنماط التصريف لأودية لمنطقة الدراسة

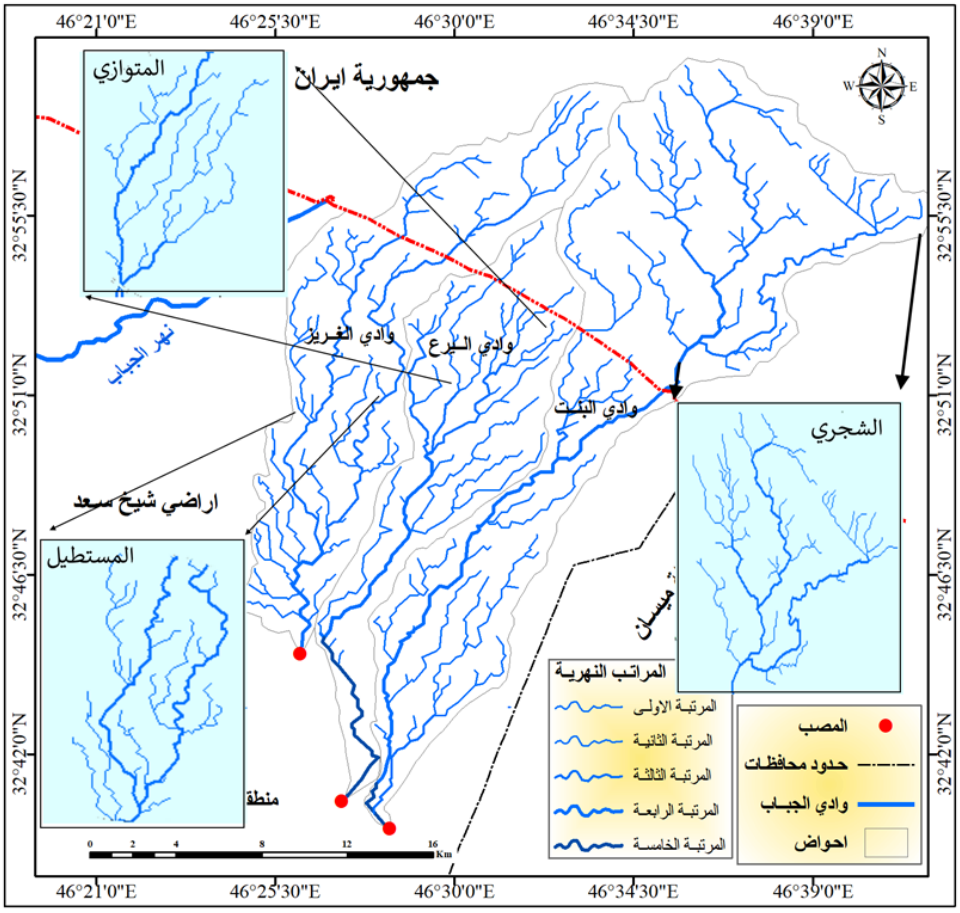

المصدر :استناداً إلى أنموذج الارتفاع الرقمي **DEM** وبرنامج **Arc map GIS V** ١٠.٨

أ- نمط التصريف الشجري: يسود هذا النوع في المناطق الصخرية المتجانسة التركيب والبنية، إذ تلتقي المجاري المائية بعضها مع بعض في شكل زوايا حادة، وتكون كثيرة وقصيرة، وتأخذ الشكل الشجري(المالكي، ، ص٢٠٣) ولما كانت صخور المنطقة هي صخور رسوبية قليلة الصلابة وإن الأمطار تهطل بغزارة في فصل الشتاء مما يؤدي إلى زيادة درجة التفرع لهذا النمط، إذ يعمل على جمع مياه الأمطار بشكل سريع فتنشط عملية التعرية الشديدة لمنحدرات الوادي وتزيد حمولته من الرواسب المختلفة الأحجام والأشكال لتستقر في منطقة الدراسة، إذ ينتشر هذا النمط في المنابع العليا لوادي البنت.

ب- نمط التصريف المتوازي: يسود هذا النمط في المناطق التي تتشكل إنحداراتها من مقعرات طولية توازيها محدبات طولية أي: وفقاً للبنية الصخرية والتكتونية؛ لذا تساعد على خلق مجاري طولية تشق المقعرات السطحية، وتمتد مجاريها موازية لبعضها وبمسافات متساوية ، إذ ينتشر هذا النمط في المنابع العليا لوادي اليرع.

جـ- نمط التصريف المستطيل: يسود هذا النمط فوق الصخور التي تحتوي على الفواصل والصدوع التي تتبعها المجاري، وتلتقي مع بعضها بزوايا قائمة ويكون اتصال المجاري المائية بالمجرى الرئيس متعامداً،إذ ينتشر هذا النمط في وسط وادي الغريز.

الخلاصة:

١- تميل الأودية إلى الشكل المستطيل مما يسبب حدوث سيول متكررة في منطقة الدراسة لكن بأقل خطورة من الأودية التي يميل شكلها إلى الدائري مما يزيد من أعداد المجاري المائية، وقلة أطوال الرتب الدنيا ومن ثم تناقص كمية المياه الجارية عن طريق التبخر والتسرب ؛بسبب طول المسافة التي تقطعها المياه.

٢- تتباين قيم معامل الانبعاج مما يستدل على أن الأودية تميل إلى الحت الراسي أكثر من الحت الجانبي في مجاريها، أما بالنسبة للتضاريس النسبية فقد زاد من عملية التعرية المائية ولا سيما عند منطقة المنابع داخل الأراضي الإيرانية ذات الانحدار الشديد، وزيادة الرواسب وكمياتها في منطقة المصب داخل الأراضي العراقية ذات الانحدار البسيط .

٣-عند مقارنة معدل النسيج مع تصنيف(Smith) تبين أن نسبة نسيج الحوض ناعمة ومع تصنيف (Morisawa)فإن النسيج الحوضي متوسط ،وهذا يدل على نشاط التعرية المائية ،ودورها في نقل الرواسب من الأودية إلى منطقة المصب نتيجة هطول الأمطار بغزارة وفي أيام محددة، في حين يدل معدل بقاء المجرى على الجريان السطحي وهذا يعكس كمية التدفق السيول في الأودية ومخاطرها على المنطقة.

٤-إن الغريز واليرع هما أكثر كثافة عددية وهذا بسبب طبيعة المنطقة ،وزيادة عدد المجاري المائية نتيجة كمية الأمطار الهاطلة مما يزيد من إمكانية إحداث جريان سطحي أكبر مكونة السيول التي تنقل معها الرواسب.

٥- تتباين قيم معامل الانعطاف وهذا يدل على أن الأودية تميل إلى التعرج بحسب تصنيف(Smith) نتيجة الظروف المناخية التي تسود المنطقة ،إذ تهطل الأمطار في فصل الشتاء.

٦- تنتشر في منطقة الدراسة ثلاثة أنماط تمثلت بالنمط الشجري ،والنمط المتوازي، والنمط المستطيل وهذه الأنماط تعكس طبيعة صخور المنطقة فإن لدراسة الأودية دوراً مهماً كونها

تمثل مصائد لمياه الأمطار والمصدر الرئيس في تغذية الأراضي الزراعية، فضلاً عن تغذية المياه الجوفية.

المصادر:

تـيم، فيـروز كامـل محمد،(٢٠١٥)،حـوض وادي زقـلاب(الأردن) دراسـة جيومورفولوجية،رسـالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب،الجامعة الإسلامية،غزة.

الحشـماوي، مثـال مبـدر،لازم محمد الجبـوري، هاشـم محمـود محمد المفرجـي، علـي فرحـان الجبوري،(٢٠٢٠)، نمذجة الخصائص المورفومترية لوادي عوجيلة المائي بإستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، مجلة مداد الآداب.

الخفاجي، سرحان نعيم،(٢٠١٦)،الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لحوض وادي قرين الثماد في بادية العراق الجنوبية–بادية النجف،مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،جامعة بابل،العدد ٢٦.

الدوعان، محمود بن إبراهيم، (١٩٩٩)،الأودية الداخلة إلى منطقة الحرم بالمدينة المنورة ، الجمعية العربية السعودية، العدد (٣٨)جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الدليمي، خلف حسن،علي خليل خلف الجابري،(٢٠١٨)، أستخدام الجيوماتكس في دراسة الخصائص المورفومترية لأحواض الأودية الجافة،ط،دار صفاء للطباعة والنشر،عمان – الأردن.

الدليمي، خلف حسين علي، (٢٠١٧)،الأنهار دراسة جيوهيدرومورفومترية،ط١،دار صفاء للطباعة والنشر،عمان–الأردن.

الصحاف، مهدي، كاظم موسى الحسن،(١٩٩٠)، هيدرمورفومترية حوض رافد الخوصر، دراسة في الجيومورفولوجية التطبيقية،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العددان (٢٤)(٢٥)،مطبعة العاني،بغداد.

٨–عاشور، محمود محمد، (١٩٨٦)،طرق التحليل المورفومتري لشبكات التصريف المائي، مجلة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٩، جامعة قطر.

عبد الحسين، جاسب كاظم، (٢٠١٢)، الخصائص المورفومترية لحوض وادي الأشعلي، مجلة آداب ذي قار ، العدد٨، المجلد ٢.

علي، متولي عبد الصمد عبد العزيز، (٢٠٠١)، حوض وادي وتير شرق سيناء دراسة جيومورفولوجية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الأداب، جامعة القاهرة.

محمد، عاشور وتراب مجدي ،(١٩٩١)،التحليل المورفومتري لأحواض وشبكات التصريف المائي، مصر، القاهرة.

المالكي،عبد الله سالم،(٢٠١٦)، أساسيات علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجي)، ط١، مكتبة دجلة.

لشهب،سعد رجب حمدو وأخرون،التحليل الرقمي لبعض الخصائص المورفومترية لحوض وادي طبرقاية بالجبل الأخضر،شمال شرق ليبيا بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية،المجلة الليبية العالمية،العدد الواحد والخمسون،٢٠٢١.

الوائلي،علي عبد الزهرة،(٢٠١٢)، علم الهيدرولوجي والمورفومتري،ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

Abu el Enien. A.(2003). Geomorphological significance of the present Drainage pattern and palaeochannel Evolution of the pseudeo delta of wadi AL- Batin in Kuwait.bull .soc. Geog. Egypte .vol.76.

Horton,R.E.(1932):draingeBasin characteristics.trans.Amer.Geophys,Union, vol,13.13,p361

Morisawa,M.E.(1958):Measurment of Drainage Basin Outline Form,Jour .Geol,vol,66,p589.

Nageswara, R. K. Swarna, L. P. Arun, K. P., Hari Krishna, M. (2010) "Morphometric Analysis of Gostani River Basin in Andhra Pradesh State, India Using Spatial Information Technology", Vol. 1, No. 2, ISSN 0976 – 4380, pp179-187.

Tim, Fayrouz Kamel Mohammed, (2015), Wadi Zaqlab Basin (Jordan): A Geomorphological Study, Master's Thesis (Unpublished), Faculty of Arts, Islamic University, Gaza.

Al-Hashmawi, Mithal Mubader, Lazem Mohammed Al-Jubouri, Hashem Mahmoud Mohammed Al-Mufarji, Ali Farhan Al-Jubouri, (2020), Modeling the Morphometric Characteristics of Wadi Awjila Watershed Using Geographic Information Systems and Remote Sensing, Madad Al-Adab Journal.

Al-Khafaji, Sarhan Naeem, (2016), Morphometric and Hydrological Characteristics of Wadi Qurain Al-Thamad Basin in the Southern Iraqi Desert - Najaf Desert, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Issue 26.

Al-Daw'an, Mahmoud bin Ibrahim, (1999), Valleys Entering the Haram Area in Medina, Saudi Arabian Society, Issue (38), King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia. Al-Dulaimi, Khalaf Hassan, Ali Khalil Khalaf Al-Jabri, (2018), Using Geomatics to Study the Morphometric Characteristics of Dry Valley Basins, 1st ed., Safaa Printing and Publishing House, Amman, Jordan.

Al-Dulaimi, Khalaf Hussein Ali, (2017), Rivers: A Geohydromorphometric Study, 1st ed., Safaa Printing and Publishing House, Amman, Jordan.

Al-Sahhaf, Mahdi, Kazem Musa Al-Hassan, (1990), Hydromorphometry of the Khosr Aquifer Basin: A Study in Applied Geomorphology, Journal of the Iraqi Geographical Society, Issues (24) and (25), Al-Ani Press, Baghdad.

8- Ashour, Mahmoud Muhammad, (1986), Morphometric Analysis Methods of Water Drainage Networks, Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 9, Qatar University. Abdul-Hussein, Jassim

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Kazim, (2012), Morphometric Characteristics of the Wadi Al-Ashali Basin, Dhi Qar Journal of Arts, Issue 8, Volume 2.

Ali, Metwally Abdel Samad Abdel Aziz, (2001), Wadi Watir Basin, East Sinai: A Geomorphological Study, Master's Thesis (Unpublished), Faculty of Arts, Cairo University.

Mohammed, Ashour and Turab Magdy, (1991), Morphometric Analysis of Water Drainage Basins and Networks, Cairo, Egypt.

Al-Maliki, Abdullah Salem, (2016), Fundamentals of Geomorphology, 1st ed., Dijlah Library.

Lashhab, Saad Rajab Hamdo et al., Digital Analysis of Some Morphometric Characteristics of the Wadi Tabarqaya Basin in the Green Mountain, Northeastern Libya Using Geographic Information Systems, Libyan International Journal, Issue 51, 2021. Al-Waili, Ali Abdul Zahra, (2012), Hydrology and Morphometry, 1st ed., Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Maps of the Population of Dhi Qar Governorate Using Spatial Interpolation Techniques in Geographic Information Systems (GIS)

Nariman Jamal Kazem
neriman.Jamal2207p@coart.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Wissam Ahmed Rashid (Ph.D.)
Wesamahmed@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad / College of Arts,
Department of Geography and Geographic Information Systems

Copyright (c) 2025 **Nariman Jamal Kazem, Asst. Prof. Wissam Ahmed Rashid (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/b1fxw166

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to predict the population maps of Dhi Qar Governorate by comparing the spatial interpolation methods Inverse Distance Weighting (IDW) and Radial Basis Functions (RBF), The research also seeks to harness spatial interpolation techniques to produce maps with a high level of perceptual accuracy in representing the population data of the study area. This is achieved after exploring the statistical and spatial nature of the used databases, analyzing them, and determining their distribution using a variety of spatial data exploration tools available within the GIS (Geographic Information Systems) environment. These tools contribute to evaluating the characteristics, distribution, and analysis of data, including testing data distribution, identifying its direction, and uncovering its spatial correlations. This highlights the importance of the study and understanding the distribution pattern of the population data in the study area, thereby facilitating the preparation of future plans that serve spatial organization by building spatial models for the distribution of the total population, urban population, and rural population at the level of administrative units of the study area. This is done using Geostatistical Analysis methods within the concept of spatial interpolation in GIS. The research also seeks to predict the population maps for Dhi Qar Governorate by comparing spatial interpolation methods, namely Inverse Distance Weighting (IDW) and Radial Basis Functions (RBF). The study concluded, after verifying the accuracy of the results using the Cross-Validation curve, that the Radial Basis Function (RBF) method is the most accurate model in spatial prediction of population data for representing the numerical distribution data of the rural population in the study area, as it had the lowest Root Mean Square Error (RMSE) of 24731.19. It was followed by the Inverse Distance Weighting (IDW) method for representing the data of the elderly population with an RMSE of 25236.635. This indicates that the use of statistical criteria improves the accuracy of spatial interpolation and that the spatial prediction of the population data for the study area using the Radial Basis Function (RBF) method was more accurate than the Inverse Distance Weighting (IDW) method based on statistical indicators.

Keywords: Spatial interpolation, spatial statistical analysis, (IDW), (RBF), population maps, population data, visual analysis

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نمذجة خرائط سكان محافظة ذي قار باستعمال تقانات الاستيفاء المكاني في نظم المعلومات الجغرافية GIS

الباحثة نريمان جمال كاظم
جامعة بغداد /كلية الآداب،
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.م.د. وسام احمد رشيد
جامعة بغداد /كلية الآداب،
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الى التنبؤ بخرائط سكان محافظة ذي قار بمقارنة طرائق الاستيفاء المكاني وهي طريقة مقلوب المسافة الوزنية Inverse Distance Weighting (IDW) و طريقة دوال القاعدة الشعاعية Radial Basis Functions (RBF)، ويسعى البحث ايضا إلى تسخير تقانات الاستيفاء المكاني لإنتاج خرائط تكون ذات مستوى ادراك عال في تمثيل البيانات السكانية الخاصة بمنطقة الدراسة بعد استكشاف طبيعة قواعد البيانات المستعملة احصائيا، ومكانيان وتحليلها ،وطريقة توزيعها باستعمال مجموعة متنوعة من أدوات استكشاف البيانات المكانية المتوافرة داخل بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS التي تسهم في تقويم خصائص البيانات، وتوزيعها، وتحليلها، ومنها: اختبار توزيع البيانات، ومعرفة اتجاهها، وكشف الارتباطات المكانية لها مما يعكس أهمية الدراسة، ومعرفة نمط توزيع البيانات لسكان منطقة الدراسة وذلك؛ لتسهيل اعداد الخطط المستقبلية التي تخدم التنظيم المكاني عبر بناء نماذج مكانية لتوزيع مجموع السكان والسكان الحضر والريف على مستوى الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة، باستعمال طرائق التحليل الاحصائي المكاني Geostatistical Analysis ضمن مفهوم الاستيفاء المكاني في نظم المعلومات الجغرافية، واشتمل البحث على تحليل بيانات التوزيع العددي و التوزيع البيئي (حضر–ريف)لسكان محافظة ذي قار والمعتمدة من وزارة التخطيط عبر اعتماد المنهج الاستقرائي ومنهج التحليل الكمي، واستكشاف البيانات الخاصة بسكان منطقة الدراسة عن طريق اختبار توزيع البيانات و تمييز اتجاه البيانات والأرتباط الذاتي المكاني، وايضا تضمن طرائق الاستيفاء المكاني وهي طريقة مقلوب المسافة الوزنية وطريقة دوال القاعدة الشعاعية، وايضا مقارنة طرائق الاستيفاء المكاني ومعايير دقة النتائج ،وتوصلت الدراسة بعد التحقق من صدق النتائج باستعمال منحنى التصديق Cross-Validation الى أن طريقة دوال القاعدة الشعاعية (RBF) أكثر النماذج دقة في التنبؤ المكاني للبيانات السكانية في تمثيل بيانات التوزيع العددي للسكان الريف في منطقة الدراسة؛ لأنها تمتلك أقل جذر تربيعي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لمتوسط الخطأ RMSE الذي بلغ ٢٤٧٣١.١٩، وتليها طريقة مقلوب المسافة الوزنية (IDW) لتمثيل بيانات فئة كبار السن وبجذر تربيعي لمتوسط الخطأ RMSE ٢٥٢٣٦.٦٣٥، مما يدل على ان استعمال المعايير الاحصائية يعمل على تحسين دقة الاستيفاء المكاني وإن التنبؤ المكاني لبيانات سكان منطقة الدراسة بطريقة دوال القاعدة الشعاعية (RBF) كان أكثر دقة من طريقة مقلوب المسافة الوزنية(IDW) باعتماد المؤشرات الإحصائية.

الكلمات المفتاحية: الاستيفاء المكاني، التحليل الاحصائي المكاني، ((RBF،IDW))، خرائط السكان، البيانات السكانية، التحليل البصري.

مقدمة:

مع تزايد الدراسات والتطبيقات المختلفة في أنواع الخرائط بدأت تظهر حاجات ومتطلبات مبتغاة حديثة من رسم الخرائط وحاجات أخرى لدى مستعمل الخريطة ومتلقيها للوصول الى النتائج و لتحقيق فهم ،وسرعة إدراك الخريطة ، ويتميز علم الجغرافيا المعاصر بتجاوز الوضع الحالي للظاهرة الجغرافية لينتقل الى التنبؤ بالمستقبل باستعمال التمثيل والمحاكاة للواقع لرسم الصورة المستقبلية باستعمال أدوات التحليل الاحصائي المكاني Geostatical Analysis في بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS التي تعد الوسيلة المثلى في التعامل مع قواعد البيانات الجغرافية وعمليات التحليل المكاني للظاهرات الجغرافية،و اعتمدت الدراسة تطبيق تقانات الاستكمال المكاني ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية في تحليل البيانات السكانية لمنطقة الدراسة, وتعد تقانات التحليل الاحصائي المكاني من التقانات الأكثر شيوعا في الاستكمال المكاني للبيانات التي تعتمد الطرائق الرياضية والإحصائية لاستكمال البيانات المفقودة وذلك باعتماد البيانات التي تم ادخالها ،وتقويم دقة التوقعات في إعداد الخرائط السكانية ، وهي طرائق تستعمل للتنبؤ بالقيم في مواقع غير معروفة عبر القيم المعروفة في مواقع أخرى . وتعتمد هذه التقانات جمع البيانات في أماكن محددة داخل منطقة الدراسة،ثم تستعمل للتنبؤ بالبيانات في مناطق لم يتم قياسها باستعمال عمليات رياضية معروفة باسم الإحصاء المكاني Geostatistical Analysis ، إذ يتضمن هذا الأسلوب إنشاء نموذج رياضي يمثل العلاقة بين المتغيرات المعروفة والمجهولة في منطقة الدراسة, ،وقد أخذت مجموعة بيانات لسكان منطقة الدراسة للمدة من (٢٠١٠-٢٠٢٣) وتم إدخال قاعدة البيانات في برنامج ArcGIS١٠.٦، وتم استكشاف البيانات للتحقق من الخصائص الإحصائية وتحديد مدى ملائمة البيانات لتوليد التمثيل الاحصائي ومن ثم إجراء عمليات التحليل الاحصائي المكاني باستعمال تقنية Geostatistical في برنامج ArcGIS١٠.٦ .بالمقارنة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بين طريقة Inverse Distance Weighting (IDW) وطريقة Radial Basis (RBF) Functions من أجل التنبؤ الاحصائي المكاني لبيانات سكان منطقة الدراسة، وتم اختيار النموذج النهائي باعتماد نتائج منحنى التصديق Cross-Validation وذلك لاختبار مدى صلاحية النموذج المختار باستعمال مقياس الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ لجميع النماذج الذي يعطي التمثيل الأفضل لرسم خرائط سكان منطقة الدراسة وبشكل مقارب للواقع باستعمال احدى تقانات الاستيفاء.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في هل يمكن توظيف تقانات الاستيفاء المكاني ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية في إعداد الخرائط السكانية؟ وهل من الممكن ان تحل محل الطرائق التي كثيرا ماتستعمل من الباحثين في تمثيل الخرائط الموضوعية عامة والسكانية خاصة وبمستوى إدراك بصري عال؟

فرضية البحث

إن لتقانات الاستيفاء المكاني القدرة على محاكاة الواقع رياضيا واحصائيا، ويمكن ايضا ان تسهم في انشاء خرائط تكون وسيلة فاعلة في تحليل تباين البيانات السكانية، واعطاء نتائج لاتقل في قيمتها عن النتائج المستحصلة بواسطة الخرائط الموضوعية الخاصة بالسكان، والتي تكون مدركة ومفهومة من قارئ الخريطة ومتلقيها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في إظهار التباين المكاني لخصائص سكان منطقة الدراسة عبر محاكاة الواقع باستعمال نماذج الاستيفاء المكاني في تقانات التحليل الجيو احصائي.

حدود منطقة الدراسة

تتضمن الحدود المكانية للبحث في القسم الجنوبي من العراق ، وتقع محافظة ذي قار بين دائرتي عرض (٣٢، ٠٠°من الشمال و ٣٦ ،٣٠°من الجنوب) وبين خطي طول (١٢، ٤٧°من الشرق و ٣٦، ٤٥°من الغرب)، أما حدودها الإدارية فتحدها من جهة الشمال محافظة واسط، ومن الشرق محافظة ميسان ،ومن الغرب محافظة القادسية والمثنى، ومن الجنوب محافظتي البصرة والمثنى ومدينة الناصرية هي المركز الإداري للمحافظة ،إذ تبلغ مساحتها الكلية (١٣٨٣٩)كم٢ ،وتمثل نسبة (٢,٩%)من مساحة العراق. وتضم المحافظة خمسة عشر قضاءن وعشرين وحدة إدارية لغاية عام (٢٠٢٣)، ينظر خريطة (١)، أما الحدود الزمانية للبحث فاعتمدت البيانات الخاصة بالسكان وذلك بحسب التقديرات السكانية لسنة ٢٠٢٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة(١) موقع منطقة الدراسة

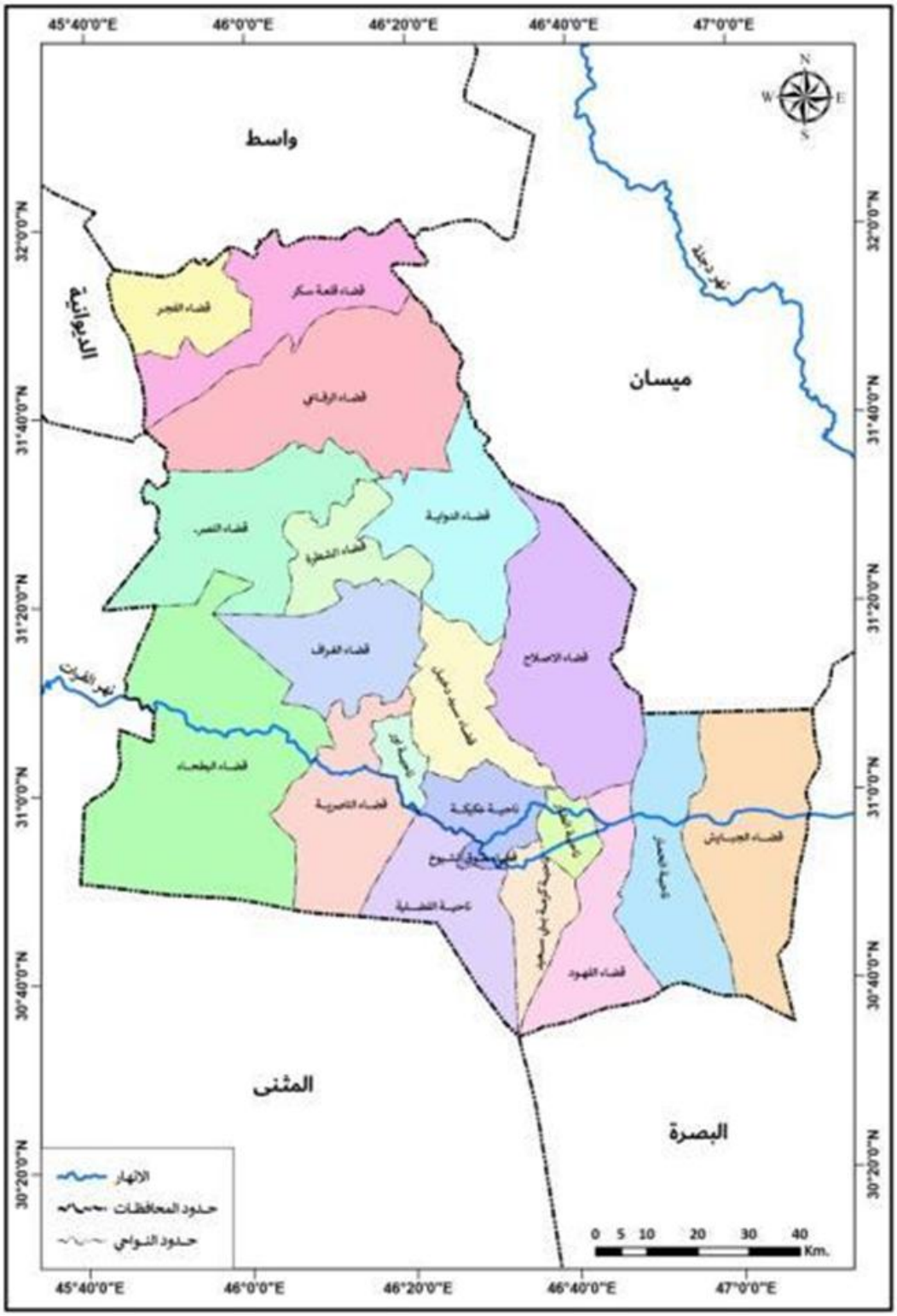

المصدر/ باعتماد : وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، محافظة ذي قار، خريطة بمقياس ١:٢٥٠٠٠٠،لعام٢٠١١.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النتائج والمناقشة:

١- تحليل البيانات:

أولا:التوزيع العددي والنسبي لسكان محافظة ذي قار

يلاحظ من تحليل الجدول(١) أن هناك اختلافا كبيرا في التوزيع العددي والنسبي بين الوحدات الإدارية التابعة لمحافظة ذي ،إذ استحوذت بعضها على نسبة عالية من مجموع منطقة الدراسة ومن جانب آخر أن وحدات أخرى حصلت على نسب قليلة من مجموع السكان، ويتبين أن عدد سكان منطقة الدراسة قد بلغ (٢٣٨٠٩٤٣ نسمة)، في عام ٢٠٢٣ وهم بذلك يشكلون نسبة (٥.٥%) من المعدل الكلي لسكان العراق من السنة نفسها، ويلاحظ أن أعلى نسبة تمثلت بقضاء الناصرية، إذ تأتي في المركز الأول من حيث عدد السكان، إذ بلغ عدد سكان في القضاء ٦٣٤٦١١ نسمة ،وذلك يعود الى أهمية المرتبة الادارية التي لازالت تؤثر في استقطاب السكان وتركزهم، إذ يحظى القضاء بتوفر الأنشطة الاقتصادية والخدمات المجتمعية، وتوافر المشاريع الاستثمارية مقارنة ببقية الوحدات الإدارية ،في حين جاء في المركز الثاني قضاء الشطرةن وبعدد سكان بلغ ٢٨٣٢٢٩ نسمة ،في حين في المركز الأخير جاءت (ناحية الحماروناحية الطار)، وبعدد سكان بلغ ((٢٣٥٠٨ ،١١٢٧٥نسمة على التوالي،وذلك بسبب سوء الخدمات ممايضطر سكانها الى الهجرة الى نواحي وأقضية المحافظة.اما بالنسبة للتوزيع النسبي لسكان منطقة الدراسة فتتمثل الوحدات الادارية التي تبلغ نسبة سكانها أقل من ٣.٣%، وتضم كل من الوحدات الإدارية الآتية (ناحية أو،وناحية عكيكة،وناحية كرمة بني سعيد، وناحية الفضلية، وناحية الطار، وقضاء الجبايش، وناحية الحمار، وقضاء الاصلاح، وقضاء سيد دخيل، وقضاء الفهود، وقضاء الفجر، وقضاء البطحاء وبنسبة سكان بلغت (٣.١%،٢.٣%،٢.٩%،٢.٧%،١.٠%،٢.٢%،٠.٥%،٢.٢%،٢.٩%،٢.٣%،٣.٠% ٢.٣%) على التوالي في حين الوحدات الادارية التي تتراوح نسبة سكانها من (٤-١١.٧%) فتشمل (قضاء الرفاعي، وقضاء سوق الشيوخ، وقضاء الدواية، وقضاء قلعة سكر، وقضاء الغراف وقضاء النصر)، وبنسبة سكان بلغت (٧.٧%،٦.٣%،٤.٢%،٥.٠%،٥.٩%،٤.٩%) على التوالي، في حين تشمل الوحدات الإدارية التي بلغت نسبة سكانها (١١.٨%) فأكثر(قضاء الناصرية، وقضاء الشطرة) وبنسبة سكان بلغت على التوالي (٢٦.٧%،١١.٩%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١)

التوزيع العددي والنسبي لسكان محافظة ذي قار وحسب الوحدات الادارية لعام ٢٠٢٣

الوحدات الإدارية	عدد السكان/نسمة	النسبة %
قضاء الناصرية	634611	26.7
ناحية اور	73969	3.1
قضاء الرفاعي	183903	7.7
قضاء سوق الشيوخ	149522	6.3
ناحية عكيكة	55765	2.3
ناحية كرمة بني سعيد	69920	2.9
ناحية الفضلية	64316	2.7
ناحية الطار	23508	1.0
قضاء الجبايش	51400	2.2
ناحية الحمار	11275	0.5
قضاء الشطرة	283229	11.9
قضاء الدواية	101006	4.2
قضاء الاصلاح	52497	2.2
قضاء سيد دخيل	68878	2.9
قضاء قلعة سكر	118633	5.0
قضاء الفهود	54140	2.3
قضاء الغراف	139700	5.9
قضاء النصر	117639	4.9
قضاء الفجر	71579	3.0
قضاء البطحاء	55453	2.3
المحافظة	2380943	100

المصدر/جمهورية العراق،وزارة التخطيط،الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية إحصاء ذي قار،مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة،تقديرات سكان محافظة ذي قار حسب الوحدات الادارية لسنة٢٠٢٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيا: التوزيع البيئي (حضر–ريف) لسكان محافظة ذي قار:

١–التوزيع العددي والنسبي للسكان الحضر في محافظة ذي قار:

يتبين من تحليل الجدول(٢) أن عدد سكان الحضر في محافظة ذي قار قد بلغ ١٥٢٨٢٢٦نسمة ،ويشكلون بذلك نسبة(٦٤ %)من مجموع سكان منطقة الدراسة.

جدول (٢)التوزيع العددي والنسبي للسكان الحضر في محافظة ذي قار لعام**2023**

الوحدات الادارية	عدد السكان /الحضر	النسبة %
قضاء الناصرية	634611	41.5
ناحية اور	5683	0.4
قضاء الرفاعي	84785	5.5
قضاء سوق الشيوخ	149522	9.8
ناحية عكيكة	5218	0.3
ناحية كرمة بني سعيد	19149	1.3
ناحية الفضلية	18884	1.2
ناحية الطار	5029	0.3
قضاء الجبايش	42356	2.8
ناحية الحمار	9283	0.6
قضاء الشطرة	207021	13.5
قضاء الدواية	43036	2.8
قضاء الاصلاح	18156	1.2
قضاء سيد دخيل	17406	1.1
قضاء قلعة سكر	60647	4.0
قضاء الفهود	32205	2.1
قضاء الغراف	55178	3.6
قضاء النصر	58065	3.8
قضاء الفجر	32644	2.1
قضاء البطحاء	29348	1.9
المجموع	1528226	100

المصدر/جمهورية العراق،وزارة التخطيط،الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية إحصاء ذي قار،مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة،تقديرات سكان محافظة ذي قار حسب الوحدات الإدارية لسنة ٢٠٢٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وجاء قضاء الناصرية في المركز الأول من بين الوحدات الإدارية وبعدد سكان حضر بلغ ٦٣٤٦١١ نسمة ،ويشكلون نسبة(٤١.٥%)من مجموع عدد السكان الحضر في المحافظة، الأمر الذي يعكس ضخامة حجم الهجرة من الريف الى المراكز استجابة للخلل الكبير في تفاوت الخدمات الاجتماعية و الادارية والاقتصادية، ويضم كل المؤسسات الحكومية والإدارية الرسمية فيه التي تزيد من فرص العمل، وتزيد من قوة الجذب فيه أكثر من بقية النواحي والأقضية مما أدى إلى جذب هذا الكم الهائل من السكان اليه ،وجاء في المركز الثاني قضاء الشطرة بعدد السكان الحضر، إذ بلغ ٢٠٧٠٢١ نسمة، وبنسبة (١٣.٥%) من مجموع عدد السكان الحضر في المحافظة في حين جاء في المركز الثالث قضاء سوق الشيوخ وبعدد سكان حضر بلغ ١٤٩٥٢٢نسمةن ويشكلون (٩.٨%) من اجمالي السكان الحضر ،في حين لم تحظ بقية الوحدات الإدارية إلا بنسب قليلة نتيجة للفوارق الإدارية والخدمية المتوافرة فيها ومنها: (ناحية اور، وناحية عكيكة، وناحية الطار، وناحية الحمار) التي سجلت أدنى عدد سكان الحضر، وبعدد سكان بلغ: ٥٦٨٣ ٥٢١٨ ، ٥٠٢٩ نسمة على التوالي وبنسبة (٠.٤%، ٠.٣%، ٠.٣%)على التوالي، من إجمالي السكان الحضر في المحافظة.مما نستنتج وجود تباين كبير بين الوحدات الإدارية؛ نتيجة التفاوت الكبير في نوعية وكمية الخدمات المقدمة، واقتصارها على الوحدات الإدارية الكبرى على حساب باقي الوحدات.

٢- التوزيع العددي والنسبي للسكان الريف في محافظة ذي قار:

يتبين من تحليل الجدول (٣) ان عدد السكان الريف في منطقة الدراسة هو أدنى من عدد السكان الحضر، إذ بلغ ٨٥٢٧١٧ نسمة، وبنسبة ٣٥.٨%من إجمالي سكان المحافظة ،وجاء قضاء الرفاعي بالمرتبة الأولى من بين الوحدات الإدارية من حيث عدد السكان الريف، إذ بلغ ٩٩١١٨ نسمة وبنسبة(١١.٦%)من مجموع عدد سكان الريف في المحافظة في حين جاء في المرتبة الثانية قضاء الغراف، إذ بلغ عدد السكان الريف ٨٤٥٢٢ نسمة وبنسبة(٩.٩%) من إجمالي عدد السكان الريف في المحافظة، ويرجع سبب ذلك الى اتساع مساحتها وانتشار الأراضي الزراعية، وتوافر موارد المياه ومن ثم تحسب عوامل جاذبة للسكان،وقد أخذ كل من قضاء الناصرية، وقضاء سوق الشيوخ المرتبة الأخيرة من حيث عدد السكان الريف في المحافظة مما يوضح زيادة عدد سكان الحضر في هذه الأقضية قياسا بسكان الريف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٣)التوزيع العددي والنسبي للسكان الريف في محافظة ذي قار لعام ٢٠٢٣

الوحدات الإدارية	عدد السكان /الريف	النسبة%
قضاء الناصرية	0	0.0
ناحية اور	68286	8.0
قضاء الرفاعي	99118	11.6
قضاء سوق الشيوخ	0	0.0
ناحية عكيكة	50547	5.9
ناحية كرمة بني سعيد	50771	6.0
ناحية الفضلية	45432	5.3
ناحية الطار	18479	2.2
قضاء الجبايش	9044	1.1
ناحية الحمار	1992	0.2
قضاء الشطرة	76208	8.9
قضاء الدواية	57970	6.8
قضاء الاصلاح	34341	4.0
قضاء سيد دخيل	51472	6.0
قضاء قلعة سكر	57986	6.8
قضاء الفهود	21935	2.6
قضاء الغراف	84522	9.9
قضاء النصر	59574	7.0
قضاء الفجر	38935	4.6
قضاء البطحاء	26105	3.1
المجموع	852717	100

المصدر/جمهورية العراق،وزارة التخطيط،الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية إحصاء ذي قار،مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة،تقديرات سكان محافظة ذي قار بحسب الوحدات الإدارية لسنة ٢٠٢٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

-استكشاف البيانات الخاصة بسكان منطقة الدراسة:

إن الاستكشاف المكاني للبيانات يهدف الى فهم أفضل للبيانات ،وكشف الأخطاء البارزة فيها التي قد تؤثر بشكل كبير على النتائج المتوقعة . ولغرض تمثيل بيانات السكان الخاصة بمنطقة الدراسة خرائطيا ضمن تقانات التحليل الاحصائي المكاني ينبغي إجراء تحليل للهيكل المكاني لتلك البيانات ، وتتضمن تقانات التحليل الاحصائي المكاني Geostatistical Analyst مجموعة متنوعة من أدوات استكشاف البيانات المكانية التي تساعد في تقويم خصائص البيانات وتوزيعها وتحليلها (العزاوي،٢٠١٩، ص٢٣٢) منها:

١-اختبار توزيع البيانات : **Histogram**

٢-تمييز اتجاه البيانات **Trend Analysis:**

٣- الإرتباط الذاتي المكاني **Semivarogram** :

١-اختبار توزيع البيانات **Histogram:** هو أداة لمعرفة طبيعة توزيع البيانات، إذ يمكن استعماله لاختبار توزيع البيانات المأخوذة عن ظاهرة معينة عبر مراقبة التوزيع مباشرة، وتحليل المؤشرات الإحصائية ،وتعطي طرائق الاستكمال المكاني التي تستعمل لتمثيل البيانات أفضل النتائج إذا كانت البيانات تتوزع بشكل طبيعي Normal Distribution وعلى نحو معتدل.وإن الصفات المهمة للتوزيع لها القيمة المركزية، إذ يجب تحقيق تقارب بين المتوسط الحسابي والوسيط، والذي يسهم في تحقيق شكل توزيع طبيعي Normal Distribution (هرمز، ١٩٩٠، ص ٣٢٤)، وعندما تكون البيانات ذات توزيع طبيعي تكراري بمنوال واحد ،يتساوى المتوسط الحسابي تقريبا مع الوسيط أي: يجب تقارب الوسط الحسابي والوسيط؛ ليأخذ التوزيع شكلا طبيعيا مما يؤدي إلى معامل التواء قيمته صفر. إذا كان هناك التواء نحو اليمين ،يصبح المتوسط أكبر من الوسيط، وتصبح قيمة المعامل موجبة. أما في حالة الالتواء نحو اليسار فيكون المتوسط أصغر من الوسيط، وتصبح قيمة المعامل سالبة، ويمكن القول إنه كلما كانت قيمة معامل الالتواء في حالة التوزيع الطبيعي (-١و+١) تكون النتيجة أكثر دقة واما القيم التي تكون خارج هذا المدى تؤكد بأن توزيع البيانات يكون اما ملتويا نحو اليمين أو اليسار، وتتم معالجة ذلك عبر عملية التحويل اللوغاريتمي لكي تأخذ البيانات شكلا معتدلا، وعليه فمن الطبيعي التحقق من الوضع الطبيعي للبيانات قبل تمثيلها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

-المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان:

يظهر من الشكل المدرج التكراري (١) ومن الملخص الاحصائي أن بيانات التوزيع العددي للسكان لا تتوزع بشكل طبيعي، وإن هناك قيما متطرفة تؤثر على دقة التمثيل الخرائطي؛ لذلك لا يمكن إجراء عملية التمثيل الخرائطي بطرائق التحليل الجيو احصائي لتلك البيانات مالم يتم القيام بعملية تحويل البيانات لوغاريتميا، وبدلالة تباعد قيمة المتوسط الحسابي عن الوسيط، إذ بلغ المتوسط الحسابي قبل التحويل اللوغاريتمي(١١٩٠٥٠)والوسيط(٧٠٧٥٠)،وبلغت قيمة معامل الالتواء(٢.٩٣٦٧) في حين بعد عملية التحويل اللوغاريتمي أصبح هناك تقارب بين قيمتي المتوسط الحسابي الذي بلغ ١١.٣١٥)) والوسيط (١١.١٦٧)وقد بلغت قيمة معامل الالتواء(٠.١١١٠٩)وهي قريبة من (١) والتي تعطي انطباع على انحراف توزيع البيانات نحو اليمين بدلالة قيمة معامل الالتواء الموجبة (٠.١١١٠٩)كما في الشكل(٢)،الأمر الذي يدل على امكانية تمثيل بيانات التوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة بطرائق التحليل الجيو احصائي وبما يتوافق مع التوزيع الحقيقي لبيانات التوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة وبدلالة الانحراف المعياري الذي انخفضت قيمتة البالغة(٠.٨٥٤٢١) عن المتوسط الحسابي.

شكل(١) المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان قبل التحويل اللوغاريتمي

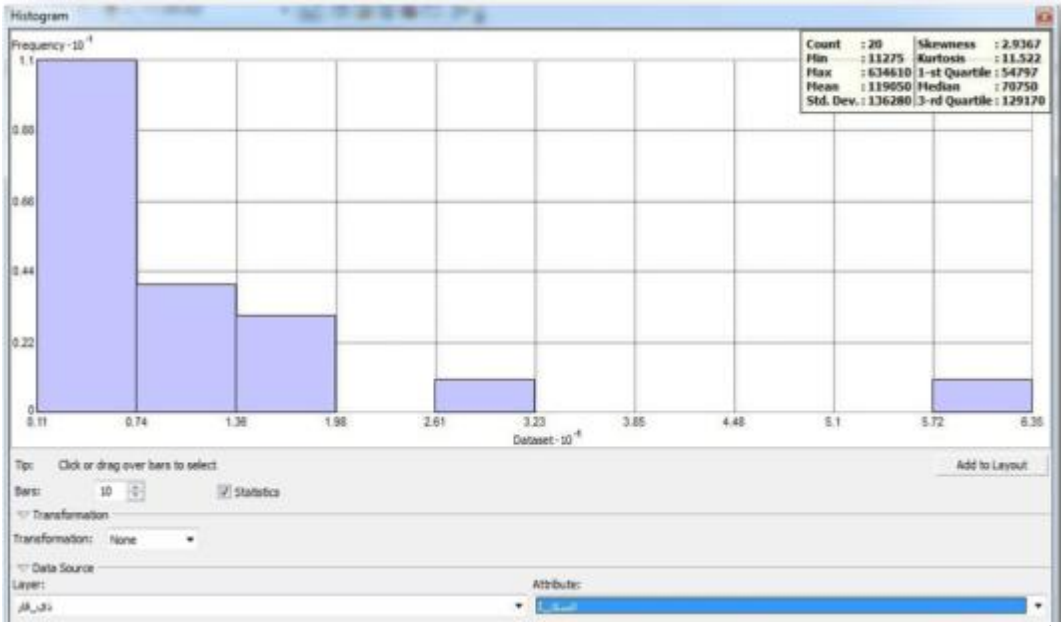

المصدر/ باعتماد برنامج GIS10.6 ARC

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل(٢) المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان بعد التحويل اللوغاريتمي

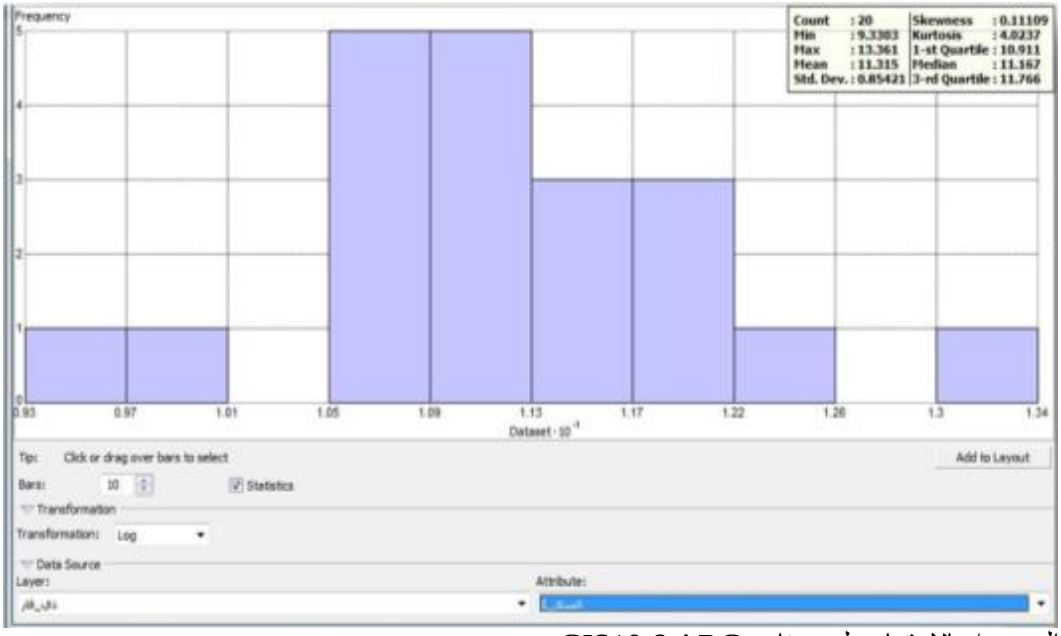

المصدر/ بالاعتماد على برنامج GIS10.6 ARC

-المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان الحضر:

ويتضح ايضا من شكل المدرج التكراري(٣) ومن الملخص الاحصائي أن بيانات التوزيع العددي للسكان الحضر لاتتبع التوزيع الطبيعي؛ لذلك لا يمكن إجراء عملية التمثيل الخرائطي بطرائق التحليل الجيو احصائي لتلك البيانات الا بعد اجراء عملية تحويل البيانات لوغاريتميا لتصبح ذات توزيع طبيعي، إذ بلغ المتوسط الحسابي قبل التحويل اللوغاريتمي(٧٦٤١١)والوسيط(٣٢٤٢٥)وبلغت قيمة معامل الالتواء(٣.٣٦٧٤) في حين بعد عملية التحويل اللوغاريتمي أصبح هناك تقاربا بين قيمتي المتوسط الحسابي الذي بلغ ١٠.٤١٥)) والوسيط (١٠.٣٨٧)،وقد بلغت قيمة معامل الالتواء(٠.٤١٤٢٥)وهي قريبة من (١) والتي تعطي انطباعا على انحراف توزيع البيانات نحو اليمين بدلالة قيمة معامل الالتواء الموجبة (٠.٤١٤٢٥)كما في الشكل(٤)،الأمر الذي يدل على امكانية تمثيل بيانات التوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة بطرائق التحليل الجيو احصائي ،وبما يتوافق مع التوزيع الحقيقي لبيانات التوزيع العددي لسكان الحضر وبدلالة الانحراف المعياري الذي انخفضت قيمته البالغة(١.٢٤٤) عن المتوسط الحسابي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل(٣)المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان الحضر قبل التحويل اللوغاريتمي

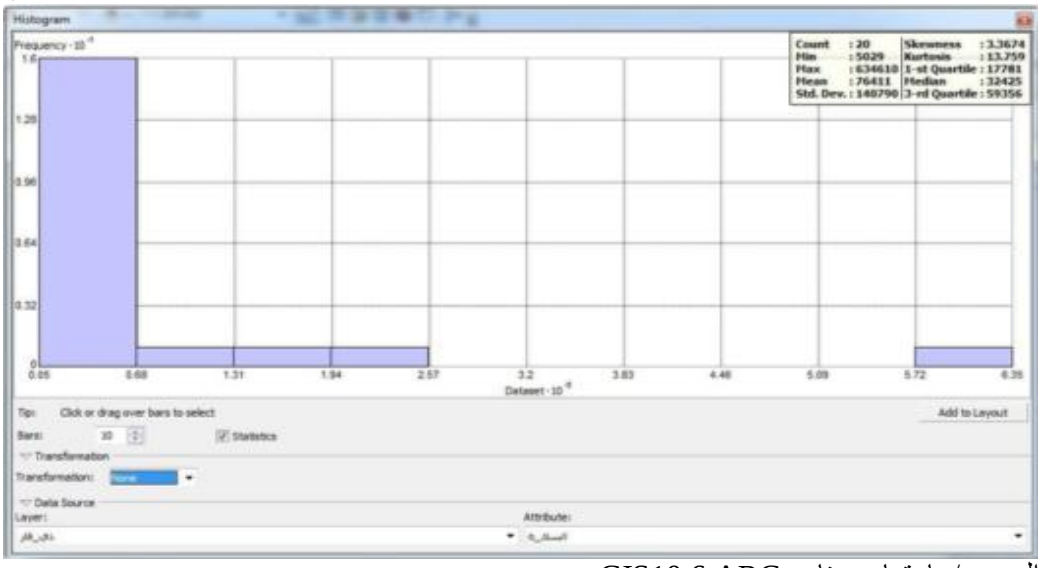

المصدر/ باعتماد برنامج GIS10.6 ARC

شكل(٤)المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان الحضر بعد التحويل اللوغاريتمي

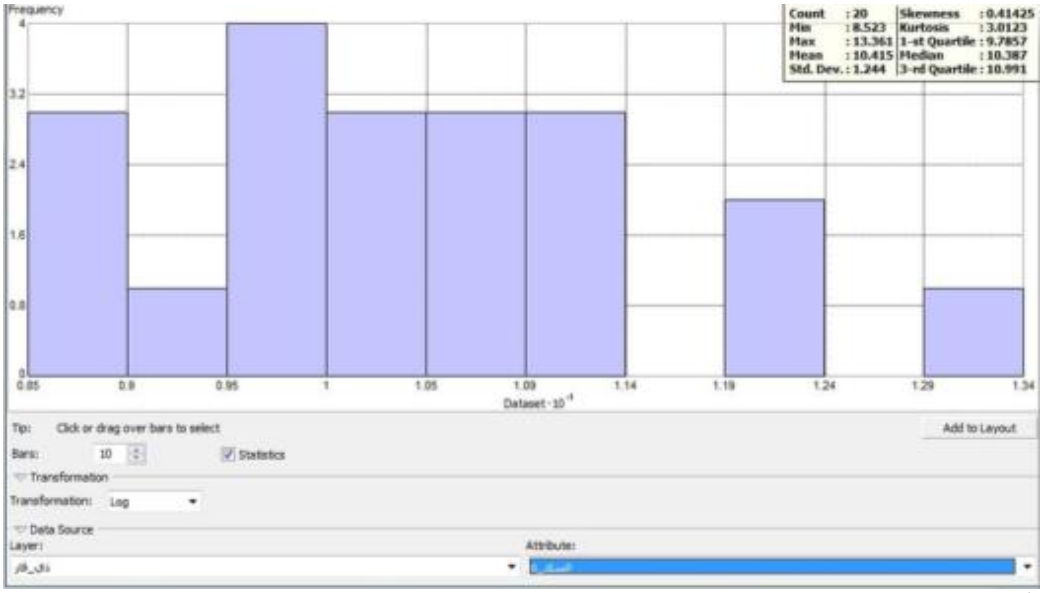

المصدر/ باعتماد برنامج GIS10.6 ARC

-المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان الريف:

يظهر من شكل المدرج التكراري(٥) ومن الملخص الاحصائي أن بيانات التوزيع العددي للسكان الريف تتوزع بشكل شبه طبيعي، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٤٢٦٣٦) والوسيط(٤٧٩٩٠)وأما معامل الالتواء بلغت قيمته(٠.٠٧٩٠٤٢) الأمر الذي يدل على إمكانية تمثيل بيانات التوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة بطرائق التحليل الجيو احصائي وبما يتوافق مع التوزيع الحقيقي لبيانات التوزيع العددي لسكان ريف منطقة الدراسة وبدلالة الانحراف المعياري الذي انخفضت قيمته البالغة(٢٨٥٤٩) عن المتوسط الحسابي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل(٥)المدرج التكراري لبيانات التوزيع العددي للسكان الريف لسكان منطقة الدراسة

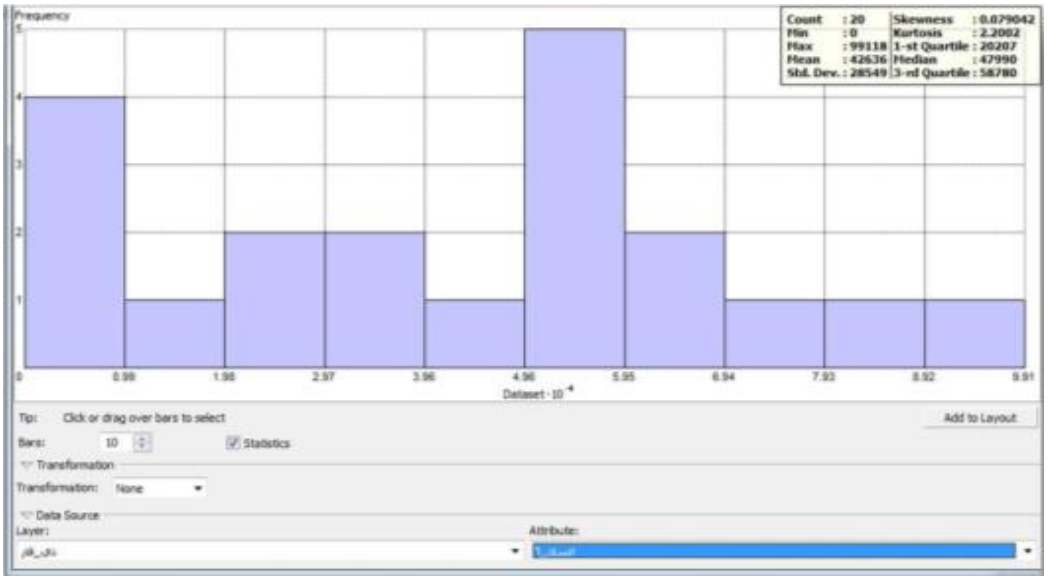

المصدر/ باعتماد برنامج ARC GIS10.6

٢-تمييز اتجاه البيانات: Trend Analysis

إن فهم اتجاه بيانات الظاهرة يعد من الخطوات الأساسية قبل تمثيلها على الخرائط باستعمال تقنيات التحليل الجيو احصائي ، فإذا كانت البيانات التي ندرسها غير عشوائية يتم تمثيلها باستعمال صيغ رياضية معينة داخل هذه التقنيات . اما اذا كانت البيانات عشوائية فيتم تمثيلها باستعمال الصيغ الاحصائية وذلك؛ لأنها تقدم تحليلا لتباين قصير المدى، وإن اختيار احدى هذه الصيغ يعتمد بشكل أساس طبيعة بيانات منطقة الدراسة (Johnston, P21, 2001.)، وتعد أداة تحليل الاتجاه Trend Analysis في ملحق الجيواحصائي Geostatistical Analyst وسيلة لتمييز الاتجاهات في مجموعة البيانات، إذ يمكن عن طريقها تحديد وجود أو غياب اتجاه معين في البيانات، وتعمل أدوات تحليل اتجاه البيانات بنمط ثلاثي الأبعاد عن طريق تحديد مواقع عناصر الظواهر على المحورين Y) (X، وقيمها على المحور (Z) ومن ثم رسم منحنى اتجاه التوزيع في اتجاهين أساسيين شمالي وشرقي. ويلاحظ من الشكل(٦) الذي يبين اتجاه بيانات التوزيع العددي للسكان ومن الخط الأزرق أن هناك انخفاضا في عدد السكان باتجاه الأجزاء الشمالية وارتفاعها تدريجيا نحو الأجزاء الجنوبية من منطقة الدراسة ،اما الخط الاخضر فيبين أن هناك انخفاضا للبيانات من جهة الأجزاء الشرقية وارتفاعها بشكل تدريجي نحو الأجزاء الغربية مع تركز البيانات في الأجزاء الوسطى ،ونستنتج مما تقدم أنها تتوافق مع القيم الحقيقية للبيانات ضمن قاعدة البيانات، في حين الشكل (٧) الذي يوضح اتجاه بيانات عدد السكان الحضر فيلاحظ من الخط الأزرق انخفاض في اتجاه الشمال والجنوب مع تركز البيانات في الأجزاء الوسطى أما الخط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأخضر فيبين انخفاض عدد السكان الحضر في الأجزاء الشرقية ثم أخذ بالارتفاع التدريجي في الأجزاء الوسطى لمنطقة الدراسة، اما الشكل (٨)فيلاحظ من الخط الأزرق، والذي يوضح اتجاه بيانات عدد السكان الريف أن هناك ارتفاعا كبيرا للبيانات باتجاه الأجزاء الجنوبية ثم يأخذ بالانخفاض التدريجي نحو الأجزاء الشمالية اما الخط الأخضر فيبين انخفاض عدد السكان الريف في الأجزاء الشرقية ثم يأخذ بالارتفاع الكبير للبيانات نحو الأجزاء الغربية وتركز للبيانات في الأجزاء الوسطى. شكل اتجاهات بيانات خصائص سكان منطقة الدراسة

شكل(٦) اتجاه بيانات التوزيع العددي للسكان

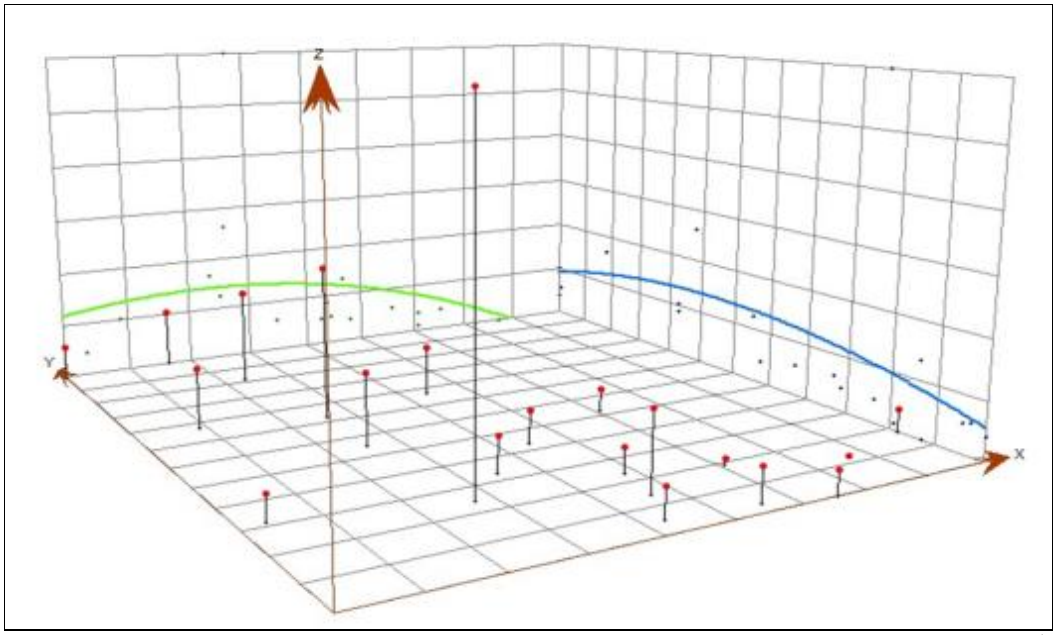

المصدر/ باعتماد ARC GIS ١٠.٦

شكل(٧) اتجاه بيانات التوزيع العددي للسكان الحضر

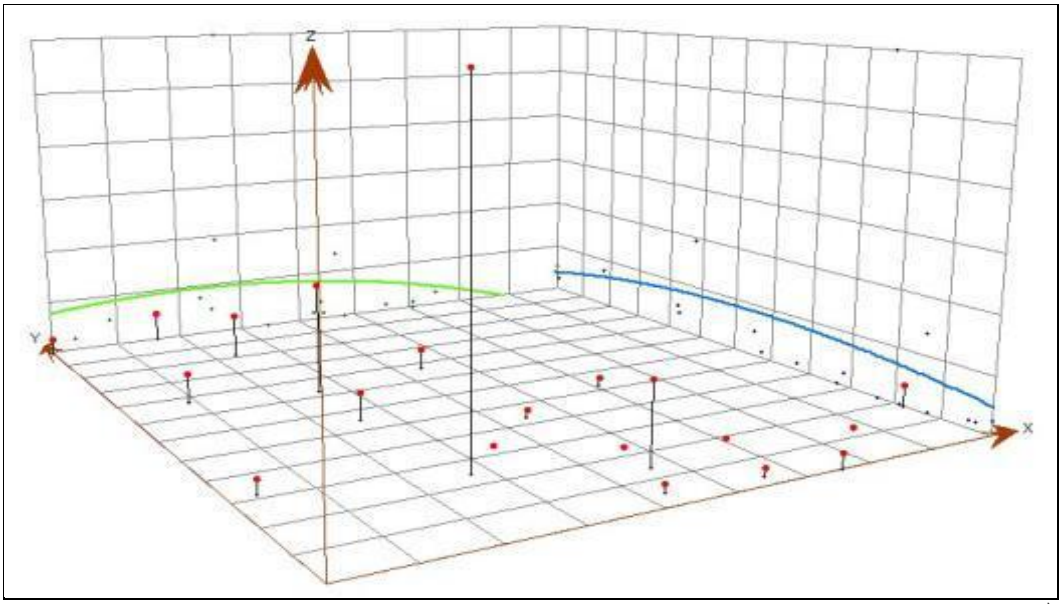

المصدر/ باعتماد ARC GIS ١٠.٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٨) تميز اتجاه بيانات التوزيع العددي للسكان الريف

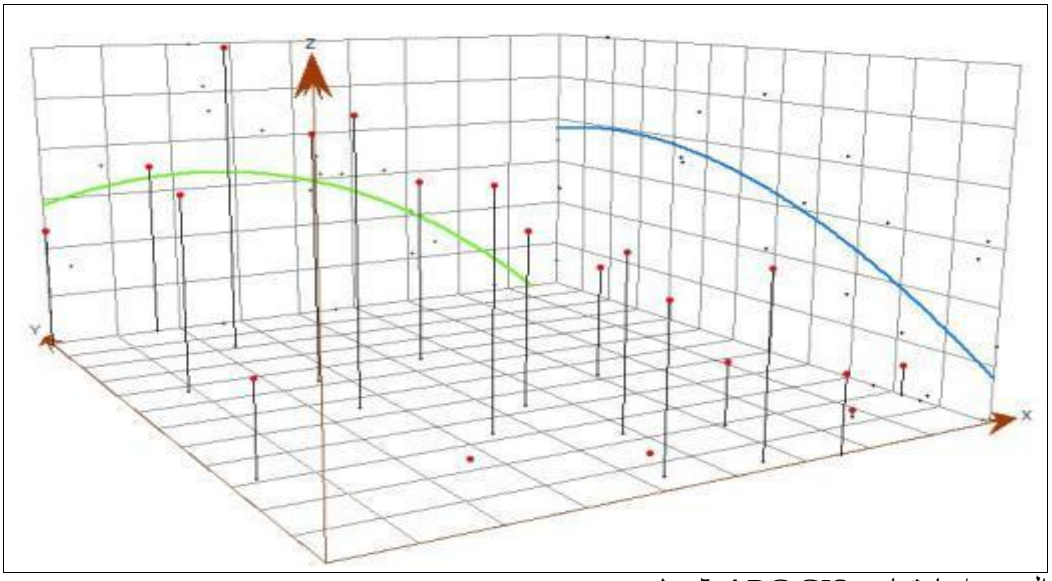

المصدر/ باعتماد ARC GIS ١٠.٦

٣- الإرتباط الذاتي المكاني Semivarogram :

الارتباط الذاتي المكاني هو أداة احصائية تستعمل لاستكشاف الارتباط بين قياسات نقاط العينات في المجال المكاني نفسه.وتسهم في اتخاذ قرارات أفضل عند اختيار نماذج التنبؤ المكاني .تعمل أداة Semivarogram على اختبار الترابط الذاتي المكاني بين قياسات نقاط العينات وتفترض أن الأشياء القريبة من بعضها متشابهة أكثر.وتساعد هذه الأداة على اختبار العلاقات الإحصائية (العزاوي، مصدر سابق، ص٢٣٤) وتعد شكل الاختلاف Semivarogramأداة أساسية للتنبؤ المكاني والوصف الاحصائي المكاني وتستعمل لتقديم معلومات عن الترابط الذاتي المكاني، والقدرة على التنبؤ بالأحداث المكانية المستقبلية ويمكن استعمالها لفهم الارتباط الذاتي المكاني بين نقاط مختلفة (الاختلاف أو التشابه) بين قيم عناصر الظاهرة وتوقع القيم المستقبلية لنقاط غير معروفة بناء على البيانات المتاحة (Johnston Op.cit.P١٠٦). ويظهر من الشكل (٩) أن أغلبية أزواج نقاط البيانات الخاصة بالتوزيع العددي لسكان منطقة الدراسة قريبة بعضها من بعض، ويزداد الاختلاف بين ازواج النقاط بالابتعاد عن المحور (X) والاتجاه نحوالمحور (y) ونستنتج مما تقدم أن أغلبية ازواج نقاط البيانات القريبة من بعضها على المحور (X) لها علاقات مكانية لنقاط العينات، أما ازواح النقاط البعيدة عن المحور (X)وتقترب من المحور y))فتكون ذات ارتباط مكاني ضعيف والذي قد يؤثر سلبا على دقة تمثيل البيانات، في حين الشكل (١٠)يتبين من التحليل المكاني للتوزيع العددي للسكان الحضر أن هناك ارتباطا ذاتيا مكانيا بين ازواج نقاط البيانات، إذ يظهر أن أغلبية أزواج النقاط قريبة من بعظها، ويزداد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاختلاف بين أزواج النقاط كلما ابتعدنا عن المحور (X) باتجاه المحور y)) ويظهر أن هناك قيما متطرفة لبيانات السكان الحضرلسكان منطقة الدراسة ،وتزداد قيمة التطرف كلما ابتعدنا عن المحور (X)،اذ سجل قضاء الناصرية بيانات متطرفة عالية في حين سجلت بيانات ناحية عكيكة والطاربيانات متطرفة منخفضة الأمر الذي يؤثر على دقة تمثيل البيانات بطرائق التحليل الجيو احصائي وبنسب متفاوتة وفقا لخاصية كل طريقة من طرائق الاستيفاء المكاني، ويتبين من تحليل الشكل(١١)للارتباط المكاني لبيانات السكان الريف لمنطقة الدراسة أن أغلبية أزواج النقاط هي قريبة من بعضها، ويزداد الاختلاف بين ازواج نقاط البيانات بالابتعاد عن المحور (X)ونستنتج من ذلك امكانية التمثيل للبيانات بطرائق الاستيفاء المكاني مع وجود بعض القيم المتطرفة والتي قد تكون غير ملائمة لبعض الطرائق من حيث: دقة التمثيل للتوزيع الحقيقي للبيانات.

شكل(٩)الارتباط الذاتي المكاني لبيانات التوزيع العددي للسكان

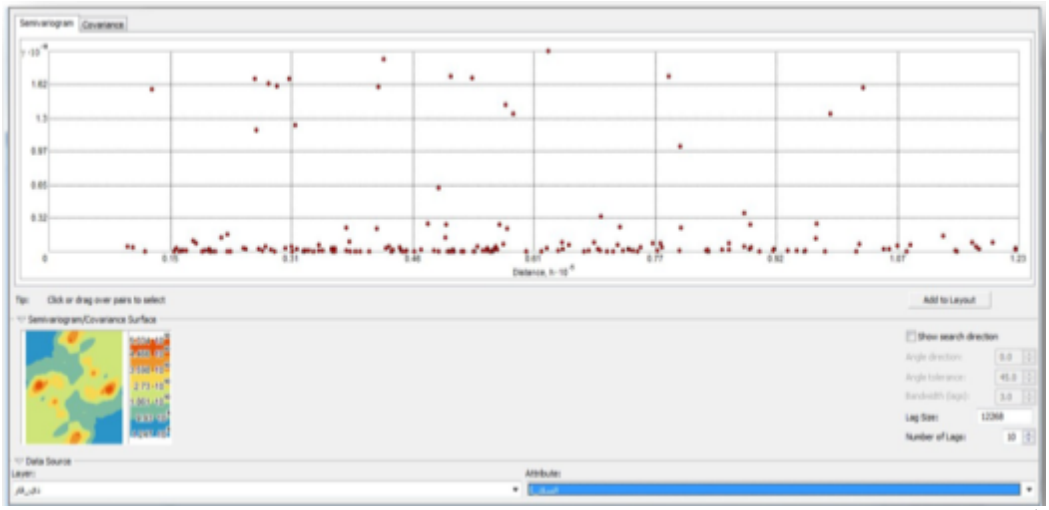

المصدر/ باعتماد برنامج GIS10.6 ARC

شكل(١٠)الارتباط الذاتي المكاني لبيانات التوزيع العددي للسكان الحضر

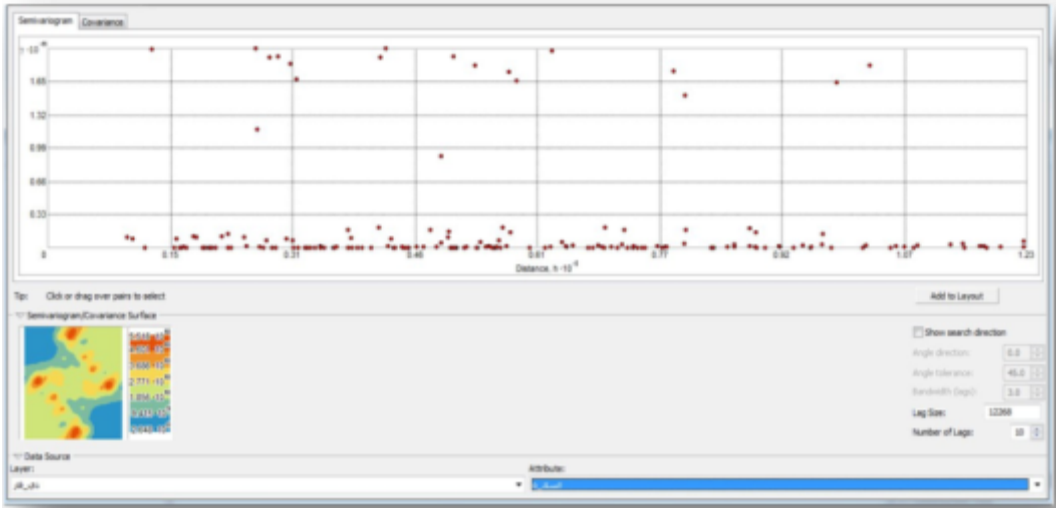

المصدر/ بالاعتماد على برنامج GIS10.6 ARC

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل(١١)الارتباط الذاتي المكاني لبيانات التوزيع العددي للسكان الريف

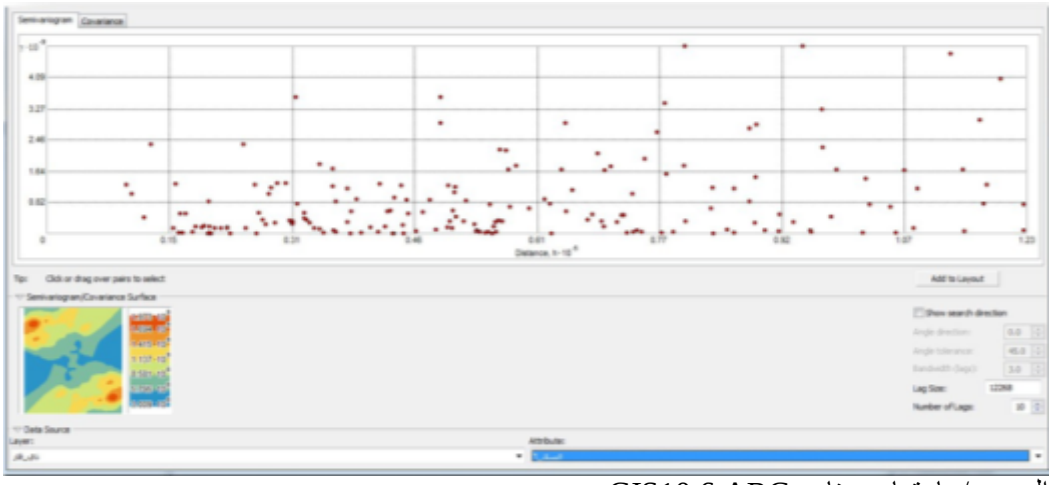

المصدر/ باعتماد برنامج ARC GIS10.6

٣-طرائق الاستيفاء المكاني في بيئة نظم المعلومات الجغرافية Arc GIS ١٠.٦

أولا: طريقة مقلوب المسافة الوزنية(: Inverse Distance Weighting (IDW

تستعمل طريقة مقلوب المسافة الوزنية IDW لايجاد سطح يعبر عن ظاهرة ما عبر اعتماد القيم المقاسة في نقاط محددة على هذا السطح ،بعد ذلك يتم تكوين شبكة من النقاط واحتساب قيم الظاهرة في هذه النقاط باستعمال معادلة رياضية خاصة (العزاوي، مصدر سابق ، ص٢٣٥-٢٣٦) . وتعتمد هذه الطريقة استعمال البيانات المقاسة في نقاط محددة داخل المنطقة لحساب معلومات مطلوبة في نقاط غير مقاسة ،إذ تكون البيانات في كل نقطة معلومة ذات تأثير أقوى على النقاط القريبة منها، ويقل تأثيرها كلما زادت المسافة بينها وبين النقاط غير المقاسة.وفي هذه الطريقة يتم منح وزن معين لكل نقطة معلومة لاستعماله في الحسابات (العالم ،٢٠٢٠،ص٣)، ومن عيوب هذه الطريقة أنها تعطي التنبؤ أما على شكل عيون وعدسات مدورة . وايضا من عيوبها انها لاتصلح للتنبؤ خارج حدود العينة أو التنبؤ المستقبلي(العزاوي ، ب ت ،ص٤٨٥).

صورة(١)توضيح آلية عمل طريقة مقلوب المسافة الوزنية (IDW)

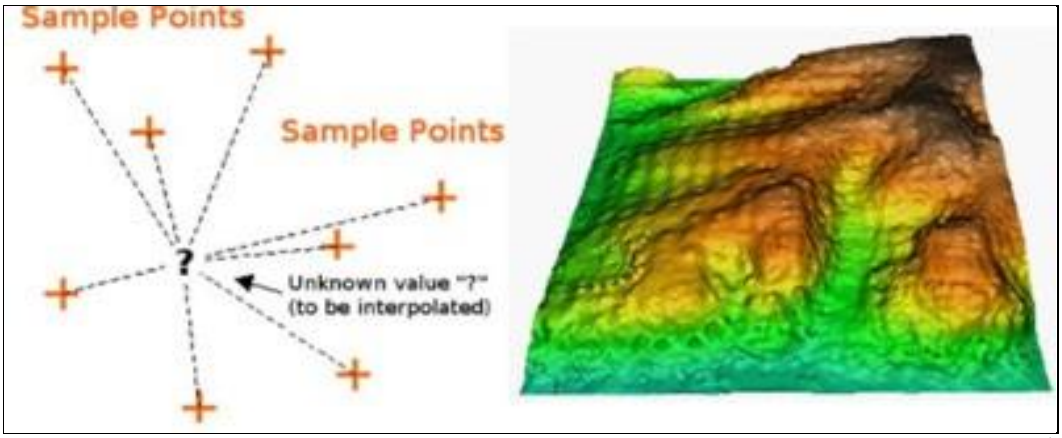

المصدر/باعتماد برنامج ARC GIS10.6

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢)

الاستيفاء المكاني للتوزيع العددي للسكان بطريقة مقلوب المسافة الوزنية **IDW**

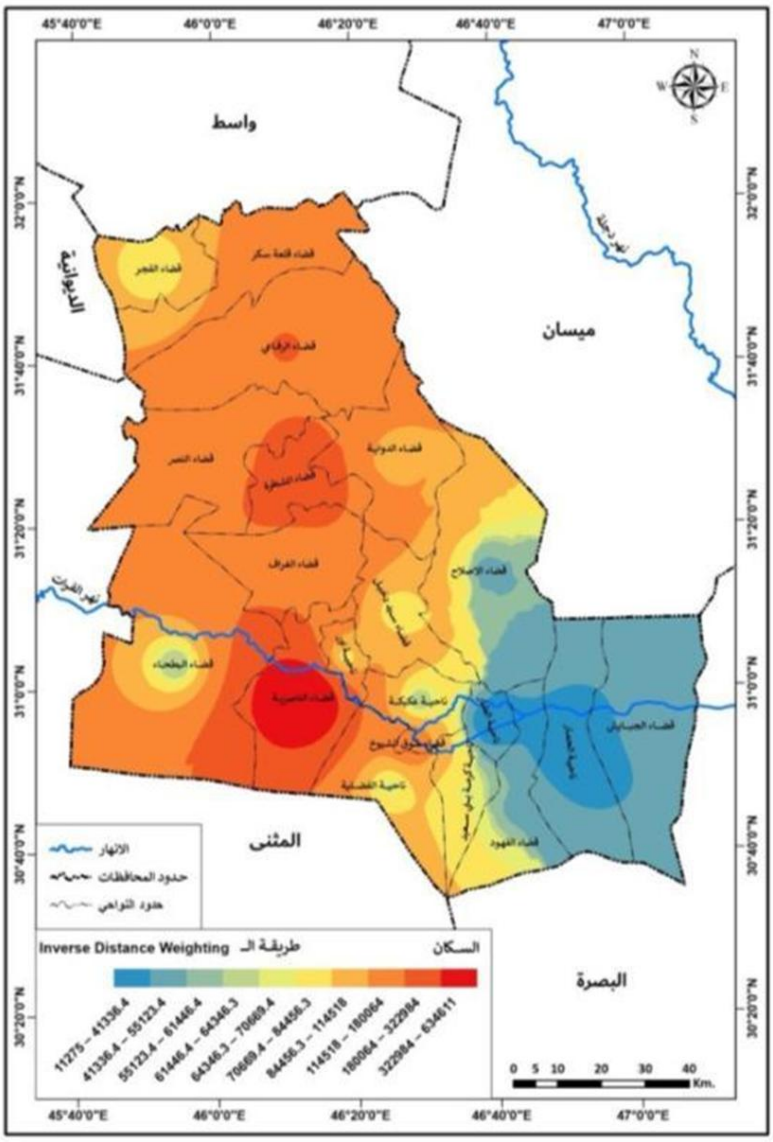

المصدر/باعتماد الجدول(١)وبرنامج ARC GIS ١٠.٦

ويتضح من الخريطة(٢) أن التوزيع العددي للسكان في محافظة ذي قار يتباين بين وحداتها الادارية، إذ سجل الجزء الجنوبي من محافظة ذي قار متمثلا (بقضاء الناصرية) أعلى تركز للسكان، وقد أخذ القضاء متغير اللون الاحمر الداكن، الذي يدل على ارتفاع عدد السكان، ويتدرج اللون الأحمر من الداكن إلى الفاتح في الجزء الشمالي من محافظة ذي قار متمثلا ب(قضاء الشطرة)الذي سجل المرتبة الثانية من حيث عدد السكان، وتنخفض أعداد السكان تدريجيا كلما اتجهنا نحو الجزء الجنوب الشرقي من المحافظة، إذ يأخذ اللون الأزرق الداكن الذي يمثل أدنى تركز للسكان في كل من(ناحية الحمار، وناحية الطار)، ونستنتج مما سبق أن التمثيل الخرائطي لبيانات التوزيع العددي للسكان بطريقة مقلوب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المسافة الوزنية تتسم بالدقة والإدراك وذلك عند المقارنة بين القيم الحقيقة في قاعدة البيانات وبين القيم الممثلة خرائطيا.

خريطة (٣)

الاستيفاء المكاني للتوزيع العددي للسكان الحضر بطريقة مقلوب المسافة الوزنية **IDW**

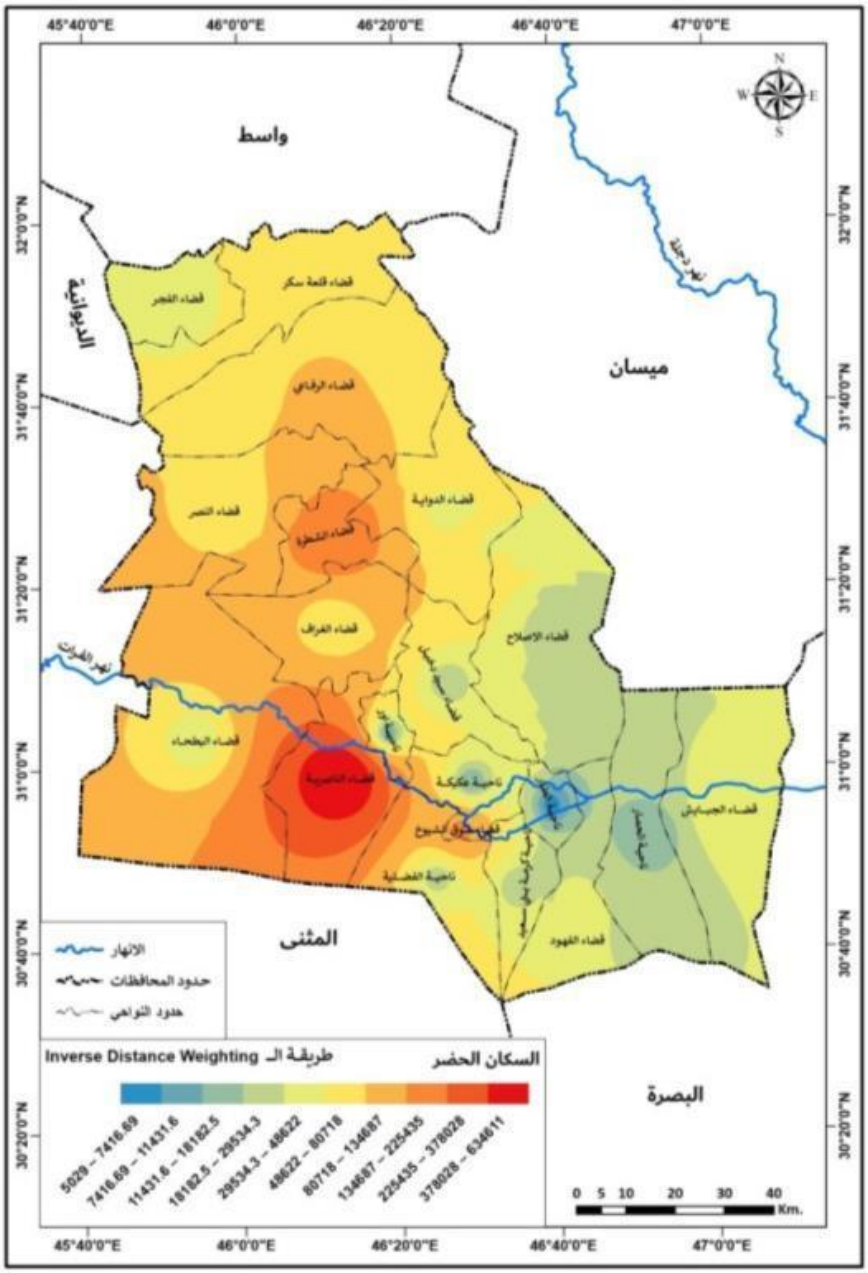

المصدر/باعتماد الجدول(٢)وبرنامج ARC GIS ١٠.٦

ومن التحليل البصري للخريطة (٣) يظهر أن الأجزاء الجنوبية من محافظة ذي قار والمتمثلة بـ(قضاء الناصرية) أخذت متغير اللون الأحمر الداكن، والذي يمثل أعلى تركز لعدد السكان الحضر في ذلك القضاء، في حين الأجزاء الجنوبية الشرقية التي تتضمن(ناحية الطار) أخذت متغير اللون الأزرق الداكن الذي يمثل أدنى تركز لعدد السكان الحضر في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تلك الوحدة الادارية، لكنها اهملت الوحدات الإدارية الآتية (ناحية اورو ،وناحية عكيكة) التي كان من المفترض أن تقع ضمن متغير اللون الأزرق الداكن ، وعند المقارنة بين القيم الحقيقية للسكان الحضر والقيم التي تم تمثيلها خرائطيا بطريقة مقلوب المسافة الوزنية يلاحظ أنها خرائط ذات مستوى إدراك بصري متوسط.

خريطة (٤)

الاستيفاء المكاني للتوزيع العددي للسكان الريف بطريقة مقلوب المسافة الوزنية **IDW**

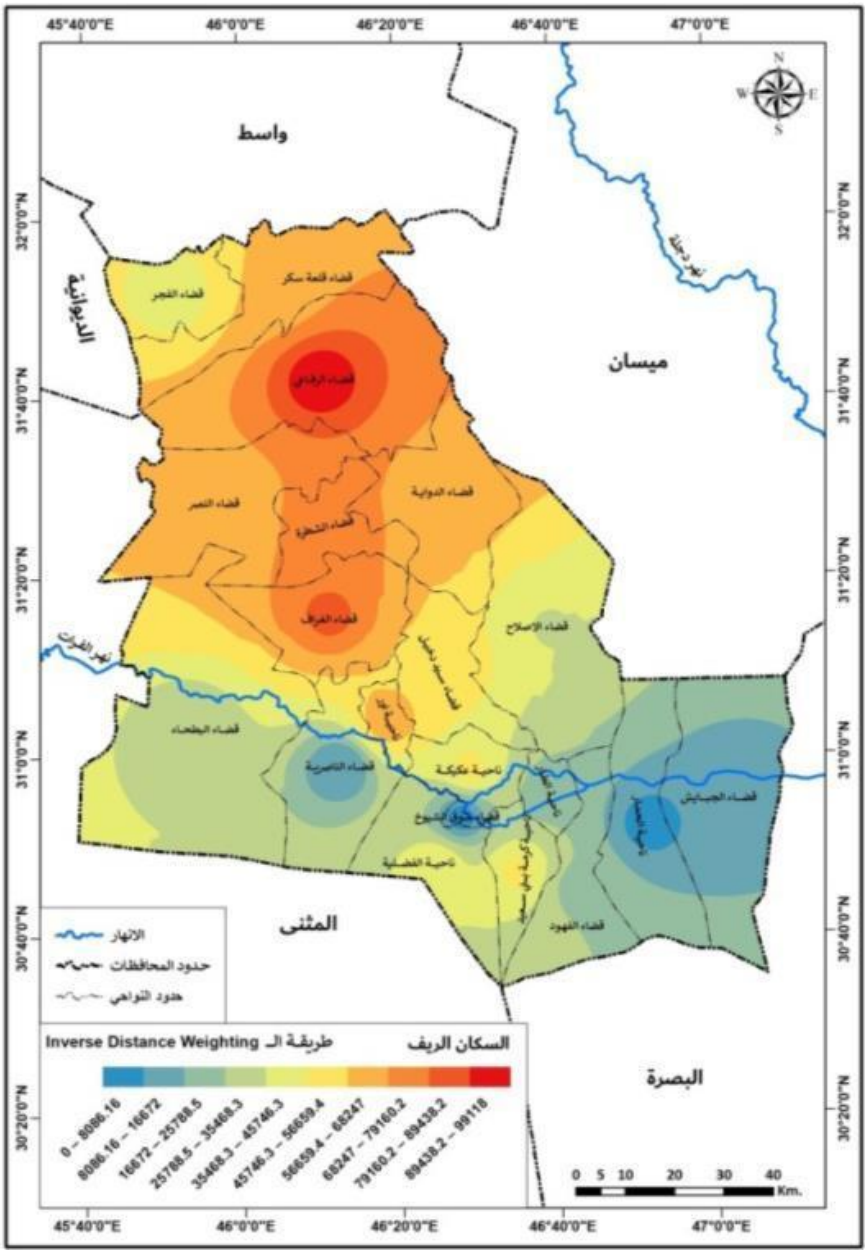

المصدر/باعتماد الجدول(٣)وبرنامج ARC GIS ١٠.٦

يتضح من التحليل البصري للخريطة (٤) أن الأجزاء الشمالية المتمثلة بـ(قضاء الرفاعي) أخذت متغير اللون الأحمر الداكن، والذي يمثل أعلى تركز لعدد السكان الريف ويتدرج اللون الأحمر من الداكن إلى الفاتح في (قضاء الغراف) الذي يمثل المرتبة الثانية من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حيث عدد السكان الريف،في حين سجلت الوحدات الإدارية الآتية (قضاء سوق الشيوخ، وناحية الحمار) بحسب متغير اللون الأزرق الداكن أدنى تركز لعدد السكان الريف،باستثناء قضاء الناصرية الذي أخذ متغير اللون الأزرق الفاتح، والذي كان من المفترض أن يكون ضمن متغير اللون الأزرق الداكن بحسب القيم الحقيقية في قاعدة البيانات،ونستنتج مما تقدم أن تمثيل البيانات بطريقة مقلوب المسافة الوزنية ذات مستوى إدراك بصري متوسط.

ثانيا: طريقة دوال القاعدة الشعاعية(RBF) Radial Basis Functions)

تعد تقنية دوال القاعدة الشعاعية إحدى تقانات التحليل الجيو احصائي المضبوطة ،إذ تحتفظ هذه التقنية بقيم العينات مما يؤدي الى توليد سطح تنبؤي مرن يمتد فوق جميع قيم العينات، وهي قادرة على التنبؤ بقيم العينات المقاسة ،وتشبه هذه التقنية نموذج IDW لكنها تتنبأ بالقيم التي تقع فوق الحد الأقصى وتحت الحد الأدنى .ومن مزايا هذه التقنية انها تنشئ سطح إحصائي كافي من عدد قليل من العينات (Johnston Op.cit.P ١٢٠)، إن تقنية RBF)) تعد حالة خاصة من طرائق التحليل الجو احصائي وهي مشابهة من الناحية النظرية لتركيب غشاء المطاط عبر توافق قيم النماذج المقاسة مع الحد من الانحناء الكلي للسطح، إذ تقوم الوظيفة الأساسية المختارة بتحديد كيفية تكيف الغشاء المطاطي بين القيم بشكل أساس وتستعمل تقنية (RBF) في إنتاج اسطح ملساء من عدد كبير من نقاط البيانات، وتعطي نتائج جيدة لمختلف الأسطح ولاسيما ذات القيم التي تتقارب بياناتها(Njeban,p.٣٦٧).

صورة(٢)توضيح آلية عمل طريقة دوال القاعدة الشعاعية(RBF)

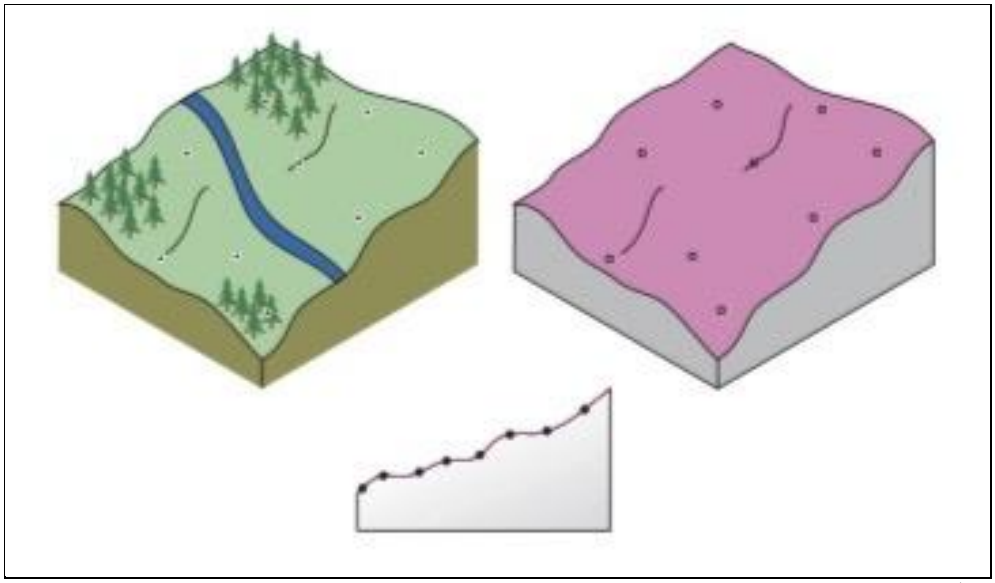

المصدر/باعتماد برنامج ARC GIS10.6

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٥)

الاستيفاء المكاني للتوزيع العددي للسكان بطريقة دوال القاعدة الشعاعيةRBF

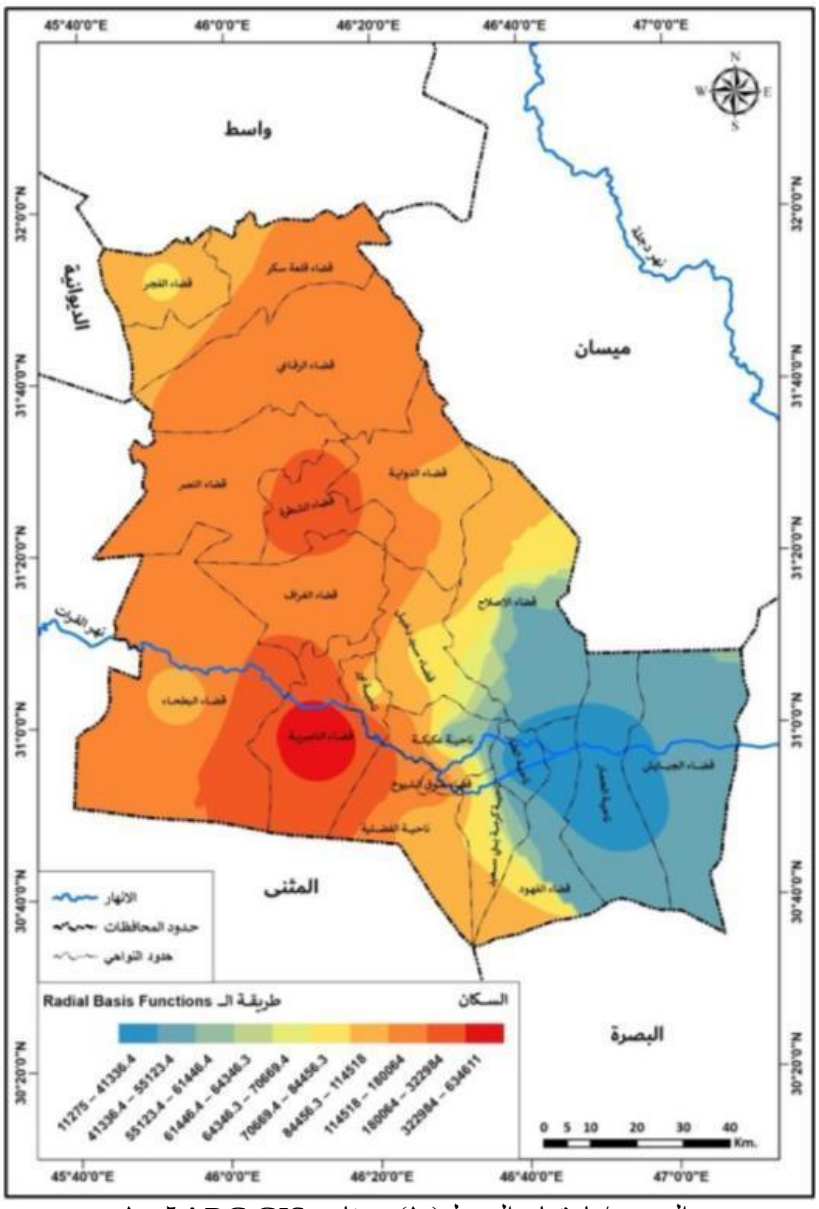

المصدر/باعتماد الجدول(١)وبرنامج ARC GIS ١٠.٦

يتبين من التفسير البصري للخريطة (٥) وباستعمال المتغيرات البصرية وجود تشابه من حيث متغير الشكل والاتجاه بين طريقة دوال القاعدة الشعاعية، وطريقة مقلوب المسافة الوزنية، الا أن الاختلاف بين الطريقتين يظهر عن طريق متغير اللون، إذ يلاحظ أن الجزء الجنوبي والمتمثل بـ(قضاء الناصرية) أخذ متغير اللون الأحمر الداكن الذي يمثل أعلى تركز للسكان في القضاء ،ثم يتدرج اللون الأحمر من الداكن الى الفاتح في الأجزاء الشمالية المتمثلة بـ(بقضاء الشطرة) الذي يمثل المرتبة الثانية من حيث عدد السكان، وقد أخذت الأجزاء الجنوبية الشرقية متغير اللون الأزرق الداكن الذي يمثل أدنى تركز للسكان في (ناحية الحمار، وناحية الطار)؛ لأنها أهملت الفئات اللونية الأخرى ،و نستنتج مما تقدم أن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التمثيل الخرائطي بطريقة دوال القاعدة الشعاعية يتسم إدراك بصري متوسط في تمثيل البيانات(شرف،٢٠١١،ص٢٥١).

خريطة (٦)

الاستيفاء المكاني للتوزيع العددي للسكان الحضر بطريقة دوال القاعدة الشعاعيةRBF

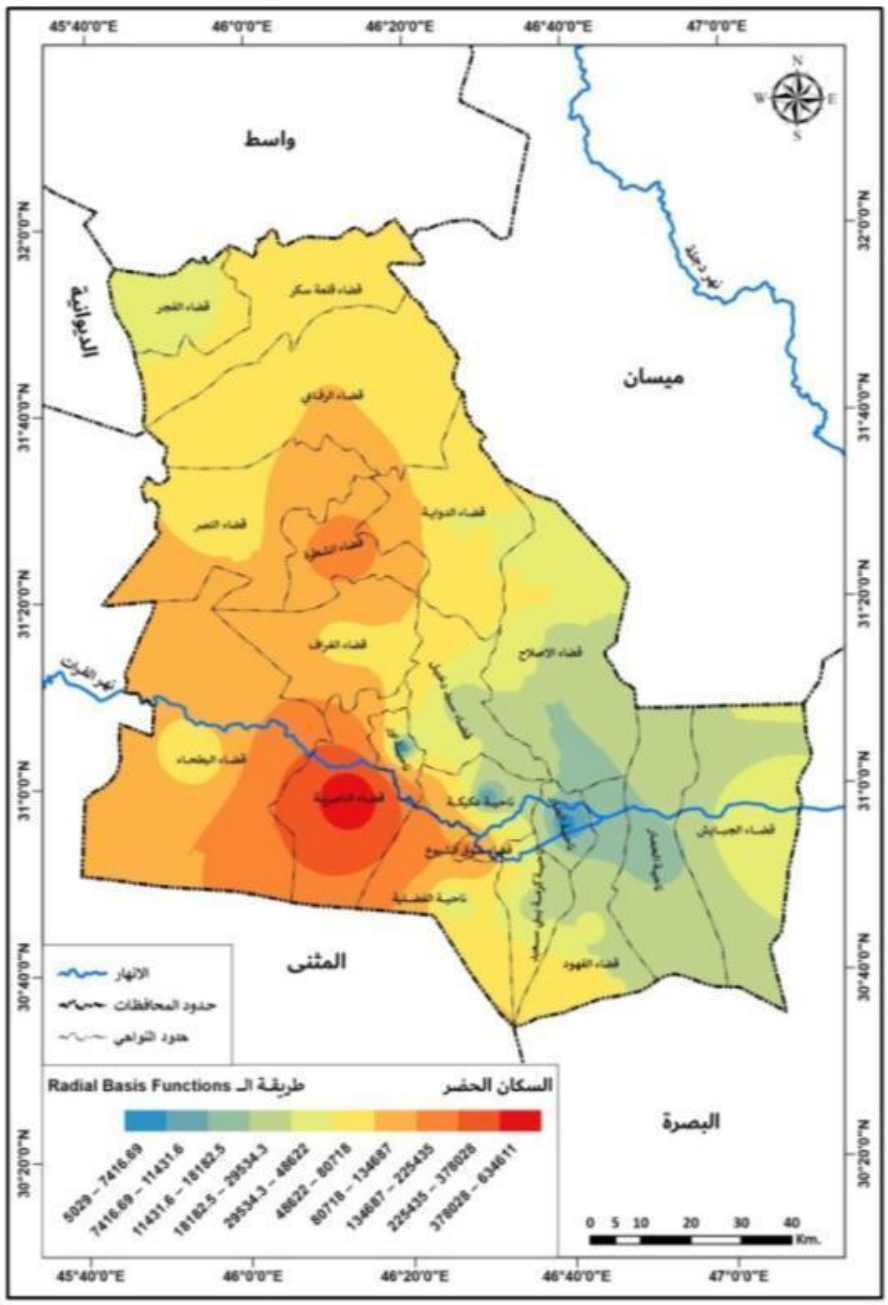

المصدر/باعتماد الجدول(٢)وبرنامج ARC GIS ١٠.٦

يتضح من الخريطة (٦) أن تمثيل بيانات السكان الحضر خرائطيا بطريقة دوال القاعدة الشعاعية تتطابق مع القيم الحقيقية في قاعدة البيانات، إذ أخذت الأجزاء الجنوبية متغير اللون الأحمر الداكن الذي يمثل أعلى تركز للسكان الحضر في (قضاء الناصرية)في حين أخذت الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية متغير اللون الأزرق الداكن الذي يمثل أدنى تركز

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

السكان الحضر في الوحدات الإدارية الآتية:(ناحية الطار، ناحية عكيكة، وناحية اور)، ويتبين مما تقدم أن طريقة دوال القاعدة الشعاعية تتسم بالدقة بالتمثيل الخرائطي لبيانات التوزيع العددي للسكان الحضر.

خريطة (٧)

الاستيفاء المكاني للتوزيع العددي للسكان الريف بطريقة دوال القاعدة الشعاعية**RBF**

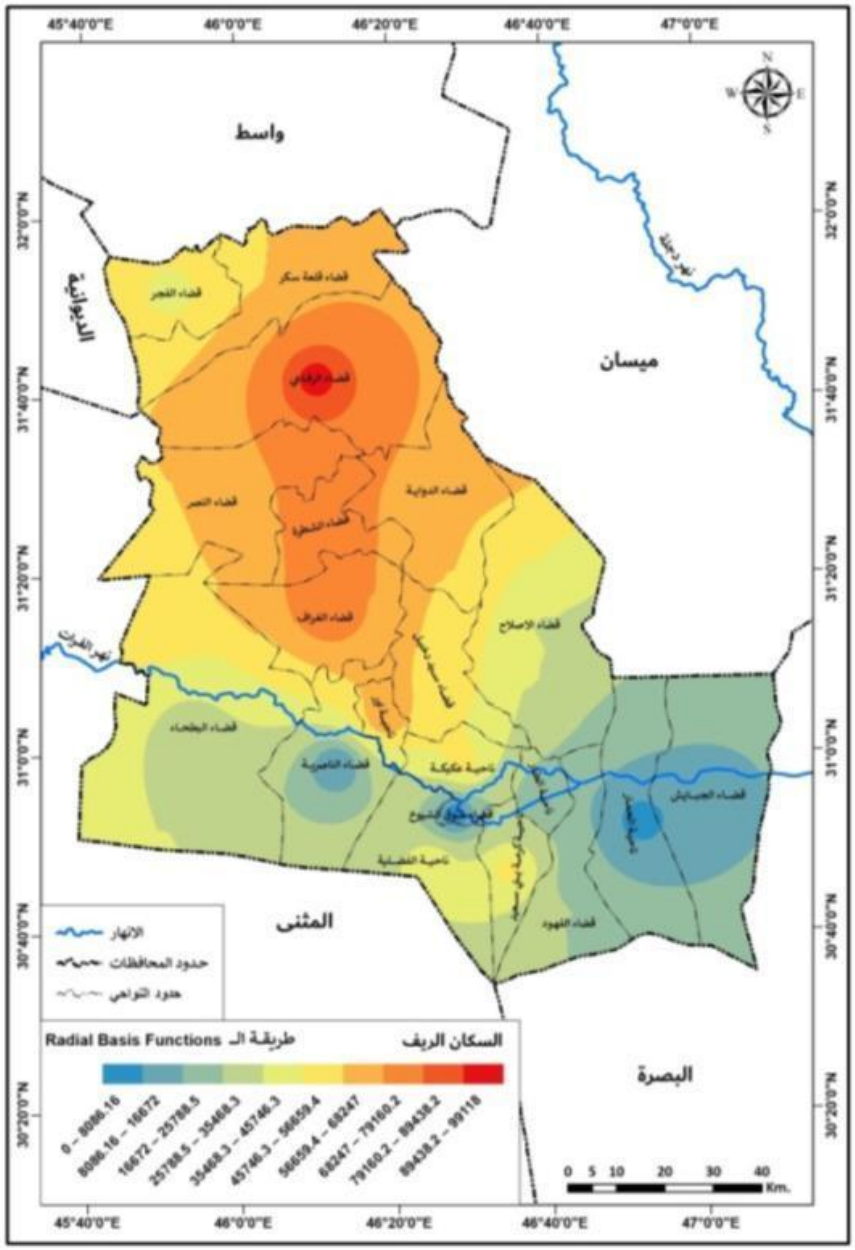

المصدر/باعتماد الجدول(٣)وبرنامج ARC GIS ١٠.٦

من التفسير البصري للخريطة (٧)، وباعتماد المتغيرات البصرية يتبين أن هناك تشابها في عملية التمثيل بين طريقة مقلوب المسافة الوزنية وطريقة دوال القاعدة الشعاعية من حيث متغير اللون، والاتجاه، والشكل باستثناء قضاء الغراف الذي أخذ تدرجات اللون الأحمر الفاتح، ونستنتج مما تقدم أن عملية تمثيل البيانات خرائطياً لم تتطابق مع القيم الحقيقية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للبيانات في قاعدة البيانات، إذ أهملت هذه الطريقة (قضاء الناصرية) الذي كان من المفترض أن يقع ضمن متغير اللون الأزرق الداكن؛ لذلك تتميز طريقة دوال القاعدة الشعاعية ضمن تقانات التحليل الجيو احصائي بمستوى إدراك بصري متوسط في التمثيل الخرائطي لبيانات التوزيع العددي للسكان الريف.

٤- مقاييس الدقة الاحصائية لمقارنة طرائق الاستيفاء المكاني:

هناك عدد من المقاييس الإحصائية التي يمكن استعمالها لاختيار أفضل طرائق المحلل الجيو إحصائي دقة وتقويم أداء النموذج، إذ إن النموذج الذي يعطي تقديرات دقيقة على النحو الآتي:

١-متوسط الخطأ Mean error يجب أن يكون قريبا من الصفر ،ويستعمل لمعرفة صلاحية النموذج.

٢-الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ Root-mean-square errorومعدل الأخطاء المعيارية Average standard error ،إذ يجب أن يكون صغيرا بقدر الامكان، وتعد هذه المقاييس مهمة عندما تقارن النماذج.

٣-الجذر التربيعي القياسي لمتوسط الأخطاء Root-mean-square standard error ينبغي أن يكون قريبا من الواحد.

مقارنة طرائق الاستيفاء المكاني ومعايير دقة النتائج:

للمقارنة بين طرائق الاستيفاء المكاني وفرت برمجيات نظم المعلومات الجغرافية Arc GIS ١٠.٦ مجموعة أدوات احصائية مكانية Spatial Statistical Tools تسمى استعمال اختبار صدق النتائج Cross-Validation لاختبار دقة عمليات التحليل الجيو احصائي لبيانات سكان منطقة الدراسة، إذ تنتج نوع من التعميم الخرائطي مقارنة بين الواقع الحقيقي والقيم المتوقعة ومن ثم ينتج هذا التعميم نوعا من درجات الخطأ احصائيا في عدم التوافق بين الواقع ونماذج تمثيل الظاهرة،ويفترض أن يعطي النموذج تقديرات دقيقة بأن تكون قيمة الجذر التربيعي لمتوسط الأخطاء Root-mean-square standard error صغيرة بقدر الامكان ، ولقد أظهرت نتائج التطبيق في الجدول (٤) بأن هناك تباينا كبيرا بين قيم متوسط الخطأ المتوقع بين النماذج، وهو دليل على اختلاف دقة النماذج على الرغم من أن قيمة هذا المؤشر ارتفاعا وانخفاضا يعتمد بدرجة كبيرة طبيعة القيم نفسها ضمن قاعدة البيانات, ولقد تم اعتماد نتائج RMSE الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ لجميع النماذج من أجل تحديد الطريقة الاكثر مناسبة لانتاج خرائط سكان منطقة الدراسة،ومن نتائج الاختبار في الجدول يلاحظ وجود اختلاف واضح بين القيم على وفق مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ RMSEضمن طرائق التحليل الجيو احصائي، وهذا دليل واضح على اختلاف دقة الطرائق فيما بينها، وعلى الرغم من أن قيمة هذا المؤشر تعتمد هي ايضا طبيعة القيم ضمن قاعدة البيانات، إذ كلما صغرت قيمة RMSE تزداد دقة التنبؤ، وبنا على القيمة الأصغر للمقاييس الاحصائية ومن نتيجة المقارنة الاحصائية بين طريقة(IDW) وطريقة (RBF)والتحقق من صحة النتائج باستعمال Cross-Validation تبين أن طريقة دوال القاعدة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الشعاعية(RBF) هي الأفضل وأكثر النماذج دقة في التنبؤ المكاني للبيانات السكانية في تمثيل بيانات التوزيع العددي للسكان الريف في منطقة الدراسة؛ لأنها تمتلك أقل جذر تربيعي لمتوسط الخطأ RMSEالذي بلغ ٢٤٧٣١.١٩، وتليها طريقة(**IDW**) لتمثيل بيانات التوزيع العددي للسكان الريف في منطقة الدراسة، إذ بلغ الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ RMSE٢٥٢٣٦.٦٣٥، كما موضح في الجدول (٤)الذي يوضح القيم الاحصائية لطرائق الاستيفاء المكاني مما يدل على أن استعمال المعايير الاحصائية يعمل على تحسين دقة الاستيفاء المكاني، وان التنبؤ المكاني لبيانات سكان منطقة الدراسة بطريقة دوال القاعدة الشعاعية (RBF)كان أكثر دقة من طريقة مقلوب المسافة الوزنية(IDW) باعتماد المؤشرات الإحصائية.

جدول (٤)

حسابات دقة نتائجCross–Validation للنماذج المستعملة التوزيع العددي للسكان

الطريقة	IDW	RBF
متوسط الخطأ (MEAN)	6376.1	4557.6
الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ (RMSE)	146110.3	147179.5
متوسط الخطأ المعياري(Average Standard Error)	–	–
المتوسط المقاس(Mean Standardized)	–	–
الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ المقاس (RMSSE)	–	–

التوزيع العددي للسكان الحضر

الطريقة	IDW	RBF
متوسط الخطأ(MEAN)	4555.309	3555.059
الجذر التربيعي لمتوسط الخطأRMSE))	158251.11	159488.7
متوسط الخطأ المعياري(Average Standard Error)	–	–
المتوسط المقاس(Mean Standardized)	–	–
الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ المقاس (RMSSE)	–	–

التوزيع العددي للسكان الريف

الطريقة	IDW	RBF
متوسط الخطأMEAN))	1820.809	1002.555
الجذر التربيعي لمتوسط الخطأRMSE))	25236.635	24731.19
متوسط الخطأ المعياري(Average Standard Error)	–	–
المتوسط المقاس(Mean Standardized)	–	–
الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ المقاس (RMSSE)	–	–

المصدر/ باعتماد مخرجات برنامج GIS10.6 ARC

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات:

١- كفاءة استعمال تقانات التحليل الجيو احصائي في إنتاج خرائط الاستيفاء المكاني لتحليل البيانات السكانية وتوزيعها وتباينها المكاني في الوحدات الادارية التي لا تتوافر فيها البيانات.

٢- بينت نتائج التحليل الإحصائي لاستكشاف بيانات سكان منطقة الدراسة بأنها لا تتوزع بشكل طبيعي مما تطلب تحويلها لوغاريتميا لكي يتوافق توزيع البيانات مع التوزيع الطبيعي.

٣-وجود اتجاهين رئيسين للبيانات الأول: ارتفاع عدد السكان والسكان الحضر وسكان الريف باتجاه جنوبي شمالي، والثاني: شرقي غربي لتوزيع البيانات السكانية في محافظة ذي قار.

٤-اختيار طريقة دوال القاعدة الشعاعية RBF كنموذج للاستيفاء المكاني ؛لأنها أعطت التوزيع الأقرب للبيانات السكانية للواقع بعد استعمال اختبار صدق النتائج-**Cross Validation** والحصول على أقل تقدير للجذر التربيعي لمتوسط الخطأ وانحراف عن القيم الأصلية .

المقترحات:

١- توصي الدراسة بضرورة توظيف تقانات التحليل الاحصائي المكاني وتطبيقها في إنتاج خرائط الاستيفاء المكاني لمعرفة دقة النماذج الخرائطية المستعملة وذلك ؛لأهميتها الكبيرة ولاسيما في الأبحاث العلمية الحديثة التي تساعد في تحليل البيانات وتفسيرها ومعالجتها للوصول إلى نتائج مقبولة تتسم بالدقة والوضوح وقرارات سليمة في اتخاذ القرار.

٢- إنشاء قاعدة بيانات مكانية ووصفية لبيانات سكان منطقة الدراسة وذلك؛ لضمان إنتاج وتصميم أفضل وأمثل الخرائط الرقمية.

٣- توصي الدراسة في ضرورة عمل دراسات مشابهة لتقانات التحليل الاحصائي المكاني بدل الطرائق التقليدية ولاسيما في الدراسات البشرية لما تتسم به هذه الطرائق من دقة عالية في تمثيل البيانات وبشكل قريب من التوزيع الحقيقي للبيانات السكانية على مستوى الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة.

٤-ضرورة العمل على استكشاف البيانات، ومعرفة طبيعة توزيعها، واتجاه توزيع البيانات، ومعرفة ارتباطاتها المكانية قبل تمثيلها بواسطة المؤشرات الاحصائية التي توافرها لمعرفة صلاحيتها ودقتها في تمثيل التوزيع الحقيقي للبيانات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

شرف، حمد ابراهيم محمد، (٢٠١١)، التحليل المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،مصر ،الطبعة الأولى.

العالم، مختار محمود، (٢٠٢٠)، يونس ضو الزليط ،اسماء علي القماطي ،تطبيق طريقة مقلوب المسافة الوزنية (Inverse Distance Weighting)في تخريط بعض الخصائص الكيميائية للتربة في مناطق عين حزام، قرية بطة، تاكنس، مجلة جامعة مصراته للعلوم الزراعية، المجلد الثاني، العدد الأول.

العزاوي، علي عبد عباس، (٢٠١٩)، مقارنة الاستيفاء المكاني لخرائط مناسيب المياه الجوفية في قضاء تلعفر باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ،المجلد ١٤، العدد ١

العزاوي، علي عبد عباس، (ب.ت)، نمذجة خرائط امطار العراق باستخدام تقنيات التحليل الاحصائي المكاني في نظم المعلومات الجغرافية GIS،مجلة كلية التربية ،جامعة واسط.

هرمز، امير حنا، (١٩٩٠)، الإحصاء الرياضي، مديرية دار الكتب والنشر، جامعة الموصل ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

Hassan Swadi Njeban ,Comparison and Evaluation of GIS-Based spatial Interpolation Methods for Estimation Ground water Level in Al-salman District –south west Iraq,Journal of Geographic Information system

Johnston ,Kevin,.Vertloef,Jay M.,KrivoruCH KO, Konstantin and Lucas Neil(2001).Using Arc GIS GeostatistiCal Analyst.Environmental systems Research Institute,Redlands,CA

Sharaf, Hamad Ibrahim Muhammad, (2011), Spatial Analysis Using Geographic Information Systems, Dar Al-Ma'rifah University, Alexandria, Egypt, first edition.

Al-Alam, Mukhtar Mahmoud, (2020), Younis Daw Al-Zalit, Asmaa Ali Al-Qamati, Application of the Inverse Distance Weighting Method in Mapping Some Soil Chemical Properties in the Areas of Ain Hazam, Batta Village, and Taknis, Misurata University Journal of Agricultural Sciences, Volume 2, Issue 1.

Al-Azzawi, Ali Abdul Abbas, (2019), Comparing Spatial Interpolation of Groundwater Level Maps in Tal Afar District Using Geographic Information Systems (GIS), Kirkuk University Journal of Humanities, Volume 14, Issue 1.

Al-Azzawi, Ali Abdul Abbas, (n.d.), Modeling Rainfall Maps in Iraq Using Spatial Statistical Analysis Techniques in Geographic Information Systems (GIS), Journal of the College of Education, Wasit University. Hormuz, Amir Hanna, (1990), Mathematical Statistics, Directorate of Books and Publishing House, University of Mosul, Ministry of Higher Education and Scientific Research.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Spatial Distribution of Electoral Process Elements for General Voting and its Impact on Voter Turnout in Iraq's 2021 Parliamentary Elections

Wijdan Khudair Zaghir
University of Baghdad / College of Arts
Department of Geography and GIS
wejdanzghair2207m@coart.uobaghdad.edu.iq

Prof. Nahid Hatif Mohammed
University of Baghdad / College of Arts
Department of Geography and GIS
nahdh@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Wijdan Khudair Zaghir, Prof. Nahid Hatif Mohammed (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/t4mn6j43

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The parliamentary electoral process holds significant importance in determining the fate of nations and countries. Therefore, it was crucial to study and elucidate its components, which form the basis of conducting elections. Among these elements, the people are fundamental, as they constitute the basis for the existence of governments and states, and the conduct of elections. From these populations emerge voters who choose their representatives in the political parliament, voicing their opinions and expressing their requirements. Other elements of the electoral process complement the voters' voice, including electoral districts, registration centers, polling stations, and electoral centers, all essential for counting and distributing registered voters in each electoral district. Hence, the study addresses the spatial geographic distribution of registrants, voters, and subsequently, those who cast their votes. Furthermore, it delves into the division of electoral districts and the geographic distribution of polling stations and electoral centers. The study also examines the impact of the spatial distribution of electoral process elements on voter turnout in Iraq's governorates during the 2021 parliamentary elections. The research concludes that there is geographic variation in the distribution of electoral process elements, which clearly affects voter turnout. Larger electoral districts tend to see higher voter turnout, indicating greater enthusiasm for voting in larger-sized districts, with the opposite being true as well.

Keywords: electoral geography, 2021 parliamentary elections, geographic information systems

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تباين التوزيع المكاني لعناصر العملية الانتخابية للتصويت العام وأثره في نسبة التصويت في العراق للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١

الباحثة وجدان خضير زغير
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

أ.د. ناهض هاتف محمد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن العملية الانتخابية البرلمانية لها الأهمية الكبيرة في تحديد مصائر الشعوب والدول؛ لذا كان من المهم التطرق لدراستها، وبيان ما يرتبط بها وأساس قيامها، ومن أهم ما يرتبط بالعملية الانتخابية هو عناصرها التي تعد الأساس في اجراء الانتخابات، ومن أهم هذه العناصر هو الشعب الذي هو أساس وجود الحكومات والدول وقيام الانتخابات ،ومن الشعوب ينبثق الناخبون الذين يختارون من يمثلهم في البرلمان السياسي، ويتكلم بصوتهم ،ويعبر عن متطلباتهم، والعناصر الأخرى للعملية الانتخابية هي مكملة لصوت الناخب ومنها الدوائر الانتخابية، ومراكز التسجيل والمحطات الانتخابية والمراكز الانتخابية؛ لكي يتم احصاء وتوزيع الناخبين المسجلين في كل دائرة انتخابية، إذ إن البحث تضمن مشكلة الدراسة في (تباين التوزيع المكاني لعناصر العملية الانتخابية في العراق لعام ٢٠٢١)، اما فرضية الدراسة التي تناولت الاجابة على مشكلة البحث في (ان التوزيع المتباين لعناصر العملية الانتخابية يؤثر في تباين نسبة التصويت للعملية الانتخابية البرلمانية في العراق لعام ٢٠٢١)، وقد اتبع البحث منهجية للدراسة من خلال استخدام المنهج (المساحي والتركيبي) ذ يعتمد على اسلوب الخريطة، والتي تعد وسيلة مهمة في البحوث الجغرافية، فهي توضح التباين المكاني للتوزيع الجغرافي للبيانات الانتخابية، فضلاً عن المنهج الإقليمي الذي درس العراق كدولة، والمنهج النظامي الذي أخذ الانتخابات موضوعا للدراسة؛ لذا تطرق البحث إلى التوزيع الجغرافي المكاني للمسجلين والناخبين ومن ثم المصوتين، فضلا عن ذلك تطرق إلى كيفية تقسيم الدوائر الانتخابية والتوزيع الجغرافي للمحطات الانتخابية والمراكز الانتخابية، ومن ثم بين الأثر في توزيع عناصر العملية الانتخابية على نسبة التصويت في محافظات العراق للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١، وخلص البحث الى أن هناك تباين في التوزيع الجغرافي لعناصر العملية الانتخابية، إذ أثر بشكل واضح على نسبة التصويت، وكلما زاد حجم الدوائر الانتخابية زادت نسبة التصويت فيها، أي: زاد الإقبال على التصويت في الدوائر كبيرة الحجم والعكس صحيح ، وتضمن البحث الاستنتاجات التي تخص توزيع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العناصر الانتخابية وتلاينها من محافظة لأخرى شملت جميع محافظات العراق، ومن ثم خرج البحث ببعض التوصيات، ومن ثم مصادر البحث، ومن أجل الوصول الى أهداف الدراسة واثبات الفرضية تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، ناقش المبحث الأول الإطار النظري للبحث، وتناول المبحث الثاني التوزيع الجغرافي لعناصر العملية الانتخابية في محافظات العراق لعام ٢٠٢١، أما المبحث الثالث فحلل أثر توزيع عناصر العملية الانتخابية على نسبة التصويت، ونسبة الاقبال على الانتخابات في محافظات العراق لعام ٢٠٢١.

الكلمات المفتاحية: جغرافية الانتخابات، الانتخابات البرلمانية ٢٠٢١، نظم المعلومات الجغرافية، تسجيل الناخبين، الناخبون، النظام الانتخابي، الدائرة الانتخابية.

مقدمة :

يهتم علم الجغرافية والباحثين الجغرافيين بدراسة الظواهر طبيعية سواء أكانت أم بشرية من ناحية التوزيع الى التباين فيما بينها وأثرها على ما حولها من ظواهر وعناصر أخرى ؛ لذا فإن العملية الانتخابية تعد ظاهرة جغرافية بشرية تستهوي الدارسين والباحثين للاهتمام بدراستها ، ودراسة عناصرها من ناحية التوزيع الجغرافي لتلك العناصر ، وتباين ذلك التوزيع وتأثيره على نسبة الاقبال والتصويت ، وتعد جغرافية الانتخابات إحدى الظواهر الجغرافية البشرية المهمة التي يتم عن طريقها توضيح الاختلافات المكانية والوصول الى المسببات والنتائج للعناصر الانتخابية، فضلا عن الاهتمام بالتفاعلات المكانية بين الظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية ومحاولة تفسير ذلك التباين والاختلاف ، ويمكن تعريف جغرافية الانتخابات على انها ظاهرة تفسر الاختلافات في الأنماط المكانية السائدة في مكان معين ، فضلا عن دراسة تغيرات السلوك الانساني وتحليله من مكان لآخر وأسباب ذلك التغير (جاسم كرم ، ١٩٨٨ ، ص٧٥) ، وقد جاء بحث الدراسة ليكمل مسيرة ما بدأه الباحثون من دراسات في جغرافية الانتخابات ليكون اضافة علمية قيمة لتلك الدراسات ، إذ تناول دراسة توزيع عناصر العملية الانتخابية من تسجيل الناخبين في سجل الانتخابات للتصويت العام ، ومن ثم توزيع المحطات وتوزيع الدوائر الانتخابية والمراكز الانتخابية بين محافظات العراق كافة للاقتراع العام لعام ٢٠٢١ ، وتباين ذلك التوزيع وأسبابه من محافظة لأخرى في منطقة الدراسة العراق ، وأثر ذلك التباين على نسبة التصويت ونتائجه ، وعلى نسبة الاقبال للتصويت العام للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- الإطار النظري

١-١-مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في: هل هناك تباين للتوزيع المكاني لعناصر العملية الانتخابية البرلمانية العراقية يؤثر على نسبة التصويت العام في محافظات العراق لعام ٢٠٢١ ؟

١-٢- فرضية البحث :

تأتي فرضية الدراسة للإجابة عن المشكلة: إن التوزيع المكاني لعناصر العملية الانتخابية يتباين ويؤثر على نسبة التصويت العام في الانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

١-٣-هدف البحث :

يهدف البحث الى دراسة التوزيع الجغرافي المكاني لعناصر العملية الانتخابية في محافظات العراق للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ وفقا لما يأتي :

١-توضيح أسباب اختلاف عدد المسجلين والناخبين المصوتين في المشاركة بالانتخابات ومقارنتها بأعداد المصوتين .

٢-توضيح تأثير التوزيع الجغرافي لعناصر العملية الانتخابية على نسبة التصويت العام في محافظات العراق لعام ٢٠٢١ .

١-٤-منهجية البحث :

من أجل الوصول الى نتائج علمية اعتمد البحث المنهج المساحي التركيبي، المعتمد اسلوب الخريطة، بوصفها وسيلة جيدة في توضيح التباين المكاني للبيانات الانتخابية، وهو من المناهج المعتمدة في جغرافية الانتخابات، فضلاً عن المنهج الإقليمي الذي درس العراق كدولة، والمنهج النظامي الذي أخذ الانتخابات موضوعا للدراسة .

١-٥-مفاهيم لبعض المصطلحات :

١-٥-١-تسجيل الناخبين :

هو أول عنصر من عناصر العملية الانتخابية، ويتم عن طريقه تسجيل المواطنين من السكان للإقليم أو الدولة من القادرين على الإدلاء بأصواتهم والمشاركة في الانتخابات، فضلا عن عملية ادراج اسماء المواطنين الناخبين في سجلات يتم اعدادها وإدارتها من السلطات المختصة، ويمكن أن يكون التسجيل طوعياً أي: يتعين على المواطن تسجيل اسمه، ويمكن أن يكون تلقائيا بأن تتولى السلطة الانتخابية مسؤولية تسجيل الناخبين آليا، وبناء على المعلومات المتوافرة في سجلات الأحوال المدنية أو البطاقة التموينية، وأن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التسجيل في قوائم الناخبين من الشروط المهمة من أجل ممارسة الحق الانتخابي في يوم الاقتراع (المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات، ٢٠١٤، ص٣٠) .

١-٥-٢ **الناخبون** : هم المواطنون الذين يحق لهم التصويت والمشاركة في العملية الانتخابية ممن بلغوا السن القانوني (١٨) عاما، وليسوا من الفئات المحرومة أو الموقوفة أو المعاقة من مباشرة الحقوق السياسية ، وهم العنصر الأساس في التصويت والمشاركة في العملية الانتخابية ، إذ لا تكون هناك عملية سياسية انتخابية لولا وجود الناخبين من الشعب ، وهم أهم ركائز العملية الانتخابية برمتها، بدءاً من حق التصويت وانتهاءً بإحداث تغيير في كل دائرة انتخابية مما يؤثر على الوزن الانتخابي للكيانات المتنافسة(محمد علي، ٢٠١١ ، ص٧٧) .

١-٥-٣ **النظام الانتخابي** : ويقصد به الآلية التي تستعمل لترجمة الأصوات المدلى بها في الانتخابات العامة إلى مقاعد مخصصة للأحزاب والمرشحين(آلان، ٢٠٠٧، ص٣٧٠)، فالنظام الانتخابي هو مجموعة من التشريعات والقوانين التي ينتج عنها انتخاب سياسيون ممثلون عن الشعب ، كالبرلمان أو مجلس الشعب أو مجلس الشيوخ ، أو غيرها من الأشكال التمثيلية المعمول بها في العالم اليوم (آلان، المصدر نفسه، ص ٣٩٨) .

١-٥-٤ **الدائرة الانتخابية** : منطقة جغرافية يتم تحديدها وفقاً لاعتبارات معينة منها: حجم السكان، ومساحة الدولة او الاقليم وقد تكون دائرة انتخابية واحدة أو دوائر عدة، من أجل إجراء الانتخابات فيها ، وتحوي الدائرة الانتخابية عدداً من الناخبين ، ويتنافس على تمثيلها مرشحون عدة عن طريق الدعاية الانتخابية لكسب أصوات ناخبيها، ويعد تقسيم الدوائر الانتخابية وتحديدها من مهمات الهيئة المنظمة للانتخابات ،ويجب أن يتم ذلك بكل نزاهة، لكي تأتي ارادة الناخبين معبرة عن الارادة العامة للشعب (العبدلي، ٢٠٠٩ ، ص١١٩) .

١-٦ **منطقة الدراسة:** تقع جمهورية العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، والجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي، ويعد العراق دولة قارية محاطة باليابسة أي: من جميع الجهات ، مما ساعد ذلك على أن يؤثر ويتأثر بما محاط به من دول سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، ماعدا الجزء الجنوبي الشرقي منه الذي يطل على الخليج العربي بمساحة ٦٠ كم تقريباً، أما فلكياً فيقع بين خطي طول (٣٨° ٤٢ – ٤٨ ̄ ٤٥° ̄) شرقاً ، ودوائر عرض (٢٩° ٥ ̄ ٣٧ ̄ ٢٢° ̄ –) شمالاً ، وتؤثر دوائر العرض في مناخه مما جعله يتعرض لتأثيرات مناخية قاسية في السنة من موجات الحر وموجات البرد والعواصف الترابية وغيرها من العوامل المناخية، مما يجعل العراق منطقة مهمة لدراسة الظروف الجغرافية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المناخية، وتأثيرها على النشاط البشري خاصة فيما يتعلق بالانتخابات البرلمانية(معروف، والطيف، ٢٠١٦ ، ص ١٠) والخريطة (١) تبين منطقة الدراسة .

خريطة (١) خريطة العراق السياسية

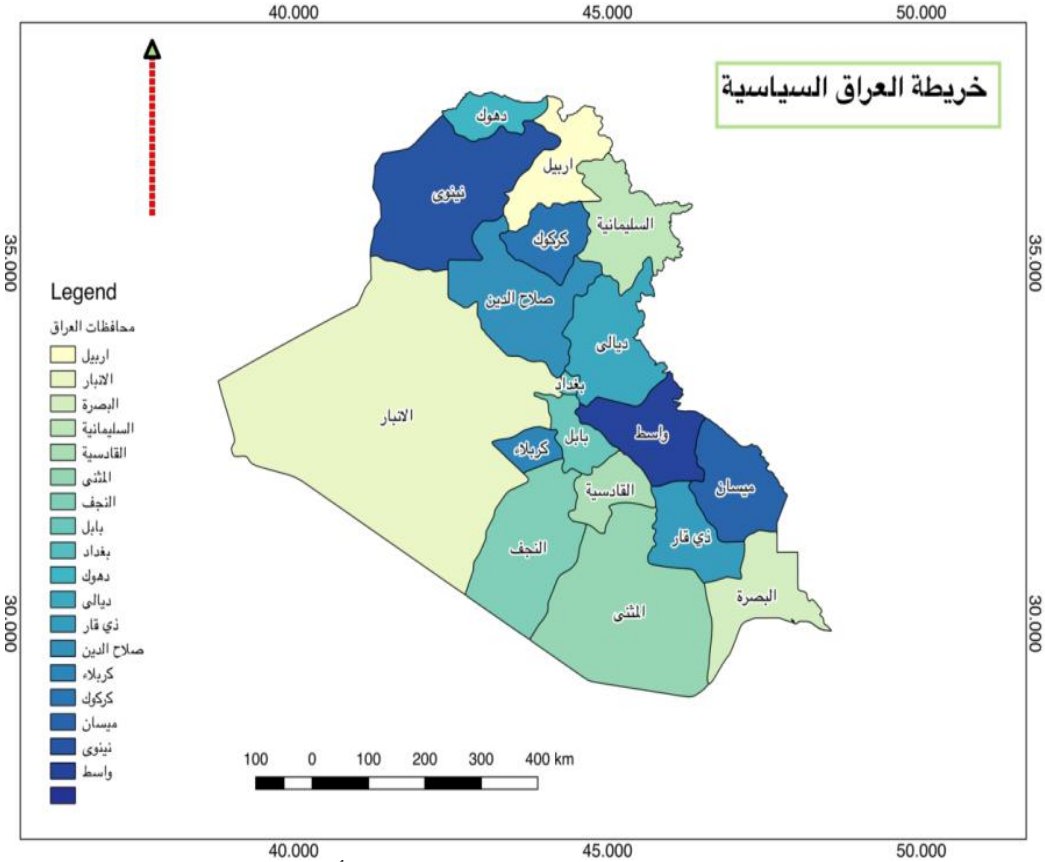

المصدر/ من عمل الطالبة عبر برنامج **Qgis** (مصدر البيانات: دائرة الأراضي والمساحة العراقية)

٢- التوزيع الجغرافي للعناصر الانتخابية في محافظات العراق للانتخابات البرلمانية للعام ٢٠٢١

إن التطرق للجغرافية الانتخابية لأي منطقة سواء أكان أقليماً أم دولة، لابد لنا من التطرق إلى العوامل والعمليات التي تعنى بالعملية الانتخابية، والمتمثلة بالدوائر الانتخابية والمحطات الانتخابية وما الى ذلك من عمليات اخرى؛ لذا يعد التنظيم المكاني للانتخابات مهما جدا بالنسبة لحرية العملية الانتخابية وسلامتها بكل مراحلها، ولكي يضمن ذلك تم عد وإحصاء الناخبين ضمن دوائر انتخابية ورقعة جغرافية محددة، فضلا عن ذلك فإنه يفيد في عد النتائج الانتخابية النهائية للعملية الانتخابية وإحصائها (احمد، ٢٠١٠ ، ص١٣٤)، إن التنظيم المكاني لأي منطقة من المناطق تجري فيها العملية الانتخابية لها أهمية كبيرة، وذلك؛ لتأثيره على نتائج الانتخابات في كل دائرة انتخابية معينة على الرغم من تطابق النظم الانتخابية (رمضان، ٢٠١٨، ص٩٢)؛ لذا كان من الضروري الوقوف بمسافة واحدة من أجل الحيادية في تقسيم الدوائر الانتخابية، مثال على ذلك لو رسمت دائرة معينة لصالح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حزب معين فإن ذلك يعد تزويرا مسبقا لنتائج الانتخابات(الحيالي، و وحيد، بدون سنة نشر، ص ٣٥)، فضلاً عن ذلك فإن خصائص الناخبين المثبتة في سجل المفوضية من أهم خصائص وركائز العمليات الانتخابية، إذ إن أي خطأ أو خلل يحدث في السجلات يؤثر في سير العملية الانتخابية التي تبدأ من حق الفرد في التصويت إلى إعلان النتائج وتغيير عدد المقاعد المستحقة لكل دائرة انتخابية(رزوق، ٢٠١٢ ، ص٧٧) .

٢-١ التوزيع الجغرافي لمراكز تسجيل الناخبين في العراق :

يعد التسجيل الالكتروني (البايومتري) من المشاريع الاستراتيجية للمفوضية كونه من العوامل والعمليات التي تسهم في الوصول الى سجل الناخبين(المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، ٢٠٢٢، ص٤٣)؛ لذا من الطبيعي أن يحتاج تسجيل الناخبين الى مراكز تسجيل يتم فيها تسجيل الناخبين ممن يسمح لهم المشاركة بالعملية الانتخابية على وفق السن القانونية لهم؛ لذا فقد انتشرت العديد من مراكز التسجيل في جميع محافظات العراق ليتسنى للسكان الوصول إليها لتحديث معلوماتهم، وتسجيلن واضافة بيانات التولدات الذين شملتهم العملية الانتخابية لعام ٢٠٢١ ، جدول (١) يبين توزيع مراكز التسجيل في محافظات العراق للعام ٢٠٢١، والخريطة (٢) تبين توزيع مراكز التسجيل للناخبين في محافظات العراق للعام ٢٠٢١ :

جدول (١) توزيع مراكز التسجيل للناخبين في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	عدد مراكز التسجيل	المحافظات	عدد مراكز التسجيل
بغداد	**209**	نينوى	**140**
البصرة	**76**	ذي قار	**44**
السليمانية	**79**	بابل	**37**
الانبار	**72**	اربيل	**53**
ديالى	**41**	كركوك	**43**
النجف	**30**	صلاح الدين	**38**
دهوك	**41**	الديوانية	**41**
كربلاء	**34**	واسط	**31**
ميسان	**41**	المثنى	**29**
المجموع	**1079**		

المصدر / من عمل الباحثان باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢)

توزيع مراكز التسجيل للناخبين في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

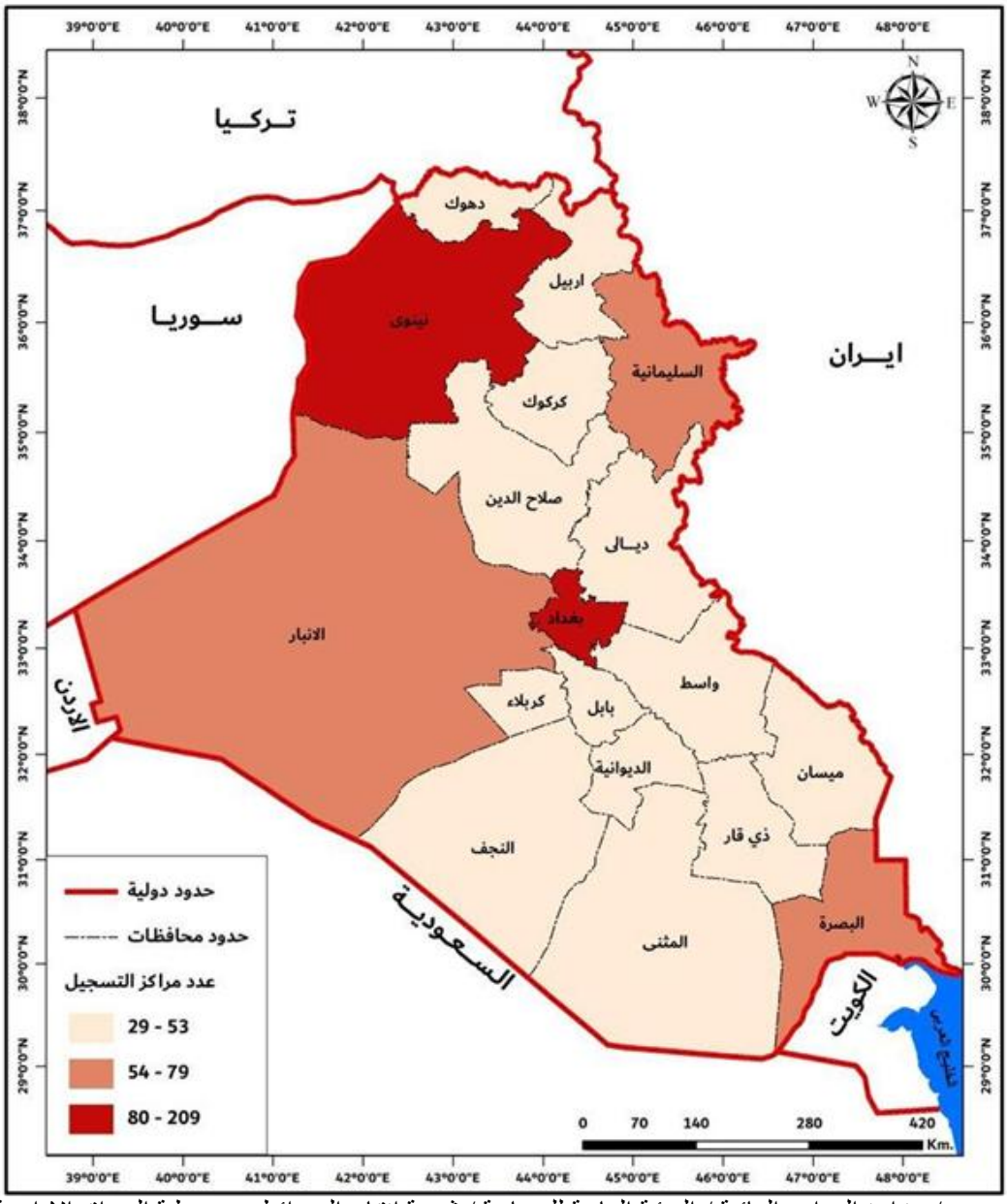

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .

- الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتبين من الخريطة (٢) التوزيع الجغرافي لمراكز التسجيل وفقاً لثلاث فئات، تراوحت الفئة الأولى ما بين (٨٠-٢٠٩) مركزاً لتسجيل الناخبين، إذ شملت هذه الفئة كل من محافظتي (بغداد و نينوى)، أما الفئة الثانية فتراوحت بين (٤٥-٧٩) مركزا لتسجيل الناخبين، شملت محافظات (السليمانية، والبصرة، والانبار)، أما الفئة الثالثة فتراوحت بين (٢٩-٥٣) مركزا لتسجيل الناخبين، وشملت المحافظات (اربيل، وذي قار، وكركوك، ودهوك، وديالى، وميسان، والديوانية، وصلاح الدين، وبابل، وكربلاء، وواسط، والنجف، والمثنى) مركزاً لتسجيل الناخبين على التوالي من الأعلى قيمة إلى الأدنى قيمة، وجاءت محافظة بغداد بالمرتبة الاولى (٢٠٩) مراكز لتسجيل الناخبين فيها، ونينوى (١٤٠) مركزا لتسجيل الناخبين ، وذلك نسبة لحجم السكان الكبير فيها ،فضلا عن أنها العاصمة الإدارية التي تتركز فيها المؤسسات الحكومية والخدمية ، وجاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة عددا لمراكز التسجيل، إذ بلغ عدد المراكز (٢٩) مركزاً لتسجيل الناخبين فيها وفقا لحجم السكان فيها.

٢-٢ التوزيع الجغرافي للناخبين المسجلين في العراق :

يعد التوزيع الجغرافي للناخبين المسجلين من العناصر المهمة في العملية الانتخابية، إذ يمكن عن طريقه عد السكان القادرين على الإدلاء بأصواتهم وإحصائهم، والمشاركة في العملية السياسية الانتخابية، ويعد الطريقة المثلى لتوزيع الناخبين على المراكز الانتخابية وفقا للتقسيمات الإدارية لمنطقة الدراسة وتحليل هذه التقسيمات عبر نسبة المسجلين في كل وحدة إدارية والكثافة الانتخابية، فضلاً عن ذلك معرفة نسبة الإقبال، والمشاركة في العملية الانتخابية، وتعد ايضا عملية ادراج اسماء الناخبين الذين تتوافر فيهم الشروط القانونية للانتخاب ومعلومات أخرى تخصهم في سجلات يتم اعدادها وإدارتها من السلطات المختصة، ويمكن أن يكون التسجيل طوعيا أي: يتعين على المواطن المبادرة الى تسجيل اسمه، ويمكن أن يكون تلقائيا بأن تتولى السلطة الانتخابية مسؤولية تسجيل الناخبين آلياً، وبناءً على المعلومات المتوافرة في سجلات الأحوال المدنية والبطاقة التموينية، إن التسجيل في قوائم الناخبين من الشروط المهمة من أجل ممارسة الحق الانتخابي في يوم الاقتراع (المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات، ٢٠١٤ ، ص٣٠) .

وعلى المستوى العلمي تكون عملية تسجيل الناخبين عن طريق معايير يطبقها المسؤولون تطبيقا علمياً وعادلاً سواء أكانت طريقة التسجيل الاختياري أم الطرائق التي تتبعها الحكومة عن طريق قاعدة بيانات السكان الرسمية (جاي أس، ٢٠٠٤ ، ص٤١)، وتتمثل البيانات الرسمية في بيانات البطاقة التموينية التي تتبعها المفوضية العليا للانتخابات

في تسجيل الناخبين من هم في سن الـ(١٨) من عمرهم، والذين يحق لهم المشاركة في العملية الانتخابية السياسية، إذ إنه لا يوجد تعداد سكاني في العراق منذ عام ١٩٩٧، وتعد عملية تسجيل الناخبين الذين هم ضمن السن القانوني للانتخابات من أهم ركائز العملية الانتخابية ، وذلك عن طريق التوزيع الجغرافي للناخبين المسجلين وطبيعة توزيعهم والتي تؤدي بالنهاية الى توجه الناخب الى صناديق الاقتراع، ويعد الناخب المسجل في سجل المفوضية أو من هم في سن الانتخاب الركيزة الأساسية للعملية الانتخابية، إذ إن التلاعب في سجل الناخبين يؤدي إلى تغير الوزن الانتخابي للكيانات المتنافسة (الاعرجي، ٢٠١٧، ص٨١)، إذ بلغ عدد الناخبين المسجلين الكلي (٢٢١١٦٣٦٨) ناخبا على مستوى محافظات العراق كافة (المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، ٢٠٢٢، ص٧٢) لعام ٢٠٢١، من مجموع سكان العراق البالغة تقديراتهم (٤٢٥١٥١٠٥) نسمة لعام ٢٠٢١ (الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢١)، وبنسبة (٥٤%) من المجموع الكلي لسكان العراق، إذ تضم اعداد المسجلين للتصويت الكلي(المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، مصدر سابق، ص٤٩)، يتبين من الجدول (٢) توزيع أعداد المسجلين من الناخبين العام في العراق لعام ٢٠٢١، والخريطة (٣) التوزيع الجغرافي لأعداد المسجلين الناخبين العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١ :

جدول (٢) توزيع أعداد المسجلين الناخبين في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	أعداد المسجلين في سجل الناخبين	المحافظات	أعداد المسجلين في سجل الناخبين
بغداد	**4999742**	نينوى	**1838460**
البصرة	**1640519**	ذي قار	**1137744**
السليمانية	**1293707**	بابل	**1149619**
الانبار	**1062594**	اربيل	**1151420**
ديالى	**1014867**	كركوك	**992118**
النجف	**835542**	صلاح الدين	**872774**
دهوك	**832424**	الديوانية	**719996**
كربلاء	**689323**	واسط	**775670**
ميسان	**641361**	المثنى	**468488**
المجموع	**22116368**		

المصدر / من عمل الباحثين باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٣)

توزيع المسجلين في سجل الناخبين في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

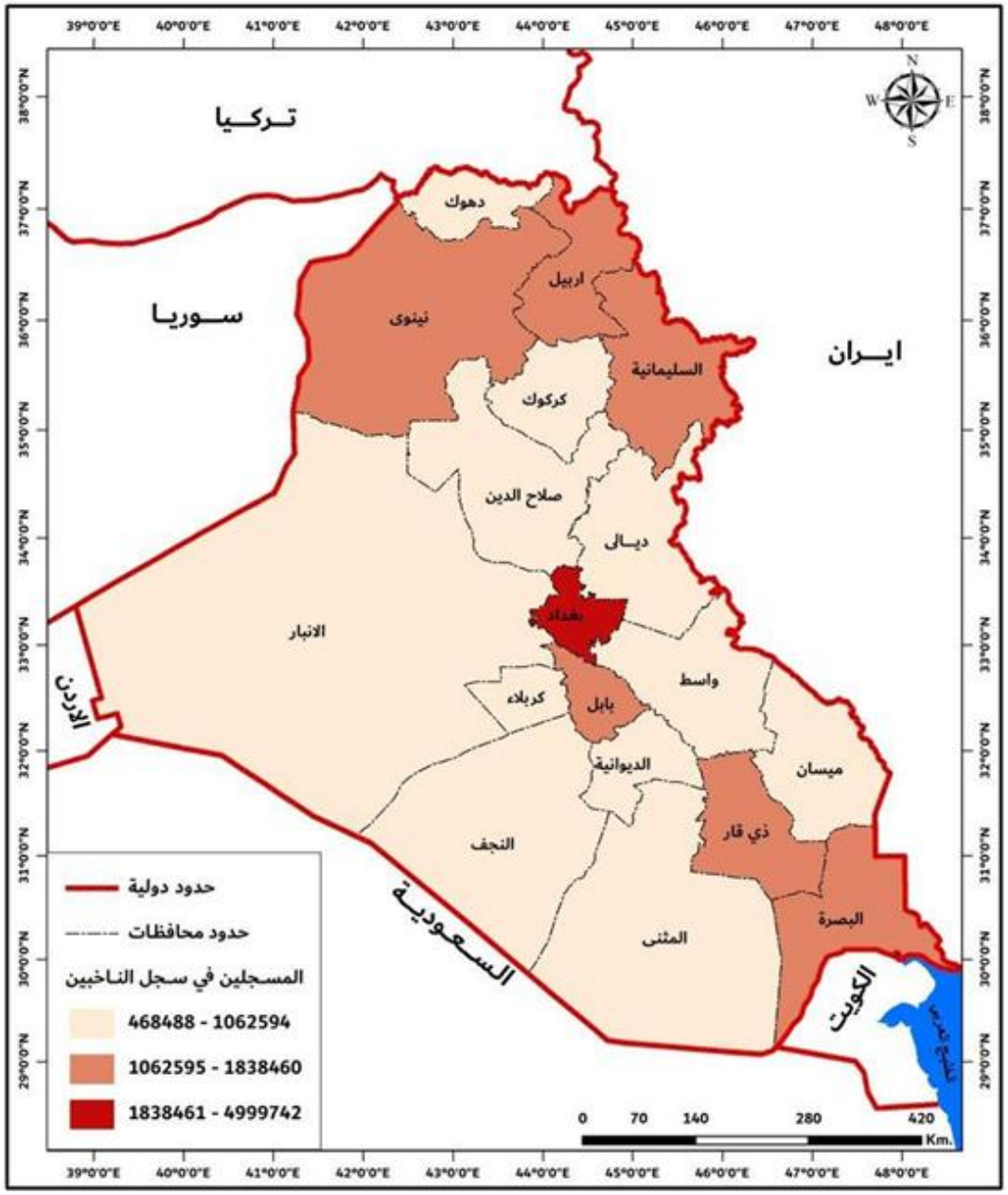

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط_ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ . الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويتبين من الخريطة (٣) أعداد المسجلين الناخبين ضمن الفئات، إذ تراوحت الفئة الأولى ما بين (١٨٣٨٤٦١-٤٩٩٩٧٤) وهي الأكثر تركزا للمسجلين الناخبين في كل محافظة ضمن الفئة الأولى، وقد شملت هذه الفئة محافظة بغداد فقط، أما الفئة الثانية فتراوحت بين (١٠٦٢٥٩٥-١٨٣٨٤٦٠) وشملت ست محافظات (نينوى، والبصرة ، والسليمانية، واربيل، بابل، وذي قار)، أما الفئة الثالثة فتراوحت بين (٤٦٨٤٨٨-١٠٦٢٥٩٤) وشملت المحافظات (الانبار، وديالى، وكركوك ، وصلاح الدين، والنجف، ودهوك، وواسط، والديوانية، وكربلاء، وميسان، والمثنى) على التوالي من الأعلى الى الأدنى عدداً لتوزيع المسجلين في سجل الناخبين، إذ جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى للمسجلين الناخبين، إذ بلغ عدد المسجلين الناخبين (٤٩٩٩٧٤٢) مسجلاً ناخباً، وذلك نسبة لحجم وتركز السكان فيها فهي العاصمة والمركز الإداري للعراق، والتي تضم جميع المؤسسات الحكومية والخدمية، أما محافظة المثنى فكانت الأقل عدداً بالمسجلين الناخبين وكانت ضمن الفئة الثالثة، إذ بلغ عدد المسجلين الناخبين فيها (٤٦٨٤٨٨) مسجلاً ناخباً

٢-٣ التوزيع الجغرافي للمحطات الانتخابية للتصويت العام في العراق :

محطة الاقتراع أو المحطة الانتخابية، ويقصد بها المكان الذي تعينه المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ضمن مركز الانتخاب لتصويت الناخبين، والذي يستوعب عددا من الناخبين تحددهم المفوضية (الوقائع العراقية، ٢٠٢٠، ص٢). لذا فقد تم توزيع المحطات جغرافيا في محافظات العراق ليتسنى للناخبين الوصول إليها والادلاء بأصواتهم في يوم الاقتراع والجدول (٣) يبين التوزيع الجغرافي للمحطات الانتخابية للتصويت العام في محافظات العراق لعام ٢٠٢١، والخريطة (٤) :

ويتبين من الخريطة (٤) لتوزيع المحطات الانتخابية على محافظات العراق وضمن الفئات، إن الفئة الأولى تراوحت بين (٥٦٤٣-١٢٥٤٧) محطة انتخابية، وشملت محافظة بغداد، أما الفئة الثانية فتراوحت بين (٢٩٧٠-٥٦٤٢) محطة انتخابية، وشملت محافظتي (نينوى ،والبصرة) على التوالي ، والفئة الثالثة والتي تراوحت بين (١١٥٣- ٢٩٦٩) محطة انتخابية وشملت محافظات (السليمانية ، وذي قار ، وبابل ، واربيل ، والانبار ، وديالى ، وكركوك ، وصلاح الدين ، والنجف ، وواسط ، ودهوك ، والديوانية ، وكربلاء ، وميسان ، والمثنى) ، إذ جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى بعدد المحطات الانتخابية ،وبلغ العدد (١٢٥٤٧) محطة انتخابية ، وفقا لحجم السكان الكبير فيها ؛ولأنها العاصمة الإدارية، فضلا عن تركز المؤسسات الحكومية والخدمية فيها ، وجاءت محافظة المثنى بأقل المحطات الانتخابية، إذ بلغ عددها (١١٥٣) محطة انتخابية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٣)

توزيع المحطات الانتخابية لناخبي التصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	عدد المحطات الانتخابية للتصويت العام
بغداد	**12547**
نينوى	**5642**
البصـرة	**4168**
ذي قار	**2866**
السليمانية	**2969**
بـابـل	**2837**
الانبـار	**2493**
اربيل	**2610**
ديالى	**2466**
كركوك	**2247**
النجـف	**2052**
صلاح الدين	**2157**
دهوك	**1807**
الديوانية	**1793**
كربـلاء	**1690**
واسط	**1874**
ميسـان	**1670**
المثنى	**1153**
المجموع	**55041**

المصدر / من عمل الباحثين باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤) توزيع المحطات الانتخابية للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

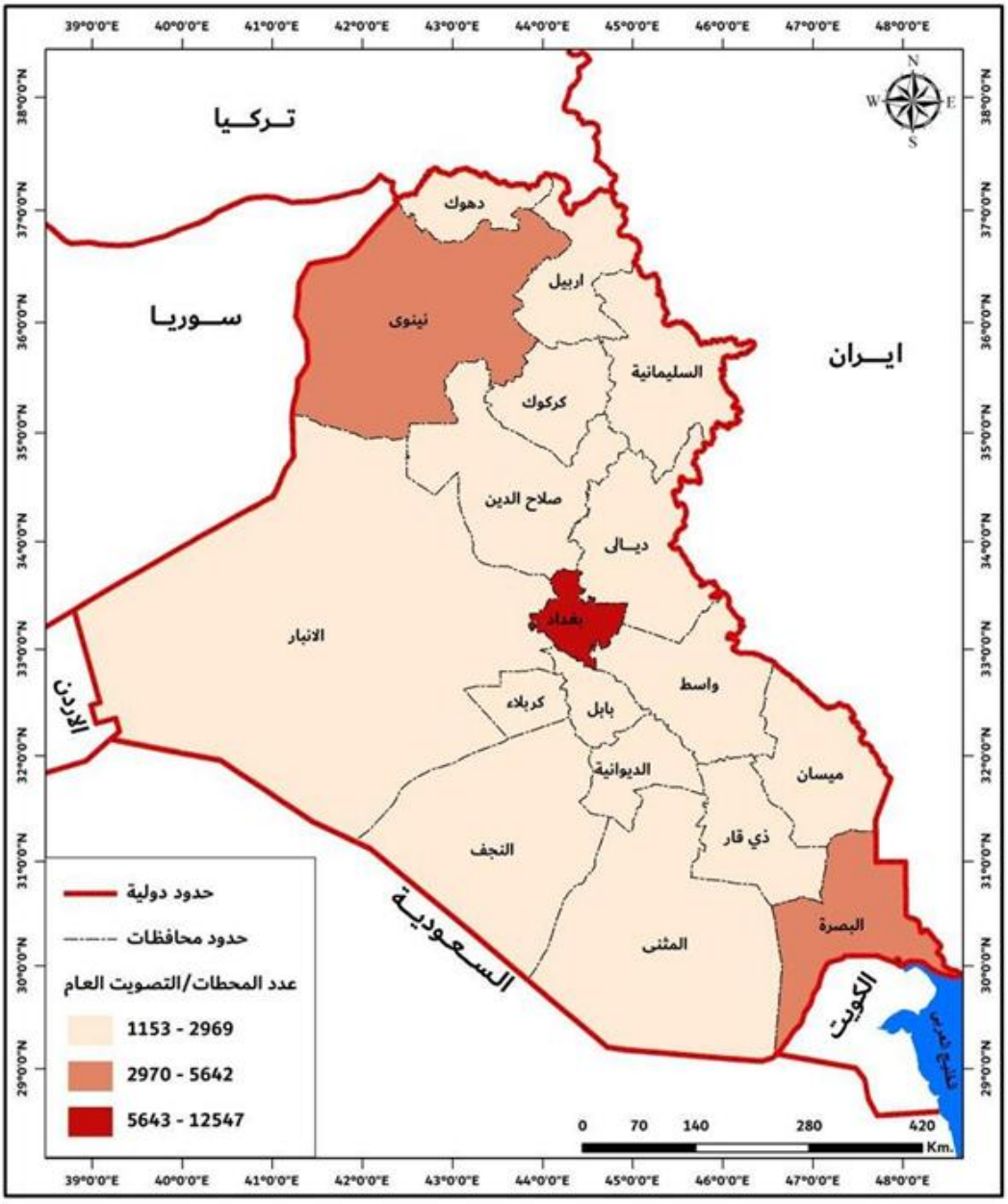

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .
الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

٢-٤ التوزيع الجغرافي للناخبين المصوتين للتصويت العام :

تتباين نسبة الناخبين إلى مجموع السكان وفقا للسن القانوني الذي حدده المشرعون لممارسة الحق الانتخابي، إذ يختلف العمر من دولة إلى أخرى ، ويتراوح بين (١٨) عاماً في أغلب البلدان ومنها العراق، والى (٢١) عاما في بلدان أخرى، إذ تباينت أعداد المسجلين (١٨ سنة فأكثر) والذين لهم الحق في الاقتراع في منطقة الدراسة، وفقا للجدول (٤) أعداد

الناخبين المصوتين العام في العراق للعام ٢٠٢١، والخريطة (٥) للتوزيع الجغرافي للناخبين في محافظات العراق للعام ٢٠٢١ :

جدول (٤) أعداد الناخبين المصوتين للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	عدد المصوتين العام
بغداد	**1524578**
نينـوى	**840030**
البصـرة	**656521**
ذي قـار	**479678**
السليمانية	**455947**
بـابـل	**516100**
الانبار	**427984**
اربيل	**502773**
ديـالـى	**462913**
كركوك	**404783**
النجـف	**335841**
صلاح الدين	**405828**
دهـوك	**408887**
الديوانية	**302141**
كربـلاء	**291445**
واسـط	**348822**
ميسـان	**260727**
المثنـى	**192133**
المجموع	**8817131**

المصدر / من عمل الباحثين باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٥)

أعداد المصوتين للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

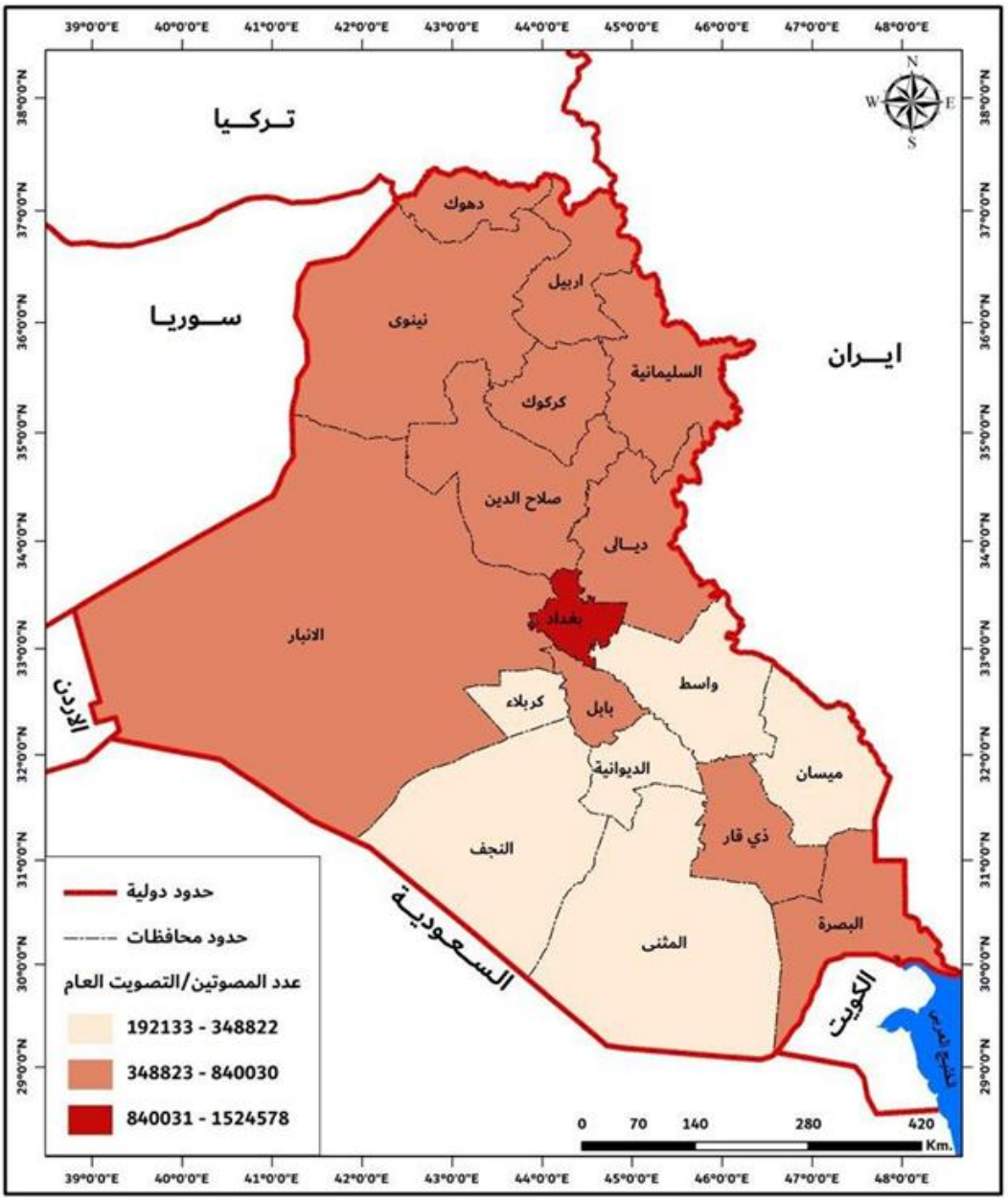

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .

الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي (٢٠٢١/١٠/١٠) ادلى العراقيون بأصواتهم وجرت عملية الاقتراع، وصوت (٨٨١٧١٣١) ناخبا (للتصويت العام)، وتباينت أعداد الناخبين من محافظة إلى أخرى، إذ يتبين من الخريطة (٢-٤) توزيع الناخبين المصوتين للاقتراع العام وفقاً لثلاث فئات، الفئة الأولى تراوحت بين (٨٤٠٠٣١- ١٥٢٤٥٧٨) ناخباً مصوتاً، وشملت هذه الفئة محافظة بغداد فقط، أما الفئة الثانية فتراوحت بين (٣٤٨٨٢٣- ٨٣٠٠٣٠) ناخبا مصوتاً، وشملت هذه الفئة احدى عشرة محافظة (نينوى، والبصرة، وبابل، واربيل، وذي قار، وديالى، والسليمانية، والانبار، ودهوك، وصلاح الدين، وكركوك) ناخباً مصوتاً للتصويت العام على التوالي من الأعلى قيمة الى الأدنى قيمة، والفئة الثالثة تراوحت بين (١٩٢١٣٣- ٣٤٨٨٢٢) ناخباً مصوتاً وشملت الفئة الثالثة ست محافظات (واسط، والنجف، والديوانية، وكربلاء، وميسان، والمثنى) ناخباً مصوتاً للتصويت العام على التوالي من الأعلى قيمة إلى الأدنى قيمة، إن عدد الناخبين المصوتين في محافظة بغداد كان الأعلى عدداً، إذ بلغ (1524578) ناخبا مصوتا للتصويت العام نسبة لكونها العاصمة الإدارية للعراق ومركزا لاستقطاب السكان إليها لما فيها من توافر للخدمات ووجود المؤسسات الحكومية فيها، فضلا عن حركة النشاط الاقتصادي مقارنة مع باقي المحافظات ، وجاءت محافظة المثنى بأدنى قيمة ضمن الفئة الثالثة، إذ بلغ عدد المصوتين الناخبين فيها (192133) ناخباً مصوتاً للتصويت العام.

٢-٥ التوزيع الجغرافي للدوائر الانتخابية في العراق :

الدائرة الانتخابية هي منطقة محددة تم تخصيص عدد من المقاعد لها وفقا لأحكام القانون، وقد تم تقسيم محافظات العراق الى دوائر انتخابية عدة، وقد تم تقسيم البلد الى (٨٣) دائرة انتخابية موزعة على محافظات العراق، وقد تم تقسيم كل محافظة الى دوائر انتخابية عدة، ويكون الترشيح فرديا في كل دائرة، وكما مبين في الجدول (٥) الدوائر الانتخابية في العراق للعام ٢٠٢١، والخريطة (٦) تبين التوزيع الجغرافي للدوائر الانتخابية العام والخاص في محافظات العراق للعام ٢٠٢١ :

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥)

التوزيع الجغرافي للدوائر الانتخابية في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	عدد الدوائر الانتخابية العام
بغداد	**17**
نينوى	**8**
البصـرة	**6**
ذي قار	**5**
السليمانية	**5**
بـابـل	**4**
الانبـار	**4**
اربيل	**4**
ديالى	**4**
كركوك	**3**
النجـف	**3**
صلاح الدين	**3**
دهوك	**3**
الديوانية	**3**
كربـلاء	**3**
واسط	**3**
ميسـان	**3**
المثنى	**2**
المجموع	**83**

المصدر / من عمل الباحثين باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٦)

التوزيع الجغرافي للدوائر الانتخابية العام والخاص في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

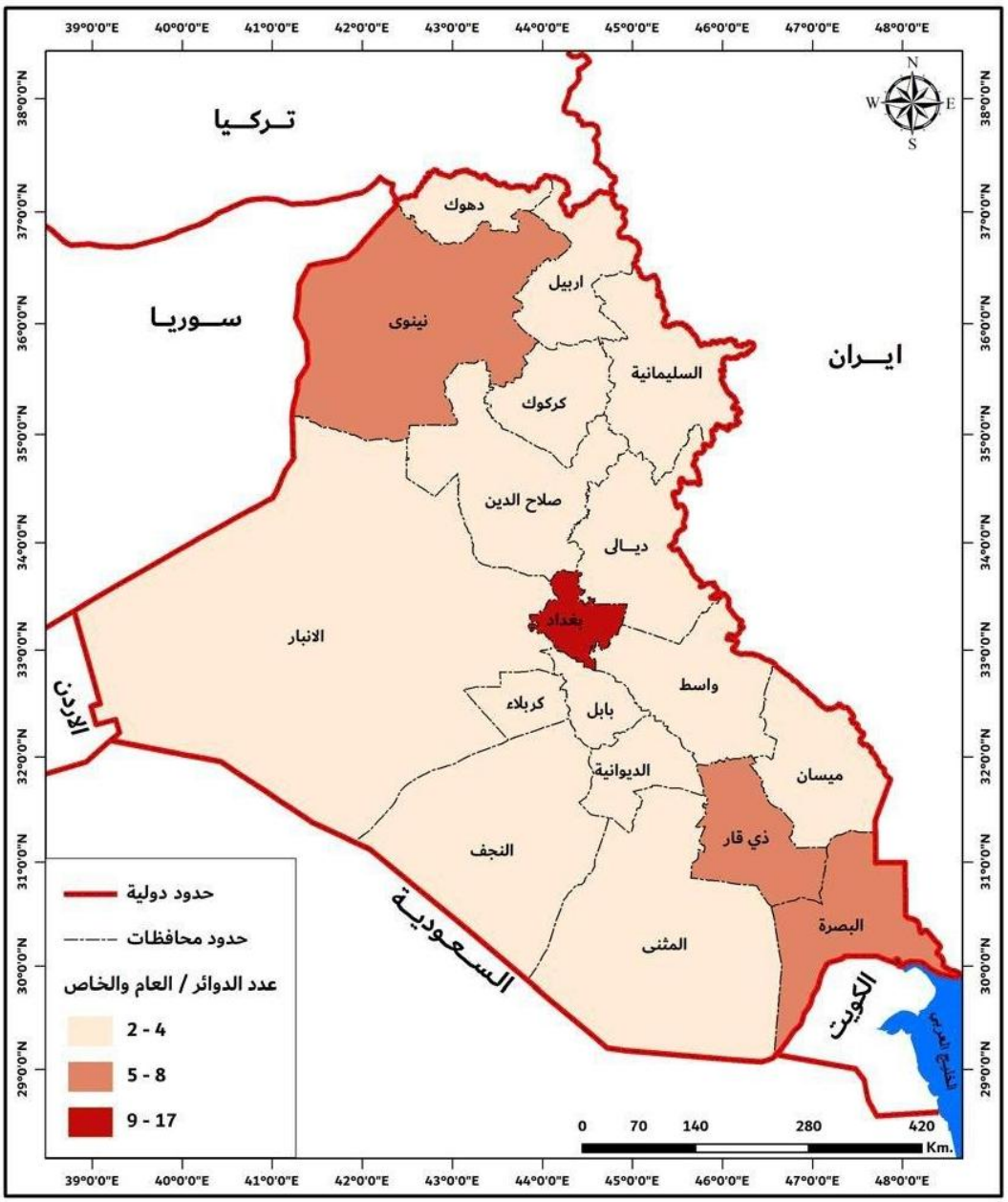

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .

- الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويتبين من الخريطة (٦) التوزيع الجغرافي للدوائر الانتخابية للعام والخاص، وقد شملت ثلاث فئات، إذ تراوحت الفئة الأولى ما بين (٩-١٧) دائرة انتخابية شملت الفئة الأولى محافظة بغداد، والفئة الثانية تراوحت بين (٥-٨) دائرة انتخابية ،وشملت ثلاث محافظات (نينوى، والبصرة، وذي قار) دائرة انتخابية على التوالي، والفئة الثالثة تراوحت بين (٢- ٤) دائرة انتخابية وشملت المحافظات (السليمانية، وبابل، والانبار، واربيل، وديالى، وكركوك، والنجف، وصلاح الدين، ودهوك، والديوانية، وكربلاء، وواسط، وميسان، والمثنى) دائرة انتخابية على التوالي من الأعلى قيمة الى الأدنى قيمة ، وجاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى، إذ تم تقسيمها الى (١٧) دائرة انتخابية ، وذلك وفقا لحجم السكان فيها وتركز المؤسسات الحكومية فيها والنشاط الاقتصادي والمؤسسات الخدمية، وجاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة لعدد الدوائر الانتخابية، إذ تم تقسيمها إلى دائرتين انتخابيتين.

٢-٦ التوزيع الجغرافي للمراكز الانتخابية للاقتراع العام في العراق :

تباين توزيع المراكز الانتخابية ضمن الدوائر الانتخابية لكل محافظة في انتخابات العراق لمجلس النواب العراقي في ٢٠٢١/١٠/١٠ ، ويتبين من الجدول (٦) توزيع المراكز الانتخابية للتصويت العام في العراق للعام ٢٠٢١ ، والخريطة (٧) تبين التوزيع الجغرافي للمركز الانتخابية التصويت العام في العراق للعام ٢٠٢١ :

ويتبين من الخريطة (٧) التوزيع الجغرافي للمراكز الانتخابية للتصويت العام في محافظات العراق لثلاث فئات تراوحت الفئة الأولى بين (٧٥٤-١٨٢٤) مركزاً انتخابياً للتصويت العام وشملت محافظة بغداد فقط، والفئة الثانية تراوحت بين (٣٨١-٧٥٣) مركزاً انتخابياً للتصويت العام وشملت الفئة الثانية سبع محافظات (نينوى، والبصرة، والسليمانية، واربيل، وديالى، وذي قار، وبابل) مركزاً انتخابياً على التوالي من الأعلى قيمة الى الأدنى قيمة، أما الفئة الثالثة فتراوحت بين (١٧٠-٣٨٠) مركزاً انتخابياً للتصويت العام، وشملت عشر محافظات (الانبار، والنجف، وكركوك،وصلاح الدين، وواسط، والديوانية، ودهوك، وكربلاء، وميسان، والمثنى) ، وجاءت بغداد بالمرتبة الأولى في عدد مراكز الاقتراع من الفئة الأولى نسبة إلى حجم السكان فيها، إذ بلغ عدد المراكز الانتخابية فيها (١٨٢٤) مركزا انتخابيا، ونتيجة لارتفاع عدد الناخبين المسجلين فيها كانت الأكثر عدداً من المراكز الانتخابية، وكانت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة بعد المراكز الانتخابية، إذ بلغ العدد (١٧٠) مركزاً انتخابياً ضمن الفئة الثالثة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٦)

التوزيع الجغرافي للمراكز الانتخابية للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	عدد المراكز الانتخابية (للتصويت العام)
بغداد	**1824**
نينوى	**753**
البصـرة	**514**
ذي قار	**440**
السليمانية	**503**
بـابـل	**413**
الانبـار	**380**
اربيل	**498**
ديالى	**483**
كركوك	**315**
النجـف	**336**
صلاح الدين	**312**
دهوك	**264**
الديوانية	**289**
كربـلاء	**244**
واسط	**305**
ميسـان	**230**
المثنـى	**170**
المجموع	**8273**

المصدر / من عمل الباحثين باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٧)

التوزيع الجغرافي للمراكز الانتخابية للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

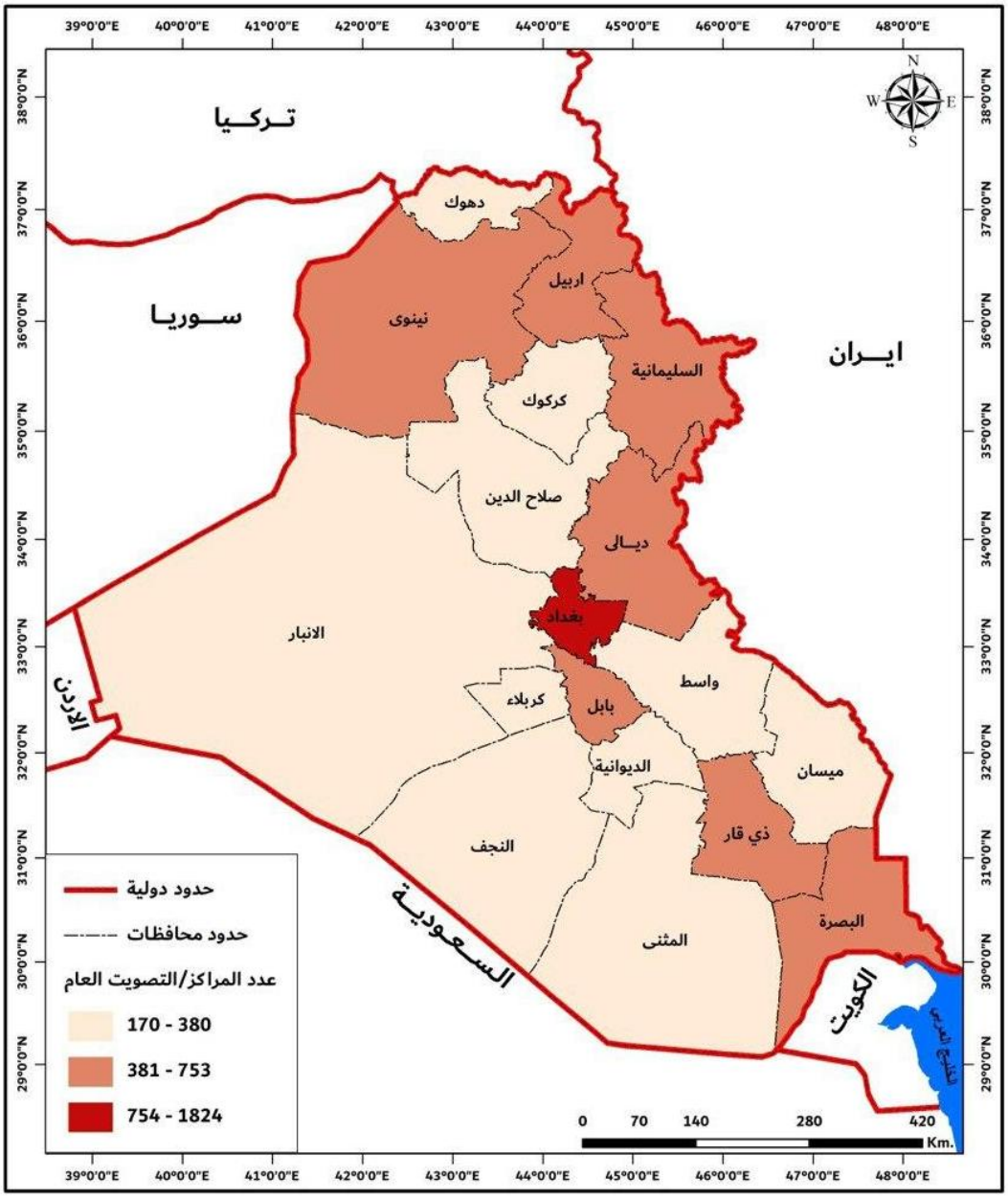

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .

الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- تأثير تباين التوزيع الجغرافي لعناصر العملية الانتخابية في تحديد نسبة المشاركة ونسبة الاقبال على الانتخابات في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

٣-١ نسبة المشاركة للتصويت العام في انتخابات العراق لعام ٢٠٢١ :

من الجدول (٧) يتبين نسبة المشاركة في الانتخابات للتصويت العام في محافظات العراق لعام ٢٠٢١ ، والخريطة (٨) تبين نسبة المشاركة للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١ :

جدول (٧) نسبة المشاركة في الانتخابات للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	نسبة المشاركة في الانتخابات للتصويت العام
بغداد	**65%**
نينوى	**48%**
البصرة	**41%**
ذي قار	**44%**
السليمانية	**38%**
بابل	**46%**
الانبار	**44%**
اربيل	**49%**
ديالى	**48%**
كركوك	**43%**
النجف	**42%**
صلاح الدين	**49%**
دهوك	**57%**
الديوانية	**43%**
كربلاء	**44%**
واسط	**46%**
ميسان	**42%**
المثنى	**43%**
النسبة الكلية	**42.15%**

المصدر / من عمل الباحثين بالاعتماد على المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٨) نسبة المشاركة للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

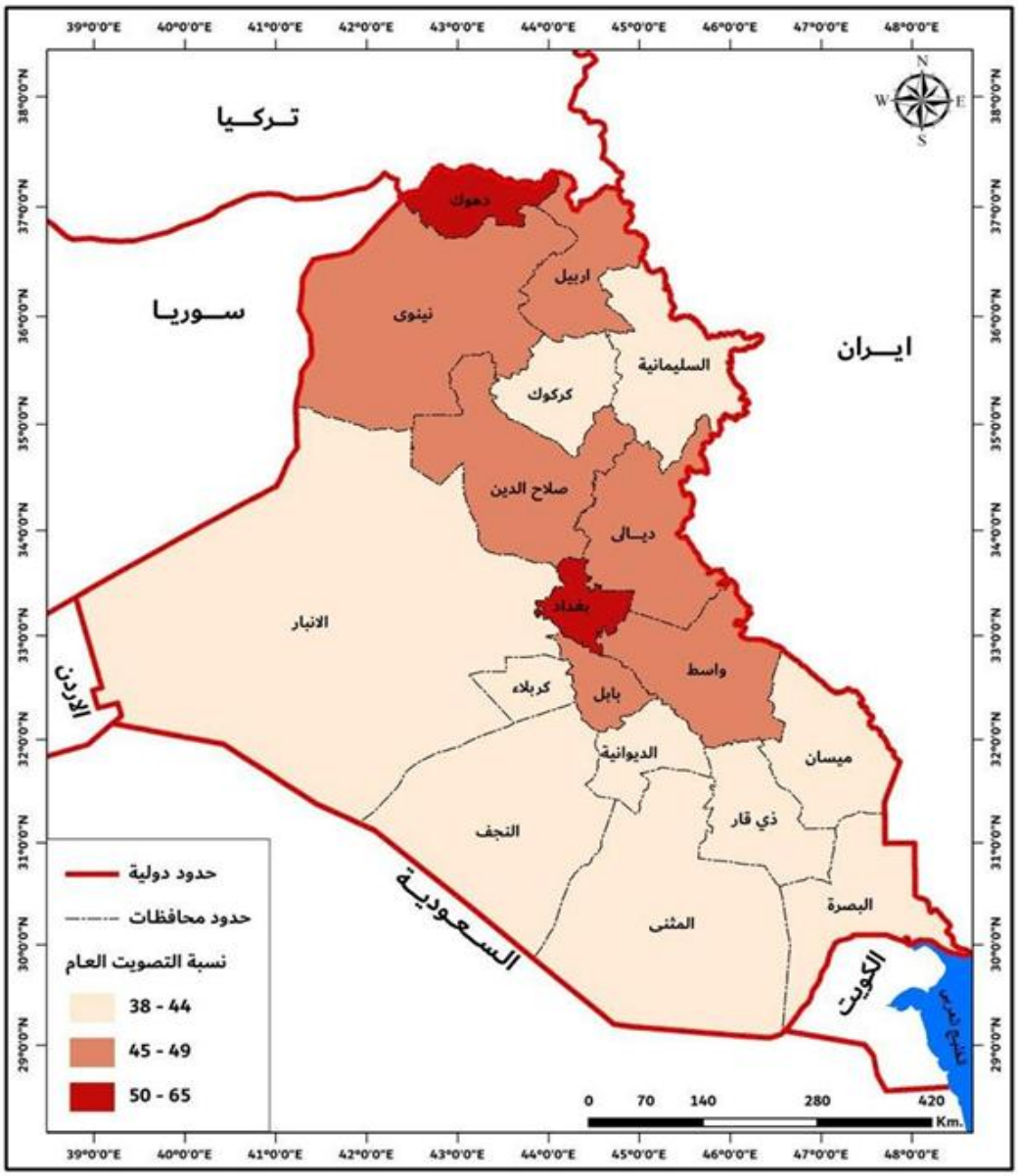

المصدر/ وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .
الجهاز المركزي للإحصاء/ مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

إذ يتبين من الخريطة (٨) نسبة المشاركة الفعلية في الانتخابات في محافظات العراق للعام ٢٠٢١ ، وتراوحت النسبة بين (٥٠%-٦٥%) والتي شملت محافظتي (بغداد، ودهوك) والفئة الثانية تراوحت النسبة بين (٤٥%-٤٩%) والتي شملت ست محافظات هي (نينوى، واربيل، وصلاح الدين، وديالى، وواسط، وبابل) والفئة الثالثة تراوحت النسبة بين (٣٨%-٤٤%) والتي شملت عشر محافظات (ذي قار، والانبار، وكربلاء، وكركوك، والديوانية، والمثنى، والنجف، وميسان، والبصرة، والسليمانية) على التوالي، وحصلت بغداد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على أعلى نسبة مشاركة بمقدار (٦٥%) للتصويت العام نسبة لحجم السكان فيها ، وحصلت محافظة السليمانية على النسبة الأدنى (٣٨%) لنسبة المشاركة والتصويت .

٣-٢ نسبة الإقبال على الانتخابات للتصويت العام في العراق لعام ٢٠٢١ :

تباينت نسبة الإقبال على الانتخابات في محافظات العراق للانتخابات البرلمانية للعام ٢٠٢١ ويتبين ذلك من الجدول (٨) لنسبة الإقبال على الانتخابات في العراق للعام ٢٠٢١.

جدول (٨) نسبة الإقبال على المشاركة في الانتخابات

للتصويت العام في محافظات العراق للعام ٢٠٢١

المحافظات	نسبة الاقبال
البصـرة	**36%**
ميسـان	**36%**
القادسية	**38%**
ذي قـار	**37%**
النجـف	**36%**
المثنى	**38%**
بغداد	**63%**
كربـلاء	**39%**
بـابـل	**41%**
ديـالـى	**44%**
الانبار	**39%**
واسـط	**41%**
دهـوك	**53%**
اربيل	**43%**
السليمانية	**35%**
صلاح الدين	**44%**
كركوك	**39%**
نينـوى	**35%**
المجموع	**36.76%**

المصدر / من عمل الباحثين باعتماد المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق / التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذ يتبين من الجدول (٨) أن نسبة الإقبال كانت متفاوتة من محافظة لأخرى، إذ جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى، بلغت النسبة (٦٣%)؛لأنها العاصمة وهي مركز استقطاب السكان من جميع المحافظات الأخرين وتعد مركز الخدمات والمؤسسات الحكومية ، وجاءت محافظة دهوك بالمرتبة الثانية من ناحية نسبة الإقبال على الانتخابات بنسبة (٥٣%) وتلتها محافظتا نينوى والسليمانية بأقل نسبة في الإقبال على الانتخابات البرلمانية بنسبة (٣٥%) لكل منهما .

الاستنتاجات :

١- تباين توزيع مراكز التسجيل، إذ جاءت محافظتا بغداد ونينوى بالمرتبة الأولى ضمن الفئة الأولى (٨٠-٢٠٩) لمراكز التسجيل ، وجاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة ضمن الفئة الثالثة (٢٩-٥٣) .

٢- اما أعداد المسجلين فجاءت بغداد بالمرتبة الأولى ضمن الفئة الأولى (١٨٣٨٤٦١-٤٩٩٩٧٤٢) ، وجاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة ضمن الفئة الثالثة (٤٦٨٤٨٨-١٠٦٢٥٩٤) .

٣- تباين التوزيع الجغرافي للمحطات الانتخابية وجاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى ضمن الفئة الأولى (١٥٦٤٣-١٢٥٤٧) ، وجاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة ضمن الفئة الثالثة (١١٥٣-٢٩٦٩) بالمحطات الانتخابية .

٤- أما أعداد المصوتين فكانت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى ضمن الفئة الأولى (٨٤٠٠٣١-١٥٢٤٥) ، وكانت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة بعدد المصوتين ضمن الفئة الثالثة (٣٤٨٨٢٣-٨٣٠٠٣٠) لعدد المصوتين .

٥- تباين عدد الدوائر الانتخابية، إذ جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى ضمن الفئة الأولى (٩-١٧) بعدد الدوائر الانتخابية ، وجاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة ضمن الفئة الثالثة (٢-٤) بعدد الدوائر الانتخابية ،

٦- جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى بعدد مراكز الاقتراع ضمن الفئة الأولى (٧٥٤-١٨٢٤) مركزاً للاقتراع، ومحافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة بعدد مراكز الاقتراع ضمن الفئة الثالثة (١٧٠-٣٨٠) مركزاً للاقتراع .

٧- إن تباين التوزيع الجغرافي للعناصر الانتخابية في محافظات العراق كان له التأثير الواضح على نسبة المشاركة ، إذ جاءت محافظة بغداد بالمرتبة الأولى بنسبة مشاركة (٦٥%)، اما محافظة السليمانية فجاءت بالمرتبة الأخيرة بنسبة مشاركة (٣٨%) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوصيات :

١- توعية المجتمع وتثقيفهم عن مفهوم العملية الانتخابية وإنها حق وواجب على كل مواطن له الحق في الانتخاب أو الترشيح وفقاً للقانون .

٢- معرفة أسباب التباين بين أعداد المسجلين وأعداد الناخبين المصوتين، للوصول الى الحلول التي تشجع الأفراد على التوجه الى صناديق الاقتراع والادلاء بأصواتهم .

٣- على المفوضية المستقلة للانتخابات نشر البيانات الخاصة بالعملية الانتخابية ليتسنى للباحثين امكانية الحصول عليها في أبحاثهم .

٤- تشجيع الباحثين على استعمال أفضل الوسائل في البحث العلمي ولاسيما برامج نظم المعلومات الجغرافية GIS لتكون نتائج البحوث أكثر دقة.

٥- يتطلب من الهيئات المشرفة على الانتخابات أن تستعين بالجغرافيين الباحثين كمستشارين من أجل الإعداد والتنظيم المكاني للعملية الانتخابية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

احمد، عبد الرزاق جاسم، انتخابات مجلس النواب العراقي في محافظتي صلاح الدين وكركوك لعام ٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٠ .

أس و وين ، جاي ، جود ، الانتخابات الحرة والنزيهة ، ترجمة فايزة حكيم واحمد منيب ، العدد ٢ ، كانون ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

الاعرجي ، جعفر صادق هادي ، الانتخابات البرلمانية في محافظة واسط للسنوات (٢٠١٠-٢٠١٤) ، دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة واسط ، كلية التربية ، ٢٠١٧ .

الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٢٢ .

الحيالي ، عبد الأمير عباس ، وحيد انعام الكاكائي ، جغرافية الانتخابات ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى .

رزوق ، حيدر عبد الأمير ، جغرافية الانتخابات البرلمانية في محافظة كربلاء للدورتين (٢٠٠٥-٢٠١٠) دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٢ .

رمضان ، احمد نصر عبد الزهرة ، تحليل لنتائج الانتخابات البرلمانية في محافظة ميسان لسنة٢٠١٤ (دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ميسان ، ٢٠١٨ .

الطيف وابراهيم ، معروف فلاح جمال ، بشير ، وآخرون ، جغرافية العراق الطبيعية والسكانية والاقتصادية ، دراسة في الجغرافية الاقليمية ، دار دجلة ، العراق ، ٢٠١٦ .

العبدلي ، سعد ، الانتخابات ضمانات حريتها ونزاهتها ، دراسة مقارنة ، ط١ ، دار دجلة ، عمان ، ٢٠٠٩ .

علي ، جاسم محمد محمد، الجغرافية الانتخابية لمجالس المحافظات في العراق ، دراسة في الجغرافية السياسية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة السليمانية ، كلية العلوم الإنسانية ، 2011 .

كرم ، جاسم ، جغرافية الانتخابات تطورها ومنهجيتها – دراسة في الجغرافيا السياسية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد١٦ ، العدد٣ ، جامعة الكويت .

المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات ، البرنامج الانمائي للأمم المتحدة ، الطبعة الأولى ، 2014 .

المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق ، التقرير الشامل لدائرة العمليات لانتخاب مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية احصاء بغداد ، بيانات غير منشورة ، لسنة ٢٠٢١ .

وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، شعبة انتاج الخرائط _ خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٢٠ .

الوقائع العراقية ، قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم ٩ العدد ٤٦٠٣ ، لسنة ٢٠٢٠ .

وول وآخرون ، آلان ، أشكال الادارة الانتخابية – ليل المؤسسة الدولية للديمقراطيات والانتخابات ، تعريب أيمن أيوب ، (السويد : المؤسسة الدولية للانتخابات والديمقراطية ، ٢٠٠٧ .

References

Ahmed, Abdul Razzaq Jassim, The 2005 Iraqi Parliamentary Elections in Salah al-Din and Kirkuk Governorates, Master's Thesis (Unpublished), College of Education, Tikrit University, 2010.

As and Wayne, Jay, Good, Free and Fair Elections, translated by Faiza Hakim and Ahmed Munib, Issue 2, December 1, General Cultural Affairs House, Baghdad, 2004.

Al-Araji, Jaafar Sadiq Hadi, The Parliamentary Elections in Wasit Governorate for the Years (2010-2014), A Study in Political Geography, Master's Thesis (Unpublished), University of Wasit, College of Education, 2017.

Central Statistical Organization, Directorate of Population and Labor Force Statistics, Annual Statistical Abstract 2022.

Al-Hayali, Abdul Amir Abbas, Wahid Inaam Al-Kakai, The Geography of Elections, Central Press, University of Diyala.

Razouk, Haider Abdul Amir, The Geography of the Parliamentary Elections in Karbala Governorate for the Two Sessions (2005-2010) A Study in Political Geography, Master's Thesis (Unpublished), College of Arts, University of Kufa, 2012.

Ramadan, Ahmed Nasr Abdul Zahra, Analysis of the Results of the 2014 Parliamentary Elections in Maysan Governorate (A Study in Political Geography), Master's Thesis (Unpublished), College of Education, University of Maysan, 2018.

Al-Tayef, Ibrahim, Marouf Falah Jamal, Bashir, et al., The Natural, Demographic, and Economic Geography of Iraq, A Study in Regional Geography, Dar Dijlah, Iraq, 2016.

Al-Abdali, Saad, Elections: Guarantees of Their Freedom and Integrity, A Comparative Study, 1st ed., Dar Dijlah, Amman, 2009.

Ali, Jassim Muhammad Muhammad, The Electoral Geography of Provincial Councils in Iraq, A Study in Political Geography, PhD Thesis (Unpublished), University of Sulaymaniyah, College of Humanities, 2011.

Karam, Jassim, The Geography of Elections: Its Development and Methodology - A Study in Political Geography, Journal of Social Sciences, Volume 16, Issue 3, University of Kuwait.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Arabic Dictionary Election Terminology, United Nations Development Programme, First Edition, 2014.

The Independent High Electoral Commission of Iraq, Comprehensive Report of the Operations Department for the 2022 Iraqi Council of Representatives Elections.

Ministry of Planning and Development Cooperation, Central Statistical Organization, Baghdad Statistics Directorate, Unpublished Data, 2021.

Ministry of Water Resources, General Authority for Survey, Map Production Division - Administrative Map of Iraq at a Scale of 1:1,000,000 for the Year 2020.

Iraqi Facts, Iraqi Council of Representatives Elections Law No. 9, Issue 4603, of 2020.

Wall et al., Alan, Forms of Electoral Administration - Lille, International Institute for Democracy and Electoral Assistance, translated by Ayman Ayoub, (Sweden: International Institute for Electoral Assistance and Democracy, 2007).

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Elected Leadership and the Sustainability of Community Satisfaction: A Field Study in Baqubah City

Dr. Hussain Ibrahim Hammadi Al-Anbaki
Iraqi Ministry of Education –
General Directorate of Education in Diyala Governorate
hussenalanbaky@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Hussain Ibrahim Hammadi Al-Anbaki (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/tf65yr38

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aims to identify the nature of the sustainability of community satisfaction, and to know the factors (building/erosion) of community satisfaction towards elected leaders, in addition to knowing the general level of community satisfaction with the performance of elected leaders, and knowing the statistically significant moral differences between the arithmetic and hypothetical means on the scale of sustainability of community satisfaction with elected leaders according to the variables (gender, age), The current research is one of the descriptive analytical researches that adopted the social survey method using the sample method, as the intentional sample was adopted in calculating the sample size from the research community represented by three residential neighborhoods in the center of Baqubah city, and the simple random sample was adopted in a cross-sectional manner in distributing the forms for the scale (sustainability of community satisfaction with elected leaders), which the researcher prepared from (24) paragraphs, after subjecting them to the necessary statistical tests to verify their ability to measure what was set For this, the research reached several results, including: There are statistically significant differences between the arithmetic means of the measure of sustainability of community satisfaction with elected leaders according to the variables (gender and age), and that general community satisfaction with the performance of elected leaders appeared at an average level, and that some elected leaders do not believe in freedom of opinion and do not accept constructive and purposeful criticism to improve the community reality, and that achieving sustainability of community satisfaction with the performance of elected leaders is linked to their interest in realistic community policies to reduce the manifestations of poverty and unemployment in society, and requires improving the educational, health and economic reality of society, and that society evaluates the performance of elected leaders through their efforts to improve the quality of life of community members, and the research reached the construction of a proposed vision from the perspective of the method of organizing society to achieve sustainability of community satisfaction towards elected leaders.

Keywords: Elected leadership, Sustainability, Community Satisfaction

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

القيادات المنتخبة واستدامة الرضا المجتمعي (دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة)

م.د. حسين إبراهيم حمادي العنبكي
وزارة التربية العراقية – المديرية العامة
لتربية محافظة ديالى

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدفُ البحث الحالي التعرفِ على ماهيةِ استدامة الرضا المُجتمعي، ومعرفة عوامل(بناء/ تآكل) الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة، فضلاً عن معرفةِ المُستوى العام للرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة، ومعرفة الفروق المعنوية ذات الدلالة الاحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغيري(الجنس، العمر)، ويعدُ البحث الحالي من البحوثِ الوصفية التحليلية التي اعتمدت منهج المسح الاجتماعي بطريقةِ العينة، إذ تم اعتماد العينة القصدية في احتساب حجم العينة من مُجتمع البحث المُتمثل بثلاثةِ أحياءٍ سكنية من مركز مدينة بعقوبة، واعتماد العينة العشوائية البسيطة وبنحوٍ عرضي في توزيعِ الاستمارات الخاصة بمقياس(استدامة الرضا المُجتمعي عن القياداتِ المُنتخبة) ،والذي أعده الباحث من(٢٤) فقرة، وذلك بعد اخضاعها للاختبارات الاحصائية اللازمة للتحققِ من قدرتها على قياسِ ما وضعت لأجلهِ، وتوصلَ البحث لنتائج عدة منها: توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الأوساط الحسابية لمقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القياداتِ المُنتخبة تبعاً لمُتغيري(الجنس والعمر)، وإن الرضا المُجتمعي العام عن أداءِ القيادات المُنتخبة قد ظهر بنحوٍ مُتوسط، وإن بعضَ القيادات المُنتخبة لا تؤمن بحريةِ الرأي ولا تتقبل عمليات النقد البناء والهادف للارتقاءِ بالواقعِ المُجتمعي، وإن تحقيقَ الاستدامة للرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة يقترنُ باهتمامِهم بالسياسات المُجتمعية الواقعية للحدِ من مظاهرِ الفقرِ والبطالةِ في المُجتمع، ويتطلبُ الارتقاء بالواقعِ التعليمي والصحي والاقتصادي للمُجتمع، وإن المُجتمع يُقيّمُ أداءَ القيادات المُنتخبة عبر سعيهم لتحسينِ جودة حياة أفراد المُجتمع، كما توصلَ البحث الى بناءِ تصور مُقترح من منظورِ طريقة تنظيم المُجتمع لتحقيقِ استدامة للرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة.

الكلمات المفتاحية: القيادات المُنتخبة، الاستدامة، الرضا المُجتمعي

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

بعد أحداث نيسان عام(٢٠٠٣) وانتهاء مرحلة الحكم الشمولي تطلع المُجتمع العراقي الى واقعةٍ طالَ انتظارهم لها وهي عملية التداول السلمي للسلطات عبر الانتخابات بعد إن كانت تعتمدُ الثورات والانقلابات العسكرية لمدةٍ طويلة، إذ تعد عملية الانتخابات بنحوٍ عام مؤشراً لتقدمِ المُجتمعات ووعيها بالحقوق الاجتماعية والقانونية والدستورية، وسعيها في إيجادِ بيئةٍ مُجتمعيةٍ قائمة على نظامٍ مؤسساتي ديمقراطي وحكم رشيد يتطلع له أفراد المُجتمع، فالعملية الانتخابية فرصة يتم منحها لأفرادِ المُجتمع في اختيار من يُمثلهم في السلطةِ(المركزية– المحلية)؛ بُغية إدارة المُجتمع بالنحوِ الأمثل.

إن القبول والرضا المُجتمعي عن القيادات التي يتم انتخابها بات من العناصرِ المهمة والأساسية لتثبيتِ شرعيتها الحاكمة، إذ إن انتخابهم لا يعني بالضرورةِ الرضا المُستدام عن أعمالهم وإنجازاتهم ما لم يلتمس أفراد المُجتمع هذه الانجازات ليُضفي الشرعية اللازمة للسلطةِ الحاكمة وقادتها المُنتخبين، إذ إن هُنالك عقد اجتماعي بين الناخب والمُنتخب في مدة ترشيحه للسلطةِ، ويتجلى هذا العقد عبر قناعة الفرد(الناخب) بالبرنامجِ الانتخابي الذي يُقدمه(المُرشح) الأمر الذي يُفضي بالتزام الطرف الأول(الناخب) في الإدلاءِ بصوتهِ لأحدِ المُرشحين ليكونَ مُمثلاً عنه في السلطة، وفي حالةِ إخلال القائد المُنتخب ببنودِ هذا العقد الذي لابد أن يتسمَ بالديمومةِ والتطويرِ المُستمر فإن الأفراد يعمدون إلى سحبِ تعاقدهم الاجتماعي الذي كان قائماً على الرضا المُجتمعي بسببِ(عدم/ ضعف) الأداء والإنجاز الذي تعهد به للمُجتمع.

المبحث الأول/ الإطار العام للبحث

أولاً– العناصر الأساسية للبحث

١– مُشكلة البحث

بات النظام الديمقراطي من أهم الأهداف التي تسعى إليها المُجتمعات في الوقتِ الحاضر وذلك عبر انتخاب من يحكمها أو من يُمثلها في السلطةِ الحكومية(التشريعية/ التنفيذية) سواءً أكانت هذه السلطات(مركزيةأم محلية)، وإن انتخاب هذه القيادات لا يُعطيهم القبول والرضا المُجتمعي ما لم يُقابل ذلك العديد من الانجازاتِ التي تخدمُ المُجتمع، إذ إن عملية تلبية احتياجات أفراد المُجتمع تُعد أهم آليات بناء عنصر الثقة بالقيادات المُنتخبة، في حين تفقدُ هذه القيادات ثقة جماهيرها ورضاهم عندما تصبح أقل فاعلية في التوصلِ الى ما يطمح إليه أفراد المُجتمع، ويضحى عمل القيادات المُنتخبة مرفوضاً من المُجتمع ولاسيما من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الذين أدلوا بأصواتِهم لهذه القيادات؛ لعدم قدرتهم أو تغاضيهم عن تحقيقِ كل ما يخدم مُجتمعهم. ويسعى البحث الحالي إلى لبحثِ عن إجاباتٍ كافيةٍ لعددٍ من التساؤلات منها:-

١- ما المقصود باستدامة الرضا المُجتمعي؟

٢- ما عوامل بناء الرضا المُجتمعي المُستدام تجاه القيادات المُنتخبة؟

٣- ما عوامل تآكل الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة؟

٢-أهمية البحث

تنطلقُ أهمية هذا البحث من إن فكرة الرضا المُجتمعي هو المصدر الأساس لشرعيةِ السلطة الممنوحة للقادةِ المُنتخبين الذين يُمثلون فئة مُجتمعية معينة، في حين يفقدون هذه الشرعية عند انعدام الرضا المُجتمعي عن أدائهم وإنجازاتهم في المُجتمع.

ويمتازُ هذا البحث بحداثتهِ وأهميتهِ لندرةِ البحوث الاجتماعية التي تطرقت لموضوعِ استدامة الرضا المُجتمعي ،فضلاً عن موضوعِ القيادات المُنتخبة، إذ إنها من المواضيع ذات التأثير القيّم في إثراءِ الجوانب العلمية والتطبيقية؛ لكونها من المواضيع المُلازمة للحياةِ المُجتمعية، وكذلك يمثلُ هذا البحث إضافةً علمية للمكتباتِ الاجتماعية في تخصصِ الخدمة الاجتماعية ولاسيما في مجالِ تنظيم المُجتمع.

٣-أهداف البحث

يسعى البحث الحالي لتحقيق الأهداف الاتية:-

١- التعرف على ماهيةِ استدامة الرضا المُجتمعي.

٢- معرفة عوامل(بناء/ تآكل) الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة.

٣- تحديد المُستوى العام للرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة.

٤- معرفة الفروق المعنوية ذات الدلالة الإحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغيري(الجنس، العمر).

٥- التوصل إلى بناء تصور مُقترح من منظورِ طريقة تنظيم المُجتمع لتحقيقِ استدامة للرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة.

ثانياً- المفاهيم والمُصطلحات العلمية

١-القيادات المُجتمعية

- القيادة: وهي المكانة أو المركز الخاص داخل الجماعات والتي يؤديها الفرد؛ بُغية توجيه السلوك والمُحافظة عليه داخل الجماعة، والعمل على حلِ المُشكلات التي تواجههم(العتوم وكوفحي،٢٠١١: ٢١)، كما تُعرف على أنها القُدرة على التأثيرِ في

السلوكِ الإنساني؛ بُغية توجيه جماعة من الأفرادِ نحو هدفٍ مُشترك بطريقةٍ تضمنُ ثقتهم واحترامهم وتعاونهم(بدوي،١٩٨٦: ٢٤٢).

- الانتخاب: وهي طريقة تعمدُ إلى إسناد السلطة عبر التصويت على وفقَ القواعد والشروط المُقررة قانونياً ودستورياً(العلوي،٢٠١٤: ١٩)، كما يُعرف على إنه مُمارسة أفراد المُجتمع لحقهم في المُشاركةِ السياسية عبر اختيار مُمثليهم في المجالسِ المُختلفة عن طريقِ آلية التصويت، والتي تعدُ الآلية الوحيدة لتنفيذِ الديمقراطية(عبد الكافي،٢٠٠٥: ٥٩).
- القيادات المُنتخبة: هي عملية الإنابة التي تمثلُ الشكل غير المُباشر لعمليةِ المُشاركة المُجتمعية على أساسِ أن أفرادَ المُجتمع يقومون باختيار من ينوب عنهم، في حين يرى البعض الآخر أن القيادات المُنتخبة تميلُ الى التمثيلِ الذي يُشيرُ للعمليةِ التي يتولى فيها عدد من الأفرادِ نيابةً عن المُجتمع تحديد الأهداف واتخاذ القرارات المُناسبة التي تحقق هذه الأهداف في ضوءِ أمكانيات المُجتمع، إذ كلما يشملُ التمثيل مُختلف الفئات المُجتمعية كلما يُعطينا مؤشراً قوياً نحو تحقيق الديمقراطية بنحوٍ أفضل(شريف،٢٠١٣: ٣٢).

وتعرف القيادات المُنتخبة إجرائياً على إنها(الدرجة الكُلية التي يحصل عليها المبحوثين من الاستمارة المُعدة لموضوعِ البحث، والتي تُشير إلى الفردِ الذي يختاره عدد من أفرادِ المُجتمع ممن يحقُ لهم الانتخاب من عمرِ(١٨ سنة فأكبر) ليكونَ مُمثلاً عنهم في السلطة(المركزية/المحلية) من ضمن حدود مدينة بعقوبة) .

٢- استدامة الرضا المُجتمعي

- الاستدامة: عمدت العديد من البحوثِ والدراسات إلى إيجادِ تعريف موحد للاستدامة، إذ ظهرت تعريفات عدة ضمن مجموعة من الأبحاثِ، وتم نقضها من أبحاثٍ أخرى؛ لذلك كانت النتيجة صعوبة صياغة تعريف موحد للاستدامة؛ لأنها أقرب الى أن تكون مفهوماً شاملاً؛ لأنه يتيحُ للباحثين والدول والمنظمات إعادة صياغته بالطريقة التي تُلبي احتياجاتهم التنموية(صالح،٢٠٠٢: ٢٢)؛ لذلك تعرفُ الاستدامة على إنها إمكانية إحداث التغيير المُجتمعي والارتقاء بالواقعِ التنموي المطلوب الذي يفي باحتياجاتِ المُجتمع الحالي عبر عددٍ من النُظم البيئية والاقتصادية والاجتماعية والتي تضمنُ الحفاظ على مُقوماتِ المُجتمع للأجيالِ الحالية والمُستقبلية(عبد الحي وآخرون،٢٠١٩: ٤٥٧)، كما تُعرف على إنها تزويد الأجيال المُقبلة بحجمٍ من الفرصِ بقدرٍ يُماثل أو أكثر مما تم تزويد الأجيال الحالية به(عبد الحي وآخرون،٢٠١٩: ٤٦٧).

- الرضا: هو الشعور الجيد الذي يشعر به الأفراد عندما يحققون شيئاً ما يسعون إليه، وبالوقتِ نفسه فهو يعبرُ عن تحقيقِ النتيجة المُتوقعة المُتأثرة بالتوقعاتِ السابقة(Ahmadu,2015: 2) ، كما إنه يمثلُ الموافقة الايجابية على كونِ النظام المُجتمعي مرغوباً به وتتوافر فيه الاشباعات العامة من مُخرجات هذا النظام (عبد الكافي،٢٠٠٥: ٢٢٦).
- الرضا المُجتمعي: هو تزايد الشعور بالقبولِ والمُتعة الناشئة عند أفراد المُجتمع أو تنامي خيبة الأمل لديهم عند مُقارنة نتائج الأداء والإنجاز التي يتلقونها واقعياً مع النتائج المتوقعة.(Revaldhi And Others,2022: 1847)

وتعرف استدامة الرضا المُجتمعي إجرائياً على إنها (الدرجة الكُلية التي يحصل عليها المبحوثين من الاستمارة المُعدة لموضوعِ البحث والتي تُشير إلى حالةٍ الارتياح والقناعة والسعادة التي يشعر بها أفراد المُجتمع تجاه مُجتمعهم وذلك؛ لإشباعِ حاجاتهم ورغباتهم المُتوقعة للجيلِ الحالي وللأجيالِ المُقبلة أو حالة الرفض والإحباط والاستهجان؛ لعدمِ تحقق ذلك ضمن مُجتمع مدينة بعقوبة) .

المبحث الثاني/ الإطار المرجعي للبحث

أولاً- نماذج من دراسات سابقة

عمد الباحث إلى عرضِ هذه النماذج بحسبِ تسلسلها الزمني من الأقدم إلى الأحدث وعلى النحو الآتي:

١- دراسة(نصيب،٢٠٠٩)

تهدفُ دراسة (دور القيادة المُنتخبة في التنميةِ المحلية: دراسة ميدانية ببلدةِ الطارف) الى معرفةِ خصائص القيادات المُنتخبة المحلية، ومعرفة الأنماط القيادية السائدة عبر آراء المُستفيدين من البرامج التنموية المحلية، ومعرفة أهم المُشكلات التي تعيق دور القيادة المُنتخبة في مجالِ التنمية المحلية، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت المنهج التحليلي لوصفِ الواقع الفعلي عبر أداة الاستبانة لعينةٍ تبلغ (١٣٢) مبحوثاً، وأداة المُقابلة مع عدد من القيادات المُنتخبة، وقد توصلت الدراسة الى نتائج عدة منها: عدم توافر الصفات الحقيقية في القيادات المُنتخبة كالمُستوى التعليمي والمسؤولية والكفاءة، كذلك تعتمدُ القيادة المُنتخبة النمط الأوتوقراطي، وهذا يرجع الى تكوينِ رئيس المجلس للتكوين العسكري وليس الإداري الاستراتيجي، كذلك توصلت الى غيابِ التنسيق بين القيادات المُنتخبة والمواطنين في مجالِ تنمية مُجتمعاتهم المحلية.

٢- دراسة(شريف،٢٠١٣)

تهدفُ دراسة(القيادات المُنتخبة والإدارة الرشيدة بالجمعيات الأهلية) الى التعرفِ على أنماط القيادة وأساليب إدارة الجمعيات المدنية، ومعرفة دور قيادات الجمعيات في حلِ مُشكلات المُستفيدين، ومعرفة مدى إلتزام القيادات بإدارةِ الحكم الرشيد داخل الجمعيات الأهلية، وتعد هذه الدراسة من الدراساتِ الوصفية التحليلية التي اعتمدت مبدأ الوصف النوعي أو الكمي، واعتمدت منهجَ المسح الاجتماعي الشامل للقياداتِ المُنتخبة في الجمعيات الأهلية والبالغ عددهم(٣٠) مبحوثاً، والمسح الاجتماعي بطريقةِ العينة لمُستفيدي هذه الجمعيات والبالغ عددهم(١٣٠) مبحوثاً، وتوصلت الدراسة لنتائج عدة منها: جاء نمط القيادة المؤمنة بالمُشاركة بالترتيبِ الأول وهي تعبرُ عن القيادةِ الديمقراطية والتي تعدُ من أهمِ أنماط وأساليب القيادة في الجمعياتِ الأهلية، كما توصلت إلى أن غالبية عينة البحث يؤكدون وجود مُشكلات مُرتبطة بالهيكلِ الوظيفي، وذلك لقلةِ الخبرات لدى العاملين وبعض القيادات، كما إنها توصلت الى أن الأسلوب الديمقراطي هو الأسلوب الذي تُدار فيه الجمعيات وبدعمٍ كبير من القيادات المُنتخبة.

٣- دراسة(أحمد،٢٠٢٢)

تهدفُ دراسة(دور القيادات المُنتخبة في تحقيقِ أهداف الجماعات بمراكزِ الشباب) إلى معرفةِ مفهوم القيادة في خدمةِ الجماعة، والتعرف على أهميةِ القيادة في خدمةِ الجماعة، وتحديد خصائص القائد المُنتخب ومهاراته ووظائفه، والسعي إلى تحقيقِ أهداف الجماعات في مراكزِ الشباب، وتعد هذه الدراسة من الدراساتِ الوصفية التي عمدت إلى وصفِ المُتغيرات عبر عددٍ من المحاور النظرية، وقد توصلت الدراسة الى وجودِ عدد من المُعوقات التي تحد من أدوارِ القيادات المُنتخبة في مراكزِ الشباب، والتي تتمثلُ بنقصِ الملاكات الفنية للقياداتِ المُنتخبة ،وعدم توافر عنصر التنسيق بين هذه القيادات والقيادات الإدارية الأخرى، فضلاً عن عدمِ وجود صلاحيات كافية للقيادات المُنتخبة لأداءِ أدوارها، وكذلك يوجد عدد من المُعوقات التي ترتبطُ بشخصياتِ القيادات المُنتخبة والتي تتصل بالجوانب النفسية والصحية والاجتماعية.

٤- دراسة(علي وعزيز،٢٠٢٢)

تهدفُ دراسة(شرعية السلطة بين الانتخاب والرضا الشعبي) التحققِ من استقرارِ العلاقة بين أفراد المُجتمع والسلطة الحاكمة عبر توافر السلطة المقبولة والمقرونة برضا الشعب لغرضِ تحقيق الاستقرار السياسي والمُجتمعي، وتعد هذه الدراسة من الدراساتِ الوصفية التي اعتمدت المنهج التحليلي وعرضت عددا من المحاور النظرية الخاصة بالانتخابات وشرعية

السلطة، فضلاً عن التعريفِ بالرضا الشعبي ومعاييره، وقد توصلت الدراسة الى إن الانتخاب لا يُعد العنصر الوحيد لشرعيةِ السلطة بل لابد من تحقيقِ الرضا الشعبي لكي تتعززُ الشرعية الدستورية لها، وكذلك توصلت لوجودِ علاقة بين الرضا الشعبي ومؤثرات ثقافة المواطنين السياسية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية كونها عوامل تتصل بحياةِ المواطنين، فكُلما كانت المُستويات المعيشية جيدة للأفراد كُلما كان اهتمام الأفراد ورضاهم عن السلطة بنحوٍ أكثر.

٥- مُناقشة نماذج من دراساتٍ سابقة:

تشابهت النماذج من الدراسات السابقة مع بحثنا الحالي في كونِها تشيرُ إلى أحدِ المُتغيرات الأساسية للبحث، إذ كانت دراسة(نصيب،٢٠٠٩) ودراسة(شريف،٢٠١٣) ودراسة(أحمد،٢٠٢٢) تحتوي على مُتغيرِ القيادات المُنتخبة، في حين إن دراسة(علي وعزيز،٢٠٢٢) كانت تحتوي على مُتغيرِ(الرضا الشعبي) وهو مُرادف لمُتغيرِ بحثنا الحالي(الرضا المُجتمعي)، كما تشابه بحثنا الحالي مع دراسة(نصيب،٢٠٠٩) ودراسة(شريف،٢٠١٣) في كونها دراسات ميدانية اعتمدت منهج المسح الاجتماعي، في حين إن دراسة(أحمد،٢٠٢٢) ودراسة(علي وعزيز،٢٠٢٢) قد اختلفتا مع بحثنا الحالي في كونهما دراسات نظرية اعتمدتا المنهج الوصفي.

ثانياً- النظرية المُفسرة لمُشكلةِ البحث

يستندُ البحث إلى نظريةِ(الاختيار العقلاني) والتي قدمها العالم الأمريكي(أنتوني داونز) في مؤلفه(حول نظرية اقتصادية للديمقراطية)، إذ أستمد أفكار نظريته عن الاختيار العقلاني من الطروحات الفكرية لعالمِ الاجتماع الألماني(ماكس فيبر) حول العقلانية بوصفِها أحدُ مُرتكزات المُنتظم الفكري الليبرالي، والنفعية التي أسسها العالم البريطاني(جيرمي بنثام) وطورها العالم البريطاني(جون ستيوارت ميل) واللذين أكدا على جلبِ اللذة والسعادة ودرء الألم، إذ يُشيرُ داونز الى إن العملية الانتخابية لا تخلو من الاحساسِ بالمُتعةِ والسعادةِ وهي تمثلُ مُكافئةً مُتداخلةً للناخبِ عند مُتابعته لقائدٍ كارزمي أو الشعور بالفخرِ الذي ينتابهُ عندما يُمارس حقهُ في الانتخابِ والمُشاركةِ والانتماءِ لقضيةٍ مُجتمعيةٍ ما(**Bartels,2008: 31**)، كما ينطلقُ داونز من رؤيةٍ أساسيةٍ تتمثلُ بأن السلوك الانتخابي للأفرادِ هو عقلاني ومحسوب ،ويقومُ على عمليةِ المُفاضلة التي يسعى إليها الناخب؛ بُغية تحقيق مصالحهِ وحساب المكاسب والتكاليف، إذ إن الناخب على درجةٍ عاليةٍ من الوعي بمصالحهِ وأولوياتهِ، ويمتلكُ جميع المعلومات التي تمكنهُ من إجراءِ المُقارنات أمام ما يُعرض أمامه من مُنتجاتٍ

سياسية في السوق السياسي ولاسيما في أثناء عملية الاتصال السياسي ضمن الحملات الانتخابية (بيليه وبلغيث،٢٠١٨: ٤٤١).

ويرى داونز إن أفرادَ المُجتمع يختارون سلوكياتهم بحرية، إذ يتم تحفيزهم عبر السعي وراءَ المُتعة والسعادة وتحقيق الرغبات، كما يقوم الأفراد بتقويم اختياراتهم للأفعالِ وفقاً لقدرةِ كُل خيار على إنتاجِ ميزة المُتعة والسعادة لهم(علي، ٢٠٢٢: ١١٨)، كما قدمَ داونز ثلاثَ افتراضاتٍ مهمة فيما يخصُ الاختيار العقلاني في الانتخابات، إذ شَمِلَ الافتراض الأول منها إن جميع قرارات الأحزاب السياسية والناخبين هي قرارات عقلانية تدفعها المصالح الشخصية، وتسعى إلى تعظيمِ فوائدها المُتوقعة، أما الافتراض الثاني فيتمثلُ بوجودِ مُستوى من الاستمراريةِ والثقةِ في النظام السياسي الديمقراطي الذي يُمكن أن يُسهمَ في مُساعدةِ الأحزاب والناخبين على توقعِ النتائج المُترتبة على خياراتهم وقراراتهم، أما الافتراض الثالث فيشيرُ لوجودِ درجةٍ عاليةٍ من اليقين تسمحُ بتعددِ الخيارات المُتاحة ضمن الأنظمة الديمقراطية(السديري،٢٠١٢: ٢٥)، ويلحظُ داونز إن في مدة الانتخابات يعمدُ المرشحون إلى تقديمِ برامجهم الانتخابية، ويصيغون فيها وعوداً تكون بمثابةِ عرضٍ للخيراتِ والتي تتمظهرُ عبر التخفيف الضريبي أو التدابير الاجتماعية أو السياسية والارتقاء بواقعِ النمو الاقتصادي وتحقيقُ رؤية إجمالية للتنمية، وبذلك يسعى الناخب الى رفعِ فائدته للحدِ الأقصى، ويحاولُ أن يحصلَ مُقابل صوتهِ على تأثيرٍ أمثل للشروطِ الملموسة لوجودهِ وهذا الأمر يتطلبُ أن يتعرفَ الفرد على مصالحهِ وقدرتهِ على تصنيفها في سُلّم الأفضلية(برو،١٩٩٨: ٣٢٣).

وتأسيساً على ما تم ذكره آنفاً يتبيّنُ إن كُلاً من الأفراد(الناخبين) والقيادات المُنتخبة يحاولون تحقيق أكبر فائدة مُمكنة من الآخر، إذ إن أفراد المُجتمع يريدون الخدمات العامة والشخصية، في حين إن المرشحين وبُغية إرضاء الأفراد يخضعون لهذهِ المطالب سواءً بالتنفيذِ الفوري أو بتقديمِ الوعود لكسبِ ثقتهم واستحصال أصواتهم، كما تعمدُ بعض القيادات المُنتخبة والمُشاركة في السلطة السياسية لقيامِها بتقديمِ عدد من الخدمات لأفرادِ المُجتمع من الامكانيات والموارد الحكومية عبر استغلال مناصبهم ومراكزهم السياسية أو الحكومية؛ بُغية اشباع مصالحهم الشخصية واستحصال الرضا المُجتمعي الذي يُسهمُ في حصولِهم على تأييدِ كافٍ لنجاحِهم في الانتخابات المُقبلة، وكذلك يستطيع الأفراد تغيير خياراتهم إن لم يجدوها أو يستحصلوا المنفعة التي يبغونها نحو جهاتٍ أخرى يمكن أن تقدمَ العروض التي تحقق رضاهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الثالث/ الإطار النظري للبحث

أولاً- دوافع المُشاركة في الانتخابات

هُنالك العديد من الدوافعِ التي تشجع أفراد المُجتمع للاشتراك في عمليةِ الانتخابات، ومن هذهِ الدوافع هي:

١- الدوافع الاجتماعية: غالباً ما يعمدُ أفراد المُجتمع للتصويتِ في الانتخابات؛ بُغية الدفاع عن مصالحهم الشخصية، وكذلك البحث عن تقليلِ القلق غير المرغوب فيه، وذلك عبر رغبة الفرد في الانتماء للجماعةِ والتي يظهرُ فيها السلوك الانتخابي كونه سلوكاً مُجتمعيا عاما يتمظهرُ عبر العمليات والسلوكيات الفردية، إذ إن الفرد يعمدُ إلى الإدلاءِ بصوتهِ الانتخابي؛ لأنه يحس بانضمامِ صوته للجماعةِ(خريسان، ٢٠١٠: ٣١٧)، كما يتنامى الشعور لدى الأفراد بأنهم يُمثلون من فردٍ قد اختاروه قائداً، وإنه مسؤول إزاء من يُمثلهم أمام السلطة الحكومية من حيثِ المُطالبة بالخدماتِ والانجازاتِ ذات الفائدة للمُجتمع، وكذلك فإن للعاملِ العشائري دوراً كبيراً في امتثالِ بعض الأفراد للانتخابات ولاسيما أن الفردَ العراقي بنحوٍ عام يميلُ الى عشيرتهِ أو قبيلتهِ، ويُحاول أن يجعلَ أحد أفرادها مُمثلاً عنهم في السلطةِ الحكومية.

٢- الدوافع الأمنية: يبحثُ أفراد المُجتمع عن الحمايةِ سواءً أكانت من الظروف المُجتمعية أم الحياتية العامة؛ بُغية تحقيق أمنهم المُجتمعي أو البحث عن الأمانِ بمفهومه المُطلق، إذ غالباً ما تعمد بعض الفئات المُشاركة في الانتخاباتِ الى افتعالِ أو تضخيمِ الأزمات بهدفِ زيادة الخوف لدى أفراد المُجتمع الأمر الذي يُفضي بقبولِهم بمُقترحاتِ وشعاراتِ الحماية المُحتملة التي يُقدمها بعض المُرشحين في حالِ تم إدلاء الأصوات الانتخابية لهم(خريسان، ٢٠١٠، ٣١٨).

٣- الدوافع الدينية: عمدَ أغلب رجالُ الدينِ بمُختلف دياناتهم ومذاهبهم إلى حثِ أفراد المُجتمع للمُشاركة الواعية والفاعلة في الانتخاباتِ عبر التدقيق في السيّرِ والبرامج الانتخابية للمُرشحين، ومُحاولة إعطاء الصوت للأصلحِ والذي يُمكن أن يُحقق رضا مُجتمعيا عن أدائه وإنجازهِ في السلطة الحكومية.

٤- الدوافع السياسية: يتلقى الفردُ في مرحلة تنشئتهِ الاجتماعية تغذيةً سياسيةً تجعلُ من الفردِ ذي اهتماماتٍ سياسية الأمر الذي يولدُ لديهم الرغبة في المُشاركة لتنامي المسؤولية السياسية في دواخلهم، وتزدادُ رغبتهم في تغييرِ الأوضاع السياسية الراهنة في البلد للأفضلِ، ويُمكن أن تترجم هذه المسؤولية السياسية عبر حتميةِ مُشاركتهم في الانتخابات واختيار من يُمثلهم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- الدوافع القومية: إن المُجتمعَ العراقي بنحوٍ عام هو مُجتمعٌ مُتنوعٌ، ويتكونُ من قومياتٍ مُتعددة، الأمر الذي يُسهمُ في استغلالِ العاطفة المُجتمعية تجاه قوميتهم في توجيهها نحوَ الانتخابات لأجلِ ترشيح من يُمثل قوميتهم في السلطة السياسية.

٦- الدوافع الاقتصادية: يعمدُ بعض أفراد المُجتمع إلى لإشتراكِ في الانتخابات؛ بُغية الرغبة في تغييرِ الأوضاع الاقتصادية السائدة بالاتجاهِ الايجابي، ولأجلِ إشراك بعض الشخصيات في مواقعِ اتخاذ القرار السياسي أو الحكومي للإرتقاءِ بالواقع الاقتصادي، وتحقيقُ حالة من الرفاهِ الاجتماعي للأفرادِ والقضاء على مظاهرِ الفقر والبطالة في المُجتمع.

ثانياً- العوامل المؤثرة في الرضا المُجتمعي تجاه شرعية القادة المُنتخبين

هُنالك عوامل عدة يُمكن أن تؤثرَ في مقدارِ الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة مما (يُضعف/ يُقوي) من شرعيتها السياسية، وهي على النحو الآتي :

- عوامل بناء الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة

يُمكن أن يتحققَ الرضا المُجتمعي تجاه القيادات التي فوضوها أمورهم السياسية وأعطوهم صلاحية اتخاذ القرارات المُناسبة للمُجتمع إذا ما التمس أفراد المُجتمع جهود هؤلاء القادة المُنتخبين في مواجهةِ الفساد المالي والإداري، إذ أضحى ذلك مطلباً مُجتمعياً للتخلصِ من هذا المرض الذي يفتكُ بالجسدِ المُجتمعي، كما يرتبطُ مُستوى الرضا المُجتمعي بمسألةِ الاستقرار السياسي، فالعلاقة بينهما هي علاقة طردية؛لأنه كُلما أستقر المُجتمع سياسياً كُلما زاد الرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة.

ويعدُ المُجتمع العراقي من المُجتمعات المُتضررة من النزاعات والحروب ولاسيما الحرب ضد الإرهاب الأمر الذي وجهَ الجهد الحكومي للدعمِ الأمني ،وأنعكسَ ذلك على الواقعِ الخدماتي للمُجتمع، إذ أضحى مطلب توفير الخدمات الأساسية مثل(الماء، والكهرباء، والرعاية الصحية، وغيرها) من المطالبِ المهمة التي تعملُ على بناءِ الثقة بين المُجتمع وأصحاب القرار(الأمم المُتحدة،٢٠٢٠: ٢٤)، كما أن الإرتقاءَ بالواقعِ الاقتصادي يُعدُ من أهمِ عوامل تحقيق الرضا المُجتمعي، فالاقتصاد العراقي هو اقتصاد ريعي يعتمدُ مصدرٍ طبيعي واحد ويتأثرُ بعاملي العرض والطلب ،وبذلك يكونُ رهين التقلبات الاقتصادية العالمية، الأمر الذي ينعكسُ سلباً على المُستوى المعيشي لأفرادِ المُجتمع، وهذا يدفعُ أصحاب القرار الحكومي ولاسيما المُنتخبين منهم بضرورةِ الارتقاء بالقطاعات الإنتاجية الأخرى كالزراعةِ، والصناعةِ، وغيرها، وهذا بالوقتِ نفسه سيولدُ فرصَ عملٍ جديدة لأفرادِ المُجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما أن توافر عنصر الشفافية لدى القيادات المُنتخبة تسهمُ أيضاً في تحقيقِ استدامة للرضا المُجتمعي، إذ إن تمتعَ من يُمثلون أفراد المُجتمع في السلطةِ الحكومية بالوضوحِ التام في اتخاذِ القرارات، والإسهام في رسمِ السياسات والخطط المُتناسبة مع المُستجدات وروح العصر، وتعمدُ مُراقبة الأداء الحكومي نيابةً عن أفرادِ المُجتمع الذين خولوه بالقيادةِ والمُراقبةِ، كذلك التقيُد بأخلاقيات الخدمة العامة وأنظمة النزاهة وعدم استغلال السلطة يمكنُ أن تؤدي إلى تنميةِ الثقة والمصداقية، وتعززُ من الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة (الشهري، ٢٠٢٠: ٢٠).

كما تعد عملية تحقيق العدالة الاجتماعية من العواملِ المهمة لتحقيقِ الرضا المُجتمعي، إذ إنها تمثلُ ركيزةً أساسيةً من ركائزِ التقدم والتنمية المُجتمعية عبر تعزيزِ قدرات أفراد المُجتمع في العمليات التنموية والاستفادة من عائداتها في دعمِ الفئات المُجتمعية الهشة، والعمل على توسيعِ الخيارات والفرص المُتاحة أمام الأفراد لضمانِ مُشاركتهم في صنعِ القرارات المُجتمعية، وإكسابهم القوة اللازمة للسيطرةِ على القرارات التي تمس حياتهم المُجتمعية بدلاً من أن يكونوا أداةً للآخرين يستعملها في الوقتِ الذي يُريده، كما أن العدالة الاجتماعية تمثلُ الوجه الإنساني الساعي للقضاءِ على الفقرِ في المُجتمع، فضلاً عن توفيرِ المُساواة في الفرصِ لجميع أفراد المُجتمع من دون تمييز، والمساواة في الحقوقِ والواجبات، والعدالة في توزيعِ الخدمات على كُلِ الشرائح المُجتمعية(اسماعيل،٢٠٢٠: ٨٤) .

عوامل تآكل الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة

تكمنُ أهم عوامل عدم الرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة في اتساعِ الفجوة بين القيادات السياسية(المُنتخبة) وبين أفراد المُجتمع مما يولدُ حالة من عدمِ الثقة بين الطرفين(الخالدي،٢٠٢١: ٩٥)، وغالباً ما يشعرُ الأفراد بأنهم مُستبعدون اجتماعياً، ويتزايد لديهم الشعور بعدمِ القدرة على المُشاركة بفاعليةٍ في الحياةِ المُجتمعية ومن ثم تنعدمُ فرصة حصولهم على الموارد وتضعفُ قدراتهم على الاستفادةِ من الخدماتِ والحقوقِ والفرصِ التي تعززُ الوصول لهذهِ الموارد(محمد وآخرون،٢٠١٩: ٤٢٥)، الأمر الذي يُفضي بطبيعةِ الحال الى تعميقِ الفجوة بين الأفراد وبين القادة الذين فوضوهم عبر الانتخابات لإدارةِ شؤونهم السياسية والاقتصادية والأمنية. كما إن ضعفَ استجابة القيادات المُنتخبة لمواجهةِ المُشكلات والأزمات التي تواجه المُجتمع قد تزيدُ من الفجوةِ بين المواطن والمسؤول، إذ غالباً ما يوصف المُجتمع العراقي بنحوٍ عام بأنه مُجتمع مأزوم لتوالي الأزمات المُختلفة عليه سواءً أكانت أمنية أم اقتصادية أم صحية أم مُشكلات مُجتمعية مُختلفة، ويعمدُ القادة المُنتخبون إلى تأمينِ أنفسهم وعوائلهم من هذهِ الأزمات، وعدم الإكتراث بأفرادِ المُجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتشكلُ حالة ضمور العدالة المُجتمعية أهم عوامل تآكل الرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة، فمع استشراء مظاهر الفساد المالي والإداري في بعضِ المؤسسات الحكومية أضحى لزوماً أن تأخذَ هذه القيادات دورها الفاعل في مُكافحة الفساد إلا إنه في واقعِ الأمر يُمكن أن يكونَ ارتقاء بعض القيادات المُنتخبة للمناصبِ الحكومية سبباً في استشراءِ هذا الفساد وذلك؛ لعدمِ أمتلاكها الخبرات الكافية لمُتابعة مؤسساتهم الحكومية، مما أغوى بعض الأفراد الى تبديدِ المال العام أو التطاولُ عليه ولاسيما في ظلِ ضعف تطبيق القانون وإمكانية التهرب من المسؤوليةِ والمُحاسبة، ومن ناحيةٍ أخرى فإن ارتفاع نسب الفقر والبطالة في المُجتمع العراقي هو أحد نتاجات ضمور العدالة المجتمعية، ويسهمُ لحدٍ كبير في تآكلِ الرضا المُجتمعي عن أداءِ وإنجازِ القيادات المُنتخبة التي رفعت شعاراتها الانتخابية نحوَ القضاء على الفقرِ، والبطالةِ ثم ما لبثوا أن تلاشت هذه الوعود بعد استلامهم للسلطة واضحت وعوداً في مهبِ الريح لاسيما في ظلِ تنامي اهتماماتهم بالمصالح الشخصية على حسابِ المصلحة العامة.

المبحث الرابع/ الإطار المنهجي للبحث

أولاً/ نوع البحث والمنهج المُستعمل: يُعد البحث الحالي من البحوث الوصفية التحليلية التي تعمدُ إلى وصفِ مُشكلة البحث وتحليلها، فضلاً عن اعتمادِ منهج المسح الاجتماعي بطريقةِ العينة.

ثانياً/ مُجتمع البحث وعينته: تحدد مُجتمع البحث بأفراد مُجتمع مركز مدينة بعقوبة ممن تكون أعمارهم (١٨سنة فأكبر) ولاسيما من الأفرادِ الذين اشتركوا في عمليةِ الانتخابات حصراً، إذ تم اختيار حجم عينة البحث بنحوٍ قصدي والتي تبلغ(١٥٠) مبحوثاً من ثلاثةِ أحياء سكنية وبواقعِ(٥٠) مبحوثاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وبنحوٍ عرضي من كُلِ حي.

ثالثاً/ مجالات البحث

١- المجال البشري: تُحدد بالأفرادِ الذين تزيد أعمارهم عن(١٨ سنة) وممن اشتركوا في العمليةِ الإنتخابية حصراً.

٢- المجال المكاني: تُحدد بعينةٍ من ثلاثةِ أحياء سكنية من مركز مدينة بعقوبة(حي الأمين – حي المُصطفى – حي التحرير).

٣- المجال الزماني: استغرق البحث بجانبيهِ النظري والميداني المدة من(٢٠٢٤/٥/١ لغاية ٢٠٢٤/٨/١٥).

رابعاً/ فرضيات البحث: اعتمد الباحث الفرضية الرئيسة التي مفادها(لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة)، ومنها يستمدُ الباحث فرضيات فرعية عدة هي:

١- لا توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير الجنس.

٢- لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير العمر.

خامساً/ أداة جمع البيانات(استمارة المقياس)

بعد إطلاع الباحث على عددٍ من البحوثِ والدراسات التي تطرقت لموضوعِ الرضا بنحوٍ عام لم تتم الاستفادة من أحدِ المقاييس الواردة فيها لأجلِ تبنيها واعتمادها في البحثِ الحالي، وذلك لوجودِ اختلاف في التوجهِ البحثي والأهداف لكُل بحثٍ، وإن هذه المقاييس وضعت بطريقةٍ تُلائم أهداف كل بحثٍ منها، وهي بذلك تختلفُ عن الأهدافِ المُعتمدة لبحثنا الحالي، الأمر الذي دفعَ الباحث لبناءِ مقياس(استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة) والذي يتلاءَمُ مع توجهنا البحثي، إذ تم تحديدُ مجالات المقياسِ وجمع الفقرات لها باعتمادِ اطلاعِ الباحث لعددٍ من الأدبيات والدراسات الخاصة بموضوعِ البحث، فضلاً عن قيامِ الباحث بتوزيعِ استمارة استطلاعية لـ(٢٥) مبحوثاً من خارجِ عينة البحث تضمُ سؤالين بنحوٍ مفتوح هما:(ما رأيكَ بمُستوى أداء القيادات المُنتخبة؟ وما مُتطلبات تحقيق استدامة للرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة؟)، وبعد تبويب الإجابات، والحصول على النتائجِ الاستطلاعية، والاستفادة منها في صياغةِ الفقرات التي تكون مُعبرة عن فكرةٍ واحدة، ومُتنوعة بين الاتجاه السلبي والايجابي، تمت صياغة فقرات المقياس بصورتهِ الأولية من(٢٦) فقرة توزعت بين مجالين هما:(مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة) وبواقعِ(١٣) فقرة، فضلاً عن(مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة) الذي شمل(١٣) فقرة.

سادساً/ الخصائص السايكومترية لاستمارةِ المقياس

١- صلاحية الفقرات(الصدق الظاهري): تم عرض استمارة مقياس(استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة) على(٥) مُحكمين(*) من ذوي الخبرة والاختصاص الأكاديمي لغرضِ الاطلاع عليه وتقرير صلاحية الفقرات وقدرتها على قياس ما وضعت لأجلهِ، إذ تم الإبقاء على الفقرات التي حصلت على نسبةِ اتفاق(٨٥%) فأكثر، وإضافة بعض التعديلات الطفيفة على بعضِ الفقرات بحسبِ آراء وخبرة المُحكمين، وقد تَبيّنَ إن نتيجة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اختبار الصدق الظاهري لاستمارة المقياس ككُلٍ قد بلغت(٩٥,٢%) وهذا يؤشر امتلاكها لدرجةٍ عاليةٍ من الصدق.

٢- الصدق البنائي لاستمارة المقياس

١- القوة التمييزية

تُحتسبُ القوة التمييزية لفقراتِ استمارة المقياس باستعمالِ أسلوب المجموعتين المُتطرفتين وذلك بعد تطبيق المقياس على عينةِ البحث واتباع الخطوات الآتية:-

- تحديدُ الدرجة الكُلية لكُلِ استمارة من استماراتِ المقياس البالغ عددها(١٥٠) استمارة.
- العملُ على ترتيبِ الدرجات الكُلية التي حصل عليها المُبحوثين من أعلى درجةٍ لأدناها.
- تعيينُ نسبة(٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات والبالغ عددها(٤١) استمارة، وكذلك تعيينُ نسبة(٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات والبالغ عددها(٤١)، علماً إن نسبة(٢٧%) من مجموعِ العينة(١٥٠) تساوي(٤٠,٥%) وتم تقريب العدد الى(٤١)؛ لذلك يكون مجموع الاستمارات الخاضعة للتحليلِ الاحصائي هي(٨٢) استمارة.
- اعتماد الاختبار التائي(T-Test) لعينتين مُستقلتين لأجلِ معرفة الفروق بين المجموعتين المُتطرفتين(العُليا والدُنيا) لكُلِ فقرة، وتم اعتماد القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييزِ الفقرات وذلك عبر مُقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة(١,٩٦) عند مُستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية تبلغ(٨٠).
- تَبيّنَ أن جميع الفقرات هي مُتمايزة؛ لأن القيمة المحسوبة هي أكبر من القيمة الجدولية ما عدا الفقرتين(١٠-٢٠) فهي غير مُتمايزة؛ لأن القيمة المحسوبة لها أقل من القيمة الجدولية، لذلك فإن هاتين الفقرتين تُهملان ولا يتم اعتمادهما في التحليلِ الاحصائي، والجدول(١) يوضح ذلك.

٢- الاتساق الداخلي لاستمارة المقياس

لغرضِ معرفة مدى الاتساق الداخلي للاستمارة فقد اعتمد الباحث قانون(الارتباط البسيط بيرسون) لمعرفةِ قوة الارتباط بين درجة كُل فقرةٍ والدرجة الكُلية للمقياس، وبين كُل فقرةٍ والدرجة الكُلية للمجالِ الذي ينتمي إليه، وبين كُل مجالٍ والدرجة الكُلية للمقياس، وقد تَبيّنَ إن جميع مُعاملات الارتباط هي دالة احصائياً ؛لأن القيم المحسوبة لمُعاملِ الارتباط هي أكبر من القيمةِ الجدولية البالغة(٠,١٦١) عند مُستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية تبلغ(١٤٨)، ما عدا الفقرتين(١٠-٢٠) لكونهما قد سقطتا في التمييز، علماً أن الفقرة(٢٠) في المقياس ككُل تُقابلها الفقرة(٧) في مجال(مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة)، والجدول(٢) يوضح ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(١) يوضح القوة التمييزية لفقرات إستمارة المقياس

ت	المجموعة العُليا		المجموعة الدُنيا		قيمة (T) المحسوبة	الدلالة	ت	المجموعة العُليا		المجموعة الدُنيا		قيمة (T) المحسوبة	الدلالة
	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري				الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري		
1	4,81	1,15	2,27	0,70	16,97	دالة	14	3,51	0,85	1,99	0,85	4,46	دالة
2	3,73	0,47	2,45	0,86	2,72	دالة	15	4,22	0,55	2,38	1,04	16,71	دالة
3	4,36	0,72	2,29	0,29	8,89	دالة	16	4,62	0,94	1,92	0,61	10,50	دالة
4	2,94	0,63	2,68	0,80	5,41	دالة	17	2,84	1,11	2,21	0,92	5,76	دالة
5	4,22	0,57	2,57	0,64	6,43	دالة	18	3,09	0,53	1,51	0,81	8,05	دالة
6	3,18	1,04	2,28	0,44	12,45	دالة	19	3,45	0,91	2,06	0,91	7,94	دالة
7	2,91	0,31	2,22	1,03	3,66	دالة	20	3,12	0,89	1,98	0,68	1,74	غيردالة
8	4,32	0,88	1,76	0,87	7,58	دالة	21	3,86	0,56	2,22	0,99	13,02	دالة
9	2,79	0,63	2,32	0,52	4,81	دالة	22	4,53	0,75	1,86	0,52	8,30	دالة
10	3,40	0,78	1,91	0,62	1,27	غيردالة	23	4,19	0,69	1,48	0,70	10,58	دالة
11	4,65	0,90	1,92	0,81	9,31	دالة	24	4,15	1,01	2,45	0,93	8,96	دالة
12	3,18	1,02	2,47	0,88	2,83	دالة	25	3,70	0,47	2,23	0,49	11,45	دالة
13	4,66	0,79	1,84	0,42	15,13	دالة	26	4,42	0,97	1,74	0,66	6,25	دالة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٢) يوضح علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لاستمارة المقياس وعلاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه وعلاقة كل مجال بالدرجة الكلية لاستمارة المقياس

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لاستمارة المقياس

الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0,394	دالة	10	سقطت في التمييز		19	0,587	دالة
2	0,741	دالة	11	0,294	دالة	20	سقطت في التمييز	
3	0,673	دالة	12	0,705	دالة	21	0,481	دالة
4	0,463	دالة	13	0,621	دالة	22	0,503	دالة
5	0,502	دالة	14	0,668	دالة	23	0,744	دالة
6	0,475	دالة	15	0,467	دالة	24	0,431	دالة
7	0,337	دالة	16	0,532	دالة	25	0,450	دالة
8	0,640	دالة	17	0,487	دالة	26	0,669	دالة
9	0,372	دالة	18	0,566	دالة	/////	////////	/////

معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية في مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة

الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0,405	دالة	6	0,503	دالة	11	0,752	دالة
2	0,729	دالة	7	0,777	دالة	12	0,626	دالة
3	0,626	دالة	8	0,397	دالة	13	0,422	دالة
4	0,833	دالة	9	0,609	دالة	//////////////		
5	0,573	دالة	10	سقطت في التمييز		//////////////		

معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية في مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة

الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
1	0,551	دالة	6	0,521	دالة	11	0,593	دالة
2	0,698	دالة	7	سقطت في التمييز		12	0,775	دالة
3	0,219	دالة	8	0,434	دالة	13	0,507	دالة
4	0,733	دالة	9	0,576	دالة	//////////////		
5	0,613	دالة	10	0,332	دالة	//////////////		

معامل الارتباط بين درجة كل مجال والدرجة الكلية لاستمارة المقياس

ت	المجالات	معامل الإرتباط البسيط	الدلالة
1	مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة	0,662	دالة
2	مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة	0,574	دالة

٣- الثبات: لمعرفةِ مدى اتساق الدرجات الناتجة عن تطبيقِ استمارة المقياس فقد عمد الباحث إلى احتسابِ مُعامل الثبات بطريقةِ(ألفا كرونباخ) وذلك بعد استعمال جميع استمارات البحث البالغة(١٥٠) استمارة، إذ تَبيّنَ إن مُعامل الثبات لاستمارة المقياس ككُل قد بلغ(٠,٩١) وهو مُعامل يُمكن أن يُعتد به.

سابعاً/ تصحيح استمارة المقياس: تألف المقياس بصورتهِ النهائية من(٢٤) فقرة بعد تسقيط فقرتين لعدمِ تمايزها، وتُقابل كل فقرةٍ بدائل للاستجابةِ على وفق طريقة ليكرت وهي(أتفق بشدة، أتفق، لا أتفق، لا أتفق بشدة)، والتي تأخذ الأوزان(٤-٣-٢-١) على التوالي في الفقرات الإيجابية الآتية(٤-١١-١٣-١٤-١٦-١٧-١٩-٢١-٢٣-٢٤-٢٦)، في حين تم عكس الأوزان الى(١-٢-٣-٤) في الفقرات السلبية الآتية(١-٢-٣-٥-٦-٧-٨-٩-١٢-١٥-١٨-٢٢-٢٥).

جدول(٣) يوضح مفاتيح تصحيح المقياس

الوزن المئوي	التقدير
أقل من (٤٦,٨%)	ضعيف
من (٤٦,٨%) – أقل من (٧٣,٥%)	متوسط
من (٧٣,٥%)	مرتفع

المبحث الخامس/ عرض وتحليل بيانات البحث الميدانية

أولاً/ عرض وتحليل بيانات استمارة المقياس

١- عرض وتحليل البيانات الاساسية للمبحوثين

جدول(٤) يوضح جنس وعمر المبحوثين

ت	الجنس/ العمر	العدد	ذكور	إناث	المجموع	
1	١٨- ٢٨ سنة	ك	19	7	26	الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين (43,26)
		%	12,6	4,7	17,3	
2	٢٩- ٣٩ سنة	ك	23	11	34	
		%	15,4	7,3	22,7	
3	٤٠- ٥٠ سنة	ك	34	9	43	
		%	22,7	6	28,7	
4	٥١- ٦١ سنة	ك	17	11	28	الانحراف المعياري لأعمار المبحوثين (13,36)
		%	11,3	7,4	18,7	
5	٦٢ فأكبر	ك	16	3	19	
		%	10,6	2	12,6	
المجموع		ك	109	41	150	
		%	72,6	27,4	100	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتضحُ من الجدولِ(٤) الخاص بجنسِ المبحوثين أن فئة الذكور هي الفئة الأكثر حضوراً في عينةِ البحث وذلك بواقعِ(١٠٩) مبحوثاً وبنسبةِ(٧٢,٦%) من مجموعِ عينة البحث، في حين الإناث قد ظهرت بواقعِ(٤١) مبحوثة وبنسبةِ(٢٧,٤%) من مجموعِ عينة البحث، ويُعود ذلك إلى صعوبةِ حصول الباحث على استجاباتِ الإناث؛ لأن مُجتمعَ البحثِ(مدينة بعقوبة) من المُجتمعات المُحافظة والتي ترفضُ فيها الإناث في أغلبِ الأحيان الاستجابة للاستمارة.

كما يوضحُ الجدول(٤) الفئات العمرية لعينةِ البحثِ، إذ تَبيّنَ إن الفئة العمرية(٤٠-٥٠ سنة) هي الأكثر استجابة لفقراتِ الاستمارة وذلك بواقعِ(٤٣) مبحوثاً وبنسبةِ(٢٨,٧%) من مجموعِ عينة البحثِ، في حين أن الفئة العمرية(٦٢ سنة فأكبر) هي الفئة الأقل استجابة في عينةِ البحث وبواقعِ(١٩) مبحوثاً وبنسبةِ(١٢,٦%) من مجموعِ عينة البحث، كما يَتبيّنُ أن المُتوسط الحسابي لأعمارِ المبحوثين هو(٤٣,٢٦) وإن الانحراف المعياري للأعمار هو(١٣,٣٦)، وهذا يؤشر وجود فوارق عُمرية جيدة في استجابات المبحوثين.

٢- عرض مجالات مقياس استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة وتحليلها

١- عرض مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة وتحليلها

يوضحُ الجدول(٥) استجابات المبحوثين على فقراتِ مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة، إذ تَبيّنَ أن المُستوى العام للمجال قد ظهر بنحوٍ(متوسط) وذلك لحصولهِ على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٢٣) وانحراف معياري يبلغ(٠,٩٥) ووزن مئوي يبلغ(٥٥,٩).

- الفقرات الثلاث ذات الوزن المئوي المُرتفع

- شغلت الفقرة(٦) التي تنص(بعض القيادات المُنتخبة لا تؤمن بحريةِ الرأي وتقبُل النقد) المرتبة الأولى وبمُستوى(متوسط)، وذلك لظهورِها بوسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٤٩) ووزن مئوي يبلغ(٦٢,٣)، وهذا يؤشر تصاعد المظاهر الدكتاتورية والتسلطية لدى بعض القيادات المُنتخبة، إذ يرفضون أي رأي مُخالف لتوجهاتِهم وينزعجون من نقدِ أدائهم، وإن كان الهدف من هذا النقد هو الارتقاء بواقعِ الانجازات تجاه المُجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٥) يوضح مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة

ت	الفقرات	العدد	الاستجابات				الوسط المُرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	المرتبة	المستوى
			أتفق بشدة	أتفق	لا أتفق	لا أتفق بشدة					
1	ثقتي بالمرشح دفعتني لاختيارهِ مُمثلاً عني في السلطة	ك	37	44	18	51	2,44	0,93	61,1	2	متوسط
		%	24,7	29,3	12	34					
2	القيادات المُنتخبة تتعالى على المواطنين	ك	61	44	29	16	2,20	0,93	55	7	متوسط
		%	40,7	29,3	19,3	10,7					
3	القيادات المُنتخبة لا تشعر بهمومِ الناس واحتياجاتهم	ك	43	48	31	28	2,29	1,12	57,3	5	متوسط
		%	28,7	32	20,7	18,6					
4	تهتمُ القيادات المُنتخبة بالمنافعِ الشخصية دون المنافع العامة	ك	68	39	23	20	1,96	0,87	49	12	متوسط
		%	45,3	26	15,3	13,4					
5	تعملُ بعض القيادات على افتعالِ الأزمات أكثر من تقديمِ الخدمات للناسِ	ك	38	42	39	31	2,42	0,89	60,5	3	متوسط
		%	25,3	28	26	20,7					
6	بعض القيادات المُنتخبة لا تؤمن بحريةِ الرأي وتقبُل النقد	ك	33	52	23	42	2,49	1,03	62,3	1	متوسط
		%	22	34,6	15,4	28					
7	بعض القيادات المُنتخبة تنفذُ سياسة أحزابها بدلاً عن خدمةِ المواطن	ك	61	42	21	26	2,08	1,16	52	10	متوسط
		%	40,6	28	14	17,4					
8	الصراعات الحزبية والتنافس على المناصب هو ما تهتم به القيادات	ك	45	41	30	34	2,35	0,89	58,8	4	متوسط
		%	30	27,3	20	22,7					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

9	تهدفُ القيادات المُنتخبة لتحصينِ نفسها من أي مُساءلةٍ قانونية	ك	51	58	28	13	2,02	0,94	50,5	11	متوسط
		%	34	38,7	18,7	8,6					
10	تم أهمال هذه الفقرة لأنها سقطت في التمييز										
11	وسائل التواصل الاجتماعي عملت على زيادةِ رضا المُجتمع عن أداءِ القيادات المُنتخبة	ك	28	34	37	51	2,26	0,77	56,5	6	متوسط
		%	18,7	22,7	24,6	34					
12	أشعرُ بالندمِ لانتخابي اشخاصٍ غير كفوئين	ك	54	42	31	23	2,15	1,12	53,8	9	متوسط
		%	36	28	20,6	15,4					
13	سأعمدُ على اختيارِ نفس هذه القيادات في الانتخاباتِ القادمة	ك	19	35	47	49	2,16	0,83	54	8	متوسط
		%	12,7	23,3	31,3	32,7					
المُستوى العام لمجالِ واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة							2,23	0,95	55,9	متوسط	

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- جاءت الفقرة(١) التي تنص(ثقتي بالمُرشح دفعتني لاختيارهِ مُمثلاً عني في السلطة) بالمرتبة الثانية وبمُستوى(متوسط) وذلك لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٤٤) ووزن مئوي يبلغ(٦١,١)، وهذا يشيرُ إلى إن أفراد المُجتمع يعمدون إلى اختيار قادتهم التي تُمثلهم بالسلطةِ بناءً على عوامل عدة منها: عوامل شخصية تتمثلُ بالفائدةِ المُبتغاة من اختيارِ هذا الشخص، وعوامل عشائرية تتمثلُ بتعصبِ الأفراد لعشائرِهم ويحاولون أن يجعلوا أحد افرادها مُمثلاً عنهم بالسلطةِ، وعوامل حزبية تتمثلُ بالتعصبِ للمُرشح الذي ينتمي لنفسِ المسار الآيدولوجي للناخب، وعوامل مناطقية تتمثلُ بتوجهِ الأفراد لإنتخابِ أشخاصٍ من مناطقهم السكنية؛ بُغية الارتقاء بالواقعِ الخدماتي للمنطقة وطمعاً في الحصولِ على عددٍ من الدرجات الوظيفية لأفرادِها.
- ظهرت الفقرة(٥) التي تنص(تعملُ بعض القيادات على أفتعالِ الأزمات أكثر من تقديمِ الخدمات للناس) بالمرتبة الثالثة وبمُستوى (متوسط) وذلك ؛لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٤٢) ووزن مئوي يبلغ(٦٠,٥)، وهذا يشيرُ إلى امتعاضِ المبحوثين من أداءِ بعض القيادات المُنتخبة التي تفتعلُ الأزمات؛ بُغية إشغال الرأي العام فيها وإبعادهم عن البحثِ والتقصي تجاه أدائهم وإنجازاتهم الخدمية للمُجتمع، وغالباً ما تنشأ هذه الأزمات نتيجة المصالح الشخصية لهم بالاستنادِ للمبدأ الميكافيلي(الغاية تُبررُ الوسيلة)؛ بُغية الوصول الى طموحاتهم ،وإن كان ذلك ينعكسُ سلباً على واقعِ تنفيذ المطالب المُجتمعية الهادفة لتحقيقِ الأمن والعدالة المُجتمعية.

☐ الفقرات الثلاث ذات الوزن المئوي المُنخفض

- تبيّنَ إن الفقرة(٧) التي تنص(بعض القيادات المُنتخبة تنفذُ سياسة أحزابها بدلاً عن خدمةِ المواطن) قد ظهرت بالمرتبة العاشرة وبمُستوى(متوسط) وذلك لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٠٨) ووزن مئوي يبلغ(٥٢)، وهذا يشيرُ الى إن محور اهتمامات بعض القيادات المُنتخبة تتجهُ نحو تنفيذ مطالب أحزابهم التي تدعمهم أكثر من تنفيذِ المطالب المُجتمعية التي تبقى على هامشِ الاهتمامات وغالباً ما تُنفذُ مع اقتراب موعدِ الانتخابات اللاحقة في محاولةٍ لكسبِ ود المُجتمع ورضاهم عنهم، وبذلك يُمكن القول إن العديد من القيادات المُنتخبة هي قيادات مسلوبة الإرادة وتُحركهم الجهات التي رشحتهم ضمن القائمة الانتخابية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- اتضحَ بأن الفقرة(٩) التي تنص(تهدفُ القيادات المُنتخبة لتحصينِ نفسها من أي مُساءلةٍ قانونية) قد جاءت بالمرتبةِ الحادية عشرة وبمُستوى(متوسط) وذلك لظهورِها بوسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٠٢) ووزن مئوي يبلغ(٥٠,٥)، وهذا يشيرُ الى سعي العديد من القياداتِ المُنتخبة لتشريعِ أو تعديلِ بعض التشريعات السابقة التي تُحيطهم بدائرةِ(الحصانة)، إذ عن طريقها تستطيعُ بعض القيادات المُنتخبة تحقيق مصالحها الشخصية والحزبية بحريةٍ أكبر.
- احتلت الفقرة(٤) التي تنص(تهتمُ القيادات المُنتخبة بالمنافعِ الشخصية دون المنافع العامة) بالمرتبةِ الثانية عشرة وبمُستوى(متوسط) وذلك لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(١,٩٦) ووزن مئوي يبلغ(٤٩)، وهذا يؤشرُ أن بعض القيادات المُنتخبة تميلُ لتحقيقِ منافعها الشخصية سواءً أكانت عبر الكسب المالي(المشروع/غير المشروع)، وتحقيقُ الاعتبار والمنزلة الاجتماعية العالية، وإن تحقيقَ مصالح أفراد أُسرِهم وأصدقائهم تكون لها الأولوية على حسابِ المصلحة العامة حتى بات ينظرُ لكُلِ فردٍ يرومُ الترشيح للانتخابات على إنه إنسان براغماتي يسعى إلى تحقيقِ مصالحه على حسابِ الآخرين.

٢- عرض مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة وتحليلها

ويوضحُ الجدول(٦) استجابات المبحوثين على فقراتِ مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة، إذ تَبيّنَ إن المُستوى العام للمجال قد ظهر بنحوٍ(متوسط) وذلك لحصولِه على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,١١) وانحراف معياري يبلغ(٠,٩٣) ووزن مئوي يبلغ(٥٢,٨).

- الفقرات الثلاث ذات الوزن المئوي المُرتفع

- شغلت الفقرة(٤) التي تنص(عملت القيادات المُنتخبة على وضعِ سياسات مُجتمعية واقعية للحدِ من الفقر) المرتبة الأولى وبمُستوى(متوسط) ؛لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٢٨) ووزن مئوي يبلغ(٥٧)، وهذا يشيرُ إلى أن القيادات المُنتخبة عملت على تشريعِ قوانين عدة أو تعديل بعضها التي من شأنها أن تحدَ من الفقرِ ولاسيما القوانين التي تمسُ الحماية الاجتماعية وقانون الاحتياجات الخاصة الذي يضمُ في طياتها امتيازات عدة للشرائحِ المعنية بهذه الفئات، وتتمظهرُ بالإعاناتِ النقدية والإعانات الغذائية(على الرغمِ من قلتها)، فضلاً عن توفيرِ فرص عمل لعددٍ من الشباب وذلك بتحويلِ عدد من مُستفيدي الحماية الاجتماعية لعقودٍ ضمن المؤسسات الحكومية، فضلاً عن تزويدِ عدد من الأفرادِ بالقروض المُيسرة لدعمِ مشاريعهم الصغيرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٦) يوضح مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة

ت	الفقرات	العدد	الاستجابات				الوسط المُرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	المرتبة	المستوى
			أتفق بشدة	أتفق	لا أتفق	لا أتفق بشدة					
1	عملت القيادات المُنتخبة على تنشيطِ الجوانب التعليمية والصحية والاقتصادية	ك	19	21	45	65	1,96	0,81	49	11	متوسط
		%	12,7	14	30	43,3					
2	أهملت القيادات المُنتخبة عملية الارتقاء بالواقعِ الخدماتي والبلدي	ك	53	41	33	23	2,17	1,05	54,2	6	متوسط
		%	35,4	27,3	22	15,3					
3	سعت القيادات المُنتخبة لزيادةِ دخل الأفراد لأجلِ تحسين جودة حياتهم	ك	21	38	49	42	2,25	0,83	56,2	2	متوسط
		%	14	25,3	32,7	28					
4	عملت القيادات المُنتخبة على وضعِ سياسات مُجتمعية واقعية للحدِ من الفقر	ك	16	39	67	28	2,28	0,89	57	1	متوسط
		%	10,6	26	44,7	18,7					
5	تجاهلت القيادات المُنتخبة تنفيذ تعهداتها تجاه المجتمع	ك	64	43	31	12	1,94	1,16	48,5	12	متوسط
		%	42,7	28,7	20,6	8					
6	أرى إن للقيادات المُنتخبة القدرة الكافية لمواجهةِ الأزمات التي تواجه المُجتمع	ك	29	15	61	45	2,18	0,84	54,5	5	متوسط
		%	19,3	10	40,7	30					
7	تم أهمال هذه الفقرة لأنها سقطت في التمييز										
8	سعت القيادات المُنتخبة لتحقيقِ مبدأ العدالة في نيلِ الفرص العلمية والوظيفية والاجتماعية	ك	17	26	59	48	2,08	1,11	52	7	متوسط
		%	11,3	17,4	39,3	32					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

9	أهملت القيادات المُنتخبة عملية مُراقبة السوق الاقتصادي المحلي	ك	57	49	25	19	2,04	0,79	51	9	متوسط
		%	38	32,7	16,6	12,7					
10	عملت القيادات المُنتخبة على تفعيلِ وتنفيذِ قوانين النزاهة والرقابة	ك	21	28	62	39	2,20	0,86	55	3	متوسط
		%	14	18,7	41,3	26					
11	شرعت القيادات المُنتخبة قوانين منع جميع مظاهر التسلح لدى الأحزاب	ك	24	19	51	56	2,07	0,82	51,7	8	متوسط
		%	16	12,7	34	37,3					
12	تعمدُ القيادات المُنتخبة على اخفاءِ مصادر تمويلها عن أفرادِ المُجتمع	ك	63	41	29	17	2	1,15	50	10	متوسط
		%	42	27,3	19,3	11,4					
13	تسعى القيادات المُنتخبة لإشراكِ الكفاءات العلمية في تخطيطِ السياسات العامة	ك	17	32	63	38	2,19	0,92	54,7	4	متوسط
		%	11,3	21,3	42	25,4					
المُستوى العام لمجالِ مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة							2,11	0,93	52,8	متوسط	

- جاءت الفقرة(٣) التي تنص(سعت القيادات المُنتخبة لزيادةِ دخل الأفراد لأجلِ تحسين جودة حياتهم) بالمرتبة الثانية وبمُستوى(متوسط) وذلك؛ لظهورها بوسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٢٥) ووزن مئوي يبلغ(٥٦,٢)، وهذا يشيرُ إلى أن القيادات المُنتخبة عملت على تشريعِ القوانين وتعديلِ بعضها، والعمل على الارتقاءِ بواقعِ بعض الصناعات المحلية في القطاعين(العام/الخاص) والتي تسهمُ بتقليلِ نسب البطالة في المُجتمع، والتي من شأنها أن تزيدَ الدخل النقدي لدى الأفراد وهذا بدورهِ ينعكسُ على تحسينِ جودة حياة أفراد المُجتمع سواءً بتحسُنِ المساكن أو ارتفاع المُستوى المعيشي بنحوٍ عام، الأمر الذي يؤدي لتنامي الشعور بالرضا العام لدى الأفراد عن انجازاتِ قياداتها المُنتخبة.
- ظهرت الفقرة(١٠) التي تنص(عملت القيادات المُنتخبة على تفعيلِ وتنفيذِ قوانين النزاهة والرقابة) بالمرتبة الثالثة وبمُستوى(متوسط) ؛لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٢٠) ووزن مئوي يبلغ(٥٥)، وهذا يشيرُ الى قيامِ بعض القيادات المُنتخبة بدعمِ الجهود المؤسساتية في مُكافحة الفساد ومُحاسبة المفسدين، وتفعيلُ دورهم الرقابي تجاه المؤسسات والمشاريع الحكومية.

□ الفقرات الثلاث ذات الوزن المئوي المُنخفض

- تبيّنَ إن الفقرة(١٢) التي تنص(تعمدُ القيادات المُنتخبة على إخفاءِ مصادر تمويلها عن أفرادِ المُجتمع) قد ظهرت بالمرتبة العاشرة وبمُستوى(متوسط) وذلك؛ لحصولِها على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢) ووزن مئوي يبلغ(٥٠)، وهذا يشيرُ الى إن أغلب مصادر تمويل الأحزاب والمُرشحين للانتخابات غالباً ما تكون مجهولة الأمر الذي يثيرُ الاستفهامات لدى أفراد المُجتمع ويقللُ من ثقتهم بهذهِ القيادات؛ لذلك فإن الأمرَ يحتاجُ إلى المزيدِ من الشفافيةِ مع المُجتمع لبناءِ رضا مُجتمعي مُستدام نحوهم.
- اتضح بأن الفقرة(١) التي تنص(عملت القيادات المُنتخبة على تنشيطِ الجوانب التعليمية والصحية والاقتصادية) قد جاءت بالمرتبة الحادية عشرة وبمُستوى(متوسط) وذلك بعد ظهورها بوسطٍ مُرجح يبلغ(١,٩٦) ووزن مئوي يبلغ(٤٩)، وهذا يشيرُ إلى أهميةِ هذه الجوانبِ بالنسبةِ لأفرادِ المُجتمع، وإن العملَ على تطويرِها والارتقاء بواقعِها يُقابلُ برضا مُجتمعي مُستدام عن هذه الانجازات.
- احتلت الفقرة(٥) التي تنص(تجاهلت القيادات المُنتخبة تنفيذُ تعهداتها تجاه المُجتمع) المرتبة الثانية عشرة لظهورِها بوسطٍ مُرجح يبلغ(١,٩٤) ووزن مئوي يبلغ(٤٨,٥)، وهذا يشيرُ إلى أن العديدَ من القياداتِ المُنتخبة تنصلت وخالفت تعهداتها التي قدمتها للمُجتمع في حملاتهم الانتخابية، والتي عن طريقها استطاعوا كسب ثقة ورضا المُجتمع ليكونوا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مُمثلين عنهم في السلطةِ الحكومية، وإن هذا التجاهل للتعهدِ قد أوجدَ حالةً من عدمِ الثقة بالقيادات المُنتخبة، وبات المُجتمع لا يثق بأي وعودٍ مُستقبلية، الأمر الذي لا يحقق استدامة للرضا المُجتمعي عن هذه القيادات.

ونستدلُ مما تم ذكره آنفاً إن تحقيقَ استدامة للرضا المُجتمعي عن القياداتِ المُنتخبة مرتبطٌ بالأداءِ والانجازاتِ وتنفيذُ البرامج الانتخابية التي تعهدوا بها للمُجتمعِ، وهذه الأمور ليست بالمُستحيلة ،ولكنها تتطلبُ إرادة وتصميم من القياداتِ ليكسبوا الثقة المُجتمعية من جهةٍ، وليكونوا صادقين مع أنفسهم ومع المُجتمع من جهةٍ أخرى.

ج- المُستوى العام للمقياس

جدول(٧) يوضح المُستوى العام لمقياسِ الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة

ت	المجالات	الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	المرتبة	المستوى
1	مجال واقع الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة	2,23	0,95	55,9	1	متوسط
2	مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة	2,11	0,93	52,8	2	متوسط
	المستوى العام للمقياس ككل	2,17	0,94	54,3	متوسط	

يوضح الجدول(٧) المُستوى العام لمقياس(استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة)، إذ تَبيّنَ إن المُستوى العام للمقياس ككُل قد ظهر بمُستوى(متوسط) وذلك لحصولهِ على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,١٧) وانحراف معياري يبلغ(٠,٩٤) ووزن مئوي يبلغ(٥٤,٣)، ويتَبيّنُ من الجدولِ أعلاه أن مجال(واقع الرضا المُجتمعي عن القياداتِ المُنتخبة) قد شغل المرتبة الأولى وبمُستوى(متوسط) وذلك؛ لظهورهِ بوسطٍ مُرجح يبلغ(٢,٢٣) ووزن مئوي يبلغ(٥٥,٩)، في حين أن(مجال مُتطلبات استدامة الرضا المُجتمعي عن القياداتِ المُنتخبة) قد ظهر بالمرتبة الثانية وبمُستوى(متوسط) وذلك بعد حصوله على وسطٍ مُرجح يبلغ(٢,١١) ووزن مئوي يبلغ(٥٢,٨).

ثانياً/ عرض ومناقشة فرضيات البحث

- الفرضية الرئيسة:(لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة).

للتحققِ من صحةِ الفرضية فقد تم تطبيق استمارة المقياس على عينةِ البحث البالغة(١٥٠) مبحوثاً، وتم استعمال الاختبار التائي(T-Test) لعينةٍ واحدةٍ لإيجادِ الفروق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ذات الدلالة الإحصائية بين مُتوسط المجالات والمُتوسط الفرضي للمقياس، والجدول(٨) يوضح ذلك.

جدول(٨) يوضح الاختبار التائي للفرقِ بين مُتوسط المجالات والمُتوسط الفرضي لمقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة

حجم العينة	المُتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المُتوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة الحرية	النتيجة
				المحسوبة	الجدولية		
150	**79,43**	**13,21**	**60**	**24,03**	**1,64**	**149**	دال

يتبيّنُ من الجدول(٨) إن المُتوسط الحسابي للمجالات قد بلغ(٧٩,٤٣) وإن الانحراف المعياري قد بلغ(١٣,٢١)، وعند موازنة هذا المُتوسط مع المُتوسط الفرضي الذي يبلغ(٦٠) يتضحُ بأن الفرضية دالة احصائياً؛ لأن القيمة التائية المحسوبة والتي تبلغ(٢٤,٠٣) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة(١,٦٤) عند مُستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية تبلغ(١٤٩)، وعليه تُرفضُ الفرضية الصفرية وتُقبلُ الفرضية البديلة التي تنص(توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة).

□ الفرضيات الفرعية:

- لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير الجنس.

للتحققِ من صحةِ الفرضية عمد الباحث إلى استعمال الاختبار التائي(T-Test) لعينتين مُستقلتين لإيجادِ الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين مُتوسط المجالات والمُتوسط الفرضي للمقياس تبعاً لمُتغير الجنس، والجدول(٩) يوضح ذلك.

جدول(٩) يوضح الاختبار التائي لعينتين مُستقلتين للتعرفِ على الفروقِ بين مجالات مقياس استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير جنس المبحوثين

العينة	الجنس	العدد	المُتوسط	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		النتيجة
						المحسوبة	الجدولية	
150	ذكر	**109**	**114,51**	**16,27**	**148**	**4,30**	**1,96**	دال
	انثى	**41**	**52,74**	**8,27**				

يتبيّنُ من الجدول(٩) إن الفرضية دالة احصائياً؛ لأن القيمة التائية المحسوبة والبالغة(٤,٣٠) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية التي تبلغ(١,٩٦) عند مُستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية(١٤٨)؛ لذلك تُرفضُ الفرضية الصفرية وتُقبلُ الفرضية البديلة

التي تنص(توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير الجنس).

وتأسيساً على ذلك فإنه يُمكن القول إن الرؤية المُجتمعية والتشخيصية لعملِ وأداءِ القيادات المُنتخبة تختلفُ بين الجنسين على الرغمِ من كونهما يعيشان في بيئةٍ مُجتمعيةٍ واحدة ويتعرضون للظروف والضغوط الحياتية نفسها، وتتمتعُ الإناث بإمكانيةِ الاختيار الحر للقيادات المُنتخبة ليكونوا مُمثلين عنها في السلطةِ إلا إنه يمكن القول إن للذكورِ قدرة تشخيصية أكثر دقة من الإناث التي غالباً ما تتصرفُ بحكمِ عاطفتها أكثر من الذكور، وغالباً ما يكون الذكور أكثر اطلاعاً على الواقعِ المُجتمعي الميداني أكثر من الإناث وذلك بحكمِ طبيعة المُجتمع العراقي بنحوٍ عام ومُجتمع مدينة بعقوبة بنحوٍ خاص.

- لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير العمر.

للتحققِ من صحةِ الفرضية فقد عمد الباحث إلى تحديدِ الأعداد واستخراج المُتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المبحوثين على مجالات المقياس تبعاً لمُتغير العمر، والجدول(١٠) يوضح ذلك.

جدول(١٠) يوضح المُتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لمجالات مقياس استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير عمر المبحوثين

الفئات العمرية	العدد	المُتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
١٨– ٢٨ سنة	**26**	**23,769**	**16,85**
٢٩– ٣٩ سنة	**34**	**34,558**	**10,91**
٤٠– ٥٠ سنة	**43**	**44,325**	**19,21**
٥١– ٦١ سنة	**28**	**56,428**	**12,74**
٦٢ فأكبر	**19**	**63,684**	**9,37**
المجموع	**150**	**44,551**	**13,81**

تُشيرُ النتائج الاحصائية للجدولِ(١٠) لوجودِ فروق ظاهرية بين استجابات المبحوثين على مجالات المقياس تبعاً لمُتغير العمر، وعمد الباحث إلى استعمال اختبار التباين الأُحادي (One Way Anova) لمعرفةِ الفروق بين المُتوسطات الحسابية لمجالاتِ المقياس تبعاً لمُتغير العمر، وكما مُبين في الجدول(١١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(١١) يوضح تحليل التباين الأُحادي للكشفِ عن دلالةِ الفروق بين مجالات مقياس استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير عمر المبحوثين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مُتوسط المربعات	القيمة الفائية		النتيجة
				المحسوبة	الجدولية	
بين المجموعات	**204,896**	**4**	**51,225**	**92,63**	**2,62**	دال
داخل المجموعات	**81,244**	**145**	**0,560**			
المجموع	**286,14**	**149**				

تُشيرُ النتائج الاحصائية للجدول(١١) الى إن الفرضية دالة احصائياً ؛لأن القيمة الفائية المحسوبة قد ظهرت(٩٢,٦٣) وبذلك هي أكبر من القيمة الفائية الجدولية التي تبلغُ(٢,٦٢) عند مُستوى دلالة(٠,٠٥) ودرجة حرية تبلغ(٤- ١٤٥)؛ لذلك تُرفضُ الفرضية الصفرية وتُقبلُ الفرضية البديلة التي تنص(توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغير العمر).

وتفسرُ هذه النتيجة على إن للعمرِ أهمية كبيرة في تشخيصِ الأخطاء والإخفاقات التي يُمكنُ أن تقعَ فيها بعض القيادات المُنتخبة، فضلاً عن قدرتهم في تشخيصِ الانجازات التي يُمكن أن يُقدموها لخدمةِ المُجتمع بنحوٍ عام.

المبحث السادس/ نتائج البحث والتصور المقترح

أولاً/ نتائج البحث

توصل البحث الحالي لنتائج عدة، منها:

١- توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين الوسطين الحسابي والفرضي على مقياسِ استدامة الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة تبعاً لمُتغيري(الجنس والعمر).

٢- إن الرضا المُجتمعي العام عن أداءِ القيادات المُنتخبة قد ظهر بنحوٍ مُتوسط.

٣- إن بعضَ القيادات المُنتخبة لا تؤمن بحريةِ الرأي ولا تتقبل عمليات النقد البناء والهادف للارتقاءِ بالواقعِ المُجتمعي.

٤- أشار المبحوثون إلى أن بعضَ القيادات المُنتخبة تعمدُ على أفتعالِ الأزمات المُختلفة؛ بُغية اشغال الرأي العام فيها وتوجيه اهتماماتهم نحو الأزمة لتشتيتِ المطالب المُجتمعية المُختلفة.

٥- يرى المبحوثون أن بعضَ القيادات المُنتخبة تعمدُ إلى تنفيذِ مطالب وسياسات أحزابها أكثر من اهتمامِها بالمسائلِ المُجتمعية.

٦- حددَ المبحوثون هدف بعض القيادات المُنتخبة نحو تحصين أنفسهم من أي شكلٍ من أشكالِ المُساءلة القانونية، وإحاطة أنفسهم ضمن دائرة الحصانة.

٧- أبدى المبحوثون امتعاضهم من اهتمامِ أغلب القيادات المُنتخبة بمصالحها الشخصية أكثر من المصالحِ العامة للمُجتمع.

٨- يرى المبحوثون أن تحقيقَ الاستدامة للرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات المُنتخبة يقترنُ باهتمامِهم بالسياسات المُجتمعية الواقعية للحدِ من مظاهرِ الفقرِ والبطالةِ في المُجتمع.

٩- يرى المبحوثون إن المُجتمع يُقيّمُ أداء القيادات المُنتخبة عبر سعيهم لتحسينِ جودة حياة أفراد المُجتمع.

١٠- يرى المبحوثون أن من أولوياتِ تحقيق الرضا المُجتمعي المُستدام عن القيادات المُنتخبة هو تنفيذ قوانين النزاهة على الجميع من دون استثناء ومُحاربة الفساد والمُفسدين.

١١- يرى المبحوثون أن مجهولية مصادر تمويل القيادات المُنتخبة يسهمُ بإضعافِ الثقة المُجتمعية تجاههم.

١٢- يرى المبحوثون أن تحقيقَ الرضا المُجتمعي المُستدام عن أداءِ القيادات المُنتخبة يتطلبُ الارتقاء بالواقعِ التعليمي والصحي والاقتصادي للمُجتمع.

١٣- يرى المبحوثون أن تجاهلَ القيادات المُنتخبة للإيفاءِ بتعهداتِهم تجاه المُجتمع يسهمُ لحدٍ كبير في إضعافِ الثقة المُجتمعية تجاههم.

ثانياً/ تصور مُقترح من منظور تنظيم المُجتمع لتحقيقِ استدامة للرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة

انطلاقاً مما توصل إليه البحث الحالي فإن الباحث يقترحُ تصوراً لتحقيقِ رضا مُجتمعي مُستدام تجاه القيادات المُنتخبة في حالِ تم استعانة هذه القيادات بالأخصائي الاجتماعي على نحوٍ دوري للاستفادةِ من خبراتهِ ومهاراتهِ المهنية للتعاملِ مع المواقف والظروف المُختلفة التي من شأنِها أن تُقللَ من ثقةِ أفراد المُجتمع بالقيادات التي فوضوها السلطة نيابةً عنهم، ويسهمُ في تخطيطِ السياسات اللازمة التي تحقق استدامة للرضا المُجتمعي عن أدائهم وإنجازاتهم على وفقَ ما هو مُتاح قانونياً.

□ الأُسس التي يقوم عليها التصور المُقترح

١- مُقارنة بعض نتائج البحوث والدراسات السابقة مع النتائج التي توصل إليها البحث الحالي.

٢- الإطار النظري الخاص بالبحث.

٣- النتائج الميدانية التي توصل إليها البحث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- أهداف التصور المُقترح

١- الكشف عن فاعليةِ طريقة تنظيم المُجتمع في استفادة القيادات المُنتخبة من هذا التصور.

٢- تحديدُ أدوار الأخصائي الاجتماعي للعملِ على استدامةِ الرضا المُجتمعي تجاه القيادات المُنتخبة.

٣- التوعية بالعائدِ المُجتمعي إذا ما تم الاهتمام بمُتطلبات أفراد المُجتمع.

٤- الكشف عن المُعوقات والصعوبات التي تؤدي إلى إضعافِ الثقة بالسلطةِ المُنتخبة بنحوٍ عام.

٥- النهوض بدورِ القيادات المُنتخبة لمواجهةِ المُشكلات والاحتياجات المُجتمعية.

- المهارات التي يعتمدها الأخصائي الاجتماعي في تحقيقِ التصور المُقترح

يعمدُ الأخصائي الاجتماعي لتوظيفِ مهاراته المهنية مع أفراد المُجتمع؛ بُغية التوصل لنتائجٍ وتحليلاتٍ يقيسُ عن طريق مُستوى الرضا المُجتمعي عن القيادات المُنتخبة من جهةٍ، ومعرفة الاحتياجات التي تحققُ هذا الرضا من جهةٍ أخرى، ومن هذهِ المهارات هي:-

١- مهارة المُقابلة والإنصات الإيجابي: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي إلى مُقابلة أفراد المُجتمع والاستماع الفعال لاحتياجاتهم ومُشكلاتهم التي يُمكن أن تُحل وفقاً للقانون.

٢- مهارة التسجيل: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي إلى تسجيلِ مُلاحظاتهِ عن الاحتياجات المُجتمعية وتبويبها على وفقَ جداول عدة، إذ لابدَ أن يتسمَ التسجيل بالدقةِ والأمانةِ، وأن يتوافقَ مع الإمكانيات المُتاحة قانونياً.

٣- مهارة تحديد الأولويات: هي تحديدُ الاحتياجات والمُتطلبات المُجتمعية التي تحتلُ المرتبة العالية من الأهميةِ بالنسبةِ للمُجتمع ككُل.

٤- مهارة العمل الفريقي: يشكلُ الأخصائي الاجتماعي مجموعة من الأفراد لأجلِ التعاون وتحقيقُ الأهداف، إذ يُسهمُ ذلك في تبادلِ الأفكار والخبرات بين أعضاء الفريق.

٥- مهارة التقييم: وهي عملية التشخيص الإيجابي والسلبي لأداءِ القيادات المُنتخبة بناءً على تحليلاتِ الأخصائي الاجتماعي للمُقابلات التي يُجريها مع أفراد المُجتمع، والتأكيد على مواضعِ القوة والضعف التي من شأنها أن(تحدَ/ تقوي) الاستدامة للرضا المُجتمعي عن أداءِ وإنجازاتِ القيادات المُنتخبة.

- الأدوات المهنية للتصورِ المُقترح

١- الندوات والمؤتمرات وورش العمل: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي إلى تبنيها لمُناقشة مدى الثقة المُجتمعية بالمنظومةِ السياسية ككُلٍ، ومدى تتحققُ البرامج الحكومية والانتخابية التي أطلقها المُرشحين قبل خوضهم الانتخابات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- استمارات استطلاع الرأي: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي على إطلاقِ استمارات استطلاع الرأي اليدوية(بنحوٍ مُباشر) واستمارات إلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي المُختلفة تهدفُ الى بيانِ الرضا المُجتمعي عن أداءِ القيادات التي انتخبوها وطبيعة الاحتياجات المُجتمعية الواجب توافرها، ومدى تقبلهم للإشتراكِ في الانتخاباتِ للدوراتِ اللاحقة، وما الطرائق التي يفضلونها ليتحقق رضاهم ويستديم عن هذهِ القيادات.

- الاستراتيجيات المُستعملة في التصورِ المُقترح

١- استراتيجية الاتصال: وهي من الضروراتِ الإنسانية التي تُمليها مُتطلبات وحاجات الأفراد الاجتماعية، إذ عن طريقها يُمكن أن يتعرفَ الأخصائي الاجتماعي على طبيعةِ المُشكلات التي تواجه المجتمع في مُختلف المجالات لأجلِ التوصية للقيادات المُنتخبة بمُحاولةِ حلها أو الحد منها على أقلِ تقدير.

٢- استراتيجية الإقناع: وهي من وسائل التأثير المهمة على كلِ الأطراف؛ بُغية إيصال الأفكار لهم، ومن ثم يعملُ المُتلقي على تقديرها أو أهمالها، فالإقناع الذي سيعتمدهُ الأخصائي الاجتماعي يكون باتجاهين، الأول: يكون مع أفراد المُجتمع وذلك عبر إقناعهم بأن ليس كل ما يتمناه الفرد يُمكن للقيادات التي ينتخبها أن تحققه، فهُنالك عوامل عدة يُمكن أن تحدده ولاسيما إن كانت تلك المطالب لا تتفق مع السياقات القانونية، أما الاتجاه الثاني: فيكون مع القيادات المُنتخبة ؛بُغية توجيه أفكاره نحو تحقيق الانجازات التي تخدمُ المُجتمع بنحوٍ عام.

٣- استراتيجية المُشاركة المُجتمعية: يتعمدُ الأخصائي الاجتماعي على إشراكِ أفراد المُجتمع بوضعِ بعض المُقترحات التي من شأنها الارتقاء بالواقع المُجتمعي وإطلاع القيادات المُنتخبة بهذه المُقترحات، إذ يعمدُ الأخصائي الاجتماعي إلى تشجيعهم بغرضِ تبنيها وتطويرها بما يخدمُ المُجتمع من جهةٍ، وبما يحققُ استدامة للرضا المُجتمعي عن الأداء.

٤- استراتيجية البناء المعرفي: هي عملية إكساب القيادات المُنتخبة المزيد من المعارفِ والمهارات والخبرات حول طرائق التعامل مع أفراد المُجتمع، فضلاً عن طرائق توظيف القدرات المؤسساتية الحكومية وفقاً للقانون لخدمةِ المُجتمع وكسب ثقتهم.

- أدوار الأخصائي الاجتماعي في التصورِ المُقترح

١- دور المُخطط: يسهمُ الأخصائي الاجتماعي في رسمِ سياسات التعامل مع أفراد المُجتمع عبر إيجاد سُبل التعاون بين القادة المُنتخبين وأفراد المُجتمع ، فضلاً عن تحديدِ عدد من البرامجِ التي من شأنِها إشباع الاحتياجات المُجتمعية.

٢- دور الوسيط: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي إلى تحديدِ احتياجات ومُشكلات أفراد المُجتمع التي يُمكن تحقيقها والتي تسهمُ في الارتقاءِ بمُستوياتهم الحياتية، فضلاً عن تحديدِ أوجه القصور عند مُتخذي القرار السياسي وتقديمها للقيادات المُنتخبة؛ بُغية مُعالجتها لضمانِ تحقيق استدامة بالرضا المُجتمعي عن أدائهم الذي تعهدوا به.

٣- دور المُحفز: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي على توليدِ المعرفة والإبداع وابتكار الأفكارِ المُناسبة حول إمكانية توظيف السلطة نحو إرضاء المُجتمع.

٤- دور الخبير: يعملُ الأخصائي الاجتماعي على تنسيقِ العلاقات بين القادة المُنتخبين وأفراد المُجتمع بهدفِ تقديم المُعالجات اللازمة للقضايا المُجتمعية، فضلاً عن تقديمِ الاستشارات المُجتمعية للقادةِ المُنتخبين حول كيفية أن يكونَ قريباً من مُجتمعهِ ويُشاركهم الهموم المُجتمعية ويسعى إلى تخليصهم منها.

٥- دور المُنشط: يعمدُ الأخصائي الاجتماعي على حثِ القيادات المُنتخبة بضرورةِ الإيفاء بوعودهم التي قدموها لأفرادِ المُجتمع عبر برامجهم الانتخابية لتوسيع مساحة الثقة بين الطرفين بما يحققُ استدامة للرضا المُجتمعي عن نشاطاتهم.

- المُقترحات اللازمة لنجاحِ التصور المُقترح

١- إعطاء المساحة الكافية للأخصائيين الاجتماعيين من المؤسسة السياسية لدراسةِ حالة الثقة والرضا بين القيادات المُنتخبة التي تُمارس السلطة السياسية وبين أفراد المُجتمع.

٢- ضرورة اعتماد القيادات المُنتخبة استشارةِ الأخصائيين الاجتماعيين في كيفيةِ تطوير قابلياتهم في التعامل مع أفراد المُجتمع.

٣- إعداد منصة إلكترونية تحت إشراف الأخصائيين الاجتماعيين لقياسِ مُستوى الرضا المُجتمعي عن أداءِ وإنجازِ القيادات المُنتخبة،فضلاً عن استلامِ المُقترحات التي من شأنها أن تطور العلاقة بين الطرفين.

- **الهوامش**

(*) أسماء المُحكمين للمقياس: (أ.د سلام عبد علي العبادي- أ.د فهيمة كريم رزيج – أ.د رسول مُطلق محمد: جامعة بغداد- كلية الآداب – قسم علم الاجتماع)،(أ.د فاضل حسن جاسم: جامعة ديالى- كلية التربية الاساسية)،(أ.م.د محمد عبد الحسن ناصر: وزارة التربية- مركز البحوث والدراسات التربوية).

- المصادر

أحمد، وليد علي محمد.(٢٠٢٢)، دور القيادات المُنتخبة في تحقيقِ أهداف الجماعات بمراكز الشباب، بحث منشور، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد ٣٧، مصر

اسماعيل، حسام محمد.(٢٠٢٠)، عرض تحليلي لأحدثِ البحوث العالمية والمحلية باستخدام نماذج ومداخل التخطيط الاجتماعي لتحقيقِ العدالة الاجتماعية للفقراء، بحث منشور، مجلة مُستقبل العلوم الاجتماعية، مصر

بدوي، أحمد زكي.(١٩٨٦)، مُعجم مُصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط ٢، بيروت

برنامج الأمم المُتحدة الانمائي.(٢٠٢٠)، إعادة صياغة العقد الاجتماعي في العراق، جنيف

برو، فيليب.(١٩٩٨)، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت

بيلية وبلغيث، لحبيب وعبد الله.(٢٠١٨)، مُحددات السلوك الانتخابي في الجزائر، بحث منشور، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد ١٩، الجزائر

الخالدي، حمدان رمضان محمد.(٢٠٢١)، الثقة السياسية بين المواطن والحكومة: دراسة اجتماعية ميدانية من وجهة نظر مُختلف شرائح المُجتمع، بحث منشور، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٥، العدد ١٧

خريسان، عواطف علي.(٢٠١٠)، دوافع المُشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٠: دراسة ميدانية لعينةٍ من طلبةِ الجامعة المستنصرية، بحث منشور، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد ١٠

السديري، وليد نايف.(٢٠١٢)، العقلانية في سلوك التصويت الانتخابي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، الإمارات العربية المتحدة

شريف، شريف عبد العزيز.(٢٠١٣)، القيادات المُنتخبة والإدارة الرشيدة في الجمعيات الاهلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية

الشهري، عبد الله بن عوض.(٢٠٢٠)، الشفافية الإدارية في المؤسسات التعليمية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط١، الأردن

صالح، نادية حمدي.(٢٠٠٢)، الإدارة البيئية: المبادئ والمُمارسات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر

عبد الحي وآخرين، محمود محمد.(٢٠١٩)، التنمية المُستدامة والاستدامة: دراسة مرجعية لتطوير المفهوم، بحث منشور، مجلة الدراسات والبحوث البيئية، جامعة مدينة السادات، المجلد ٩، العدد ٤، مصر

عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح.(٢٠٠٥)، الموسوعة المُيسرة للمُصطلحات السياسية، مكتبة نور، القاهرة.

العتوم وكوفحي، عدنان يوسف وقاسم محمد محمود.(٢٠١١)، القيادة والتغيير: الطريق نحو النجاح، إثراء للنشر والتوزيع، ط١، عمان

العلوي، ياسر.(٢٠١٤)، مُعجم المُصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية.

علي وعزيز، صالح حسين وغسان آمان الله.(٢٠٢٢)، شرعية السلطة بين الانتخاب والرضا الشعبي، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، المجلد ٦، العدد ١

علي، مروة سليمان.(٢٠٢٢)، إسهامات نظرية الأنشطة الروتينية في فهم الجرائم السيبرانية: دراسة استطلاعية، بحث منشور، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، العدد٦، مصر

محمد وآخرون، ديانا عبد الحسين عبد الله.(٢٠١٩)، العدالة الاجتماعية وسُبل تحقيقها في المُجتمع العراقي، بحث منشور، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٥

نصيب، ليندة.(٢٠٠٩)، دور القيادة المُنتخبة في التنمية المحلية: دراسة ميدانية ببلدة الطارف، رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري –قسنطينة– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر

Adah,Paul D.(2015), Satisfaction, Published Research, Ahmdu Bello Universty

Bartels, Larry M.(2008), Study Of Election is A Right Or Function, Woodrow Wilson School Of Public And International Affairs

Revaldhi And Others, Andriana.(2022), Community Satisfaction Analysis Of Public Services Case Study: Development Planning Agency, Regional Research And Development Of Tasikmalaya City, Proceedings Of The 7th Globel Conference On Business, Universitas Pendidikan Indonesia

Ahmed, Walid Ali Muhammad (2022), The Role of Elected Leaders in Achieving Group Goals in Youth Centers, published research, Cairo Journal of Social Work, Issue 37, Egypt

Ismail, Hossam Muhammad (2020), An Analytical Review of the Latest International and Local Research Using Social Planning Models and Approaches to Achieve Social Justice for the Poor, published research, Mostaqbal al-Ulum al-Siyasa (The Future of Social Sciences) Journal, Egypt

Badawi, Ahmed Zaki (1986), Dictionary of Social Science Terms, Lebanon Library, 2nd ed., Beirut

United Nations Development Program (UNDP) (2020), Reformulating the Social Contract in Iraq, Geneva

Bro, Philippe (1998), Political Sociology, translated by Muhammad Arab Sasila, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1st ed., Beirut

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Beliya and Balghith, Lahbib and Abdullah (2018), Determinants of Electoral Behavior in Algeria, published research, Journal of Political and Legal Notebooks, Issue 19, Algeria

Al-Khalidi, Hamdan Ramadan Muhammad (2021), Political Trust Between Citizens and the Government: A Field Social Study from the Perspectives of Different Segments of Society, published research, Journal of Social Sciences, Volume 5, Issue 17.

Khraisan, Awatif Ali (2010), Motives for Political Participation in the 2010 Parliamentary Elections: A Field Study of a Sample of Mustansiriya University Students, published research, AhlulBayt Journal, Issue 10.

Al-Sudairy, Walid Nayef (2012), Rationality in Electoral Voting Behavior, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1st ed., United Arab Emirates.

Sherif, Sherif Abdel Aziz (2013), Elected Leadership and Good Governance in Civil Society Organizations, Dar Al-Wafa for Dunya Printing and Publishing, 1st ed., Alexandria.

Al-Shehri, Abdullah bin Awad (2020), Administrative Transparency in Educational Institutions, Dar Al-Yazouri for Publishing and Distribution, 1st ed., Jordan.

Saleh, Nadia Hamdi (2002), Environmental Management: Principles and Practices, The Organization Arab Administrative Development Organization, Egypt

Abdul-Hay et al., Mahmoud Mohamed (2019), Sustainable Development and Sustainability: A Reference Study to Develop the Concept, published research, Journal of Environmental Studies and Research, Sadat City University, Volume 9, Issue 4, Egypt

Abdul-Kafi, Ismail Abdel-Fattah (2005), The Concise Encyclopedia of Political Terms, Nour Library, Cairo

Al-Atoum and Kofahi, Adnan Yousef and Qasim Mohamed Mahmoud (2011), Leadership and Change: The Path to Success, Ithraa Publishing and Distribution, 1st ed., Amman

Al-Alawi, Yasser (2014), Dictionary of Political Terms, Bahrain Institute for Political Development

Ali, Aziz, Saleh Hussein, and Ghassan Amanullah (2022), Legitimacy of Authority between Election and Popular Satisfaction, Ma'alem Journal of Legal and Political Studies, Volume 6, Issue 1.

Ali, Marwa Suleiman (2022), Contributions of Routine Activities Theory to Understanding Cybercrimes: A Survey Study, Published Research, Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences, Issue 6, Egypt.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Muhammad et al., Diana Abdul Hussein Abdullah (2019), Social Justice and Ways to Achieve It in Iraqi Society, Published Research, University of Babylon Journal of Humanities, Volume 27, Issue 5.

Nassib, Linda (2009), The Role of Elected Leadership in Local Development: A Field Study in the Town of El Tarf, Published Master's Thesis, University of Mentouri - Constantine - College of Humanities and Social Sciences.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Characteristics of Job Satisfaction in Family Development Institutions: A Field Study on a Sample of Employees in the Emirate of Abu Dhabi

Ahmed Mohammed Khalfan Omeir Al Ketbi
College of Arts, Humanities, and Social Sciences,
University of Sharjah — UAE
u19102843@sharjah.ac.ae
Dr. Alaa Al Taii
Associate Professor
College of Arts, Humanities, and Social Sciences,
University of Sharjah — UAE
aaltaii@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2025 **Ahmed Mohammed Khalfan Omeir, Alaa Al Taii (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/01acv934

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to discover the factors of quality of life and their impact on determining the level of job satisfaction from the perspective of employees working in the field of family development. The research is based on Herzberg's Two-Factor Theory to interpret the characteristics of job quality. The study adopted a social survey methodology, collecting data through a questionnaire designed with 39 indicators distributed across seven dimensions. A five-point Likert scale was used for responses, targeting a sample of 80 employees from the Family Development Foundation in the Emirate of Abu Dhabi. The study found a general increase in employee satisfaction, reflecting a clear and positive work environment within the organization. It highlighted that a positive evaluation of physical working conditions and interpersonal relationships indicates the organization's commitment to providing a comfortable and supportive environment, which fosters collaboration among employees. However, the study also identified a potential threat to job satisfaction due to the absence of a well-structured compensation and incentives system. Additionally, the study confirmed no significant gender differences, suggesting fairness within the organization, while it did reveal differences based on educational levels, indicating varying expectations and needs. Overall, the study emphasized that high job satisfaction reflects the organization's success in meeting employees' expectations and needs, thereby enhancing loyalty and productivity.

Keywords: Job Satisfaction, Quality of Life, Family Development, Institutional Work

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خصائص الرضا الوظيفي في مؤسسات التنمية الأسرية:
دراسة ميدانية على عينة من العاملين في إمارة أبو ظبي

أحمد محمد خلفان عمير الكتبي
باحث علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشارقة

د. آلاء الطائي
أستاذ علم الاجتماع المشارك
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة، الشارقة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة إلى الكشف عن عوامل جودة الحياة وأثرها في تحديد درجة الرضا الوظيفي من وجهة نظر العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية، واعتمدت الدراسة المقولات النظرية لهيرزبيرج حول العوامل المزدوجة لتفسير خصائص جودة الحياة الوظيفية.

تبنت الدراسة منهج المسح الاجتماعي، وتم جمع البيانات عبر استبيان تم تصميمه في ٣٩ فقرة موزعة على سبعة أبعاد، واستعمل مقياس ليكرت على وفق التدرج الخماسي للإجابات، على عينة قوامها ٨٠ مفردة من العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية بإمارة أبوظبي.

وتكشف الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها: ارتفاع حالة الرضا بشكل عام لدى الموظفين، مما يعكس بيئة عمل واضحة وإيجابية داخل المؤسسة، وأكدت أن التقويم الجيد لظروف العمل المادية والعلاقات الإنسانية، وتشير إلى اهتمام المؤسسة بتوفير بيئة مريحة وداعمة، مما يعزز التعاون بين الموظفين، وتظهر الدراسة وجود متغير يهدد حالة الرضا الوظيفي وهو: عدم وجود نظام أجور وحوافز جيد، وتؤكد على عدم وجود فروق دالة بين الجنسين ما يعكس عدالة المؤسسة، وعن وجود فروق بناءً على المستويات التعليمية؛ ما يشير إلى توقعات واحتياجات متنوعة، وتعكس أن الرضا الوظيفي العالي، ونجاح المؤسسة في تلبية توقعات واحتياجات موظفيها وتعزيز الولاء والإنتاجية.

الكلمات المفتاحية: الرضا الوظيفي، جودة الحياة، التنمية الأسرية، العمل المؤسسي.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

تُمثل جودة الحياة الوظيفية واحدة من المحددات الأساسية لنجاح أي مؤسسة؛ كونها تساهم في توفير بيئة عمل تتسم بالوضوح والشفافية وروح الفريق بين الأفراد، وتبحث الدراسة تحليل المكونات والأساليب التي تعتمدها المؤسسة لتوفير بيئة وظيفة أفضل للعاملين، وترتبط جودة الحياة الوظيفية بمجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية التي تنعكس على الحياة الوظيفية للموظفين وصحتهم النفسية والجسدية، وصولاً إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة والموظفين بشكل متكامل (السيد، ٢٠١٧، ص٢٤٤).

وتُعد جودة الحياة الوظيفية مفهوماً أساسياً يسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المهمة المباشرة في تعزيز الرضا الوظيفي وتحسين الأداء العام للمؤسسات، وتوفير بيئة عمل تساعد في راحة العاملين وزيادة إنتاجيتهم، وينعكس إيجاباً على أداء المؤسسة بشكل عام (علي، ٢٠٢١).

تستند جودة الحياة الوظيفية إلى مجموعة من الأبعاد المرتبطة بعمل المؤسسات، إذ تعد هذه الأبعاد مؤشراً يُميز المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المنافسة (أبو زيد، ٢٠١٠). ومن بين هذه الأبعاد، يمكن ذكر الانتماء التنظيمي، والمشاركة الفعّالة، ووضوح الدور الوظيفي، والصراع التنظيمي، وضغوط العمل، والالتزام التنظيمي، ،ومعدل دوران العاملين، والرضا الوظيفي. وتعد هذه المؤشرات من أهم مقومات جودة الحياة الوظيفية (Afsar and Burcu، ٢٠١٤).

ويشير صالح والعنزي (٢٠٠٩) إلى أن جودة الحياة الوظيفية لها أبعاد تتعلق بكفاية الراتب وعدالته، وظروف العمل الصحية، وفرص النمو الوظيفي، والتكامل الاجتماعي، والتوازن بين العمل والحياة، والتمسك بمبادئ العمل التنظيمي.

ويقسم السالم (٢٠٠٩) أبعاد جودة الحياة الوظيفية إلى قسمين: البعد الإنساني الذي يشمل الجانب الاجتماعي والمعنوي والعقلي، والبعد الاقتصادي الذي يتضمن الرواتب، وعلاج الأمراض، وفرق العمل (أبو اليزيد، ٢٠١٥).

ويتضح أن جودة الحياة الوظيفية في المؤسسات، وبناءً على هذه الأطر النظرية تُعدّ من أهم مصادر الرضا الوظيفي للعاملين ومؤشراً لمناخ العمل الخاص الذي يُميز المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المنافسة (أبو اليزيد، ٢٠١٥).

وتوضح طبيعة التفاعل بين تلك الأبعاد نظرية هيرزبيرج للعوامل المزدوجة (Herzberg's Two-Factor Theory)، وترتكز على العوامل المحفزة التي تتعلق بطبيعة العمل نفسه، مثل: الإنجاز، والتقدير ،والمسؤولية ،والنمو المهني، وعلى العوامل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصحية التي ترتبط بالبيئة المحيطة بالعمل، مثل: السياسات الإدارية، والإشراف، والرواتب، وظروف العمل، والعلاقات مع الزملاء، وتعد هذه النظرية مناسبة لتقويم بيئة العمل والعوامل المؤدية لجودة الحياة الوظيفية، وتساعد في فهم تأثير كل من العوامل الداخلية والخارجية على جودة الحياة الوظيفية.

واعتمدت الدراسة المعطيات النظرية التي تقدمها تلك النظرية في التحقق من أهداف الدراسة، واسترشدت بها في محاولة الكشف عن الخصائص العامة التي تحكم جودة العمل الوظيفي في مؤسسة التنمية الأسرية.

وتحاول اختبارها كيفية تقويم العوامل المحفزة عبر رضا الموظفين عن العمل، والاعتراف بجهودهم وفرص النمو المهني، وتقويم العوامل الصحية المتعلقة ببيئة العمل، والجانب المحفز، و صياغة استراتيجيات تحسين بناءً على هذه النتائج للتقويمات.

وتهدف هذه الاستراتيجيات إلى تحسين جودة الحياة الوظيفية للموظفين، وتعزيز جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين من المؤسسة، وتطوير استراتيجيات فعّالة لتحسين بيئة العمل والأداء الوظيفي. بناءً على هذه النظرية، تم تصميم الدراسة لدراسة العوامل المؤثرة على جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية.

وتتضح أهمية تحسين جودة الحياة الوظيفية بأنه استثماراً استراتيجياً في رأس المال البشري والتنظيمي على حد سواء.، وتظهر الدراسات أن جودة الحياة الوظيفية ترتبط بشكل إيجابي بالالتزام التنظيمي بالمؤسسة، ويشكل التوازن بين الحياة والعمل العنصر الأكثر تأثيراً.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتصف مؤسسات الأعمال الناجحة بقدرة فائقة على فهم التغيّرات والتطورات الحاصلة في بيئة الأعمال واستيعابها، والقدرة على الاستجابة السريعة والتوظيف الأمثل للموارد بشكل عام والموارد البشرية بشكل خاص كافة، وهو ما أكدته التجارب والدراسات، ويُعد إنشاء بيئة عمل جيدة، تتميز بنظام عادل للأجور والمكافآت، وتصميم وظائف ملائم، وديمقراطية في الإدارة التي تسمح للموظفين بالمشاركة بأمان، من العناصر الأساسية التي تندرج تحت مفهوم جودة الحياة الوظيفية.

وتبين العديد من الدراسات أن اعتماد توجهات جديدة وتصورات عن التنظيم الإداري والعمل التنظيمي، يمكن أن يسهم في توجيه العمل وإعادة توجهاته وتحسين أدائه بشكل أفضل، وأن تحسن كل مرافق المؤسسة وتكوين تصور شامل للعمل، ولهذا تنطلق الدراسة من فكرة دراسة الخصائص الأساسية لعمل مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتقوم الدراسة على دراسة ميدانية لتقصي تلك الخصائص في ضوء جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة، وتعد جودة الحياة الوظيفية من تلك الاستراتيجيات والأنماط، وبينت دراسة مستويات الرضا عن خدمات المؤسسة انخفاض واضح في إمارة أبو ظبي في أثناء كورونا وبعدها ٢٠٢٠، ولابد من اتخاذ إجراءات تسهم في إعادة سوية العمل الى مستواه المعتاد، والمحافظة على النمو السنوي في تطوير ذلك العمل والأداء (مؤسسة التنمية الأسرية، ٢٠٢٣، ص٨).

وتحددت إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما خصائص جودة الحياة الوظيفية لدى العاملين في مؤسسات التنمية الأسرية؟ وتتفرع عنه مجموعة من التساؤلات الآتية:

- ما مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى موظفي وعاملي مؤسسة التنمية الأسرية؟
- ما مؤشرات جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية من وجهة نظر العاملين؟
- كيف يتباين مستوى جودة الحياة الوظيفية بين موظفي وعاملي مؤسسة التنمية الأسرية؟
- ما درجة الرضا عن جودة الحياة الوظيفية في العمل في مؤسسة التنمية الأسرية؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

١. الأهمية النظرية:

سد الفجوة المعرفية المتعلقة بجودة الحياة الوظيفية في المؤسسات غير الربحية، وتحديداً في مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي، وهي مجال لم يحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات السابقة، وتساهم الدراسة في تطوير النظريات والمفاهيم المتعلقة بجودة الحياة الوظيفية، والاستغراق الوظيفي، ودراسة تأثيرها على الأداء والفاعلية التنظيمية، مما يتيح فهماً أعمق لهذه العلاقات في سياق مؤسسات التنمية الأسرية، و تضيف الدراسة إلى الأدبيات العلمية المتوافرة حول موضوع جودة الحياة الوظيفية، وتقديم نتائج جديدة وتحليل دقيق للعوامل المؤثرة في الأداء والفاعلية التنظيمية في المؤسسة، وصولاً لعرض أنموذج تطبيقي جديد يمكن استعماله في دراسات مستقبلية لتقويم جودة الحياة الوظيفية وتأثيرها على الأداء في مؤسسات مشابهة.

٢. الأهمية العملية:

توافر الدراسة توصيات عملية لمؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي؛ لتحسين جودة الحياة الوظيفية، وتساهم في ايجاد بيئة عمل إيجابية وداعمة للعاملين، وزيادة إنتاجية العاملين وتحسين أدائهم، وتحديد العوامل التي تؤثر على رضا العاملين في المؤسسة، مما يمكن إدارة المؤسسة من اتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لتعزيز الرضا الوظيفي ،وتقليل معدل دوران العاملين، وتقدم الدراسة توجيهات وسياسات إدارية يمكن تبنيها لتعزيز جودة الحياة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوظيفية، واستراتيجيات لتحسين التفاعل بين العاملين والإدارة، وتعزيز التوازن بين العمل والحياة الشخصية، وتوافر بيانات وتحليلات يمكن استعمالها في التخطيط الاستراتيجي للمؤسسة، ومن ثم فهم محددات جودة الحياة الوظيفية في مؤسسات التنمية الأسرية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١. تحديد مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى موظفي وعاملي مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي.
٢. التعرف إلى خصائص ومؤشرات جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية من وجهة نظر العاملين فيها.
٣. الوقوف على الفروق في مستوى جودة الحياة الوظيفية بين موظفي وعاملي مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي تبعاً لمتغيرات الدراسة.
٤. التعرف على درجة الرضا للموظفين والعاملين عن جودة الحياة الوظيفية في العمل في مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي.

رابعاً: تعريف مصطلحات الدراسة:

تعبر جودة الحياة الوظيفية (QWL) عن تفاعل مجموعة من الأنظمة والبرامج المرتبطة بتحسين مختلف جوانب العمل وتطويرها، خاصة برأس المال البشري للمؤسسة، وتتمثل هذه الجوانب بالتصميم الجيد للوظائف، وجودة نظام الأجور والمكافآت، والسماح للموظفين بالمشاركة في اتخاذ القرارات، وإقامة علاقات عمل جيدة و سائدة لدى مجموعات العمل، وتنعكس إيجاباً على ولائهم والتزامهم تجاه المؤسسة، مما يزيد من أدائهم وإنتاجيتهم بشكل ملحوظ (قهيري، ٢٠٢٠).

١. مفهوم جودة الحياة الوظيفية :

بدأ المفهوم في الظهور نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، واستعمل بعد التسعينيات، ومنذ ذلك الحين، تعددت الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع وتخصصاته:

- شهد مفهوم "Qualité of Work Life" العديد من الاختلافات بين الباحثين بشأن ترجمته ،وتعريفه، وتحديد مكوناته، وتم تعريفه على أنه (مجموعة من العمليات المتكاملة المخططة والمستمرة التي تستهدف تحسين مختلف الجوانب التي تؤثر على الحياة الوظيفية للعاملين وحياتهم الشخصية، مما يساهم بدوره في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمنظمة والعاملين فيها والمتعاملين معها).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في حين ذهبت بعض التعريفات الأخرى إلى أنها (الجهود التي تبذلها المنظمة لتحسين الحياة الوظيفية عبر إجراء التغييرات التي تركز على الدراسة عن أفضل الطرائق لتحسين؛ بيئة العمل وتخفيض القلق والضغوطات لدى العاملين).

- ومن التعريفات المهمة أيضا تعريفSuttle والذي عرف جودة الحياة الوظيفية بأنها: أقصى مدى يستطيع أعضاء منظمة الأعمال الوصول إليه في تلبية الاحتياجات الشخصية المهمة عبر خبرتهم في العمل. (البريري، ٢٠١٦، صفحة ١٧)،
- ومن أكثر التعريفات شيوعا لجودة الحياة الوظيفية نجد تعريف "جاد الرب"، والذي يعدها: "مجموعة من العمليات المتكاملة المخططة والمستمرة التي تستهدف تحسين مختلف الجوانب التي تؤثر في الحياة الوظيفية للعاملين وحياتهم الشخصية، مما يسهم في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمنظمة والعاملين والمتعاملين فيها" (الشنطي، ٢٠١٦، ص ١١) (علي، ٢٠٢١).
- أما "هايرول وآل" فيرون فيعرفها بأنها "علاقات وسياسات المنظمة ومنطق الإدارة والدعم التنظيمي والحياة الشخصية والعائلية والأمان والرضا الوظيفي في المنظمة وبيئة العمل" (ديوب، ٢٠١٤، ص٢٠٧)، وتُعرف أيضاً على أنها: "عبارة عن توفير وخلق الظروف وبيئة العمل الملائمة والتي تدعم وتعزز الرضا الوظيفي من خلال توفير المكافآت، والأمن الوظيفي، وفرص النمو، والسماح للعاملين بالمشاركة في اتخاذ القرارات وتعزيز التعاون، وتحقيق العدالة في نظام الأجور، فضلاً عن سلامة بيئة العمل، مما يؤدي إلى إشباع حاجات العاملين جميعاً ورغباتهم، مما يحقق ردود فعل إيجابية تتمثل بسعيهم لزيادة الإنتاجية" (قريشي وباديسي، ٢٠١٦، ص ٢١٦).

وتتبني الدراسة الحالية تعريف جودة الحياة الوظيفية إجرائيا على أنها " مجموعة من العمليات والإجراءات التي تنفذها المنظمة بهدف الوصول إلى تلبية الاحتياجات الشخصية للعاملين وتترك تأثيرها على العمل."

خامساً: الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة الموضوع، والدراسات الحديثة تم ترتيبها بصورة متدرجة من الأحدث، وأهم تلك الدراسات:

- تستكشف دراسة مبروك عاطف تأثير نمط القيادة الديمقراطي على جودة الحياة الوظيفية في وزارة العدل، وتمت الدراسة على عينة من ٣٣٩ خبيراً في الوزارة، واستعملت المنهج الكمي لتقويم العلاقة بين القيادة الديمقراطية وجودة الحياة الوظيفية، وتم تحليل البيانات باستعمال أساليب إحصائية متنوعة مثل: معامل ألفا كرونباخ، والإحصاء الوصفي،

واختبار T-test، وتحليل التباين ANOVA، وتحليل الانحدار المتعدد، وأظهرت النتائج أن متوسط تقديرات المتغيرين كان بين المتوسط والمرتفع، وأن هناك اختلافات ذات دلالة إحصائية بين أبعاد المتغيرين بناءً على خصائص العينة، باستثناء النوع، وأظهرت تأثيرات معنوية للقيادة الديمقراطية على بعض أبعاد جودة الحياة الوظيفية، مثل: المشاركة في صنع القرار وبيئة العمل، في حين لم يكن لها تأثير ملحوظ على كفاية الراتب والحوافز وعدالتهما.

- وتعرض دراسة عبد العزيز ميرزا وآخرون (٢٠٢٤)"تأثير نظرية العاملين لهيرزبرج على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الباكستانية وركزت على اختبار نظرية هيرزبرج، ولاسيما عوامل النظافة، وجمع البيانات من ٣٧١ عضو هيئة تدريس عبر استبيان منظم، وتحليل تأثير هذه العوامل على الأداء الوظيفي باستعمال نمذجة المعادلات الهيكلية، وأظهرت النتائج أن الأداء الوظيفي تأثر بشكل كبير بأمان الوظيفة، وحزمة التعويضات، وبيئة العمل، في حين لم يظهر تأثير كبير لأنظمة التقويم وفرص الترقية على الأداء، توصي الدراسة بضرورة تحسين أمان الوظيفة والتعويضات وثقافة المنظمة لتلبية احتياجات أعضاء هيئة التدريس في مرحلة ما بعد الجائحة.
- وتبحث دراسة بن عزة محمد أمين & بن شيحة صحراوي (٢٠٢٣):"أبعاد جودة الحياة الوظيفية ودورها في تحسين الأداء الوظيفي في الجامعة الجزائرية، وتفحص الدراسة تأثير أبعاد جودة الحياة الوظيفية على أداء أعضاء هيئة التدريس في جامعة سعيدة، واعتمدت استبيان فيه ٣٧ عضواً من أعضاء هيئة التدريس، وأظهرت النتائج أن هناك تأثيراً كبيراً لأبعاد الترقية الوظيفية وفِرَق العمل على الأداء الوظيفي، في حين لم يكن لأبعاد المكافآت، والأجور، والصحة، والمشاركة في اتخاذ القرارات تأثير يذكر على الأداء. وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على تحسين الأداء الوظيفي عبر تعزيز الترقية الوظيفية والعمل الجماعي.
- وقدم بوعزة عبد الرؤوف &دراج فريد(٢٠٢٣): تحليلا سوسيولوجيا لتحديات تطبيق جودة الحياة الوظيفية في المنظمات الحديثة، ودراسة تأثير استراتيجيات الفاعلين داخل المنظمة على تطبيق جودة الحياة الوظيفية، وتوصلت إلى أن استراتيجيات الصراع والمناورة التي يتبناها الفاعلون قد تعوق تحقيق جودة الحياة الوظيفية، ولاسيما في ظل التنافس على السلطة واحتكار المعرفة، أوصت الدراسة بضرورة معالجة هذه التحديات ؛لضمان تحقيق الأهداف التنظيمية.

- تسعترض تواتي سومية(٢٠٢٢) : مفهوم جودة الحياة الوظيفية وتطورها التاريخي في مجال إدارة الموارد البشرية، تناولت الدراسة الأهمية النظرية والعملية لتطبيق جودة الحياة الوظيفية داخل المنظمات، مع التركيز على استراتيجيات تحقيقها ومؤشرات قياسها، وخلصت لأهمية تحسين جودة الحياة الوظيفية في تعزيز أداء الموظفين واكتساب المنظمة للميزة التنافسية.
- وتعرف دراسة أبو جمعة، محمود حسين والتل، أمنة أحمد (٢٠٢١: على تأثير العمل عن بعد كأحد عناصر جودة الحياة الوظيفية على أداء موظفي المركز الوطني لحقوق الإنسان في الأردن، واستعملت المنهج الوصفي التحليلي، على عينة من ٣٠ موظفاً تنفيذياً في المركز، وتوزيع استبيان على الموظفين، واستعملت أساليب إحصائية مثل: تحليل الانحدار المتعدد والبسيط، واختبار (T) وتحليل التباين الأحادي، وأظهرت النتائج تأثيراً إيجابياً للعمل عن بعد على أداء الموظفين في المركز، مما يعكس تحسين جودة الحياة الوظيفية.
- وتبحث دراسة برسولي فوزية وزوقار وفاء(٢٠٢١)، أسباب ضغوط العمل وأثرها على جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة الاستشفائية محمد بوضياف في بريكة، واعتمدت استبيانا موجها إلى ٤٥ عاملاً، واشتملت على ٥٦ فقرة، وأظهرت النتائج ارتفاع شعور العاملين بالضغوط الناتجة عن الهيكل التنظيمي، وصراع الدور والتكنولوجيا، وظروف العمل المادية ،والظروف الاقتصادية والاجتماعية؛ يؤدي إلى تدني مستوى جودة الحياة الوظيفية لديهم، وتأثير سلبي لضغوط العمل على جودة الحياة الوظيفية.
- وتستكشف دراسة مغنوس دنيازيد وعقون شراف (٢٠٢١): أن مستوى جودة الحياة الوظيفية في كلية علوم التسيير والعلوم الاقتصادية والتجارية بجامعة قسنطينة، واستعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستبيان من ٣٣ عبارة موزعة على ثمانية أبعاد، وأظهرت النتائج أن مستوى جودة الحياة الوظيفية في الكلية كان متوسطاً، ولم تكن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة حول جودة الحياة الوظيفية بناءً على بعض المتغيرات الشخصية.
- تكشف دراسة إحطيبة الكاديكي، فتحية (٢٠٢١): مستوى جودة الحياة الوظيفية ومستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية في مدينة بنغازي، على عينة من ١٥٠ معلماً ومعلمة من إجمالي ٢٠٦٤٢ معلماً، واستعملت استبياناً، وتحليل البيانات باستعمال المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأظهرت النتائج مستوى جودة الحياة الوظيفية كان متوسطاً في حين كان مستوى الالتزام التنظيمي فوق المتوسط، وأظهرت

وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين جودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية.

- وتظهر دراسة بوزورين، فيروز ويعلى، فروق (٢٠٢١): أثر جودة الحياة الوظيفية على تحقيق التميز المؤسسي، على عينة من ٣١ ممثلاً عن المؤسسات في المنطقة الصناعية بمدينة سطيف، واستعمال المنهج الوصفي واستمارة لجمع البيانات، وأظهرت النتائج أن المؤسسات تهتم بجودة الحياة الوظيفية عبر التركيز على الصحة والسلامة المهنية، والمشاركة في اتخاذ القرارات، الأجور والمكافآت، وبرامج التدريب، لكن لم تحقق توازناً بين الحياة الوظيفية والشخصية للعمال.
- وتعرف دراسة د. أيمن حسن (٢٠٢١): واقع جودة الحياة الوظيفية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للعاملين في البنوك الحكومية المصرية، بالمنهج الوصفي التحليلي ،وشملت عينة من ٣٨٧ من العاملين في البنوك الحكومية في محافظات، وجمع البيانات باستعمال قائمة الاستقصاء، وأظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الحياة الوظيفية ومستوى الالتزام التنظيمي، مع تسجيل مستوى مرتفع لجودة الحياة الوظيفية والالتزام التنظيمي.
- وتستعرض دراسة عقون شراف وبوخدوني لقمان (٢٠٢٠): كيفية تأثير جودة الحياة الوظيفية على استدامة رأس المال البشري، ووجدت الدراسة أن جودة الحياة الوظيفية تشمل مجموعة من الأبعاد والممارسات التنظيمية المستمرة، وأن الموارد البشرية تؤدي دوراً أساسياً في تمكين رأس المال البشري وتوليده، هو خلق قيمة تنظيمية، تُعد جودة الحياة الوظيفية نظاماً يحتوي على مدخلات ومخرجات وعمليات تهدف إلى الحفاظ على رأس المال البشري عبر الاستفادة من الخبرات والمعارف الخاصة به.
- وتسلط دراسة علي، عبير أحمد محمد وعبدالعال، هدى معوض عبد الفتاح (٢٠٢٠): الضوء على كيفية تحسين جودة الحياة الوظيفية للإداريين في كلية التربية بجامعة الفيوم، واستعملت منهج النظرية المجذرة لتقويم احتياجات الإداريين، على عينة من ٣٠ إدارياً، وتحدد الدراسة خمسة أبعاد رئيسة ؛لتحسين جودة الحياة الوظيفية: البعد المهني، والاقتصادي، والاجتماعي، والأمن والسلامة المهنية، والرفاهية في مكان العمل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:**

أولاً: تبين هذه الدراسات العديد من أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة حول جودة الحياة الوظيفية، فمن ناحية أوجه التشابه، من حيث الموضوع، جميع الدراسات تناولت مفهوم جودة الحياة الوظيفية وأهميتها في سياق العمل سواء في القطاع الحكومي أو الخاص، وتم تحديد أبعاد مختلفة لجودة الحياة الوظيفية مثل: الأجورن والمكافآت، وبيئة العمل، والترقية، والمشاركة في اتخاذ القرار، والعلاقات الإنسانية، وغيرها، وبالنسبة للمنهجية كانت كمية، فإن غالبية الدراسات استعملت المنهج الكمي لجمع البيانات وتحليلها، معتمدة استبيانات واستطلاعات موجهة للعاملين في المؤسسات المختلفة، وتم استعمال أدوات إحصائية متنوعة مثل: تحليل التباينANOVA، تحليل الانحدار المتعدد، اختبارT-test، وغيرها، وأكدت الدراسات على الأهمية التنظيمية، إذ إن جودة الحياة الوظيفية لها تأثير إيجابي على الأداء الوظيفي والالتزام التنظيمي والفاعلية التنظيمية، وتوصي جميع الدراسات بضرورة تحسين جودة الحياة الوظيفية لتحقيق نتائج أفضل على مستوى الأداء الفردي والمؤسسي.

وثانياً: أما من ناحية أوجه الاختلاف، تنوعت القطاعات المدروسة بين القطاع الحكومي (مثل: وزارة العدل، المركز الوطني لحقوق الإنسان) والقطاع التعليمي (مثل: الجامعات والكليات) والقطاع الخاص (مثل شركات السياحة والمؤسسات الاستشفائية)، واختلفت الدراسات في تحديد الأبعاد التي تعدها مهمة لجودة الحياة الوظيفية، واختلفت النتائج والتوصيات، إذ توصلت الدراسات إلى نتائج متنوعة، وبالنسبة الى الأساليب الإحصائية المستعملة، فقد تنوعت الأساليب الإحصائية بين الدراسات،إذ استعملت بعض الدراسات تحليل الانحدار المتعدد والبسيط، في حين اعتمدت أخرى تحليل التباين الأحادي واختبار T .

وتتفق الدراسات على أهمية جودة الحياة الوظيفية في تحسين الأداء الوظيفي والالتزام التنظيمي والفاعلية التنظيمية، لكنها تختلف في الأبعاد المحددة لجودة الحياة الوظيفية، والقطاعات المدروسة، والنتائج والتوصيات المستخلصة، مما يعكس تنوع السياقات والمجالات التي تم بحثها، وتتشابه مع الدراسة الحالية من حيث سعي الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على واقع جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية بإمارة أبو ظبي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سادساً: إجراءات الدراسة:

١. مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي، وبعد الحصول على الموافقات من إدارة المؤسسة، وتطبيق الدراسة في المدة من ٢٠٢٤/٤/١ الى ٢٠٢٤/٦/١٥، وتوزيع الاستمارة التي تم اعدادها على تطبيق نموذج غوغل Google form بشكل إلكتروني، والحصول على عينة عددها ٨٠ مفردة، موزعة بحسب متغيرات الدراسة، ومعالجتها على البرنامج الإحصائي SPSS ٢٧، وتنظيف البيانات والتأكد من جاهزيتها للتحليل، وقد توزعت العينة على وفق لمتغيرات الدراسة على النحو الآتي:

٢. أداة الدراسة:

تم تصميم الاستبانة بهدف قياس رضا العاملين عن جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية، وتتكون من مجموعة من البيانات الشخصية، وبنيت الاستبانة لقياس محاورعدة وهي: أولاً الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات، ومحور الاستقرار والأمان الوظيفي وهو يتعلق بمدى شعور الموظفين بالاستقرار والأمان في وظائفهم، ومحور قياس العلاقات الإنسانية؛ ويهدف غلى تقويم مدى رضا الموظفين عن البنية التحتية والمعدات المتاحة لهم في العمل، ومحور الأجور ونظام الحوافز والمكافآت فيتعلق بإرضاء الموظفين بالأجور والمكافآت ، وأخيراً محور تقويم التدريب والتأهيل والترقية بالوظيفة، ويقوم مدى توفر الفرص التدريبية والتأهيلية للموظفين.

١. صدق أداة الدراسة وثباتها:

تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (٣٩) فقرة، واستعمل مقياس التدرج الخماسي على وفق اجابات متدرجة على مقياس ليكرت المكون من ٥ نقاط يتراوح من ٥ (موافق بشدة) إلى ١ (غير موافق بشدة)، إذ إن موافق بشدة (أعطيت خمس درجات)، ولست متأكد (٣ درجات)، وغير موافق بشدة (درجة واحدة)، ولحساب المتوسط الفرضي لكل فقرة يتم عن طريق جمع العلامة الدنيا للفقرة يحصل عليها المستجيب + أعلى درجة، ومن ثم يقسم على ٢ أي ١+٥= ٢\٦ =٣، ومن أجل الحكم على قيمة المتوسطات الحسابية لحساب طول الفئات والتقديرات، وذلك عبر تقسيم عدد الخيارات على عدد الفترات التي ما بينهم، ٥ خيارات على ٤ مدد يساوي طول المدة، ١.٢٥، ويمكن أن نزيد في كل مدة العدد نفسه لمعرفة حد المدة الآتية، إذ تصبح التقديرات المقابلة للاستجابات على النحو الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١)

ظل الفترات والتقديرات للحكم على المتوسطات على وفق لمقياس ليكرت الخماسي

طول الفترات \المتوسط	التقديرات /٥
اقل من ١.٢٥	منخفض
من ١.٢٥ – ٢.٥٠	متوسط منخفض
من ٢.٥٠ – ٣.٧٥	متوسط مرتفع
من ٣.٧٥ – ٥	مرتفع

٢. ثبات الأداة :

احتسب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ، وكانت قيمة معامل الثبات الكلي للأداة (٠.٩٧) وهي قيمة ثبات جيدة لأغراض الدراسة والقياس، وتوزعت قيم الثبات الفرعية للأبعاد الفرعية بحسب البرامج كما في الجدول الآتي:

جدول (٢) معاملات ثبات الأبعاد الفرعية لتقويم جودة الحياة الوظيفية العاملين

البعد	عدد البنود	معامل ألفا كرونباخ
الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات	6	0.93
الاستقرار والأمان الوظيفي	6	0.92
التعامل مع المستفيدين وتنفيذ الادوار الوظيفية	5	0.88
العلاقات الانسانية	7	0.90
ظروف العمل المادية	4	0.84
الأجور ونظام الحوافز والمكافأة	5	0.90
التدريب والتأهيل والترقية بالوظيفة	6	0.91
الثبات الكلي	39	0.97

يوضح الجدول أن أداة قياس جودة الحياة الوظيفية للموظفين والعاملين لديها مستوى عالٍ من الثبات، ومعامل الثبات الكلي للأداة باستعمال طريقة ألفا كرونباخ بلغ (٠.٩٧)، وهي قيمة تشير إلى مستوى ممتاز من الثبات للأداة المستعملة في الدراسة والقياس.

فيما يتعلق بالثبات الفرعي للأبعاد الفرعية، فإن النتائج تشير إلى أن جميع الأبعاد قد حققت قيماً مرتفعة لمعامل ألفا كرونباخ، وهو مؤشر إيجابي على ثبات الأداة في قياس مختلف الجوانب المتعلقة بجودة الحياة الوظيفية، فعلى بعد الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات (٠.٩٣): هذه القيمة تشير إلى ثبات عالٍ، مما يعني أن الأداة تقيس هذا البعد بشكل موثوق، وعلى بعد الاستقرار والأمان الوظيفي (٠.٩٢): الثبات هنا أيضاً عالٍ، مما يعكس موثوقية القياس في هذا الجانب، ومن ثم بعد التعامل مع المستفيدين وتنفيذ

الأدوار الوظيفية (٠.٨٨): على الرغم من أن هذه القيمة أقل من الأبعاد الأخرى، إلا أنها تظل ضمن النطاق المقبول، مما يشير إلى ثبات جيد، وبعد العلاقات الإنسانية (٠.٩٠): قيمة مرتفعة تشير إلى موثوقية عالية، مثلما كذلك بعد ظروف العمل المادية (٠.٨٤): الثبات هنا أقل بقليل من الأبعاد الأخرى اما بالنسبة لبعد الأجور ونظام الحوافز والمكافآت (٠.٩٠): فكانت قيمة مرتفعة تشير إلى ثبات جيد، وكذلك بعد التدريب والتأهيل والترقية بالوظيفة (٠.٩١): قيمة عالية تدل على ثبات قوي، بشكل عام، القيم المرتفعة لمعاملات ألفا كرونباخ تدل على أن الأداة التي تم استعمالها تتمتع بثبات عالٍ وتعد مناسبة للأغراض الدراسية والقياسية، وبالنسبة للصدق تم حساب صدق الأداة بطريقتين:

ج. الصدق الظاهري:

عرضت استبانة الدراسة في صورتها المبدئية على عدد من الأساتذة المحكمين في مجال تخصصات علم الاجتماع والعلوم النفسية والتربوية، وتبين اتفاق السادة المحكمين على صحة العبارات لتقويم برامج مؤسسة التنمية الأسرية والرضا عنها في إمارة أبو ظبي بنسبة ٩٥%، مع الإشارة إلى أن بعض العبارات تم تعديلها أو حذفها بناءً على ملاحظات المحكمين، مما يعزز صدق الأداة ويجعلها أكثر توافقاً مع أهداف الدراسة.

د. الاتساق الداخلي (البنائي):

وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين عبارات البعد والدرجة الكلية للبعد، وكذلك بين المجموع الكلي لاستمارات التقويم والأبعاد، وكانت دالة عند مستوى ٠.٠١، و٠.٠٥.

جدول (٣)

صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة باستعمال معامل بيرسون

البعد	عدد البنود	معاملات الارتباط
الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات	6	0.77 – 0.90
الاستقرار والأمان الوظيفي	6	0.72 – 0.93
التعامل مع المستفيدين وتنفيذ الادوار الوظيفية	5	0.74 – 0.88
العلاقات الانسانية	7	0.67 – 0.88
ظروف العمل المادية	4	0.82 – 0.88
الأجور ونظام الحوافز والمكافأة	5	0.81 – 0.90
التدريب والتأهيل والترقية بالوظيفة	6	0.78 – 0.91
الدرجة الكلية	39	0.43 – 0.84

وتشير نتائج الاتساق الداخلي (البنائي) للأداة عبر حساب معامل ارتباط بيرسون بين العبارات الفردية لكل بعد والدرجة الكلية للبعد، ويبين المجموع الكلي لاستمارات التقويم والأبعاد، ويشير إلى مستوى جيد من الصدق البنائي للأداة. النتائج كانت دالة عند مستويات الثقة ٠.٠١ و٠.٠٥، مما يدل على وجود علاقة معنوية بين العبارات والأبعاد وبين الأبعاد والدرجة الكلية

٣. المعالجات الإحصائية للبيانات:

تعتمد الدراسة استعمال الإحصاء الوصفي واحتساب المتوسط حسابي بنسبة مئوية كمحصلة لنتائج الاستمارة، والانحرافات المعيارية وتحديد مستوى كل مؤشر، واستعمال معامل الارتباط بيرسون، وإجراء اختبار T– test للعينتين المستقلتين بغرض تحديد الفروق بين تقديرات العينة لجودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي تبعاً لبعض المتغيرات، وإجراء اختبار التباين الأحادي (ANOVA) لكل من جودة الحياة الوظيفية والمتغيرات الديموغرافية والاجتماعية، بهدف التعرف إلى تلك المتغيرات في تقدير خصائص جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية البشرية في إمارة أبو ظبي.

١. التحليل الوصفي للعينة:

وفي الجدول الآتي يتبين توزيع العينة على وفق متغيرات الدراسة في العينة الكلية للموظفين والعاملين في مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي:

يبين الجدول (٤) التحليل الوصفي لعينة العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية، وتُظهر البيانات أن الأغلبية العظمى من العاملين في المؤسسة هم من الإناث بنسبة ٨٢.٥%، وبالنسبة للتوزيع بحسب الفئة العمرية، تُبيّن النتائج أن أكبر فئة عمرية هي من ٣٦–٤٥ سنة بنسبة ٥٣.٨%، في حين الفئة العمرية الأقل هي من ١٩–٢٥ سنة بنسبة ١.٣%، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية، فإن الأغلبية من الموظفين متزوجين بنسبة ٦٥%، في حين يشكل العازبون ٢٠%، والمطلقون ١٢.٥%، والأرامل ٢.٥%، وفيما يخص المستوى التعليمي، فإن الأغلبية من الموظفين يحملون شهادة بكالوريوس بنسبة ٦٥%، اما الدراسات العليا ١٠%، وحملة الدبلوم ١٦.٣%، وفئة تعليم متوسط أو ثانوي ٨.٨%، فتشكل الفئة التي لديها خبرة ١٦ سنة وأكثر النسبة الأكبر ٤٥%، في حين الفئة الأقل هي التي لديها خبرة أقل من سنتين بنسبة ٥%، وأكبر عدد من الموظفين يعملون في منطقة أبو ظبي بنسبة ٥٢.٥%، تليها منطقة العين بنسبة ٤١.٣%، وأخيراً منطقة الظفرة بنسبة ٦.٣%.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٤)

التكرارات والنسب المئوية تبعاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات / توزيعات العينة		التكرار	النسبة %
النوع الاجتماعي	انثى	66	82.5
	ذكر	14	17.5
الفئة العمرية	من ١٩– ٢٥	1	1.3
	من ٢٦–٣٥ سنة	20	25.0
	من ٣٦–٤٥ سنة	43	53.8
	من ٤٦ وما فوق	16	20.0
الحالة الاجتماعية	أرمل	2	2.5
	عازب	16	20.0
	متزوج	52	65.0
	مطلق	10	12.5
المستوى التعليمي	بكالوريوس	52	65.0
	دراسات عليا	8	10.0
	فوق المتوسط/ دبلوم	13	16.3
	متوسط /ثانوي	7	8.8
عدد سنوات العمل	**11–15**	15	18.8
	١٦ سنة واكثر	36	45.0
	3– 5	14	17.5
	6– 10	11	13.8
	اقل من ٢ سنتين	4	5.0
موقع العمل	منطقة أبو ظبي	42	52.5
	منطقة الظفرة	5	6.3
	منطقة العين	33	41.3
	المجموع الكلي	**80**	**100.0**

وتُظهر النتائج أن عينة العاملين في المؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي تتسم بتنوع كبير في الخصائص الديموغرافية والمهنية، فالأغلبية العظمى من الإناث (٨٢.٥%)، مما يعكس تمثيلاً قوياً للمرأة في هذا القطاع، والفئة العمرية الأكثر تمثيلاً هي من ٣٦–٤٥

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سنة (٥٣.٨%)، مما يشير إلى أن جزءاً كبيراً من الموظفين في مرحلة متقدمة من حياتهم المهنية، والأغلبية من الموظفين متزوجون (٦٥%) ويحملون شهادات بكالوريوس (٦٥%)، مما يبرز مستوى التعليم العالي بين الموظفين، اما فيما يخص سنوات العمل، فإن نسبة كبيرة منهم لديهم خبرة تزيد عن ١٦ سنة (٤٥%)، مما يعكس استقراراً وظيفياً واضحاً، وتتوزع العينة بشكل رئيس في منطقة أبو ظبي (٥٢.٥%) والعين (٤١.٣%)، مع تمثيل أقل لمنطقة الظفرة (٦.٣%). تعكس هذه النتائج صورة متكاملة لعينة الموظفين، مما يساعد في فهم تركيبة القوى العاملة واحتياجاتها وتوجهاتها بشكل أفضل، ويمكن المؤسسة من اتخاذ قرارات مدروسة لتعزيز بيئة العمل ،وتحقيق أهدافها التنموية.

٤. المنهج المتبع في الدراسة:

تتبنى الدراسة منهج المسح الاجتماعي، وذلك عبر التحليل الوصفي للبيانات وتحليلها باستعمال الأساليب الإحصائية لتحقيق أهداف الدراسة، وسحب العينة بشكل دقيق؛ لضمان تمثيل متوازن، مما يسهم في توفير فهم شامل لمشكلات هذه الفئة، وتقديم توصيات فعّالة لتحسين جودة الخدمات المقدمة لهم (عبيدات وآخرون، ٢٠١٢).

سابعاً: نتائج الدراسة:

تعكس الدراسة أهمية تعزيز الأداء المؤسسي واستدامة رأس المال البشري، وتبين أن جودة الحياة الوظيفية تشكل عاملاً حاسماً في تحقيق الفاعلية التنظيمية والاستدامة، وتؤكد نتائج الدراسة على ضرورة تبني استراتيجيات شاملة لتحسين جودة الحياة الوظيفية، وتحقيق التميز المؤسسي واستدامة الموارد البشرية، في مجال التنمية الأسرية، ومن ثم سوف نعرض الفقرات تبعا لتساؤلات الدراسة على النحو الآتي:

١. مستوى جودة الحياة الوظيفية:

ما مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى موظفي وعاملي مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم تحليل النتائج الكمية لاستجابات العينة على أسئلة ومؤشرات الاستبانة، إذ تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل مؤشر من المؤشرات ومن ثم تقدير مستواه وترتيبه، فضلا عن المستوى الكلي للمحور على وفق الجدول الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥)

الاستجابات الكمية لمحور جودة الحياة الوظيفية ن=٨٠

المحور	المؤشرات	متوسط	الانحراف المعياري	التقدير	الترتيب
الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات	إدارة المؤسسة ذات كفاءة عالية وملتزمة بتحقيق أهدافها واتخاذ القرارات	4.31	.686	مرتفع	1
	تشرك المؤسسة جميع موظفيها في اتخاذ القرارات وصياغة خطط عملها	3.95	.980	مرتفع	6
	تحفز وتعزز المؤسسة روح المبادرة لدى تشجيعهم على الابتكار والتطوير لتحسين العمل	4.26	.838	مرتفع	3
	تسعى المؤسسة لتنمية وتطوير عملها وأساليب التنفيذ	4.20	.802	مرتفع	5
	يشجعني رئيسي في العمل على التعبير عن رأيي والمشاركة في اتخاذ القرارات	4.26	.807	مرتفع	4
	لدي القدرة على المبادرة بتقديم اقتراحات لتطوير العمل وحل المشكلات	4.28	.763	مرتفع	2
	متوسط كلي لتقويم	**4.21**		مرتفع	
الاستقرار والأمان الوظيفي	أشعر بالاستقرار والأمان الوظيفي ولا أعاني من هاجس الاستغناء عن خدماتي مستقبلاً	4.11	.981	مرتفع	5
	أسعى لتطوير ذاتي ومهاراتي في عملي بشكل دائم	4.38	.644	مرتفع	1
	أشعر بالارتياح في عملي ولا أرغب في الدراسة عن فرصة عمل بديلة	4.08	.868	مرتفع	6
	أعمل في مناخ يتسم بالثقة والأمان المتبادل بين جميع العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية	4.20	.719	مرتفع	3
	تسعى مؤسسة التنمية الأسرية للاحتفاظ بموظفيها الملتزمين والمميزين	4.13	.891	مرتفع	4
	يستخدم رئيسي في العمل طرق النقد الايجابي في التعامل مع متطلبات العمل	4.26	.823	مرتفع	2
	متوسط كلي لتقويم	**4.19**		مرتفع	

	مهاراتي في التواصل وقيامي بواجبي وعملي ينسيني مشكلاتي الخاصة	4.33	.808	مرتفع	5
	أتعامل مع جميع المتعاملين بروح مرحة وإيجابية، مما يجعلني الموظف المرغوب لمراجعتي	4.51	.551	مرتفع	3
التعامل مع المستفيدين وتنفيذ الأدوار الوظيفية	أحاول مساعدة المراجعين لكي ينجزو معاملتهم بسهولة وعدم الاجهاد في انجازها	4.51	.595	مرتفع	4
	أعتقد أنني مهتم برضا المتعاملين معي بدرجة كبيرة وتوفير الخدمة المطلوبة لهم	4.58	.546	مرتفع	2
	أحرص على أداء واجبي المهني بكل تفاصيله وتعليماته	4.63	.513	مرتفع	1
	متوسط كلي لتقويم	**4.51**		مرتفع	
	يسود الاحترام المتبادل بين الزملاء في العمل	4.53	.595	مرتفع	1
	لدي متسع من الوقت للاهتمام بظروفي الشخصية	4.14	1.003	مرتفع	6
	علاقة الموظفين بالمسؤول المباشر جيدة وتتميز بالاحترام والتقدير المتبادل	4.50	.656	مرتفع	2
	تتوفر فرص العمل كفريق واحد داخل الإدارة	4.38	.786	مرتفع	3
العلاقات الانسانية	تتعامل إدارتي بعدالة بين جميع الموظفين	4.34	.826	مرتفع	4
	توفر إدارتنا أماكن اللقاءات والنوادي الاجتماعية لموظفيها	3.96	1.141	مرتفع	7
	توفر مؤسسة التنمية الأسرية قنوات الاتصال والتواصل بين مختلف المستويات الإدارية والدرجات الوظيفية	4.30	.833	مرتفع	5
	متوسط كلي لتقويم	**4.30**		مرتفع	
ظروف العمل المادية	الوسائل والتجهيزات في مؤسسة التنمية الأسرية ذات جودة وتفي باحتياجات الموظفين	4.33	.671	مرتفع	2

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

	تحرص المؤسسة على عمل صيانة دورية لمختلف مرافق الخدمة وضمان فعالية عملها	4.30	.644	مرتفع	3
	تسود أجواء هادئة ومريحة داخل المكتب بعيداً عن الصراعات	4.40	.628	مرتفع	1
	تراعي أماكن العمل الجودة والمواصفات العالمية المطلوبة لأداء العمل	4.30	.753	مرتفع	4
	متوسط كلي لتقويم	**4.33**		مرتفع	
الاجور ونظام الحوافز والمكافأة	يلبي الأجر الذي أتقاضاه في عملي الحالي متطلباتي لحياتي	4.03	.968	مرتفع	3
	يحفزني الراتب الذي اتقاضاه على تحسين أدائي الوظيفي	4.11	.857	مرتفع	1
	نتلقى الحوافز والمكافأة بشكل دوري مما ساهم في تحفيزنا على العمل بشكل أفضل	3.38	1.381	متوسط اعلى	5
	العمل في مؤسسة التنمية الأسرية ضمان للعاملين من البطالة أو ترك العمل	4.10	.908	مرتفع	2
	تحرص مؤسسة التنمية الأسرية على تقديم الحوافز والمكافأة في المناسبات	3.70	1.205	كتوسط اعلى	4
	متوسط كلي لتقويم	**3.86**		مرتفع	
المحور	المؤشرات	متوسط	الانحراف المعياري	التقدير	الترتيب
	تعطي مؤسسة التنمية الأسرية أهمية كبيرة لبرامج التدريب والتعليم بشكل مستمر	4.39	.646	مرتفع	1
التدريب والتأهيل والترقية بالوظيفة	تلبي برامج التعليم والتدريب حاجات الموظفين المستقبلية، بما يتناسب مع متطلبات العمل	4.25	.788	مرتفع	3
	يشمل برنامج التدريب جميع مجالات العمل الإدارية، التقنية، والعملية	4.26	.742	مرتفع	2
	أجد فرص مستقبلية متاحة للترقي والتقدم الوظيفي في عملي الحالي	3.70	1.184	متوسط اعلى	6

اشعر بعدالة تقييم أدائي الوظيفي بناء على إنجازاتي وكفاءاتي في العمل	3.78	1.302	متوسط اعلى	5
تسعى مؤسسة التنمية الأسرية على تطبيق وتفعيل نظام للتظلم الوظيفي بشفافية وكفاءة وفاعلية	4.05	1.030	مرتفع	4
متوسط كلي لتقويم	**4.07**		مرتفع	

أظهرت نتائج التقويم لمؤشرات جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية، في الجدول (٥)، أن الموظفين يشعرون برضا عام عن بيئة العمل ومستوى الأداء داخل المؤسسة، وفي محور الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات، حصلت إدارة المؤسسة على تقدير عالٍ من حيث كفاءتها، والتزامها بتحقيق الأهداف، وبلغ متوسط التقويم ٤.٣١، مما يعكس ثقة الموظفين الكبيرة في الإدارة، وأظهرت النتائج أن إدماج الموظفين في اتخاذ القرارات، وصياغة خطط العمل حصل على متوسط ٣.٩٥، وهو أقل من باقي المؤشرات في هذا المحور، مما يشير إلى الحاجة لتعزيز هذا الجانب، لضمان مشاركة أكبر من الموظفين.

وأظهر الموظفون رغبة قوية في تطوير مهاراتهم الذاتية والمهنية في محور "حالة الاستقرار والأمان الوظيفي"، وحصل هذا المؤشر على أعلى تقويم بمتوسط ٤.٣٨. وعلى الرغم من ذلك، كان شعور الموظفين بالراحة وعدم الرغبة في البحث عن فرص عمل بديلة أقل من باقي المؤشرات، إذ بلغ متوسطه ٤.٠٨، مما يدل على وجود بعض القلق أو عدم الرضا في هذا الجانب.

ويظهر أن التزام الموظفين بأداء واجباتهم المهنية كان لافتاً للنظر، إذ حصل على أعلى تقويم بمتوسط بلغ حوالي ٤.٦٣، وبين الجدول أن مهارات التواصل مع المتعاملين كانت متميزة، مما يشير إلى أن الموظفين يقدمون خدمة ذات جودة عالية ويحرصون على رضا المستفيدين.

وأظهرت النتائج أن الاحترام المتبادل بين الزملاء هو سمة أساسية في بيئة العمل، وحصل هذا المؤشر على متوسط ٤.٥٣، مما يعكس جواً من التعاون والانسجام، ولكن تقويم أماكن اللقاءات والنوادي الاجتماعية هو الأقل في هذا المحور بمتوسط بلغ ٣.٩٦، مما يشير إلى ضرورة تحسين الأنشطة الاجتماعية ،وتعزيز التفاعل بين الموظفين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتبين أن المؤسسة توافر أجواء عمل هادئة ومريحة، وحصل هذا المؤشر على أعلى تقويم بمتوسط ٤.٤٠، وحصل مؤشر جودة الوسائل والتجهيزات المتاحة في المؤسسة محل تقدير من الموظفين، مما يعكس حرص المؤسسة على توفير بيئة عمل مناسبة تلبي احتياجاتهم.

وأشار الموظفون إلى أن الراتب الذي يتقاضونه يحفزهم على تحسين أدائهم الوظيفي، إذ بلغ متوسط التقويم ٤.١١، ولكن يظهر بأن الحوافز والمكافآت الدورية أقل تقويما بمتوسط ٣.٣٨، مما يبين الحاجة إلى إعادة النظر في هذا الجانب ؛لتحفيز الموظفين بشكل أكبر.

وأظهرت النتائج تقدير الموظفين لأهمية برامج التدريب والتعليم المستمر التي توافرها المؤسسة، وحصل هذا المؤشر على متوسط ٤.٣٩، ولم تحصل فرص الترقية والتقدم الوظيفي على تقويم مرتفع، وبلغ متوسطها ٣.٧٠، مما يشير إلى وجود توقعات غير محققة لدى الموظفين فيما يتعلق بتطورهم المهني داخل المؤسسة.

وبشكل عام فإن هذه النتائج تعكس مستوى جودة حياة وظيفية مرتفع في مؤسسة التنمية الأسرية، لكن هناك بعض المجالات التي تحتاج إلى تحسين؛ لضمان رضا وظيفي أكبر يُعزز الاستدامة المهنية داخل المؤسسة، وأكدت على أن جودة الحياة الوظيفية تعد نظاما أو عملية لها مدخلات ومخرجات وعمليات ومؤثرات وعوامل مساعدة، وإن المنظمة تهدف عن طريقها الى استدامة رأس المال البشري عبر ما يمتلكه من خبرات ومؤهلات ومعارف مميزة.

٢.خصائص جودة الحياة في مؤسسة التنمية الأسرية:

ما خصائص جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية من وجهة نظر العاملين فيها؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم تجميع متوسطات الأبعاد الأربعة على وفق الجدول الآتي وترتيبها ترتيباً تنازلياً لبيان أهم خصائص جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية من وجهة نظر الموظفين تبعاً للجدول الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٦)

خصائص جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية وترتيبها

البعد	مؤشر الجودة	ترتيب مؤشر الجودة
التعامل مع المستفيدين وتنفيذ الأدوار الوظيفية	**4.51**	1
ظروف العمل المادية	**4.33**	2
العلاقات الانسانية	**4.30**	3
الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات	**4.21**	4
الاستقرار والأمان الوظيفي	**4.19**	5
التدريب والتأهيل والترقية بالوظيفة	**4.07**	6
الاجور ونظام الحوافز والمكافآت	**3.86**	7
المؤشر العام لجودة الحياة الوظيفية	**4.21**	مؤشر مرتفع التقدير

تشير نتائج الجدول (٦) إلى أن تقويم مؤشر التعامل مع المستفيدين وتنفيذ الأدوار الوظيفية حصل على أعلى ترتيب بين مؤشرات الجودة المختلفة في مؤسسة التنمية الأسرية، بمتوسط تقويم بلغ٤.٥١.، ويعكس التزام الموظفين العالي بأداء واجباتهم المهنية ،وتقديم خدمة متميزة للمستفيدين، وفي المرتبة الثانية مؤشر ظروف العمل المادية، بمتوسط ٤.٣٣، ويدل على أن المؤسسة توافر بيئة عمل مريحة ووسائل وتجهيزات تلبي احتياجات الموظفين بشكل جيد، وفي المرتبة الثالثة مؤشر العلاقات الإنسانية بمتوسط ٤.٣٠، ويشير إلى وجود بيئة عمل تعاونية يسودها الاحترام المتبادل بين الزملاء، وحل محور الرؤية والقيادة والمشاركة في اتخاذ القرارات، في المرتبة الرابعة بمتوسط ٤.٢١، ويعكس ثقة الموظفين في كفاءة الإدارة وقيادتها للمؤسسة، وإن كانت هناك حاجة لتعزيز مشاركة الموظفين في القرارات، وحصل مؤشر الأجور ونظام الحوافز والمكافأة على أدنى ترتيب بين المؤشرات بمتوسط ٣.٨٦، مما يشير إلى وجود فرصة كبيرة، لتحسين هذا الجانب لتعزيز الرضا الوظيفي.

وهو مؤشر له دلالة تشير إلى مستوى جودة الحياة الوظيفية مرتفعاً بمتوسط بلغ ٤.٢١، ويدل على أن المؤسسة توافر بيئة عمل جيدة، وتحسين فرص التدريب والتطوير المهني ،وتقديم برامج تدريبية أكثر تخصصاً وتقدماً؛ لزيادة فرص التطور والترقية، وبالمقابل الحفاظ على ظروف العمل المادية الجيدة، وتحسينها ،وتطويرها باستمرار؛ لضمان استمرار رضا الموظفين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. التحليل بحسب النوع الاجتماعي والفئة العمرية:

كيف تختلف تقديرات جودة الحياة الوظيفية بين العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية في إمارة أبو ظبي ؟ ولتحليل النتائج للإجابة على هذا السؤال تم أولاً تطبيق اختبار T– test للعينتين المستقلين لاختبار الفروق بين الجنسين في متوسطات تقديرهم لجودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية، والفئات العمرية علماً بأن ن =٨٠ وكانت النتيجة كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (٧) الفروق في التقدير الكلي لجودة الحياة الوظيفية تبعا للنوع الاجتماعي

المتغير	النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T	درجة الحرية	مستوى الدلالة
تقدير كلي لجودة الحياة الوظيفة	ذكر	14	175.29	22.829	1.942	78	.056
	أنثى	66	161.80	23.744			
	٢٦–٣٥ سنة	20	168.95	24.049	.522	61	.603
	٣٦–٤٥ سنة	43	165.74	22.034			

تشير البيانات إلى تحليل إحصائي تم إجراؤه لتقويم جودة الحياة الوظيفية بين مجموعات مختلفة من الموظفين، وذلك وفقاً للنوع الاجتماعي والفئة العمري، وأظهرت النتائج أن الذكور حصلوا على متوسط أعلى في تقدير جودة الحياة الوظيفية،إذ بلغ متوسطهم ١٧٥.٢٩، في حين أن الإناث حصلن على متوسط ١٦١.٨٠، وعلى الرغم من هذا الفارق في المتوسطات، فإن الاختلاف لم يصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية المطلوبة، وكانت قيمة T ١.٩٤٢، ومستوى الدلالة ٠.٠٥٦. هذا يعني أنه عند مستوى دلالة ٠.٠٥، لا يمكن القول بإن هناك فرقاً إحصائياً كبيراً بين الذكور والإناث في تقدير جودة الحياة الوظيفية، على الرغم من أن الذكور يميلون إلى تقدير أعلى قليلاً.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع التوجهات النظرية العامة في الجانب النظري التي تخص جودة الحياة الوظيفية من حيث أهمية تطبيق جودة الحياة الوظيفية، وتساهم في تقدم جودة الحياة الوظيفية بشكل إيجابي لتوفير قوة عمل أكثر مرونة، وولاء، ودافعية، وتسعى المنظمات إلى توفير ظروف عمل مطورة من وجهة نظرها، وتوفير تأثير إيجابي على ممارسات إدارة الموارد البشرية وتعظيم الفعالية التنظيمية من وجهة نظر المنظمة، بما يحقق من التفوق والتنافسية.

(١)التحليل بحسب الفئة العمرية:

وتم تحليل الفروق بين الموظفين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦-٣٥ سنة وبين ٣٦-٤٥ سنة، وأظهرت النتائج أن الفئة العمرية ٢٦-٣٥ سنة حققت متوسطاً أعلى قليلاً في تقدير جودة الحياة الوظيفية، بلغ ١٦٨.٩٥ مقارنة بـ ١٦٥.٧٤ للفئة العمرية ٣٦-٤٥ سنة، ومع ذلك، فإن هذا الفارق في المتوسطات لم يكن ذا دلالة إحصائية، إذ كانت قيمة T ٠.٥٢٢ ومستوى الدلالة ٠.٦٠٣، مما يشير إلى أنه لا يوجد فرق إحصائي كبير بين الفئتين العمريتين فيما يتعلق بتقدير جودة الحياة الوظيفية.

٤. المتغيرات الاجتماعية:

يمكن القول إن هناك عوامل مختلفة تؤثر على تقدير الموظفين لجودة الحياة الوظيفية، في حين أن الحالة الاجتماعية لم تظهر تأثيراً كبيراً، فإن كل من المستوى التعليمي ومكان العمل لهما تأثيرات واضحة ودالة إحصائياً، والنتائج تشير إلى أهمية أخذ المستوى التعليمي ومكان العمل في الحسبان عند محاولة تحسين جودة الحياة الوظيفية داخل المؤسسات.

جدول (٨)

الفروق بين المجموعات قيم تحليل التباين لجودة الحياة الوظيفية بحسب الحالة الاجتماعية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F قيمة التباين	P الدلالة الاحصائية
الحالة الاجتماعية	3915.988	3	1305.329	2.385	.076
المستوى التعليمي	7754.328	3	2584.776	5.202	.003
مكان العمل	4163.741	2	2081.871	3.876	.025
المجموع	45518.888	79			

تشير نتائج تحليل التباين(ANOVA) أعلاه إلى أن هناك اختلافات في تقدير جودة الحياة الوظيفية بناءً على عوامل عدة، وهي: الحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، ومكان العمل، وتبين أن تقديرات جودة الحياة الوظيفية لم تختلف بين الموظفين بحسب حالتهم الاجتماعية، ولكن النتائج ظهرت فروقا دالة إحصائياً بين المجموعات بناءً على المستوى التعليمي، إذ كانت قيمة P = ٠.٠٠٣. باستخدام اختبار LSD التتابعي البعدي.

(١)تأثير المستوى التعليمي:

وأظهرت النتائج أن له تأثيراً كبيراً على تقدير جودة الحياة الوظيفية، وتبين وجود فروق بين الحاصلين على شهادة فوق المتوسط أو دبلوم (١٧٩.٦٩) والحاصلين على شهادة دراسات عليا، والحاصلين على شهادة فوق المتوسط أو دبلوم (١٧٩.٦٩) والحاصلين على شهادة بكالوريوس (١٦١.٣٧).، وتشير هذه الفروق إلى أن الموظفين ذوي المستوى التعليمي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

العالي يميلون إلى تقويم جودة الحياة الوظيفية بشكل أفضل، وكذلك فيما يخص مكان العمل ظهرت فروق دالة إحصائياً بين المجموعات بناءً على مكان العمل، إذ كانت قيمة P = ٠.٠٠٢٥. تبين وجود فروق بين، العاملين في منطقة أبو ظبي (١٧٠.٤٣) والعاملين في منطقة الضفرة (١٥٥.٥٨)، إذ كان متوسط تقدير جودة الحياة الوظيفية في منطقة الضفرة أقل، وهذه الفروق تشير إلى أن جودة الحياة الوظيفية في منطقة الضفرة لا توازي المستوى الموجود في أبو ظبي أو العين(١٦٨.٢٠).، ويدل على وجود تأثير إحصائي للمستوى التعليمي على تقدير جودة الحياة الوظيفية، ويشير إلى أن اختلاف المستويات التعليمية بين الموظفين يؤثر بشكل واضح على كيفية تقويمهم لجودة حياتهم الوظيفية.

(٢)تأثير مكان العمل:

وأظهرت النتائج أن له أيضاً تأثيراً إحصائياً معتبراً على تقدير جودة الحياة الوظيفية، مجموع المربعات كان ٤١٦٣.٧٤١ بدرجات حرية تساوي ٢، ومتوسط مربعات بقيمة ٢٠٨١.٨٧١. وقيمة F بلغت ٣.٨٧٦ مع مستوى دلالة ٠.٠٢٥، ويدل هذا على وجود تأثيرملموس لمكان العمل على تقويم الموظفين لجودة حياتهم الوظيفية، إذ إن مستوى الدلالة أقل من ٠.٠٥.

وتتفق نتائج البحث الحالي مع نتائج دراسة مبروك عاطف (٢٠٢٤): فقد جاء متوسط التقديرات لمتغيري الدراسة بين المتوسط والمرتفع، وُجِدَت اختلافات ذات دلالة إحصائية بين أبعاد متغيري الدراسة تبعاً لخصائص العينة باستثناء خاصية النوع، وكذلك بُعدان لجودة الحياة الوظيفية وهما: الأجور والحوافز، والمشاركة في صُنع القرار لم يكن لهما فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لتخصص الخبير، وهذا يتفق مع البحث الحالي، بناءً على النتائج، يجب النظر في تطوير استراتيجيات لتحسين جودة الحياة الوظيفية في منطقة الضفرة ،وتعزيز الدعم للموظفين ذوي المستويات التعليمية المختلفة، مع التركيز على الفئات الأقل حظاً.

٥. درجة الرضا عن جودة الحياة الوظيفية:

ما درجة رضا العاملين في مؤسسات التنمية الأسرية؟ علماً بأنه تم تقويم درجة الرضا على مقياس موزع من ١-١٠، وهي هنا تقويم درجة رضا العاملين في مؤسسة التنمية الأسرية بإمارة أبو ظبي، وكما هو وارد في الجدول فإن عدد الأفراد الذين اختاروا كل درجة من درجات الرضا والنسبة المئوية لهذه الدرجات من إجمالي العينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٩)

تقويم مستوى الرضا عن جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية

المتغير / درجة الرضا	التكرار	النسبة %
10	24	30.0
8	18	22.5
9	12	15.0
7	11	13.8
6	7	8.8
5	5	6.3
4	2	2.5
3	1	1.3
المجموع	**80**	**100.0**

تشير بيانات الجدول (٩) إلى أن أعلى درجة رضا كانت (١٠)، وهي درجة أعلى تكرار بنسبة ٣٠.٠% من العينة، ويشير إلى أن حوالي ثلث المشاركين في العينة راضون جداً، ويليه في الترتيب الدرجة ٨ بنسبة ٢٢.٥%، ثم الدرجة ٩ بنسبة ١٥.٠%.، أما عن تقويم هذه الدرجات الثلاث (١٠، ٨، ٩) فهي تمثل الغالبية العظمى من المشاركين، وتصل النسبة المجمعة لهذه الفئات إلى ٦٧.٥%، ويعكس مستوى عالٍ من الرضا بين المشاركين. ومن من ناحية أخرى، الدرجات المنخفضة مثل ٤ و٣ لم تكن شائعة، فقد اختارها عدد قليل من المشاركين (٣.٨% فقط من إجمالي العينة)، مما يشير إلى أن هناك قلة قليلة غير راضين.

يبدو بالإجمال، أن مستوى الرضا العام بين المشاركين مرتفع،إذ إن غالبية العينة قد أظهرت درجات رضا تتراوح بين ٧ و١٠، وتمثل مستوى جيدا إلى مرتفع من الرضا، وتشير نسبة ضئيلة إلى وجود عدد قليل من الموظفين الذين قد يكون لديهم بعض التحفظات أو المشاكل المتعلقة بجودة الحياة الوظيفية، ووُجد أن الأداء الوظيفي يتأثر بشكل كبير بأمان الوظيفة، وحزمة التعويضات، وبيئة العمل، ولم يتم العثور على تأثير كبير لأنظمة التقويم وفرص الترقية على الأداء الوظيفي، بناءً على النتائج، وُجد أن أعضاء هيئة التدريس يهتمون أكثر بأمان الوظيفة والتعويضات وثقافة المنظمة، ولكنهم أقل اهتماماً بتقويم الأداء وفرص الترقية، وتشير هذه النتائج إلى أن أعضاء هيئة التدريس قلقون بشأن التعويض

التنافسي، والأمان، وثقافة المنظمة في مدة ما بعد الجائحة؛ بسبب الظروف الاقتصادية السيئة.

ثامناً: مناقشة النتائج:

١- أظهرت الدراسة توافقاً مع نظرية هيرزبرغ للعوامل المزدوجة، إذ ارتفعت مستويات العوامل المحفزة المتعلقة بطبيعة العمل، مثل: الإنجاز ،والتقدير، والمسؤولية، والنمو المهني، في حين كانت العوامل الصحية مثل: السياسات الإدارية، والرواتب، وظروف العمل أقل تقديراً، ويعزز هذا التوافق ما توصلت إليه دراسة الرميدي (٢٠٢٠)، التي أكدت الأثر الإيجابي لتطبيق جودة الحياة الوظيفية.

٢- وجدت الدراسة أن المؤسسة تتمتع بمستوى مرتفع من جودة الحياة الوظيفية، وهو ما يتماشى مع نتائج دراسة عقون وبوخدون (٢٠٢٠)، التي أظهرت أن جودة الحياة الوظيفية تعتمد مجموعة من الأبعاد والممارسات التنظيمية المستمرة، وفي استدامة رأس المال البشري، وأظهرت التقويمات أن غالبية المتوسطات تجاوزت ٤، مما يدل على رضا مرتفع لدى عينة الدراسة، وتتفق هذه النتائج مع الجوانب النظرية التي تبين فوائد تطبيق جودة الحياة الوظيفية في المؤسسات، مثل: تحسين الرضا الوظيفي، وزيادة الإنتاجية والفعالية التنظيمية، وتعزيز الأمان الوظيفي، والثقة بين العاملين، وأظهرت دراسات سابقة مثل البلبيسي (٢٠١٢) وأبو اليزيد (٢٠١٥) أن جودة الحياة الوظيفية تزيد من القدرة التنافسية للمؤسسة، وتساعد في جذب الموظفين الموهوبين والاحتفاظ بهم، وتعزيز الاستراتيجية الوظيفية.

٣- أظهرت نتائج البحث أن الموظفين راضون عن جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة، مع التركيز على العوامل المحفزة مثل: الإنجاز، والتواصل مع المراجعين، وتحمل المسؤوليات، التي كانت مرتفعة، وكانت العوامل الصحية المتعلقة بالأجور، والتدريب، وظروف العمل أقل تقديراً، وتختلف نتائج هذا البحث عن دراسة مغنوس وعقون (٢٠٢١)، إذ كان مستوى جودة الحياة الوظيفية في كلية معينة متوسطاً، في حين في البحث الحالي كان مرتفعاً في جميع الأبعاد، إذ بلغ المتوسط العام ٤.٢١، وتختلف النتائج عن دراسة بن عزة وبن شيحة (٢٠٢٣) التي لم تجد تأثيراً لأبعاد المكافآت والأجور والصحة والمشاركة في اتخاذ القرارات على الأداء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس.

٤- أثبت البحث الحالي وجود ارتفاع في متوسط الأجور والمكافآت، على الرغم من أنه الأقل بين المتوسطات الأخرى، وتتفق هذه النتائج مع دراسة مبروك عاطف (٢٠٢٤)، التي

وجدت أن متوسطات تقديرات جودة الحياة الوظيفية تراوحت بين المتوسط والمرتفع، وأيضاً مع دراسة علي، د. أيمن حسن (٢٠٢١)، التي توصلت إلى أن جودة الحياة الوظيفية كانت مرتفعة بين العاملين في البنوك الحكومية، وحل التوازن بين الحياة والعمل في المرتبة الأولى، في حين كانت الأجور والمكافآت في مرتبة متوسطة، ما يدل على ضرورة الاهتمام بتحسين مستوى الأجور وتطبيق نظم عادلة للأجور والمكافأت.

٥- وتتفق دراسة فاطنة الرزيقي (٢٠٢٠) وهي بعنوان واقع جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة الاقتصادية، إلى لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة حول جودة الحياة الوظيفية تعود للجنس والعمر بالمؤسسة كما في البحث الحالي، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة مبروك عاطف (٢٠٢٤) التي أُوجِدَت اختلافات ذات دلالة إحصائية بين أبعاد متغيري الدراسة تبعاً لخصائص العينة باستثناء خاصية النوع.

٦- تبين عدم وجود فروق في تقديرات العينة في النوع الاجتماعي وكذلك في المستويات العمرية، ونتائج البحث تتفق والتوجهات النظرية العامة في الجانب النظري التي تخص جودة الحياة الوظيفية من حيث أهمية تطبيق جودة الحياة الوظيفية التي تقدم وتساهم جودة الحياة الوظيفية بشكل إيجابي في توفير قوة عمل أكثر مرونة، وولاء، ودافعية، وتسعى المنظمات إلى توفير ظروف عمل مطورة من وجهة نظرها، وتوفير تأثير إيجابي على ممارسات إدارة الموارد البشرية و تعظيم الفعالية التنظيمية من وجهة نظر المنظمة، بما يحقق من التفوق والتنافسية، وبينت دراسة أبو جمعة وآخرون (٢٠١٢) وجود أثر إيجابي للعمل بحد ذاته في جودة الحياة الوظيفية ولاسيما العمل عن بعد، وهو ما تشير إليه الدراسة الحالية من مستويات ومؤشرات وملامح لجودة الحياة الوظيفية لدى العاملين في مؤسسة التنمية الاسرية، والتي تعمل في غالبية الأحيان عن بعد كذلك.

٧- كشفت الدراسة عن وجود اختلافات ذات دلالة إحصائية بين أبعاد متغيري الدراسة تبعاً لخصائص العينة باستثناء خاصية النوع، وبُعدان لجودة الحياة الوظيفية وهما: الأجور والحوافز، والمشاركة في صُنع القرار لم يكن لهما فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لتخصص الخبير، وهذا يتفق مع البحث الحالي.

٨- يجب النظر بناءً على النتائج، في تطوير استراتيجيات ؛لتحسين جودة الحياة الوظيفية في منطقة الضفرة ،وتعزيز الدعم للموظفين ذوي المستويات التعليمية المختلفة، مع التركيز على الفئات الأقل حظً.

٩- تتفق النتائج مع التوصيات التي جاءت عن علي (٢٠١٢) الذي بين في دراسته التي أوصت بالاهتمام بتحسين مستوى الأجور وتطبيق نظم عادلة للأجور والمكافأة مع الأخذ

في الحسبان ما يحصل عليه الآخرون في البنوك الخاصة والاستثمارية، كما في البحث الحالي الذي يشدد على تحسين مستويات الأجور ،وتوفير التدريب بشكل أفضل للموظفين، وتحسين العوامل المحفزة كما في النظرية التي يستند إليها البحث، كما وتتفق تماماً مع دراسة قهيري، فاطنة (٢٠٢٠) "واقع جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة الاقتصادية"، وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة حول جودة الحياة الوظيفية تعود للمؤهل العلمي ،والتصنيف الوظيفي، توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول جودة الحياة الوظيفية تعود لعدد سنوات العمل بالمؤسسة كما في البحث الحالي.

١٠- تتفق نتائج دراسة البحث الحالي مع دراسة عبد العزيز ميرزا، محمد حارث وجدي، فراز أحمد ورحمن أدروج وجدي، وحسين، سلمان (٢٠٢٤) بعنوان تأثير نظرية العاملين لهيرزبرغ على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الباكستانية، ووُجد أن الأداء الوظيفي يتأثر بشكل كبير بأمان الوظيفة، وحزمة التعويضات، وبيئة العمل، من ناحية أخرى، لم يتم العثور على تأثير كبير لأنظمة التقييم وفرص الترقية على الأداء الوظيفي، بناءً على النتائج، وُجد أن أعضاء هيئة التدريس يهتمون أكثر بأمان الوظيفة، والتعويضات، وثقافة المنظمة، ولكنهم أقل اهتماماً بتقويم الأداء وفرص الترقية، وتشير هذه النتائج إلى أن أعضاء هيئة التدريس قلقون بشأن التعويض التنافسي والأمان وثقافة المنظمة في مرحلة ما بعد الجائحة بسبب الظروف الاقتصادية السيئة. يوصى بأن تأخذ الجهات المعنية في الحسبان تحفظات أعضاء هيئة التدريس من أجل تحسين جودة التعليم العالي في باكستان، بشكل عام، تعكس هذه النتائج التي قدمها البحث الحالي رضا غالبية الموظفين عن جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة، إذ إن أكثر من ٦٧.٥% من الموظفين قيموا رضاهم بدرجات من ٨ إلى ١٠. هذا يشير إلى أن المؤسسة ناجحة في توفير بيئة عمل مرضية لموظفيها، مع بعض الفرص للتحسين فيما يتعلق ببعض النقاط التي قد تكون بحاجة إلى مراجعة وتعزيز.

تاسعاً: توصيات ومقترحات:

بناءً على النتائج التي تشير إلى مستوى عالٍ من جودة الحياة الوظيفية في مؤسسة التنمية الأسرية مع وجود بعض المجالات التي تحتاج إلى تحسين، نقدم التوصيات الآتية:

١. تعزيز إشراك الموظفين في عمليات اتخاذ القرار: يُوصى بزيادة إشراك الموظفين في عمليات اتخاذ القرار ؛لتعزيز شعورهم بالانتماء والتمكين، إذ كان تقويم هذا الجانب ٣.٩٥.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. مراجعة نظام المكافآت والحوافز: يجب على المؤسسة مراجعة نظام المكافآت والحوافز، الذي حصل على تقويم ٣.٣٨، وضمان تقديمها بانتظام للحفاظ على رضا الموظفين.

٣. تقديم برامج تدريبية متقدمة: يُوصى بالاستمرار في تقديم برامج تدريبية متقدمة تلبي احتياجات الموظفين وتساهم في تطوير مهاراتهم المستقبلية، إذ حصل هذا الجانب على تقويم ٤.٣٨.

٤. تحسين بيئة العمل: يُنصح بالمحافظة على بيئة العمل الحالية وتحسينها باستمرار ؛لضمان راحة الموظفين، إذ كان تقويم هذا الجانب ٤.٤٠.

٥. تعزيز العلاقات الإنسانية وثقافة التعاون: يُنصح بتعزيز العلاقات الإنسانية وتشجيع ثقافة الاحترام والتعاون بين الموظفين، إذ حصل هذا الجانب على تقويم ٤.٥٣.

٦. تطبيق مبادئ الجودة الشاملة: يُوصى بتطبيق مبادئ الجودة الشاملة في البيئة الوظيفية للمؤسسة؛ لضمان استدامة وتحسين جودة الحياة الوظيفية.

٧. معالجة التفاوتات الإقليمية: يجب النظر في الأسباب التي جعلت متوسطات رضا الموظفين في منطقة الظفرة أقل من مثيلاتها في مركز أبوظبي أو العين، والعمل على تحسينها.

٨. التركيز على فروق المستويات التعليمية: يجب التركيز على تقويمات الموظفين بناءً على مستوياتهم التعليمية، إذ وُجدت علاقة عكسية بين جودة الحياة الوظيفية والمستوى التعليمي.

٩. تعزيز فرص التطوير الذاتي: يُنصح بالاستمرار في تعزيز فرص التطوير الذاتي للموظفين عبر توفير البرامج التدريبية والتأهيلية اللازمة؛ لضمان استقرارهم الوظيفي.

١٠. معالجة مستويات الرضا المنخفضة: يُوصى بدراسة أسباب انخفاض رضا الموظفين الذين قيموا رضاهم بأقل من ١٠/٦ ومعالجتها بفعالية.

١١. تحسين تطبيق جودة الحياة الوظيفية: يجب دراسة سبل تطبيق جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة بشكل أكثر فعالية لتجاوز نقاط الضعف الحالية في مستويات الرضا.

١٢. تحسين قنوات التواصل الداخلي: يُوصى بإجراء دراسة؛ لتحسين قنوات التواصل الداخلي لضمان وضوح الأهداف والسياسات، وتعزيز الشفافية بين الإدارة والموظفين.

قائمة المراجع

أبو اليزيد، أحمد (٢٠٢٥). جودة الحياة الوظيفية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى العاملين بالاتحاد المصري للكاراتيه. مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية،41(2)، 386-430.

أبو جمعة، محمود حسين والتل، أمنة أحمد (٢٠٢١). أثر العمل عن بعد كأحد عناصر جودة الحياة الوظيفية على أداء الموظف العام بناءً على الرضا الوظيفي في المركز الوطني لحقوق الإنسان – الأردن. مجلة رماح للبحوث والدراسات،57 ، 207-231. https://doi.org/10.33953/1371-000-057-008

إحطيبة الكاديكي، فتحية (٢٠٢١). جودة الحياة الوظيفية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية في مدينة بنغازي. مجلة كلية التربية، العدد التاسع.

آل ياسين، محمد (٢٠٢٢). "أثر السمات الشخصية في السلوك القيادي دراسة تطبيقية على عينة من القيادات الإدارية في القطاع الحكومي العراقي." **HSS**،11(1) ، 71-108. doi: 10.36394/jhss/11/1/3.

البربري، مروان حسن (٢٠١٦). دور جودة الحياة الوظيفية في الحد من ظاهرة الاحتراق الوظيفي لدى العاملين في شبكة الأقصى للإعلام والإنتاج الفني [رسالة ماجستير غير منشورة]. أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى بغزة.

برسولي، فوزية وزوقار، وفاء (٢٠٢١). أثر ضغوط العمل على جودة الحياة الوظيفية دراسة حالة في المؤسسة العمومية الاستشفائية محمد بوضياف بمدينة بريكة ولاية باتنة. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية،4(1) ، 284-303. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/143693

البلبيسي، أسامة زياد (٢٠١٢). جودة الحياة الوظيفية وأثرها على الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية [رسالة ماجستير]. الجامعة السالمية-غزة.

بن عزة، محمد أمين وبن شيحة، صحراوي (٢٠٢٣). أبعاد جودة الحياة الوظيفية ودورها في تحسين الأداء الوظيفي في الجامعة الجزائرية – دراسة حالة هيئة التدريس بجامعة سعيدة. مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية،4(1) ، 437-456. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/233420

بوزورين، فيروز ويعلى، فروق (٢٠٢١). أثر جودة الحياة الوظيفية في تحقيق التميز المؤسسي: دراسة تطبيقية على بعض المؤسسات بسطيف. مجلة تنمية الموارد البشرية،16(4) ، 385-408. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1298167

بوعزة، عبد الرؤوف ودراج، فريد (٢٠٢٣). جودة الحياة الوظيفية في ظل مبادئ التحليل الاستراتيجي – قراءة سوسيولوجية في مظاهر جودة الحياة الوظيفية في ظل استراتيجية

الفاعلين. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات،6(3) ، 19-36.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/230277

تواتي، سومية (٢٠٢٢). جودة الحياة الوظيفية: التأصيل النظري والمفاهيمي. مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية،6(2) ، 484-499.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/199547

جاد الرب، سيد (٢٠٠٨). جودة الحياة الوظيفية في منظمات الأعمال العصرية. القاهرة: دار الفكر العربي.

حداد، عمار، زديرة، شرف الدين وعسول، محمد الأمين (٢٠٢٠). تحليل علاقة أبعاد جودة الحياة الوظيفية بمستوى تطبيق مشروع المؤسسة الصحية: حالة المؤسسة العمومية للصحة الجوارية قايس ولاية خنشلة. **Khazzartech** الاقتصاد الصناعي،10(1) ، 285-305.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/119744

الدمرداش، أحمد محمد (٢٠١٨). جودة الحياة الوظيفية والأداء الوظيفي. دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع.

الدهشان، جمال علي خليل والسيد، سماح السيد محمد (٢٠٢٠). رؤية مقترحة لتحويل الجامعات المصرية الحكومية إلى جامعات ذكية في ضوء مبادرة التحول الرقمي للجامعات. كلية التربية، جامعة المنوفية.

ديوب، أيمن (٢٠١٤). تمكين العاملين كمدخل لتحسين جودة الحياة الوظيفية في قطاع الاتصالات. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،30(1)، 195.

المسماري، عبد الكريم، جمعة المسماري وسعود، رجب عمر (٢٠٢٢). "إدارة جودة الحياة الوظيفية ودورها في تحسين الرضا الوظيفي: دراسة حالة جامعة طرابلس." مجلة العلوم الاقتصادية، 14(1)،271-303.

المعايطة، محمد وعكاشة، صالح (٢٠١١). جودة الحياة الوظيفية وأثرها على أداء العاملين: دراسة ميدانية في جامعة البلقاء التطبيقية .
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74938

الرميصاء، تحييني ورفيقة، سويسي (٢٠٢٠). جودة الحياة الوظيفية وعلاقتها بالتمكين النفسي لدى مستشاري التوجيه [مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي]

الروميدي، بسام سمير وأبو زيد، رائد (٢٠٢٠). أثر جودة الحياة الوظيفية على الأداء والفاعلية التنظيمية في شركات السياحة المصرية: الاستغراق الوظيفي كمتغير وسيط. مجلة كلية السياحة والفنادق – جامعة مدينة السادات،4(1)، 1-25.

سماح السيد، محمد السيد (٢٠١٧). تحسين جودة الحياة الوظيفية لمعلمي مدارس التعليم الثانوي العام في ضوء مدخل الإدارة بالمشاركة. مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية،.22(1)

الشنطي، نهاد عبد الرحمان (٢٠١٦). واقع جودة الحياة الوظيفية في المؤسسات وعلاقته بأخلاقيات العمل [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الأقصى.

عبد العزيز، ميرزا، محمد حارث وجدي، فراز أحمد، رحمن أدروج وجدي، وحسين، سلمان (٢٠٢٤). تأثير نظرية العاملين لهيرزبرج على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الباكستانية. رسائل الهجرة،21(S6)، 139–145.

عبيدات، ذوقان وعدس، كايد عبد الحق (٢٠١٢). الدراسة العلمية: مفهومه وأدواته وأساليبه (ط. ١٥). دار أسامة للنشر والتوزيع.

عقون، شراف وبوخدوني، لقمان (٢٠٢٠). جودة الحياة الوظيفية ودورها في استدامة رأس المال البشري: نظرة عامة. الأفاق للدراسات الاقتصادية،5(2) ، 78–94. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/136847

علي، أيمن حسن (٢٠٢١). جودة الحياة الوظيفية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للعاملين بالتطبيق على البنوك الحكومية المصرية. مجلة الشروق للعلوم التجارية،13(13) ، 133–197. doi: 10.21608/sjcs.2021.225228

علي، عبير أحمد محمد وعبد العال، هدى معوض عبد الفتاح (٢٠٢٠). تحسين جودة الحياة الوظيفية للإداريين بكلية التربية جامعة الفيوم كأحد متطلبات جائزة «المؤسسة الحكومية المتميزة» بالاستفادة من الخبرة الكندية. دراسات تربوية واجتماعية، ٢٦(٢)، ص ٩٠.

قريشي، هاجر وباديسي، فهيمة (٢٠١٦). جودة الحياة الوظيفية ودورها في تحسين الأداء الوظيفي: دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير. مجلة دراسات اقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة، الجزائر، (٢).

قهيري، فاطنة (٢٠٢٠). واقع جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة الاقتصادية: دراسة ميدانية. مجلة البديل الاقتصادي،6(2) ، 27–56. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/135089

قهيري، فاطنة (٢٠٢٠). واقع جودة الحياة الوظيفية في المؤسسة الاقتصادية: دراسة ميدانية. جامعة الجلفة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.

مبروك، عاطف (٢٠٢٤). "أثر نمط القيادة الديمقراطي في جودة الحياة الوظيفية: دراسة تطبيقية." **HSS**،21(2). doi: 10.36394/jhss/21/2/8.

مغنوس، دنيازيد وعقون، شراف (٢٠٢١). قياس مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى الموظفين بكلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير بجامعة قسنطينة ٢. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية،14(4) ، 103–120. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/154320

مؤسسة التنمية الأسرية. (٢٠٢٣). تقرير قياس أثر الخدمات الاجتماعية المنفذة في النصف الأول من العام ٢٠٢٣. دائرة التخطيط الاستراتيجي والتطوير المؤسسي، إدارة الدراسات والبحوث

المراجع الأجنبية :

Afsar, S. and Burcu, E. (2014): "The Adaptation and Validation of Quality of Work Life Scale to Turkish Culture", *Applied Research Quality Life*, 9, 897-910.

Al-Romeedy, B. S., & Abuzied, R. (2020). The impact of quality of work life on performance and organizational effectiveness in Egyptian tourism companies: Job engagement as a mediator variable. *Journal of the Faculty of Tourism and Hotels* - University of Sadat City, 4(1), 1-25.

Aziz, A., Mirza, M. H., Wajidi, F. A., Rehan, E. W., & Hussain, S. (2024). Impact of Herzberg's two factors theory on faculty members of Pakistani universities. *Migration Letters*, 21(S6), 139-145.

Bakker, A. (2011) "An evidence-based model of work engagement", Current Directions in Psychological Science, 20(4), 265-269.

Guehiri, F. (2020). The reality of the quality of working life in an economic institution: A field study. University of Djelfa, Faculty of Economic Sciences, Commercial Sciences and Management Sciences.

Abu Al-Yazid, Ahmed (2025). Quality of Work Life and Its Relationship to Administrative Creativity among Employees of the Egyptian Karate Federation. Assiut Journal of Physical Education Sciences and Arts, 41(2), 386-430.

Abu Juma, Mahmoud Hussein and Al-Tal, Amna Ahmed (2021). The Impact of Telework as a Component of Quality of Work Life on Public Employee Performance Based on Job Satisfaction at the National Center for Human Rights - Jordan. Ramah Journal of Research and Studies, 57, 207-231. https://doi.org/10.33953/1371-000-057-008

Ihtiba Al-Kadiki, Fathia (2021). Quality of Work Life and Its Relationship to Organizational Commitment among Secondary School Teachers in Benghazi. Journal of the College of Education, Issue 9.

Al-Yassin, Muhammad (2022). "The Impact of Personality Traits on Leadership Behavior: An Applied Study on a Sample of Administrative Leaders in the Iraqi Government Sector." HSS, 11(1), 71–108. doi: 10.36394/jhss/11/1/3.

Al-Barbari, Marwan Hassan (2016). The Role of Quality of Work Life in Reducing Burnout among Employees of Al-Aqsa Network for Media and Artistic Production [Unpublished Master's Thesis]. Academy of

Management and Policy for Graduate Studies and Al-Aqsa University, Gaza.

Bersoli, Fawzia and Zouggar, Wafaa (2021). The Impact of Work Stress on Quality of Work Life: A Case Study of the Mohamed Boudiaf Public Hospital in the City of Barika, Batna Province. Journal of Legal and Economic Studies, 4(1), 284–303. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/143693

Al-Balbisi, Osama Ziyad (2012). Quality of Work Life and Its Impact on Job Performance of Employees in Non-Governmental Organizations [Master's Thesis]. Al-Salmiya University, Gaza.

Ben Azza, Mohamed Amin, and Ben Shiha, Sahrawi (2023). Dimensions of Quality of Work Life and its Role in Improving Job Performance in Algerian Universities - A Case Study of the Faculty of Saida University. Journal of Legal and Economic Studies, 4(1), 437-456. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/233420

Bouzourine, Fairouz, and Yaali, Farouk (2021). The Impact of Quality of Work Life on Achieving Institutional Excellence: An Applied Study of Some Institutions in Setif. Journal of Human Resources Development, 16(4), 385-408. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1298167

Bouzza, Abdel Raouf, and Draj, Farid (2023). Quality of Work Life in Light of the Principles of Strategic Analysis - A Sociological Reading of the Aspects of Quality of Work Life in Light of the Actors' Strategy. Algerian Journal of Research and Studies, 6(3), 19-36. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/230277

Touati, Soumia (2022). Quality of Work Life: Theoretical and Conceptual Foundations. Herodotus Journal of Humanities and Social Sciences, 6(2), 484-499. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/199547

Jad Rab, Sayed (2008). Quality of Work Life in Modern Business Organizations. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi.

Haddad, Ammar, Zadira, Sharaf Al Din, and Asoul, Mohamed Al Amin (2020). Analysis of the Relationship between the Dimensions of Quality of Work Life and the Level of Implementation of the Health Institution Project: The Case of the Public Neighborhood Health Institution of Qais, Khenchela Province. Khazzartech Industrial Economics, 10(1), 285-305. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/119744

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al Damardash, Ahmed Mohamed (2018). Quality of Work Life and Job Performance. Dar Al-Hikma for Printing, Publishing, and Distribution.

Al-Dahshan, Jamal Ali Khalil and Al-Sayed, Samah Al-Sayed Muhammad (2020). A Proposed Vision for Transforming Egyptian Public Universities into Smart Universities in Light of the Digital Transformation Initiative for Universities. Faculty of Education, Menoufia University.

Diop, Ayman (2014). Employee Empowerment as an Approach to Improving the Quality of Work Life in the Telecommunications Sector. Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, 30(1), 195.

Al-Masmari, Abdul Karim, Jumaa Al-Masmari, and Saud, Rajab Omar (2022). "Managing the Quality of Work Life and Its Role in Improving Job Satisfaction: A Case Study of the University of Tripoli." Journal of Economic Sciences, 14(1), 271–303.

Al-Maaytah, Muhammad and Okasha, Saleh (2011). Quality of Work Life and Its Impact on Employee Performance: A Field Study at Al-Balqa' Applied University. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/74938

Al-Rumaisa, Tahini, and Rafika, Suwaisi (2020). Quality of Work Life and Its Relationship to Psychological Empowerment among Guidance Counselors [Master's Thesis, Faculty of Social and Human Sciences, University of El Oued]

Al-Rumaidi, Bassam Samir, and Abu Zeid, Raed (2020). The Impact of Quality of Work Life on Performance and Organizational Effectiveness in Egyptian Tourism Companies: Job Engagement as a Mediating Variable. Journal of the Faculty of Tourism and Hotels - Sadat City University, 4(1), 1-25.

Samah Al-Sayed, Mohamed Al-Sayed (2017). Improving the Quality of Work Life of General Secondary School Teachers in Light of the Participatory Management Approach. Journal of the Faculty of Education, Menoufia University, 22(1).

Al-Shanti, Nihad Abdel Rahman (2016). The Reality of Quality of Work Life in Organizations and Its Relationship to Work Ethics [Unpublished Master's Thesis]. Al-Aqsa University.

Abdul Aziz, Mirza, Muhammad Harith Wajdi, Faraz Ahmad, Rahman Adroj Wajdi, and Hussein, Salman (2024). The Impact of Herzberg's Two-Factor Theory on Faculty Members in Pakistani Universities. Migration Letters, 21(S6), 139-145.

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Obaidat, Dhuqan and Adas, Kaid Abdul Haq (2012). Scientific Study: Its Concept, Tools, and Methods (15th ed.). Osama Publishing and Distribution House.

Aqoun, Sharaf and Boukhadouni, Lokman (2020). Quality of Work Life and Its Role in Sustaining Human Capital: An Overview. Horizons for Economic Studies, 5(2), 78-94. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/136847

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Impact of Social Stigma and Self-Esteem on the Recidivism to Crime of Sharjah Correctional Prison Inmates

Eman Abdullah Alnaqbi
al.emaaan22@gmail.com
PHD Student: Applied sociology
University of Sharjah- College of Arts, Humanities and Social Sciences
Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)
alomosh@sharjah.ac.ae
University of Sharjah- College of Arts, Humanities and Social Sciences

Copyright (c) 2025 **Eman Abdullah Alnaqbi, Prof. Ahmad Falah Alomosh (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/amvvxy22

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to determine the effects of social stigma and self-esteem on inmates' recidivism to crime from their own perspective. The study used the descriptive-analytical approach. A sample of 201 inmates was selected to apply the questionnaire on them. The following results were obtained; the impact of both social stigmatization and self-esteem of the inmates was found to be at a moderate level, with statistically significant differences between the averages of inmates' responses regarding social stigmatization and self-esteem in favor of social stigmatization. This indicates that society treats inmates harshly and that there is a need to modify its treatment towards prisoners.

Keywords: Social Stigma, Self-esteem, recidivism.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة

الباحثة إيمان عبد الله الناعور النقبي
طالبة دكتوراه في علم الاجتماع
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية/قسم علم الاجتماع

الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
أستاذ علم الجريمة
تخصص جريمة وعدالة جنائية
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية/قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتجلى أهمية الخطاب السردي بأنه ليس مجرد خطاب يبرمج على وفق الأبعاد اللغويّة التي توظّف على وفق سياق المقام، بل تظهر أهميته بأنه خطاب متعدّد الابعاد الدلاليّة، والسياقية والأيديولوجية، تنبثق من واقع مضلل، غير واضح الأبعاد. ومن هنا تأتي حقيقة ما يقدمه النص السردي للقارئ من مفاهيم عدة تساعده في فهم التأريخ البشري والحاضر المعاش.

مُلَخّص البَحث وكشفت نتائج الدراسة أن تأثير كل من مظاهر الوصم الاجتماعي، وتقدير الذات للنزيل، كانا بمستوى متوسط، مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي إجابات النزلاء على مظاهر الوصم الاجتماعي وتقدير الذات ولصالح الوصم الاجتماعي، مما يدل على أن المجتمع يتعامل بقسوة أكثر ولابد من تعديل تعامله نحو السجناء.

الكلمات المفتاحية :الوصم الاجتماعي – تقدير الذات – العودة إلى الجريمة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تستمدّ الظّواهر الاجتماعيّة جذورها من المعتقدات والقيم والممارسات الاجتماعيّة، والأفكار النّاتجة عن تفاعل الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع في علاقة تأثير وتأثّر في الوقت الحالي أو المتوارث منذ القدم من دون وعي وإدراك في غالب الأحيان.

وقد جاء على المستوى الدولي اهتمت الأمم المتحدة بهذا، وأصدرت عام ٢٠١٩ كتيباً تمهيدياً بشأن " منع معاودة الإجرام وإعادة إدماج المجرمين في المجتمع" (مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC،2019).

ومن جهة أخرى على المستوى العربي يشير تحليل السلوك الاجتماعي تجاه الأفراد الذين قاموا بجريمة ما وتم تنفيذ العقوبة أو تم تبرأتهم منها إلى أن المواقف التمييزية لا تزال قائمة في مجتمعنا والإشارة إليهم على أنهم أصحاب مشكلات ،ولا يرحب بهم في أي تجمع اجتماعي أو عمل (براك،2010) .

إن رد الفعل الاجتماعي يعد أحد أنواع العقوبات التي يصدرها المجتمع تجاه من يأتي بالأفعال المخالفة لقواعده، وهو لا يقل أهمية عن العقوبات التي يفرضها القانون، وفي بعض الأحيان يصدر معها ويلازمها ويستمر حتى بعد تنفيذ العقوبة القانونية، لا وقد يستمر بعد وفاة من قام بالجريمة فينتقل إلى عائلته ويستمر معهم لأجيال.

وعلى المستوى الوطني اهتمت دولة الإمارات العربية المتحدة في الجريمة ،وأبدت اهتماماً حول مرتكبي الجريمة والعائدين للجريمة، غير أن مرتكب الجريمة قد لا يرتدع بعد تسليط العقوبة عليه فيعود إلى ارتكاب جريمته أو جرائم أخرى نتيجة أسباب عدة تتعلق بطبيعته النفسية والوصمة الاجتماعية تجاهه (الزيودي، ٢٠٢١، ٣). كما أن ظاهرة العودة للجريمة تشكل هاجساً لمعظم المهتمين بمكافحة الجريمة من رجال الأمن والقانون والباحثين وعلى رأسهم علماء الاجتماع على وجه الخصوص، لما يترتب على العودة للجريمة من خسائر للمجتمعات، وتهدد أمنها واستقرارها.

مفاهيم الدراسة:

١. الوصم الاجتماعي:

١. الوصم لغة: الوصم هو الصدع في العودة من غير بينونة، يقال بهذه القناة وصم، وقد وصمت الشيء إذا شددته بسرعة، وصمه وصماً: صدعه، والوصم: العيب في النسب، ورجل موصوم الحسب إذا كان معيباً، ووصم الشيء عابه، والوصم هو العيب والعار (ابن منظور، ٢٠٠٥: ٥٩٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢. الوصم الاجتماعي اصطلاحاً: تأتي كلمة الوصمة الاجتماعية من وصمة العار اللاتينية وهذا من اليونانية στιγμα (علامة أو علامة على الجسم). وفي علم الاجتماع تعرف الوصمة الاجتماعية بأنها: حالة أو سمة أو سلوك يجعل حاملها يولد استجابة سلبية ويُنظر إليه على أنه "غير مقبول ثقافيًا" أو أقل شأناً. (محفوظي، ٢٠٢٢).

وتعرف (الدراوشة والصرايرة، ٢٠٢١: ٢١١) الوصم بأنه " صفات أو سمات يلصقها المجتمع بأي فرد يرتكب سلوكيات مشينة تخالف القواعد الأخلاقية التي يعرفها المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد "

ج. الوصم الاجتماعي إجرائياً: يعرف في هذه الدراسة بأنه " ردود اجتماعية سلبية تجاه السلوك الإجرامي أو المنحرف، كإطلاق ألقاب، وتسميات وصفات على الفرد الذي يرتكب سلوكيات مخلة بالقواعد العامة للمجتمع للدلالة عليه كشخص منبوذ في المجتمع، مما يشعره بالدونية والشعور بالاغتراب والانسحاب من المجتمع؛ لعدم تقبله فيه.

٢. تعريف العودة إلي الجريمة:

١- لغةً: يعرف لسان العرب العود بأنه " من عاد يعود عودة وعوداً بمعنى رجع، فنقول عاد فلان إلى الشيء بعد البدء فيه، ويكفي الرجوع للشيء مرة واحدة حتى يسمي الفعل عوداً ويسمى فاعله عائداً (ابن منظور، ٢٠٠٥: ٣١٥)

ب- اصطلاحاً: عبارة عن القيام بتكرار ارتكاب جريمة سواء أكانت مشابهة للسابقة أو مختلفة (الجنفاوي، ٢٠٢٠).

٥- الجريمة: "هي السلوك الذي تحرمه الدولة لما يترتب عليه من ضرر اجتماعي على المجتمع والذي تتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه". (شتا، ٢٠٠٤، ٢٣).

٨- إجرائياً: يعرف العودة إلى الجريمة في هذه الدراسة بأنه رجوع الشخص في الإمارة إلى دخول المؤسسة العقابية والاصلاحية لأكثر من مرة ؛نتيجة عودته لارتكابه فعل أو أفعال إجرامية عدة يتم وصمه بها من المجتمع، وتقديره للذات بدرجة يمكن قياسها عبر اجابته على بنود الاستبيان المعد لهذا الغرض.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تمتعت الظّواهر الاجتماعيّة بالحصول على اهتمام المتخصّصين على اختلاف مشاربهم، لما يمكن أن تسبّبه من آثار سلبيّة يصعب تجاوز مخلّفاتها بسهولة، ومن بينها ظاهرة الوصم التي لها تفرّعات عدّة يصعب أن يتضمّنها هذا البحث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تعد ظاهرة الجريمة من الظواهر التي تواجه المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء كافة، وتعد الوصمة الاجتماعية للمجرمين حاجزاً يحول من دون عملية دمجهم اجتماعياً، فعلى المستوى الاجتماعي، فإن وصمة الإجرام تقلل من الدعم للسجناء المفرج عنهم، كما أن وصمة الإجرام تحول من دون منع العودة للإجرام لدى السجناء المفرج عنهم (البلوي، ٢٠١١، ٤).

والوصمة الاجتماعية التي قد تكون سبباً من أسباب العودة إلى الجريمة، والتي تمثل مشكلة مستعصية في علم الإجرام عامة وفي كل المجتمعات، وهذا ما أكدته دراسة (عياد،٢٠٠٧)؛ لأنها تزيد من معاناة من خرجوا من السجون من حيث التمييز ضدهم في جوانب متعددة مثل: انخفاض معدل التوظيف، والحصول على السكن، أو انخفاض المشاركة الاجتماعية، فضلاً عن الآثار النفسية السلبية المترتبة على الوصم كالشعور بالعار والدونية، الأمر الذي تشعره بأنه لم يعد مقبولاً بين أفراد المجتمع، مما يدفعه هذا إلى ممارسة السلوك العدواني أو يدفعه هذا للتردي مرة أخرى في هاوية الجريمة(الفقي، ٢٠٠٣، ١٠٥). وقد اهتمت الأمم المتحدة بهذ ،وأصدرت عام ٢٠١٩ كتيباً تمهيدياً بشأن " منع معاودة الإجرام وإعادة إدماج المجرمين في المجتمع" (مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة UNODC،2019).

ويرى دوركهايم أن أخلاقنا مجتمعية والوعي لا يكون إلا بجماعة وكذلك العقل والمثل تصبع بمجتمع. فالظاهرة الاجتماعية تؤثر في الفرد وتوجه سلوكه على غير إرادة منه بل لا يمكنه مقاومة تأثيرها، وهي تخضع لقوانين علمية كالظواهر الطبيعية، وتنشأ بنشأة المجتمع؛ لأنها من صنع العقل الجمعي ولها

صفة الإلزام كما أنها تفرض نفسها على الأفراد (مفيدة ، وسامية ، ٢٠١٧، ٢٤) . ويعد دوركهايم التمثلات الفردية أفكارا خاصة مستمدة من الإحساسات، في حين تنشأ التمثلات الجماعية من "انصهار" التمثلات الفردية في أثناء مراحل"الانفعال الجماعي".(Durkheim,1913, 33).

وتكمن مشكلة الدراسة في محاولة للكشف عن دور الوصم الاجتماعي وتقدير الذات في عودة نزلاء المؤسسة الإصلاحية والعقابية إلى الجريمة في المجتمع الإماراتي،ولاسيما وأنه لم تنفذ في الإمارات العربية المتحدة دراسات كثيرة في هذا الموضوع على الرغم من أهميته في فهم بعض العوامل المؤدية إلى العودة الجريمة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :

ما تأثير الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء المؤسسة الإصلاحية والعقابية في الشارقة إلى الجريمة من وجهة نظرهم؟

وللإجابة عن هذا السؤال الرئيس لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزيل من وجهة نظره؟
٢. ما مستوى تأثير الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة؟
٣. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزيل وتقديره الذاتي؟

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الوصم الاجتماعي وتقدير الذات في العودة إلى الجريمة فضلا عن مجموعة من الأهداف ندرجها فيما يأتي:

١. تحديد مظاهر الوصم الاجتماعي التي يمارسها أفراد المجتمع تجاه النزيل من وجهة نظره.
٢. تحديد مستوى تأثير الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة.
٣. إيجاد الفروق الدالة إحصائياً بين مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزيل وتقديره الذاتي.

أهمية الدراسة:

أهمية هذه الدراسة تنبثق من أهمية التساؤلات التي قدمتها، وحاولت الإجابة عليها، كذلك من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأيضاً المعلومات التي جمعتها حول أثر الوصم الاجتماعي وتقدير الذات في العودة للجريمة في إمارة الشارقة وتم ذلك عبر أساسين هما:

الاعتبارات النظرية:

إن أهمية هذه الدراسة تنبثق من أهمية الموضوع الذي يعالج مشكلة اجتماعية تعد من أهم المشاكل التي قد يتعرض لها أفراد المجتمع الإماراتي، وهي الوصم الاجتماعي، وما يترتب عليه من آثار نفسية واجتماعية خطيرة، سواءً بالنسبة للموصوم نفسه أو بالنسبة للمجتمع بشكل عام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ستسهم هذه الدراسة بإضافة نوعية لتراث العلوم الاجتماعية المتعلقة بموضوع دور الوصم الاجتماعي في العودة إلى الجريمة، والذي تأمل الباحثة أن تثير عددا من المشكلات البحثية لدى الباحثين للقيام بالمزيد من البحوث والدراسات في هذا المجال.

الاعتبارات التطبيقية:

من المتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة وما ينتج عنها من توصيات القائمين على برامج التأهيل والرعاية الاجتماعية؛ لتوظيفها في التخطيط وتصميم البرامج الإرشادية والعلاجية التي تهدف إلى وضع آلية سليمة للتعامل مع المفرج عنهم بما يضمن لهم تكيفهم واندماجهم المجتمعي.

- توافر هذه الدراسة مقياساً للوصم الاجتماعي للعائدين للجريمة، قد يفيد باحثين آخرين في إجراء دراسات مشابهة.

خامساً: حدود الدراسة:

تتحدد نتائج هذه الدراسة بالحدود الآتية:

- الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة بفحص دور الوصم الاجتماعي في عودة نزلاء السجون إلى الجريمة والذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٨ – ٥٥) عاماً.
- الحد البشري: عينة من العائدين إلى الجريمة في المؤسسة العقابية والإصلاحية في إمارة الشارقة.
- الحد المكاني: تقتصر الدراسة على نزلاء المؤسسة بواقع ٢٠١ نزيل في الإمارة.
- الحد الزماني: تم تنفيذ الدراسة في الشهور من مايو إلى شهر يوليو من عام ٢٠٢٣م

الإطار النظري والدراسات السابقة

الوصم الاجتماعي:

يعد الوصم من بين أهم الظّواهر الاجتماعيّة التي حظيت بالإجماع في تحديد المفهوم من الباحثين والمتخصّصين في علم النفس، وعلم الاجتماع، فهو يرتكز على وسم الشّخص بصفات ومسمّيات تجعله خارج الإطار المنتمي إليه، وغير مرغوب فيه، ولا مقبول من المجموعة لاختلافه سواء من النّاحية الجسمانيّة أو النّفسيّة أو الاجتماعيّة، الأمر الذي يزيد من اغترابه، ورفض المجتمع انصهاره، وهو ما يولّد اختلالا في توازنه، ويشعره بالدونيّة.

ويعرف عبيدات (٢٠١٣) الوصم الاجتماعي بأنه: تلك الصفات والأصول السلبية التي تُطلَق حقيقةً أو افتراءً لإظهار عيبٍ حسيٍّ أو معنويٍّ بقصد الانتقاص والسخرية والتنفير من صاحبها، وتُطلق بصيغة الإفراد أو الجمع ص١٨ .

والوصم الاجتماعي بوصفه ردود فعلية لنظرة المجتمع إليه نظرة استهزاء مما يجعله مجرما ولا مناص أمامه إلا العودة والرجوع والانحراف والوقوع في الجريمة، فلهذا حرم التشريع الإسلامي الوصم والاستهزاء بالآخرين. والوصم الاجتماعي كما يعرفه الأمير (٢٠١٠) هو إطلاق صفةٍ سلبيةٍ على شخصٍ أو مجموعةِ أشخاصٍ نتيجةً لقيامهم بعملٍ مخالفٍ للقواعد الاجتماعية" ص٦.

وتستمد ظاهرة الوصم اشتقاقها اللّغويّ من اليونانيّة " Stigma " للإشارة إلى وجود سمات وعلامات دلاليّة تعيب صاحبها، وتميّزه من البقية في المنحى السّلبيّ، ويعد عالم الاجتماع "إيرفنج جوفمان" أوّل من استعمل هذا المصطلح أوائل ستينيّات القرن العشرين " ١٩٦٣، "ليخلق الشرخ بين الاعتيادي والمخالف العادة باعتماد علامات مميّزة، من قبيل الوشم، والحرق وما شابه ذلك، وهو إجراء يتّخذ في حقّ المجرمين، والخونة وحتّى العبيد، مع التّأكيد على وجوب تجنّبهم أو الاختلاط بهم أو مصاهرتهم (الدراوشة، ٢٠١٠).

ويعمّم هذا الإجراء على كلّ مخالف في شتّى الحقول، والميادين من دون استثناء(البداينة، ٢٠١١، ٤٩). وهو يدخل ضمن دائرة المعتقدات الجماعيّة السّائدة في المجتمع الحاضن للموصوم، ويحمل من السّلبيّات ما يخلّف ازدراء للمعني بالأمر (الأمير،٢٠١٠، ٢٩٣). كما يعاني الموصوم من مشاعر مزمنة من العار ،وتدني احترام الذات، ولومها (Kathleen ٢٠٠٩ :٥)، وينطبق الأمر نفسه على المجموعة متى اتّخذت أطراف أخرى المواقف ذاتها تجاهها) شابو، ٢٠١٧، ٣٤٨).

وهناك ثلاثة نماذج مختلفة للوصمة وهي:

أولاً: خصائص البدن الممقوتة أو مختلف العيوب الفيزيقية.

ثانياً: عيوب الشخصية الفردية كضعف الإرادة، وتقلب العواطف أو شذوذها، وعدم نضج الانفعال وصرامة المعتقدات ،والاضطراب العقلي، و الإدمان ،والتعاطي، والمثلية الجنسية، والبطالة، ومحاولات الانتحار.

ثالثاً: الوصمة القبلية للعنصر والأمة والدين. (الهيتي، د.ت، ٣).

ملامح الوصم:

هناك أربع ملامح رئيسة وواضحة للوصم الاجتماعي في التفاعلات الاجتماعية الرئيسة، وتتضمن هذه الصفات الرئيسة:

١. تفعيل ظاهرة الأنماط والنماذج السلبية وربطها مع الشخص الموصوم

٢. النبذ من الآخرين

٣. التمييز الاجتماعي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أنماط الوصم:

الوصم هو عملية اجتماعية لا يرجع للفعل الانحرافي نفسه، فالفعل ليس هو الذي يحدد ما هو انحراف وما هو غير منحرف بل أن ما يقوم بذلك هو رد الفعل الاجتماعية التي تتبع الفعل الانحرافي، بمعنى أن الوصم مرتبط برد الفعل الاجتماعية عن ذلك الفعل الانحرافي وليس الفعل، فالوصم هو بين طرفين الأول الفعل الانحرافي نفسه، والطرف الثاني رد الفعل الاجتماعي تجاه ذلك الفعل، فما يحصل بعد ذلك هو الذي يحدد الانحراف من غير الانحراف أي الاستمرار في الانحراف من عدمه، ومن ذلك يتم انتقال الفرد من مكانة إلى أخرى، من سوي الى غير سوي، بعد أن تضعف علاقته بالأسوياء ،وتزيد قوة علاقته بالمنحرفين، كما تتصف عملية صنع المجرم بأنها عملية تحتوي على وضع علامات وألقاب وتعريفات وفعل وشرح،إذ تقوم الجماعة بإلصاقها بالشخص، وتؤدي عملية الوصم هذه إلى خدمة أغراض الجماعة، وتحقيق البعض من أهدافها ،إذ إنها تساعد على بلورة نقمة الجمهور ضد الشخص المخالف، وأيضا نقمة الفرد الموصوم نحو نفسه ،واحباط معنوياته، وتشويه أخلاقياته، وتنطلق نظرية الوصم للجريمة عبر عملية التفاعل بين الفعل الاجرامي ورد الفعل الاجتماعي الناشئ عنه، والذي ينتج عنه بالمحصلة إطلاق الوصم علي فاعل السلوك الاجرامي من قبل المجتمع وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية ونفسية تبقى معه حتى مماته . (الحواسم، د. ت، ١٤).

إن الوصم هو تلك العملية التي تنسب الأخطاء أو الآثام التي تدل على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في مجتمع ما، فتصفهم بصفات بغيضة، وسمات تجلب العار، وتثير حولهم الشائعات، ومن ثم يصير الشخص مرفوضا اجتماعيا وميؤوس منه، كما قد وقع اختلاف بين العلماء في تقسيمهم للوصم فكل يرى تقسيما بحسب زاويته ويمكن إجمال أنماط الوصم الاجتماعي على النحو الآتي:

– الوصمة الجسمية: هو عجز الفرد عن توفير الرعاية الضرورية لنفسه والحكم السليم بسبب ضعف في أداء الوظائف الجسمية، والقصور في الكثير من المهارات الجسمية والحركية لما يصاب به بعضهم من الأمراض والتشوهات الخلقية نتيجة لعوامل وراثية أو تعرضهم لحوادث، مما يجعل الفرد المصاب يعيش مرحلة من عدم الاستقرار أو التوازن النفسي والاجتماعي ناتجة عن إحساسه بأن الأصحاء لا يشعرون بآلامه وينظرون إليه نظرة دونية.

– الوصمة اللغوية: وهي المرتبطة بعيوب استعمال اللغة والكلام، فالكلام يكون غير سوي حينما ينحرف كثيرا عن كلام الآخرين بدرجة تلفت الانتباه ،ويعوق الاتصال، ويسبب حالة

من الضيق للمتحدث أو المستمع، ويعد الاضطراب في نطق الكلام مؤشرا لاضطرابات أخرى تظهر على نفسية الموصوم ذلك لعجزه عن التعامل مع الآخرين، مع إحساسه بالقصور الذي يعاني منه لتعرضه لكثير من الخجل الاجتماعي في أثناء حديثه أو إعطاء وجهة نظره، وما ينتج عن ذلك من رد فعل يتسم بالسخرية والاستهزاء من جانب من يستمعون إليه. (الرويلي، ٢٠٠٨، ٣٢).

– الوصمة العقلية والنفسية: وهي المرتبطة بالضعف أو التخلف العقلي للفرد على نحو لا يساعد على التعلم المعتاد من ناحية، ونقص القدرات اللازمة للتوافق في وسط بيئي وثقافي معين من ناحية أخرى، نتيجة ؛لعدم الإدراك والتصرف المناسب في المواقف المختلفة والتي تؤدي به إلى عدم قدرته على مواجهة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وكذلك انعدام الكفاءة الاجتماعية والمهنية، وعدم القدرة على الاستقلالية في شؤون الحياة الاجتماعية كافة من دون رقابة أو إشراف من الغير.

– الوصمة العرقية: هي المرتبطة بوجود اختلافات في السلالة والوطن والدين داخل المجتمع الواحد. (عياد، ٢٠٠٧، ٤).

– الوصمة الحسية: هي فقدان الفرد للحواس من سمع ،وبصر، ولمس... والتي تسبب نقصا في عدم قدرته على التواصل والتعلم الخاص إلا في

حالة ما كانت هناك مساعدات إضافية لما يتناسب مع احتياجاته التربوية، وهذه الحالة تؤثر على علاقته الاجتماعية ويحس بالمرارة النفسية التي تلازمه في كل وقت يتعرض له. (القرشي، دت، ١٨). ومن الدراسات السابقة التي اهتمت بهذه الجوانب الدراسات الآتية:

دراسة الزيودي (٢٠٢١): هدفت الدراسة إلى محاولة ربط العلاقة بين الوصم الاجتماعي والعودة للجريمة، ولتحقيق هدف الدراسة استعمل الباحث المنهج النوعي لتحليل معاناة المنحرف من وصمة اجتماعية تعيق مساره وتدفعه للعودة إلى الجريمة انتقاماً بما نعت به من طرف المجتمع، وقد توصلت الدراسة إلى أن عملية الوصم الاجتماعي لها تأثير كبير على سلوك المنحرف، وذلك للنظرة السيئة التي يتلقاها من أفراد المجتمع التي تؤدي به إلى عزله واستبعاده مما يدفعه إلى العودة للانحراف مرة أخرى، ومن ثم فالمنحرف بحاجة كبيرة للدعم المادي والمعنوي والنفسي حتى يخرج من وصمة المجتمع، وتكون له قيمة في مجتمعه كباقي البشر.

دراسة بليردوح **(2020)**: يهدف هذا البحث إلى دراسة الوصم الاجتماعي الذي يلحق بالنسوة اللواتي ارتكبن جرائم ضد الأخلاق والآداب العامة ثم أفرج عنهن بعد انقضاء العقوبة القانونية إلا أن آليات الضبط والعقاب الاجتماعي من عادات وتقاليد وقيم سائدة ومتوارثة

تصبح سلطة نافذة غير مكتوبة، تحول من دون اندماج المفرج عنهن في المجتمع ،وعودتهن إلى وضعهن الطبيعي. وانطلاقا من هذه المعطيات سوف نعتمد المنهج الوصفي ذا الأسلوب التحليلي، على عينة الكرة الثلجية المتراكمة (نظراً لصعوبة تحديدها أو الاتصال بها) تكونت من (٢٦) امرأة مفرج عنهن، تتراوح أعمارهن بين (٢٦ – ٥٧) عاماً، طبقت عليهن استبانة تمت صياغتها في صورتها النهائية بأربعة محاور و(٣٨) فقرة. ومن بين ما توصلت الدراسة إليه: يوجد للتعليم أثر في السلوك الإجرامي، إذ احتلت النساء الأميات المرتبة الأولى في العودة للجريمة، تليها فئة المستوى الابتدائي والمتوسط في المرتبة الثانية، وثالثاً فئة المستوى الثانوي، وتأتي الجامعيات بأقل نسبة. وإن نسبة (٩٥%) من المفرج عنهن أقرن بأن الوصم الاجتماعي هو الدافع لعودتهن للجريمة.

دراسة (**Frank, et al**: ٢٠٢٠): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى تجارب المحكوم عليهم السابقين للوصم ، وتأثيره على رفاههم في مؤسسات عقابية مختارة في غانا، تم جمع البيانات النوعية عبر مقابلة (٢٠) نزيلًا تم الإفراج عنهم بعد انقضاء محكوميتهم، وقد أقاموا لمدة في المجتمع، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن هؤلاء الرجال تعرضوا للوصم والمعاملة المهينة في المجتمع، مما حد من فرصهم في الحصول على عمل قانوني، وإقامة علاقات عاطفية، وحتى الحفاظ على الروابط العائلية، وقد أثر ذلك سلبًا على صحتهم العقلية، مما أدى بالبعض إلى تعاطي المخدرات والتفكير في الانتحار.

دراسة سليماني وبشقة (٢٠١٦): هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى الوصم الاجتماعي كونه أحد عوامل العودة للانحراف، ولتحقيق هدف الدراسة استعمل الباحثان المنهج النوعي، تناول عن طريقه أن الوصم الاجتماعي لمن سبق لهم الانخراط في زمرة المنحرفين، والوصم أهم عقوبة اجتماعية يقوم بها المجتمع تجاه أفراده المنحرفين حتى ولو نالوا نصيبهم من العقوبة المقررة لهم قانوناً، فبدل أن يأخذ بيدهم ويمدهم بيد المساعدة لإدماجهم في مختلف مجالات الحياة يقوم بعزلهم واحتقارهم، ومنع التعامل معهم وإلحاق العار بهم لمدد طويلة من الزمن قد تمتد إلى أجيال في بعض الأحيان، ولعل أقسى العقوبات التي يفرضها المجتمع على هذه الفئة هي نعتهم بألقاب وصفات تزيد من عزلهم عن باقي الأفراد، وتوقظ فيهم رغبة الانتقام والعودة إلى دهاليز الجريمة والانحراف.

دراسة البلوي (٢٠١١): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الوصم الاجتماعي في العودة إلى الجريمة لدى عينة مكونة من بعض العائدين المفرج عنهم في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية، وتم اختيار عينة مكونة من (٢٠) شخصاً من العائدين للجريمة المفرج عنهم في منطقة تبوك، وتم استعمال منهج دراسة الحالة القائم على المقابلة. وقد

أشارت نتائج الدراسة أن طبيعة الجرائم التي تم ارتكابها كانت كما يأتي: (الإيذاء البليغ، وتعاطي المخدرات، والسرقة، واللواط، والنشل، والاغتصاب، والسطو، والشروع بالقتل، والابتزاز، والتزوير)، وتبين أن أغلبية أفراد العينة لم يتجاوز مستواه التعليمي الثانوية العامة، وغير متزوجين وعاطلين عن العمل، ويسكنون في بيوت يملكونها، ويبلغ دخلهم الشهري (٤٠٠٠ – ٨٠٠٠) ريال. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن نظرة الأسرة ونظرة المجتمع تزداد سلبية تجاه المفرج عنهم بتكرار العودة للجريمة، فضلاً عن وجود علاقة إيجابية بين انعدام الفرص الاقتصادية لدى بعض المفرج عنهم والعودة للجريمة، وإن أفراد العينة يعانون من تدن واضح في مفهوم الذات لديهم، النظرة الدونية لهم من قبل المجتمع قد تكون سبباً في العودة إلى الجريمة.

دراسة (Ahmed and Ahmad): ٢٠١٥ الهدف من هذه الدراسة هو تحديد المتنبئين بالجرائم فالنكوص باستخدام أربعة تراكيب رئيسة كمتنبئات: النزيل، وصمه عار، التمييز، والشخصية بين النزلاء السابقين في العاصمة كانو نيجيريا. تم جمع البيانات باستعمال المنهج البحثي النوعية (المقابلات المتعمقة) من النزلاء السابقين وتحليلها باستعمال أسلوب التحليل السردي. النتائج من أظهرت التحليل النوعي أن النزيل والوصمة والتمييز كان لها آثار على العود الإجرامي ،إذ كشف المستجوبون عن قاعدة من تجاربهم واتضح ذلك يمكن لمثل هؤلاء المتنبئين، إذا كانوا من ذوي الخبرة، أن يمنحوا مجالًا لمزيد من الإجرام في حين أن الشخصية كمتنبئ لم يكن له تأثير كبير على العودة إلى الإجرام بين النزلاء السابقين في العاصمة كانو نيجيريا. وهكذا، استنتج أن ثلاثة (النزيل، وصمة العار، والتمييز) من أصل أربعة أبنية يمكن استعمالها ويتنبأ، ويحدد العود الجنائي بين النزلاء السابقين في العاصمة كانو نيجيريا.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

من حيث هدف الدراسة: تتفق الدراسة الحالية مع أهداف غالبية الدراسات السابقة مثل: دراسة الزيودي(٢٠٢١)، ودراسة البلوي (٢٠١١)، ودراسة(2015) Ahmed ، ولكنها تختلف عن بقية الدراسات السابقة الأخرى ومنها: دراسة Frank, et al: ٢٠٢٠ التي هدفها اختبار حالة النزلاء.

من حيث منهج الدراسة: تتفق هذه الدراسة من حيث المنهج المستعمل مع عدد من الدراسات السابقة غالبية الدراسات السابقة في استعمالها للمنهج الوصفي التحليلي، ولكنها تختلف في المنهج عن بعض الدراسات كدراسة سليماني وبشقة (٢٠١٦)، ودراسة

(Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥)، ودراسة بليردوج(٢٠٢٠)، في حين اختلفت مع استعمالها للمنهج النوعي "النظري التحليلي" ومع دراسة البلوي (٢٠١١) في استعمالها لمنهج دراسة الحالة ودراسة (Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥)التي استعملت المنهج السردي النوعي.

من حيث أدوات الدراسة: تتفق هذه الدراسة مع مجموعة دراسات في استعمال الاستبانة كونها أداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، ولكنها اختلفت مع دراسة(Frank, et al : ٢٠٢٠) ودراسة (Ahmed and Ahmad: ٢٠١٥) و دراسة البلوي (٢٠١١) التي اعتمدت المقابلة أداة للدراسة.

من حيث المجتمع وعينة الدراسة: اتفقت الدراسة مع بعض الدراسات السابقة من حيث مجتمع الدراسة وعينتها كدراسة البلوي (٢٠١١)، واختلفت مع بقية الدراسات السابقة التي اختارت عينتها من خارج إطار عينة هذه الدراسة.

أما من ناحية النتائج: فقد اتفقت النتائج مع كل الدراسات التي تؤكد أن الوصم الاجتماعي سبب رئيس لعودة النزلاء إلى الجرم مرات عديدة.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الإطار النظري لتلك الدراسات نتائجها في تفسير نتائج الدراسة الحالية، والتعرف إلى الأدوات البحثية المستعملة فيها ،وكيفية ضبطها، والاستفادة منها في تصميم وبناء أداة الدراسة الحالية، فضلاً عن التعرف على طبيعة العينات، وحجمها، وكيفية اختيارها، والاستفادة منها في الطريقة المنهجية الصحيحة لاختيار عينة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة، وأخيراً اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات بما يتوافق مع أسئلة الدراسة الحالية.

وتتميز الدراسة الحالية عن سابقاتها بأنها تناولت متغيرين حساسة تؤثر في المجتمع الإماراتي وهي (دور الوصم الاجتماعي في العودة إلى الجريمة) والتي لم يتم الربط بينهما في هذه الدراسات، كذلك تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة من جانب الحدود الزمانية والمكانية والبشرية.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

استعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد دراسة الظاهرة، ووصفها كما هي في الواقع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مجتمع الدراسة:

يمثل مجتمع الدراسة بجميع العائدين للجريمة والنزلاء في المؤسسة العقابية والإصلاحية بإمارة الشارقة، بحسب الزيارة التي تمت في المدة من ١/٥/ ٢٠٢٣ حتى تاريخ ٢٠٢٣/٧/٣١

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة غرضية غير احتمالية (٢٠١) نزيلاً للتحليل ،والجدولان اللاحقان يوضحان خصائص عينة الدراسة على النحو الآتي: أدوات الدراسة:

قامت الباحثة بتصميم استبانة أداة رئيسة لجمع البيانات، عبر الاستفادة من الأدبيات التي تغطي موضوع الدراسة، والاستعانة بذوي الخبرة والاختصاص وتم إعدادها على النحو الآتي:

١- هدف الاستبانة من أجل استعمالها في جمع المعلومات عن دور الوصم الاجتماعي في العودة لارتكاب الجريمة التي تعيد السجين الى السجن مرة أخرى.

٢- محتوى الاستبانة: تكونت من جزء المعلومات العام والجزء الثاني هو عبارة عن مجالين هما: (مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزيل للعودة للجريمة، بواقع (١٣) فقرة. والعلاقة بين الوصم الاجتماعي وتقدير الذات للنزيل، بواقع (١٦) فقرة.)، وقد مر تكوينها بالخطوات الآتية:

١- الاطلاع على الموضوع في المراجع والدراسات السابقة.

٢- جمع الفقرات المناسبة من الأدب السابق ومقابلة بعض النزلاء.

٣- توزيع الفقرات على المجالين بحسب مناسبتها للمجال.

٤- صممت إجابة كل فقرة تبعاً لمقياس ليكرت (Likert Scale)، الخماسي الذي يعطي خمس إجابات لكل فقرة من فقرات الاستبانة، كما هو موضح بالجدول الآتي :

جدول (١) درجات مقياس ليكرت الخماسي

مستوى الموافقة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

جـ-ضبط أداة الدراسة:

تم التحقق من الخصائص السيكومترية للاستبيان، في ضوء العينة الاستطلاعية عبر ما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: صدق أداة الدراسة: ونعني بصدق أداة الدراسة، أن الأداة تقيس ما وضعت لقياسه، وقد تم التأكد من صدق الاستبانة الأولى الخاصة بالمستفيدين عبر ما يأتي:

١- الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق الأداة كونها تقيس ما صممت من أجله، تم عرضه على مجموعة من السادة المحكمين المتخصصين، من أجل إبداء الملاحظات حول الأدوات ومحاورها وفقراتها، وحذف وإضافة ما يرونه مناسباً لتصبح الأداة بدرجة من الصدق بعد تعديل التحكيم.

٢-صدق الاتّساق الداخلي:

يقصد بالاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه هذه الفقرة، وللتحقق من مدى صدق الاتساق الداخلي تم حساب معاملات الارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة للكلية للمجال التي تنتمي إليه، وذلك بهدف التحقق من مدى صدق الاستبانة، وفيما يأتي عرض نتائج التحقق من صدق الاتساق الداخلي لمجالات الاستبانة كما في الجدول الآتي:

جدول (٢) معاملات صدق الاتساق الداخلي

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
المجال الأول		المجال الثاني	
Q1	0.523**	Q1	0.389*
Q2	0.600**	Q2	0.860**
Q3	0.822**	Q3	0.398*
Q4	0.819**	Q4	0.444*
Q5	0.394*	Q5	0.479**
Q6	0.560**	Q6	0.475**
Q7	0.565**	Q7	0.679**
Q8	0.637**	Q8	0.694**
Q9	0.536**	Q9	0.456*
Q10	0.697**	Q10	0.386*
Q11	0.519**	Q11	0.451*
Q12	0.633**	Q12	0.480**
Q13	0.557**	Q13	0.638**
		Q14	0.539**
		Q15	0.433*
		Q16	0.452*

* ر الجدولية عند درجة حرية (٢٨) وعند مستوى دلالة (٠.٠١) = ٠.٤٦٣

** ر الجدولية عند درجة حرية (٢٨) وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) = ٠.٣٦١

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبذلك خرجت الاستبانة بصورتها النهائية بعد تعديلها بحسب رأي التحكيم.

ثبات أداة الدراسة: تم قياس ثبات أداة الدراسة، باستعمال معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)،

جدول (٣) ثبات أداة الدراسة بطريقة كرونباخ ألفا.

البيان	الثبات بطريقة كرونباخ ألفا	
	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه افراد المجتمع تجاه النزيل للعود للجريمة.	13	0.819
العلاقة بين الوصم الاجتماعي وتقدير الذات للنزيل.	16	0.626
الاستبانة ككل	**29**	**0.722**

يتضح من الجدول أن معاملات الثبات مرتفعة، إذ بلغت معامل ألفا كرونباخ للاستبيان ككل (٠.٧٢٢)، وهو حد مناسب من الثبات.

وبعد التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها أصبحت صالحة للتطبيق واعتمادها لتحقيق أهداف الدراسة، إذ تم توزيع أداة الاستبانة على أفراد العينة (العينة الأصلية) لجمع البيانات اللازمة للدراسة.

الأساليب الإحصائية المستعملة:

وللإجابة على أسئلة الدراسة تم استعمال الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة للدراسة. وتم احتساب كل من:

- التكرارات. ومعادلة ألفا كرونباخ. المتوسط الحسابي.والانحراف المعياري. والوزن النسبي. واختبار "T" للعينة الواحدة. وقد تم استعمال درجة ثقة (٩٥%) في احصائية للدراسة كافة، بما يعني أن احتمال الخطأ يساوي (٥%) ، وهي النسبة المناسبة لطبيعة الدراسة.

نتائج الدراسة:

١- للإجابة عن السؤال الأول: ما مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه السجين من وجهة نظره؟ بعد الاطلاع على عدد من المراجع وإجراء مقابلات مع العائدين الى السجون في الشارقة تم جمع العديد من مظاهر الوصم الاجتماعي وتقسيمها في مجالين رئيسين كما سبق في الإطار النظري.

٢- وللإجابة عن السؤال الثاني: ما مستوى تأثير الوصم الاجتماعي على عودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تمت الإجابة عنه عبر جمع الاستبيان من أفراد العينة وتصحيحه وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي الموضح بالجدول (٤) للحكم على تجاه كل فقرة، وذلك بالاعتماد بشكل أساس قيمة الوسط الحسابي والوزن النسبي لتحديد مستوى الموافقة على عبارات الدراسة وبنودها كما في الجدول الآتي:

جدول (٤) سلم مقياس ليكرت المستعمل في الدراسة

درجة الموافقة	قليلة جداً	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً
الوسط الحسابي	أقل من ١.٨٠	1.80 – 2.59	2.60 – 3.39	3.40 – 4.19	أكبر من ٤.٢٠
الوزن النسبي	أقل من ٣٦%	36% – 51.9%	52% – 67.9%	68% – 83.9%	أكبر من ٨٤%

وقد كانت نتائج المجال الأول كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول (٥) الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

البيان	العدد	النسبة%	البيان	العدد	النسبة%
النوع الاجتماعي			العمر		
ذكر	189	94.0	من ١٨ – أقل من ٢٥	129	64.2
انثى	12	6.0	من ٢٥ – أقل من ٣٥	52	25.9
الإجمالي	**201**	**100%**	من ٣٥ – أقل من ٤٥	16	8.0
المستوى التعليمي			٤٥ فما فوق	4	2.0
أقل من ثانوي	97	48.3	الإجمالي	**201**	**100%**
ثانوي	92	45.8	الحالة الاجتماعية		
جامعي	12	6.0	أعزب	141	70.1
الإجمالي	**201**	**100%**	متزوج	56	27.9
الدخل الشهري			مطلق أو أرمل	4	2.0
أقل من ٥٠٠٠ درهم	93	46.3	الإجمالي	**201**	**100%**
٥٠٠٠– ١٠٠٠٠ درهم	92	45.8	العمل قبل دخول المؤسسة		
أكثر من ١٠٠٠٠ درهم	16	8.0	نعم	109	54.2
الإجمالي	**201**	**100%**	ليس عمل دائماً	36	17.9
			لا	56	27.9
			الإجمالي	**201**	**100%**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البيان	العدد	النسبة%	البيان	العدد	النسبة%
عدد مرات الدخول للمؤسسة العقابية والإصلاحية			نوع الجريمة المرتكبة		
مرة واحدة	121	60.2	السرقة بأنواعها	124	50.8
مرتين	64	31.8	تعاطي المواد المخدرة	84	34.4
أكثر من ذلك	16	8.0	تجارة المواد المخدرة	20	8.2
الإجمالي	201	100%	الاحتيال	0	0
دوافع ارتكاب الجريمة			النشل	0	0
الحاجة إلى المال	164	71.9	التحرش	0	0
إظهار القوة والمكانة	12	5.3	الاغتصاب	0	0
الانتقام	8	3.5	الإيذاء	8	3.3
حب السيطرة	36	15.8	القتل	4	1.6
الدفاع عن النفس	0	0	جرائم إلكترونية	4	1.6
غير ذلك	8	3.5	غير ذلك	0	0
الإجمالي	228	100%	الإجمالي	244	100%
دوافع العودة لارتكاب الجريمة			الشعور بالندم بعد العودة للجريمة		
الفقر	132	62.3	نعم	125	62.2
عدم تقبل المجتمع	28	13.2	إلى حد ما	56	27.9
نظرة الناس السلبية	12	5.7	لا	20	10.0
عدم القدرة على التكيف في المجتمع	12	5.7	الإجمالي	201	100%
عدم توفر مهنة أو وظيفة	12	5.7	الاستفادة من برامج وأنشطة المؤسسات العقابية		
عدم توفر مصدر للعيش	4	1.9	استفادة كبيرة	165	82.1
غير ذلك	12	5.7	استفادة متوسطة	32	15.9
الإجمالي	212	100%	استفادة ضعيفة	4	2.0
			الإجمالي	201	100%

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٦) تحليل فقرات مجال مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزلاء العائدين إلى الجريمة في المؤسسة العقابية والاصلاحية في الشارقة

الفقرات	قيمة t-test	p-value α≤ 0.05	القرار يوجد فرق معنوي عندما تكون α ≤ 0.05
أجد نفسي غير قادر على التكيف والتعايش مع الآخرين.	6.469	0.05	يوجد
ينتابني إحساس بأن غالبية أفراد المجتمع ينظرون إلي نظرة دونية.	2.708	0.01	يوجد
لم أجد من يأخذ بيدي ويساندني من أهل وأصدقاء ومؤسسات.	-7.685	0.08	لا يوجد
أشعر بأنني منبوذ من أفراد المجتمع.	-5.269	0.03	يوجد
أرى بأن جميع من حولي يتعاملون معي بحذر بوصفي مجرماً.	-4.472	0.05	يوجد
أعتقد بأن الجميع يحذر من التعامل معي خوفاً على سمعتهم.	-8.203	0.09	لا يوجد
أجد نفسي وحيداً لا أحد يزورني أو يحادثني تلفونياً حتى من أعتبرهم أصدقاء مقربين.	-2.870	0.01	يوجد
أفضل بقائي في المؤسسة العقابية والاصلاحية على خروجي منها ومواجهة المجتمع.	-3.236	0.06	لا يوجد
أشعر بأني متهم بجلب العار لأسرتي وأهلي.	-3.688	0.04	يوجد
يشعرني أفراد المجتمع بأن معرفتي تجلب العار لهم.	-6.306	0.03	يوجد
أعتقد أن مكانة أسرتي انخفضت أمام الناس بسببي.	-7.452	0.04	يوجد
أعتقد أن كل محاولاتي ستبوء بالفشل في تغيير نظرة أفراد المجتمع تجاهي.	-7.050	0.07	لا يوجد
أفضل ارتكاب جريمة ودخول المؤسسة العقابية والاصلاحية على تعامل المجتمع معي بهذه الطريقة.	-7.193	0.05	لا يوجد

تبين من الجدول (٦) السابق أن توزيع الفقرات توزعت على وجود فروق معنوية بعدد (٨) فقرات وهي: (أجد نفسي غير قادر على التكيف والتعايش مع الآخرين. ينتابني إحساس بأن غالبية أفراد المجتمع ينظرون إلى نظرة دونية. أشعر بأنني منبوذ من أفراد المجتمع. أرى بأن جميع من حولي يتعاملون معي بحذر بوصفي مجرماً. أجد نفسي وحيداً لا أحد يزورني أشعر بأني متهم بجلب العار لأسرتي وأهلي. يشعرني أفراد المجتمع بأن معرفتي تجلب العار لهم. أعتقد أن مكانة أسرتي انخفضت أمام الناس بسببي.) وكلها تقع عند مستوى دلالة معنوي أقل من (**α ≤ 0.05**)، ولم تظهر فروق دالة في (٥) فقرات وهي: (لم أجد من يأخذ بيدي ويساندني من أهل وأصدقاء ومؤسسات. أعتقد بأن الجميع يحذر من التعامل معي

خوفاً على سمعتهم. أفضل بقائي في المؤسسة العقابية والإصلاحية على خروجي أعتقد أن كل محاولاتي ستبوء بالفشل في تغيير نظرة أفراد المجتمع تجاهي. أفضل ارتكاب جريمة ودخول المؤسسة العقابية والإصلاحية على تعامل المجتمع معي بهذه الطريقة.) وكلها عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، وبذلك تعد مظاهر الوصم الاجتماعي التي يمارسها أفراد المجتمع تجاه النزلاء العائدين إلى الجريمة في إصلاحيات الشارقة متوافرة بشكل دال، وقد يرجع ذلك إلى التزام القيادة بتطبيق القوانين في حق النزلاء بشكل مناسب، ورفض المجتمع للجريمة ومظاهرها أين كانت.

أما نتائج المجال الثاني: فقد كانت كما يبينها الجدول الآتي:

الجدول (٧) تحليل فقرات مجال العلاقة بين الوصم الاجتماعي والتقدير الذاتي للنزلاء العائدون إلى الجريمة في المؤسسة العقابية والإصلاحية في الشارقة

الفقرات	قيمة t-test	p-value $\alpha \leq 0.05$	القرار يوجد فرق معنوي عندما تكون $\alpha \leq 0.05$
توجد لدي أشياء سلبية كثيرة تخصني أرغب في تغييرها.	-4.371	0.04	يوجد
تنتابني غالباً مشاعر الغضب والقلق والعدوانية.	-1.312	0.03	يوجد
أنا شخص يعتمد عليه في القدرة على التغير للأفضل.	-3.642	0.04	يوجد
أشعر بأني منبوذ ومعزول اجتماعياً.	-6.131	0.02	يوجد
أقلق كثيراً على مستقبلي.	-4.049	0.05	يوجد
أرى أنني قادر على التحمل والمثابرة للعودة لحياتي الطبيعية في مجتمعي.	-6.021	0.09	لا يوجد
أشعر بعدم الرغبة في الاحتكاك مع أحد.	-5.423	0.01	يوجد
ينتابني شعور بأنني غير قادر على تكملة حياتي.	-5.209	0.06	لا يوجد
أرى أنه من الصعب أن أظل كما أنا.	-6.761	0.04	يوجد
أشعر بالرغبة في الانتقام من أفرد المجتمع لسوء معاملتهم لي.	-9.280	0.03	يوجد
أشعر بالخجل من نفسي.	-6.953	0.04	يوجد
أشعر باليأس في محاولة تغيير نظرة الناس السلبية عني خاصة المقربين مني.	-7.274	0.01	يوجد
أشعر بالدونية والانكسار.	-7.830	0.05	لا يوجد
أرى أنني لا أستسلم بسهولة.	-1.684	0. 15	لا يوجد
أرغب كثيراً في أن أكون شخصاً آخراً.	-0.083	0.01	يوجد
أرغب عند خروجي من المؤسسة العقابية والاصلاحية في العيش بعيداً عن وسطي الاجتماعي.	-4.933	0.08	لا يوجد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تبين من الجدول (٧) السابق أن توزيع الفقرات توزعت على وجود فروق دالة معنوياً بعدد (١١) فقرات وهي: (توجد لدي أشياء سلبية كثيرة تخصني أرغب في تغييرها. تنتابني غالباً مشاعر الغضب والقلق والعدوانية. أنا شخص يعتمد عليه في القدرة على التغير للأفضل. أشعر بأني منبوذ ومعزول اجتماعياً. أقلق كثيراً على مستقبلي. أشعر بعدم الرغبة في الاحتكاك مع أحد. أرى أنه من الصعب أن أظل كما أنا. أشعر بالرغبة في الانتقام من أفرد المجتمع لسوء معاملتهم لي. أشعر بالخجل من نفسي. أشعر باليأس في محاولة تغيير نظرة الناس السلبية عني خاصة المقربين مني. أرغب كثيراً في أن أكون شخصاً آخراً.) وكلها تقع عند مستوى دلالة معنوي أقل من ($\alpha \leq$ ٠.٠٠٥)، ولم تظهر فروق دالة في بقية الفقرات وعددها (٥) فقرات وهي: (أرى أنني قادر على التحمل والمثابرة للعودة لحياتي الطبيعية. ينتابني شعور بأنني غير قادر على تكملة حياتي. أشعر بالدونية والانكسار. أرى أنني لا أستسلم بسهولة. أرغب عند خروجي من المؤسسة العقابية والإصلاحية في العيش بعيداً عن وسطي الاجتماعي.) وكلها عند مستوى معنوية أكبر من ($\alpha \geq$ ٠.٠٠٥)، وبذلك تعد العلاقة بين الوصم الاجتماعي والتقدير الذاتي للنزلاء العائدين إلى الجريمة في إصلاحيات الشارقة متوافرة بشكل متوسط، وقد يرجع ذلك إلى التزام النزلاء بالإجابات بشكل يتناسب مع حالاتهم النفسية، والتي تبين رفضهم لهذه الأفعال ومع ذلك يتم ممارستها.

وترجع الباحثة وجود علاقة بين الوصم الاجتماعي وتقدير الذات للنزيل في مدينة الشارقة بسبب سجله الجنائي، الذي يعود بالسلب على تقدير الذات، إذ يشعر النزلاء بالانعزال الاجتماعي، مما ينعكس على ثقتهم الذاتية؛ لذا، ترى الباحثة أنه من الواجب إزالة الوصم الاجتماعي عبر تأهيل النزلاء لتحسين تقدير ذواتهم، وتعزيز نموهم الشخصي، وتوفير الدعم الاجتماعي وفرص العمل لهم في مدينة الشارقة.

٣. وللإجابة عن السؤال الثالث: هل توجد علاقة بين الوصم الاجتماعي وعودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة؟

تم استعمال معادلة الانحدار الخطي لتحديد العلاقة ونوعها وذلك بعد إدخال البيانات في البرنامج الإحصائي (SPSS) واستخراج النتائج والتي تم توضيحها في الجداول الآتية:

جدول(٨) معامل الارتباط الخطي (Regression)

البيان	معامل الارتباط	تحديد التأثير	مربع الارتباطات	الخطأ المعياري
1	.605[a]	.367	.309	.07850
a . الوصم الاجتماعي				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يتبين من الجدول أن معامل الارتباط بين الوصم والعودة إلى الجريمة بلغت (٠.٦١) ويتحدد تأثير الوصم الاجتماعي بقيمة (٣٧%)، ويتضح معامل خط الانحدار من الجدول الآتي:

جدول (٩) معاملات خط الانحدار (Regression)

البيان	Unstandardized Coefficients	Standardized Coefficients		t	Sig.
	B	Std. Error	Beta		
المكون	1.971	.296		6.654	.000
الوصم الاجتماعي	.261	.104	.605	2.523	.028
a. Dependent Variable :. تقدير الذات					

يتبين من الجدول (١٠) أن للوصم الاجتماعي دورا في تحديد العودة إلى الجريمة بمقدار (٣٧%) عند مستوى الدلالة (α=٠.٠٢٨) وهي أقل من المفروضة مما يدل على وجود علاقة للوصم الاجتماعي بالعودة إلى الجريمة، وللتأكد من هذه العلاقة عبر تحليل الانحدار البسيط تبين أن معادلة الانحدار هي Y=1.971+ 0.261X كما تبين أن قيمة (ت) =(٠.٥٢٣)عند مستوى الدلالة (α=٠.٠٢٨) وهي أقل من المفروضة (α=٠.٠٥)، وهذا يؤكد رفض الفرض الصفري والقبول بالبديل القاضي بوجود علاقة بين الوصم الاجتماعي والعودة الى الجريمة لدى نزلاء الإصلاحيات بالشارقة. ويتضح ذلك عبر الشكل الآتي:

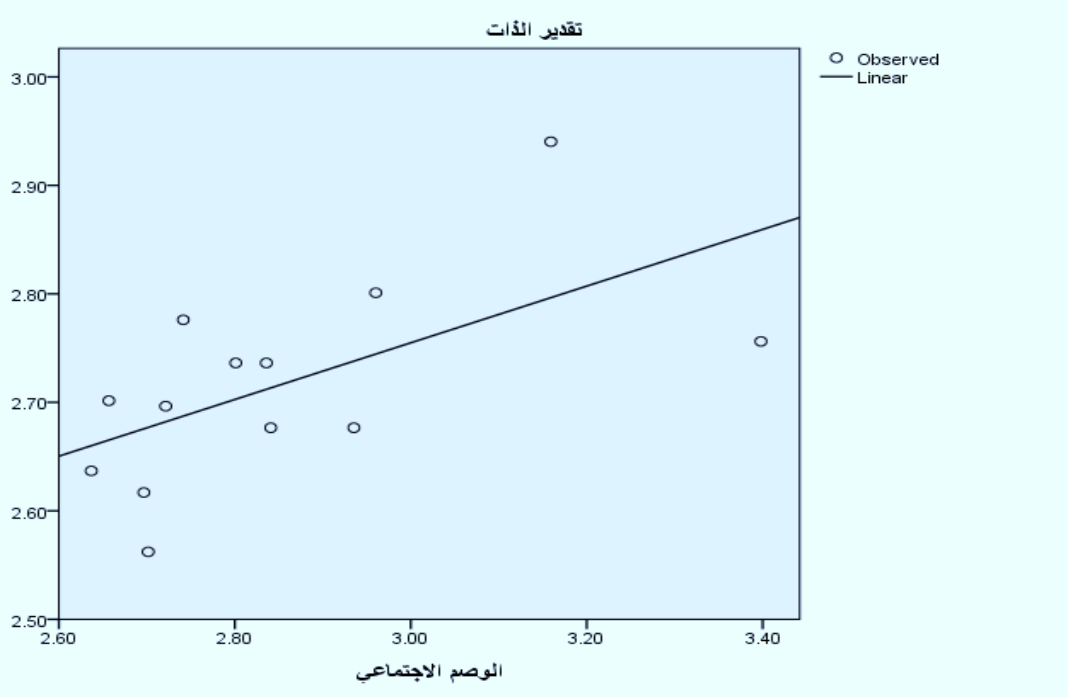

شكل (١) يوضح علاقة خط الانحدار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يبين الشكل السابق علاقة خط الانحدار بين الوصم الاجتماعي وعودة النزلاء إلى الجريمة وهي دالة إحصائياً معن طريق النتائج. وهذا يدل على أن تأثير الوصم الاجتماعي لنزلاء الإصلاحيات قوي يفوق تقديره لذاته، وبناء على هذه النتيجة ترى الباحثة أن على المجتمع تقبل النزلاء ودمجهم في المجتمع بشكل أفضل مما هو عليه سابقاً.

نتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء المؤسسة الإصلاحية والعقابية في الشارقة إلى الجريمة من وجهة نظرهم، والتعرف على مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزيل من وجهة نظره، ومعرفة مستوى تأثير الوصم الاجتماعي وتقدير الذات على عودة نزلاء اصلاحية الشارقة إلى الجريمة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات تتمثل بـ:

- تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية تقديم فرصة ثانية لإعادة التأهيل والاندماج المجتمعي بما يسهم في تشجيع النزلاء على بناء حياة أفضل بعد ارتكاب الجريمة.
- تعزيز ثقافة الانفتاح والتسامح وإعطاء الفرص لإعادة بناء حياتهم بشكل إيجابي ومساندة التغيير الإيجابي في حياتهم.
- تشكيل شبكات دعم مجتمعية تضم منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية والمراكز الاجتماعية لتقديم الدعم اللازم لرفع معنوية السجناء تجاه ابتعادهم عن ممارسة الجريمة.
- ضرورة إجراء مزيد من الدراسات تتناول متغيرات البحث بصورة أكثر تعمقاً مع مراعاة استقصاء رأي الأطراف المختلفة (النزلاء، والعاملين في المؤسسات العقابية والإصلاحية، والقطاع الخاص، وغيرهم).

مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

الأمير، وعد إبراهيم خليل. (٢٠١٠). الحواسم: دراسة لرد الفعل الاجتماع حسب نظريةٌ الوصم. آداب الرافدينٌ، جامعة الموصل، كلية الآداب ٣٩ (٥٦)، ١- ٣٠.

ابن منظور الأنصاري جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (٢٠٠٥). لسان العرب، ج٢، بيروت: دار الكتب العلمية للنشر.

البداينة، ذياب. (٢٠١١). تطوّر مقياس الوصم الاجتماعيّ للمصابين بمرض الإيدز في المجتمع العربيّ. مجلّة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ١(٤)، ٤٨ -٧٠.

براك، يوسف محمد (2010) أثر الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم من مدمني المخدرات في الحد من العود إلى المخدرات، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

البلوي، خليل خلف (٢٠١١). دور الوصم الاجتماعي في العود إلى الجريمة – دراسة ميدانية على عينة من العائدين إلى الجريمة في مدينة تبوك، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن.

بليردوج، كوكب الزمان (٢٠٢٠). الوصم الاجتماعي وعود المرأة إلى السلوك الإجرامي الخفي (الجرائم غير أخلاقية الجنسية) – دراسة ميدانية مع سجينات مفرج عنهن ب "تيسة، وسكيكدة، وعنابة"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، مجلد (٧)، عدد (١): ٣٣٧ – ٣٤٧.

بن ناهية، زينة (٢٠١٩). الرفض الاجتماعي للمسبوق قضايا وانعكاسه على العود للجريمة – دراسة ميدانية على عينة من المسبوقين قضايا العائدين للجريمة بمدينة ورقلة، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر.

جابر، إبراهيم. (٢٠١٤). التفكك الأسري الأسباب ومشكلات وطرق علاجها. ط١، الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.

الحواسم، خليل إبراهيم. (د.ت). دراسة لرد الفعل الاجتماعي حسب نظرية الوصم، ص ١٤.

الدراوشة، عبد الله، وسالم، عبد الله. (٢٠١٠). المعرفة والوصم الاجتماعيّ: اتّجاهات طلبة الجامعات الأردنيّة نحو المصابين بمرض الإيدز، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك.

الدراوشة، عبد الله والصرايرة، ولاء (٢٠٢١). الوصم الاجتماعي لمرتكبي جرائم العنف المرتبطة بالجنس في المجتمع الأردني، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد (١٤)، عدد (٣)، ٢٠٩ – ٢٢٥.

الرويلي، سعود بن محمد. (٢٠٠٨). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة – دراسة ميدانية على نزلاء المؤسسات العقابية العائدين وغير العائدين بسجون منطقة الشمال الحدودية، وسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

الزيودي، سلطان (٢٠٢١). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد (٤٠): ١ – ٣٠.

سليماني، كاملة وبشقة، سميرة (٢٠١٦). الوصم الاجتماعي كأحد عوامل العود للانحراف، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (١٨): ١٠١ – ١٢٣.

شابو، وسيلة. (٢٠١٧). تأثير الوصم على أعمال حقوق الإنسان. مجلّة صوت القانون، (٨)، ٣٤٤- ٣٦٦.

شتا، السيد علي. (٢٠٠٤). الانحراف الاجتماعي – الأنماط والتكلفة–، الإسكندرية: المكتبة . المصرية، ص: ٢٣

طالب، عبد الكريم، والقرشي، كاظم. (٢٠١٢). الظاهرة الاجتماعيّة عند (إميل دوركايم) تحليل اجتماعيّ. مجلّة دراسات إسلاميّة معاصرة، (٦)، ٣٣١- ٣٣٥.

العليمات، حمود سالم وريكات، عايد والجازي، جمال وأبو غبوش، ريهام. (٢٠١٧). المشكلات التي يواجهها نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل واحتياجاتهم في الاردن. مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٦ مارس ٢٠١٧ السنة التاسعة.

عياد، هاني جرجس. (٢٠٠٧). التداعيات الاجتماعية للوصمة الجنائية دراسة ميدانية للمعوقات الاجتماعية التي تواجه المفرج عنهم من المؤسسات العقابية بمحافظة الغربية، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

الفقي، أحمد عبد اللطيف. (٢٠٠٣). الجمهور وحقوق ضحايا الجريمة. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

القريشي، عدنان عبد الحميد. برامج التأهيل في السجون أهدافها ودورها في الحد من العود للجريمة. (ط١). الرياض: المجلة القومية الجنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية.

محفوظي، أمين محمد (٢٠٢٢). الوصمة الاجتماعية وأثرها على الصلابة النفسية لدى المرأة – دراسة وصفية تحليلية على ثلاث حالات من نساء المدينة، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، مجلد (١)، عدد (٤): ٧٥ – ٨٨.

مفيدة، بوقفة وسامية ذوادي. (٢٠١٧). الأخلاق الاجتماعية عند ايمل دوركايم. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح بورقلة .

مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة " UNODC" .(٢٠١٩). كتيب تمهيدي بشأن منع معاودة الإجرام وإعادة إدماج المحرمين في المجتمع، سلسلة كتيبات العدالة الجنائية،

الأمم المتحدة بفيينا، موقع إلكتروني: www.unodc.org/documents/justice-and-prison-reform/V1802302

الهيتي، رباح مجيد (د.ت). نظرية الوصمة. متاح على النت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Ahmed, Aminu Musa and Ahmad, Abd Halim B.)2015(, Prison, Stigma, Discrimination and Personality as Predictors of Criminal Recidivism: Preliminary Findings, Journal of Social and Development Sciences (ISSN 2221-1152) Vol. (6), No. (2): 20-29.

Durkheim E., (1913), «Révision: Lévy-Bruhl- Les fonctions mentales dans les sociétés inférieures », Année Sociologique, XII, pp. 33-37.

Frank D. Baffour, Abraham, P. Francis, and Portia D. Baffou (2020). Perpetrators at First, Victims at Last: Exploring the Consequences of Stigmatization on Ex-Convicts' Mental Well-Being, SAGA Journals, Volume (46), Issue (3), Website: https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/0734016820960785.

Kathleen M. Heide, Eldra P. Solomon :(2009) »Female juvenile murderers: Biological and psychological dynamics leading to homicide, « International Journal of Law and Psychiatry 32, 24444–252.

Al-Amir, Waad Ibrahim Khalil. (2010). Al-Hawasem: A Study of Social Reactions According to Stigma Theory. Rafidain Literature, University of Mosul, College of Arts 39 (56), 1-30.

Ibn Manzur Al-Ansari Jamal Al-Din Abi Al-Fadl Muhammad bin Makram (2005). Lisan Al-Arab, Vol. 2, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah for Publishing.

Al-Badayna, Dhiyab. (2011). Development of a Social Stigma Scale for People with AIDS in Arab Society. Sharjah University Journal of Humanities and Social Sciences, 1 (4), 48-70.

Barak, Yousef Muhammad (2010). The Effect of Aftercare for Released Drug Addicts on Reducing Recidivism. Master's Thesis, Mutah University.

Al-Balawi, Khalil Khalaf (2011). The Role of Social Stigma in Recidivism – A Field Study on a Sample of Recidivists in Tabuk City, Unpublished Master's Thesis, Department of Sociology and Social Sciences, Yarmouk University, Jordan.

Belirdoug, Kawkab Al-Zaman (2020). Social Stigma and Women's Recidivism in Hidden Criminal Behavior (Immoral Sexual Crimes) – A Field Study with Released Female Prisoners in Tissa, Skikda, and Annaba. Journal of Humanities, University of Oum El Bouaghi, Vol. (7), No. (1): 337-347.

Ben Nahia, Zeina (2019). Social Rejection of the Previously Recidivist and Its Impact on Recidivism – A Field Study on a Sample of Recidivists in Ouargla, Department of Sociology and Demography, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Kasdi Meriah, Ouargla, Algeria.

Jaber, Ibrahim (2014). Family Disintegration: Causes, Problems, and Treatment Methods. 1st ed., Alexandria: Dar Al-Ta'lim Al-Jami'i. Al-Hawasem, Khalil Ibrahim. (n.d.). A Study of Social Reaction According to Stigma Theory, p. 14.

Al-Darawsheh, Abdullah, and Salem, Abdullah. (2010). Knowledge and Social Stigma: Jordanian University Students' Attitudes Towards People with AIDS, Unpublished PhD Thesis, Mutah University, Karak.

Al-Darawsheh, Abdullah, and Al-Sarayrah, Walaa (2021). Social Stigma of Perpetrators of Sexually Related Violent Crimes in Jordanian Society, Jordanian Journal of Social Sciences, Vol. (14), No. (3), 209-225.

Al-Ruwaili, Saud bin Muhammad. (2008). Social Stigma and Its Relationship to Recidivism - A Field Study on Returning and Non-Returning Inmates of Penal Institutions in the Prisons of the Northern Border Region, Unpublished Master's Thesis, College of Graduate Studies, Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.

Al-Zayoudi, Sultan (2021). Social Stigma and Its Relationship to Recidivism, The Comprehensive Multidisciplinary Electronic Journal, Issue (40): 1-30.

Suleimani, Kamila, and Bashqa, Samira (2016). Social Stigma as a Factor in Recidivism, Journal of Human and Social Sciences, Issue (18): 101-123.

Shabo, Wassila (2017). The Impact of Stigma on Human Rights Practices. Voice of Law Journal, (8): 344-366.

Shata, Sayed Ali (2004). Social Deviance - Patterns and Costs, Alexandria: The Egyptian Library, p. 23.

Talib, Abdul Karim, and Al-Qurashi, Kazem (2012). The Social Phenomenon According to Émile Durkheim: A Social Analysis. Journal of Contemporary Islamic Studies, (6): 331-335.

Aleimat, Hamoud Salem, Rikat, Ayed, and Al-Jazi, Jamal, and Abu Ghaboush, Reham (2017). Problems Facing Inmates of Correctional and Rehabilitation Centers and Their Needs in Jordan. Studies and Research Journal, Arab Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 26, March 2017, Year 9.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ayad, Hani Girgis. (2007). The Social Implications of Criminal Stigma: A Field Study of the Social Obstacles Facing Those Released from Penal Institutions in Gharbia Governorate. Unpublished PhD Thesis, Tanta University, Faculty of Arts, Department of Sociology.

Al-Faqi, Ahmed Abdel Latif. (2003). The Public and the Rights of Crime Victims. Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo.

Al-Quraishi, Adnan Abdel Hamid. Rehabilitation Programs in Prisons: Their Objectives and Role in Reducing Recidivism. (1st ed.). Riyadh: National Criminal Journal, National Center for Social Research.

Mahfouzy, Amin Muhammad (2022). Social Stigma and Its Impact on Women's Psychological Resilience - A Descriptive-Analytical Study of Three Cases of Urban Women, Index Journal of Survey Studies, Volume (1), Issue (4): 75-88.

Mofida, Buqfa, and Samia Dhawadi (2017). Social Ethics in Emile Durkheim. A thesis submitted for a Master's Degree in Philosophy, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Kasdi Merbah, Ouargla.

United Nations Office on Drugs and Crime (UNODC) (2019). Introductory Handbook on Preventing Recidivism and Reintegrating Offenders into Society, Criminal Justice Handbook Series, United Nations, Vienna, website:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الملاحق:

تقوم الطالبة إيمان عبدالله النقبي بإعداد دراسة بحثية في محاولة للكشف عن دور الوصم الاجتماعي في العود إلى الجريمة في المجتمع الإماراتي، وذلك من خلال التعرف على وجهة نظر عدد من نزلاء المؤسسات العقابية والإصلاحية في إمارة الشارقة، لذا أرجو الإجابة على فقرات الاستبانة بكل شفافية علماً بأن المعلومات التي ستدلون بها سيتم التعامل معها بسرية تامة ولن يتم استخدامها إلا لغايات البحث العلمي فقط.

الجزء الأول" الخصائص الشخصية والديموغرافية لعينة الدراسة" :

١. النوع الاجتماعي: ذكر ( ) أنثى ( )
٢. العمر: من ١٨-أقل من ٢٥ ( ) من ٢٥- أقل من ٣٥ ( )
من ٣٥-أقل من ٤٥ ( ) ٤٥ فما فوق ( )
٣. المستوى التعليمي: أقل من ثانوي ( ) ثانوي ( ) جامعي ( )
٤. الحالة الاجتماعية: أعزب ( ) متزوج ( ) مطلق أو أرمل ( )
٥. الدخل الشهري: أقل من ٥٠٠٠ درهم ( ) ما بين ٥٠٠٠-١٠٠٠ درهم ( )
أكثر من ١٠٠٠٠ درهم ( )
٦. هل كنت تعمل قبل دخولك للمؤسسة العقابية والاصلاحية ؟
نعم ( ) ليس عملاً دائماً ( ) لا ( )
إذا كانت إجابتك "ليس عملاً دائماً"، أذكر السبب:

.....

إذا كانت إجابتك "بنعم"، ما نوع العمل الذي كنت تقوم به؟

.....

الجزء الثاني" خصائص المبحوثين والعود للجريمة":

١. ما عدد مرات الدخول للمؤسسة العقابية والإصلاحية؟
مرة واحدة ( ) مرتين ( ) أكثر من ذلك ( )
٢. ما نوع الجرائم التي قمت بارتكابها؟
١- السرقة بأنواعها ( )
٢- الاحتيال ( )
٣- النشل ( )
٤- التحرش ( )
٥- الاغتصاب ( )
٦- الإيذاء ( )
٧- القتل ( )
٨- جرائم إلكترونية ( )
٩- غير ذلك أذكرها ( )

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- ما هي الدوافع التي جعلتك ترتكب هذه الجرائم؟

١- الحاجة إلى المال ( )

٢- إظهار القوة والمكانة ( )

٣- الانتقام ( )

٤- حُب السيطرة ( )

٥- الدفاع عن النفس ( )

٦- غير ذلك اذكرها ( )

.....

٤- ما هي الدوافع التي جعلتك تعود لارتكاب الجريمة؟

١- الفقر ( )

٢- عدم تقبل المجتمع لي ( )

٣- نظرة الناس السلبية ( )

٤- عدم القدرة على التكيف في المجتمع ( )

٥- عدم توفر مهنة أو وظيفة ( )

٦- عدم توفر مصدر للعيش ( )

٧- غير ذلك اذكرها ( )

.....

.....

٥- هل شعرت بالندم بعد العود للجريمة؟

نعم ( ) إلى حد ما ( ) لا ( )

٦- حدد مدى استفادتك من البرامج والأنشطة في المؤسسات العقابية والإصلاحية التي تتواجد بها؟

١- استفادة كبيرة ( )

٢- استفادة متوسطة ( )

٣- استفادة ضعيفة ( )

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجزء الثالث: مجالات الاستبانة وفقراتها:

م	الفقرة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
المجال الأول: مظاهر الوصم الاجتماعي الذي يمارسه أفراد المجتمع تجاه النزيل للعود للجريمة.						
1	أجد نفسي غير قادر على التكيف والتعايش مع الآخرين.					
2	ينتابني إحساس بأن غالبية أفراد المجتمع ينظرون إلي نظرة دونية.					
3	لم أجد من يأخذ بيدي ويساندني من أهل وأصدقاء ومؤسسات.					
4	أشعر بأنني منبوذ من أفراد المجتمع.					
5	أرى بأن جميع من حولي يتعاملون معي بحذر بوصفي مجرماً.					
6	أعتقد بأن الجميع يحذر من التعامل معي خوفاً على سمعتهم.					
7	أجد نفسي وحيداً لا أحد يزورني أو يحادثني تلفونياً حتى من أعتبرهم أصدقاء مقربين.					
8	أفضل بقائي في المؤسسة العقابية والاصلاحية على خروجي منها ومواجهة المجتمع.					
9	أشعر بأني متهم بجلب العار لأسرتي وأهلي.					
10	يشعرني أفراد المجتمع بأن معرفتي تجلب العار لهم.					
11	أعتقد أن مكانة أسرتي انخفضت أمام الناس بسببي.					
12	أعتقد أن كل محاولاتي ستبوء بالفشل في تغيير نظرة أفراد المجتمع تجاهي.					
13	أفضل ارتكاب جريمة ودخول المؤسسة العقابية والاصلاحية على تعامل المجتمع معي بهذه الطريقة.					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الثاني: العلاقة بين الوصم الاجتماعي وتقدير الذات للنزيل.						
1	توجد لدي أشياء سلبية كثيرة تخصني أرغب في تغييرها.					
2	تنتابني غالباً مشاعر الغضب والقلق والعدوانية.					
3	أنا شخص يعتمد عليه في القدرة على التغير للأفضل.					
4	أشعر بأني منبوذ ومعزول اجتماعياً.					
5	أقلق كثيراً على مستقبلي.					
6	أرى أنني قادر على التحمل والمثابرة للعودة لحياتي الطبيعية في مجتمعي.					
7	أشعر بعدم الرغبة في الاحتكاك مع أحد.					
8	ينتابني شعور بأنني غير قادر على تكملة حياتي.					
9	أرى أنه من الصعب أن أظل كما أنا.					
10	أشعر بالرغبة في الانتقام من أفرد المجتمع لسوء معاملتهم لي.					
11	أشعر بالخجل من نفسي.					
12	أشعر باليأس في محاولة تغيير نظرة الناس السلبية عني خاصة المقربين مني.					
13	أشعر بالدونية والانكسار.					
14	أرى أنني لا أستسلم بسهولة.					
15	أرغب كثيراً في أن أكون شخصاً آخراً.					
16	أرغب عند خروجي من المؤسسة العقابية والاصلاحية في العيش بعيداً عن وسطي الاجتماعي.					

- هل تستطيع العودة إلى حياتك الطبيعية والاندماج في المجتمع وترك الجريمة؟
- نعم ( ) لا ( )

إذا كانت الإجابة بـ(لا) لماذا؟

.....

.....

.....

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Experiences of Emirati Families in Dealing with their Addicted Children: A Field Study on a Sample of Families of Addicts at the Irada Center for Addiction Treatment and Rehabilitation in the Emirate of Dubai

Khadija Ibrahim Alkhayat Alali
Uae7585@gmail.com
Dr.Ouassila Yaiche
o.yaiche@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Sharjah - United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Khadija Ibrahim Alkhayat Alali, Ouassila Yaiche (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/4gek6t59

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study aimed to explore the experiences of Emirati families in dealing with their children who are addicted to drugs, and to determine their level of awareness of methods of proper dealing with these children. The study also sought to evaluate the extent to which families accept their addicted children and identify the challenges they face in providing support, in addition to reviewing the role of treatment centers in supporting these families. The study relied on a case study approach using semi-directed interviews with an intentional sample of 16 family members of addicts receiving treatment at the Irada Treatment and Rehabilitation Center in the Emirate of Dubai. The results revealed the need for families to have more awareness and education about how to deal with addicted children, whether before or after starting treatment, as it was found that families suffer from a weakness in accepting their addicted children, especially in the early stages of discovering addiction. Families also faced several challenges, most notably: cutting expenses, forcing children to stay away from bad friends, providing emotional and psychological support, and social stigma associated with addiction. In addition, the study showed the effectiveness of the treatment and rehabilitation programs provided by the Irada Center, which won the approval of families in terms of the quality of care and programs provided. The study recommended intensifying awareness campaigns about the dangers of addiction, targeting families and students in schools and universities, and directing them on how to detect and deal with addiction. She also stressed the need to involve parents in all stages of children's treatment, and to provide them with the necessary support during the rehabilitation period.

Keywords: family-addiction-drugs

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين: دراسة ميدانية على عينة من أسر المدمنين بمركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان بإمارة دبي

الباحثة خديجة ابراهيم الخياط آل علي
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

أ. د. وسيلة يعيش
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة إلى استكشاف تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، وتحديد مستوى وعيهم بأساليب التعامل السليم مع هؤلاء الأبناء. كما سعت الدراسة إلى تقويم مدى تقبل الأسر لأبنائها المدمنين، وتحديد التحديات التي تواجههم في تقديم الدعم، إلى جانب استعراض دور مراكز العلاج في دعم هذه الأسر. اعتمدت الدراسة منهج دراسة الحالة باستعمال مقابلات نصف موجهة مع عينة قصدية مكونة من ١٦ فردًا من أسر المدمنين الذين يتلقون العلاج في مركز إرادة للعلاج والتأهيل بإمارة دبي.

كشفت النتائج عن حاجة الأسر إلى مزيد من الوعي والتثقيف حول كيفية التعامل مع الأبناء المدمنين، سواء قبل بدء العلاج أو بعده، إذ تبين أن الأسر تعاني من ضعف في تقبل أبنائها المدمنين، ولاسيما في المراحل الأولى من اكتشاف الإدمان. كما واجهت الأسر تحديات عدة أهمها: قطع المصروف، وإجبار الأبناء على الابتعاد عن أصدقاء السوء، وتقديم الدعم العاطفي والنفسي، والوصم الاجتماعي المرتبط بالإدمان. فضلا عن ذلك، أظهرت الدراسة فاعلية برامج العلاج والتأهيل التي يقدمها مركز الإرادة، والتي نالت استحسان الأسر من حيث جودة الرعاية والبرامج المقدمة.

أوصت الدراسة بتكثيف حملات التوعية بمخاطر الإدمان، تستهدف الأسر والطلاب في المدارس والجامعات، وتوجيههم نحو كيفية اكتشاف الإدمان والتعامل معه. كما شددت على ضرورة إشراك أولياء الأمور في جميع مراحل علاج الأبناء، وتقديم الدعم اللازم لهم في اثناء مدة التأهيل.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الإدمان، المخدرات.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تعرف الأسرة بأنها جماعة اجتماعية، يرتبط أفرادها بروابط الدم والزواج، يعيشون معًا في حياة مشتركة ،ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الاقتصادية والعاطفية الضرورية لبقائها (السيد، ٢٠٠٠)؛ لذا تعد الأسرة أكثر أنساق المجتمع الإنساني حساسية للتغير تأثرًا وتأثيرًا، فهي بؤرة تفاعل تنظيمات ومؤسسات كثيرة ذات صلة بالوفاء بالحاجات الأساسية لأعضاء المجتمع، وتقاطع علاقات وعمليات اجتماعية من أهمها عملية التنشئة الاجتماعية (سهير، ٢٠١٧).

ومن منطلق أن الإنسان اجتماعي بطبعه، فإن تطور الجانب الاجتماعي للطفل يشكل أساس حياته مستقبلًا، فضلا عن اللياقة النفسية، والتمتع بالمهارات الاجتماعية، واحترام الذات والتكيف الاجتماعي. ومما لا شك فيه أن البعد الاجتماعي للإنسان يعكس هوية المجتمع نفسه، فالأسرة هي المسؤول الأول عن تشكيل الشخصية الاجتماعية للطفل (هلال، ٢٠١١)؛ لذلك فهي تقوم بمجموعة من الوظائف الأساسية والجوهرية، التي يصعب على أي مؤسسة أخرى القيام بها. ويمكن تقسيم هذه الوظائف إلى مجموعتين أساسيتين، الأولى: وهي الوظائف الفيزيقية (المادية)؛ كالتكاثر والحماية، والوظيفة الاقتصادية ... إلخ، والثانية: هي الوظائف الاجتماعية، والثقافية، والنفسية، والعاطفية، كتكوين الفرد وتنشئته اجتماعيًا وثقافيًا تبعًا لقيم المجتمع وعاداته الذي ينتمي إليه (يونسي، ٢٠٢١).

ويمكننا قياس قوة الأسرة ببيان الكفاءة التي تؤدي بها وظائفها، غير أن هذه الكفاءة قد تتأثر بعوامل عديدة، فتظهر تأثيراتها على الطفل عبر سلوكياته، وانفعالاته، وشخصيته، وطريقة توافقه مع المجتمع، وعليه فإن البيئة الأسرية والظروف التي تمر بها مهما كانت طبيعتها وتصنيفاتها، تؤثر على تنشئة الطفل سواء على المدى القريب أو المدى البعيد.

وتواجه الأسرة في القرن الواحد والعشرين تحديات كبيرة في أدائها لمهام التنشئة الاجتماعية، إذ أثرت التطورات والتغيرات المتسارعة في عالم التكنولوجيا والاتصال على مختلف جوانب الحياة، وساهمت في التحول إلى مجتمع ما بعد الحداثة، وتلتقي الثقافات في عالم افتراضي لا تحده قيود جغرافية، مما جعل وظيفة التنشئة الأسرية تغدو أكثر تعقيدًا. وقد ألقت هذه التغيرات المتلاحقة بظلالها على المجتمع الخليجي عمومًا، والمجتمع الإماراتي خصوصًا، مما أدى إلى تغييرات جوهرية في خصائص الأسرة الإماراتية البنائية والوظيفية، فأضحت تربية الأبناء تحديًا حقيقيًا، الأمر الذي يجعل من المحافظة على سلامة الأسرة وتعزيز بنيتها ووظائفها من الأولويات في المجتمع الإماراتي، حتى تستطيع مواجهة هذه التحديات، وتتاح لها فرص المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع، والقيام بأدوارها التربوية في

إعداد أجيال المستقبل، وحمايتها من التغيرات والتأثيرات السلبية التي تهدد ثقافة المجتمع وهويته (العموش، ٢٠٠٧).

ومما لا شك فيه، فإن المشكلات التي تهدد استقرار الأسرة الحديثة كثيرة ومتشعبة، إلا أن تعاطي المخدرات والإدمان عليها بجميع أشكالها يعتبر من أخطر المشاكل التي يمكن أن تواجه الأسرة وتهدد أمنها، فبعد أن كانت هذه المشكلة منتشرة بالمجتمعات الصناعية المتقدمة، تحولت إلى مشكلة عالمية تعاني منها جميع الدول المتقدمة منها والنامية؛ الغربية والعربية (الحوسني، ٢٠١٩).

فقد ذكر تقرير المخدرات العالمي لعام ٢٠٢١، الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، أن حوالي ٢٧٥ مليون شخص تعاطوا المخدرات في جميع أنحاء العالم في ٢٠٢٠، في حين عانى أكثر من ٣٦ مليون شخص من اضطرابات تعاطي المخدرات. ولاحظ التقرير كذلك أن قوة القنب قد ازدادت في السنوات الـ ٢٤ الماضية بما يصل إلى أربع مرات في أجزاء من العالم، حتى مع انخفاض النسبة المئوية للمراهقين الذين يعدون المخدرات ضارة بنسبة تصل إلى ٤٠ في المائة. (الأمم المتحدة، ٢٠٢١).

ووفقا لآخر التقديرات العالمية، فإن حوالي ٥.٥ في المائة من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ سنة تعاطوا المخدرات مرة واحدة على الأقل في العام الماضي، في حين أن ٣٦.٣ مليون شخص، أو ١٣ في المائة من العدد الإجمالي للأشخاص الذين يتعاطون المخدرات، يعانون من اضطرابات تعاطي المخدرات. (الأمم المتحدة، ٢٠٢١).

وإذا كانت التنشئة الأسرية السليمة تمثل أولى سبل الوقاية من تعاطي المخدرات والإدمان عليها، فإن الدعم الأسري هو أول سبل العلاج والتعافي منها. وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على الأسرة الإماراتية المعاصرة، إلا أنها لم تفقد بعد دورها الأساس في الرعاية، فإذا ما ظهرت مشكلة الإدمان لدى أحد أفراد الأسرة، فإن دور باقي أفراد الأسرة يتحول إلى احتوائه، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي له، فيساندونه بالصبر على ردود أفعاله العنيفة، ويشجعونه على العلاج، إذ إن عملية المعالجة ليست باليسيرة، وفي أحيان كثيرة لا يقوى عليها المدمن وحده، بل يحتاج إلى الدعم من أسرته والمحيطين به (شعبان، ٢٠١٤)، وهو ما أكدته دراسة (قويدر ، ٢٠٢٣) والتي أشارت إلى أهمية الأسرة في احتواء أبنائها وحمايتهم من مخاطر الإدمان، فالوقاية خير من العلاج.

ونظرًا لقلة الدراسات التي تطرقت إلى تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، فإننا نأمل أن تكون هذه الدراسة من الدراسات البكر التي تسلط الضوء على التجارب الواقعية للأسر الإماراتية في احتواء أبنائها المدمنين على المخدرات والتحديات التي تواجهها، ولعل هذا يشكل الدافع الموضوعي لإجراء هذه الدراسة.

أولاً – مشكلة الدراسة :

يتعرض النظام الأسرى لمجموعة من المشكلات التي تهدد أمنه وتهدم كيانه، ويعد تعاطي المخدرات والإدمان عليها، من أهم هذه المشكلات لما يترتب عليها من أضرار بالغة، تنعكس آثارها على الفرد والأسرة والمجتمع (عبد الكريم، ٢٠١٩؛ قويدر ومرصالى ، ٢٠٢٣)،إذ ينتج عن تعاطي أحد أفراد الأسرة العديد من المشكلات الأسرية، أهمها: المعاناة المستمرة من العزلة الاجتماعية، والتكتم على سلوكيات المدمن، وتحاشي الارتباطات الاجتماعية، والمحاولات المستمرة للإنكار بسبب الخوف من الوصم الاجتماعي الذي يتسبب في القطيعة بين الأسرة والمجتمع.

وتظهر الاحصائيات العالمية الصادرة عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، التنامي العالمي لمشكلة المخدرات، والأضرار البالغة الناجمة عنها على المستويات الصحية والنفسية والاجتماعية، مما يفسر الاهتمام العالمي بوضع استراتيجيات شاملة وقائية وعلاجية، تتداخل فيها الجهود الأمنية والصحية والمجتمعية لتحجيم المشكلة.

ضمن هذا السياق، تسير جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في مكافحة المخدرات على وفق استراتيجية شاملة تأخذ في الحسبان هذه القضية التي تشكل خطرًا جسيمًا يهدد دول العالم أجمع ، إذ عملت بشكل مستمر على تحديث القوانين والتشريعات الخاصة بمكافحة المخدرات، كما عملت الجهات الشرطية والأمنية على مواكبة المستجدات العصرية واستعمال أفضل التقنيات لتحقيق أفضل معدلات الأمن، وأطلقت مبادرة لتحديد مدى انتشار المخدرات في الدولةعلى وفق أعلى الممارسات والتجارب العالمية الناجحة، وتبنت أيضًا منصة الكترونية بالتعاون مع القطاع الصحي في الدولة، لمراقبة صرف الأدوية المخدرة للحد من إساءة استعمالها. وبفضل ذلك تمكنت الإدارة العامة لمكافحة المخدرات الاتحادية من ضرب مخططات تجار المخدرات، وإحباط عمليات الترويج في الأعوام الماضية، والحد من العرض والطلب على هذه الآفة. (وزارة الداخلية، ٢٠٢١).

ووفقا للتقرير السنوي لجرائم المخدرات لعام ٢٠٢٠ الذي تصدره الإدارة العامة لمكافحة المخدرات الاتحادية بوزارة الداخلية، فقد بلغ عدد المتهمين المضبوطين على المستوى المحلي في جرائم المخدرات ٦٩٧٣ متهم، وبلغت الكميات المضبوطة على مستوى الدولة

في العام ٢٠٢٠، ١٨ ألف و٣ كيلوجرام، وهذه القراءات الإحصائية تشير إلى الجهود الكبيرة التي تبذلها أجهزة المكافحة للتصدي لهذه الآفة. أما على المستوى الدولي، فاستطاعت الوزارة ضرب شبكات تهريب المخدرات وترويجها عن طريق التعاون الإقليمي والدولي مع الأجهزة الدولية النظيرة (وزارة الداخلية، ٢٠٢١).

وإلى جانب الجهود الأمنية الكبيرة الدولية والمحلية التي تبذلها دولة الإمارات العربية المتحدة، يظل دور الأسرة جوهريا في الوقاية من تعاطي المخدرات والإدمان عليها، إذ تؤدي دورًا مهمًا في الحفاظ على أبنائها من السلوكيات المنحرفة، فعليها تقع المسؤولية بالدرجة الأولى في توعية أبنائها وتوجيههم وإرشادهم، كما أن مسؤوليتها تتجاوز التوعية إلى التكفل بالعلاج والدعم النفسي والمعنوي، ولاسيما مع انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب، إذ يمكن أن تعمل الأسرة كونها نظام داعما للمدمن في رحلة العلاج والتعافي، وصمام أمان يحميه من الانتكاس والعودة للإدمان، فمشاركة أفراد الأسرة في البرنامج العلاجي للمدمنين يعكس مستوى وعيها بالدور الجوهري المناط بها في علاجه وتأهيله، فضلًا عن دورها في الوقاية. وأثناء تمثل الأسرة لهذا الدور، لابد أن تواجهها جملة من التحديات، منها ما يتعلق بابنها المدمن ومدى تقبله للعلاج والانخراط فيه، ومنها ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية المحيطة، وما يكتنفها من أحكام قيمية، وممارسات إقصائية، ووصم اجتماعي.

لذلك تكمن إشكالية الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي وهو: كيف كانت تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات؟

ثانياً- تساؤلات الدراسة :

يتفرع عن التساؤل الرئيس للدراسة، جملة التساؤلات الفرعية الآتية:

١- هل يوجد وعي لدى الأسر الاماراتية بأسلوب التعامل السليم مع أبنائها المدمنين على المخدرات ؟

٢- هل يوجد تقبل لدى الأسر الإماراتية لأبنائها المدمنين على المخدرات ؟

٣- ما أهم التحديات التي تواجه الأسر الإماراتية في تقديم الدعم لأبنائها المدمنين على المخدرات؟

ثالثاً - أهداف الدراسة :

يتمثل الهدف العام للدراسة في التعرف على تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين، وتنشق عنه الأهداف الفرعية الآتية:

١- التعرف على مستوى وعي الأسر الاماراتية بأسلوب التعامل السليم مع أبنائها المدمنين على المخدرات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- التعرف على درجة تقبل الأسر الإماراتية لأبنائها المدمنين على المخدرات.

٣- التعرف على أهم التحديات التي تواجه الأسر الإماراتية في تقديم الدعم لأبنائها المدمنين على المخدرات.

٤- تقديم بعض التوصيات التي تدعم الأسر الاماراتية في التكفل بأبنائها المدمنين على المخدرات.

رابعاً - أهمية الدراسة :

أ-الأهمية العلمية (النظرية) :

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها، إذ تعد مشكلة تعاطي المخدرات والإدمان عليها من أخطر المشاكل التي تواجه الفرد والأسرة والمجتمع على النطاق العالمي، فقد أصبحت هاجسا دوليا يؤرق الهيئات الدولية والإقليمية، ويهدد أمن المجتمعات على اختلاف ثقافاتها، وتباين مستويات التنمية فيها. ففضلا عن آثارها الصحية والنفسية المدمرة، فقد أضحت تهدد منظومة القيم والضوابط الأخلاقية والاجتماعية الناظمة لسلوك الأفراد والجماعات، كما أصبحت تؤدي دورا مهما في تنامي معدلات السلوك الإجرامي، مما يكلف الدول اعتمادات مالية ضخمة تنفق على إعداد الخطط والحملات التي تهدف إلى مكافحة إنتاج المخدرات وتهريبها وتوزيعها، فضلا عن علاج المدمنين ورعايتهم وإعادة تأهيلهم.

والدراسة الراهنة بتركيزها على تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، تختلف بشكل واضح عن عديد من الدراسات السابقة التي ركزت في دراستها على للتعاطي والإدمان على العوامل المفضية إليهما، والآثار الناجمة عنهما، فضلًا عن آليات الوقاية والمواجهة ،إذ نجد أن الاهتمام بتجارب الأسر في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لأبنائها قليل جدًا على المستويين المحلي والعربي.

ب - الأهمية العملية (التطبيقية) :

وتتضح الأهمية العملية لهذه الدراسة في كونها تقدم خلاصة تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها الذين دخلوا في دائرة الإدمان على المخدرات، ولا شك أن هذه التجارب متنوعة الخبرات، المحكومة بالعديد من التحديات التي كشفت عنها الدراسات المحلية المنجزة حول هذا الموضوع، ستكون ذات فائدة تطبيقية لواضعي السياسات وأصحاب القرار في دولة الإمارات العربية المتحدة، يمكنهم الاسترشاد بها في وضع أفضل البرامج التوعوية والسياسات الداعمة للأسرة التي تسمح لها بالقيام بأدوارها في الوقاية والعلاج، والتقليل من نسبة العودة إلى الإدمان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خامساً – المفاهيم الإجرائية للدراسة :

١ – الأسرة:

يقصد بها في هذه الدراسة كل: "أسرة إماراتية نووية أو ممتدة، أنشئت بناء على عقد زواج شرعي، تتكون من زوج وزوجة، لديهم ابن مدمن على المخدرات، سواء سكن معهم أحد الأقارب من الدرجة الأولى أو لا، مع احتمال موت أو فقد أحد أفراد الأسرة".

٢ – الإدمان:

يقصد به في هذه الدراسة كل:" استخدام متكرر للمخدر للحصول على النشوة والسعادة، والذي يؤدي بدوره إلى التعلق بالمادة دون وضع اعتبار للنتائج السلبية التي تعقب هذا الاستخدام".

جـ– المخدرات:

يقصد بها في هذه الدراسة: "مجموعة من المواد المجرمة في القانون الإماراتي، والتي تسبب الإدمان وتؤثر سلبا على الجهاز العصبي، وبعض وظائف الجسم الأخرى، لاحتوائها على مواد كيميائية ضارة".

ومن ثم يمكن تعريف "أسر مدمني المخدرات" من وجهة نظر الباحثة، بأنها "كل أسرة إماراتية نووية أو ممتدة لديها ابن مدمن على المخدرات والمؤثرات العقلية التي يجرمها القانون الإماراتي".

سادسا–الإطار النظري والدراسات السابقة:

١)النظريات المفسرة للدراسة:

اعتمدت الدراسة في تفسيرها لتجارب الأسر الإماراتية في مساندة أبنائها الذين أدمنوا المخدرات، إطارا نظريا متعددا، تتكامل فيه نظريات عدة بعضها مع بعض، وتترابط معًا في تفسيرها لعوامل نجاح هذه التجارب أو فشلها.

النظرية البنائية الوظيفية :

تعنى النظرية البنائية الوظيفية ببيان الدور الذي يؤديه الجزء في الحياة الاجتماعية وفي الكل الاجتماعي، والذي هو البناء الذي يتألف من أجزاء وأنساق اجتماعية، تتوافق فيما بينها، وترجع تسمية هذا الاتجاه إلى استعماله لمفهومي البناء والوظيفة في فهم المجتمع وتحليله عبر مقارنته وتشبيهه بالجسم الحي أو الكائن العضوي، ويعد هذان المفهومان العمود الفقري لهذا الاتجاه، فالبناء الاجتماعي مجموعة من العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق عبر الأدوار الاجتماعية، فثمة مجموعة أجزاء مرتبة متسقة تتداخل في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشكيل الكل الاجتماعي، وتتحدد بالأشخاص والزمر والجماعات، وما ينتج عنها من علاقات وفقًا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل ، وهو البناء الاجتماعي (البريثن، ٢٠٠٢).

ويرى أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي وعلى رأسهم تالكوت بارسونز أن المجتمع يمثل البناء الاجتماعي، ويتكون من الأنساق الفرعية المتكاملة وظيفيًا مثل: النسق الاقتصادي، والنسق الديني ،والنسق السياسي ،والنسق الأسري، وأن النسق الاجتماعي يترابط ترابطًا داخليًا، ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفة محددة، إذ إن كل خلل أو تغير في وظيفة إحدى مكوناته يؤدي إلى تغير في باقي أجزاء النسق (بريري، ٢٠٢٢).

وبناء على ما سبق ذكره فإن تورط الأبناء في الإدمان وفقا لهذه النظرية مرتبط بقوة الأسرة ومدى تماسكها وقدرتها على أداء أدوارها في التنشئة الاجتماعية، بمعنى أن إهمال الوالدين لدورهم برعاية أبنائهم، سيؤدي إلى اتجاه أبنائهم للسلوكيات المنحرفة والتعاطي، والعكس. كما أن حظوظ الابن في التعافي من الإدمان مرتبطة أيضا بقيام الأسرة بوظيفتها القائمة على التقبل والتفهم والدعم والمساندة، مما يرفع نسبة التعافي لديه والعكس.

النظرية العامة للجريمة:

تعد هذه النظرية من النظريات الحديثة التي فسرت السلوك الإجرامي والمنحرف والسلوك الطائش، ويرى (جتفردسون وهرشي) أن الأشخاص الذين لديهم ضبط ذاتي مرتفع ويعيشون في بيئة أسرية مستقرة، تقل احتمالية انخراط هؤلاء الأفراد في السلوك الإجرامي والسلوك الطائش، ويعزا ذلك للتنشئة الاجتماعية السوية (نقلا عن الشحي، ٢٠٢٠)، كما عرفا السلوك الطائش بأنه: "أي فعل يقوم على الخداع والقوة لتحقيق رغبات الشخص الذاتية، فالدوافع لارتكاب السلوك الطائش ليست متغيرة، لأن كل فرد قد يندفع إلى تحقيق مصالحه الشخصية بما في ذلك السلوك الطائش، ويعد السلوك الطائش أمرًا سهلا، وقد يحقق مصالح الشخص بسرعة" (جتفردسون وهرشي، ١٩٩٠، ص٥٦).

كما ركزت هذه النظرية على أهمية الإشراف الأبوي المستمر على الأبناء، وذلك عبر إدراك سلوكياتهم اليومية ولاسيما إذا ما وجد سلوك منحرف لديهم، وهذا يتم عبر مراحل التنشئة الاجتماعية المبكرة للأطفال، فالعلاقة الحسنة السوية مع الوالدين تعزز ضبط الذات لدى الأطفال، والعكس صحيح (جتفردسون وهرشي، ١٩٩٠، ص٥٦).

يتضح مما تقدم أن الباحثين يؤكدان على دور الأسرة المحوري في تقويم سلوك الأبناء وتعزيز جانب مراقبة الذات، فإذا ما حصلت مشكلة أو انحراف في السلوك يكون هناك رادع لمنع الاستمرار في هذا الانحراف، عن طريق تقديم الرعاية المادية والعاطفية، وتحديد مفهوم السلوك المنحرف مع وضع عقوبة ملائمة له، وتبعا لذلك فإن احتواء المدمن من الوالدين،

ومحاولة تقويم سلوكه عبر ما زرع من قيم ومبادئ فيه، يساعده على الابتعاد عن آفة التعاطي مرة أخرى.

نظرية الوصم:

يشكل الوصم المفهوم الرئيس في هذه النظرية، فقد أوضح "هوارد بيكر" وهو أحد أنصار هذه النظرية، بأن الانحراف يظهر أو يتواجد فقط عندما يوصم السلوك رسميًا بالانحراف (اسماعيل، ١٤١٣)، ويعتقد بيكر أن الانحراف هو عبارة عن صناعة اجتماعية، وذلك عبر وضع الجماعات للقواعد التي يكون في خرقها انحرافًا، وبتطبيقها على أناس معينين ووصمهم بالخارجين، فالانحراف إذًا ليس في صفته الواقعة التي يرتكبها الفرد، وإنما هو نتاج لتطبيق الآخرين للقواعد والقوانين على المذنب، فبمجرد إدانة الشخص في جريمة الإدمان مثلًا يعطى لقب المدمن، وتبقى هذه الوصمة لاصقة به متعرضًا بسببها للتفرقة، والعزلة، والمهانة، والحبس، (ابراهيم، ٢٠٢٣).

كما يرى بيكر أن الفرد الذي تعرض للوصم يصبح معزولًا عن المشاركة في مجتمعه، على الرغم من أن سلوكه الانحرافي لا يسبب هذه العزلة، فمدمنو "الأفيون" على سبيل المثال لا يؤثر سلوكهم على عملهم، ولكن عندما يعرف زملاؤهم بإدمانهم، فإن ذلك يؤثر على عملهم ، واستمرارية العمل تكون صعبة على المدمن، مما يضطره لترك العمل؛ ولذا يجد نفسه مضطرًا إلى العودة لتعاطي المخدرات مادام من المستحيل بالنسبة إليه بوصفه "مدمنًا" أن يحصل على عمل محترم في مكان محترم (اسماعيل، ١٤١٣).

وبناء على ما سبق ذكره فإن تعافي الأبناء من الإدمان وفقا لهذه النظرية يتم عبر تجنب رفض الأسرة والمجتمع لهم، ولاسيما أن بعض المدمنين قد تم التغرير بهم من رفقاء السوء وجرهم لهاوية التعاطي، والبعض الآخر أصبح مدمنًا من جراء الوصفات الطبية التي تصرف له من المركز العلاجي لأسباب طبية، ومع ذلك يبقى أثر هذا الوصم بعد تعافيه في أسرته وأصدقائه ومجتمعه ككل، ولكن إذا تغيرت معاملتهم له، وعاملوه كونه مريضا أو ضحية للمخدرات، فإن ذلك سيساعده على الاستمرار في التعافي، والعكس صحيح مما يجعل من انتكاسته أمرًا محتمل الحدوث.

٢) الدراسات السابقة:

قليلة هي الدراسات العربية التي تناولت تجارب الأسر في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، فقد ركزت معظم الدراسات العربية على أسباب التعاطي أول مرة والانتكاسة وخصائص المدمنين وأضرار التعاطي، وطرائق الوقاية منها، كما أن الدراسات المحلية حولها قليلة جدًا، نظرًا لطبيعة المشكلة التي تتمتع بقدر كبير من الخصوصية والسرية في

مجتمع الإمارات. وقد تم عرض الدراسات باعتماد التصنيف المكاني، وتم ترتيبها ضمن مسارها المعرفي من الأقدم إلى الأحدث.

أولا: الدراسات المحلية :

١. دراسة الحوسني (٢٠١٩)، والتي بعنوان (الطبقة الاجتماعية وتعاطي المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة)، هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين الطبقة الاجتماعية وتعاطي المخدرات في دولة الإمارات، وطبقت الدراسة على مجتمع الدراسة، والمكون من المدمنين في المركز الوطني للتأهيل بإمارة أبو ظبي، وقد بلغ عددهم (٦٠) حالة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استعمال الاستبانة في جمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: إن المعوقات القانونية، والصعوبات النفسية والاقتصادية، وعدم وجود دخل شهري ثابت، والمشاكل الأسرية التي تواجه المدمنين بعد علاجهم وتعافيهم كانت السبب الرئيس في عود المدمنين إلى التعاطي مرة أخرى والانتكاس. واقترح المدمنون اقتراحات عدة من أجل إعادة دمجهم في المجتمع بعد علاجهم، وتمثلت بعلاج المدمن بدلًا عن سجنه، ومعاملته بوصفه مريضًا وليس مجرمًا، ومساعدته في الحصول على وظيفة، وتقديم الدعم الاجتماعي له ولأسرته.

٢. دراسة الشحي (٢٠٢٠)، بعنوان (دوافع العود للمخدر في مجتمع الإمارات)، هدفت هذه الدراسة التعرف على دوافع العود للتعاطي في مجتمع الإمارات، وتم تصميم استبانة تم جمع بياناتها عن طريق مجموعة من الحالات المتواجدة في المؤسسات العقابية والإصلاحية التابعة لوزارة الداخلية، باستعمال منهج المسح الاجتماعي، وبلغ عدد أفراد العينة (١٩٠) فردا، تم اختيارهم بطريقة العينة الغرضية غير الاحتمالية. توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها: إن دوافع العود للمخدر متشابكة ومترابطة فيما بينها، ولا يمكن حصرها في دافع واحد أو اثنين، ففي الجانب الأسري أوضحت الدراسة أن الخلافات بين الوالدين وبين أفراد الأسرة وحياة الرفاهية والدلال الزائد تؤدي دورا مهما في العودة للمخدر، أما في الجانب الاجتماعي فقد أوضحت الدراسة أن غياب الألفة بين أفراد المجتمع والرفض المجتمعي وغياب دور المرشد الاجتماعي في المجتمع كان له دور في العود للمخدر.

ثانيا: الدراسات العربية:

١. دراسة الحربي (٢٠١٧)، بعنوان (المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات في المجتمع السعودي) هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات في المجتمع السعودي، عبر تشخيص هذه المشكلات وتحليلها،

ولتحقيق أعراض الدراسة استعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر اعتماد المدخلين الكيفي والكمي في جمع بيانات هذه الدراسة الميدانية وتحليلها، وتم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة غير احتمالية (أي قصدية) من أسر المدمنين، بلغ حجمها (٦٥) أسرة، موزعة على ثلاث مدن: جدة، وحائل، والقصيم، فضلا عن اجراء مقابلات متعمقة مع (٢٠) أسرة.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: إن أسر مدمني المخدرات تعاني من العديد من المشكلات المعقدة ، أهمها :المعاناة في التعامل مع المدمن، وبيئة الخوف والعنف التي تعيشها، وحالة الوصم الاجتماعي التي تظل تلاحق أفرادها، كما أظهرت النتائج أن حجم معاناة أسر مدمني المخدرات يتفاوت من أسرة إلى أخرى، ومن شخص لآخر في الأسرة الواحدة وعلى البرامج العلاجية والتأهيلية أن تراعي ذلك، وإن أسر مدمني المخدرات لا تعرف أين توجد المؤسسات التي تقدم رعاية اجتماعية لمدمني المخدرات في المنطقة، وتفتقر إلى خدمات الاستشارات الأسرية.

٢. دراسة الجبور (٢٠١٨) بعنوان (اتجاهات أسر مدمني المخدرات نحو سلوكيات المدمنين المنحرفة) هدفت هذه الدراسة التعرف على اتجاهات أسر مدمني المخدرات نحو سلوكيات المدمنين المنحرفة، وذلك عبر دراسة استطلاعية تم اجراؤها في محافظة الكرك بالأردن، والوقوف على طبيعة السلوكيات الانحرافية الممارسة من قبل هؤلاء المدمنين والفئات التي تدمن على المخدرات، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد منهج المسح الاجتماعي بالعينة، إذ تم تصميم استبانة ووزعت على أسر المدمنين المراجعين لقسم مكافحة المخدرات، والبالغ عددهم (٧٧) أسرة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن السلوكيات المنحرفة الممارسة من المدمنين تمثلت بالشتم والتحدث بألفاظ بذيئة، والكذب ،إذ يمارس المدمنون هذا السلوك من أجل إخفاء الحقائق على أسرهم، وينكرون إدمانهم، وكذلك يستعملون هذا السلوك للحصول على المال من أجل شراء المخدرات، والضرب حيث يلجأ المدمنون إلى افتعال المشاجرات مع الآخرين وإيذائهم جسديا تعبيرا منهم على فرض قيم الرجولة على أقرانهم.

٣. دراسة غازلي (٢٠١٨) بعنوان (الأمن النفسي والمناخ الأسري لدى المراهقين المدمنين على المخدرات ودور العلاج العائلي في ذلك)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة الأمن النفسي لدى المراهق المدمن على المخدرات، والتعرف على طبيعة المناخ الأسري الذي يعيش فيه، ولتحقيق أغراض الدراسة تم اعتماد المنهج العيادي الذي يعتمد دراسة الحالة لعينة قصدية عن طريق المقابلة نصف الموجهة لمراهقة تبلغ من العمر

(١٧) سنة، توصلت نتائج البحث إلى أن المراهق الذي يعيش في أسرة مضطربة و مناخ عاطفي غير سوي، يفقد الأمن النفسي فيلجأ إلى الإدمان.

٤. دراسة الحوراني، والعثمان (٢٠١٩)، بعنوان (الخبرات المعاشة لمدمني المخدرات في المجتمع الأردني: الكشف عن مسار حياة الإدمان باستخدام منهجية النظرية المتجذرة في البيانات)، هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مسار حياة الإدمان باستعمال منهجية النظرية المتجذرة في البيانات لدى عينة مكونة من (٢٠) مبحوثا من المدمنين الذين يخضعون للعلاج في مركز علاج المدمنين بالأردن، وعن طريق المقابلات التي أجريت مع المبحوثين أظهرت النتائج أن مسار حياة الإدمان المنبثق عن روايات المدمنين لخبراتهم يتألف من ست مراحل أساسية، المرحلة الرابعة منها تتعلق بالحافز الاجتماعي للعلاج، وينتج عن تدخل الأسرة وشبكة العلاقات الأولية لدفع المدمن للعلاج، وتؤدي دوراً مهما في توجيه المدمن، والاستحواذ على ثقته، كما أن الضغوطات التي تمارسها (شبكة العلاقات الأولية) تستثمر الميول الأولية لدى المدمنين بالتوجه للعلاج، وتعمل على تمكين المدمن اجتماعياً واقتصادياً.

٥. دراسة المنيع (٢٠١٩)، بعنوان (المشكلات الأسرية وظاهرة إدمان المخدرات)، هدفت هذه الدراسة التعرف على أهم المشكلات الأسرية لدى المدمنين، والتي كانت سببا لوقوعهم في الإدمان، كما هدفت إلى معرفة العوامل المؤثرة والتي تحول من دون التقدم للعلاج من الإدمان، تم اتباع منهج البحث الكيفي وذلك عن طريق المقابلة الشخصية لعدد (٢٠) مفردة، واستعملت لذلك استمارة المقابلة الشخصية لجمع البيانات من أفراد العينة العشوائية من نزلاء مستشفى الأمل بمنطقة جيزان، وتوصلت الدراسة إلى نتائج نذكر أهمها: إن المشكلات الأسرية لدى المدمنين والتي كانت سببا لوقوعهم في الإدمان (القدوة السيئة من الوالدين –إدمان أحد الوالدين– وانشغال الوالدين عن الأبناء)، وأن استعمال عبارات قاسية جدا من الوعيد، والترهيب ،والصراخ ،والتأنيب والذي قد يكون مصحوبا بالقهر النفسي والجسدي من تعذيب وضرب، قد يؤدي بالفرد إلى الهروب من الواقع المعاش وتعاطي المخدرات.

٦. دراسة بدر (٢٠٢٠)، بعنوان (العوامل البيئية المرتبطة بتأثير إدمان الآباء والأمهات على إدمان الأبناء في ظل العوامل الاجتماعية والبيئية)، هدفت هذه الدراسة التعرف على مدى تأثير إدمان الآباء المخدرات على إدمان أبنائهم المواد المخدرة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستعملت أداة الاستبيان، وتمثل مجتمع الدراسة في مؤسسة الأحداث ببولاق الدكرور بالجيزة، وأيضا مؤسسة أمان للصحة النفسية، وذلك لتحقيق أكبر

نسبة للمشاركة من كل الفئات العمرية والاجتماعية والمهنية والعلمية المختلفة، وتم افتراض عينة مكونة من ١٠٠ مفردة، باستعمال العينة العشوائية البسيطة.

وقد كشفت نتائج البحث أنه يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لإدمان الآباء والأمهات على إدمان الأبناء في العوامل الاجتماعية والبيئية، إذ وجدت علاقة طردية بين إدمان الآباء والأمهات وإدمان الأبناء في ظل العوامل الاجتماعية والبيئية. كما كشفت أن التفكك الأسري والبيئة السيئة التي يعيش فيها الأبناء تدفعهم للهروب من المشاكل عن طريق إدمان المخدرات، وأن (٥٥%) من الأبناء يرون أن المخدرات كانت سببا في تركهم المدرسة، وأن (٤٢%) من الأبناء يرون أن سلوك آبائهم الطبيعي يتغير لحظة تعاطيهم للمخدرات.

٧. دراسة العنزي (٢٠٢٠)، بعنوان (العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لانتكاسة مدمني المخدرات)، هدفت هذه الدراسة التعرف على أكثر المواد المخدرة التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات انتكاسة المدمنين، وتحديد العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤدية إلى انتكاسة متعاطي المخدرات، وإظهار الأساليب العلاجية التي يمكن للأخصائيين أن يمارسوها مع العائد لإدمان المخدرات، وقد استندت هذه إلى منهج المسح الاجتماعي بأسلوب "المسح الشامل" عبر تطبيق أداة الاستبانة على جميع الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في مجمع الأمل الطبي بمدينة الرياض، والبالغ عددهم ٨٥ اخصائي، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن عدم انتظام المدمن في خطة علاجية متكاملة، وانخراط المدمن في نشاطات منحرفة لشغل وقت فراغه والصراعات الأسرية ضعف الرقابة الأسرية، من أهم العوامل الاجتماعية المؤدية لانتكاسة المدمنين في، ومن الأساليب العلاجية التي يمكن للإخصائيين أن يمارسوها لمساعدة المدمنين على التعافي أن تتم متابعتهم على المدى الطويل لمنع الانتكاسة ، وزيادة برامج التوعية للمدمنين، مساعدة المدمن على المشاركة والتفاعل مع الآخرين، والتنوع في البرامج العلاجية.

٨. دراسة ليثي (٢٠٢٠) بعنوان (مشكلة الوصمة لدى أسر مدمني المخدرات وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية للتخفيف منها)، هدفت هذه الدراسة إلى تحديد تصور مقترح للتخفيف من شعور الوصمة لدى أسر مدمني المخدرات من منظور الممارسة العامة، اعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة باستعمال الاستبيان الذي صمم وفقا لتساؤلات الدراسة، وتمثل مجتمع الدراسة في أخصائيي مستشفى الصحة النفسية وعلاج الإدمان بأسيوط وعددهم (١١) اخصائيا اجتماعيا، و أسر المدمنين وعددهم (١٠٥) أسرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأظهرت نتائج الدراسة أنه عندما يقوم الاخصائي الاجتماعي بتسهيل مشاركة أسرة المدمن في الخطة العلاجية للمدمن فإنه يحدث تفاعلا إيجابيا في المجتمع، و يجب أن يساعد الأسرة لاكتساب القيم الإيجابية التي تمكنهم من التوافق والتكيف مع المجتمع، ومن المعوقات الراجعة للمدمن هو انقطاعه عن استكمال العلاج، أما أهم المعوقات الراجعة لأسرة المدمن فهي إحساسها بوصمة العار، وكثرة النزاعات الأسرية داخل الأسرة، وعدم التزام الأسرة بتعليمات الاخصائي الاجتماعي بكيفية التعامل مع المدمن. أما بالنسبة للمعوقات الراجعة للمركز العلاجي فتتمثل بنقص الموارد المادية اللازمة لتقديم الخدمات، وعدم تناسب خدمات المؤسسة مع احتياجات الأسر. ومن ثم جاءت المعوقات الراجعة للمجتمع في قلة وعي أفراد المجتمع بالمشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات.

أظهرت النتائج أنه يوجد اتجاهات سلبية ولاسيما في الجانب المعرفي المتعلق بالأفكار والمعتقدات حول الإدمان والمدمنين، وذلك نتيجة عدم تراجع الناس عن نظرتهم السلبية تجاه المدمن، كما أظهرت النتائج أن مستوى إعادة بناء الثقة كان مرتفعا لدى أسر المدمنين، وهو يشير إلى أهمية إعادة بناء الثقة بالمدمن ولاسيما في البعد الانفعالي، وذلك بأن تقوم الأسرة باحتواء الحالة الانفعالية للمدمن، وتقبل عصبيته الزائدة.

ثالثا: الدراسات الأجنبية:

وفي المقابل هناك وفرة في الدراسات الأجنبية التي تناولت تجارب الأسر في التعامل مع أبنائها المدمنين، نذكر منها:

١. دراسة تشوات (**Choate**،2011) بعنوان (إدمان المراهقين: ماذا يحتاج الوالدان) ، هدفت هذه الدراسة التعرف على الطرائق التي استعان بها الآباء في التعامل مع أبنائهم المدمنين، وما المعوقات والتحديات التي واجهتهم عن طريق المقابلة الشخصية لعينة مكونة من (٣١) من أولياء الأمور، و(٢١) مراهقا مدمنا جميعهم كانوا خاضعين لبرنامج علاج وتأهيل من الإدمان. أظهرت النتائج أن الآباء كانوا يعانون من سلوكيات أبنائهم الخاطئة قبل اكتشافهم أنهم مدمنين، وإدمان أبنائهم كان له تأثير سلبي على محاولة الأسرة لتقويم سلوكيات أبنائها.

أظهرت النتائج أيضًا أن الآباء استغرقوا حوالي عامين ليفهموا أن لدى أبنائهم مشكلة الإدمان، وبعد ذلك بذلوا جهودهم في البحث عن أفضل مراكز العلاج والتأهيل، ولكن بعض الأسر قررت الانسحاب في مرحلة العلاج والتأهيل؛ لأنهم تفاجؤوا أن المراكز تعد المدمن عميلًا، ويجب الحفاظ على أسراره، ومن ثم أحست بعض العائلات أنها لا تستطيع التعرف على مشكلة أبنائها، وإنه لا يوجد دمج للأسرة في مرحلة العلاج والتأهيل لدى أبنائها، كما

أدركت العائلات أنه يجب التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية في علاج أبنائها، بعكس الذي كان متصورًا أنه يجب تقديم العلاج الطبي فقط لأبنائها، وإن إعطاء الأولوية لأبنائهم المدمنين كون خللًا في أداء الأسرة لدورها.

٢. دراسة ماسومبوكا (٢٠١٣) بعنوان (إدمان الأطفال على عقار "NYAOPE" في مدينة سوشانجوف: تجارب أولياء الأمور والدعم الذي يحتاجونه) ، هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تجارب الوالدين والدعم الذي يحتاجونه فيما يتعلق بإدمان أبنائهم على مخدر النياوبي في دولة جنوب أفريقيا، وطبقت هذه الدراسة على أولياء الأمور المقيمين في سوشانجوف والذين يتعاطى أبناؤهم مخدر النياوبي، ويعيشون معهم في البيت نفسه، والذين تواصلوا مع المراكز العلاجية لطلب العلاج والدعم لأبنائهم والذين بلغوا (١٦) حالة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استعمال المقابلات شبه المنظمة، عن طريق العينة غير الاحتمالية (القصدية)، أظهرت نتائج الدراسة أن تجارب الآباء والأمهات مع إدمان أبنائهم كانت مؤلمة للغالية، وإن خوف أولياء الأمور يرتكز على ترك أبنائهم لمقاعد الدراسة، وذلك؛ لأن التعليم هو أحد العوامل الرئيسة التي يمكن أن تعيد الكرامة لأطفالهم، وإلا سيظل الأبناء معتمدين عليهم لبقية حياتهم، كما أظهرت النتائج أن الأسر تعرضت للسرقة والعنف الجسدي واللفظي؛ لذلك يشعرون بعدم الأمان في منازلهم.

كما أظهرت النتائج أن الآباء كانوا يشعرون باليأس والاستياء ؛لعدم قدرتهم على التعامل مع أبنائهم المدمنين وإنهم استنفدوا جميع السبل الممكنة لعلاج أبنائهم، ومع ذلك النتائج كانت مخيبة للآمال، وشعروا بالخجل، وألقوا باللوم على أنفسهم وعدوا أنفسهم فشلوا كآباء؛ لأنهم لم يتمكنوا من القيام بواجباتهم الأبوية.

٣. دراسة الغزالي (٢٠١٧)، بعنوان (أنماط التفاعلات بين أفراد الأسرة ومدمني المخدرات) ، هدفت هذه الدراسة التعرف على أشكال التفاعل الأسري داخل وحدات الأسرة التي بها فرد يدمن المخدرات، وتم جمع بيانات الدراسة عن طريق المقابلة الجماعية بالعينة القصدية، والتي أجريت مع (١٠) عائلات يعاني أحد أفرادها إدمان المخدرات أو يخضع لبرنامج تأهيل وعلاج من الإدمان في بسوت، تيرينجانو. ماليزيا.أظهرت النتائج أن التفاعل داخل الأسرة يزيد من الترابط بين أفرادها، وعندما يكون أحد أفراد الأسرة مدمنا ذلك من شأنه أن يقلل هذه الروابط بالتالي يؤدي إلى اضطراب في التفاعل الأسري، كما أن بعض الأسر تعتقد أن البيئة الأسرية المتفاعلة فيما بينها يمكن أن تمنع الانتكاسة، وإن الأم هي أكثر أفراد الأسرة تأثيرا على تعافي المدمن.

٤. دراسة تيتلستاد (٢٠٢٠، **Titlestad**) بعنوان (أصوات الصمت. "الحزن الخاص" للموت بسبب المخدرات، الآباء الثكلى: دراسة نوعية)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعاناة الناتجة من الوصم التي تعرض لها الآباء الذين فقدوا إبناً بسبب المخدرات في النرويج، ولتحقيق أغراض الدراسة تم تصميم استبيان وزع على (٩٥) مشاركًا مكونين من (الأشقاء، الأطفال، أولياء الأمور، ومن لهم علاقة بالشخص الذي مات بسبب المخدرات) باستعمال المنهج المختلط.

أظهرت النتائج أن تعاطي الابن للمخدرات قد أحدث تأثيرًا هائلًا في حياة الآباء اليومية، بحيث أنهم كانوا يهيؤون أنفسهم لموت ابنهم في أية لحظة، كما أنهم كانوا على استعداد دائم للتدخل في حالة احتاج ابنهم المدمن للمساعدة، وإن مشاعرهم كانت دائمًا متضاربة، وقبل موت ابنهم بجرعة زائدة ، تكررت محاولاته لتناول جرعات زائدة، وعبر المدمنون عن استيائهم من حياتهم ، وإنها لم تسر بالشكل الذي يريدونه ؛ لذلك لا يريدون أن يقلعوا عن التعاطي، كما شعر أولياء الأمور بالصدمة والعجز والإرهاق، ووصموا أنفسهم بالعار والذنب ؛ لأنهم فشلوا في تربية أبنائهم ولم يقوموا بدورهم.

٥. دراسة كالسا (٢٠٢٠، **Kalsa**) بعنوان (أحصل على وجهة نظر مختلفة تمامًا: تجارب المحترفين في الممارسة الموجهة نحو الأسرة في علاج الإدمان)، هدفت هذه الدراسة استكشاف تجارب المعالجين عند مشاركة العائلة الأشخاص المهنيين في العلاج متعدد التخصصات للإدمان (**TSB**)، في العيادة الداخلية لمرضى الإدمان في النرويج، والتعرف على التحديات المهنية والأخلاقية التي قد يواجهها المعالجون. لتحقيق أغراض الدراسة ، تم جمع البيانات عن طريق إجراء مقابلتين لمجموعتين مركزتين مكونتين من (١٩) موظفًا معالجًا في عيادة نوتردام، بواسطة دليل مقابلة شبه منظم، وتم تحليلها باستعمال التحليل الموضوعي، وأظهرت نتائج الدراسة أن العائلات والشبكات الاجتماعية ضرورية لتحقيق العلاج من الإدمان، وإن النهج العلاجي الموجه نحو الأسرة مهم من أجل لم الشمل وتقوية الاتصال بين المدمن وأسرته، وإن أكثر التحديات التي تواجه المهنيين هو ترك أو إمتناع الأسرة من مشاركة المدمن في العلاج.

٦. دراسة فلنشبرج (٢٠٢٢،**Flensburg**) بعنوان (تعامل الآباء مع أبنائهم البالغين الذين يعانون من الإدمان مع العار والوصم الاجتماعي) ، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ملامح حياة الآباء الذين أدمن أبناؤهم المخدرات، وركزت على كيفية تأثر الحياة الاجتماعية للآباء، ومعاناتهم من مشاعر الذنب والعار، وكيف تعاملوا مع الوصم الاجتماعي الذي صاحب إدمان أبنائهم للمخدرات. ولتحقيق أغراض الدراسة تم إجراء

مقابلة شخصية نصف موجهة لعدد (٣٢) ولي أمر، تراوحت أعمارهم من (٤٦-٧٠) عاما في السويد بطريقة العينة الغرضية، أظهرت نتائج الدراسة أن إدمان الأبناء انعكس سلبا على حياة الآباء الاجتماعية، وتكون لديهم الشعور بالاغتراب وبالذنب والعار والعزلة عن المجتمع؛ لإحساسهم أنهم لم ينجحوا في تربية أبنائهم، ومن جهة أخرى أعرب العديد من الآباء عن تقبل إدمان أبنائهم، وانعكس ذلك بالإيجاب على حياتهم الاجتماعية، وتخفيف شعورهم بالذنب والعار.

٧. دراسة باركس (Parkes،٢٠٢٢) بعنوان (الألم المزمن، مخاطر المواد الأفيونية والجرعة الزائدة، استكشاف نوعي من وجهات نظر الأشخاص المتضررين وأفراد أسرهم)، هدفت هذه الدراسة التعرف على الآثار التي يخلفها استعمال المواد الأفيونية في تقليل آلام المرضى والجرعة الزائدة منها، ولتحقيق أغراض الدراسة تم إجراء مقابلات نوعية متعمقة وتحليلية لعدد (١٢) شخصًا وتمت مشاركة أفراد أسرهم في اسكتلندا، وأظهرت النتائج أن المرضى الذين تمت مقابلتهم أشاروا إلى الآثار الجانبية غير المرغوبة نتيجة استعمال المواد الأفيونية لتخفيف الألم، والمتمثلة بالشعور بوصمة العار، ولكنهم يفضلون تحملها على تحمل الآلام نتيجة مرضهم. كما أظهرت النتائج أن لوصمة العار تأثيرًا على تفاعل مقدمي الرعاية الصحية من ناحية فاعلية وجودة الرعاية الصحية التي يتلقاها المريض، فمقدمو الرعاية لا يولون اهتمامًا للمخاطر التي قد تحدث عند الاستهلاك الزائد للمواد الأفيونية (الجرعة الزائدة)، في حين يتم توفير دواء (النالوكسون) في الحالات الضرورية، كما أظهرت النتائج وعي أفراد الأسرة بمخاطر هذه المواد الأفيونية وأن من أعراضها خطر التعرض للجرعة الزائدة؛ لذلك تم تدريبهم على استعمال حقنة (النالوكسون) في حال احتاج لها المريض.

٨. دراسة ليندمان (Lindeman ،٢٠٢٣) بعنوان (العيش مع الأشقاء الذين يتعاطون المخدرات. قصص عائلية عن الأخوة المتوفين)، هدفت هذه الدراسة المساهمة في سد الفجوة المعرفية حول تحديد دور الأشقاء عندما يكون لديهم شقيق مدمن في مساندة أولياء الأمور، وكيف أثرت مشكلة إدمان أحد الأخوة على العلاقة بينهم وبين أولياء أمورهم، ولتحقيق أغراض الدراسة تم إجراء المقابلات النوعية شبه المنظمة لعدد (١٤) شخصا لديهم أخ مدمن في النرويج، وأظهرت النتائج أن الأشقاء يتأثرون مع أولياء الأمور عندما يكون أحد الأبناء مدمنًا ، وقد تستمر معاناتهم طوال حياتهم، ولكن يتم تهميش دورهم نظرًا؛ لأن أولياء الأمور هم أصحاب القرار، وهذا ما يأمله الأبناء من

الوالدين أن يقوموا بحل المشكلة، كما أظهرت النتائج أنه يجب التركيز على الأشقاء واعطائهم المزيد من الاهتمام، وإشراكهم في جلسات العلاج والتأهيل مع الأسرة.

رابعاً: التعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت عديد من الدراسات السابقة سواء المحلية أو العربية أو الأجنبية دور المشكلات الأسرية في إدمان الأبناء، وتجارب الأسر في علاج أبنائهم سواء أكانت تجارب إيجابية أم سلبية وتأثيرها على حياتهم، والتحديات التي واجهوها في اثناء العلاج والتأهيل من أبنائهم أو مراكز العلاج والتأهيل، ومدى تقبل الأسر لأبنائها بعد معرفتهم بإدمانهم، وقد بينت جميع هذه الدراسات ارتباط إدمان الأبناء بالعلاقة الوالدية، فكلما كانت التنشئة الاجتماعية تحت مظلة الوالدين معًا سوية، ابتعد الأبناء عن إدمان المخدرات أو تعافوا بشكل أسرع، وفي حال تورطهم في إدمان المخدرات يكون دور الآباء محوريًا في عملية التأهيل والعلاج، ومن هذا المنظور، كانت الدراسات السابقة مرجعا مهما للدراسة الراهنة في وضع أسئلة الدراسة الفرعية، وفي اختيار إجراءاتها المنهجية القائمة على التحليل النوعي، وفي تصميم دليل المقابلة المستعمل في جمع البيانات.

ولكل دراسة من هذه الدراسات أهميتها الخاصة انطلاقًا من الجانب الذي تتناوله، ولكن ما يميز وبشكل خاص الدراسة الراهنة عن سابقاتها، أنها تحاول أن تلقي الضوء على تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، ومعرفة التحديات والمعوقات التي مرت بها الأسر الإماراتية في محاولة احتواء أبنائها المتضررين من الإدمان في إمارة دبي، إذ نجد أن الاهتمام بتجارب الأسر في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لأبنائها قليل جدًا على مستوى الأبحاث التي أجريت في دولة الإمارات، لما له من خصوصية وسرية في مجتمعنا.

سابعاً- الإجراءات المنهجية للدراسة:

١) منهج الدراسة:

وقد تم استعمال منهج دراسة الحالة تناسبا مع أهداف الدراسة التي تروم الوصول إلى بيانات وصفية معمقة حول تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، فضلا عن صعوبة دخول المؤسسات الرسمية ذات العلاقة بمرض الإدمان على المخدرات لإجراء دراسة مسحية فيها، وقد لامسنا ذلك واقعيا في ممانعة عديد من الأسر الإماراتية إجراء مقابلة تخوض في موضوع على درجة شديدة من الخصوصية والسرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢) مجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع الأسر الإماراتية التي يخضع أبناؤها للعلاج من إدمان المخدرات في مركز إرادة للعلاج والتأهيل خلال الربع الأول من العام ٢٠٢٤، ولم تستطع الباحثة تحديد الخصائص الكمية والكيفية لمجتمع الدراسة؛ لأن المركز العلاجي رفض التصريح بالبيانات المطلوبة نظرًا لسرية المعلومات.

٣) عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من ١٦ أسرة إماراتية، تم اختيارها بطريقة العينة القصدية وهي إحدى العينات غير الاحتمالية (غير العشوائية)، وتم اختيارها بناء على استجابة الأسر الذين تورط أبناؤها في الإدمان على المخدرات للمقابلة، على وفق شرطين متكاملين:

١- أن يكون قد أمضى المدمن في مركز إرادة للعلاج والتأهيل مدة لا تقل عن شهر في العلاج. وذلك ؛لأن مريض الإدمان يحتاج إلى مدة زمنية تتراوح من أسبوع إلى أسبوعين حتى تزول عنه الأعراض الانسحابية، ولا شك أنها تختلف من شخص لآخر بحسب شدة إدمانه، وبعدها يضاف إلى المدة أسبوعين آخرين حتى يتبين للطاقم المعالج جديته في تلقي العلاج ، فتصبح المدة شهرًا كاملا.

٢- الموافقة الطوعية على إجراء المقابلة.

٤) أداة الدراسة:

تم اختيار أداة المقابلة نصف الموجهة بالنظر إلى طبيعة موضوع الدراسة، فوصف تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات يتطلب عمقا لا يمكن تحقيقه عن طريق أداة الاستبانة. فضلا عن عينة الدراسة التي يمكن أن تشتمل على كبار السن أو الأميين ممن يتعذر عليهم التعامل مع أسئلة الاستبانة.

وتمت مقابلة (١٦) ولي أمر مريض إدمان (الأب أو الأم)، الذين كانوا يحضرون مع أبنائهم المدمنين بشكل مستمر، وكانت المقابلات فردية في غرف هادئة ومريحة، تراوحت مدة المقابلات من ساعة إلى ساعة ونصف، استهل فيها ولي الأمر رحلة ابنه قبل دخوله المصحة العلاجية إلى أن أكمل مدة من الزمن ملتزمًا بالعلاج وجادًا في سعيه إلى التعافي. وكان تسجيل المقابلات عن طريق الهاتف (برنامج تسجيل صوتي) ثم تم تفريغ المقابلات يدويا باستعمال تقنية التحليل الموضوعاتي.

٥) الأساليب الإحصائية المستعملة في الدراسة:

فرضت الطبيعة النوعية للبيانات اعتماد بعض أساليب الإحصاء الوصفي في عرض خصائص العينة ووصف استجابات مفرداتها، وقد تمثلت بالتكرارات والنسب المئوية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦) حدود الدراســة:

الحدود المكانية للدراسة:

تمثلت الحدود المكانية للدراسة الميدانية بمركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان، والموجود بمنطقة الخوانيج بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

الحدود الزمانية للدراسة:

تمثلت الحدود الزمانية للدراسة الميدانية في المدة الزمنية الواقعة بين تاريخ ٢٠٢٤\١\١ وتاريخ ٢٠٢٤\٩\٨.

ثامنًا: عرض نتائج الخصائص الديمغرافية لمفردات عينة الدراسة وتفسيرها :

الجدول (١) توزيع أفراد العينة بحسب البيانات الديموغرافية

النوع	التكرار	النسبة
أنثى	9	56%
ذكر	7	44%
المجموع	16	100%
الفئة العمرية	التكرار	النسبة
35-40	6	37%
41-46	2	13%
47-52	3	19%
٥٣ وما فوق	5	31%
المجموع	16	100%
مكان الإقامة	التكرار	النسبة
دبي	9	56%
الشارقة	3	19%
أبو ظبي	2	12%
أخرى	2	13%
المجموع	16	100%
الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
متزوج	12	75%
مطلق	4	25%
المجموع	16	100%

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمى	2	13%
يقرأ ويكتب	2	12%
ثانوي	4	25%
جامعي	8	50%
المجموع	16	100%
الحالة العملية	التكرار	النسبة
يعمل	7	44%
لا يعمل	9	56%
المجموع	16	100%
صلة القرابة	التكرار	النسبة
الأم	9	56%
الأب	7	44%
المجموع	16	100%

تظهر بيانات الجدول (١) ما يأتي:

١. نوع عينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول رقم (١) أن ٥٦% من أفراد عينة الدراسة هم من الإناث، في حين شكل الذكور ما نسبته ٤٤% ، وترى الباحثة أن هذا قد يرجع إلي إيمان الإناث من الأمهات بأهمية التعامل مع أبنائها المدمنين أكثر من الآباءمن الذكور، الذين يأخذون تعاطي أبنائهم على أنه ابن عاق وغير ملتزم بتعاليم الأسرة، وقد يعود ذلك إلى انشغال الآباء بالخروج لكسب الرزق والعمل، وتفرغ الإناث لتربية الأبناء والاهتمام بهم.

٢. مر عينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول (٢) أن نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين (٣٥-٤٠) سنة بلغت ٣٧%، فيما بلغت نسبة الذين تزيد أعمارهم عن (٥٣) سنة ما نسبته ٣١%، وتشكل الفئة العمرية (٤٧-٥٢) سنة ما نسبته ١٩%، أما النسبة الباقية البالغة ١٣% فتتراوح أعمارهم بين (٤١-٤٦) سنة، مع وجود تفاوت في أعمار أولياء الأمور، إلا أن معظم أبنائهم من فئة الشباب والمراهقين المدمنين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. مكان الإقامة لعينة الدراسة:

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة أفراد العينة الذين يقيمون في إمارة دبي قد بلغت ٥٦%، وهي أعلى نسبة نظرًا ؛لأن موقع المركز في إمارة دبي، يليهم الذين يقيمون في إمارة الشارقة ما نسبته ١٩% وهي أقرب الإمارات لإمارة دبي، فالذين يقيمون في إمارة أبو ظبي ما نسبته ١٢%، ومن ثم الذين يقيمون في الإمارات الأخرى بنسبة ١٣%، فالمركز يستقطب مرضى الإدمان من جميع إمارات الدولة.

٤. الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة المتزوجين في العينة قد بلغت ٧٥%، في حين بلغت نسبة المطلقين ٢٥%، أظهرت البيانات أن أكثر أفراد العينة من المتزوجين، وهذا يشير إلى أن مرض الإدمان لا يظهر فقط في الأسر المطلقة، وعند إجراء المقابلات تبين للباحثة أن بعض الأسر تعاني من الانفصال أو مشاكل عائلية ولكنها لم تفصح ولم تجب ربما يكون استحياء؛ لذلك التزمت الباحثة بالإجابات التي وضعها أولياء الأمور.

٥. المستوى التعليمي لعينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة ٥٠% من أفراد العينة قد أنهوا دراستهم الجامعية، يليهم ٢٥% قد أنهوا دراستهم الثانوية، وإن نسبة الأميين من أفراد العينة قد بلغت ١٣%، ونسبة الذين يقراؤون ويكتبون من أفراد العينة قد بلغت ١٢%، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة من المتعلمين وذوي وعي مرتفع ومع ذلك تورط أبناؤهم في الإدمان.

٦. الحالة العملية لعينة الدراسة :

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة ٥٦%من أفراد العينة لا يعملون، و٤٤% من أفراد العينة يعملون، وترى الباحثة أن نتائج الجدول تعود إلى أن معظم أفراد العينة من النساء وهن ربات بيوت.

٧. صلة الرقابة :

تظهر بيانات الجدول (١) أن نسبة ٥٦% من أفراد العينة هن الأمهات، و٤٤% من أفراد العينة هم الآباء، وترى الباحثة أن نتائج الجدول تعود إلى أن الأمهات أكثر اهتمامًا بتربية الأبناء، وبطبيعة الحال فهن الشريحة الأكبر التي لا تعمل (ربات البيوت) والرجال مشغولون في العمل، وكسب الرزق، فيقمن بمرافقة أبنائهن/بناتهن لتلقي العلاج.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيًا: محور وعي الأسر الإماراتية بأسلوب التعامل السليم مع أبنائها المدمنين على المخدرات:

الجدول (٢):

يوضح وعي الأسر الإماراتية بأسلوب التعامل السليم مع أبنائها المدمنين على المخدرات

	الأسئلة	الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
السؤال الأول	متى ظهرت مشكلة إدمان ابنك/ابنتك للمخدرات؟	منذ أقل من سنة	3	19%
		من سنة إلى سنتين	8	50%
		منذ أكثر من سنتين	4	25%
		لا أعلم	1	6%
		المجموع	16	100%
السؤال الثاني	هل أنت الذي اكتشفت هذا الأمر وكيف؟	نعم	10	63%
		لا	5	31%
		المدرسة	1	6%
		المجموع	16	100%
السؤال الثالث	كيف تعاملت مع ابنك/ابنتك عندما عرفت أنه مدمن مخدرات؟	لم أستطع التعامل معه	8	50%
		أجبرته على العلاج	5	31%
		بالإساءة والإبعاد	3	19%
		المجموع	16	100%
السؤال الرابع	هل كانت لديك المعلومات الكافية حول مشكلة الادمان؟	نعم	3	19%
		لا	9	56%
		القليل	4	25%
		المجموع	16	100%
السؤال الخامس	برأيك ما هي العوامل التي ساهمت في مشكلة إدمان المخدرات لدى ابنك/ابنتك؟			
	الجانب الاجتماعي	أصحاب السوء	13	81%
		وسائل التواصل الاجتماعي	3	19%
		المجموع	16	100%
	الجانب الأسري	الإهمال	14	87%
		أحد أفراد الأسرة مدمن	2	13%
		المجموع	16	100%
السؤال السادس	بناء على خبرتك وتجربتك الشخصية هل لديك نصائح معينة لأسر أخرى؟	العثور على علاج	11	69%
		التواصل مع الشرطة والجهات المختصة	5	31%
		المجموع	16	100%

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشكل مرحلة الاكتشاف المبكر لمتعاطي المخدرات عنصرًا فعالًا وأساسيًا في السيطرة على حالة التعاطي قبل الوصول إلى الإدمان، وكلما كان الاكتشاف مبكرًا تكون نسبة التعافي أعلى من غيرها، وفرص النجاح متاحة بشكل أكبر من حالة الشخص الذي أمضى مدة زمنية طويلة في تعاطي المخدرات.

أظهرت نتائج الجدول (٢) بأن (٥٠%) من أفراد العينة أجابوا بأن مشكلة الإدمان لدى ابنهم/ابنتهم ظهرت في السنة إلى سنتين، ولابد أن نفرق بين ظهور المشكلة واكتشاف المشكلة، ففي بداية تعاطي المخدرات يستطيع المدمن إخفاء إدمانه مدة من الزمن، وبعد مدة من الزمن تظهر عليه بعض السلوكيات الشاذة كالعنف، والانعزال، وشحوب الوجه، وانعدام الشهية، والنوم لمدد طويلة، وترك المدرسة، وغيرها من الأعراض، عبر هذه الأعراض يبدأ ولي الأمر بالشك في الابن/ الابنة، فيسأل نفسه: هل هو مريض مرضا عضويا؟ أو مريض نفسيا؟ أو مدمن على المخدرات؟ وهذا الخيار دائمًا ما يكون الأصعب فيستبعده.

تقول الحالة رقم (١): "كنا نلاحظ عليها سلوكيات غريبة، مش من عوايدها تكذب، بنتي وأنا أعرفها، ماتحب تقعد معانا، تميت وراها وراها، بس عرفنا بعد سنة إنها تتعاطى"، وقد يعود ذلك إلى مراحل الادمان، ففي المرحلة الأولى من الإدمان يكون الشخص حريصا على إخفاء الدلائل والآثار عن الأهل، ويستطيع أن يمارس حياته من دون أن يكتشف أحد بأمر إدمانه. وكلما زادت مدة الإدمان زادت صعوبة العلاج؛ إلا أنها تعد أفضل من حيث المدة مقارنة بالذين أكملوا في الإدمان أكثر من سنتين.

تلاهم (٢٥%) من أفراد العينة الذين ظهرت مشكلة الإدمان لدى أبنائهم بعد السنتين، تقول الحالة رقم (١٣): "تبين الصدق، ظهرت مشكلة إدمانه ترومين تقولين في ٢٠٢٢، يعني بعد سنتين، ولا قبلها ما كان امبين عليه أي شي"، وقد يعود ذلك إلى اهمال الأسرة للمدمن ، فهي تعد مدة طويلة، تتغير فيها ملامح المدمن وسلوكياته، ويسهل اكتشاف إدمانه.

وشكلت نسبة (١٩%) أفراد العينة الذين ظهرت مشكلة الإدمان لدى أبنائهم في أقل من سنة، وهي نسبة تعد قليلة، يقول الحالة رقم (٥): "بحكم شغلي في نفس المجال في الشرطة، على طول عرفت إنه مدمن، هو دخل في حالة اكتئاب بعد ما رسب في امتحان الطيران" ، وقد يدخل عامل القدر في كشف المدمن سواء باكتشاف بقايا المخدرات، أو أن يأتي البلاغ من الجهة التعليمية التي ينتمي إليها المدمن، أو أن يكون ولي الأمر على دراية بعلامات الإدمان كما هو الحال في الحالة السابقة.

وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة تشوات (٢٠١١، **Choate**) والتي أظهرت أن الآباء استغرقوا حوالي عامين ليفهموا أن لدى أبنائهم مشكلة الإدمان، وتتوافق مع دراسة بدر، (٢٠٢٠)، التي أظهرت أن (٤٢%) من الأبناء يرون أن سلوك آبائهم الطبيعي يتغير لحظة تعاطيهم للمخدرات.

كما أظهرت نتائج الجدول (٢) بأن (٦٣%) من أفراد العينة أجابوا بأنهم هم من اكتشفوا مشكلة الإدمان لدى ابنهم/ابنتهم، وبناء عليه توجهوا إلى المركز العلاجي لمساعدة الابن/الابنة، تقول الحالة رقم (١٣):" شكيت فيه أول شيء، خبرت أبوه بس ماصدقني، وتميت وراه لين عرفت". و(٣١%) ليس هم من اكتشفوا مشكلة إدمان ابنهم/ابنتهم ولم يفصحوا عن المصدر واكتفوا بالسكوت، ولم أستطع الضغط على ولي الأمر نظرا؛ لأن الابن/ الابنة قد يكون أحيل للعلاج عن طريق جهة أمنية (الشرطة قبضت عليهم)، فمنعًا للإحراج تم الانتقال للسؤال الآتي. و(٦%) تم إبلاغهم بإدمان الابن/الابنة عن طريق المدرسة، قالت الحالة رقم (١٠):" يانا اتصال من المدرسة طالبين ولي الأمر، فلما سرت أنا والأبو انصدمنا، والله ولدكم يتعاطى مع شلة شباب، وين؟ كيف؟".

تشير هذه النتيجة إلى توافقها مع النظرية البنائية الوظيفية، التي تفيد بأن انغماس الأبناء في الإدمان يرتبط بشكل وثيق بتماسك الأسرة ودور كل فرد فيها في عملية التنشئة. فالإدمان لا يحدث فجأة، بل يتطور تدريجياً على مدى مدة زمنية قد تختلف من شخص لآخر، وقد أظهرت الدراسة أن ٧٥% من الأسر اكتشفت إدمان أبنائها بعد مرور عام من الوقت، مما يعكس وجود خلل في أداء بعض الأسر لوظائفها المطلوبة.

تتوافق هذه النتيجة أيضًا مع النظرية العامة للجريمة، التي تؤكد على أهمية دور الأسرة المحوري في تقويم سلوك الأبناء بشكل مستمر، مما يعزز قدرتهم على ممارسة مراقبة الذات، عندما يحدث انحراف في سلوك الابن، يظهر الرادع الذي تم غرسه فيه، مما يمنعه من الاستمرار في التعاطي لمدة طويلة. كما أنه يميل إلى التواصل مع الأهل في حالة مواجهته لمشكلة الإدمان، وذلك ؛لأنه يشعر بالثقة في الحصول على الدعم والمساندة من أسرته.

العلاج من الإدمان هو تلك المرحلة التي تحدث بعد اكتشاف الأسرة لإدمان ابنها، وهي مرحلة أولية مهمة للمدمن، فبعد اكتشاف مشكلة الإدمان وإن المريض لا يستطيع الامتناع عن المخدر، على الأسرة أن تحتويه وتتعامل معه على أنه مريض وليس مجرما، وأن تحاول إقناعه بالعلاج بحكمة وهدوء، وعليه كانت إجابة السؤال الآتي حول طريقة التعامل مع المدمن عند اكتشاف الأهل لإدمانه، فأعرب (٥٠%) من أفراد العينة أنهم لم يستطيعوا

التعامل مع ابنهم/ ابنتهم المدمن؛ يعلل هذا السلوك من الأهل بسبب الجهل بالطريقة السليمة للتعامل مع المدمن، عبر عن ذلك الحالة رقم (٣) بقوله: " بداية ما عرفت كيف أتعامل معاه، كنت وايد عصبي وشديد معاه، أضربه ضرب، خفت عليه، أمه مدلعتنه، كل من أمه".

بينما نسبة (٣١%) من أفراد العينة كانت طريقة تعاملهم مع ابنهم/ابنتهم متمثلة في الإجبار على العلاج، قال الحالة رقم (١٤): "أول ما عرفنا على طول رحنا لإرادة، نبا نلحق عليه، تبا ولا ما تبا غصبن عليك تدخل لإرادة جيه قلناله" ، وبما أن قانون دولة الإمارات لا يفرض العلاج إلا في حالات معينة، يلجأ الأهل إلى لضغط على المدمن للعلاج.

و(١٩%) فقط من أفراد العينة تعاملوا مع المدمن بمعاملة قاسية تطبعها الاساءة، والاقصاء عن محيط الأسرة، عن طريق العنف والعصبية في بداية اكتشاف الأهل لإدمان ابنهم، أو محاولة حبسه في الغرفة واخفائه عن الناس والجهات الضبطية، أو التعدي عليه بالضرب والحرمان المفاجئ من جميع الامتيازات التي كان يحصل عليها، تقول الحالة رقم (٤):" أقلج أبوه ما خلى شي ما سواه، شل عنه المبايل، حطينا كيمرات في كل مكان، طلعناه في الملحق إلى برع، حتى الأكل توديله البشكارة برع، وين ما يسير ويا أبوه"، وعادة ما تكون ردة فعل الأب ولي الأمر أكثر عنفًا من الأم، بحكم أنها الأكثر حنية ورأفة على الأبناء، وبالنظر إلى طبيعة مجتمع الإمارات القبلي المحافظ، قد يلجأ الأب إلى استعمال العنف خوفًا على سمعة العائلة التي قد يتم وصمها، أو خوفا على الأبناء من الضياع والموت نتيجة جرعة زائدة.

وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة الحوراني، والعثمان (٢٠١٩) ودراسة كالسا (٢٠٢٠) والتي كشفت أن من أهم الحوافز التي ساعدت المدمنين على التعافي ، الأسرة وشبكة العلاقات الأولية، التي تؤدي دورًا مهما في توجيه المدمن، والاستحواذ على ثقته، كما أن الضغوطات التي تمارسها (شبكة العلاقات الأولية) تستثمر الميول الأولية لدى المدمنين بالتوجه للعلاج، وتعمل على تمكين المدمن اجتماعيًا واقتصاديًا.

وتتوافق مع دراسة الحوسني (٢٠١٩) ودراسة المنيع (٢٠١٩) ودراسة العنزي (٢٠٢٠) التي أكدت بأن المشاكل الأسرية التي تواجه المدمنين بعد علاجهم وتعافيهم كانت السبب الرئيس في عودة المدمنين إلى التعاطي مرة أخرى والانتكاس، واقتراح المدمن معاملته كونه مريضًا وليس مجرمًا، وهذا ما يجعل القسوة والعنف سلوكًا يدفع المدمن إلى التفكير في ترك العلاج أو رفضه من البداية والتعاطي مرة أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما تتوافق مع دراسة ماسومبوكا، (٢٠١٣)، التي أظهرت نتائجها أن الآباء كانوا يشعرون باليأس والاستياء ؛لعدم قدرتهم على التعامل مع أبنائهم المدمنين ، وإنهم استنفدوا جميع السبل الممكنة لعلاج أبنائهم، ومع ذلك كانت النتائج مخيبة للآمال، وشعروا بالخجل، وألقوا باللوم على أنفسهم وعدوا أنفسهم فشلوا كآباء ؛لأنهم لم يتمكنوا من القيام بواجباتهم الأبوية، ودراسة الحربي(٢٠١٧)، التي أظهرت أن أسر مدمني المخدرات تعاني من العديد من المشكلات المعقدة ، أهمها: المعاناة في التعامل مع المدمن.

كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة ليثي (٢٠٢٠) والتي أظهرت نتائجها أن من أهم المعوقات الراجعة للمدمن هو انقطاعه عن استكمال العلاج ؛ولذلك يلجأ الأهل لإجبار ابنهم/ابنتهم على العلاج.

تتسق هذه النتيجة مع النظرية البنائية الوظيفية، التي تشير إلى أن أداء الأسرة لمهامها بشكل يتسم بالتقبل، والتفهم، والدعم ،والمساندة في حالات إدمان الأبناء يمكن أن يسهم بشكل كبير في زيادة فرص التعافي، وهذا يظهر التأخير الذي قد يعاني منه بعض الأفراد في طلب العلاج، إذ أشار ٥٠% من أفراد العينة إلى أنهم وجدوا صعوبة في التعامل مع ابنهم أو ابنتهم المدمنين، في حين أفاد ١٩% من أفراد العينة أنهم تعاملوا مع أبنائهم المدمنين بأسلوب قاسٍ.

تتوافق هذه النتيجة مع النظرية العامة للجريمة، التي تؤكد أهمية احتواء الوالدين للمدمن، والعمل على إعادة تأهيل سلوكه عبر القيم والمبادئ التي غرسوها فيه، هذا النهج يمكن أن يسهم في مساعدته على الامتناع عن الانجراف نحو آفة التعاطي مرة أخرى.

الأسرة هي النواة التي تقدم الوقاية الأولى لأبنائها من الإدمان؛ لذاك يجب أن تكون على درجة عالية من الوعي بحجم مشكلة الإدمان وانتشارها في المجتمع، فإذا فشلت في هذه الخطوة فعليها الاكتشاف المبكر للحالة والتعامل معها بحكمة من دون يأس، والإسراع في معالجة الأسباب التي قادت هذا الابن/الابنة للإدمان، وبالنظر إلى الجدول رقم (٢) يتضح أن إجابات أفراد العينة على السؤال الرابع " هل كانت لديك المعلومات الكافية حول مشكلة الإدمان؟" مختلفة، إذ أجاب (٥٦%) من أفراد العينة بأنهم ليست لديهم معلومات حول الإدمان والمخدرات، فأغلب البرامج التثقيفية تستهدف المراهقين وطلاب المدارس والجامعات، ولا تركز على تثقيف الأهل، وتوجيههم بالطريقة الصحيحة للتعامل مع المدمن. قالت الحالة رقم (٧): والله يابنتي ماعرف وايد أشياء عن المخدرات غير إنها حرام ومب زينة، وتأثر على الإنسان"، وبما أن بعض أفراد العينة من فئة الأميين ومن يستطيع القراءة

والكتابة فلابد أن تكون معلوماتهم قليلة جدًا، والوعي متدن، والبحث والقراءة ولاسيما في مجال المخدرات يكاد يكون معدوما أو خارج نطاق اهتماماتهم.

وأجاب (٢٥%) بأنه لديهم معلومات قليلة، أما الذين كانت لديهم معلومات حول الإدمان فقد شكلوا نسبة (١٩%) فقط ،وأجاب الحالة رقم (١٤): "عندي معلومات عن المخدرات، ولدي الأول مدمن مخدرات فتعلمت وايد أشياء عن المخدرات، واليوتيوب ما يقصر"، وعلى الأغلب تكون هذه الفئة من العاملين سابقًا في مجال الوقاية من المخدرات ، أو أن يكون أحد أفراد الأسرة مدمنًا، فيعرف كيف يتعامل مع المدمن الجديد، وهنا تظهر أهمية الوقاية والتوعية المجتمعية بأضرار المخدرات، وكيف يمكن للأسر أن تتنبه بإدمان أبنائها في المرحلة الأولى، فيسهل على الأسرة علاجه، كما أن نسبة تعافيه تكون أكبر، ولكن من المؤسف أن تكون خبرات ومعلومات الأهل ناجمة عن تجربة سابقة لدى أحد أبنائها، ولاسيما إذا كان الشخص الأول هو المسؤول عن ادمان الفرد الجديد.

إن العلاقات التربوية المضطربة داخل الأسرة تعد من أهم أسباب انحراف الأحداث، فالعلاقات بين الآباء وأبنائهم لها أثر كبير في توجيه سلوك الطفل، فالأسر المتصدعة والتي يقصد بها الأسر ذات العلاقة السلبية، تنقل إلى أبنائها السلوك السلبي مما يدفعهم للانحراف والجنوح، وبالنظر إلى النتائج الموجودة في الجدول رقم (٢) يتضح أن أكثر العوامل التي ساهمت في مشكلة إدمان المخدرات لدى الأبناء أصحاب السوء الذين كان لهم الدور الواضح في توريط أبنائهم في مشكلة الإدمان بنسبة (٨١%)، عبر الحالة رقم (١٤) بقوله:" الصاحب ساحب."

يليها وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة (١٩%)، عبر الحالة رقم (١٤) بقوله:" لما فتشنا تلفونه شفنا في الواتسب ماله مسجات الباكستانية يبيعون المخدرات والحشيش، فهاييل الـ ..... وايد ضيعوا شبابنا"، وتعد هذه الوسيلة الأكثر انتشارًا والأكثر سهولة، بل استغلتها العصابات للترويج لكل فئات المجتمع، ووصل الحال إلى توصيل المواد المخدرة إلى باب المنزل، هذا من الجانب الاجتماعي، أما من الجانب الأسري فكانت إجابات (٨٧%) من أفراد العينة تؤكد أن إهمال ولي الأمر هو السبب الرئيس في إدمان الابن/الابنة، فغياب أحد الوالدين يسبب التوتر لدى الابن، فيلجأ للتعاطي ليخفض هذا التوتر ويهرب من الواقع، كما أن هذا الغياب يؤدي إلى ضعف الرقابة الوالدية وسهولة التأثر بأصدقاء السوء والمروجين للمخدرات، عبر الحالة رقم (٣) بقوله: "أنا إنسان ملتهي بشغلي، أمه المفروض تجابله، لكنها أهملته بسيراتها وبياتها ويا ربيعاتها"، وقد يقول القائل إن هذه النتيجة تحصيل حاصل، إهمال الآباء يؤدي إلى ضياع الأبناء، ولكن طبيعة مجتمع الإمارات تفرض التربية على الأم

وحدها من دون الأب، وكأن الأب دوره هو كسب الرزق فقط، مع العلم أن مرضى الإدمان معظمهم من فئة المراهقين الذين يتوجب على آبائهم الاهتمام بهم ومرافقتهم بعد مدة العمل.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة الشحي (٢٠٢٠)، التي أوضحت نتائجها بأن غياب الألفة بين أفراد المجتمع سبب رئيس للعودة للمخدر، وتتوافق مع دراسة غازلي (٢٠١٨) التي أظهرت نتائجها أن المراهق الذي عاش في أسرة مضطربة و مناخ عاطفي غير سوي يفقد الأمن النفسي فيلجأ للإدمان، ودراسة ليثي (٢٠٢٠) التي أظهرت نتائجها أن المعوقات الراجعة لأسرة المدمن وكثرة النزاعات الأسرية داخل الأسرة، وعدم التزام الأسرة بتعليمات الأخصائي الاجتماعي بكيفية التعامل مع المدمن.

أما السبب الآخر فكان إدمان أحد أفراد الأسرة بنسبة (١٣%) ولا سيما إذا كان أحد الأخوة هو المدمن السابق ويسكن في المنزل، يسهل على الفرد الجديد التعاطي وجلب وحيازة المواد المخدرة ويقول الحالة رقم (١٤):"أخوه قبل كان مدمن، تعلم من أخوه....بكاء....أنا وأمهم منفصلين المفروض أنا أشل حضانتهم بس خليتهم عن أمهم عشان تربيهم وهاي النتيجة"، إجابات السؤال الخامس حول العوامل التي ساهمت في مشكلة إدمان المخدرات لدى الأبناء تتفق مع نتيجة دراسة المنيع (٢٠١٩)، والتي استنتجت أن من أهم المشكلات الأسرية التي كانت سببًا في وقوع الأبناء في الإدمان (إدمان أحد الوالدين– وانشغال الوالدين عن الأبناء)، ودراسة بدر (٢٠٢٠) ودراسة العنزي (٢٠٢٠) التي استنتجت أن التفكك الأسري والبيئة السيئة التي يعيش فيها الأبناء تدفعهم إلى الهروب من المشاكل عن طريق إدمان المخدرات.

تتفق هذه النتائج مع النظرية البنائية الوظيفية والتي ترى أن قيام أفراد الأسرة بوظائفهم يؤدي إلى تماسك الأسرة، وإن إهمال الوالدين لدورهم في رعاية أبنائهم، يؤدي إلى اتجاه أبنائهم إلى تبني السلوكيات المنحرفة والتعاطي. كما تتوافق أيضًا مع النظرية العامة للجريمة، والتي تشير إلى أن الأشخاص الذين لديهم ضبط ذاتي مرتفع ويعيشون في بيئة أسرية مستقرة، تقل احتمالية انخراط هؤلاء الأفراد في السلوك الإجرامي والسلوك الطائش، ويعود ذلك للتنشئة الاجتماعية السوية.

أما إجابات السؤال السادس "بناءً على خبرتك وتجربتك الشخصية هل لديك نصائح معينة لأسر أخرى؟"، فوجهت نسبة (٦٩%) من أفراد العينة بأنه يجب البحث والعثور على العلاج المناسب لابنهم/ابنتهم المدمنين، وأجاب الحالة رقم (٥): "أوجه وأنصح أخواني إنهم يودون عيالهم لإرادة، .....، ولا يتريون، العلاج يكون أول شي، عطي الخباز خبزه، وين

الواحد ييلس يتلته ويضيع ولده، ...، الحمدلله حصلنا مكان هني ولا جان ودیناه بوظبي وايد بعيد علينا."

وأجاب (٣١%) بأنه يجب على ولي الأمر أن يتواصل مع الشرطة أو الجهات العلاجية المختصة لمساعدة أبنائهم على العلاج، وذلك بناءً على عدم توافر بيانات ومعلومات حول الإدمان والعلاج لدى الأهل، فعليهم اللجوء إلى الجهات المختصة التي تساعدهم لعلاج وتأهيل أبنائهم المدمنين، عبر أحد الآباء بقوله: "أنصح كل ولي أمر إنه يلجأ للشرطة والله، ما قصروا، ما سووله قضية، بالعكس طرشونا لإرادة على طول عشان نعالجه"، وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة الحوراني، والعثمان (٢٠١٩) والتي أشارت إلى أن الحافز الاجتماعي للعلاج ينتج عن تدخل الأسرة وشبكة العلاقات الأولية لدفع المدمن للعلاج، وتؤدي دورًا مهما في توجيه المدمن، والاستحواذ على ثقته، كما أن الضغوطات التي تمارسها (شبكة العلاقات الأولية) تستثمر الميول الأولية لدى المدمنين بالتوجه للعلاج وتعمل على تمكين المدمن اجتماعيًا واقتصاديًا.

وإجمالا، قد يكون الوعي بأسلوب التعامل السليم مع الأبناء المدمنين على المخدرات متدنيا عند الأسر الإماراتية على وفق ما توضحه نتائج الجدول رقم (٢)، إلا أن الأسر تقدر أهمية العلاج وحاجتها للدعم، ولديها فكرة واضحة حول الجهات المختصة سواء الأمنية أو العلاجية التأهيلية التي يمكن اللجوء إليها.

ثالثًا: محور مدى تقبل الأسر الإماراتية لأبنائها المدمنين على المخدرات:

جدول (٣):

يوضح مدى تقبل الأسر الإماراتية لأبنائها المدمنين على المخدرات

	الأسئلة	الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
السؤال الأول	كيف شعرت عندما علمت أن ابنك/ابنتك يعاني من مشكلة إدمان المخدرات؟	صدمة	**12**	**75%**
		الخزي وخيبة الأمل	**4**	**25%**
		المجموع	16	100%
السؤال الثاني	كيف أثرت مشكلة إدمان ابنك/ابنتك للمواد المخدرة على العلاقة بينكما؟	قلة التواصل	**11**	**69%**
		انعدام الثقة	**5**	**31%**
		المجموع	16	100%
السؤال الثالث	كيف أثرت مشكلة إدمان ابنك/ابنتك للمواد المخدرة على التواصل داخل محيط الأسرة؟	أصبح عنيفا ومنعزلا	**16**	**100%**
السؤال الرابع	كيف أثرت مشكلة إدمان ابنك/ابنتك للمواد المخدرة على سمعة الأسرة؟	نحرص على كتمان الأمر عن الناس	**16**	**100%**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشكل مرحلة الاكتشاف المبكر للوالدين لأبنائهم المدمنين عنصرا مهما وفعالا في الحد من حالة الإدمان عند الشخص في بداية طريقه للإدمان، ولا يكفي للأسرة أن توضح مساوئ المخدرات للمدمن؛ لأنه يعلم هذه الأضرار ومع ذلك يقدم على التعاطي، وإنما ينبغي أن تقنعه بضرورة العلاج وإعادة التأهيل، وأن تنقله للجهات المختصة التي يمكن أن توافر له العلاج والتأهيل والدعم، وحتى يحدث ذلك لابد أن تتقبل الأسرة ابنها المدمن، وتنظر إليه كونه مريضا وليس مجرما أو ابنا فاسدا. من هنا كشفت نتائج الإجابات في الجدول (٣) بأن بنسبة (٧٥%) من أفراد العينة تعرضوا لصدمة عندما عرفوا مشكلة إدمان ابنهم وهي النسبة الأكبر، عبرت إحدى أولياء الأمور بقولها:" انصدمت، أكبر صدمة يتني في حياتي"، وأجاب باقي أفراد العينة بأنهم أصيبوا بالخزي وخيبة الأمل بنسبة (٢٥%) وعبرت الحالة (٧) بقولها: "حسيت إن رابيه ضاع عليه"، وهذه النتيجة طبيعية، تصيب أولياء الأمور في بداية اكتشافهم ادمان أبنائهم، فإذا ما كانت الأسرة متماسكة ومترابطة فإن ردة فعل الأهل فيما بعد تكون منطقية وسوية وموجهة مباشرة نحو الدعم والمساندة والعلاج أكثر من الأسر المفككة، ولاسيما إذا ماكانت الأم منفصلة عن الأب والأبناء في حضانتها، فمشكلة التعاطي قد تشكل تهديدا وخطرا يفقد الأم حضانة أبنائها لعدم كفاءتها، أما إذا كان المتعاطي تحت وصاية الأب فغالبا ما يلجأ الأب بعد الصدمة للعنف كونها ردة فعل لمحاولة تصحيح سلوك الابن، وعليه فإن الشعور بالخزي والعار وخيبة الأمل يكون طبيعيا،ولاسيما أن مجتمع الإمارات لازال يتعامل مع المتعاطي بأنه مجرم ويجب عقابه وليس مريضا يجب علاجه.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة فلنسبورغ، (٢٠٢٢) والتي أظهرت نتائجها معاناة أولياء الأمور من الشعور بالعار والذنب والخجل من الآخرين، وبسبب إدمان أبنائهم تحطمت توقعاتهم بالنسبة لأبنائهم، وباتوا يشعرون أن أبنائهم لن يكونوا قادرين على النجاح في المستقبل، كما يشعر العديد من أولياء الأمور بالاغتراب ولوم أنفسهم ؛لعدم قدرتهم على حماية أبنائهم من المخدرات، كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة تيتلستاد (٢٠٢٠) والتي أظهرت نتائجها أن أولياء الأمور شعروا بالصدمة والعجز والإرهاق.

تتوافق هذه الفكرة مع نظرية الوصم الاجتماعي التي تعد الانحراف نتاجا اجتماعيا، إذ تقوم الجماعات بتحديد قواعد معينة يُعد خرقها انحرافًا، وعندما تُطبق هذه القواعد على أفراد معينين، يتم وصمهم بالـ "خارجيين". فعندما يُدان شخص ما بجرم الإدمان، يُطلق عليه لقب المدمن، وتظل هذه الوصمة ملازمة له، مما يعرضه للتمييز والعزلة والإهانة وأحيانًا للحرمان من الحرية.

تؤدي الأسرة دورا مهما في مرحلة العلاج، ومرحلة الرعاية اللاحقة للمدمن؛ لأنه عاد إلى كنفها، فإذا كانت الظروف مهيأة لاستقباله كإنسان سوي طبيعي سيساعده ذلك في تأكيد العلاج، أما إذا حدث العكس، وبقي أفراد الأسرة غير قادرين على تقبله واحتوائه، فسيكون هذا دافعا قويا له لانتكاسته وعودته للتعاطي، ولاسيما إذا كان إدمانه ناجما عن مشاكل أسرية، فكانت إجابة السؤال الثاني حول "كيف أثرت مشكلة إدمان الابن/الابنة على العلاقة المتبادلة بينكما"، أجاب (٦٩%) من أفراد العينة بأن التواصل بينهم قل بشكل ملحوظ، نتيجة خيبة الأمل التي أحس بها ولي الأمر، عبرت الحالة رقم (١) بقولها: "وايد تأثرت، يعني،... لحظات سكوت....مب هي بنتي، أحس إني ما أعرفها، ما عرف كيف أكلمها ولا أفتح مواضيع وياها نفس قبل"، أما أفراد العينة الباقين والذين قدروا بـ(٣١%) فقد أجابوا بأن المشكلة سببت انعدام الثقة بينهم وبين ابنهم/ابنتهم المدمن، عبر أحد أولياء الأمور بقوله:" خلاص ما أثق فيه، بتم على طول شاك فيه"، وإذا كان لابد من تفهم شعور الأسرة بالألم والاستياء والغضب، إلا أن أولياء الأمور هم البالغون، وهم الطرف الأقوى في العلاقة، فلا بد أن تتسم قراراتهم بالرشد والنضج، وعليه يجب على ولي الأمر أن يحتوي المدمن ،ويعامله كونه مريضا يحتاج لعناية خاصة، وتكون النتيجة سلبية إذا ما وضع المدمن في مناخ متوتر ومشحون بالكره فإنه سوف يفكر بالعودة للإدمان.

تتوافق هذه النتيجة مع دراسة الغزالي، (٢٠١٧) التي أظهرت نتائجها أنه عندما يكون أحد أفراد الأسرة مدمنا ذلك من شأنه أن يقلل هذه الروابط ومن ثم يؤدي إلى اضطراب في التفاعل الأسري.

وكان جواب السؤال الثالث " كيف أثرت مشكلة إدمان ابنك/ابنتك للمواد المخدرة على التواصل داخل محيط الأسرة؟" ذهب (١٠٠%) من أفراد العينة إلى أن الابن/الابنة المدمن أصبح عنيفا ومنعزلا عن باقي أفراد الأسرة وذلك ؛لرغبته في الانعزال والبقاء لوحده مدد طويلة من الزمن سواء أكان تحت تأثير المخدر أم عدم رغبته في مواجهة أهله، عبرت عن ذلك الحالة رقم (١٦) بقولها:"أول شي صار ما يرجع إلا الفجر، ما يتغدى ولا يتعشى ويانا، أكله بروحه داخل غرفته، لما يطلبني بيزات ياويلي لو ما عطيته ييلس يضارب ويكسر، مرة ضارب اخوه مطلع منه الدم، ماعرف شو أسوي وياه، الله يخليكم شوفولي حل، أقله يا بابا أنا أمك لاتعاملني جذي تعور قلبي"، وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة الشحي (٢٠٢٠) التي بينت أن من العوامل المهمة للعودة غياب الألفة بين أفراد الأسرة، كما توافقت هذه النتيجة مع دراسة الحربي (٢٠١٧) والتي ذهبت إلى أن أسر مدمني المخدرات تعاني العديد من المشكلات المعقدة، من أهمها: بيئة الخوف والعنف التي تعيشها الأسرة جرّاء ابنها المدمن.

واتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة الجبور (٢٠١٨) التي ذهبت إلى أن السلوكيات المنحرفة الممارسة من المدمنين تمثلت بالشتم والتحدث بألفاظ بذيئة، والكذب ،إذ يمارس المدمنون هذا السلوك من أجل إخفاء الحقائق على أسرهم، وينكرون إدمانهم، ويلجؤون للضرب وافتعال المشاجرات مع الآخرين ،وإيذائهم جسديا تعبيرا منهم على فرض قيم الرجولة على أقرانهم. تتوافق هذه النتيجة مع النظرية البنائية الوظيفية، التي تشير إلى أن إهمال الآباء في القيام بمسؤولياتهم تجاه رعاية أبنائهم قد يؤدي إلى توجههم نحو التعاطي وتبني سلوكيات منحرفة.

وكانت نتيجة السؤال الأخير " كيف أثرت مشكلة إدمان ابنك/ابنتك للمواد المخدرة على سمعة الأسرة؟"، ذهب (١٠٠%) من أفراد العينة بأن مشكلة تعاطي المخدرات أثرت عليهم جميعا، وأنهم يحرصون على كتمان الأمر عن أسرهم ومجتمعهم حفاظا على سمعتهم، فمجتمع الإمارات لازال محافظا على عاداته وتقاليده، والأسرة لازالت متلاحمة، وإذا عرف الآخرون بإدمان شخص في أسرة معينة، فإن الأسرة تتعرض للعزل والنبذ من الجميع كأنها موبوءة، وقد تنقل عدوى الإدمان للأسر الأخرى، وتبقى وصمة الإدمان تتوارث عبر الأجيال، أجابت الحالة رقم (١٠) والتي عرفت بإدمان ابنها عن طريق المدرسة:"الحمدلله ما تأثرت سمعتنا، حاولنا نعالج الموضوع على طول، بس تضايقنا لما المدرسة بغت تفصل الولد عن هالموضوع، سلامات، تفصلونه في نص السنة؟ الناس شو بتقول لما ننقله لمدرسة ثانية، شو سبب النقل، ولد غلط كل الأولاد يغلطون تراهم يهال، راعونا نحن كأهل وين انودي ويهنا".

تتناسب هذه النتيجة مع نظرية الوصم، التي تفيد بأن الانحراف لا يكمن في الفعل نفسه الذي يرتكبه الفرد، بل هو نتيجة لتطبيق الآخرين للقوانين والقواعد على من يُعتبر مذنبًا، فعندما يُدان شخص بجرم الإدمان، يُطلق عليه لقب المدمن، وتظل هذه الوصمة تلازمه، مما يجعله عرضة للتفرقة والعزلة والإهانة، وأحيانًا حتى للحرمان من الحرية، كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة الشحي (٢٠٢٠) والتي استنتجت أن من العوامل المهمة في العودة الرفض المجتمعي، ومع دراسة الحربي (٢٠١٧) والتي أظهرت نتائجها أن أسر مدمني المخدرات تعاني العديد من المشكلات المعقدة، أهمها :حالة الوصم الاجتماعي التي تظل تلاحق أفرادها.

كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة ديريجروف (٢٠٢٢) والتي أظهرت نتائجها أن هؤلاء الأشخاص الذين فقدوا أحد أفراد الأسرة بسبب المخدرات تعرضوا لاتصالات قاسية ومضايقات وتنمر بسبب الوصمة المجتمعية، وهذا ساهم في تهميش الحزن والأسى الذين

يشعرون به في الوقت الذي قد يحتاجون فيه إلى الدعم، كما أظهرت النتائج الحاجة إلى توعية الناس بمخاطر الوصمة ولماذا تحدث ؟وكيف يجب الحد من عواقبه الضارة؟.

والخلاصة أنه يوجد تقبل للابن/ الابنة المدمنة داخل الأسر الاماراتية ولكن بشكل قليل، وذلك لشعور الأهل باستهتارهم وأنانيتهم وأنهم فكروا في المتعة التي سيحصلون عليها من دون التفكير في مشاعر الأسرة وسمعتها.

رابعًا: محور التحديات التي تواجه الأسرة الإماراتية في مساندة ودعم أبنائها المدمنين على المخدرات:

جدول (٤): يوضح التحديات التى تواجه الأسرة الإماراتية
فى مساندة ودعم أبنائهم المدمنين على المخدرات

	الأسئلة	الإجابات	التكرار	النسبة المئوية
السؤال الأول	ما التحديات التي واجهتك كولي أمر؟	قطع المصروف عنه	**7**	**44%**
		تجاوز الشعور بالذنب	**5**	**31%**
		اجباره على ترك أصدقاء السوء	**4**	**25%**
		المجموع	16	100%
السؤال الثاني	هل عادت حياتك مثل السابق	لا	**16**	**100%**
السؤال الثالث	هل أثرت تجربة تعاطي ابنك/ ابنتك على حياتك الاجتماعية وشبكة علاقاتك؟	نعم، قلت الزيارات والتواصل مع الأهل والأصدقاء، خوفا من الوصم الاجتماعي.	**16**	**100%**
السؤال الرابع	هل تعاني من الإحساس بالتقصير اتجاه ابنك/ابنتك؟ وكيف تواجه ذلك؟	نعم، محاولة احتوائه ودمجه في محيط الأسرة	**9**	**60%**
		نعم، اجباره على العلاج	**6**	**40%**
		المجموع	16	100%

تواجه الأسرة بعضًا من التحديات التي تقف عائقًا في سبيل علاج ابنها المريض وإعادة تأهيله، على الرغم من المحاولات الجادة للأسرة والمريض لتجاوز الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية فقد أجاب (٤٤%) من أفراد العينة بأن قطع المصروف عن الابن/الابنة المدمن كان من ضمن التحديات الشخصية الأولى التي واجهت ولي الأمر، وذلك لمنع شراء المخدرات التي أصبح من السهولة الحصول عليها، كما أنها تعد من أفضل سبل الضغط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على المدمن الذي سيعد حرمانه من المصروف حرمانا له من الخروج، ولقاء أصدقاء السوء والتعاطي معهم.

عبر أحد أولياء الأمور (الحالة رقم ٧) بقوله: " مشكلتي وياه كانت الفلوس، قصيت عنه المصروف، كل يومين طلبني بيزات، فقرنني، ماما عطيني، ماما عطيني"، وبما أن أبناء معظم أفراد العينة من فئة المراهقين، المعتمدين على أسرهم في توفير المال لهم، فإن إدمان المخدرات يؤدي بالشخص إلى قلة الإنتاجية وزيادة طلب المال، والمدمن يستهلك أضعاف كمية المخدر مقارنة بمرحلة بداية التعاطي، فيلجأ إلى الأهل لطلب المال لشراء المخدر كلما احتاج للمخدر، أو عند نفاذ الكمية، وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة الجبور (٢٠١٨) والتي ذهبت إلى أن المدمنين يستعملون سلوك العنف للحصول على المال من أجل شراء المخدرات ، مما يشكل تحديا على الأهل لقطع المصروف عنهم.

وتتوافق هذه النتيجة مع النظرية العامة للجريمة، التي تؤكد أهمية وجود رادع في حال حدوث مشكلة أو انحراف في السلوك، يتم ذلك عبر تقديم الرعاية المالية والعاطفية، وتوضيح مفهوم السلوك المنحرف، مع تطبيق عقوبات مناسبة مثل :حرمان الابن من المصروف كونه وسيلة للمنع.

أما التحدي الثاني الذي واجهه ولي الأمر فكان الشعور المستمر بالذنب بنسبة (٣١%)، عبرت عنه إحدى أولياء الأمور بقولها: " وايد حاسة بالذنب، ياريت لو ما خليته على راحته"، أما التحدي الثالث فكان إجبار الابن/الابنة المدمن على ترك أصدقاء السوء بنسبة (٢٥%)، عبرت إحدى أولياء الأمور وهي الحالة رقم (٩) بقولها: " كيف أقطع عنه رفقاء السوء، تلفونه ما يسكت....ترن ترن..ترن ترن... على طول يرن، أعرف إنه ربعه، هم إلي ورطوه، فشليت عنه الموبايل وما اخليه يكلمهم موليه"، وهذه النتيجة تتوافق مع دراسة تيتلستاد (٢٠٢٠) والتي أظهرت نتائجها أن الوالدين وصموا أنفسهم بالعار والذنب ؛لأنهم فشلوا في تربية أبنائهم ولم يقوموا بدورهم.

إذا ما سلطنا الضوء على التحديات التي تواجه الأسرة ، نرى أن هناك ترابطا بين الإدمان ورفقاء السوء، نادرًا ما يقرر الإنسان أن يدمن لوحده من دون تدخل من طرف آخر، حتى لو لم يكن لديه رفيق سوء يدخله في دائرة الإدمان، أقل شيء يكون السبب في إدمان الشخص الإفراط في استهلاك المواد المخدرة التي قد يكون سببها وصفة دكتور نفسي أو أعصاب.

كما أجاب (١٠٠%) من أفراد العينة بأن حياتهم لم تعد كالسابق، عبرت إحدى الحالات وهي رقم (٤) عن مدى استيائها من تغير حياتها بقولها: "كنا قبل نطلع ونسير ونرد ونحنا مرتاحين عند أهلنا وحبايبنا، الحينة مب شرات قبل، أخاف الناس تعرف موضوع ولدي."

أما بالنسبة للتحديات المجتمعية التي واجهها ولي الأمر فاتفقوا على الوصم الاجتماعي بنسبة (١٠٠%)، أي أن تجربة تعاطي الابن/الابنة أثرت على حياة ولي الأمر الاجتماعية وشبكة علاقاتهم، قلت الزيارات والتواصل مع الأهل والأصدقاء، خوفًا من الوصمة، وتتفق هذه النتائج مع نتيجة دراسة فلنشبرج، (٢٠٢٢، **Flensburg**) التي أظهرت أن إدمان الأبناء ينعكس سلبًا على حياة الآباء الاجتماعية، ويتكون لديهم الشعور بالذنب والاغتراب والعار والعزلة عن المجتمع ؛ لإحساسهم أنهم لم ينجحوا في تربية أبنائهم، وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة الحربي (٢٠١٧) والتي أظهرت نتائجها أن أسر مدمني المخدرات تعاني العديد من المشكلات المعقدة ، من أهمها: حالة الوصم الاجتماعي التي تظل تلاحق أفرادها، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة ليثي (٢٠٢٠) التي أشارت إلى أن المعوقات الراجعة للمجتمع هي: قلة وعي أفراد المجتمع بالمشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات.

كما تتفق مع دراسة ماسومبوكا، (٢٠١٣)، ودراسة فلنسبورغ، (٢٠٢٢)، التي كانت من أهم نتائجها أن الآباء يشعرون باليأس والاستياء لعدم قدرتهم على التعامل مع أبنائهم المدمنين، ويتكون لديهم الشعور بالخجل، ويلقون باللوم على أنفسهم ويعدون أنفسهم فشلوا كآباء؛ لأنهم لم يتمكنوا من القيام بواجباتهم الأبوية.

كما تتفق مع دراسة باركس (٢٠٢٢) والتي أظهرت نتائجها أن الآثار الجانبية غير المرغوبة نتيجة استعمال المواد الأفيونية لتخفيف الألم، وهي شعورهم بوصمة العار ولكنهم يفضلون تحملها على تحمل الآلام نتيجة مرضهم.

تتناسب هذه النتيجة مع نظرية الوصم، التي تشير إلى أن تأثير الوصم يبقى قائمًا حتى بعد تعافي الشخص المدمن، سواء في أسرته أو بين أصدقائه أو في المجتمع بشكل عام، ومع ذلك، إذا تغيرت طريقة تعاملهم معه وأصبحوا يرونه كونه مريضا أو ضحية للإدمان، فإن ذلك سيساهم بشكل كبير في دعم مسيرته نحو التعافي. على العكس من ذلك، فإن استمرار معاملته بطريقة سلبية قد يزيد من احتمال انتكاسته.

وكانت نتيجة السؤال الأخير " هل تعاني من الإحساس بالتقصير اتجاه ابنك/ابنتك؟ وكيف تواجه ذلك؟"، ذهب جميع أفراد العينة بنسبة (١٠٠%) بأنهم يعانون من الإحساس بالتقصير اتجاه الابن/الابنة، ولكن (٦٠%) من أفراد العينة أجابوا بأنهم واجهوا الإحساس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالتقصير وإنهم يحاولون احتواء ابنهم/ابنتهم ودمجهم في محيط الأسرة، أما (٤٠%) الباقون فيسعون إلى اجبار ابنهم/ابنتهم على العلاج وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الحوسني (٢٠١٩) والتي كانت من نتائجها أن المدمنين اقترحوا تقديم علاج المدمن بدلًا عن سجنه، ومعاملته بوصفه مريضًا وليس مجرمًا، ومساعدته في الحصول على وظيفة، وتقديم الدعم الاجتماعي له ولأسرته.

تتوافق هذه النتيجة مع النظرية البنائية الوظيفية، التي تشير إلى أن قيام الوالدين بواجباتهم تجاه أبنائهم يسهم في تعزيز سلوكياتهم الإيجابية، مما يحميهم من الانحراف والعودة إلى الإدمان.

كما تدعم هذه النتيجة النظرية العامة للجريمة، التي تؤكد على أهمية وجود مربي يسعى إلى توجيه سلوك الأبناء وتعزيز قدرتهم على مراقبة أنفسهم. في حالة حدوث مشكلة أو انحراف في السلوك، من الضروري وجود رادع يمنع استمرار هذا الانحراف، وذلك عبر توفير الرعاية المادية والعاطفية، وتوضيح مفهوم السلوك المنحرف مع تطبيق عقوبات مناسبة. بناءً على ذلك، فإن احتواء الوالدين للمدمن ومحاولتهم لتعديل سلوكه عبر القيم والمبادئ التي غرسوها فيه، يساعده على الابتعاد عن آفة التعاطي مرة أخرى.

تاسعاً– النتائج العامة:

على الرغم من التطور الذي شهدته الدولة، وقلة نسبة الأمية، وإقرار حق التعليم للمرأة والرجل على السواء، إلا أن الأسر الإماراتية تحتاج إلى مزيد من الوعي والتثقيف حول أسلوب التعامل الأمثل مع أبنائها المدمنين قبل العلاج ، وفي مرحلة العلاج وإعادة التأهيل، ثم بعد الخروج من المركز العلاجي، وكيف للأسرة أن تكتشف إدمان أحد أبنائها قبل فوات الأوان؛ لأن النتائج أظهرت أن معظم أفراد العينة من أولياء الأمور تأخروا في ملاحظة أن أبنائهم مدمنين، واستغرق منهم أكثر من سنة ليلاحظوا أعراض الإدمان على أبنائهم. كما أشارت النتائج أن (١٩%) فقط من أفراد العينة كانت لديهم معلومات كافية حول مشكلة الإدمان. وفيما يتعلق بكيفية التعامل مع الابن/ الابنة المدمنة بعد اكتشاف إدمانهم، فإن الغالبية منهم لم يستطيعوا التعامل مع أبنائهم، بل أساؤوا إليهم، وأبعدوهم عنهم، وأجبروهم على العلاج.

وحين سئلوا عن العوامل التي يرون أنها السبب الرئيس التي دفعت أبناءهم للإدمان، تمحورت العوامل الاجتماعية حول أصحاب السوء، ووسائل التواصل الاجتماعي، فيما تمحورت العوامل الأسرية حول الإهمال، فإذا ما تم جمع العوامل جميعها نرى بأنها مرتبطة ببعض، ،إذ إن إهمال الوالدين أو أحدهما يؤدي إلى اتجاه الابن/ الابنة لتكوين صداقات مع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أشخاص سيئين أو غير أسوياء، كذلك إهمال الأبناء وعدم مراقبة ما يشاهدونه من محتويات في وسائل التواصل الاجتماعي.

الإجابة على التساؤل الثاني : هل يوجد تقبل لدى الأسر الإماراتية لأبنائها المدمنين؟

كشفت المقابلات التي تمت مع أولياء الأمور بأنهم لم يكن لديهم تقبل لأبنائهم الذين أدمنوا المخدرات في المرحلة الأولى، وهي المرحلة التي تبدأ بعد اكتشاف إدمان الابن/ الابنة، فقد أظهرت النتائج أن غالبية أولياء الأمور أصابتهم في البداية صدمة عند معرفتهم بإدمان أحد أبنائهم، وهذا الأمر يعد طبيعيا، ولكن يجب أن يعقب الصدمة التعامل المناسب مع مريض الإدمان، وعند هذا المستوى أظهرت النتائج أن غالبية أولياء الأمور قل تواصلهم مع ابنهم المريض، بل وجاءت إجابات بعض أولياء الأمور بأنه تم عزل مريض الإدمان في غرفة منعزلة خارج المنزل، أوتركه في الغرفة وغلقها، أو تأجير شقة وتركه يعيش لوحده، كونه أصبح عنيفًا قد يؤذي أحد أفراد الأسرة، أو خوفا من العار والوصم الاجتماعي.

والتصرف الإيجابي تمثل في لجوء معظم أولياء الأمور إلى المراكز العلاجية، والباقون توجهوا إلى الجهات الأمنية المختصة التي بدورها وجهت أولياء الأمور إلى العلاج في المركز، ويجب أن نشير هنا إلى أن بعض أولياء الأمور لجؤوا إلى الجهات الأمنية (الشرطة) ليس بهدف حماية ابنهم/ ابنتهم المدمنة أو لمعالجتهم من الإدمان، وإنما بهدف تأديبهم وتخويفهم أو تسليمهم للجهات الأمنية وإلقاء القبض عليهم، ولكن التوجه الحالي للجهات الأمنية اختلف من التوجه للقبض إلى التوجه لمساندة أولياء الأمور (ولاسيما إذا كان المدمن من فئة المراهقين) و إعطائهم دفعة أمل بإمكانية تعافي مريض الإدمان.

الإجابة على التساؤل الثالث : ما أهم التحديات التي تواجه الأسر الإماراتية في تقديم الدعم لأبنائها المدمنين على المخدرات ؟

وكأي مشكلة تواجه الأسر لابد أن تكون هناك مجموعة من التحديات تسعى الأسر لتذليلها، فكانت أهم التحديات التي تواجه الأسر الإماراتية في تقديم الدعم لأبنائها المدمنين على المخدرات قطع المصروف عن الأبناء، وهذا يعد أول صدام يواجه ولي الأمر من الابن/ الابنة، فيتبع هذا القرار الكثير من التبعات، يفقد فيه المدمن حريته أولًا، فلا يستطيع الذهاب إلى أصدقاء السوء في أي وقت شاء، بل يكون ملازمًا لولي الأمر وتحت المراقبة كون (الأب أو الأم) وسيلة التنقل لديه، كما أنه إذا أراد الاستغناء عن أصدقائه (وهذه من التحديات أيضا التي تواجه أولياء الأمور) الذين يمدونه بالمواد المخدرة، ويشتري المواد المخدرة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي التي تستطيع توصيل طلبيته إلى باب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المنزل، فإنه لا يملك المال، فلابد أن يخوض صراعاً مع ولي الأمر، ويتبع جميع الأساليب الممكنة لمنع قطع المصروف عنه.

كما يتسم سلوك المدمن بنوع من الشذوذ، إذ إن المدمن يحب التعاطي مع أصدقاء السوء في جماعات ، ولن نذكر المخالفات الدينية والأخلاقية الممارسة في "جلسة التعاطي"، فقط سنركز على المتعة التي يحصل عليها المتعاطي في هذا الجو ،والتي يريد تكرارها في كل مرة عند رغبته في التعاطي؛ لذلك يحرص على المحافظة على علاقاته برفقاء السوء، وكانت هذه من التحديات التي تواجه أولياء الأمور، الذين يحاولون إجبار أبنائهم على ترك أصدقاء السوء.

ومن جهة أخرى، فإن تغيير سلوك ولي الأمر فجأة سواء من الإهمال إلى الاهتمام، أو من التعنيف إلى الاحتواء والدعم، وكسب ثقة ابنه/ ابنته يعد من التحديات التي تواجه أولياء الأمور، فكما ذكرنا سابقًا في المرحلة الأولى من اكتشاف ولي الأمر لإدمان ابنه/ ابنته في التساؤل الثاني " مدى تقبل الأسر الإماراتية لأبنائهم المدمنين على المخدرات "، لم يكن ولي الأمر متقبلًا لابنه/ ابنته المتعاطي، واتسم سلوكه في الغالب بالعنف وقله الثقة وقلة التواصل والإبعاد، أما في هذه المرحلة وبعد تجاوز الصدمة، يسعى ولي الأمر إلى تصحيح الأخطاء التي وقع فيها، ومساندة ابنه/ ابنته بالطريقة الصحيحة التي تساعده على التعافي والاندماج مرة أخرى في أسرته ومجتمعه، كونه مريضا وضحية للإدمان.

كما يعد الوصم الاجتماعي من أكثر التحديات التي واجهت أولياء الأمور عندما اتخذوا قرار مساندة ابنهم المدمن وعلاجه من الإدمان، ففكرة دخول المصحة العلاجية ومقابلة أفراد من المجتمع الإماراتي الموجود فيها ، ابتداءً بالعاملين هناك وانتهاءً بالمرضى وأسرهم الملازمة لهم، ولاسيما إذا كان أحد الموجودين هناك من العائلة أو المعارف أو الأصدقاء، كما أثر الوصم الاجتماعي على اندماج الأسر التي يعاني أحد أبنائها الإدمان في محيط مجتمعها.

وتحاول الأسر تذليل هذه التحديات التي تواجهها عبر محاولة احتواء ابنها/ ابنتها المدمن ودمجه في محيط أسرته، ومحاولة إجباره على العلاج ليرجع إنسانا سويا معافى مرة أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عاشراً- توصيات ومقترحات الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١. تكثيف الحملات والبرامج التثقيفية لدى (هيئة تنمية المجتمع، ووزارة التربية والتعليم وهيئة المعرفة بدبي، وهيئة تنظيم الاتصالات) حول أخطار المخدرات والمؤثرات العقلية في وسائل الإعلام الحديثة، والمدارس والجامعات، وابتكار طرائق جديدة محببة للجمهور بعيدا عن المحاضرات والندوات التقليدية، كادخال المواد التوعوية في الأنشطة الترفيهية والرياضية، واستهداف طلبة المدارس والجامعات وأسرهم، وتوجيه الأسر بطرائق التعرف على الفرد المدمن في الأسرة إن وجد ،وكيفية التعامل معه.

٢. على الجهات المختصة (كهيئة تنمية المجتمع، ومراكز العلاج والتأهيل من إدمان المخدرات) أن تولي الأسر اهتماما أكبر ولاسيما في الجانب النفسي والاجتماعي، وعليه يجب استحداث برامج علاجية وتأهيليهم فقط للأسر لتخفيف الآثار الناجمة عن الوصم وصدمة إدمان أبنائهم.

٣. تعقب الأخصائي الاجتماعي في مدارس الدولة (التابعة لوزارة التربية والتعليم وهيئة المعرفة بدبي) الطلبة الذين تتكرر لديهم المخالفات السلوكية، أو من يتم ملاحظة آثار الإهمال عليهم، ودراسة حالتهم ووضع خطط تأهيلية تحفيزية بمشاركة الأسرة.

وبالاستناد إلى نتائج الدراسة، يمكن تقديم المقترحات الآتية:

١. استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الوعي لشرائح المجتمع كافة، والتعريف بطرائق التبليغ عن المتعاطي أو المروج، وقنوات التواصل مع الجهات المعنية سواء العلاجية والتأهيلية أو الأمنية.

٢. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية الميدانية ذات الصلة بموضوع الدراسة، والتي تتناول التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية في مواجهة مشكلة المخدرات، وتجارب الأسر الإماراتية التي تورط أبناؤها في الإدمان في مواجهة الوصم الاجتماعي.

١) المراجع العربية:

أبوعلي، وسام. (٢٠٢٢). اتجاهات أسر المدمنين نحو إعادة بناء الثقة بأفراد أسرهم المتعافين من إدمان المخدرات لدى المؤسسات الصحية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد ٢/ ٢٣، ١- ١٣.

بدر، شيرين محمد، كرم الدين، ليلى أحمد، وشمس، أمل عبد الفتاح. (٢٠٢٠). العوامل البيئية المرتبطة بتأثير إدمان الآباء والأمهات على إدمان الأبناء في ظل العوامل الاجتماعية والبيئية، مجلة العلوم البيئية، العدد ٤٩ /١١، ١- ٢٧.

الجبور، رامي. (٢٠١٨). اتجاهات أسر مدمني المخدرات نحو سلوكيات المدمنين المنحرفة: دراسة استطلاعية في محافظة الكرك، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١/ ٣٣، ٦٩- ١٠١.

الحربي، خالد. (٢٠١٧). المشكلات التي تواجه أسر مدمني المخدرات في المجتمع السعودي، مجلة كلية الآداب والفنون جامعة حائل، العدد ٣٨، ٩- ١١٧.

الحوراني، محمد عبد الكريم والعثمان، حسين محمد. (٢٠١٩). الخبرات المعاشة لمدمني المخدرات في المجتمع الأردني، الكشف عن مسار حياة الإدمان باستخدام منهجية النظرية المتجذرة في البيانات. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢/١٧، ٢٩- ٦٧.

الحوسني، محمد إسماعيل. (٢٠١٩). الطبقة الاجتماعية وتعاطي المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية على عينة من مدمني المركز الوطني للتأهيل بإمارة أبو ظبي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢/١٧، ١- ٣٩.

اسماعيل، نبيل نعمان. (٢٠٠٠). تفسير ظاهرة العود الى الجريمة بموجب نظرية الوصم الاجتماعي، مجلة كلية الآداب، العددين ٧٠/٦٩، ٣٨٦-٣٩٧.

السيد، عبد العاطي. (٢٠٠٠). علم اجتماع الأسرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الشحي، راشد، والعموش، أحمد. (٢٠٢٠). الدوافع الاجتماعية للعود للمخدر في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة حوليات آداب عين شمس، العدد 1050 /.264- 248

شعبان، أميمة (٢٠١٤). دور العلاقات الأسرية في احتواء ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها (الأسباب-الانعكاسات - الوقاية)، مجلة الأسرة والمجتمع، العدد ٢/٢، ١٤٠- ١٥٧.

يونسي، عيسى، وميطر، عائشة. (٢٠٢١). وظائف الأسرة، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد ٢/٦، ٣٣٥- ٣٤٦.

بريري، سحر. (٢٠٢٢). الاتجاهات النظرية والمنهجية المعاصرة فى علم الاجتماع الأسري : مقاربة مستقبلية، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، ٥/٥، ٢٦- ٦٧.

العطار، سهير عادل. (٢٠١٧). علم الاجتماع العائلي. القاهرة: النسر الذهبي للطباعة.

م، رانيا. (٢٠٢٣). الاتجاهات العالمية الحديثة فى دراسات علم الاجتماع الجنائى " دراسة تحليلية "، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، جامعة عين شمس، العدد ٤٠/ ٢، ١٨١- ١١٢.

العنزي، مناور عبيد. (٢٠٢٠). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لانتكاسة مدمني المخدرات دراسة ميدانية على الأخصائيين العاملين بمجمع الأمل الطبي بمدينة الرياض، مجلة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد ١٥، ٣٠٣- ٤٤٣.

العموش، أحمد فلاح. (٢٠٠٧). الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة في مجتمع الإمارات، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢/٥، ١٢٧- ١٧٠.

غازلي، نعيمة. (٢٠١٨). الأمن النفسي والمناخ الأسري لدى المراهقين المدمنين على المخدرات ودور العلاج العائلي في ذلك، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣٥، ٣٨٣- ٣٩٢.

ليثي، ميرفت محمود. (٢٠٢٠). مشكلة الوصمة لدى أسر مدمني المخدرات وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية للتخفيف منها، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، العدد ١٣/٢٥، ٤٤١- ٤٥٥.

الأمم المتحدة. (٢٠٢١). تقرير المخدرات العالمي ٢٠٢١ الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة: تأثيرات الجائحة تزيد مخاطر المخدرات مع عدم أخذ الشباب خطر القنب على محمل الجد.

المنيع، حمد والقرني، محمد. (٢٠١٩). المشكلات الأسرية وظاهرة إدمان المخدرات، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد ٢٠، ٢١٥- ٢٥٧.

هلال، صالح. (٢٠١١). مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

وزارة الداخلية، الإمارات العربية المتحدة. (٢٠٢١). جهود الإمارات في مكافحة المخدرات.

٢) المراجع الأجنبية :

Choate، P W (2011). Adolescent addiction: What parents need? Procedia - Social and Behavioral Sciences Vol. 30, 1359 – 1364.

Dyregrov , K , & Bruland, L (2022). “Nothing to mourn, He was just a drug addict” - stigma towards people bereaved by drug-related death, Addiction Research & Theory, Vol. 30, No. 1, 5-15

Flensburg، O ، Richert، T، & Fritz، M. (2022). Parents of adult children with drug addiction dealing with shame and courtesy stigma.Drugs: Education, Prevention and Policy, Vol. 30, No. 6, 563–572.

Ghazalli، F ، Abdul Ghani، N، Abdullah، B، Chik، W ، & Ali، E ، (2017) ، Patterns of Interactions between Family Members and Drug Addicts. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences، Vol. 7 ,No. 4, ، 303- 312.

Gottfredson، M، & Travel ,H (1990) A General Theory of Crime: Stanford: Sandford University.

Kalsa, A, & Schanche, A (2020). " I get a completely different insight": Professionals' experiences with family-oriented practice in substance abuse treatment, Nordic Studies on Alcohol and Drugs, Vol. 37, No. 3, 243- 261.

Lindeman, S, (2023). Living with siblings' drug use. Bereaved siblings' family stories. INTERNATIONAL JOURNAL OF QUALITATIVE STUDIES ON HEALTH AND WELL-BEING, Vol. 18, 1- 14.

Manji, F, Stewart, D, & Puckrin, R. (2021). Novel synthetic drugs for the treatment of non-Hodgkin lymphoma. Expert Opinion on Pharmacotherapy, Vol. 22, No. 11, 1417–1427.

Masombuka Drug، J (2013). Children's Addiction to the drugs "NYAOPE" In Soshanguve town ship: Parents' Experiences and Support Needs, Dissertation for the degree of Master of social work, , University of South Africa.

Miller، N.& Gold، M. (1991). Dependence Syndrome: A Critical Analysis of Essential Features. Psychiatric Annals، Vol. 21, No. 5, 282-290.

Parkes ,T ,(2022). Chronic pain, prescribed opioids and overdose risk: a qualitative exploration of the views of affected individuals and family members, Drugs: Education, Prevention and Policy, vol. 30, No. 3, 229-240.

Titlestad, K, Mellingenb, S, Stroebe, M, & Dyregrov, K, (2020). Sounds of silence. The "special grief" of drug-death bereaved parents: a qualitative study, Addiction Research & Theory, Vol. 29, No. 2, 155-165.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ملحق رقم (١):

دليل مقابلة أسر المدمنين بمركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان بعد التحكيم

ملحوظة : بيانات هذة المقابلة سرية ولا تستخدم إلا في أغراض البحث العلمي

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
COLLEGE OF ARTS, HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

رقم المقابلة: ( ) تاريخ المقابلة: / / ٢٠٢٣

دليل مقابلة

تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات

(دراسة ميدانية على عينة من أسر المدمنين بمركز إرادة للعلاج والتأهيل من الإدمان)

أطروحة دكتوراه مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على دكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع التطبيقي– مسار سياسات تنموية

إعداد الطالبة :

خديجة إبراهيم الخياط

إشـــراف:

د. وسيلة يعيش

فصل الربيع ٢٠٢٣-٢٠٢٤

أخي/ أختي الفاضلة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على تجارب الأسر الإماراتية في التعامل مع أبنائها المدمنين على المخدرات، ونود التأكيد على سيادتكم بأن هذه الدراسة لن تكتمل إلا بمشاركتكم، لذا يرجى منكم التعاون معنا في الإجابة على أسئلة المقابلة بكل أمانة، علما بأن مساهمتكم الكريمة في الإجابة على هذه الأسئلة ستساعد في الوصول إلى النتائج العلمية المرجوة، وأن ما ستدلون به من آراء شخصية وبيانات سوف تحاط بالسرية التامة ولن تستخدم إلا في أغراض البحث العلمي ونحن نقدر تعاونكم الصادق ومساهمتكم البناءة في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

الباحثة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الأول: المتغيرات الديمغرافية للمبحوثين:

١) الجنس:

ذكر ☐ انثى ☐

٢) الفئة العمرية:

أقل من ٣٥ ☐

35-40 ☐ 41-46 ☐

47-52 ☐ ٥٣ وما فوق ☐

٣) مكان الإقامة بالدولة:

إمارة دبي ☐ إمارة الشارقة ☐

إمارة أبو ظبي ☐ إمارة أخرى حدد ☐

٤) الحالة الاجتماعية:

متزوج ☐ مطلق ☐

أرمل ☐ منفصل ☐

٥) المستوى التعليمي:

أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐

ثانوي ☐ جامعي ☐

٦) الحالة العملية:

يعمل ☐ لا يعمل ☐

٧) صلة القرابة:

الأب ☐ الأم ☐

المحور الثاني: وعي الأسر الإماراتية في التعامل السليم مع أبنائها المدمنين على المخدرات:

١. متى ظهرت مشكلة تعاطي ابنك/ابنتك للمخدرات؟

.....

.....

٢. كيف تعاملت مع ابنك/ابنتك عندما عرفت أنه يتعاطى المخدرات أول مرة؟

.....

.....

٣. هل أنت الذي اكتشفت هذا الأمر وكيف؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

.....

.....

٤. هل كانت لديك المعلومات الكافية حول الإدمان والتعاطي؟

.....

.....

٥. برأيك ما هي العوامل التي ساهمت في مشكلة تعاطي ابنك/ابنتك للمخدرات؟

اجتماعية.....

عائلية.....

نفسية.....

٦. بناء على خبرتك وتجربتك الشخصية هل لديك نصائح معينة لأسر أخرى؟

.....

.....

المحور الثالث: مدى تقبل الأسر الإماراتية لأبنائها المدمنين على المخدرات:

١. كيف شعرت عندما علمت أن طفلك يعاني من مشكلة تعاطي المخدرات؟

.....

.....

٢. كيف أثرت مشكلة تعاطي طفلك للمواد المخدرة على الأسرة ككل؟

.....

.....

٣. كيف أثرت مشكلة تعاطي طفلك للمواد المخدرة على العلاقة بينك وبين ابنك/ابنتك؟

.....

.....

٤. كيف أثرت مشكلة تعاطي طفلك للمواد المخدرة على التواصل داخل محيط الأسرة؟

.....

.....

١. كيف تلخص تجربتك في علاج ابنك من مشكلة تعاطي المخدرات:

.....

.....

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحور الرابع: التحديات التي تواجه الأسرة الإماراتية في مساندة ودعم أبنائها المدمنين على المخدرات:

١. ما التحديات التي تواجهك كولي أمر؟

.....

٢. هل عادت حياتك مثل السابق؟

.....

٣. هل أثرت تجربة تعاطي ابنك/ ابنتك على حياتك الاجتماعية وشبكة علاقاتك؟ ممكن تصف لي هذا التأثير.

.....

٤. هل تعاني من تأنيب الضمير أو الإحساس بالتقصير؟ كيف تواجه ذلك؟

.....

.....

المحور الخامس: ٤ تقييم جودة العلاج في المركز العلاجي:

١. هل يمتلك المركز العلاجي طاقم محترف من ذوي الكفاءة العالية؟

.....

.....

٢. هل تتوفر في المركز العلاجي المعدات والمستلزمات الطبية العصرية؟

.....

.....

٣. هل كان العاملون في المركز العلاجي على استعداد تام للمساعدة والاستجابة لطلبات المرضى؟

.....

.....

انتهت الأسئلة

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Divorce Process in Emirati Society: A Qualitative Sociological Approach from the Perspective of the Social Process

Shaymaa Talal Aljabri
U22102569@sharjah.ac.ae
Associate Professor. Mohammed Abdel Karim AlHourani (Ph.D.)
malhourani@sharjah.ac.ae
University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences-Sharjah, United Arab Emirates

Copyright (c) 2025 **Shaymaa Talal Aljabri, Associate Professor. Mohammed Abdel Karim AlHourani (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wkcp5505

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aimed to explore the process of divorce in Emirati society through a qualitative sociological approach based on the perspective of the social process. Divorce is considered a significant social issue that goes beyond merely ending a marital relationship; it is a process that undergoes several complex stages, starting from marital conflicts and their negative impact on marital compatibility, and ending with final separation. In the initial stage, marital conflicts arise from accumulated issues and ineffective communication between spouses, which may include differences in values and perspectives, financial disputes, or life pressures. This tension negatively affects the marital relationship, leading to a deterioration of trust and mutual respect, making constructive dialogue difficult. Over time, these conflicts become significant obstacles that push the spouses toward considering divorce as a solution to regain psychological peace and stability. The descriptive-analytical method was used in this study to collect data from various sources such as interviews, surveys, and field observations. The researcher relied on the qualitative analysis tool (in-depth personal interviews), collecting data from 30 individuals who were divorced in the Emirate of Sharjah (19 females and 11 males). The statements and data collected were analyzed to provide a deeper understanding of the stages of the divorce process and how different factors affect the marital relationship. The study resulted in a comprehensive understanding of the stages involved in divorce, from the emergence of marital problems to the final decision to divorce. It also revealed that the gradual accumulation of unresolved issues and the lack of conflict resolution skills among spouses play a significant role in the progression of the relationship toward divorce.

Keywords: Divorce, Emirati Society, Social Process

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عملية الطلاق في المجتمع الإماراتي مقاربة سيسولوجية نوعية من منظور العملية الاجتماعية

الباحثة شيماء طلال الجابري
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/قسم علم الاجتماع

أ. د. محمد عبد الكريم الحوراني
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف عملية الطلاق في المجتمع الإماراتي عبر مقاربة سوسيولوجية نوعية تستند إلى منظور العملية الاجتماعية. الطلاق يُعَدُّ مشكلة اجتماعية مهمة تتجاوز كونه مجرد نهاية لعلاقة زوجية، بل هو عملية تمر بمراحل عدة معقدة تبدأ من الخلافات الزوجية وتأثيرها السلبي على التوافق الزواجي، وتنتهي بالانفصال النهائي، إذ إنه في المرحلة الأولى، تنشأ الخلافات الزوجية نتيجة تراكم المشكلات ،وعدم التواصل الفعَّال بين الزوجين، والتي قد تشمل اختلافات في القيم والرؤى، وصراعات مالية، أو ضغوطات حياتية. هذا التوتر يؤثر سلبًا على العلاقة الزوجية، مما يؤدي إلى تدهور الثقة وفقدان الاحترام المتبادل، ويجعل الحوار البناء صعبًا. مع مرور الوقت، تصبح هذه الخلافات عقبات كبيرة تدفع الزوجين نحو التفكير في الطلاق بوصفه حلا لاستعادة السلام النفسي والاستقرار.

تم استعمال المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة لجمع البيانات من مصادر متنوعة مثل: المقابلات، والاستبيانات، والملاحظات الميدانية. اعتمدت الباحثة أداة التحليل النوعي (المقابلات الشخصية المعمقة)، إذ تم جمع البيانات من ٣٠ فردًا من المطلقين والمطلقات في إمارة الشارقة (١٩ إناث و ١١ ذكور). تم تحليل التصريحات والبيانات المستخلصة لتقديم فهم أعمق لمراحل عملية الطلاق ،وكيفية تأثير العوامل المختلفة على العلاقة الزوجية. ونتج عنها فهم شامل للمراحل التي يمر بها الطلاق، بدءًا من نشوء المشكلات الزوجية وصولاً إلى اتخاذ القرار النهائي بالطلاق. كما أظهرت الدراسة أن التراكم التدريجي للمشكلات من دون حل فاعل، وقلة مهارات حل الخلافات بين الأزواج، تؤدي دورًا كبيرًا في تطور العلاقة نحو الطلاق.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، المجتمع الإماراتي، العملية الاجتماعية

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

قال تعالى ("ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون")، ومن هذا المنطلق الإلهي يبدأ مشوار أهم رابطة في المجتمع وهي رابطة الزواج، لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، والتي تمر بمراحل لتنتهي بعقد الزواج بدءا لتكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، فالأسرة الوحدة الأساسية والمدرسة الأولى التي يقوم عليها المجتمع والتي يقاس تماسكها وصلابتها بتماسك هذا المجتمع وقوته، وتعد أيضا العالم الأول الذي ينشأ فيه الفرد ويستمد منه عاداته وتقاليده وأفكاره، وتتكون الأسرة في أبسط أشكالها من رجل وامرأة تربطهما علاقة حميمة تهدف في أساسها إلى إشباع الحاجات العاطفية والاجتماعية والجنسية والإنجاب، وتأسيس نظام الأسرة على الزواج الذي يعد الرابطة الاجتماعية المقبولة لدى المجتمع، تحتوي هذه الرابطة في مجملها على مجموعة قواعد وأعراف وتقاليد تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة وتحدد حقوق كل منهما وواجباته.

وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة تبدأ من مرحلة الخطبة ،والتي لا تُحدد بزمن معين ولا تقيد بوقت محدد، بل هي متروكة للخاطبين لتحديدها وقت العقد واختياره بعدها، كما أنه ليس للخطبة مدة محددة لطولها أو قصرها، إذ إن الخطوبة مقدمة للزواج يتفق فيها الطرفان على أمور الزواج، ولا تأخذ هذه الخطوبة أحكام الزواج من جواز الخلوة، وكشف العورة ،ووجوب النفقة والسكن وغير ذلك مما يترتب على عقد الزواج؛ ولذلك فتحديد مدة الخطبة راجع إلى الاتفاق بين أهل الخاطب وأهل المخطوبة.

وتنتهي مرحلة الخطوبة بالزواج، لكن قد يعكر تلك الحياة الزوجية أمور يصبح بسببها من المستحيل أن يبقى الزوجان معا، مع وجود ما يعكر استمراريتها. (محي، ٢٠١٧، ص٦٥). وصحيح أن الزواج وجد بين الزوجين على أساس الاستمرار في الحياة بينهما، فاستمرارية العلاقة الزوجية هو الأفضل لطبيعة الإنسان والأوفق لحياة العائلة والأولى بأفراد الأسرة، فالعلاقة الودية بين الزوجين من جهة وتدبير أمور حياتهما ومحبة الأقارب لهما، كل هذا يساعد على أن يكون الزواج عقدا مستمراً، مع ذلك فمن العبودية بقاء المرأة تحت سلطة رجل كرهته، وكذلك اشتراط المرأة على الرجل ألا تنفصل عنه ولو وصلت الأمور بينهما إلى حد الكراهية فهذا الأمر لا يجوز أبدا. فالطلاق يصبح في بعض الأحيان ضرورة اجتماعية ولكن ينبغي أن يوضع تحت شروط وقواعد ،إذ لا يكون لمجرد العاطفة أثر فيه، فيجب حتما أن لا يقع الطلاق إلا أمام القاضي أولا، لينظر هل فيه إكراه وضرر. وثانيا ليكون هناك وقت بين الطلب ووقوعه ليتمكن فيه الزوجان من التروي والتفكير، وهذا يعني عدم وقوع الطلاق بين الزوجين إلا في حالة تعذر العيش و استحالته بينهما، نتيجة وجود مشاكل

مستعصية ولا توجد وسيلة لحلها إلا الانفصال؛ ولأن العلاقة الزوجية إذا استحالت تحولت حياة الأسرة إلى وضع لا يطاق وينعكس هذا على الزوجة والأطفال وما يتبع ذلك من تشتت للعائلة وتشرد الأطفال وتفكك الأسرة، فالطلاق" من أخطر المشاكل الاجتماعية على الزوجين والأطفال والمجتمع بأسره.

وهنا تأتي مسألة الطلاق في العلاجات المجتمعية بمثابة البتر في العلاجات الطبية، وينبغي أن يتم التعامل معه من هذا المنطلق، وأكدت (المليجي، ٢٠١٧، ص٦٤) في تساؤلها: هل الطلاق عورة اجتماعية؟ فنظرة الأفراد والمجتمع إلى الطلاق قد شابها الكثير من الخلل والتطرف، ففي بعض الأحيان يتم التعامل معه على أنه وصمة عار في جبين المطلقين، ومدخلاً إلى تعذيبهم نفسياً ومجتمعياً، مما قد يدفع بعض الأزواج أو الزوجات إلى تفضيل علاقة زواجية منقطعة الود والتفاهم، بل والتعايش مع حياة زوجية غير مستقرة عن اللجوء الى الطلاق ومن جهة أخرى نجد بعض المجتمعات تتعامل مع الطلاق باستخفاف بل وتعده أحد مراحل الحياة المعتادة، مما يجعله الحل الأسهل والناجز لإنهاء خلافات زوجية طبيعية.

مما لا شك فيه أن معالجة موضوع الطلاق تعد كغيرها من معالجة الموضوعات الاجتماعية الأخرى، إذ تتطلب عرض أهم المراحل والخطوات التي تشمل الإطار المعرفي والسوسيولوجي المحدد له وتفسره.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إن الطلاق مشكلة اجتماعية مهمة، فالطلاق ليس مجرد نهاية لعلاقة زوجية، بل هو عملية تمر بمراحل عدة معقدة، تبدأ من الخلافات الزوجية وتأثيرها السلبي على التوافق الزواجي، وتتجه نحو الانفصال النهائي، في المرحلة الأولى، تنشأ الخلافات الزوجية نتيجة تراكم الانغلاقات والمشكلات وعدم التواصل الفعَّال بين الزوجين، قد تكون هذه الخلافات بسبب اختلافات في الرؤى والقيم أو نتيجة لصراعات مالية أو ضغوطات الحياة اليومية. يتجاوز هذا التوتر الطبيعي أحيانًا قدرة الزوجين على التوافق والتعايش مع بعضهما، مما يؤثر سلبًا على العلاقة الزوجية.

فتأثير الخلافات على التوافق الزواجي يكمن في تدهور الثقة بين الطرفين وفقدان الاحترام المتبادل، مما يزيد من الهموم والتوترات داخل الأسرة. يصبح الحوار البناء أمرًا صعبًا ويتحول الصراع إلى سمة سائدة في العلاقة، مع مرور الزمن وتفاقم الخلافات، يصبح الطلاق حلاً واقعيًا للكثيرين. تتحول الخلافات من مجرد مشاكل قابلة للحل إلى عقبات لا يمكن تخطيها، مما يدفع الزوجين نحو الانفصال النهائي كخطوة لاستعادة السلام النفسي

والاستقرار، وهنا يمثل الطلاق نهاية مرهقة لرحلة الزواج، تتخللها مشاعر متباينة من الحزن والتحرر، وتعلم الدروس التي يمكن استخلاصها لبناء علاقات صحية في المستقبل. (الكباريتي، ٢٠١٩، ص١٦).

والدراسة الحالية تتمحور حول مشكلة الطلاق كونها عملية اجتماعية معقدة من التفاعلات الإنسانية والتي تمر بمراحل عدة منذ نشأتها وحتى الوصول إلى قرار الطلاق، إن فهم هذه المراحل يمكن أن يساهم في تقديم رؤية أعمق حول كيفية تأثير العوامل المختلفة على مسار العلاقة الزوجية، مما يتيح تطوير استراتيجيات للتعامل مع هذه الظاهرة بطرائق أكثر فعالية.

تبدأ عملية الطلاق عادة بنشوء مشكلات بين الزوجين، قد تكون هذه المشكلات سطحية في البداية ولكنها تتراكم بمرور الوقت لتصبح أعمق وأشد تعقيدًا، هذه المشكلات يمكن أن تكون نتيجة اختلافات في الشخصية، أو تفاوت في القيم والمعتقدات، أو ضغوط حياتية واجتماعية تؤثر على العلاقة.

تتطور هذه المشكلات مع الوقت، ومع غياب الحلول الفعالة، تبدأ العلاقة الزوجية في التدهور. في هذه المرحلة، قد يسعى الزوجان إلى إيجاد حلول عن طريق التفاهم المتبادل أو اللجوء إلى وسطاء مثل: الأصدقاء أو أفراد الأسرة. إذا لم تنجح هذه المحاولات، قد يتوجه الزوجان إلى الاستشارة الزوجية؛ للحصول على دعم مهني يساعدهما في التعامل مع مشكلاتهما.

إذا استمرت المشكلات من دون حل، يدخل الزوجان في مرحلة من الاضطراب العاطفي، إذ تتزايد مشاعر الاستياء والخيبة والغضب. في هذه المرحلة، يبدأ التفكير في الطلاق كونه خيارا محتملا للخروج من حالة الصراع المستمرة. يمكن أن يترافق ذلك مع نقاشات حادة وأحيانًا انفصال مؤقت كتجربة للعيش بعيدًا عن الشريك.

عندما يصبح الطلاق الخيار الوحيد المتبقي، يدخل الزوجان في مرحلة اتخاذ القرار النهائي. هذا القرار غالبًا ما يكون مصحوبًا بمشاعر مختلطة من الراحة والحزن والخوف من المستقبل. يبدأ الزوجان في إعداد الإجراءات القانونية والفنية اللازمة لإتمام عملية الطلاق، والتي تشمل توزيع الممتلكات وحضانة الأطفال وغيرها من الترتيبات.

وفي النهاية، يأتي الطلاق كونه عملية نهائية تفصل بين الزوجين قانونيًا وعاطفيًا. وعلى الرغم من أن الطلاق يحمل في طياته الكثير من الآثار السلبية، إلا أنه في بعض الحالات يكون الخيار الأفضل الذي يتيح للزوجين فرصة بدء حياة جديدة بعيدًا عن الصراعات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فهم عملية الطلاق بوصفها مسارا متدرجا يمكن أن يساعد المجتمع على تقديم الدعم المناسب للأزواج الذين يواجهون مشكلات في حياتهم الزوجية، وتطوير استراتيجيات وقائية تقلل من حدوث الطلاق وتحافظ على استقرار الأسر. وبناءً على ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة على التساؤلات الآتية:

- كيف يمكن فهم تصاعد الخلافات الزوجية وتطورها بين الأزواج إلى أن تصل لمرحلة الطلاق؟
- ما العوامل أو الظروف التي تجعل الخلافات تتراكم من دون أن يتم حلها وتؤدي في النهاية إلى الانفصال؟
- كيف يُقيّم الأزواج تجاربهم في التعامل مع الخلافات الزوجية وما مدى إلمامهم بأساليب حل النزاعات؟
- كيف تؤثر طبيعة الخلافات وتراكمها على قرار الطلاق؟

أهمية الدراسة ومسوغاتها:

ركزت دراسات عدة على المستويين العربي والعالمي في الخلافات الزوجية ومنها دراسة (الكباريتي ٢٠١٩، والشربيني ٢٠٢٠، والمحرزي ٢٠٢٢)، كما ركزت دراسات أخرى على الأسباب والعوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تؤدي إلى الطلاق، ومنها دراسة (أبو زنط ٢٠١٦، والمليجي ٢٠١٦، مستور ٢٠١٩)، كما أن هناك دراسات تناولت موضوع ما بعد الطلاق ومنها دراسة (الحوراني، ٢٠١٩، وNoroozi,el.at ٢٠١٨).

وقد ساهم عدد من الدراسات المحلية والعربية والأجنبية للتعرف على عملية الطلاق كيف تتم بدءًا من الخلافات الزوجية وانتهاءً بالطلاق، وقد ذكرت دراسة (الجيني، ٢٠١٥)، ودراسة (الغرايبة، ٢٠١٧)، ودراسة (الحوراني، ٢٠١٩)، وغيرها من الدراسات الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تؤدي إلى الخلافات الزوجية ومن بعدها الطلاق، والحياة ما بعد الطلاق على الرجل أو المرأة.

في مرحلة الخلافات الزوجية، يحاول الزوجان حل المشاكل والتوترات عبر التواصل والمشورة الزوجية أو زيارة محترفي العلاقات، هذه المرحلة يمكن أن تكون حاسمة في تحديد ما إذا كان الزواج سيستمر أم لا، فإذا فشلت جميع محاولات التصالح والحلول، يمكن أن يتخذ الزوجان قرارًا بالطلاق، الطلاق هو العملية القانونية التي تنهي الزواج وتفصل الزوجين رسميًا. (الحوراني، ٢٠٢١، ص ٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد كشفت الإحصاءات الرسمية في دولة الإمارات العربية المتحدة عن معدلات الطلاق، إذ شهدت حالات الطلاق في إمارة دبي (١,٨٦٨) حالة، وتليها إمارة أبو ظبي (١٣٥١) حالة، وتليها إمارة رأس الخيمة (٣٧٦) حالة، أما إمارة الشارقة (٢٧٩) حالة، وتليها إمارة عجمان (١٨٤) حالة، وتليها إمارة الفجيرة (٩٤) حالة، وأخيراً إمارة أم القيوين (٦١) حالة. (مركز التنافسية والإحصاء، ٢٠٢٣).

يعد فهم أسباب الخلافات الزوجية وعواقبها النفسية والاجتماعية أمرًا بحثيًا ضروريًا لتطوير استراتيجيات وبرامج مؤسساتية واجتماعية تهدف إلى تعزيز الصحة الزوجية والعائلية. فعبر فهم أسباب الخلافات والتأثيرات الناجمة عنها، يمكن تطوير خطط عملية لتقديم الدعم والمساعدة للأزواج المتضررين والعائلات المنكوبة بالطلاق.

كما يمثل تحليل تأثير الخلافات على العلاقة الزوجية والتوافق الزواجي جوانب مهمة من البحث الاجتماعي والنفسي، إذ يساعد فهم هذه العلاقة في تطوير نماذج نظرية تفسر ديناميكيات العلاقات الزوجية، وتوفير إطار فهم يسهل تدخل الأطراف المعنية؛ لتحسين العلاقات الزوجية والتواصل الفعَّال بين الشركاء.

يسهم فهم مراحل الطلاق والتحديات التي يواجهها الأفراد في هذه العملية بتطوير استراتيجيات دعم وتوجيه تساعد على تقليل آثار الطلاق السلبية وتعزيز عمليات التأقلم والشفاء بعد الانفصال، إذ يمكن لهذه الدراسات أن توافر أدلة دقيقة على الأساليب الفعالة لمساعدة الأفراد على التعامل مع تحديات الطلاق والعودة إلى حياة مستقرة وسليمة عاطفيًا.

ومن هنا تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من مسارين هما: أولاً الأهمية النظرية من خلال دراسة موضوع الطلاق وتأثيره توافر لنا فهمًا أعمق لكيفية حدوثه وتأثيره على الأفراد والأسر في مجتمع الإمارات، فيمكننا تطوير نظريات تفسيرية تساعدنا في فهم العلاقات الزوجية بشكل أفضل وتوجيه البحوث المستقبلية، وكذلك توثيق الخلافات الزوجية من وجهة نظر الرجال والنساء والمؤدية إلى الطلاق. ثانياً: الأهمية التطبيقية والتي تكون عبر دراسة موضوع الطلاق، يمكننا تطوير برامج دعم ومساعدة تساعد الأفراد والعائلات المتأثرة بالطلاق على التأقلم والتعافي، فهذه البرامج تساعد في تقليل معدلات الطلاق وتحسين الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات.

مفاهيم الدراسة

أولاً: المفاهيم الاصطلاحية

العملية الاجتماعية: العمليات: كلمة أصلها الاسم (عَمَلٌ) في صورة جمع مؤنث سالم وجذرها (عمل) وجذعها (عمل) وتحليلها (عمل/ يات)، (ابن منظور، ج١١، ص٤٧٥)، والاجتماعية: (اسم)، اسم مؤنَّث منسوب إلى اجتماع، مصدر صناعيّ من اجتماع (ابن منظور، ج١٥، ص٣٩١).

هي مجموعة التغيرات والتفاعلات التي تؤدي إلى ظهور نمط متكرر من السلوك والتي تخلق حركة ديناميكية تضع المجتمع في حالة تغيير مستمر وهي تشير إلى حالة حركة وتدافع وانتقال المجتمع من حالة إلى حالة خصائصها في حالة تغير أو ديناميكية – لابد أن يترتب عليها نمط متكرر من السلوك–ترتبط بالنمط العام للتغيير في المجتمع –تدل على حالة التشكيل في المجتمع (تشكيل الأفعال والنظم والوحدات الاجتماعية) تصنيف العمليات الاجتماعية : عمليات تتصل بالتفاعل بين الأفراد أي التجاذب والتنافر بين الأفراد، وعمليات مجتمعية عامة وهي العمليات الكبرى التي تنقل المجتمع من حالة إلى أخرى مثل تحول المجتمع الريفي إلى حضر أو المجتمع الزراعي إلى صناعي، وعمليات تتصل بنقل الثقافة مثل التنشئة الاجتماعية عبر الأسرة والمؤسسات التعليمية (صليوا رفو، ٢٠٢١، ص٣٩).

يعرفها "حسين عبد الحميد" : ارتباط الأفراد بعلاقات وروابط مما ينتج عنها ما نسميه بالتفاعل الاجتماعي وينشأ عن التفاعل الاجتماعي ما نطلق عليه العمليات الاجتماعية، وهي أنماط التفاعل المتكرر لسلوك وأساليب مميزة للتفاعل الاجتماعي. (حسين، د.س، ص١٤).

العمليات الاجتماعية هي أنماط التفاعل المتكرر للسلوك، وأساليب مميزة للتفاعل الاجتماعي توجد في الحياة الاجتماعية، وهي سلسلة من الحوادث المرتبطة التي تؤدي إلى نتائج محددة يمكن تنبؤها، كما العمليات الاجتماعية هي عبارة عن أنماط سلوكية متكررة يقوم بها الأفراد، وظيفتها الحفاظ على النظام الاجتماعي والعمل على نموه واتساع حجمه واستمراره وتماسكه (حسين، د.س، ص١٤).

الطلاق: يعرف الطلاق بأنه أطلق سراحه أي أطلق له العنان وتركه يفعل ما يشاء، والطلاق للمرأة من زوجها يعني تحللت من قيد الزواج، وخرجت من عصمته (البلوشي، ٢٠١٥، ص٩)، كما يعرف الطلاق في اللغة بأنه " إخلاء سبيل "، ولقد شرع الإسلام الطلاق وذلك بعد استنفاذ جميع وسائل الإصلاح واستحالة استمرارية الحياة الزوجية وتحولت المودة إلى بغضاء فلا يعد من الحكمة أن نرغم اثنين أن يعيشا معاً (أميمين، وآخرون،

١١٣). ويعرف الطلاق بأنه رفع القيد وفك وثاق الزوجية، وهو إزالة قيد النكاح بغير عوض بصيغة طالق، وطلاق المرأة يكون المعنيين أحدهم حل عقدة النكاح والآخر بمعنى الترك والإرسال ومن الفقهاء من قال بإن الطلاق هو رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص صريحاً أو كفاية أو إشارة كما ذكر في مورد آخر بأن الطلاق شرعا حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه، والأصل فيه قبل الإجماع الكتاب كقوله تعالى (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) (البقرة، آية ٢٢٩).

إن الطلاق من الناحية الاجتماعية عبارة عن "نوع من التفكك الأسري وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة تعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها، كما أنه يعد كقطيعة تفصل بين الزوجين من يوم النطق به أو الإعلان عنه ،إذ يجعل الزوجين منفصلين ومستقلين بعضهما عن بعض، وبعبارة أخرى هو عملية فسخ عقد الزواج الذي وقعه كل من الرجل والمرأة، هذه العملية تساعد كلا الطرفين على الزواج ثانية، إن الملاحظ على هذه التعريفات إنها تركز على الطلاق كونه نوعا من أنواع التفكك الأسري من دون الأخذ في الحسبان الكيفية التي تمت بها إنهاء الحياة الزوجية بين الأزواج. (الحوراني، ٢٠٢١، ص ١٤).

ثانياً: المفاهيم الإجرائية:

العملية الاجتماعية: الحوادث المترابطة التي تؤدي إلى نتائج محددة التي يمكن التنبؤ بها، وهناك تصنيفات متعددة للعمليات الاجتماعية وهي في عمومها تنقسم إلى التعاون التنافس الصراع والتوافق والتكيف الاجتماعي، ومن منظور العملية الاجتماعية، يُنظر إلى الطلاق كونه نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تؤثر على العلاقات الزوجية والأسرية. تعد هذه العوامل جزءًا من السياق الاجتماعي الذي يشكل بيئة الأفراد ويؤثر على سلوكهم وقراراتهم.

الطلاق: إن مفهوم الطلاق الذي تتبناه هذه الدراسة هو عبارة عن إنهاء الحياة الزوجية بين الزوجين لأي سبب من أسباب الطلاق المختلفة حتى ولو تراكمت هذه الأخيرة من يوم الإقبال على الزواج إلى غاية النطق بلفظ الطلاق، وإن هذا الإنهاء لا يكون إلا بالانفصال التام من جميع النواحي (الشرعية، والقانونية، والاجتماعية).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإطار النظري للدراسة

لا تبدو مشكلة الطلاق وليدة اللحظة الراهنة، وليست ظرفًا طارئا على مجتمع من دون غيره، وبطبيعة الحال لا يمكن دراستها بمعزل عن التراث النظري، الذي ظهر نتاج اجتهادات الإنسان وسعيه الدائم لتفسير ما يحدث من حوله – وعلى أي حال فإن سرد شيء من تلك النظريات لا يحتم احتكامنا لها بالضرورة، وإنما هي أداة للربط والتحليل والقياس، واستقراء حيثيات الطلاق على نطاق أوسع كوننا بصدد بحث موضوع إنساني بالدرجة الأولى مع الأخذ في الحسبان خصوصية المجتمع واختلاف ظروفه.

أولاً: الأسرة نسق اجتماعي:

إن كل نسق يتواجد ضمن بيئة تتألف من أنساق فرعية مرتبطة به في شبكة من الاعتماد المتبادل. وعلى الرغم من أن كل نسق يحتفظ بدرجة من الاستقلالية تميزه عن الأنساق الأخرى، إلا أن محاولة شرح نسق ما على حدة لا تعني بالضرورة إمكانية فصله تمامًا عن الأنساق الأخرى. فعلى العكس، يمكن أن يتطلب توضيح نسق معين استحضار الأنساق الأخرى لاستكمال الصورة. وقد أشار بارسونز إلى أنه لأغراض التحليل البعيد المدى للأنساق الاجتماعية، من المناسب فكريًا استعمال وحدة نظام أعلى من الفعل Act، كما هو موضح في النظرية الطوعية، وبشكل أساس يمكن استعمال مفاهيم المكانة – الدور. (الحوراني، ٢٠٠٨).

ومن هنا، يمثل النسق الاجتماعي بناء العلاقات بين الفاعلين كما هي متضمنة في عملية التفاعل الاجتماعي، ويتضح أن توقعات الأفراد (الأنا) حاسمة في هذا الإطار، إذ تتشكل على وفق ردود الفعل المحتملة من الآخرين، وتؤثر هذه التوقعات مع مرور الوقت على خيارات الفرد الذاتية. على مستوى أكثر شمولية، تحمل عناصر الموقف معاني خاصة بالنسبة للفرد وتعمل بوصفها رموزا تنظم نسق توقعاته. وعندما تنبثق الأنساق الرمزية التي يمكن أن تتوسط التفاعل والاتصال، يمكننا الحديث عن بداية نشأة الثقافة التي تصبح جزءًا من أنساق الفعل المرتبطة بفاعلين معينين. (الحوراني، ٢٠٠٨).

على هذا الأساس، يمكن الكشف عن النسق الاجتماعي في أبسط مستوياته التحليلية وهو نسق التفاعل الثنائي، وهنا يرى بارسونز أن الصيغة الثابتة للنسق الاجتماعي هي عملية التفاعل التكميلي بين فردين أو أكثر، إذ يتوافق كل منهما مع توقعات الآخر. في هذه العملية، تكون ردود فعل الآخر بمثابة جزاءات إيجابية تدعم منطلقات الحاجة لدى الفرد، مما يؤدي إلى تحقيق توقعاته. إن هذه العملية التفاعلية بوصفها ثابتة ومتوازنة هي النقطة المرجعية الجوهرية لكل التحليل الدينامي للعملية الاجتماعية. (الحوراني، ٢٠٠٨).

تصور بارسونز لنسق التفاعل الثنائي يفترض تكافؤ الطرفين المتفاعلين، وإن كل منهما يحقق إشباعات الآخر بصورة متكافئة؛ ولذلك فإن هذا التوازن غير إشكالي ،إذ يحاول كل طرف صيانة نسق التفاعل والعمل على ديمومته. ولكن افتراضات بارسونز قد تتهاوى عندما يعتمد أحد الطرفين الآخر بصورة أكبر، أو يكون صاحب مصلحة أقل، إذا تعرض الطرف الضعيف أو الخاضع للقوة لحرمان وضغوطات، فقد لا يكون من مصلحته الإبقاء على نسق التفاعل، ولكن أحيانًا، لا يستطيع التحرك لانعدام البدائل أو تأطير المعايير في علاقة القوة (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٧٨).

فضلا عن ذلك، يتضمن بناء التوقعات في النسق الاجتماعي ثلاثة توجيهات أساسية تعرف بـ Cathectic Orientations، وهي:

- التوجيه العاطفي (Motivational Orientations): يشير هذا التوجيه إلى كيفية تعامل الفرد (الأنا) مع الموضوعات التي تسعى إلى لإشباع أو تثير الحرمان، يشير التوجيه العاطفي إلى الطريقة التي يتعامل بها الفرد (الأنا) مع المواقف والأحداث التي تؤثر على احتياجاته ورغباته. في سياق موضوع الدراسة، يمكن أن يتجلى ذلك في كيفية استجابة الأفراد لمشاعر الفقدان أو الإحباط. فالأفراد قد يسعون إلى إشباع احتياجاتهم العاطفية عبر البحث عن دعم اجتماعي أو التوجه نحو علاقات جديدة. هذا التوجيه يعكس استجابة الأفراد لمشاعرهم الشخصية، ويؤثر على كيفية التعامل مع آثار الطلاق. (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٧٩).
- التوجيه الإدراكي (Cognitive): يركز هذا التوجيه على كيفية تعريف جوانب الموضوعات وفقًا لعلاقتها بمصالح الفاعل، وفي سياق موضوع الدراسة قد يتمثل ذلك بكيفية فهم الأفراد لعملية الطلاق وتأثيراتها، وكيفية تقويمهم لعوامل مثل: الأمان المالي أو العواطف المرتبطة بالفراق، والتوجيه الإدراكي يساعد الأفراد على اتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على إدراكهم لواقعهم ومصالحهم الشخصية. (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٧٩).
- التوجيه التقويمي (Evaluative): يتعلق هذا التوجيه بالحكم والتفسير، ويساعد في الاختيار بين بدائل مختلفة بناءً على متطلبات التكامل النسقي وانتظام الأفعال، وفي سياق موضوع الدراسة يمكن أن يعني ذلك تقويم الخيارات المتاحة، مثل: الاستمرار في العلاقة أو الانفصال، استنادًا إلى معايير مختلفة مثل: العائلة، والصحة النفسية، أو الاستقرار المالي. يساعد هذا التوجيه الأفراد في اتخاذ قرارات تعزز من توازنهم الشخصي وتحقق توافقًا مع احتياجاتهم المجتمعية. (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٧٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يوضح بارسونز أن نظام الترميز، الذي يمثل أساس نشوء الثقافة التي تعتمد الرموز والعلامات، يتضمن كلًا من التوجيه الإدراكي والتقويمي. أما التطور اللاحق للأدوار والبناء في الأنساق الرمزية للفعل، فيتضمن اعتبارات التمايز في التوجيه العاطفي، والذي يشمل العلاقات المختلفة داخل نسق الفعل وجوانب المشاركة المتعلقة بالتواصل مع الثقافة.

تتضمن هذه التوجيهات الثلاثة بناء التوقعات، مما يجعل تبادلية التوقعات نقطة حاسمة في توازن النسق الاجتماعي واستقراره. يتوجه هذا التوازن نحو نظام المعاني المشتركة، إذ تعتمد إشباعات الفرد ردود فعل الآخرين. وتصبح العلاقة بين ردود الفعل ومستوى الإشباع جزءًا من نسق المعاني بالنسبة لتوجيه الفرد في الموقف. كما يؤكد بارسونز، فإن توجيه النظام المعياري والنظرة المتبادلة للتوقعات يمثلان نقطة جوهرية في تحليل الأنساق الاجتماعية.

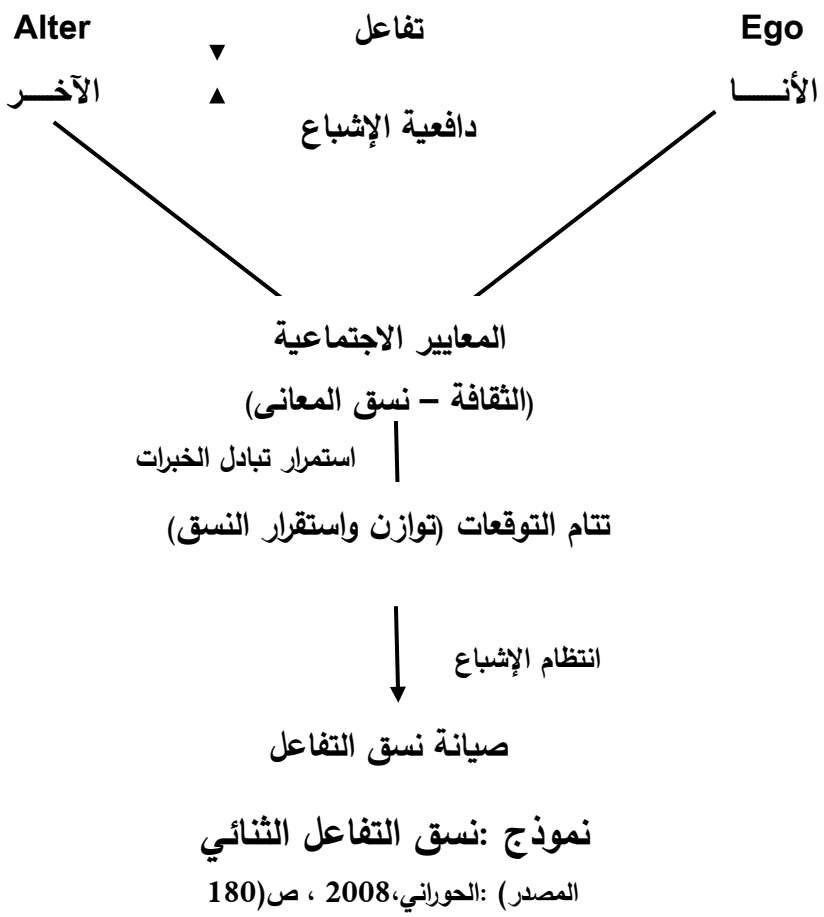

نموذج :نسق التفاعل الثنائي

المصدر) :الحوراني،2008 ، ص(180

إن بلوغ النسق مرحلة تتام التوقعات، يعني أنه قد حقق درجة عالية من التوازن. ففي هذه المرحلة، يكافئ الفاعل (الأنا) سلوك الآخر عبر التصرف وفقًا لما هو متوقع منه، وكذلك الحال بالنسبة للآخر.

ومع ذلك، يغفل بارسونز هنا نقطة مهمة وهي أن تصرف الفرد وفقًا لما هو متوقع منه قد لا يكون دائمًا نتيجة قناعة أو رضا، وفقًا لمعايير العدالة أو المعاني التي تحمل الحق. فهذه الأفعال قد تنبع من أنساق الخضوع، إذ تستحضر القوة وتستثمر في العلاقات الاجتماعية. (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٨٠).

عندما يحدث ذلك، يتعرض البناء النسقي الذي قدمه بارسونز لاختلالات عميقة تصيب نزاهة المعايير واتساق التوقعات. والأهم من ذلك، يتحول القانون الأول للعملية الاجتماعية (صيانة نسق التفاعل) إلى قانون إجحاف. وربما يكون هذا القانون الأكثر خطورة بين قوانين الإجحاف، إذ يعمل على صيانة التفاعل ضمن أنساق الخضوع والهيمنة. (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٨٠).

ثانياً: التوازن والاختلال داخل النسق:

ترتبط قضية التوازن بفكرة التساند الوظيفي بين أجزاء النسق. وهذا التساند يتألف من علاقات محددة قائمة بين هذه الأجزاء، وعملية التوازن داخل النسق تعمل على مواجهة التوترات الداخلية والتغيرات الخارجية، ومن ثم تحاول دمجها في بنائه وتشكيلها في نظم. وبذلك يحقق التوازن أعلى مستويات التكامل داخل النسق الاجتماعي (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٨٠).

وللنسق الاجتماعي احتياجاته الأساسية التي يسعى إلى إشباعها حتى لا يتعرض للتغير الاجتماعي، ويحافظ على حالة التوازن. ويتحقق ذلك عن طريق قيام وحداته المختلفة بتلبية احتياجاته كما يتحقق أيضا التوازن داخل النسق عن طريق التطبيع، والضبط الاجتماعي، وهما أسلوبان يكمل بعضهما بعضا، وهدفهما جعل الأشخاص في المجتمع ينصاعون للمعايير التي توجد بالنسق الاجتماعي (الحوراني، ٢٠٠٨، ص ١٨١).

وتبدو حالة الاتساق العام بين مكونات النسق محض استثناء، فالاتساق أمر نسبي وليس هناك نسق يحقق اتساقا دائما، فإن كل نسق لا بد أن يخضع دائما للتغيير، والتغير داخل النسق نتيجة حالة من التوتر تتعدد مصادرها، فهي إما داخلية ناجمة عن مظاهر التناقض وعدم التكيف التي تمثل عقبة أمام الأداء الوظيفي للنسق، كما تسبب له بعض الاضطراب مما يجعله أقل كفاءة. وقد يبدو التوتر رد فعل داخلي المصادر خارجية، تساهم في ايجاد أشكال من عدم التكيف داخل التنظيم الداخلي للنسق لطفي ،ومن ذلك يتضح أن النسق عرضه للاختلال وعدم التوازن، يتم اكتشافه عن طريق اتباع خط منهجي يقوم على تجريد الواقع، بمعنى تكوين تصور مثالي للبناء الاجتماعي وخصائصه، وحاجاته، وآلياته، وعملياته. ويستعان بهذا التصور في دراسة الواقع واكتشاف أي انحراف عن هذا النمط

المثالي وآليات تجاوزه. وقد أكد ذلك راد كليف بروان في دراسته للنسق الاجتماعي، إذ يؤكد أن هذا النسق يتكون من مجموعة المعايير والأعراف وأنماط السلوك، وأن الانحراف عما هو محدد بوصفه معيارا يمدنا بمقياس مهم عن حالة التوازن أو اللاتوازن في النسق. ويؤكد ذلك راد كليف بروان بأن نسق الزواج تتولد عنه شبكة من العلاقات، تعد بمثابة موقف جديد، يشكل تربة ملائمة لتولد توترات وصراعات. وهنا نجد البناء الاجتماعي يقدم تلقائيا آليات؛ لتجنب حالة الصراع والتوتر، متمثلة بعلاقات التجنب والتحاشي والتنكيت، فعلى سبيل المثال يكون التجنب من جانب الجيل الأول تجاه الزوجين أو أحدهما؛ لأن الاحتكاك بينهم يولد صراعا ولاسيما بين الزوجة والحماة، وبذلك يلاحظ أن البناء الاجتماعي يقدم هنا آليات، ليوجد مسافة بين الأشخاص الذين قد يولد اتصالهم صراعا، ويقل هذا التجنب أو ينتهي تماما بعد أن يستقر الزواج أو تلد الزوجة الطفل الأول، إذ يعد ذلك شاهدا على حدوث حالة التلاؤم في البناء (القليني، وآخرون، ٢٠١٨، ص١٥٩).

ثالثاً: مفهوم نوعية الزواج:

يعالج الاستقرار الزواجي تحت مفهوم نوعية الزواج، نظرا للحاجة إلى دراسة كيفية وديموغرافية حول الاستقرار الزواجي ومظاهر الانحلال الزواجي بسبب افتقار الاتجاه الكمي إلى معالجة الظاهرة ومكوناتها. على سبيل المثال تقتصر الإحصاءات على حظر الطلاق من دون التعرض للمظاهر الأخرى لعدم الاستقرار الزواجي، ومن هنا انتشر استعمال مفهوم نوعية الزواج كإطار تصوري تحليلي، تكون عن طريق تراكم العديد من الآراء والاتجاهات للعلماء والباحثين، إلى جانب تعميمات من نتائج بحوث التراث الخاص بالاستقرار الزواجي (Huber & Spitze, 1988, p4).

ويتحدد الإطار النظري الخاص بدراسة الاستقرار الزواجي عبر معالجة شاملة تحت مفهوم نوعية الزواج، وترتبط نوعية الزواج بالعوامل الداخلية في نطاق العلاقة الزوجية تبدأ من مرحلة ما قبل الزواج، وتمتد إلى مرحلة العشرة الزوجية عبر متغيرات الرضا والتوافق الزواجي، والسعادة، والتوتر والصراع والتكامل. أما الاستقرار الزواجي، فيرتبط بالعوامل الخارجية التي تؤثر في العلاقة الزوجية وتؤدي إلى نجاح أو فشل الزواج، بمعنى تحول الزواج من عشرة زوجية إلى انفصال وطلاق، وتتحدد هذه العوامل عبر كل الضغوط الخارجية التي تؤثر في مدى استقرار الزواج متمثلة في وجود تشريعات منظمة للزواج والطلاق، وقوة مفهوم العار الاجتماعي، والدين، وارتفاع مكانة الزواج، وضآلة الفرص المتاحة كبدائل خارج نطاق الزواج. وهذه العوامل مجتمعة تؤدي إلى استقرار زواجي (البلوشي، ٢٠١٥، ص١٣٧).

ومن هنا يتضح أن مظاهر عدم الاستقرار الزواجي تتأثر ببنية المجتمع وتشريعات الطلاق، والبعد الديني، ومكانة الزواج في المجتمع. وبذلك فإن الطلاق بوصفه أحد مظاهر عدم الاستقرار الأسري تتعدد أبعاده التحليلية والتفسيرية وهي بنائية، واجتماعية، وثقافية، ودينية، وقانونية، هذا فضلاً عن كونه ذا بعد شخصي مهم أيضاً.

الدراسات ذات الصلة بالموضوع

انشغلت الدراسات العربية والمحلية بالتعرف على الأسباب المؤدية إلى الطلاق، بدءًا من المشكلات الزوجية من وجهة نظر الأزواج والزوجات. وقد أظهرت هذه الدراسات أن الطلاق يحدث نتيجة تراكم السلوكيات السلبية من جانب أحد الزوجين أو كليهما. ومن هذا المنطلق، يمكن تصنيف الدراسات السابقة إلى مجالات عدة: أولاً، هناك دراسات تناولت الخلافات الزوجية من الناحية الاجتماعية والثقافية، موضحة كيفية تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في تفاقم هذه الخلافات. ثانياً، تتواجد دراسات تناولت الخلافات الزوجية من الناحية الاقتصادية، إذ تتضح العلاقة بين الضغوط المالية وعدم الاستقرار الاقتصادي وارتفاع معدلات الطلاق. ثالثاً، هناك دراسات تناولت الخلافات الزوجية من الناحية النفسية، مسلطةً الضوء على التأثيرات النفسية للأفراد والعوامل النفسية التي تساهم في نشوب الخلافات. وأخيراً، تتناول بعض الدراسات حياة المطلقين ما بعد عملية الطلاق، مستكشفةً التحديات والتغيرات التي يواجهها الأفراد بعد انتهاء العلاقة الزوجية، وسوف نستعرضها على النحو الآتي:

أولاً: دراسات تناولت الخلافات الزوجية من الناحية الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى الطلاق:

كشفت دراسة الجهني، (٢٠٠٥) الموسومة بـ "الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي من وجهة نظر الزوجات المتصلات بوحدة الإرشاد الاجتماعي"، إن هناك العديد من العوامل والتي يمكن أن تؤدي إلى الطلاق ومنها: فتور في علاقته العاطفية مع زوجته، وعدم إظهار الزوج لمشاعره الإيجابية تجاه زوجته، وغياب الزوج عن المنزل أو السهر خارج المنزل باستمرار، إن الزوج يغضب بسرعة، وعدم إنفاق الزوج على الأسرة، إن الخلافات التي تحدث من الزوجة هي: عدم شعورها بالأمان مع الزوج، وعدم تقبلها زواجه بأخرى، وعلاقتها بأهل الزوج سيئة، والشجار الدائم بين الزوجين لأتفه الأسباب، وفي السياق نفسه تناول الكعبي (٢٠١٥) الموسومة بـ " تطوير نموذج لحل الخلافات الأسرية في المجتمع القطري: من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية" أن من أسباب الخلافات الزوجية المؤدية إلى الطلاق اختلاف المستوى التعليمي، العمر، أما دراسة عمر (٢٠١٨) الموسومة بـ "دور العوامل

الاجتماعية والاقتصادية في الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية مطبقة في مدينة الرياض"، أضافت عوامل أخرى على العوامل السابقة تدخل الأهل، والدخل، ومدى مسؤولية الزوج في الإنفاق، وأضاف عووضة (٢٠١٧) الموسومة بـ " أثر المشاكل الزوجية على الصحة النفسية للمرأة العاملة في الخرطوم (دراسة ميدانية ببعض مستشفيات ولاية الخرطوم)" أن عمل الزوجات يؤدي إلى تفاقم المشكلات الزوجية والتي تؤثر على نفسية الزوجة ومن ثم الطلاق.

كما أظهرت دراسات أخرى عن العوامل الاجتماعية المؤدية إلى الطلاق، إذ كشفت جملة من الدراسات أن تدخل الأهل والأقارب بين الزوجين من أهم العوامل المؤدية إلى الطلاق (المحرزي، ٢٠٢٢) الموسومة بـ "الخلافات الزوجية في المجتمع الخليجي وانعكاساتها على الأسرة"، وفي السياق نفسه جاءت أبو زنط (٢٠١٦) الموسومة بـ "الطلاق: أسبابه ونتائجه من وجهة نظر المطلقات" ودراسة مستور (٢٠١٩)، ودراسة الرنتيسي (٢٠٢٠)، الغرايبة (٢٠١٨)، وقد أظهرت جملة من الدراسات غياب الوازع الديني عبد الرحمن (٢٠١٨) الموسومة بـ "أسباب الطلاق والتفكك الأسري" و في السياق نفسه جاءت دراسة آل خليفة (٢٠١٧) ودراسة الرنتيسي (٢٠٢٠) ودراسة المحارب (٢٠٢٣)، وذكرت دراسة (الربح، ٢٠١٩)، وعدم التوافق الزواجي (الكباريتى، ٢٠١٩) عن عوامل الطلاق بسبب مواقع التواصل الاجتماعي كما أظهرت جملة من الدراسات أن عدم القدرة على الانجاب (سواء الزوج أو الزوجة) يعد من العوامل المؤدية إلى الطلاق، وهذا ما ذكرته دراسة محمد (٢٠١٧) الموسومة بـ "أبغض الحلال: نحو منظور مختلف لفهم الطلاق وآثاره في مجتمعات الخليج"، وفي السياق نفسه جاءت دراسة الغرايبة (٢٠٢١)، فضلا عن عوامل أخرى ومنها: تهرب الزوج من الإنفاق وإعالة الأطفال دراسة الغرايبة، وعليمات (٢٠١٧)، كما وكشفت دراسات أن الخيانة الزوجية أو علاقة الزوج بامرأة أخرى ومنها دراسة صليوا رفو، (٢٠١٩) "الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد"، ودراسة السويدي (١٩٩٠) "المطلقات في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة اجتماعية إحصائية".

كما كشفت دراسات عن أسباب اجتماعية وثقافية مختلفة تؤدي إلى الطلاق ومنها دراسة الشربيني (٢٠٢٠) الموسومة بـ "المشكلات الاجتماعية والعاطفية لدى الأسر حديثة الزواج في المجتمع العماني: دراسة ميدانية مطبقة على أسر حديثة الزواج" الاهتمام بالزيارات والأصدقاء وعدم تفهم الاحتياجات النفسية والعاطفية، كما ضعف المستوى التعليمي كونه أحد عوامل الطلاق، والغيرة ،والخيانة دراسة الصياد (٢٠٢٢)، سوء الاختيار دراسة كامل (٢٠٢٢) " الأسباب والآثار النفسية والاجتماعية لحالات طلاق" وعدم تحمل

المسؤولية وتبعية الزوج لوالدته (فاكر، ٢٠١٢)، تباين المستويات التعليمية والاقتصادية البلوشي (٢٠١٥)، و وإهمال الزوج للأسرة بسبب شرب الخمور، والعلاقات المشبوهة للرجال في مواقع التواصل الاجتماعي والتي تؤدي إلى عدم التفاهم ،وزيادة المشاكل بين الزوجين وتؤدي إلى سرعة الانفصال بين الزوجين دراسة معروف (٢٠١٧)، شعور الزوجات بالتفكك الأسري دراسة كاظم (٢٠١٨)، التدخل غير المسوغ من الأصهار دراسة الغرايبة (٢٠١٨)، وتباين العوامل الثقافية، وسيادة النزعة الفردية لدى الرجال، دراسة النجداوي (٢٠١٨).

ثانياً: دراسات تناولت الخلافات الزوجية من الناحية الاقتصادية المؤدية إلى الطلاق:

كما أظهرت دراسة صليوا رفو (٢٠١٩) الموسومة بـ "الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد"، العوامل الاقتصادية ومنها بخل الزوج ،وعدم تحمل المسؤولية، وتبعية الزوج لوالدته (فاكر، ٢٠١٢)، وتباين المستويات التعليمية والاقتصادية دراسة البلوشي (٢٠١٥) وحرمان الزوجة من الماديات والمستلزمات الأساسية لها دراسة المليجي (٢٠١٦)، وأظهرت في السياق نفسه دراسة الشهراني (٢٠٢٢) اختلاف مستويات الدخل يعد من عوامل الطلاق.

ثالثاً: دراسات تناولت الخلافات الزوجية من الناحية النفسية المؤدية إلى الطلاق:

أظهرت دراسة أن إهمال أسلوب الهدايا والمفاجآت، والكذب بين الزوجين، والغيرة الزائدة، وممارسة العنف، وبرود المشاعر وضعف الإشباع الجنسي، ونقل أخبار الأسرة ومشاكلها إلى أهل الزوجين، واختلاف وجهات النظر السياسية تعد من أسباب الطلاق عبد الرسول (٢٠١٩) الموسومة بـ "نوعية الحياة وعلاقتها بالطلاق"، وقد أظهرت دراسة علاونة (٢٠١٩) أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية تعد أحد أهم أسباب الطلاق، وفي السياق نفسه أظهرت دراسة الحوراني والغرباوي (٢٠٢٠) أن غياب الزوج، وقلة التواصل الأسري يعد من أسباب الطلاق، وبهذا الخصوص أظهرت البركان (٢٠٢١) مطالبة أحد الزوجين بالاستقلالية والخصوصية التامة، وانخفاض العيب الاجتماعي للطلاق، وإهمال حقوق الزوج أو الزوجة وفي السياق نفسه دراسة الصويان (٢٠٢١)، فضلا عن قلة الوعي بالمسؤولية الحداد (٢٠٢٢)، والسلوك السيئ للشريكين، والعنف المنزلي الغرايبة وآل علي (٢٠٢٢)، النظرة الدونية للزوجة يوسف (٢٠٢٢).

وأظهرت الدراسات الأجنبية أسبابا عدة للطلاق وكان من أهمها: سلب حقوق الزوجة ومنها دراسة أمة وهداية الله (٢٠٢١)، وأسباب أخرى ومنها: عدم النوم في فراشٍ واحدٍ مع الزوجة، وطول مدة اللقاء الجنسي بالزوجة، وفرض القيود الصارمة على تحركاتها دراسة أميمن (٢٠٢١).

رابعاً: دراسات تناولت حياة المطلقين بعد عملية الطلاق:

أظهرت الدراسات السابقة ما بعد الطلاق وتأثيراته على المجتمع ومدى تأثير هذه الظروف التي تمر بها المرأة المطلقة على تفاعلها الاجتماعي، وذلك من منطلقي الفعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ولاسيما في ظل الخصوصية الثقافية التي يتميز بها هذا المجتمع في نظرته للطلاق والمرأة المطلقة على وجه الخصوص دراسة علالي، رميته (٢٠١٤)، وكشفت دراسة عزب (٢٠١٦) عن اضطرابات الصدمة بعد الطلاق بالنسبة للمطلقة وأبنائها؛ بسبب سلوك العنف الممارس عليها وعلى أبنائها والاكتئاب دراسة نورزي (٢٠١٨)، وأظهرت دراسة تبين أن معاناة الرجال تتمحور حول فقدان الأبناء،في حين تتمحور معاناة النساء حول المسألة المادية، وتبين أن كلا منهما يعد الطلاق تغيرا نحو الأفضل (الحوراني، ٢٠٢١)، انعدام الاستقرار النفسي والعاطفي دراسة أبو الدهب (٢٠٢٢).

الإجراءات المنهجية للدراسة

منهج الدراسة

في هذه الدراسة، استعملت الباحثة المنهج الوصفي أداة رئيسة لتحليل ظاهرة الطلاق في المجتمع الإماراتي من زاوية سوسيولوجية، يهدف هذا المنهج إلى تقديم وصف دقيق ومفصل لهذه الظاهرة، مع التركيز على فهم التفاعلات والعوامل الاجتماعية التي تسهم في حدوث الطلاق.

المنهج الوصفي هو أسلوب بحثي يُعنى بتقديم صورة شاملة ومتكاملة عن الظواهر الاجتماعية كما تحدث في الواقع. بدلاً من اعتماد فرضيات مسبقة، يركز هذا المنهج على جمع البيانات من مصادر متنوعة ومنها المقابلات المتعمقة، وبعد جمع البيانات، يتم تحليلها بشكل منهجي للوصول إلى استنتاجات تعكس الحقيقة الاجتماعية المدروسة.

من هذا النهج، تسعى الباحثة إلى الكشف عن العلاقات الديناميكية بين الأفراد والمجتمع التي تؤدي إلى الطلاق، مما يمكنها من تقديم تحليل معمق للعوامل المؤثرة والمساهمة في هذه الظاهرة، بفضل دقته ومرونته، يُعد المنهج الوصفي منهجا علميا فعالا لفهم عملية الطلاق في المجتمع الإماراتي.

مجتمع الدراسة:

يتناول مجتمع الدراسة في هذا البحث المطلقين والمطلقات في دولة الإمارات العربية المتحدة، مما يتيح فهمًا عميقًا لهذه الظاهرة الاجتماعية عبر مختلف الإمارات. تشكل هذه الفئة الاجتماعية أنموذجًا مركبًا يعكس تأثير العوامل الثقافية، والدينية، والاقتصادية التي تؤدي دورًا حيويًا في تشكيل العلاقات الأسرية. وفقًا للإحصاءات الرسمية الصادرة عن مركز

التنافسية والإحصاء لعام ٢٠٢٣، هناك تباين ملحوظ في معدلات الطلاق بين الإمارات السبع، مما يُظهر تنوع السياقات الاجتماعية والاقتصادية لكل إمارة.

فقد سجلت إمارة دبي (١,٨٦٨) حالة طلاق، وهو الرقم الأعلى، مما يعكس تأثير الحياة المدنية المتسارعة والتنوع السكاني. تليها إمارة أبو ظبي بـ (١,٣٥١) حالة، إذ يشير ذلك إلى تأثير التحديث الاجتماعي السريع في العاصمة.

في إمارة رأس الخيمة، تم تسجيل (٣٧٦) حالة طلاق، وهو ما قد يعكس استمرارية التقاليد المحلية بجانب التحولات الاجتماعية. أما في إمارة الشارقة، التي سجلت (٢٧٩) حالة طلاق، فيظهر أن هناك توازنًا بين القيم التقليدية والتطور الحضري. وتبرز إمارة عجمان بـ (١٨٤) حالة،إذ تواجه الأسر تحديات التكيف مع التغيرات الاجتماعية السريعة.

كما تشير الإحصاءات إلى تسجيل (٩٤) حالة طلاق في إمارة الفجيرة، مما يعكس تأثير البيئة المحلية والتقاليد القبلية المستمرة. وأخيراً، تأتي إمارة أم القيوين بأقل عدد من حالات الطلاق (٦١) حالة، مما قد يدل على استقرار نسبي في العلاقات الأسرية.

ستقوم الباحثة بدراسة حالات عديدة للطلاق وتحليلها من منظور سوسيولوجي نوعي، توافر الدراسة فهمًا أعمق للعوامل المؤثرة على عملية الطلاق في المجتمع الإماراتي، مما يمكنها من تقديم استراتيجيات فعالة لدعم الاستقرار الأسري في مختلف أنحاء الدولة.

عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من (٣٠) فردًا من المطلقين والمطلقات في إمارة الشارقة (١٩ إناث و ١١ ذكور)، تم اختيارهم خصيصًا لاستكشاف عملية الطلاق في المجتمع الإماراتي عبر مقاربة سوسيولوجية نوعية تستند إلى منظور العملية الاجتماعية.

تهدف هذه العينة إلى توفير رؤية متعمقة حول الأسباب والعوامل الاجتماعية التي تقود إلى الطلاق، وذلك عبر تحليل التجارب الشخصية للمشاركين. عبر هذا النهج، نسعى إلى فهم كيف تؤثر التفاعلات الاجتماعية والديناميات الأسرية في حياة هؤلاء الأفراد على قراراتهم بالطلاق.

إذ قامت الباحثة باختيار عينة الدراسة من إمارة الشارقة لدراسة عملية الطلاق ضمن بيئة اجتماعية وحضرية معينة، كما تتيح لها هذه العينة تحليل كيفية تفاعل الأفراد مع الضغوط الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي قد تسهم في تفكك العلاقات الزوجية. وبذلك، توافر هذه الدراسة فهماً أشمل للطلاق كونه عملية اجتماعية تتأثر بتعقيدات الحياة الأسرية في مجتمع الإمارات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أداة الدراسة:

تم إعداد أداة الدراسة بعناية لتناسب أهداف البحث، إذ تم تصميم دليل المقابلة بواسطة الباحثة باعتماد مشكلة الدراسة ومراجعة الدراسات السابقة. أداة الدراسة الأساسية هي المقابلة المتعمقة، التي تمحورت حول أربعة محاور رئيسة لاستكشاف عمق العلاقات الزوجية وأسباب تفككها:

أولاً: تصاعد الخلافات الزوجية وتطورها: كيف بدأت الخلافات الزوجية بين الزوجين وكيف تطورت لتصل إلى الطلاق.

ثانياً: تراكم الخلافات قبل الطلاق وإلى أي مدى استمرت الخلافات من دون حل قبل الوصول إلى الطلاق، وتأثير هذا التراكم على العلاقة الزوجية

ثالثاً: مهارات حل الخلافات الزوجية إلى أي مستوى بلغت درجة امتلاك الأزواج للمهارات اللازمة للتعامل مع الخلافات الزوجية وحلها.

رابعاً: العلاقة بين الخلافات والطلاق، وهل العلاقة بين طبيعة الخلافات الزوجية وأسباب تراكمها أثرت على قرار الطلاق.

كما تضمنت المقابلة بعض المتغيرات المهمة مثل: الجنس، والعمر، والدخل، فضلا عن معلومات حول مدة الزواج، ونوع السكن، وغيرها من المتغيرات، هذه المحاور والمتغيرات وفرت إطارًا شاملًا لتحليل الديناميات الزوجية ،وفهم الأسباب التي قد تؤدي إلى انهيار العلاقة الزوجية في المجتمع الإماراتي.

تحليل المقابلات

اعتمدت الدراسة التحليل النوعي (Qualitative Analysis) الذي يستند إلى تصريحات الرجال المطلقين والنساء المطلقات في أثناء المقابلات حول الأسباب التي أدت إلى الطلاق في المجتمع الإماراتي، مع التركيز على الطلاق كونه عملية اجتماعية.

تم استعمال التحليل اليدوي للمقابلات، إذ جرى تكثيف الإجابات المتعلقة بكل محور عبر جمع جميع الإجابات الخاصة بالمشاركين في كل محور حتى الوصول إلى نقطة الإشباع النظري، وهي المرحلة التي تبدأ فيها الإجابات بالتكرار وتصبح عندها الإجابات نمطية. بعد ذلك، جرى تصنيف الإجابات لتحديد القواسم المشتركة بينها وتبويب الإجابات المتشابهة، تم اختيار الإجابات الأكثر تعبيرًا عن كل محور، وتعزيزها باقتباسات مباشرة وحرفية من اللغة المحكية للمبحوثين، ثم تم استنتاج دلالات هذه الاقتباسات ومعانيها وتفسيرها، مما ساهم في تقديم رؤى معمقة حول عملية الطلاق كونها عملية اجتماعية في المجتمع الإماراتي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل النتائج ومناقشتها

تحليل الجزء الأول: بيانات تتعلق بالطلاق

أظهرت النتائج في صلة القرابة بين الزوجين: ٢٦.٧% من الزيجات كانت بين أقارب من الإمارة نفسها، و٣٣.٣% كانت بين غير الأقارب. هذا يعكس استمرار الزواج بين الأقارب مع تحول ملحوظ نحو زيجات أكثر انفتاحًا بسبب العولمة، والعلاقة قبل الزواج: ٤٠% من الأزواج لم تكن لديهم علاقة سابقة، في حين ٣٣.٣% كانت لديهم علاقة معرفية بسيطة. هذا يُظهر استمرار الزواج التقليدي مع تأثير بسيط للعولمة في زيادة العلاقات قبل الزواج، أما بالنسبة لقرار الزواج: ٥٠% من الزيجات كانت بترتيب من الأهل، في حين ٣٣.٣% كانت بقرار شخصي، مما يعكس دور الأهل التقليدي مقابل زيادة في القرارات الفردية نتيجة التغيرات الاجتماعية، وبالنسبة للمدة بين الخطوبة والزواج: ٢٦.٧% من الأزواج انفصلوا بعد مدة قصيرة أقل من ٣ شهور، مما يعكس تأثير عدم التوافق السريع في العلاقات بسبب قصر مدة التعارف، وكانت مدة الحياة الزوجية: ٢٦.٧% من حالات الطلاق حدثت بين سنة إلى ٣ سنوات، مما يشير إلى بروز التوترات الزوجية بعد فترة قصيرة من الزواج، أما بشأن إنجاب الأطفال: ٦٠% من الأزواج أنجبوا أطفالاً قبل الطلاق، مما يضيف تعقيدات إضافية للصراعات الزوجية ،ويزيد من صعوبة اتخاذ قرار الطلاق، ومقدار دخل الأسرة: ٤٠% من الأسر كان دخلها بين ١٠ آلاف و١٥ ألف درهم، مما يعكس الضغوط الاقتصادية التي تواجهها الطبقة المتوسطة وتأثيرها على استقرار الزواج، والمسؤول عن الإنفاق: ٥٣.٣% من الأسر كان الزوج هو المسؤول الوحيد عن الإنفاق، لكن ٢٣.٣% اشترك فيها الزوجان، مما يعكس تحولًا في الأدوار الاقتصادية، والالتزام المالي من الزوج لأهله: ٤٣.٣% من الأزواج لديهم التزام مالي تجاه أهاليهم، مما يضيف ضغوطًا مالية إضافية تؤثر على استقرار الحياة الزوجية.

تحليل الجزء الثاني:

السؤال الأول: كيفية تصاعد الخلافات الزوجية وتطورها بين الزوجين والتي بدورها تؤدي إلى حالة الطلاق:

(١)بداية الخلافات الزوجية:

أظهرت النتائج أن الخلافات الزوجية تتصاعد في مراحل زمنية مختلفة. بعض الأزواج بدأوا الخلافات في مرحلة الخطوبة ؛بسبب تدخل الأهل أو سوء التواصل، إذ أشار أحد المبحوثين إلى أن "الخلافات بيني وبين زوجتي بدأت في فترة الخطوبة بسبب تدخل أهلها في تفاصيل زواجنا. كانوا دائمًا يعلقون على كل قرار نتخذه، وهذا سبب لنا توترا ،في حين

بدأت خلافات أخرى بعد أقل من ثلاثة أشهر نتيجة مشاكل مالية أو الخيانة، إذ قالت إحدى المبحوثات "بداية المشاكل كانت بعد أقل من ثلاث شهور من الزواج، بسبب عدم اهتمام الزوج بشؤون البيت، وكمان وجود مشكلات في الثقة والخيانة، بين ثلاثة أشهر وسنة من الزواج، تزايدت الخلافات بسبب تدخلات الأهل أو عدم التفاهم حول إدارة المنزل وبخل الزوج، حيث تقول إحداهن "الخلافات بدأت بعد ثلاث شهور من الزواج، وكان البخل في المصروف سبب رئيسي في المشاكل. كل ما أطلب منه مصروف للبيت يقول إنه ما عنده، وكان هذا يسبب لنا توتر دائم". في الفترة ما بين سنة إلى ثلاث سنوات، كانت الخلافات تدور حول التوازن بين العمل والحياة الشخصية أو بسبب السيطرة من أحد الأطراف. بعد مرور ثلاث سنوات، كانت الخلافات مرتبطة بتغيرات في الأولويات الشخصية أو الضغوط المالية، حيث أفاد أحد المبحوثين: "أن سبب طلاقه بعد ثلاثة سنوات زواج بسبب تغيرات في الأولويات الشخصية، يقول: " كنت أنا وزوجتي نحب نفس الأشياء في البداية، لكن مع الوقت، كل واحد فينا بدأ يتحول لأشياء مختلفة وأصبح من الصعب التفاهم."

(٢)من كان صاحب القرار في الطلاق:

أظهرت النتائج أن القرار في الطلاق يتأثر بعوامل متعددة تشمل الزوجين وأسرهم، حيث تتنوع هذه القرارات بين الزوج، الزوجة، أو كليهما، بينما يظهر في بعض الحالات تأثير قوي لتدخل الأهل. عندما يتخذ الزوج القرار، غالباً ما يكون نتيجة للشعور باليأس من حل المشاكل، بينما تواجه الزوجة استنزافاً عاطفياً يدفعها لاتخاذ القرار، يقول أحد المبحوثين: "كان قرار الطلاق بيدي أنا، بعد ما شفت إن المشاكل ما لها حل وصارت الأمور تتعقد أكثر"، وتقول إحدى المبحوثات: "زوجي هو اللي أخذ قرار الطلاق. هو كان مصمم إنه الأمور ما تنحل وبسرعة طلب الطلاق، مهما حاولت إقناعه بالعكس"، كما أفادت إحدى المبحوثات: "أنا اللي أخذت قرار الطلاق، حسيت إنه بعد ثلاث سنوات من المشاكل، الأمور وصلت لطريق مسدود وأنا قررت إنه نوقفها"، أما في الحالات المشتركة، فيعكس القرار نضجاً وتفهماً بين الطرفين، وقال آخر: "الطلاق كان قرارنا أنا وزوجتي، كنا الاثنين متفقين إنه العلاقة وصلت لمرحلة لازم نوقفها"، وقالت إحداهن: "كان قرار الطلاق مشترك بيننا. اتفقنا بعد كثير من النقاشات إن العلاقة وصلت لمرحلة ما تنفعش تستمر". ومن ناحية أخرى، تدخلات الأهل، سواء من جانب الزوج أو الزوجة، غالباً ما تزيد من تعقيد الأوضاع، وتسهم في تفاقم الخلافات. هذا يظهر الأثر الكبير للتدخلات الأسرية على مسار العلاقات الزوجية وقرارات الطلاق،إذ قال أحدهم: "أهلي و(بالذات أمي) كانوا دائماً يتدخلوا في مشكلتنا، وللأسف كان لهم تأثير كبير على قرار الطلاق".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(٣)في حال وجود أطفال للمطلقة، مع من يعيشون الآن:

في حال وجود أطفال بعد الطلاق، تتنوع ترتيبات العيش بين خيارات عدة بحسب الظروف. بالنسبة للأزواج الذين ليس لديهم أطفال، كانت الحياة بعد الطلاق أسهل من دون تعقيدات متعلقة بالحضانة، إذ أفادت إحدى المبحوثات: "الحمد لله، ما كان عندنا أطفال، فالحياة بعد الطلاق كانت أسهل بكتير من دون تعقيدات الأمور المتعلقة بالأولاد أما في حالات أخرى، يعيش الأطفال مع الأم التي تسعى لضمان استقرارهم، وتقول إحدى المبحوثات: "الأطفال يعيشون معاي بعد الطلاق، أنا خذتهم عشان يكونوا معاي، وأحاول أكون مسؤولة عنهم بكل الطرق"، في بعض الحالات، يعيش الأطفال مع أهل الزوجة أو الزوج، إذ يؤدون دوراً أساسياً في تربيتهم. أحياناً يكون الأطفال مع الزوج إذا رأى أنه الأقدر على توفير بيئة مستقرة. وفي حالات نادرة، قد يعيش الأطفال في مؤسسة إيوائية بسبب ظروف خاصة،إذ يقول أحد المبحوثين: "بعد طلاقي عشت في سكن للعازبين، وبفترة وجيزة توفيت طليقتي ولا يوجد أحد من أهلها أو أهلي في الدولة فوضعت الأولاد في مؤسسة إيوائية بصورة مؤقته لرعايتهم، لحين أستطيع استكمال اوراقهم الثبوتية وتصحيح وضعهم في الدولة ومن ثم تسفيرهم لخارج الدولة عند أهلي وأهلها"

(٤)إذا كان الأطفال يعيشون معك الآن، من ينفق عليهم:

تتباين مسؤوليات الإنفاق على الأطفال بعد الطلاق وفقًا للظروف الفردية وتوزيع الأدوار بين الأطراف المعنية،إذ أظهرت النتائج أن في بعض الحالات، يواصل الوالد تحمل نفقات الأطفال كافة، بما في ذلك التعليم والعلاج، لضمان تلبية جميع احتياجاتهم المالية حتى في ظل الصعوبات المالية،إذ أفاد أحد المبحوثين: "عيالي أنا اللي اصرف عليهم، صح أنا طلقت أمهم بس ما أرضى على عيالي حد يصرف عليهم درهم واحد، أنا متكفل بكل شي حتى مصروف زيادة أحطه لهم عند أمهم"، وتوجد حالات أخرى، تكون الأم مسؤولة عن تغطية النفقات، ولاسيما إذا كان الوالد غير قادر على المساهمة بسبب الوفاة أو البطالة، فتعمل الأم على توفير جميع احتياجات الأطفال المالية على الرغم من التحديات الشخصية، تقول إحدى المبحوثات: "أنا اللي أصرف على عيالي، بعد طلاقي بسنة تقريبا مات طليقي بحادث سير، حاولت أكون قوية وأوفر لهم كل ما يحتاجونه من تعليم وصحة"، كذلك، يؤدي أهل الزوج دورًا مهما في بعض الحالات، إذ يساهمون في تأمين المصاريف الأساسية مثل: الطعام والملابس عندما يكون الوالد في حالة عدم استقرار مالي. وفي حالات أخرى، يتكفل أهل الزوجة بالنفقات، مما يوافر للأم الدعم المالي الضروري لضمان استقرار الأطفال.

يعكس هذا التنوع في طرائق تأمين النفقات مرونة النظام الاجتماعي وقدرته على التكيف مع التحديات المالية، وتتضح أهمية الدعم العائلي في استقرار حياة الأطفال بعد الطلاق.

(٥)عند الطلاق هل أخذت حقوقك المالية؟

تتفاوت تجارب الأفراد في الحصول على حقوقهم المالية بعد الطلاق بشكل كبير، فقد أظهرت النتائج أنه في بعض الحالات، تتم تسوية الأمور المالية بشكل كامل ومرضي، إذ يحصل الأطراف على جميع مستحقاتهم بفضل الإجراءات القانونية الفعالة. في حالات أخرى، يحصل الأفراد على حقوقهم المالية بشكل جزئي، مع وجود قضايا معلقة لم تُحل بعد. بعض الأفراد يواجهون صعوبات كبيرة تصل إلى عدم الحصول على أي حقوق مالية نتيجة تعقيدات قانونية أو اقتصادية. وهناك حالات أخرى،إذ يقرر الأفراد التنازل عن حقوقهم المالية لإتمام إجراءات الطلاق بسرعة، تفاديًا للمعارك القانونية الطويلة والضغوط النفسية. يعكس هذا التنوع في التجارب تأثير الظروف الشخصية والقانونية على حصول الأفراد على حقوقهم المالية بعد الطلاق.

(٦)ما هو شعورك بعد الطلاق؟

أظهرت النتائج تنوعاً في مشاعر الأفراد بعد الطلاق، إذ يعكس ذلك تجاربهم المختلفة. بعض الأفراد يشعرون بالرضا بعد الطلاق، إذ يرون فيه فرصة لبداية جديدة بعد علاقات سامة أو غير سعيدة، مما يمنحهم شعوراً بالتحرر والاستقلالية ويتيح لهم فرصة لبناء حياة أفضل، وقد أفادت إحدى المبحوثات: "بعد الطلاق شعرت بالرضا لأنني كنت بحاجة إلى بداية جديدة. كانت العلاقة سامة وضررت بصحتي النفسية"، بالمقابل، يعاني آخرون من مشاعر الندم والحزن، إذ يأسفون لفشل العلاقة التي كانوا يتمنون نجاحها، مما يتركهم في حالة من الألم والتأسف على عدم القدرة على الحفاظ على الأسرة، قالت إحداهن: "كنت وايد حزينة ومجروحة ومنكسرة وندمانة، على الرغم من أنني كنت أعتقد أن طلاقي منه هو الحل، لكن بعدني مفتقدة وجوده في حياتي"، كما يعاني البعض من القلق والخوف من المستقبل، بسبب التحديات الجديدة التي يواجهونها في التكيف مع الحياة بعد الطلاق، بما في ذلك القلق بشأن الاستقرار المالي ورعاية الأطفال، أفادت إحداهن: "بعد الطلاق شعرت بالخوف من المستقبل. كان التغيير كبيرًا وكان من الصعب التكيف مع الحياة الجديدة"، قالت إحداهن: "شعرت بالقلق بعد الطلاق لأنني كنت قلقة بشأن كيفية إدارة حياتي المالية والمهنية بعد الانفصال"، وقد تعكس هذه المشاعر المتباينة الأثر العميق للتجربة الشخصية والظروف الفردية على كيفية التعامل مع التغيير الناتج عن الطلاق.

(٧)نوع الطلاق:

تباينت أنواع الطلاق بين المبحوثين، إذ أفاد البعض بأن الطلاق كان قبل الدخول بسبب الخلافات المبكرة التي جعلت الانفصال أفضل من الاستمرار، إذ أفاد أحد المبحوثين: "انفصلنا قبل الدخول؛ لأن الخلافات ظهرت مبكرًا وقررنا أنه من الأفضل الانفصال قبل أن تتعقد الأمور آخرون شهدوا الطلاق البائن بينونة صغرى، وأفادت إحدى المبحوثات: "الطلاق كان بائن بينونة صغرى، بس حاولنا نصلح الأمور ورجعنا لبعض بعد فترة قصيرة، ولكن في النهاية انفصلنا تماماً"، إذ حاولوا إصلاح العلاقة بعد الطلاق، لكنهم انتهوا بالانفصال النهائي. في حين أفاد البعض بأن الطلاق كان بائن بينونة كبرى، إذ وصلت الأمور إلى نقطة لا يمكن الرجوع منها، بعد فشل محاولات الإصلاح.

(٨)الطلاق كان:

تباينت أنواع الطلاق بين المبحوثين بشكل ملحوظ. فقد اختار بعضهم الطلاق العادي، إذ اتخذ الزوج أو الزوجة قرار الطلاق بناءً على عدم الراحة في العلاقة أو بعد محاولات فاشلة للإصلاح. في حين لجأت مجموعة أخرى إلى الخلع وسيلة قانونية لإنهاء العلاقة بسبب عدم التفاهم أو الضغوط النفسية. أما البعض الآخر، فقد كانت حالاتهم مرتبطة بـ قضايا قانونية أخرى، مثل قضايا النفقة، والحضانة، وتعدد الزوجات، أو العنف الأسري، إذ كان الطلاق نتيجة هذه النزاعات القانونية. تعكس هذه الأنواع كيف يمكن أن تؤثر العوامل الشخصية والقانونية على قرارات الطلاق وأسبابه.

ثانياً: إلى أي مدى يتراكم الخلاف من دون حل قبل الطلاق:

(١)المدة التي استمرت فيها الخلافات الزوجية من دون حل قبل اللجوء إلى الطلاق:

أظهرت نتائج الدراسة أن المدة التي استمرت فيها الخلافات الزوجية قبل اللجوء إلى الطلاق تباينت بشكل ملحوظ، إذ إن بعض المبحوثين أشاروا إلى أن الخلافات كانت تُحل سريعًا في يوم أو أقل، فقد أفاد أحد المبحوثين: "خلافاتنا ما كانت تطّول، كانت تبدأ في يوم وتخلص بنفس اليوم، بس لما صارت مشكلة كبيرة ما قدرنا نحلها وانتهت بالطلاق بعد يومين"، لكن الخلافات الكبيرة الأخيرة كانت السبب في الطلاق بعد يومين. في حين استمر البعض الآخر في محاولة حل الخلافات لمدة أسبوع أو أكثر، مع عدم التوصل إلى حل مرضٍ، مما أدى إلى اتخاذ قرار الطلاق. وفي حالات أخرى، امتدت الخلافات إلى شهر أو أكثر، إذ تفاقمت المشاكل وازدادت تعقيدًا، مما جعل الطلاق الخيار الوحيد لإنهاء العلاقة، وتقول إحدى المبحوثات: "أكثر عن شهر وأنا أحاول أصبر وأتحمل غروره وتعجرفه وكان

يستمتع وهو ينقص من قيمتي قدام خواته ويحرجني بالكلام قدام أهله، والخلافات كانت تزيد كل يوم، بالنهاية قررت أطلب الطلاق، وأخلص من هالحجيم".

(٢)هل تكرر نفس الخلاف من دون حل قبل أن تفكروا في الطلاق

إن تكرار الخلافات الزوجية يؤثر بشكل كبير على الاستقرار العاطفي والنفسي للعلاقة، إذ يسهم في تفاقم المشكلات وعدم القدرة على حلها، حيث أفاد بعض المبحوثين إلى تكرار خلافات مثل: مسائل الراتب وتدخل الأهل أو الخيانة، مما زاد من الإحباط وفقدان الثقة. في حالات أخرى، لم تكن المشكلات متكررة، لكن تراكم القضايا المختلفة أدى إلى الطلاق. يظهر هذا التحليل أهمية التواصل الفعّال وحل المشكلات للحفاظ على استقرار العلاقة،إذ يؤدي تكرار الخلافات من دون حل إلى اتخاذ قرارات مثل: الطلاق..

(٣)الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تراكم الخلافات من دون حل قبل الطلاق:

أظهرت نتائج الدراسة أن تراكم الخلافات الزوجية من دون حل ناتج عن مجموعة متنوعة من الأسباب التي تؤثر بشكل عميق على العلاقة الزوجية. فقد شملت الأسباب قضايا تافهة مثل: تنظيم البيت ،وتجهيز الطعام، والتي تعكس ضعف التواصل والاحترام المتبادل بين الزوجين، وتقول إحدى المبحوثات: "زوجي كان دومًا يزعل من طعم الأكل، يقول إني ما أطبخ زين، كل مرة نختلف على نفس الموضوع، وما كنا نقدر نحل المشكلة، ومع أنه طباخي زين بس هو ما كان يحب أني أطبخ له، وكان يبا الخدامة هي اللي تطبخ وأنا كنت رافضة هالموضوع"، وكما كان لتدخل الأهل في شؤون الزوجية دور كبير في تعقيد الأمور، مما أضاف ضغطًا إضافيًا على العلاقة، إذ أفاد أحد المبحوثين: "كانت دايمًا تطلب مني أقطع علاقتي بأهلي عشانهم يتدخلوا في حياتنا، مع إني حاولت كتير أحل الموضوع بس ما كان ينفع"، إلى جانب ذلك، أظهرت الدراسة أن بخل أحد الزوجين يظهر عدم توافق في القيم المالية، في حين الخيانة تهدد الثقة والأمان في العلاقة، ويقول أحد المبحوثين: "خيانتها كانت السبب الرئيسي، اكتشفت إنها كانت على علاقة مع واحد تاني، حاولت أواجهها بس ما كان في حل غير الطلاق"، فضلا عن ذلك، تساهم الإعاقات الجسدية والنفسية في تأثير عميق على ديناميات العلاقة، مما يظهر الحاجة إلى دعم وفهم متبادل، أفادت إحدى المبحوثات: "كان دايمًا يسخر من إعاقتي وقصر قامتي، ما كان عنده رحمة، كل مرة يعيّرني بإني ما أقدر أتكلم زين، ما قدرت أتحمل تجريه لي ولمشاكل ومع أنه مليون مرة خبرته أنه إعاقتي مب بإيدي بس على الفاضي ما كان يهتم"، تعكس النتائج أهمية التواصل الفعّال والتفاهم للحفاظ على استقرار العلاقات الأسرية والاجتماعية.

ثالثاً: إلى أي درجة يمتلك الأزواج مهارات حل الخلافات الزوجية:

أظهرت نتائج الدراسة أن الأزواج يعانون من نقص كبير في مهارات حل الخلافات الزوجية، مما يساهم في تفاقم المشاكل وتعقيد العلاقات. تبين أن عددا من الأزواج يفتقرون للقدرة على الاستماع الفعّال وفهم وجهات النظر المختلفة،إذ يكون التركيز عادةً على الرد بدلاً من الفهم الحقيقي، مما يعيق الوصول إلى حلول فعّالة، فقد أشارت إحدى المبحوثات: "كل مرة نحاول نتناقش، كنت أحس إنه ما يسمعني صح، كأنه بس ينتظر دوره عشان يرد، فبالتالي عمرنا ما وصلنا لحل لأي خلاف بيننا"، كما يعاني بعضهم من صعوبة في التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم بصراحة واحترام، مما يزيد من حدة الخلافات. فضلا عن ذلك، أظهرت الدراسة ضعفاً في التفكير الإبداعي عند محاولة إيجاد حلول ترضي الطرفين، إذ يتم اللجوء إلى حلول سطحية بدلاً من معالجات جذرية. كما أن عدم القدرة على الاعتراف بالأخطاء والتعلم منها يفاقم المشكلات بدلاً من حلها، مما يجعل العلاقات أكثر تعقيداً.

رابعاً: علاقة الخلافات الزوجية وأسباب تراكمها بالطلاق:

أظهرت نتائج الدراسة أن حل الخلافات الزوجية بشكل غير فعال أو تجاهلها، يمكن أن يؤدي إلى تراكم المشكلات، مما يساهم في النهاية في الطلاق، إذ صرحت إحدى المبحوثات: "أكيد في علاقة؛ لأنه كل مشكلة كنا نطنشها كانت تتراكم وتزيد، لحد ما وصلت الأمور لمرحلة ما قدرنا نرجع فيها"، وقال أحدهم: "الخلافات الصغيرة اللي كنا ما نعطيها أهمية هي اللي سببت الطلاق في النهاية؛ لأنها تراكمت وكبرت مع الوقت، مما يؤدي إلى انهيار العلاقة تدريجياً، في حين أشار آخرون إلى أن الطلاق قد يكون نتيجة قرار مشترك بعد فقدان الأمل في استمرار العلاقة، أو بسبب عوامل أخرى مثل: قلة التفاهم أو اختلافات في الطموحات، كما يتضح أن الطلاق قد يكون ناتجاً عن مجموعة من العوامل المعقدة بما في ذلك الظروف الخارجية، مما يشير إلى أن الأسباب قد تكون متعددة وليست مقتصرة على تراكم الخلافات فقط.

التوصيات التطبيقية

أولاً :إنشاء منصة "السفير الأسري" لتدريب ملاكات من المجتمع المحلي، يهدف هذا البرنامج إلى تدريب أفراد من المجتمع المحلي من ذوي الخبرة والقدرة على الوساطة ليكونوا سفراء أسريين. يعمل هؤلاء السفراء على تعزيز الوعي في محيطهم وتقديم النصائح الأسرية والوساطة بين الأزواج بشكل محايد، فضلا عن إقامة جلسات توعوية مجتمعية في مواضيع التفاهم الزوجي وحل النزاعات.

ثانياً: ضرورة إخضاع المقبلين على الزواج "للاختبار النفسي"، إذ نوصي بضرورة أن يخضع المقبلون على الزواج لاختبار نفسي، كما هو الحال مع فحص اللياقة الصحية، يهدف هذا الاختبار إلى تقويم التوافق النفسي والعاطفي بين الزوجين، مما يساعد على تحديد جوانب القوة والضعف في العلاقة المحتملة. يتضمن الاختبار تقييم الاستقرار العاطفي ومهارات التواصل وأنماط التعامل مع النزاعات. هذا الإجراء سيساهم في تعزيز الفهم المتبادل بين الزوجين ويقلل من احتمالات حدوث مشكلات مستقبلية.

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

أبو زنط، مهتاب أحمد إسماعيل، والزعنون، فيصل عبد مسعود. (٢٠١٦). الطلاق: أسبابه ونتائجه من وجهة نظر المطلقات: دراسة ميدانية في محافظة نابلس (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1234791

أميمن، عثمان علي سالم والذئب، مباركة بلقاسم والكوت، سليمة رمضان (٢٠٢١). العوامل المؤدية للطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية على المرأة المطلقة: دراسة حالات. مجلة جامعة صبراتة العلمية، ٥(١)، https://search.emarefa.net/detail/BIM-1465418

البلوشي، عهود بنت سعيد بن راشد (٢٠١٥). واقع الطلاق في المجتمع العماني: دراسة ميدانية. لجنة مشتركة بين جامعة السلطان قابوس ووزارة التنمية الاجتماعية. https://maqsurah.com/home/library/59/item_detail/66738

الحداد، نورا ابو السعود حسن محمد. (٢٠٢٠). دور برنامج الحوار الجماعي في خدمة الجماعة وتنمية معارف الفتيات المقبلات على الزواج بالطلاق المبكر. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع٥١، ج٢، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1090711

الحوراني، محمد عبد الكريم (٢٠٠٨). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفيه بين الوظيفة والصراع. (الطبعة الأولى). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

الحوراني، محمد عبد الكريم، والغرباوي، فاطمة أحمد. (٢٠٢٠). الطلاق العاطفي بين الزوجين من منظور الزوجة في الأسرة الإماراتية: تطبيق نظرية العمل العاطفي لدي هوشليد. مجلة الآداب، ع١٣٣، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1066993

الحوراني، محمد عبد الكريم، العثمان، حسين محمد. (٢٠٢١). خبرات ما بعد الطلاق في المجتمع الأردني: منظور ظاهراتي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٤٢، الرسالة ٥٨١، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1196238

الرنتيسي، أحمد محمد محمد (٢٠٢٠). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر المطلقين والمطلقات. مجلة العلوم الاجتماعية، مج١٤، ع٢، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1205903

الشهراني، هند بنت فايع (٢٠٢٢). العوامل المؤدية إلى الطلاق المبكر في المجتمع السعودي "دراسة وصفية مطبقة على المطلقات السعوديات حديثات الزواج في مدينة الرياض". مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (٢٣)، https://doi.org/10.55074/hesj.v0i23.491

عبد الرحمن، جمال. (٢٠١٨). أسباب الطلاق والتفكك الأسري: استئساد الزوج على زوجته. التوحيد، س٤٧، ع٥٥٨، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/876553

عذراء، صليوا رفو. (٢٠١٩). الطلاق وأسبابه في مدينة بغداد: دراسة اجتماعية تحليلية. مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، ٣(٢)، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/165389

علاونة، عبد المجيد نايف أحمد. (٢٠١٩). الطلاق في المجتمع الفلسطيني وعلاقته ببعض المتغيرات من وجهة نظر المطلقات في مدينة رام الله خلال الفترة (٢٠١٠-٢٠١٩): دراسة ميدانية نقدية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٣، ع١٠، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1037834

عمر، أحلام العطا محمد، والعلي، ندى حسين. (٢٠١٨). دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية مطبقة في مدينة الرياض. مجلة دراسات مجتمعية، ع١٦، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/967635.

الغرايبة، فاكر محمد (٢٠١٤). أسباب الطلاق في مجتمع الإمارات من وجهة نظر المواطنات المطلقات: دراسة ميدانية. جامعة الشارقة.

القليني، فاطمة يوسف أحمد، وإبراهيم أحمد عز الدين، وعبد الهادي، شاهيناز إسماعيل أحمد وعلي، إبراهيم عبد الفتاح محمد. ٢٠١٨. المتغيرات البيئية المرتبطة بالدور الوظيفي للزوجين في الأسرة: دراسة مقارنة بين الريف والحضر، مجلة العلوم البيئية، مج. ٤١، ع. ١. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1252413

كاظم، رباب راسم (٢٠١٨). صراع الأدوار عند المرأة والمشكلات الأسرية: دراسة ميدانية في محافظة المثنى. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ٥٦، https://doi.org/10.33193/JALHSS.56.2020.172

كامل، علياء الحسين محمد. (٢٠٢٢). الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الطلاق قبل الدخول: دراسة حالة على عينة من المترددات على محاكمة الأسرة في القاهرة الكبرى. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ع٢٧، ٧٤٧ - ٧٨٥. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1399127

الكباريتي، منى مشهور، حمدي، محمد نزيه عبد القادر. (٢٠١٩). المشكلات الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى مراجعي مراكز الإصلاح الأسري في عمان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عمان العربية، عمان. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1052323

الكعبي، إبراهيم محمد عبد الله. ٢٠١٥. تطوير نموذج لحل الخلافات الأسرية في المجتمع القطري: من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية. دراسات وأبحاث، مج. ٧، ع. ١٩. https://search.emarefa.net/detail/BIM-596608

محي، محمد. (٢٠١٧). أبغض الحلال: نحو منظور مختلف لفهم الطلاق وآثاره في مجتمعات الخليج العربية. المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع٢٠، ٦٥ – ١١٠. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/906267

المصري هيام يونس رمضان (٢٠٢٢). الخلافات الزوجية وأثرها على الأطفال في الدول العربية. المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية (AJASHSS)، ١(١)، ٢٧–٣٣. استرجع في من https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/article/view/18

المليجي، شيماء. (٢٠١٦). المطلقة هل هي عورة اجتماعية؟! الأمن والحياة، مج٣٦، ع ٤١٦، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/885302

مناع، منى أبو الدهب محمد، الضبع، عبد الرؤوف أحمد محمد، و علي، حمدي أحمد عمر. (٢٠٢٢). مشكلات المرأة ما بعد الطلاق في ضوء قانون الأحوال الشخصية: دراسة سوسيولوجية في محافظة سوهاج. مجلة كلية الآداب، ع٦٥، ج٣، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1364314

النجداوي، آن موسى (٢٠١٨). الطلاق العاطفي في المجتمع الأردني: دراسة نوعية. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. ٤٥، ع. ٤ (sup ١).

يوسف، يوسف امحمد (٢٠٢٢). الطلاق وآثاره الاجتماعية والنفسية على الزوجة في المجتمع الليبي: دراسة ميدانية على عينة من المطلقات بمدينة سرت. مجلة أبحاث، https://journal.su.edu.ly/index.php/abhat/article/view/618

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

Huber, J. (1988). A theory of family, economy, and gender. Theory and Society, 9(1). https://doi.org/10.1177/019251388009001002

Noroozi, S., Mokhtariaraghi, H., & Barzoki, M. H. (2018). The effectiveness of trauma-focused cognitive-behavioural therapy in the treatment of depression of divorced women in Tehran. Australasian Medical Journal, 11 (4), DOI:10.21767/AMJ.2018.3399

Abu Zant, Mahtab Ahmed Ismail, and Al-Za'noun, Faisal Abdul Masoud (2016). Divorce: Its Causes and Consequences from the Perspective of Divorced Women: A Field Study in the Nablus Governorate (Unpublished Master's Thesis). An-Najah National University, Nablus. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1234791

Amimen, Othman Ali Salem, Al-Dhi'b, Mubaraka Belqasem, and Al-Kout, Salima Ramadan (2021). Factors Leading to Divorce and Its Psychological and Social Effects on Divorced Women: A Case Study. Sabratha University Scientific Journal, 5(1), https://search.emarefa.net/detail/BIM-1465418

Al-Balushi, Ahoud bint Saeed bin Rashid (2015). The Reality of Divorce in Omani Society: A Field Study. A Joint Committee between Sultan Qaboos University and the Ministry of Social Development. https://maqsurah.com/home/library/59/item_detail/66738

Al-Haddad, Nora Abu Al-Saud Hassan Mohammed. (2020). The Role of the Group Dialogue Program in Serving the Community and Developing the Knowledge of Girls Preparing for Early Marriage and Divorce. Journal of Studies in Social Work and Humanities, Issue 51, Vol. 2, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1090711

Al-Hourani, Muhammad Abdul Karim (2008). Contemporary Theory in Sociology: Differential Balance: A Synthetic Formula between Function and Conflict. (First Edition). Majdalawi Publishing and Distribution House.

Al-Hourani, Muhammad Abdul Karim, and Al-Gharbawi, Fatima Ahmed. (2020). Emotional Divorce Between Spouses from the Wife's Perspective in the Emirati Family: Applying Hochschild's Emotional Labor Theory. Journal of Arts, Issue 133, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1066993

Al-Hourani, Muhammad Abdul Karim, and Al-Othman, Hussein Muhammad. (2021). Post-Divorce Experiences in Jordanian Society: A Phenomenological Perspective. Annals of Arts and Social Sciences, vol. 42, thesis 581, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1196238

Al-Rantisi, Ahmed Mohammed Mohammed (2020). Factors Leading to Early Divorce in Palestinian Society from the Perspective of Divorced Men and Women. Journal of Social Sciences, vol. 14, no. 2, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1205903

Al-Shahrani, Hind bint Fayea (2022). Factors Leading to Early Divorce in Saudi Society: A Descriptive Study Applied to Newly Married Saudi Divorced Women in Riyadh. Journal of Educational Sciences and Humanities, (23), https://doi.org/10.55074/hesj.v0i23.491

Abdul Rahman, Jamal (2018). Causes of Divorce and Family Disintegration: The Husband's Bullying of His Wife. Tawhid, Vol. 47, No. 558, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/876553

Adhraa, Salwa Rafo. (2019). Divorce and its Causes in the City of Baghdad: An Analytical Social Study. Journal of Humanities and Social Sciences, 3(2), https://www.asjp.cerist.dz/en/article/165389

Alaouna, Abdul Majeed Nayef Ahmed. (2019). Divorce in Palestinian Society and Its Relationship to Some Variables from the Perspective of Divorced Women in the City of Ramallah During the Period (2010-2019): A Critical Field Study. Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 3, No. 10, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1037834

Omar, Ahlam Al-Ata Muhammad, and Al-Ali, Nada Hussein. (2018). The Role of Social and Economic Factors in Marital Disputes in Saudi Society: A Field Study Applied in the City of Riyadh. Journal of Community Studies, Issue 16, retrieved from http://search.mandumah.com/Record/967635.

Al-Gharaibeh, Fakir Mohammed (2014). Reasons for divorce in Emirati society from the perspective of divorced female citizens: A field study. University of Sharjah.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Qalini, Fatima Yousef Ahmed, Ibrahim Ahmed Ezz El-Din, Abdul Hadi, Shahinaz Ismail Ahmed, and Ali, Ibrahim Abdel Fattah Mohammed. 2018. Environmental variables associated with the functional role of spouses in the family: A comparative study between rural and urban areas. Journal of Environmental Sciences, Vol. 41, No. 1.

https://search.emarefa.net/detail/BIM-1252413

Kazem, Rabab Rasim (2018). Role conflict among women and family problems: A field study in Al-Muthanna Governorate. Journal of Arts, Literature, Humanities, and Sociology, 56, https://doi.org/10.33193/JALHSS.56.2020.172

Kamel, Alia Al-Hussein Mohammed. (2022). The Social Dimensions of the Phenomenon of Divorce Before Consummation: A Case Study of a Sample of Female Family Court Visitors in Greater Cairo. Journal of Humanities and Literary Studies, No. 27, pp. 747-785. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1399127

Al-Kabariti, Mona Mashhour, Hamdi, Mohammed Nazih Abdel Qader. (2019). Marital Problems and Their Relationship to Marital Compatibility among Clients of Family Reform Centers in Amman (Unpublished Master's Thesis). University

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Supportive Service Workers and their Impact on Children in UAE Society

Mashail Mahmoud Ibrahim Almaazmi
U22012801@sharjah.ac.ae
Asma Alsadi (Ph.D.)
aalsaadi@sharjah.ac.ae
University of Sharjah- College of Arts, Humanities & social sciences

Copyright (c) 2025 **Roaa Bashir Jumaa (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/e658ks59

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The study explains assisted employment provides important support to UAE families, but requires conscious supervision to ensure that family values and healthy upbringing of children are protected. It refers to the effects of social and economic changes, such as the shift from extended families to nuclear families and increased reliance on household chores. The study raises the question of the impact of domestic service on children, as such employment goes beyond its traditional role and has a negative impact on children's social and cultural upbringing. The study aimed to identify the categories of service workers, the pros and cons of their use, and their impact on children's social and cultural upbringing. It used the analytical descriptive curriculum and the results showed that domestic labour was a category of workers under Federal Decree No. 9 of 2022. The study has also found that it has many benefits, especially for working women and obtaining a place in society, relying on domestic workers may help the UAE family manage its affairs, but it requires awareness and controls to reduce its negative impact on children and ensure a balanced upbringing in keeping with the UAE's inherent values. It recommends the need to establish legal controls on the use of domestic labour and to raise parents' awareness of the importance of their role in education.

Keywords: Auxiliary service workers - Family- Childhood- UAE community.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عمال الخدمة المساعدة وأثرهم على الأطفال في مجتمع الإمارات

الباحثة مشاعل محمود المازمي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

د. أسماء السعدي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

العمالة المساعدة توافر دعمًا مهمًا للأسر الإماراتية، لكنها تتطلب إشرافًا واعيًا لضمان حماية القيم الأسرية والتنشئة السليمة للأطفال. ويشير إلى آثار التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مثل: التحول من الأسر الممتدة إلى الأسر النووية ،وزيادة اعتماد الأعمال المنزلية. ويوجه النص التساؤل حول مدى تأثير الخدمة المنزلية على الأطفال، إذ إن هذه العمالة تتجاوز دورها التقليدي ولها تأثير سلبي على تنشئة الأطفال الاجتماعية والثقافية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على فئات العاملين بالخدمة، إيجابيات استعمالها وسلبياته، وأثرها على التنشئة الاجتماعية والثقافية للأطفال. واستعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت النتائج أن العمالة المنزلية هي فئة من العمال بموجب المرسوم الاتحادي رقم ٩ لسنة ٢٠٢٢. كما وجدت الأبحاث أن لها فوائد عدة، ولاسيما للنساء العاملات، والحصول على مكان في المجتمع، اعتماد العمالة المنزلية قد يساعد الأسرة الإماراتية في إدارة شؤونها، لكنه يتطلب توعية وضوابط للحد من تأثيره السلبي على الأطفال وضمان تنشئة متوازنة تواكب القيم الإماراتية الأصيلة. وتوصي الدراسة بضرورة وضع ضوابط قانونية بشأن استعمال العمالة المنزلية، وتوعية أولياء الأمور بأهمية دورهم في التعليم.

الكلمات المفتاحية: عمال الخدمة المساعدة – الأسرة – الأطفال – المجتمع الإماراتي.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تعد الأسرة الخلية الاجتماعية الأصغر في المجتمع، والأسرة بدورها هي مجتمع مصغر مسؤول بشكل رئيس عن تأمين متطلبات التنمية والتربية والتنشئة للأطفال كافة، ولا يقتصر دور الأسرة ممثلًا بالوالدين في تأمين الاحتياجات المادية بل يتعداه لأهمية هذا الدور في التربية الخلقية والدينية والاجتماعية والنفسية والمادية ومختلف جوانب التنشئة، هذا وتتأثر قدرة الأسرة على القيام بوظيفتها الاجتماعية بشكل كبير تبعًا لعوامل عدة ومن أهم هذه العوامل تلك التي ترتبط بالأبوين كونهما المسؤولين المباشرين عن ضبط الأسرة وتوازنها، مثل: شخصية الوالدين ،ودرجة التوافق بينهما ،وعلاقة كل من الوالدين بالطفل، وهو من أهم العوامل، كما أن الوالدين وباتباع أساليب متعددة مثل: القدوة وغيرها ينبغي أن يقوما بأدوار مهمة في تربية الطفل وتنشئته بالطريقة السليمة (الصوافي، ٢٠٢٠، الصفحات ٤-٥)، وأيًا كانت الأدوار التي ينبغي على الأبوين الاضطلاع بها فإن التواجد بشكل منتظم في حياة الطفل والإشراف المباشر عليه أمر حتمي لتحقق هذه الأدوار ، وهو ما قد يعد صعب المنال نسبيًا في الوقت الراهن ولاسيما مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الأسر والتبدلات في الأدوار والتركيبة البنيوية،إذ شهد المجتمع والأسرة في دول الخليج العربي تحولات كبيرة مع التطورات الاقتصادية المتسارعة ولاسيما من ناحية استقدام العمالة المنزلية التي أضحت ظاهرة منتشرة بكثرة بين الأسر في المجتمع الإماراتي، والتي أصبحت تقوم بأدوار تتعدى أدوارها المفترضة في الخدمة المنزلية، وأصبحت تساهم بشكل كبير في مجالسة الأطفال لأوقات طويلة تتجاوز الأهل في كثير من الحالات.

مشكلة الدراسة:

كما أسلفنا فإن الأسرة في المجتمع الإماراتي شهدت تبدلات جذرية على إثر الثورة الاقتصادية وبضغط من التحولات الاجتماعية التي حصلت في المجتمع الإماراتي، فكانت هذه التبدلات على المستويات كلها بما فيها التبدلات على مستوى بناء الأسرة التي تحولت من الأسر الممتدة إلى الأسرة النووية الأكثر استقلالية والتي تتألف من الأب والأم وأطفالهما، مع ميل الأسر النووية للعيش في مساكنها الخاصة باستقلالية عن باقي أفراد الأسرة الممتدة وهو ما جعل مسؤولية التربية والتنشئة للأطفال تقع على عاتق الأبوين وحدهما بالدرجة الأولى، كما شهدت الأسرة تغيرات في الأدوار الاجتماعية ،إذ كانت المرأة في الإمارات هي المسؤول الأول عن تربية الأطفال في المنزل والأعمال المنزلية فضلا عن بعض الأعمال البسيطة التي تساهم فيها بتحقيق دخل بسيط للأسرة مثل: التطريز، والحياكة، وصناعة الحوص، وبعض أعمال الزراعة، لمساندة الرجال الذين كانوا وبغالبيتهم يمارسون نشاط

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الغوص لاستخراج اللؤلؤ؛ أما في الوقت الراهن فقد شهدت الدولة خطوات متسارعة ولاسيما بعد اكتشاف النفط في الدولة ،وأصبحت المرأة الإماراتية تساهم بشكل أكثر فعالية في بناء الاقتصاد والمجتمع وخرجت للعمل أسوة بالرجل، إذ تتبوأ الإمارات مكانة مرموقة في تمكين المرأة، وأصبح أكثر من ثلثي الموظفين الاتحاديين من النساء وتطورت المرأة الإماراتية بشكل كبير في شغل مناصب ووظائف وأعمال عدة في الدولة أسوة بالرجل (البوابة الرسمية لحكومة الإمارات الإلكترونية، ٢٠٢٤).

في الواقع فإن تمكين المرأة الإماراتية له دور كبير في نهوض المجتمع الإماراتي وتطوره عبر الاستثمار الأمثل لطاقات السكان في الإمارات، إلا أن له انعكاسات اجتماعية قد يكون لها بعض الآثار السلبية على الأسرة والأطفال من ناحية قدرة المرأة على القيام بالأدوار المتعددة المنوطة بها كعاملة، وأم ،وربة منزل، واستجابة لهذه الضغوطات لجأت العديد من الأسر في الإمارات لاستقدام العمالة المنزلية أو عمال الخدمة المساعدة للمساهمة في بعض الوظائف والأدوار ومساندة ربات المنزل في الأعمال المنزلية، إلا أن هذه الظاهرة انتشرت بشكل كبير في المجتمع لتتعدى حالات الضرورة التي فرضت ظهورها وأصبحت أغلب الأسر وبغض النظر عن الحاجة تستعين بخدمات العمالة المنزلية للقيام بوظائف عدة ،إذ تشير بعض التقارير إلى أن غالبية الأسر في الإمارات تستعين بعمال الخدمة بل وربع الأسر يستعملون عمالة تزيد عن عدد أفراد الأسرة حتى بلغت نسبة عمال الخدمة ٦% من تعداد السكان في أبو ظبي و ٥% من تعداد السكان في الدولة (ملاوي، ٢٠١٧)، وهو ما يعادل على وفق الاحصائيات نصف عدد المواطنين في الدولة تقريبًا، كما وتقوم أسر عدة بالاعتماد المتزايد لهذه العمالة في إدارة شؤون المنزل والأطفال ،وهو ما يهدد بأخطار كارثية على الأجيال في المستقبل ولاسيما مع الفروقات الثقافية بين المجتمع الإماراتي والمجتمعات التي يتم استقدام غالبية هذه العمالة منها، وعليه تأتي هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية المترتبة على التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر عمال الخدمة المساعدة على الأطفال والمجتمع في المجتمع الإماراتي؟

هذا ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية أهمها:

١. من هم عمال الخدمة في الإمارات وأيهم أكثر تأثيرًا على الطفل؟
٢. ما ضرورات استعمال عمال الخدمة وايجابياته بالنسبة للمجتمع الإماراتي؟
٣. ما التأثيرات السلبية لعمال الخدمة على الأطفال؟
٤. ما تأثير عمال الخدمة على التنشئة الاجتماعية للأطفال؟
٥. ما تأثير عمال الخدمة على التنشئة الثقافية والأخلاقية للأطفال؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفاهيم البحث :

- العمالة المساعدة : هي فئة العمالة المنزلية والتي تتنوع أعمالها وتخصصاتها بين الخدم والسائقين والمزارعين وجميعهم يعملون في المنازل أو الممتلكات الخاصة للمواطنين.
- الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع، تتكون من مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقة قرابة أو زواج أو تبنٍ. هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وتوفر له الحب، والرعاية، والقيم، والتقاليد.
- الطفولة هي المرحلة الأولى من حياة الإنسان، وتمتد من الولادة حتى بداية سن البلوغ. تُعد مرحلةأساسية لنمو الجسم والعقل والمشاعر، إذ يبدأ الطفل في استكشاف العالم، وبناء شخصيته، واكتساب القيم والمهارات التي سترافقه طوال حياته.
- المجتمع الإماراتي هو مجتمع غني بالثقافة والقيم، يجمع بين أصالة التراث وتطور الحداثة. يتميز بتنوعه الثقافي والاجتماعي، إذ يعيش المواطنون والمقيمون بتناغم تحت مظلة من التسامح والاحترام.

أهمية الدراسة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية للإنسان والتي تؤدي الدور الأكبر في بناء الشخصية والسلوك وتطوير السمات والمهارات المميزة للأفراد، وأطفال اليوم هم شباب المستقبل وأمل الأمة الواعد لبناء غد مشرق، هذا وقد فطن المشرع في الإمارات العربية المتحدة وانطلاقًا من تعاليم الدين الإسلامي السمح لأهمية مرحلة الطفولة و ضرورة ضمان حقوق الطفل في الدولة والمجتمع،إذ تنص المادة ال١٦ من الدستور الإماراتي على "ضرورة شمل المجتمع بحمايته للطفولة"، والمعني بحقوق الطفل في هذا السياق حقه الأساس في التنشئة السليمة في بيئة وجو سليمين يضمنان له الإعداد النفسي والاجتماعي والثقافي المناسب والكفيل بالنمو العقلي والجسمي والنفسي الجيد، هذا ويعد حق الطفل في الحصول على الرعاية من الوالدين من أهم الحقوق التي يتعين على الأسر تقديمها للأطفال لما لها من بالغ الأثر عليهم ولاسيما في المراحل العمرية المبكرة،إذ يكون اعتماد الطفل ذويه اعتمادًا كاملًا لتأمين المتطلبات كافة (المفتي، ٢٠١٨، صفحة ٢١٨)، وعليه تنبع أهمية هذه الدراسة؛ لكونها تركز على أهم مرحلة عمرية في حياة الإنسان، وتسلط الضوء على تأثير تراجع الوالدين عن القيام بالأدوار المنوطة بهم لصالح عمال الخدمة وما له من تأثيرات على الأطفال في المجتمع الإماراتي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للتعرف على:

١. التعرف على فئات عمال الخدمة وايجابيات استعمالهم بالنسبة للمجتمع الإماراتي
٢. استكشاف التأثيرات السلبية لعمال الخدمة على الأطفال
٣. تأثير عمال الخدمة على التنشئة الاجتماعية للأطفال
٤. تأثير عمال الخدمة على التنشئة الثقافية والأخلاقية للأطفال.

الدراسات السابقة:

١- "دراسة (العمري، ٢٠١١)، بعنوان: (العمالة المنزلية الأجنبية وآثارها على الأسرة : دراسة ميدانية على عينة من أرباب الأسر السعودية بمدينة جدة).

هدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر فئات عمال الخدمة استعمالا في المملكة العربية السعودية، فضلاً عن التعرف على أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاستعمال العمالة على الأسر والمجتمع السعودي، وقد استعمل الباحث منهج المسح الاجتماعي بالعينة عبر توزيع استبيان على عينة مكونة من ٣٧٠ من الأسر السعودية في مدينة جدة.

بينت النتائج أن أكثر فئات عمال الخدمة استعمالا هم الخادمات ثم السائقون الشخصيون، وأقل فئة استعمالا هن المربيات، كما بينت النتائج أن للعمالة المنزلية تأثيرات اجتماعية سلبية ولاسيما عند هروب العاملات ما يؤدي إلى انتشار الدعارة والانحلال الأخلاقي، كما لها آثار ثقافية سلبية متوسطة ولاسيما عبر دور الخادمة في تربية الأولاد وتثقيفهم بطريقة خاطئة، وأما الآثار الاقتصادية فقد كانت بالمجمل متوسطة" (العمري، ٢٠١١).

٢- "دراسة (معطي، ٢٠١٢)، بعنوان: (ظاهرة العاملات الأجنبيات في الأسرة السورية: دراسة ميدانية على عدد من الأسر في محافظة دمشق).

هدفت الدراسة للتعرف على النتائج المترتبة على ظاهرة استعمال العائلات السورية للخادمات المنزلية الأجنبية سواء الإيجابية أو السلبية، هذا وقد اتبعت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بتطبيق استمارة بحث على عينة مكونة من ٣٢٣ من الأسر السورية ممن يمتلكون عاملات أجنبية في محافظة دمشق.

بينت النتائج أن الآثار الإيجابية للعاملة المنزلية تتركز في حالات خاصة في الأسر التي فيها أفراد مسنون أو أفراد بحاجة لرعاية خاصة ،إذ تساهم في توفير عامل الأمان الأسري، فيما لو اقتصرت مهمتها بشكل رئيس على رعاية الأفراد المسنين، كما بينت النتائج أنه وفي حال استعمال العاملة لغير هذا الغرض فإن لها تأثيرات سلبية على التنشئة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاجتماعية للأطفال وعلى التكوين النفسي والثقافي لهم،إذ إن العاملة لن تحمل نفسها مسؤولية التنشئة السليمة لهم، كما أن اختلاف اللغة بين العاملة والأسرة له تأثيرات سلبية على مختلف أفراد الأسرة والعلاقات بينهم" (معطي، ٢٠١٢).

٣- "دراسة (الصالح، ٢٠١٦)، بعنوان: (أثر تدخّل الخادمة في شؤون الأسرة داخل السكن في العلاقة التفاعلية بين الزوجين في المجتمع الكويتي).

هدفت هذه الدراسة التعرف على تأثير درجة تدخل الخادمة في الشؤون الداخلية للأسر الكويتية على العلاقة بين الزوجين ممثلة بكل من الاحترام بين الزوجين والمشاجرة بين الزوجين، ولتحقيق هذا الهدف اتبعت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة عبر توزيع استبانة تضمنت ٣ مقاييس لمتغيرات الدراسة وهي مقياس لتدخل الخادمة في شؤون الأسرة كمتغير مستقل، ومقياس الاحترام بين الزوجين ومقياس المشاجرة بين الزوجين، وقام الباحث بتوزيع الاستبيان على عينة مكونة من ١٨٠٠ أسرة تعيش الخادمة معهم في مسكن واحد، وقد تبين بالدراسة أن هناك أثرا ذات دلالة معنوية لدرجة تدخل الخادمة في شؤون الأسرة لصالح الأسر التي تتدخل فيها الخادمة بشكل أكبر في مستوى المشاجرة بين الزوجين وتأثير ذو دلالة معنوية لدرجة تدخل الخادمة في شؤون الأسرة لصالح الأسر الأقل تدخلًا في مستوى الاحترام بين الزوجين" (الصالح، ٢٠١٦).

٤- "دراسة (آل عثيمين، ٢٠٢٠)، بعنوان: (أساليب التنشئة الاجتماعية المعاصرة في ضوء تأثيرات العمالة المنزلية بالأسرة السعودية: دراسة تحليلية).

هدفت الدراسة للتعرف على تأثير العمالة المنزلية على الأطفال وأساليب تنشئتهم المعاصرة، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي عبر البحث في الأدبيات النظرية والاطلاع على أهم الاحصائيات، هذا وقد تبين للباحث أن للعمالة المنزلية تأثيرات سلبية على التنشئة الاجتماعية للطفل عبر التأثير في منظومة القيم الاجتماعية، والتأثير على اضطراب بيئة التنشئة الاجتماعية، وتأثيرات مضاعفة في حال تأدية دور الأم عبر تلبية الاحتياجات وتحقيق الاشباعات للطفل، هذا فضلا عن لتأثيرات الناتجة عن تنامي دور العاملة كأم بديلة، وتأثيراتها على اختلال الهوية الثقافية والضوابط السلوكية للأبناء، وأخيرًا تأثيراتها السلبية على اللغة والموروث الثقافي للأطفال" (آل عثيمين، ٢٠٢٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التعقيب على الدراسات السابقة:

للدراسات السابقة أهمية بالغة في أي سياق بحث، إذ تمكّن الدراسات السابقة الباحث من إلقاء نظرة متفحصة على أهم الاتجاهات البحثية في الجزئيات التي تتكون منها الظاهرة المدروسة، فضلا عن قدرة الدراسات السابقة على إظهار العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مكونات الدراسة، هذا وعلى الرغم من التشابه بين هذه الدراسة والدراسات السابقة إلا أنه توجد عدد من نقاط الاختلاف التي تعطي الدراسة الحالية أصالتها ومن أهمها:

١. تختلف الدراسة الحالية عن باقي الدراسات السابقة في مجتمع الدراسة وهو المجتمع الإماراتي وهو ما يعطي الدراسة الحالية خصوصية مميزة.
٢. في حين تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة (آل عثيمين، ٢٠٢٠) في المنهج وأسلوب البحث النظري، فإنها تختلف مع باقي الدراسات السابقة التي اعتمدت أسلوب البحث الكمي باتباع منهج المسح الاجتماعي بالعينة وتطبيق استبيانات.
٣. تختلف هذه الدراسة عن دراسة (العمري، ٢٠١١)، و(معطي، ٢٠١٢) في أن الدراسات السابقة تطرقت للتأثيرات المختلفة للأعمال المنزلية على الأسرة ككل وليس على الأطفال فقط.
٤. تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (الصالح، ٢٠١٦)، في كون الدراسة السابقة ركزت على تأثير واحد للعمالة المنزلية وهو التدخل في شؤون الأسرة وعلاقة الزوجين ببعضهما فقط.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لكونه أعم المناهج البحثية وأكثرها شمولًا وتنوعًا في الأساليب ويمكّن الباحثين من النظر في جزئيات الظواهر المدروسة ووصفها وصفًا دقيقًا ثم تحليل العلاقات الكائنة بينها للخروج باستنتاجات ملائمة.

المطلب الأول: عمال الخدمة المساعدة في الإمارات ودورهم والتزاماتهم:

الفرع الأول: عمال الخدمة المساعدة:

صدر في الإمارات العربية المتحدة المرسوم بقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٢٢ والخاص بقانون العمالة المساعدة وتنظيم أمورها كافة فضلا عن ما تبع المرسوم من القرارات التنفيذية لتنفيذ أحكام المرسوم، وقد عرف القانون وفي المادة الأولى منه الخدمة المساعدة على أنها "العمل الذي يؤديه عامل الخدمة المساعدة لصالح صاحب العمل أو أسرته في منزله أو في المكان الذي يحدده صاحب العمل وفقًا لأحكام هذا القانون، وأما أسرة صاحب العمل فهم من تربطهم به علاقة قرابة أو مصاهرة ويتولى رعايتهم وفقًا للتشريعات في دولة الإمارات العربية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المتحدة، كما وقد عرف عامل الخدمة المساعدة على أنه الشخص الطبيعي أو لاعتباري المصرح له بأداء خدمة أو عمل مقابل أجر لصالح صاحب العمل وتحت اشرافه، وأما مكان العمل فقد حدده القانون على أنه المكان المخصص للإقامة الدائمة أو المؤقتة لصاحب العمل أو أسرته بما يشمل البيوت والمزارع الخاصة، هذا وقد حدد القانون الذكور عددًا من المهن المشمولة بقانون الخدمة المساعدة والتي يعد عمالها من عمال الخدمة المساعدة وهم مُستخدم، بحار، حارس شخصي، سايس، راع، مضمر، صفّار، عامل، مدبرة منزل، طباخ، مزارع، مربية أطفال، مدرس خاص، بستاني، مهندس زراعي خاص، مدرب خاص، مقدم رعاية منزلية، سائق خاص، مندوب خاص" (البوابة الرسمية لحكومة الإمارات الإلكترونية، ٢٠٢٤)، هذا ومن الجدير بالذكر أن هذه المهن كافة وبالشكل الوارد في أعلاه تتطلب عمل عمال الخدمة المنزلية لصالح صاحب العمل وأسرته حصرًا في مكان الإقامة الدائم أو المؤقت وبالنظر للمهام والأعمال التي يقدمها عمال الخدمة المساعدة فإن أكثر العمال تأثيرًا على الأطفال في المنزل هم الفئات التي تحتك بالأطفال بشكل أكبر من غيرها مثل مدبرة المنزل، ومربية الأطفال، المدرس الخاص، مقدم رعاية منزلية، وبدرجة أقل السائق والمدرب الخاص في حال تعيينهما للأطفال، إذ إن هذه المهن يحدث فيها اتصال مباشر ورعاية مقدمة من عمال الخدمة المساعدة مع الأطفال بالمقارنة مع باقي المهن.

الفرع الثاني: دور عمال الخدمة المنزلية والتزاماتهم:

نتيجة التطورات الراهنة في المجتمع الخليجي بشكل عام والمجتمع الإماراتي على وجه الخصوص فإن العمالة المنزلية باتت ضرورة ملحة بالنسبة لأسر عدة ولاسيما مع كثرة مشاغل الحياة وخروج المرأة للعمل خارج المنزل ضمن سياسة التمكين التي تتبعها أغلب الدول الخليجية، هذا وتحقق العمالة المنزلية للأسرة مزايا عدة ومن أهمها:

- تنفيذ الأعمال الضرورية ولكنها ليست بالأولوية القصوى للعائلة، فمثلًا عمل سائس الخيول أو البستاني أو الطباخ، أو السائق الشخصي وغيرها من الأعمال هي مهمة للأسرة وأفرادها لكنها وفي حال تفرغ أحد الأبوين أو كليهما للعمل فيها فإنها ستشغل كامل وقته، وتعيقه عن تأدية العمل في سوق العمل والتطور الوظيفي.
- تساهم العمالة المساعدة في توفير الوقت الكافي لمساندة ربة المنزل في عدد من المهام المنزلية بما يتيح خروج المرأة للعمل والاستفادة من الطاقات البشرية التي يحققها عمل المرأة، كما وتساهم في تقليل صراع الأدوار والارهاصات الناتجة عنه في حياة ربة الأسرة العاملة بنتيجة توافر المساعدة للمرأة العاملة في الأعمال المنزلية وهو ما يقلل من الضغوط النفسية لديها.

- يمكن الاستفادة من العمالة المساعدة ولاسيما المنزلية منها في مساعدة الأسر على الأعمال المنزلية، وتفرغ ربات البيوت للعمل أو الدراسة عبر البقاء مع الأطفال في أثناء غياب الأهل عن البيوت، وتفرغ أفراد الأسرة للقيام بعدد من الأنشطة الدينية والاجتماعية والترفيهية وغيرها، كما توافر هامش حرية حركة أكبر للأبناء في ظل انشغال الأهل، وشغل أوقات الفراغ لدى الأطفال بالأنشطة المثمرة والمفيدة (العبداللطيف، ٢٠١٨).

وأما بالنسبة لالتزامات عمال الخدمة المساعدة، فقد حددها القانون المذكور سابقًا في المادة ١٢ والتي تتضمن التزام العامل المساعد بالالتزامات التي يتضمنها عقد العمل المنظم بينه وبين صاحب العمل كافة، فضلا عن عدد من الالتزامات والتي تشتمل:

- "أداء العمل بنفسه تبعًا لتوجيه صاحب العمل وإشرافه، وطبقًا لما هو محدد بعقد العمل، وأن يبذل في تأديته العناية اللازمة، وألا ينقطع عن العمل بغير عذر مقبول.
- مراعاة عادات المجتمع وتقاليده والالتزام بالآداب العامة.
- الالتزام بتعليمات صاحب العمل الخاصة بتنفيذ العمل المتفق عليه ما لم يكن في هذه التعليمات ما يخالف العقد أو القانون أو النظام العام أو الآداب العامة أو ما يعرضه للخطر أو المساءلة القانونية.
- المحافظة على ممتلكات صاحب العمل وأدوات العمل وكل ما يكون في عهدته، أو تحت تصرفه، والاعتناء بها العناية اللازمة والقيام بجميع الإجراءات الضرورية ؛لحفظها وسلامتها.
- احترام خصوصية مكان العمل وعدم إفشاء الأسرار التي يطلع عليه(١) بحكم عمله ولو بعد انتهائه.
- عدم استعمال أدوات العمل خارج مكان العمل إلا بموافقة صاحب العمل، والاحتفاظ بهذه الأدوات في الأماكن المخصصة لها.
- تقديم العون والمساعدة اللازمة في حالات الكوارث والأخطار التي تهدد مكان العمل أو سلامة الموجودين فيه.
- ألا يعمل تحت أية صورة من الصور إلا بموجب تصريح عمل صادر له من الوزارة ووفقًا لشروط هذا التصريح.
- أية التزامات أخرى ترد في هذا المرسوم بقانون أو تُقررها لائحته التنفيذية أو القرارات الصادرة عن الوزارة" (البوابة الرسمية لحكومة الإمارات الإلكترونية، ٢٠٢٤).

المطلب الثاني: التأثيرات السلبية للعمالة المساعدة على الأطفال:

إن الاستعمال المفرط للعمالة المساعدة في شؤون الحياة كافة ولاسيما تلك التي تعمل داخل المنزل كالمربية، والخادمة المنزلية ،وغيرها من الأعمال ،وترك موضوع التربية بشكل كامل من الأهل للعمالة المنزلية له آثاره الفرع الأول– التأثيرات على التنشئة الاجتماعية للطفل:

بشكل عام يقوم الأهل باتباع عدد من الأساليب التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية، هذا ويعد أسلوب القدوة من أهم الأساليب التي يتعلم عن طريقها الطفل الكثير من العادات والقيم والمبادئ ولاسيما في سنوات عمره الأولى، ونتيجة الاحتكاك المباشر والمستمر بين الطفل والخادمة أو المربية أو مدبرة المنزل فإنه من الطبيعي أن يتعلم منها الكثير من القيم والمبادئ الاجتماعية والتي في كثير من الحالات تتعارض مع قيم المجتمع المحلي الإماراتي وعاداته، يظهر مثل هذا التأثير بشكل جلي في حال ترك مهمة تربية الطفل بشكل تام من قبل الأبوين لانشغالهما، وحتى في حال التربية المشتركة عندما يقوم الأبوان بالاضطلاع ببعض المهام في تربية الطفل بقدر ما يسمح لهما الوقت المتاح، فإن حالة من صراع القيم بين القيم التقليدية للأسرة والمجتمع الإماراتيين والقيم الجديدة الوافدة مع العمالة المنزلية تنشأ بفعل هذا التناقض لدى الطفل، هذا وتأتي العمالة المساعدة المنزلية بغالبيتها من مجتمعات مختلفة كليًا عن المجتمع الإماراتي من دول جنوبي شرقي آسيا وأفريقيا، وإن مثل هذه التربية المتناقضة مع القيم المحلية تسبب مشاكل في الشعور بالانتماء والولاء للقيم والعادات الاجتماعية بل وقد تصل حد التمرد الاجتماعي على العادات والتقاليد. من ناحية أخرى لا يقتصر مثل هذا التأثير على منظومة القيم والعادات بل يتعداها لاضطرابات في بيئة التنمية الاجتماعية عبر تأثير الخادمة على علاقة الطفل مع والديه وعلاقة الأهل بعضهم ببعض، نتيجة تراجع وضعف الاحتكاك اليومي الوجداني بين الطفل وذويه، كما أن تراجع دور الأم أو كلا الوالدين في اشباع الاحتياجات الأساسية للطفل في المراحل المبكرة وقيام المربية أو الخادمة بتلبية هذه الإشباعات والاحتياجات يساهم إلى حد بعيد بتعلق الأطفال وجدانيًا وعاطفيًا بالخادمة أو المربية بدلًا من الأم، وهو ما يزيد من تأثر الأطفال بالعاملة المساعدة بدلًا من الأهل (آل عثيمين، ٢٠٢٠، الصفحات ٤٩– ٥٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفرع الثاني- التأثير على المنظومة الثقافية للطفل:

كما في حال التنشئة الاجتماعية بالعادات والقيم والأخلاق، ينهل الطفل من ذويه وأهله بشكل طبيعي الملامح الأساسية للمعرفة والنمو العقلي والثقافي بالاحتكاك المباشر والتعلم، هذا وتعد اللغة من أولى ملامح التكوين الثقافي التي يكتسبها الطفل من الأبوين في مراحل الطفولة المبكرة بعد الرضاعة وفي سنواته الأولى، وفي هذا السياق فإن تراجع دور الأم أو الأبوين لصالح المربية والخادمة المنزلية يساهم إلى حد بعيد في تشويه التكوين الثقافي للطفل، وهو ما يمكن ملاحظته في الكثير من الحالات عبر حالات تشوه اللغة سواء اللغة العربية واللهجة المحلية وابدالها بلغة غير سليمة أو هجينة، أو عبر التعليم الخاطئ بالتلقين ،إذ نجد لغة انكليزية بلهجة خاطئة لدى الأطفال يصعب تصحيحها لاحقًا، كما ويعيق هذا التأثير الكبير والايجابي للغة في نقل التراث (خليفة، ٢٠٢٢، صفحة ٢٩٢).

فضلا عن هذا التأثير غير المرغوب، هناك تأثيرات أخرى ثقافية للخادمة المنزلية على التكوين العقلي والثقافي للأطفال، إذ تشير أغلب الاحصائيات إلى أن العاملات المنزليات في الغالب هن من ذوات التحصيل العلمي الضعيف أو من دون تحصيل ومؤهلات علمية، كما أن أغلب العاملات المنزلية وبنتيجة هذا الضعف التعليمي لديهن عدد من الممارسات والعادات الثقافية الخاطئة مثل: الإيمان بالخرافات وبالسحر وغيرها من الممارسات السلوكية المتخلفة، والتي قد تنتقل بشكل طبيعي للأبناء نتيجة التأثر الكبير والتعلق في بعض الأحيان لكون العاملة المنزلية تقضي وقتا أطول مع الأطفال ،وتلبي لهم احتياجاتهم في ظل تراجع دور الأبوين والأم تحديدًا، كما أن عملية الإعداد العلمي في السنوات الأولى وترك مهمة التعليم المنزلي والمتابعة للخادمة أو المربية بدلًا من أن يقوم بها الأهل قد ينتج عنها تراجع في مستوى التحصيل للأطفال نظرًا لتراخي المربية مع الأطفال لنيل رضاهم وتعلقهم كمعيار للحفاظ على وظيفتها لدى الأسرة، ومن التأثيرات الثقافية الأخرى هو نقل الموروث الثقافي السائد في الثقافة الأصلية للعمال المساعدين في كثير من الحالات ومن دون وعي للأطفال بما يسبب نوعا من صراع الثقافات لدى الطفل ولاسيما من ناحية الاختلاف في الثقافة والقيم وهو ما يؤدي إلى ظهور سلوكيات غير مرغوبة مثل: اتخاذ اللباس غير المحتشم واللا متناسب مع تعاليم الدين والاعراف، والاختلاط من دون رقابة، ونقل أسرار البيوت؟، وتقبّل العلاقات المحرمة، والتستر على الأخطاء والعيوب لدى الأطفال، وغيرها من الممارسات التي تسبب الانحراف السلوكي والثقافي لدى أبناء الأسرة وفي المجتمع بشكل عام (الحساني، ٢٠١٠، صفحة ١١٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة:

الخلاصة:

تعد قضية العمالة الوافدة بشكل عام والعمالة المنزلية أو عمال الخدمة المساعدة في الإمارات من القضايا التي أصبحت تشكل ظواهر بحاجة للدراسة والتمحيص في التبعات والآثار الناتجة عنها ولاسيما مع الخلل الديموغرافي الواضح في المجتمع الإماراتي، هذا وقد تجاوزت ظاهرة عمال الخدمة المساعدة في المنازل أبعادها الأساسية لناحية المساهمة في تسهيل حياة الأسر الإماراتية، إذ أصبحت الأسر تتفاخر بعدد عمال المساعدة والذي يتجاوز عدد أفراد الأسرة في أغلب الأحيان، وعلى الرغم من أهمية العمالة المساعدة وضرورتها للأسر و بما يتناسب مع متطلبات تمكين المرأة في الدولة والخطط المتبعة لاستثمار الطاقات البشرية في المجتمع الإماراتي كافة؛ إلا أنها وكغيرها من الظواهر الاجتماعية التي تتحول لحد الإفراط في استعمالها ولها تأثيرات سلبية كبيرة على الأطفال في مجال التنشئة الاجتماعية والثقافية للأطفال الإماراتيين.

الاستنتاجات:

١. عمال الخدمة المساعدة هم العمال الذين يؤدون أعمال الخدمة المساعدة والتي حددها المرسوم بقانون اتحادي رقم ٩ لسنة ٢٠٢٢ واللوائح التنفيذية الصادرة بخصوص القانون وقد حددهم القانون في ١٩ فئة من الأعمال المساعدة.

٢. تعد فئات عمال المساعدة الأكثر احتكاكًا بالأطفال هم الفئات الأكثر تأثيرًا على الأطفال ولاسيماالخادمة المنزلية والمربية والسائق.

٣. لعمال الخدمة المساعدة مساهمات إيجابية في مساعدة الأسرة الإماراتية في قضاء عدد من الأعمال الروتينية بما يعزز قدرة المرأة الإماراتية على العمل، واكمال التعليم ،والتخفيف من صراع الأدوار.

٤. يتجه دور العمالة المساعدة ولاسيما المنزلية منها إلى ترك تأثيرات سلبية في حال الإفراط في اعتمادهم ولاسيما مع تراجع الأبوين عن تأدية مهام الرعاية بالأطفال.

٥. للعمالة المساعدة المنزلية تأثيرات سلبية على التنشئة الاجتماعية للأطفال وعلى منظومة القيم والعادات واضطرابات بيئة التنمية الاجتماعية ولاسيما مع ضعف علاقة الطفل بوالديه.

٦. للعمالة المساعدة تأثيرات سلبية على التنشئة الثقافية للطفل ولاسيما في مجال اكتساب لغة غير سليمة، ونشوء الصراع الثقافي لدى الطفل بين مناهل ثقافية مختلفة ينهل منها وتؤدي إلى ظهور سلوكيات بعيدة عن الدين والأخلاق وثقافة المجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوصيات:

١. لا يمكن الاستغناء عن عمال الخدمة المساعدة إنما يجب وضع ضوابط قانونية لعددهم لدى الأسر الإماراتية.

٢. يجب نشر الوعي بين الأهالي عن ضرورة قضاء الوقت بشكل مستمر مع الأطفال، وعدم ترك مهمة التربية للعمالة المساعدة.

٣. ضرورة الرقابة المستمرة من الأهل على عمال الخدمة المساعدة ولاسيما الخادمة والمربية وعدم الثقة المفرطة.

٤. التوعية بين الأهل بأن المهمة الأساسية للعمالة المساعدة هي القيام ببعض الأعمال الروتينية لمساعدة الأسرة والمرأة الإماراتيين وليست تربية الأطفال وتنشئتهم.

٥. وضع حدود للدور الذي تؤديه الخادمة المنزلية في المنزل وعدم السماح لها بالتدخل في شؤون الأسرة الداخلية.

المراجع:

البوابة الرسمية لحكومة الإمارات الإلكترونية. (١٣ يونيو، ٢٠٢٤). الحياة الاجتماعية في الإمارات. تاريخ الاسترداد ٢٤ سبتمبر، ٢٠٢٤، من https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/theaspectsofuaessociallife.

البوابة الرسمية لحكومة الإمارات الإلكترونية. (٦ مايو، ٢٠٢٤). عمال الخدمة المساعدة. تاريخ الاسترداد ٢٥ سبتمبر، ٢٠٢٤، من https://u.ae/ar-ae/information-and-services/jobs/employment-in-the-private-sector/domestic-helpers.

البوابة الرسمية لحكومة الإمارات الإلكترونية. (٢٣ سبتمبر، ٢٠٢٤). مرسوم بقانون اتحادي بشأن عمال الخدمة المساعدة. تاريخ الاسترداد ٢٦ سبتمبر، ٢٠٢٤، من https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/١٥٩٣.

معطي. أمل (٢٠١٢). ظاهرة العاملات الأجنبيات في الأسرة السورية: دراسة ميدانية في مدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق، ٢٨ (٢): ٣١٣- ٣٦٠.

آل عثيمين. خالد محمد (٢٠٢٠). أساليب التنشئة الاجتماعية المعاصرة في ضوء تأثيرات العمالة المنزلية بالأسرة السعودية: دراسة تحليلية. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ٤ (١٤): ٣٥- ٥٨.

المفتي. سلمى سائد (٢٠١٨). حقوق الطفل (دراسة في الشريعة الإسلامية والقانونين الإماراتي والدولي). مجلة كلية الحقوق، جامعة المنيا، ١ (٢): ٢١٥- ٢٤٨.

الصالح. عامر علي (٢٠١٦). أثر تدخّل الخادمة في شؤون الأسرة داخل السكن في العلاقة التفاعلية بين الزوجين في المجتمع الكويتي. مجلة الآداب والعلم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس، ٧ (١): ٥- ٢٥.

الحساني. عواض حمد (٢٠١٠). معاملة الخدم في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

العمري. عبد الرحمن (٢٠١١). العمالة المنزلية الأجنبية وآثارها على الأسرة : دراسة ميدانية على عينة من أرباب الأسر السعودية بمدينة جدة. مجلة كلية الآداب بجامعة الزقازيق، العدد (٥٨): ١٧٥ – ٢٣٢.

العبداللطيف. لطيفة عبدالعزيز (١٨ يناير، ٢٠١٨). إيجابيات وسلبيات العمالة المنزلية. تاريخ الاسترداد ٢٥ سبتمبر، ٢٠٢٤، من جريدة الرياض الإلكترونية: https://www.alriyadh.com/١٦٥٥٢٤١

خليفة. ماجدة خليفة محمد (٢٠٢٢). الانعكاسات السالبة للخادمة المنزلية على الأطفال من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال بمحافظة الدوادمي بالمملكة العربية السعودية. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد (٣٤): ٢٨٧– ٣٠١ .

ملاوي. ماجدة (٢١ أكتوبر، ٢٠١٧). العمالة المنزلية .. أجيالنا تحت رحمة الخادمة. تاريخ الاسترداد ٢٤ سبتمبر، ٢٠٢٤، من https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/٢٠١٧-١٠-٢١-١.٣٠٧٤٢٤٩.

الصوافي. محمد بن ناصر بن سعيد (٢٠٢٠). العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية: المجتمع العماني أنموذجا. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية. العدد الرابع والعشرون (٢٤): ١– ١٩.

References

The Official Portal of the UAE eGovernment. (June 13, 2024). Social Life in the UAE. Retrieved September 24, 2024, from https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/culture/theaspectsofuaessociallife.

The Official Portal of the UAE eGovernment. (May 6, 2024). Domestic Service Workers. Retrieved September 25, 2024, from https://u.ae/ar-ae/information-and-services/jobs/employment-in-the-private-sector/domestic-helpers.

The Official Portal of the UAE eGovernment. (September 23, 2024). Federal Decree-Law on Domestic Service Workers. Retrieved September 26, 2024, from https://uaelegislation.gov.ae/ar/legislations/1593.

Moati, Amal (2012). The Phenomenon of Foreign Female Workers in Syrian Families: A Field Study in Damascus. Damascus University Journal, 28 (2): 313-360.

Al-Othaimeen, Khalid Mohammed (2020). Contemporary Socialization Methods in Light of the Influence of Domestic Workers on Saudi

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Families: An Analytical Study. Arab Journal of Arts and Humanities, 4 (14): 35-58.

Al-Mufti, Salma Saed (2018). Children's Rights (A Study in Islamic Sharia and Emirati and International Law). Journal of the Faculty of Law, Minia University, 1 (2): 215-248.

Al-Saleh, Amer Ali (2016). The Impact of the Maid's Interference in Family Affairs Within the Residence on the Interactive Relationship between Spouses in Kuwaiti Society. Journal of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, 7 (1): 5-25.

Al-Hassani, Awad Hamad (2010). Treatment of Servants in Light of the Prophetic Sunnah and Its Educational Applications in Contemporary Reality. Unpublished Master's Thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Al-Omari, Abdul Rahman (2011). Foreign Domestic Workers and Their Impact on the Family: A Field Study on a Sample of Saudi Household Heads in Jeddah. Journal of the Faculty of Arts, Zagazig University, Issue (58): 175-232.

Al-Abdullatif, Latifa Abdulaziz (January 18, 2018). The Pros and Cons of Domestic Workers. Retrieved September 25, 2024, from Al-Riyadh Electronic Newspaper: https://www.alriyadh.com/1655241

Khalifa, Majida Khalifa Muhammad (2022). The Negative Effects of Domestic Workers on Children from the Perspective of Kindergarten Teachers in Al-Dawadmi Governorate, Kingdom of Saudi Arabia. Academic Journal of Scientific Research and Publishing, Issue (34): 287-301.

Malawi, Majida (October 21, 2017). Domestic Workers... Our Generations at the Mercy of the Domestic Worker. Retrieved September 24, 2024, from https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2017-10-21-1.3074249.

Al-Sawafi, Mohammed bin Nasser bin Saeed (2020). Factors Influencing Family Upbringing: Omani Society as a Model. The Comprehensive Multi-Knowledge Electronic Journal for Publishing Scientific Research. Issue Twenty-Four (24): 1-19.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Motives of Sadness and Despair in the Works of Yitzhak Rabinowitz

Assistant Professor: Majeed Abood Rahima
Baghdad University - College of Languages - Department of Hebrew Language
majeed.rheimah@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Assistant Professor: Majeed Abood Rahima**

DOI: https://doi.org/10.31973/2fdz1s05

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research is an overview of the life of the Jewish writer and writer Yitzhak Rabinowitz and his bitter experience in life and society and its impact on his productions. He was born in Poland in 1884 to "wealthy parents." We find that when his father's financial condition worsened and his mother's illness, who was naturally ill, increased, when he was thirty years old, he felt sadness and despair, which had already reached a dead end and he had no choice but to immigrate to America, to the place where his children had settled earlier. There is no doubt that sadness, in its simplest connotations, is an emotional state and an internal feeling in which despair, pain, depression, and a sense of frustration are mixed. It is one of the most important phenomena that was frequently mentioned in modern Hebrew poetry.

It seems that the reasons for the sadness of the Jewish writer have many motives, including "the psychological motive that is represented by the inability of the Jewish individual to integrate with his surroundings," including the "social motive that manifests itself in class disparity and cases of poverty," and among them a political motive that "manifests itself in the social system." The authorities and their oppressive practices towards the Jewish individual and force him to emigrate from his country of origin. Hence, I was motivated to choose this topic as a field for research and study, taking the Jewish poet (Yitzhak Rabinowitz) as a model representing this phenomenon, through extrapolation of his poetic productions, extracting from them poetic texts that were dominated by the tendency of sadness and despair, and trying to identify the causes and motivations. Which affected his psychological world, and made him a sad and desperate writer who sheds his tears and vents his sadness and pain.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The importance of the research comes from the importance of the phenomenon that it seeks to address, as well as from the importance of the poems that it chooses for study. The phenomenon of sadness - which has a striking presence in the poetry of (Yitzhak Rabinowitz) - stops the student and raises many questions about the prevalence of this phenomenon and its control over his psychological world. For reference, most Jewish poets suffer from estrangement, as a result of their distance from the homelands in which they lived due to social and political unrest, or as lovers overflowing with affection and longing for loved ones who have departed and others who have left.

The writer Yitzhak Rabinowitz embodied the tragedy of sadness in his poetry, and his psychological pessimism reached its peak. Thus, the researcher devoted himself to studying (the motives of sadness and despair in the works of Yitzhak Rabinowitz), complementing the efforts of the distinguished professors and researchers who preceded him, in accordance with the analytical method that came in an introduction, three chapters, and a conclusion. The research reached an important result, which is the prevalence of this type of sad poetry in Modern Hebrew poetry is a reflection of the historical and cultural context, and the literary styles used by Hebrew poets to express their feelings and thoughts.

Keywords: Motives of sadness, writer Yitzhak Rabinowitz, Hebrew poetry

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بواعث الحزن واليأس في نتاجات يتسحاق ربينوفيتس

استاذ مساعد مجيد عبود رحيمه

جامعة بغداد – كلية اللغات – قسم اللغة العبرية

majeed.rheimah@colang.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتضمن هذا البحث لمحة مكثفة عن حياة الكاتب والأديب اليهودي يتسحاق ربينوفيتس وتجربته المريرة في الحياة والمجتمع وتأثيرها على نتاجاته، فقد ولد في كوفانا ١٨٨٤ "لوالدين ثريين"،إذ نجد أنه عندما ساءت الحالة المالية لوالده وازداد مرض والدته التي كانت مريضة بطبيعتها، عندما كان في الثلاثين من عمره شعر بالحزن واليأس، الذي وصل بالفعل إلى طريق مسدود، ولم يكن أمامه خيار سوى الهجرة إلى أمريكا، إلى المكان الذي استقر فيه أبناؤه في وقت سابق، وهنا اشتد حزنهُ في أرض الغربة.

ولا شك، أن الحزن في أبسط دلالاته هو حالة انفعالية وشعور داخلي يختلط فيه اليأس، والألم، والكآبة، والاحساس بالإحباط. وهو من أهم الظواهر التي ترددت بكثرة في الشعر العبري الحديث. وعلى ما يبدو أن من أسباب حزن الأديب اليهودي له العديد من البواعث، منها: "الباعث النفسي يتمثل في عدم قدرة الفرد اليهودي على الاندماج مع محيطه"، ومنها الباعث "الاجتماعي يتجلّى في التفاوت الطبقي وحالات الفقر"، ومنها الباعث السياسي الذي "يتجلى في منظومة السلطات وممارساتها القمعية اتجاه الفرد اليهودي وإلزامه بالهجرة من بلده الأم.

ومن هنا تولدت لدي الدوافع إلى اختيار هذا الموضوع ليكون مجالاً للبحث، متخذاً من الشاعر اليهودي (يتسحاق ربينوفيتس) أنموذجا يمثل هذه الظاهرة، وذلك عبر استقراء لنتاجاته الشعرية، واستخراج ما بها من نصوص شعرية غلب عليها نزعة الحزن واليأس، ومحاولة التعرف على الأسباب والبواعث التي أثرت في عالمه النفسي، وجعلت منه إديباً حزينا يائساً يسكب دمعه وينفث حزنه وألمه.

وتأتي أهمية البحث من أهمية الظاهرة التي يتطلع لمعالجتها، وكذلك من أهمية القصائد التي يختارها للدراسة، فظاهرة الحزن – لها حضور لافت للنظر في شعر (يتسحاق ربينوفيتس) – تستوقف الباحث، وتوجه العديد من التساؤلات حول شيوع تلك الظاهرة وسيطرتها على عالمه النفسي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وللإشارة فإن أغلب الشعراء اليهود يعانون من غربةٍ، جراء ابتعادهم عن أوطانهم التي عاشوا فيها بسبب الإضطرابات الإجتماعية والسياسية، أو عشاقاً فاض بهم الوجد الى اشخاص سبقوهم بالهجرة الى فلسطين، والحنين لأحبةٍ رحلوا وآخرين غادروا. وقد جسد الكاتب يتسحاق ربينوفيتس مأساة الحزن في أشعاره، وبلغ التشاؤم النفسي لديه مبلغه.

وهكذا أفرد الباحث لدراسة (بواعث الحزن واليأس في نتاجات يتسحاق ربينوفيتس) هذا البحث مكملاً به جهود من سبقه من الأساتذة الأفاضل والباحثين على وفق المنهج التحليلي الذي جاء في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. وقد توصل البحث الى نتيجة مهمة هي شيوع هذا اللون من الشعر الحزين في الشعر العبري الحديث نتيجة ظروف وحوادث مرت في حياة هذا الشاعر في قصائده، والتي انتخبنا منها نماذج لنوضح سبب هذا الحزن.

الكلمات المفتاحية: بواعث الحزن، يتسحاق ربينوفيتس، الشعر العبري.

המניעים של העצב והייאוש ביצירותיו של יצחק רבינוביץ

תַקצִיר עברי:

מחקר זה כולל סקירה נרחבת על חייו של הסופר והמחבר היהודי יצחק רבינוביץ ועל ניסיונו המר בחיים ובחברה והשפעתו על יצירותיו. הוא נולד בפולין ב-١٨٨٤ ל"הורים עשירים". אנו מוצאים שכאשר מצבו הכלכלי של אביו החמיר ומחלתה של אמו, שהייתה חולה מטבעה, גברה, כשהיה בן שלושים, הוא חש עצב וייאוש, שכבר הגיעו למבוי סתום ולא נותרה לו ברירה אלא לעלות לארץ אמריקה, למקום שבו התיישבו ילדיו קודם לכן.

אין ספק שעצב, בקונוטציות הפשוטות ביותר שלו, הוא מצב רגשי ותחושה פנימית שבה מתערבבים ייאוש, כאב, דיכאון ותחושת תסכול. זוהי אחת התופעות החשובות שהוזכרו תדיר בשירה העברית החדשה. נראה שלסיבות לעצבותו של הסופר היהודי יש הרבה מניעים, ביניהם "המניע הפסיכולוגי המיוצג בחוסר יכולתו של הפרט היהודי להשתלב בסביבתו"، לרבות "המניע החברתי המתבטא בפער מעמדי ו" מקרי עוני"، וביניהם מניע פוליטי ש"מתבטא במערכת החברתית הרשויות ושיטות הדיכוי שלהן כלפי הפרט היהודי ומאלצות אותו להגר מארץ מוצאו".

לפיכך, הייתה לי מוטיבציה לבחור בנושא זה כתחום מחקר, תוך נטילת המשורר היהודי (יצחק רבינוביץ) כמודל המייצג תופעה זו, באמצעות אקסטרפולציה של הפקותיו הפואטיות, תוך הוצאת מהן טקסטים פיוטיים שנשלטו על ידי הנטייה. של עצב וייאוש, וניסיון לזהות את הסיבות והמניעים שהשפיעו על עולמו הפסיכולוגי, והפכו אותו לסופר עצוב ונואש שמזיל את דמעותיו ומוציא את העצב והכאב שלו.

חשיבותו של המחקר נובעת מחשיבותה של התופעה שהמחקר מבקש להתייחס אליה, וכן מחשיבות השירים שהוא בוחר ללימוד תופעת העצבות - שיש לה נוכחות בולטת בשירתו של יצחק רבינוביץ. עוצר את החוקר ומעלה שאלות רבות לגבי שכיחות תופעה זו ושליטתה על עולמו הפסיכולוגי.

יש לציין כי, רוב המשוררים היהודים סובלים מניכור, כתוצאה מהתרחקותם מארצות המולדת שבהן חיו בשל תסיסה חברתית ופוליטית, או כאוהבים השופעים חיבה וגעגועים לאהובים שעזבו ואחרים שעזבו. הסופר יצחק רבינוביץ גילם בשירתו את טרגדיית העצב, והפסימיות הפסיכולוגית שלו הגיעה לשיאה.

כך התמסר החוקר לחקור את (מניעי העצב והייאוש ביצירותיו של יצחק רבינוביץ)، במטרה להשלים את מאמציהם של הפרופסורים והחוקרים הנכבדים שקדמו לו، בהתאם לשיטת הניתוח שהגיעה בהקדמה، המחקר כולל שלושה פרקים. ، ומסקנה המחקר הגיע לתוצאה חשובה, שהיא השכיחות של סוג זה של שירה עצובה בשירה העברית החדשה היא שיקוף של ההקשר ההיסטורי והתרבותי, והסגנונות הספרותיים שבהם השתמשו משוררים עבריים כדי לבטא את רגשותיהם ומחשבותיהם.

מילות מפתח: המניעים העצב, יצחק רבינוביץ, השירה העברית.

חשיבות המחקר

١-המחקר הזה מתעניין במניעים של העצב והייאוש ומשמעותיהם.

٢- לדעת את הסיבות לנוכחות השירה העצובה בשירתו של המחבר יצחק רבינוביץ.

٣- העבודה יכולה להיות מועילה לחוקרים ולסטודנטים במחלקת השפה העברית, ובמיוחד, מאחר שהוא מראה להם את האופי והסוגים של העצב והייאוש בשירתו של יצחק רבינוביץ.

מטרות המחקר

מטרתו של המחקר הזה ، היא לחקור את המניעים של העצב והייאוש בשירתו של יצחק רבינוביץ. לכן כדי להשיג את מטרת המחקר ، יש לנקוט את הצעדים הבאים.

١- הגדרת מובנו של המונח "העצב".

٢- לחקור את תופעת העצב והייאוש והסיבות בשירתו של המחבר יצחק רבינוביץ.

٣- ניתוח של דוגמאות נבחרות מן שירתו של המחבר רבינוביץ המכילות את תופעת העצב והייאוש בצורותיה השונות.

٤- ההתייחסות לסיבות של העצוב בספרות העברית החדשה ובמיוחד בספרותו של המחבר רבינוביץ.

שיטת המחקר

שיטת המחקר מתיחסת לדוגמאות שיריות מתוך עיון אנליטי .

מחקרים קודמים

"הצער בספרותה של דליה רביקוביץ" מחקר שמפורסם מאת פרופ' עימאד סעיד ٢٠١٤ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

מבני המחקר

המחקר הזה מחולק להקדמה ושלושה פרקים, בהקדמה של המחקר הוצגה המסגרת הכללית של המחקר מבחינת מטרת המחקר, שיטת המחקר, חשיבות המחקר מחקרים קודמים. הפרק הראשון מתעניין במניעים של העצב והייאוש בספרות העברית החדשה. והפרק השני הבליט את האוטוביוגרפיה ויצירותיו של יצחק רבינוביץ, הפרק השלישי כולל בפרק הזה ניתוח, לפי שיטת הניתוח הספרותי, כמה טקסטים עבריים שנבחרו למחקר. בפרק הזה התעניין המחקר בניתוח של עשרה סוגים שונים של טקסטים בשירתו של רבינוביץ.

ולאחר מכן, יבואו המקורות והסכום, שהוצגו באמצעותן התוצאות הבולטות ביותר שהגיעו על־ידי המחקר.

<u>הפרק הראשון: המניעים של העצב והייאוש בספרות העברית החדשה:</u>

פתיחה:

העצר:זהו רגש המבטא תחושה עצובה של געגוע, אובדן או חיסרון. מצבים רגשיים עזים מתבטאים בדרך כלל באמצעות בכי. גם הוא היפך השמחה ונגד עליזות(*Kristeva,J 1988, P.345*) ונאמר כי הוא "הטרדה הקורה בגלל פגע או אבידת דבר אהוב בעבר("دعيبل،أ.عماد سعيد،2014 ، ص٧٤.)

מי שקורא את התורה, מבחין תמונות שונות של צער, כמו הבכי והקינה פעם, והיללה והתיפחות פעם אחרת(ضيف، شوقي،١٩٨٠، ص٩). הספרות העברית החדשה כמו שאר הספרויות האחרות،מתארת את המציאות، את השאלות החברתיות והכלכליות ואת הצערים והמכאובים הנובעים משאלות אלה، שהסופר שוקד להתייחס אליהם ביצירותיו כי הסופר כשכותב להביע את עצמו، מנסה להתקטב הסקטור הגדול ביותר מקוראיו، כי האמן בכלל מתפקד משרה חברתית אינה מתאמתתאלא כשמקבל ההמון מה שיצר(اسماعيل، عز الدين،١٩٦٣ ص٣٣.)

הספרות העברית החדשה כוללת סופרים רבים، מספרים או משוררים، יצירותיהם הסתמנו בצער ובייאוש ובפסימיות، נזכור את יוסף חיים ברנר שאומר ברומנו "בחורף": "צער עמוק ונוקב עד התהום، עצר קהה ומהול ברפש، צער עד אין קץ ותכלה، עד סוף כל הדורות." ראוי לציין כי יצירותיו של ברנר הסתמנו בחותם הצער והייאוש(קורצוויל، ברוך ,١٩٧٣،עמ"٢٧١.)

גם כן، יהודה ליב גורדון שהסתמנו שיריו בפסימיות קיימת בכל שלבי יצירותיו(שאנן، אברהם، ١٩٥٦، עמ"٢٦٤) והצער והייאוש הוא מהות המשורר כמו שאומר אברהם שלונסקי בשיר "תשרי" : אכן אני פיטן، לכן כך עצוב(קורצוויל، ברוך ،שם، עמ"١٥٩ .)

בתקופת אמריקה הירבה רבינוביץ להגות נכאים על גורלו המר. בשנת תרנ"ג החליט לצאת מתוך "עמק הבכא" ולנסוע לאמריקה. עוד קודם צאתו שלח ל "העברי" את שירו "אנקת חלל" ביטוי להלך רוחו באותם הימים משמש ביחוד השיר "מה לי הכא. מה לי התם"שנתפרסם במאסף "תלפיות"(קבקוב، יעקב، ١٩٦٦،עמ"٢٧٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

בשנת תרנ"ט שלח רבינוביץ ל "הפסגה" את שירו "תקות משורר" שבו הגיע לשיא של יאוש. כדי לנמק את יאוש המר צירף לשיר "מכתב להתעורר"، מיום ٨ מארס ١٨٩٩، המחריד בגילוי – הלב שבו ובתוגה הנסוכה על שורותיו(בעריכת ש. א. ١٩٧٨، ٧٤- ٨١.)

כשהורע מצבו הכספי של אביו וכשגברה מחלתה של אמו، שהיתה חולנית מטבעה، חזר רבינוביץ לקובנה. במשך שעתיים ביום למד אז גפ"ת עם אברך אחד ושאר זמנו הקדיש ללשונות אירופיות ולקריאה בספרי ההשכלה. בימים ההם התרועע עם צעירי העיר، ולפי סיפורו התאהב בבחורה، שהיטיבה לכתוב עברית, אולם "לרגלי תהפכות עתותי קרעי מלבי" (נחום מאיר שייקוויטש، ١٩٧٥، עמ"٩٨- ٩٩.)

רק בשיר אחד، נגע רבינוביץ במוטיב האהבה ב"יסורים של אהבה" הוא מתגעגע לאהובתו "דינה". הוא רוצה לראותה כעת אחר חצי ־ יובל שנים ומביע את המשאלה למות לפניה، כדי לקדם את פניה בעולם בו "יחדש האל כנשר נעוריך". יש להניח שהתכוון לאהובת נעוריו، שעליה סיפר במאמרו האוטוביוגרפי "ואלה תולדות יצחק" שם העלה את זכרה של עלמה אחת שהצטיינה בידיעותיה העבריות וקנתה את לבבו.(*GustavBader, 1900,P303.*)

הפרק השני: האוטוביוגרפיה של יצחק רבינוביץ:

רבינוביץ הקל עלינו את כתיבת תולדותיו על ־ יד המאמר האוטוביוגרפי "ואלה תולדות יצחק"، שפירסם ב"אוצר הספרות"(אנציקלופדיה העברית، (١٩٥٣)، עמ" ٢٦٨) כשהיה בן מ"ג בדבריו מורגשת נעימת היאוש. הוא חוזר ומטעים، שהזקנה קפצה עליו ושאין לו כל מקור למחיתו. מדבריו יוצא، שכבר אז הגיע למבוא סתום ולא היתה ברירה בידיו אלא להגר לאמריקה، למקום שבניו התיישבו עוד קודם לבן(קבקוב، יעקב، ،שם، עמ"٢٧٢ .)

יצחק רבינוביץ נולד בשמחת תורה תר"ז (١٨٤٦) בקובנה ל"הורים עשירים ונדיבי עם". הוא קיבל חינוך מסורתי מפי מלמדים וראה את עצמו כ"אחד מחלל החנוך הרע בארצו". המלמד שהשפיע עליו ביותר היה ר' משה יצחק מקאלווריע. הוא לימדו לאחר שהגיע למצוות והכניסו לתוך רוח כתבי ־ הקודש. (*RussiaThe Jewish,1871,p.31*)

בן י"ד תהה *אברהם מאפו על קנקנו ומצאו ראוי לטיפול מצדו. מאפו לימדו חינם דקדוק וחומש ואף גרמנית – במשך שנתיים. בשנים אלו המשיך הצעיר לדאות "על כנף רננים" ולכתוב שירים. אולם בביתו חשדוהו באפיקורסות מפני שלמד מפי מאפו ומפני שקרא ב"ספרי מינות". דודו، שהיה רב' יעץ לאביו שישלח את הבן מן העיר. יותר משלוש שנים התגלגל הבחור בבתיהם של רבנים בעיירות באסט، סאפאיזסאק ובראגולה שבסביבות קובנה. אולם גם בפרק – זמן המשיך לקרוא בספרות החדשה ואף המשיך בכתיבת שירים(קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢ .)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

כשהורע מצבו הכספי של אביו וכשגברה מחלתה של אמו، שהיתה חולנית מטבעה، חזר רבינוביץ לקבנה. במשך שעתיים ביום למד אז גפ"ת עם אברך אחד ושאר זמנו הקדיש ללשונות אירופיות ולקריאה בספרי ההשכלה. בימים ההם התרועע עם צעירי העיר، ולפי סיפורו התאהב בבחורה، שהיטיבה לכתוב עברית، אולם "לרגלי תהפוכות עתותי קרעתי זכרה מלבי"[אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו، כרך ה (١٩٥٢)، עמ" ٢٢٨١ .]

בשנת ١٨٦٧ נשא לאשה את בתו של ר' ליב קאנצל בעיר טלז ועבר לגור שם. בהיות לחמו נתון השתלים שם תחת השגחתו של ר' מרדכי נאטאזון שהיה אבי חותנתו، והמשיך בעצמו גם בלמודי גפ"ת. בטלז התוודע אל יל"ג וכבה יספר על ידידותם: "בשבתי שאנן ושלו בחדרי ברדת אלי המן על שלחני، התהלכתי כער זכאח את ידידי הר"ר גורדאן נ"י אבי כל תופש כנור בשפה קדשנו. זה קרבני כמו נגיד וכל מבחרי ספריו לא אצל ממני، וקנאת סופרים הרבתה אז חכמה בלבי ואכתוב אז מאמרים ספרותיים גם שירים רבים שרתי שמצאו חן בעיני" [*Emma,, Felsenthal, 1900:P303.*].

כש "נהפך על חותנו הוכרח רבינוביץ، שבינתיים ילדה לו אשתו בן ובת، לשקוד על פרנסתו. לאחר כמה נסיונות בלתי - מוצלחים" בעולם המסחר פתח "חנות לכל מיני בשמים ופטום הקטורית" אבל היה משכים לקום כדי לכתוב את שיריו. "בידים מלכלכות בעטרן ובנפט כתבתי שירי הגיון، שרתי שירי ציון ולבי ובשרי ירננו אל אל חי"[דנים על הקמת קונסוליה סובייטית، *1948* ، עמ"٢٣.]

רבינוביץ מספר، שבילה ٢٢ שנה בטלז "העיר הנדחת". לאחר שאבדו לו מסחרו וכספו בעין רע עבר לווילקומיר בשנת ١٨٨٨ עד כאן הפרטים האוטוביוגראפיים שמסר המשורר. אנו מוצאים ברשימתו גם כמה פרטים על עבודתו הספרותית[במאמרו "שפת עבר וספרותה באמריקה"، ١٩٠٠ עמ"٤٦٣. .]

יצחק רבינוביץ היגר לאמריקה בשנת תרנ"ג וחי כאן את שבע שנות ־ חייו האחרונות שהיו בשבילו שנות עמל וסבל רוחניים וחמריים כאחת. הוא בא לשם ובצקלונו הספר "זמרות ישראל" שהוציא בווילנה בשני חלקים ושבזכותו קנה לו שם של "משורר לאומי". הוא היה תלמידו של מאפו והתרועע עם יל"ג ושלמה מנדלקרן. בכל זאת، ניפץ גם הוא את כנורו אל סלע המציאות העוויינת כדוליצקי וכאימבר שבאו לפניו. שנות ה- ٩٠ שבהן נעשו אמנם מאמצים מרובים לקיים את העתונות העברית ולהצעיד קדימה את הספרות העברית، לא היו שנות רצון לדברי שירה . [*Marnin Feinstein) 1964, PP.78-79.*]

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

יצירותיו:

אנו מוצאים ברשימתו גם כמה פרטים על עבודתו הספרותית. הוא פירסם שירים בבמות אלה: "הבקר אור"، "כנסת ישראל"، "הכרם"، "האסיף"، "אוצר הספרות"، ו"המליץ". בין הפואימות בכתבי ־ יד הוא מונה ביחוד ארבע אלה: "עמק יזרעאל، שיר סיפורי מחיי הקאנטוניסוים"، "על קודש־ השם"، שתכנו גלות ספרד، "נספה בלא משפט"، מתקופת הצאר ניקולאי، ו"הנקמה"، מזמן החשמואים(קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٧٥).

מתוך הדברים שרבינוביץ מספר על דרך בכתיבתו יוצא ברור، שהיה בעל מזג סנטימנטלי. כל מקרה מעציב היה נותן בו את אותיותיו ובקראו דברי אחרים היה ממרר בבכי כילד. גם בשעת כתיבה היו עיניו דומעות לפעמים. רבינוביץ מסכם את תולדות חייו בדברי- שיר אלה:

בנאד דברי ימי שפכתי דמעותי،

היה בקצרה ספרתי תולדותי!
שמשי כבר נטה לקצה השמים،
אביבי גז חיש ויעש כנפים،
ריח עפר קבר מרחוק אריח،
הזקנה יום יום אלי מתקרבת،
אך כנורי מיד - - עוד לא אניח!
רוחי לא ינום، עוד שחר אעירה،
עוד שירי ציון לאחי אשירה
זאת נחמתי האחת והאחרונה
לא לקח ה' רוח קדשו ממני)קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٥.)

הפרק השלישי:ניתוח שירתו של יצחק רבינוביץ

רבינוביץ היה נוהג לחבר שירים "לשנה החדשה" והיה מביע בהם את רגשות לבו על מצב היהודים ותקוותיהם. בין השירים נמצאים גם שירי ברכה לסופרים ולידידים ועוד، ושירים אבל על משה מונטיפיורי ועל אבי המשורר، רבינוביץ אינו נמנע מלתת את שמות האישים בראשי חרוזיו וגם מלהשתמש בצורת ה"שלישיה" כדי להראות את "כוחו" בשירה.

ברוחו הקודרת רואה יצחק רבינוביץ את השירה העברית כולה כ"אנחה" ממושכת، מולדת עמק הבכא" ממתרי כנורו שנתעוררו על- ידי אסונות היהודים "התמלטו נגינות בת יהודה"، שאינן אלא הד ל "כנור נשבר، כנור ישראל، שלא נתקו מיתריו גם תחת עול צריו".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

רבינוביץ מוסיף כמה פרטים אישיים، המתארים את הרושם המזעזע שהתרשם מבני עמו בארץ החדשה: "ואני זה לי שנתים וחצי שנה מיום הסיעני קשי יומי כפרח אמלל מארץ מולדתי והשלכתי לעת זקנה לארץ אחרת מעבר לים. לא אבחד כי נבקה רוחי בקרבי ורוח היאוש צרר אותי בכנפיו לנפץאת כנורי אל הסלע)"..... במאמרו האוטוביוגרפי הנ"ל עמ"٨٠- ٨١.(

גדל צערו על מצבה הירוד של הספרות העברית בארץ החדשה אמנם، לא קיווה שיימצאו כאן גואלים לשיריו. הוא מודיע، שהספר מכיל רק מעט מזער משיריו שנכתבו בעשר השנים האחרונות וששאר כל השירים، ביחוד אלה הכוללים "חזיונות מדברי הימים לבית ישראל ייכנסו לחלק השני. אולם אותו חלק שני לא הופיע".

שיר "מה לי הבא، מה לי התם"

הירבה רבינוביץ להגות נכאים על גורלו המר. בשנת תרנ"ג החליט לצאת מתוך "עמק הבכא" ולנסוע לאמריקה. עוד קודם צאתו שלח ל"העברי" את שירו "אנקם חלל" ביטוי להלך – רוחו באותם הימים משפט ביחוד השיר "מה לי הבא"، מה לי התם"، שנתפרסם במאסף "תלפיות" בשור זה، שחתום עליו התאריך "ווילקומיר"، כ' מרחשון תרנ"ג"، עומד המשורר אובד – עצות ואינו יודע לפנות. הוא נושא את נפשו לבוא ציונה ושם לשכוח יגון ואנחה. אולם מפני הצרות שהכבידו אכפן עליו בארץ הדמים הוא מכריז:

מה לי התם، מה לי הבא!
צר מעון לי עמק הבכא،
למה אתע בערבות ציא
הוא מי יתן לי שם חנינה
באמריקא، באויסטרליה!
או בשממות ארגנטינה؟)קבקוב، יעקב،שם، עמ"٩٨٢(

קדם צאתו שר את שירו "הפרידה" לפי דברי ההסבר בראש השיר، זהו "שיר של פגעים"، בברחי משני לבאים، ילדה לי בת שירתי، טרם עזבי ארץ מכורתי، בעמדי על פרשת דרכים، ט' לחדש הראשון לספירת האזרחים، בקעניגסבערג העיר בשנת ١٨٩٣". קשה עליו על המשורר הפרידה כ"פרידת נשמה". הוא רואה את עצמו כ"שה אובד מן העדר אברחה". אולם עליו לחפש "שמים חדשים"، ארץ חדשה!"הוא מביע את התקווה כי ---

אולי שם באחרית ים، ארגע אנוח

אולי במנוחה שם יומי יפוח

ומתפלל לשלום אחיו האומללים)קבקוב، יעקב،שם، עמ"٩٨٢.(

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

שיר "לאחי בגולה"

השיר הראשון שכתב רבינוביץ באמריקה בשם "לאחי בגולה" השיר מלא יאוש ורגשי חרטה על עזבו את מולדתו، זכרון המקום היה הבסיס שהסופר או המחבר הסתמך עליו، בעניין זה הוא מתמקד בסמיולוגיה של השמות، הוא הדגיש את הצגת השמות בעלות ההיסטוריה، השייכות לירושה של היהודים(رحيم ، راضي عبد،٢٠١٧، ص١٠٧):

כי מה מצאתי פה בארץ החדשה،
אחרי עברי ים זעף עם כל המונו?
יסר יסרני יה، יסרני קשה
נשא עלי גוי אשר לא אשמע לשונו!
גוי חפשי، בגלוי יצהיל לי פנים،
ובסתר – גם הוא ידה אבנים)קבקוב، יעקב،שם، עמ"٩٨٢(

בשיר "לאחי בגולה" המשורר מתחיל בתיאור בדידותו בגולה לשנים רבים، קורא את העיתונים، הוא סובל בקיץ ובחורף. הבדידות והיחידות שמיסרות אותו תמיד، הן מגורמי הדיאבון שנפגע בו، המדוכדכים אינם חוסרים להם מקורות התענוג، אבל הם איבדו את היכולת לחיות או להרגיש בתענוג)صالح، قاسم حسن،٢٠٠٥،ص٢٢٥ .(

שיר "חלום בהקיץ"

השיר "חלום בהקיץ" שנכתב בטלז בשנת ١٨٨٦ ושבו הביע המשורר את התמרורותו על נושיו، שנישלוהו ממעמדו המכובד כסוחר.

כי עשרי גז חיש על כנפי סופה
כי נפלתי אהה، בידי לא אוכל קום
וזולת צרתי، בכפי לא דבק מאום،)קבקוב، יעקב، שם، עמ"٥٢٣.(

מורגש בדבריו צערו של איש – השירה، שהוכרח לעסוק במסחר וללכלך את ידיו ב"עטרן ובנפט". בשירו "צדקת ממני" (תרמ"ח) הוא מגיע לידי מסקנה "כי שירה וסחרה" אינן מתאימות לנוכח תוכחתה של רעיתו שיפסיק מכתיבה לבלתי כתוב עוד، אבל לא יכול היה לבלום את רוחו.

אינני מושל שליט ברוח،
לעמי זה הבתי שירה،
עוד ערוב שמשי עד יומי יפוח
כנור שפת ציון למו אעירה)קבקוב، יעקב، שם، עמ"٨٥ ٢.(

רבינוביץ נכנס לפינה שקטה، שבה יוכל להשתעשע בבית – שירתו. הוא משלים כנראה עם הרעיון שלא יוכל למצוא מנוחה בעולם הזה ועל כן ישיר על "חלקי

בעולם הבא" ١٨٨٧ דרישותיו הן מינימאליות: אוהל קטן, מיטה ושולחן, כסא ומנורה, גם קסת הסופר, דיו וגליון.

שם עול סבלי תסיר מעל שכם
ובהלתי הקטן אנוח ארגיע!
לא אדע דאגת מחר, דאגת פת לחם
רק על כרוב השירה שחקים רקיע (קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٧٢.)

אנו מוצאים אצל רבינוביץ עוד כמה שירים אוטוביוגרפיים، שבהם הביע את המית-לבו בחרוזים פשוטים، שרק פה ושם יתרוממו לגובה של שירה. נראה، שנושא השיר הוא התלוננות והתמרמרות (جاسم ، عدنان شبيب،٢٠١٧، ص٧١.)

שיר "משא נפשי"

בשירו"משא נפשי"(١٨٨١)הביע רבינוביץ את געגועיו לראות את ארץ אבותיו "למצער רגע אחד" טרם יפוח יומו. ארץ זו מעלה בו זכרונות מספר התנ"ך ומתולדות האומה. המקום הוא הדבר שהגופים עוברים לו משום הגעגועים שלהם ،אם היו חוץ ממנו ، וגרים בו בהגעתם לו(جاسم، حيدر احمد. ٢٠٢١،ص٧٩.)הוא מסיים:

גם אחרית הלוי לא תחרידיני
להרמס כמוהו תחת פרסות ערבי!
גם לקץ נורא כזה אומר הנני
להרטיב אדמת קדשי בדמי לבבי
רק רגע אחד ההי! ראות בעינים
אדמת ארץ אבותי، ציון וירושלים! (קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٩٢.)

על אבדן "גאון יעקב" מקונן רבינוביץ בשיר "גאוני וקלוני"(תרמ"ט) הוא מתקיף את שונאי ציון מכל המינים כמוכיח בשער. בשירו "נחל מערבי או הנשיקה האחרונה הוא רואה בחזונו את ירושלים בתשעת באב ומבכה את חורבנה ליד הכותל המערבי. הוא פונה למתאבלים:

למה תשבו על ארץ בחבוק ידים
האם בדמעות תבנו הומות ירושלים?
רב לנו היות עוד כצפור נודדת
הבה נושיט ידים לארץ אבותינו
נקום גם נעש חיל בארץ מולדתי! (קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٩٣.)

חוזר המשורר ומזדהה שוב עם תנועת חיבת ־ ציון לאחר הקדמה בה יטעם שהמשורר עצוב רוח אני אה לתנים" הוא זוכה לגילוי אליהו ושואל את הנביא מתי יבוא הקץ לצרות העם. הנביא עונה בפשטות שבפעולותיהם של חו"צ יש לראות "יד אל שמים".המשוררים מצאו בדת כמניע חזק ומוטיב רוחני לשיח להמון הקוראים ולרכוש את הרגש שלם(الربيعي ،فاضل عودة،٢٠٠١، ص٦٦.)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

שיר "מנצח בנגינות"

אפשר לומר, השיר הזה פרוגמאטי, החדר יאוש למראה מצבו הקשה של היהודים בגולה. המשורר עומד תוהה. אם לשיר ניחומים או "קונן כיונה"، וכדרכו בקודש הוא מכריע לכף היאוש ניחומים או ל"קונן כיונה" וכדרכו בקודש הוא מכריע לכף היאוש :

אך לא הבאתי לכם מור ואהלות

כי ראשי בשמי רטובים מדמעותי،

שבר עם עולם את לבי פולח

אנחנו בת עמי הן הנה נגינותי!

אם הנך הקורא עלז. שמח

שטח מעלי، פן תצלול בים דמעותי (קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٦٢.)

הצער מתכוון בהשקפה פסיכולוגית – לפי הגדרת הפסיכולוגיים – טרד ודכדוך בשל המכאוב והמועקה، ומחמת מה הנפש שונאת אותו ופוגע בכבודה (רשיד، بحشان رحيم، ٢٠٠٦ ، ص٥) וחלק מהם החשיבו את הצער، תגובה מוגבלת מתעטפת בכמה שחור כלפי הופעת החיים (علي ، بيداء عباس٢٠١٩، ص ١٠ .)

שיר "דער בת קול"

השיר، שהוקדש על ידי המשורר מלא צער ותחושת מוות. המשורר מעין חשבון נפש לפעלי ולדאגה שדאג למען עמו. לבניו אין לו מה להשאיר אחריו מלבד כתביו שבהם צרורה נשמתו. הוא מבקש את בניו שיחיו חיי צדק על דרך היהדות، שיכבדו את לשון התנ"ך ושיזכרו את ירושלים.

רב לך יונת – אלם שפוך דמעות עינים

אני، אני אנחמך סערה עניה!

האל הפודה אותך ממצרים

הוא יפדה עוד אותך מגלות שלישיה.

אם רגע באפי، חיים ברצוני

מקצות כל הארץ עוד אקבץ את צאני.

יד על כס יה! לא אפר את בריתכם!

נשבעתי בקדשי، יש תקוה לאחריתכם!

בני בכורי ישראל، כל אוכליו יאשמו

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

עוד יבא יום, ובירושלים תנחמו!)קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٥٢.(

שיר "בקשו עלינו רחמים"

שירו הציוני של יצחק רבינוביץ، שיש בו לא מעט מיסוד הדמיון، שהזכרנו אותו למעלה מפאת הדמיון שבין פתיחתו ובין פתיחת "על השחיטה" לביאליק. המשורר פונה לשמים ולארץ، לאיתני הטבע ואף לכוחות על ־טבעיים להתעורר לשברו הגדול של היהודים، הוא מסיים:

בידכם רק אתם חרבותיכם הקימו

אז תוושעו، ובירושלים תנחמו!))קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٥٢.((

שיר "על נהר כבר"

שר רבינוביץ את שירו הארוך " על נהר כבר" לשיר הוסיף את שם־ הלווי "שיר של פגעים"، כי בו תיאר את מצוקתו ותינה את צרותיו ביובל שנות חייו. עצם השם "על נהר כבר" מעיד על רגש הנכר והזרות שתקף את המשורר ב"ערוב יומו". השיר בן ٥٦ עמוד، המחולק לארבעה פרקים. צרותיו אכפו עליו והוא עומד תוהה מבקש פתרון לחלום החיים. אף־ על ־פי שהשאלות בפרק השני של שירו נובעות מלב עמוס צער ודאגה"، אין הן מקוריות ביותר.המשורר פוקד את פגעי הדור – מלחמת "חכמה עם אולת"، ושואל את השאלה העתיקה:

למה בחרנו מכל העמים،

לזרות עפר יעקב בשבעה ימים؟

הלזאת רוממתנו מכל ימים،

תת שמנו לחרפות וגונו למהלמות؟)קבקוב، יעקב، שם، עמ٢٧٢(

בצעירותו נתן אמון בהשכלה، אולם כעת נוכח לדעת، שתקוותו נכזבה וששבר היהודים עוד גדל. כל חלומותיו באירופה היו מעין שנת חוני המעגל ופה בארץ החדשה באה ההתעוררות. כאן נפגש פנים אל פנים עם המציאות המרה. בפרק השלישי משירו חזר על הערכתו השלילית גם את האבות וגם את הבנים –

תחת שמים חדשים וארץ חדשה،

כנסת ישראל על בניה רוטשה.)קבקוב، יעקב، שם، עמ٢٧٢(

הוא בה לידי מסקנה שכל שירתו היתה לשווא:

שוא כנור שפת קודש לאחי עוררתי،

הן ספר זכרונותי לפני פתוח!)קבקוב، יעקב، שם، עמ٢٩٢(

מה בחפני לעת זקנה צררתי،

אם לא מלא חפנים עמל ורעות רוח،)קבקוב، יעקב، שם، עמ٢٧٢(

בחלק הרביעי והאחרון מתנחם המשורר، שגדולים וטובים ממנו סבלו ורעבו. לאחר שכל תקוותיו נתבדו אין לו אלא לעשות את חשבונו האחרון עם קונו

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ולהתכונן למוות. הוא מרגיש שנסתם חזון ממנו והוא שואל לאחריתו. אם אין החיים יכולים לענות על שאלותיו אולי שוכני קבר יוכלו לפתור את חידת הנפש ועתידה? אם נגזרה על נפשו להתגלגל שוב לעולם—

אז אנודה לאמלל שימלא רצון קוני،
שיהיה משורר עברי אובד כמוני،[46]

כשם שהוא עומד מוכה תמהון בפני המציאות הקשה כך הוא עומד תוהה בפני שאלות הנצח של החיים והמוות. נחמתו היחידה הוא שזקנתו לא ביישה את נעוריו –

לא עשיתי בת שירתי שפחה חרופה،
לא הקטרתי לגבירים קטורת חנפה،
מיתרי כנורי על אידו הרעשתי
מורי עם בשמי אך שמה אריתי![47]

השיר מסיים בהבטחה، שעוד יעיר כנורו לאוהבי שירי ציון בשירי נחומים ועתידות לאלהיו ולעמו. השיר בכלל מזעזע ביאושו، אבל אינו מוסף הרבה למסכת שירתו של רבינוביץ. הוא מיצירותיו החלושות ביותר، וחבל שדווקא קטעים ממנו מייצגים את שירתו ב"אנתולוגיה של השירה העברית באמריקה".

שיר "ליום הלדתי"

יש לציין ביחוד את שירו "ליום הלדתי" למלאות לו נ"ב שנה. השיר נכתב ברוחו הנכאה של "על נהר כבר" אולם המשורר מתאושש ומצהר –

נפשי עוד ערה، עוד לבי לא מת
קשת לי מחרשה، עט כנף לי את!
עוד אשרקה לחברתי היא בת שירתי
והיא במאור פנים חורשת את תלמי
ותהי זאת אפוא בעניי נחמתי
כי עוד כנור אעירה באחרית ימי! קבקוב، יעקב، שם، עמ"٣٠٠٢/

בשיר זה، בן ١٦ בתים עגומים، משלים רבינוביץ עם גורלו. בסופו של דבר، העונג הרוחני ששירתו גורמת לו הוא טוב מכל חמדת תבל. על אב זה ש"בני עמי לו מדדו איפת רזון" מכל חזיונותי לא מצאתי חזון"، הוא מחליט להמשיך בעבודתי על הרי ישראל ובבוהן גדול עוד לבוא אל הקודש. רבינוביץ היה רואה עצמו כאילו נולד ונוער להיות צבר، כמו שהוא נולד בארץ ישראל וביחוד לירושלים השתפכות בזו، הזדהות כזו עם כאבה של הארץ הרחוקה לא מן הנעימות השכיחות אשר משוררי חוץ מארץ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

שיר "ריבי נפשי"

השיר הזה אינו אלא מכתם בצורת סאטירה על משורר שחרוזיו מימיים. השיר נכתב לזכר קלמן שולמאל ושם המשורר מתנוסס בראשי החרוזים. הטוב בין השירים הוא שירו הראשון "ריבי נפשי" שנפתח בשורות מלאות – יואש אלו:

בהפוך עלי פתאום הזמן בלהבות
ואשב משמים דואג לבאות،
היואש בלבי התגנב כרקב.
מאין יבוא עזרי، תשועה אבקש.
האם מן הגורן או מן היקב
הן קשי יומי כנושה לכל אשר לי ינקש
ואני רואה יום יום מה עמוקה מפלתי
ואומר אבד נצחי ותוחלתי(קבקוב، יעקב، עמ"٢٧٢.)

המשורר פוסח בין האמונה ובין היאוש. הוא שואל "אם אמנם יש דין، אך איה הדיין" בכל זאת הוא נאחז באמונה ודוחה את טענותיהם של בעלי הספקות:

אם טוב הארץ תת לי אינכם יכולים،
למה תקות שמים מני תחמוסו؟ (קבקוב، יעקב، שם، עמ"٢٩٢)

והרי מעט על שאר שיריו האישיים: ב"נחמתי בעניי"(١٨٩٠) יתנחם ברעיון ש"שערי דמעות עוד לי לא נסגרו" ושהוא יכול לבכות על כל צרה، ב"סופר עברי וגורלו"(١٨٩٠)، שפתיחתו הוא חיקוי ליהודה הלוי – "שפת עבר، הלא תשאלי לשום סופריך!" .... הוא מתנה את צרתם של אנשי- העט שאין דורש לספריהם. ב"ודוי הגדול" הוא מספר על הגלגולים השונים בחייו. קודם היה משכל ואחר ־ כך חובב ציון. אולם בערוב יומו הוא בוחן את דרך – חייו ומסתמך על האמונה:

עתה באתי! גם לבי שקט בטוח
כי תקבלני אל רחום، הן תדע חנותי!
והיה בערוב שמשי עת יומי יפוח
כנפיך אחסה עד יעבר הוותי! (קבקוב، יעקב،שם، עמ"٣٠٠)

מלבד שירים אישיים אלה חיבר רבינוביץ שירים שאפשר לחלקם לפי הסוגים הבאים: שירים על מאורעות הזמן، שירי ציון، שירים היסטוריים ושירים לעת – מצוא.

שיר "ציון למשורר"

השיר שנקרא בשם "ציון למשורר"חדר יאוש אופייני לו، אנו רואים את המחלה והמוות، שני הדברים הקרובים מרוח המשורר، שיר זה בכלל הוא השתקפות לקונפליקט הפסיכלוגי שהוא סובל ממנו ואנו מביאים אותו כאן בשלמותו.

גם יצחק המשורר נקט בלי יומו
עד כה בא ולא יסף، פה תם חלומו،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

פה היתה קבורתו ברגע הראותו

הקבורות בחייהם ובמותם נשכחים[1] קבקוב, יעקב,שם, עמ"٣٠٠.

סיכום:

١- ברוחו הקודרת רואה יצחק רבינוביץ את השירה העברית כולה כ"אנחה" ממושכה, מולדת עמק הבכא" ממתרי כנורו שנתעוררו על- ידי אסונות היהודים "התמלטו נגינות בת יהודה"، שאינן אלא הד ל "כנור נשבר، כנור ישראל، שלא נתקו מיתריו גם תחת עול צריו".

٢- רוב שיריו יעירו לויתן על מצב יהודה החומרי והרוחני אשר ירד פלאים באחרית הימים האלה، בכל שיר ושיר נשמע אנחות איש האוהב את עמו בכל לבו ובכל נפשו. השפה אשר בה כתב את כל שיריו היא שפה עזה ונמרצה.

٣- הציונית נשמעת בכל שירתו והיא צמודה אל רקע המציאות האפורה של חיי היהודים. שיריו הציוניים הם אופייניים לשירת חיבת ציון בכלל. מעניין הדבר שלחלק השני של "זמרות ציון" צורף שם- הלווי "קבוצת שירי ציון"، מחברם ראה את שירתו כחלק בלתי – נפרד משירתם של משוררי ציון.

٤- בשיר "אשא עיני אל ההרים" שרבינוביץ כתבו בטאנרסוויל מקום שהלך לנוח ממחלת ה"קצר רוח" התרפק על הטבע הנהדר. אולם גם התרפקות זו. הנדירה אצלו، מהולה בצער. כי מה לו הוד כל צבי، מחמד כל סגולה، בשעה שמחלתו לא תתנהו "השב רוח". הוא נושא עיניו אל ההרים שיבקשו עליו רחמים، כשם שעושה זאת בשירו בקשו רחמים עלי בספרו "זמרת ישראל".

٥- יצחק רבינוביץ היה מן המשוררים היהודים אשר על שיריהם שפוכה רוח חן ונועם וכאשר העיר קוי כנורו השתפכה נפשו ודבריו חדרו בלבב הקוראים.

٦- יצחק רבינוביץ נותן ביטוי לגעגועיו העזים לציון ומביע אמונה תמימה באלהים. לא על טבע ואהבה ישיר، אלא על גורלו המר، על הזקנה שקפצה ועל המות האורב לו.

٧- מרירותו של יצחק רבינוביץ גדלה והלכה משירה לשירה ביחוד מזעזעים דבריו שבהם סיפור איך שהיה אנוס להזניח את העברית .

٨- החיים הקשיים של יצחק רבינוביץ، השפיעו השפעה גדולה על יצירותיו בשירה. יצירות אלה כשהורע מצבו הכספי של אביו וכשגברה מחלתה של אמו، שהיתה חולנית.

٩- רוב של שיריו של רבינוביץ הם שירים אישיים ומיעוטם לאומיים. בדרך כלל מוסיף כמה צלילים עגומים למסכת שירתו של רבינוביץ.

١٠- אין כל ספק שראוי רבינוביץ לתפוס מקום בתולדות השירה העברית באמריקה. נתבלט רבינוביץ בשיריו הקודרים והתמימים וברוחם הלאומית.

ההערות:

Kristeva, J. 1988: "On Melancholic Imagination", in: Silverman, H. J. and Welton, D. (eds.), Postmodern and Continental Philosophy, New York: State University of New York Press.

دعيبل،أ.عماد سعيد، ٢٠١٤، دراسات في الادب العبري الحديث، بغداد، ص٧٤.

ضيف، شوقي ، ١٩٥٦، الرثاء، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص٩.

اسماعيل، عز الدين، ١٩٦٣، التفسير النفسي للادب، دار المعارف، القاهرة، ص٣٣ .

קורצוויל، ברוך، ١٩٧٣، בין חזון האבסורדי، הוצאת שוקן، עמ"٢٧١

שאנן، אברהם، ١٩٥٦، הספרות העברית החדשה לזרמיה، כרך ראשון، הוצאת מסדה، בע"מ، תל – אביב، עמ"٢٦٤.

קורצוויל، ברוך، שם،עמ"١٥٩.

קבקוב، יעקב، ١٩٦٦، חלוצי הספרות העברית באמריקה،דפוס א ،הוצאת "יבנה" תל- אביב، עמ"٢٧٠.

בעריכת ש. א. גברת، שנה ג': תרמ"ט – תר"ן، עמ"٧٤- ٨١.

נחום מאיר שייקוויטש، ١٩٧٥، אנתולוגיה של השירה העברית באמריק، ני-יורק، עמ"٩٨- ٩٩.

Gustav Bader, 1900, "Isak Rabinowitz", Die Welt, May11. :P,Wiernik, JE, volX, P303.

אנציקלופדיה העברית، (١٩٥٣)، כרך ה، עמ" ٢٦٨

קבקוב، יעקב، ١٩٦٦،חלוצי הספרות העברית באמריקה، דפוס١، מוסדבע"מ، רח' פיזז، תל-אביב، עמ"٢٧٢.

"Cheering News From RussiaThe Jewish Times, vol LLL:no 5,March 31,1871.

*אברהם מאפו:انظر:رحيمه، مجيدعبود،٢٠١٨، البعد الديني في القصة العبرية الحديثة. بحث منشور في مجلة كلية اللغات جامعة بغداد العدد (٣٧) في كانون الثاني ،ص١٠.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו، (١٩٥٢)، כרך ה، עמ" ٢٢٨١ .

Emma, Felsenthal, Bernard Fek,May11. 1900:P,Wiernik, JE,volX,P303.

דנים על הקמת, ١٩٤٨، קונסוליה סובייטית، בירושלים ,מעריב، ١ בספטמבר، עמ"٢٣

במאמרו، ١٩٠٠، "שפת עבר וספרותה באמריקה"، "השלוח"، כרך ח" עמ"٤٦٣.

במאמרו، ١٩٤١، "עברית באמריקה"، בספר "דפים מפנקסו של ראביי"، ניויורק.

Marnin Feinstein, 1964, The Blackstone Memorinl, Midstream, vol.X: no,June, PP.78-79.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٥.

במאמרו האוטוביוגרפי הנ"ל עמ"٨٠- ٨١.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٥٨٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٩٨٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٥٧٢.

رحيم ، راضي عبد،،٢٠١٧، ذاكرة المكان عند يهود العراق. وقائع المؤتمر التاسع لكلية اللغات. جامعة بغداد،للفترة ٢٦- ٢٧ نيسان، ص١٠٧.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٥٧٣.

صالح، قاسم حسن،٢٠٠٥ ، علم نفس الشواذ والاضطرابات العقلية والنفسية. مطبعة صلاح الدين، اربيل، ص٢٢٥.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٥٢٣.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢ ٨٥.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

جاسم ، عدنان شبيب، ٢٠١٧، الباعث الديني في الشعر العبري الحديث. وقائع المؤتمر التاسع لكلية اللغات. جامعة بغداد،للفترة ٢٦- ٢٧ نيسان،ص٧١.

جاسم، حيدر احمد،٢٠٢١، الحنين للقدس في شعر ارون زيتلين. بحث منشور في مجلة الترجمة واللسانيات، تصدرها جمعية المترجمين العراقيين- بغداد، العدد ١٦ / حزيران ص٧٩.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٩٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٩٣.

الربيعي ،فاضل عودة،٢٠٠١، الضغوط النفسية وعلاقاتها بالتحصيل الدراسي ،جامعة بغداد،كلية التربية ابن الهيثم،(بحث منشورة) ،ص٦٦.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٦٢.

رشيد، بحشان رحيم، ٢٠٠٦ ، الحزن بين البواعث والاثار في شعر ما قبل الاسلام، بحث منشور في كلية الاداب – جامعة بغداد، ص٥ .

علي ، بيداء عباس،2019، البعد الرمزي للدموع في شعر بياليك. بحث منشور في حوليات عين شمس القاهرة ،المجلد ٤٧، يوليو – سبتمبر (أ)، يوليو ، ص ١٠.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٥٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٩٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٩٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٣٠٠.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٣٠٠٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٧٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٢٩٢.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٣٠٠.

קבקוב، יעקב، חלוצי הספרות העברית באמריקה،שם، עמ"٣٠٠٢.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Examining and Comparing the Symbol in Mantek Altair Attar and Gulshan Raz Shabestri

Asst. Prof. Mohammed Essa Kadhim (Ph.D.)
Wasit University – College of Arts
messa@uowasit.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Asst. Prof. Mohammed Essa Kadhim (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/j4zqeh82

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Symbols play a very important role in sufi works, because they allow sufis to convey their complex concepts and personal spiritual experiences to others through symbols. It was a deep Sufi concept, which in most cases should be kept away from the understanding of those who are not familiar with this field. Most sufi stories are in the field of didactic and allegorical literature. In addition to being an effective means of expressing the meanings of Sufi texts, the symbol is a precise tool for evaluating the content of these works and the most important and at the same time the most effective means. It is considered to be symbolic to express the themes of the texts.Two important works in mystical literature are " Mantek Altair " by Sheikh Attar Neishaburi and "Golshan Raz" by Sheikh Mahmoud Shabastri is full of these symbols. Although these two important works use mystical symbols, the type of symbolism and the goals of each are different. The present paper is described in a descriptive and analytical way, firstly in the introduction of the symbol and its types, then the symbol is identified from the story of al-Tair Logic and the book Kolshan Raz, and finally, it examines, compares and analyzes the types of sufi symbols and their use in the two texts. The result obtained from this article is; While Attar uses allegorical and fictional symbols to express the spiritual journey and mystical experiences, Shabestri deals with philosophical and abstract symbols to explain the theoretical concepts of sufism. These differences indicate two different approaches to sufism in Persian literature: one based on spiritual experience and the other based on philosophical and theoretical thinking.

Key words: Sufism, symbol, Mantek Altair, Golshan Raz, mystical literature.

Al-Adab Journal Issue. No (154) (September) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بررسی و مقایسه نماد در منطق الطیر عطار و گلشن راز شبستری

دراسة و موازنة بين الرمز في منطق الطير عطار و گلشن راز شبستري

ا.م.د. محمد عیسی کاظم
جامعة واسط – كلية الاداب

چکیده

نمادها در آثار عرفانی نقش بسیار مهمی دارند، زیرا به عرفا امکان می دهند که مفاهیم پیچیده و تجربه های شخصی معنوی خود را از راه نماد به دیگران می رسند ، استفاده از نمادها در داستان ادبیات فارسی و علی الخصوص داستان های صوفیانه ابزاری برای پنهان کردن مفاهیم عمیق صوفیانه بود ؛که در بیشتر موارد باید از درک ناآشنایان این حوزه دور ماند .

اغلب داستان های عرفانی در حوزه ادبیات تعلیمی و تمثیلی قرار می گیرند. نماد علاوه بر اینکه وسیله ای مؤثر در اظهار معانی متون صوفیانه ؛ابزار دقیقی برای ارزیابی محتوایی این آثار و مهم ترین و در عین حال مؤثرترین وسیله برای بیان مضامین متون نمادین به شمار می آید.دو اثر مهم در ادبیات عرفانی یعنی«منطق الطیر» اثر شیخ عطار نیشابوری[1] و«گلشن راز» اثر شیخ محمود شبستری[2] مملؤ از این نمادها هستند. هرچند این دو اثر مهم از نمادهای عرفانی استفاده می کنند، ولی نوع نمادپردازی و هدف های هر یک متفاوت است.

مقاله حاضر به شیوه توصیفی تحلیلی ابتدا در معرفی نماد و انواع آن بیان می شود، سپس نماد از داستان منطق الطیر و کتاب کلشن راز مشخص گردیده است و بلآخره به بررسی و مقایسه و تحلیل انواع نماد عرفانی و استفاده از آن در دو متن یاد شده می پردازد .نتیجه ای که از این مقاله به دست آمده، این است؛ که عطار از نمادهای تمثیلی و داستانی برای بیان سفر روحانی و تجربیات عرفانی استفاده می کند، شبستری به نمادهای فلسفی و انتزاعی برای توضیح مفاهیم نظری عرفان می پردازد. این تفاوت ها نشان دهنده دو رویکرد متفاوت به عرفان در ادبیات فارسی هستند: یکی مبتنی بر تجربه معنوی و دیگری بر تفکر فلسفی و نظری.

کلید واژگان : تصوف، نماد، منطق الطیر ، گلشن راز، ادب عرفانی.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمه:

زبان صوفیان زبانی است که برای بیان معنای خود از استعاره وکنایه استفاده می کند. تصوف در یک عبارت یا کلمه نمی آید. مگر اینکه آن عبارت یا کلمه دلالت بر معنایی داشته باشد. این نوع تعبیر از کلام حاکی از ادراک خاص اهل علم ومعرفت است.

نماد بخش مهمی از ادبیات عرفانی فارسی است. برخی ممکن است تعجب کنند که چرا از نماد استفاده می شود؟ چرا به شیوۀ مستقیم و آسان صحبت نمی کنند؟ پاسخ این است؛ استفاده از نمادها در شعر صوفیه توجه و دلایل زیادی دارد.که مهمترین آنهاست؛فرار از ایردات منکران(فقها،علما و صاحبان امر)که فقط به ظاهر کلمات واهمیت زبانی آن را در نظر می گیرند. دوم- کلمات(علیرغم از گستردگی انها)از درک معانی تجربه ای روحی و ذوقی آنها محدود هستند. سوم- تشخیص مدعیان،متجاوزان و منحرفان از افرادی که تمایلات و عقاید باطنی دارند(النفری،۱۹۹۷: ۵۱).

"به اعتقاد صوفیه حقایق عرفانی را تنها به زبان محرمی،یعنی زبان رمز،استعاره،کنایه و تمثیل می توان گفت و اگر نه خاموشی بهتر.به کاربردن زبان منطق و عقل وقیاس بی احتیاطی و خطرکردن است. به همین علت پیران کامل کتم سر حق را تأکید و الزام می کردند و ازین جهت،مکاشفات و دریافت های صوفیه در زبان قصه و رمز بیان می شود"(ستاری ، ۱۳۷۲: ۱۷٤)لذا شناخت حقایق عرفان و تصوف مستلزم آشنایی با معانی این واژه های نمادین است.

شیخ عطار که یکی از مهمترین و معروفترین شاعران تصوف در عصر خود(قرن ششم وهفتم هجری)به شمار می آید.در داستان منطق الطیر با استفاده از پرندگان(به عنوان نماد انسانها)به بیان چالش ها و موانعی می پردازد که سالکان در مسیر رسیدن به حقیقت با آنها روبرو هستند.

شیخ شبستری که در قرن هفتم وهشتم می زیست و از شخصیت واندیشه های عطار نیشاپوری متأثر بود [3]در کتاب گلشن راز با استفاده از نمادها وفاهیم عمیق عرفانی،سعی می کند که خواننده را به سوی شناخت حقیقت الهی هدایت کند.

»منطق الطیر«و»گلشن راز«به دلیل جامعیت و زیبایی زبان شعری این دو اثر حائز اهمیت است و یکی از منابع مهمی برای پژوهشگران عرفان و ادبیات فارسی به شمار می رود.

این تحقیق به شیوه ای تحلیل توصیفی تلاش دارد تا انواع نمادهای عرفانی و هدف استفاده از آن را در این دو کتاب مهمی را به شکلی مقایسه بررسی کند.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

پیشینۀ تحقیق :

دربارۀ منطق الطیر عطار و گلشن راز شبستری پژوهش های متعددی صورت گرفته است که در اینجا به برخی از آنها اشار می کنم: خسروی در مقاله ای با عنوان «نگاهی به نمادپردازی در منطق الطیر عطار» به بررسی نمادهای واژگانی و عددی در این منظومه پرداخته وبیان می دارد که" عطار در منطق الطیر به شکلهای مختلف از نماد استفاده کرده است این جنبۀ نمادین هم در کلیت داستان دیده می شود هم در اجزای آن"(خسروی، ۱۳۸۷ : ۷٦)

آذرگون در مقاله ای با عنوان «نماد در منطق الطیر عطار نیشابوری» به بررسی نماد در این منظومه پرداخته وعنوان می کند که "شکل دیگر نماد و نشانه اختصاص به اهل عرفان داشته و دارد و عامل پیدایش نمادهای خاص این طایفه تقسیم مردم به دو گروه خودی و غیر خودی یا یار واغیار بوده است "(آذرگون ، ۱۳۸۸ : ۱۳۱)

یاوری و وفایی در مقاله ای با عنوان «واکاوای وتحلیل کهن الگو ونمادهای فراروندۀ عرفانی در گلشن راز با رویکرد به نظریه روان شناختی یونگ» بیان می دارند که " در گلشن راز، کهن الگو ها ریشه در ناخودآگاهی جمعی دارند. در این مثنوی کهن الگوی آفتاب، دریا(آب) ، آتش، آیینه و سفر، تاویل و تفسیر شدند. صور مثالی یونگ را در عرفان اسلامی، اعیان ثابته می نامند.اندیشه های انتزاعی و شهودی در گلشن راز از قرآن و احادیث نشئت گرفته است"(یاوری و وفایی ، ۱۳۹٦: ۱۵۹)

دسته ای از مقالات نیز به بررسی شروح گلشن راز می پردازند، مانند «شروح گلشن راز» که به معرفی شروح، ترجمه های گلشن راز به زبان های دیگر)ترکی، المانی، انگلیسی، اردو)و نظیره های گلشن راز می پردازد.مقالات دیگر هم فقط یک شرح را بررسی می کنند، نظیر:«معرفی شرح گلشن راز از شیخ مظفرالدین علی بن محمد شیرازی رومی»، «معرفی و بررسی شرح گلشن راز احمد بن موسی رشتی استادی»(اسپرهم و دربندی، ۱۳۹۸: ۸۲).

همچنین مقالات دیگری تحت عنوان«عطار وشبستری»حکیمه دبیران (۱۳۸۳)؛«تأثیر پذیری شیخ شبستری از کلام،تعابیر و اندیشه های شیخ نیشابور»مجید نوری(۱۳۹۰)؛»بررسی و مقایسه معرفت در منطق الطیر عطار نیشابوری و گلشن راز شبستری»فاطمه فراجی(۱۳۹۳)،«تأثیر اسرار نامۀ عطار بر گلشن راز شبستری بر اساس نظریه بینامتنیت»اصغر اسماعیلی(۱۳۹٤)؛«مراتب سلوک از منظر عطار وشبستری با تکیه بر منطق الطیر و گلشن راز»دکتر مالک شعاعی،دکتر سید محمد رضا حسینی نیا و

دکتر مهدی پاکزاد(۱۳۹۷)؛با توجه به پژوهش های انجام شده مشخص می گردد که دربارۀ بررسی و مقایسه نماد در این دو اثر عرفانی مهم هیچ پژوهشی تا کنون صورت نگرفته است، بنابراین، اهمیت این تحقیق در این است که اولین تحقیق در این زمینه محسوب می شود.

۱-نماد چیست:

نماد یک نشانه یا نماینده است که معنای خاصی فراتر از خود را منتقل می کند. این مفهوم می تواند شامل اشیاء،شخصیت ها؛رنگ ها،یا حتی رویدادها باشد که به صورت غیر مستقیم به ایده ها، احساسات،یا مفاهیم خاص اشاره دارند. نمادها معمولاً چند معنا هستند و در زمینه های فرهنگی،ادبی و مذهبی معانی متفاوتی دارند.به عنوان مثال،گل ممکن است نماد عشق و زیبایی باشد،در حالی که پرنده می تواند نماد آزادی یا روح باشد.در کل، نمادها ابزارهای قوی برای بیان و انتقال مفاهیم پیچیده و عمیق هستند(ستاری، ۱۳۷۲ : ۱۸۵)

۱-۱- انواع نمادگرایی در ادبیات.

مهمترین انواع نمادگرایی در ادبیات عبارت اند از:

۱-۱-۱ نماد مذهبی:

این نوع نمادها شامل استفاده از شخصیت ها، مکان ها یا رویدادهای مذهبی برای بیان موقعیت های خاص است. مانند:ابراهیم(علیه السلام)نماد سخاوت و فداکاری است[4]،ایوب(علیه السلام)نماد صبر بر بلا و رضایت از قضاوت خدا است[5]،هابیل نماد نیکی است،قابیل نماد قتل است[6].قرآن کریم و سایر کتاب های آسمانی و نوشته های دینی پر از نمادگرایی که اهمیت استفاده از آن را نشان می دهد(نصر، ۱۹۷۸ : ۳۲).

۱-۱-۲ نماد تاریخی:

وقایع تاریخی را به عنوان نمادهایی در نظر می گیرد که می توانند آنچه را که نویسنده می خواهد بیان کند، نشان دهد. این نماد به طور خاص در شعر بسیار ظاهر می شوند، به عنوان مثال،فرعون را به عنوان نماد استبداد و بی عدالتی،امام علی (ع) به عنوان نماد شجاعت وعدالت و هارون الرشید را به عنوان نماد اسراف در نظر می گیرند(همان منبع :۳۷)

۱-۱-۳ نماد افسانه ای:

به معنای این است؛رویدادها یا شخصیت هایی را که از داستان های عامیانه گرفته شده اند. رویدادهای که دربارۀ وقایع غیر طبیعی یا در مورد اقدامات قهرمانان خیالی

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

صحبت می کند، مانند استفاده از سندباد،که نماد ماجراجویی و شخصی است که زیاد حرکت می کند و سفر می کند(الیاده، ۱۳۹۳: ٤٨).

۱-۱-٤ نماد عرفانی:

شاعر صوفی با نماد علاقه زیاد داشت و آن را نقش اساسی در اظهار تجربه ای شاعرانه خود به شمار می آید. زیرا به وسیله ای نماد شاعر می تواند آن تجربه را از درون خود به بیرون می آید.

هر کلمه ای که شاعر صوفی به عنوان نماد از آن استفاده می کند، تنهایی یک معنا را بیان نمی کند، بلکه از آن فراتر می رود ومعانی دیگری را بیان می کند که فراتر از حواس است و ابعاد آن را جز راه تفسیر قابل درک نیست. لذا نماد صوفیانه به فضایی برای تفسیر تبدیل شده است و به همین دلیل با بیش از یک تفسیر از یک نماد مواجه هستیم. نماد صوفیانه هر چه بیشتر معانی ظاهری را بیان کند، معانی درونی دیگری را در پشت معنای خود پنهان می کند(نشانه ها و حقایق مربوط به اصطلاحات اهل تصوف و ادبیات آنهاست)(قهوچی،۲۰۲۲ : ٦٧)

۱-۲- خصایص نماد در ادبیات.

از جمله مهمترین خصایص نماد در ادبیات می توان به موارد زیر اشاره کرد:

۱-۲-۱ فقط به چیزها اشاره می کند،هر نوع توضیح یا جزئیات اجتناب می کند.

۱-۲-۲ نماد بهترین راه برای بیان افکار و احساسات به شمار می آید.زیرا با افزایش فعالیت ذهنی فرد گیرنده،بهتر می تواند تجربه ای روانشناسی و آنچه در پشت واقعیت درک شده است.

۱-۲-۳ اختصار شدید است،در نماد هیچ جزئیات یا توضیحی وجود ندارد.

۱-۲-٤ ابهام در بیان،یکی از مهم ترین ویژگی های نمادگرایی در ادبیات به شمار می رود. این ابهام ناشی از پیشنهادات غیرمستقیم است.

۱-۲-٥ علاقه زیادی به تخیل دارد،زیراکه نماد به شدت به تخیل متکی است(نصر، ۱۹۷۸ : ۲۳-۳۱).

۲- منطق الطیر چیست:

منطق الطیر یکی از آثار برجسته و شاهکارهای ادبیات عرفانی فارسی است که توسط فرید الدین عطار نیشابوری،شاعر و عارف بزرگ قرن ششم و هفتم هجری، سروده شده است.این منظومه عرفانی به شکل تمثیلی و داستانی نوشته شده و به بررسی مفاهیم

عمیق عرفانی مانند:سلوک معنوی،عشق الهی، فنا فی الله و وحدت وجود می پردازد(ذبیح الله صفا،١٣٨٦: ٣٢٤).

٢-١- ساختار و محتوای منطق الطیر:

منطق الطیر در حدود ٤٦٠٠ بیت و به صورت مثنوی سروده شده است. محتوای آن حول محور سفر معنوی پرندگان در جستجوی سیمرغ(نماد حقیقت مطلق یا خداوند)شکل می گیرد. عطار با استفاده از پرندگان به عنوان نماد انسان ها،به بیان چالش ها و موانعی می پردازد که سالکان در مسیر رسیدن به حقیقت با آنها بروبرو هستند(عطار نیشابوری،١٣٨٨: ١٨).

٢-٢- داستان اصلی منطق الطیر:

داستان«منطق الطیر» با دعوت هدهد، که به عنوان مرشد و راهنما شناخته می شود،از پرندگان برای آغاز سفر به سوی سیمرغ آغاز می شود.پرندگان در آغاز،هر یک دلیلی برای عدم توانایی خود در این سفر می آورند و از سختی ها و مشکلات راه سخن می گویند.هدهد به عنوان راهبر،هر یک از این دلایل را با داستان ها و حکایات عرفانی پاسخ می دهد و آنها را به سوی آغاز سفر ترغیب می کند.

پرندگان باید از هفت وادی سخت و خطرناک عبور کنند تا به مقصد برسند. این هفت وادی نمادی از مراحل مختلف سلوک عرفانی است که هر سالک باید از آنها بگذرد. این وادی ها به ترتیب عبارتند از:

وادی طلب: مرحله ای که سالک به دنبال حقیقت می گردد.

وادی عشق: سالک در این مرحله از وابستگی ها و خواسته های دنیوی رها می شود و در عشق الهی غرق می شود.

وادی معرفت: در این مرحله، سالک به شناخت عمیق تر از حقیقت دست می یابد.

وادی استغنا: مرحله ای که سالک به بی نیازی از دنیا و حتی از خودش می رسد.

وادی توحید: در این مرحله، سالک به وحدت حقیقی خداوند و جهان پی می برد.

وادی حیرت: سالک در این مرحله در برابر عظمت و پیچیدگی حقیقت الهی دچار حیرت می شود.

وادی فنا و بقا: آخرین مرحله که سالک در آن به فنا فی الله(فانی شدن در خداوند)و بقای در ذات الهی دست می یابد(فدوی و طغیانی ، ١٣٨٩ : ٨٥-٨٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

۲-۳- مفهوم سیمرغ:

سیمرغ در«منطق الطیر»نماد ذات الهی و حقیقت مطلق است.در پایان داستان، وقتی که تعداد کمی از پرندگان به مقصد می رسند،متوجه می شوند که سیمرغ چیزی جز انعکاس خودشان نیست.این به معنای این است که حقیقت الهی در درون سالکان نهفته است و آنها در طول این سفر معنوی در واقع به شناخت نفس خویش و اتحاد با حقیقت رسیده اند.این بخش از داستان اشاره ای به اصل عرفانی وحدت وجود دارد،که بیانگر این است که خداوند و انسان از یک ذات واحد هستند و سالک پس از طی مراحل سلوک به حقیقتی که در درون او بوده است، پی می برد(زرین کوب،۱۳۸۹: ۲۱۲).

۲-٤- پیام های عرفانی منطق الطیر.

سلوک معنوی:»منطق الطیر»سفر روحانی انسان به سوی حقیقت را به تصویر می کشد و نشان می دهد که سالک باید از مراحلی چون طلب، عشق، معرفت، و فنا عبور کند تا به خداوند برسد.

وحدت وجود:یکی از اصول مهم عرفان که در«منطق الطیر» بیان شده، این است که حقیقت الهی در درون هر انسان وجود دارد و سفر سالک به سمت سیمرغ در واقع سفری درونی برای شناخت خویش و خداوند است(پاکدل،۱۳۹۲ : ۲۱۳).

عشق الهی:عشق به عنوان نیروی محرک اصلی در سلوک عرفانی معرفی می شود. سالک باید از تمام تعلقات دنیوی بگذرد و در عشق الهی ذوب شود تا بتواند به حقیقت برسد.

فنا و بقا:یکی دیگر از پیام های مهم «منطق الطیر» این است که سالک باید از خود بگذرد و در ذات الهی فانی شود تا به بقا در خداوند دست یابد(فدوی و طغیانی،۱۳۸۹: ۸٤).

۲-٥- اهمیت و تأثیر منطق الطیر.

منطق الطیر یکی از مهمترین و تأثیر گذارترین آثار عرفانی ادبیات فارسی است. این اثر عمیقاً بر مفاهیم عرفانی مانند عشق، فنا، وحدت وجود، و معرفت تأکید می کند و در قالبی داستانی و تمثیلی، پیچیده ترین مسائل عرفانی را به زبانی ساده و قابل فهم برای مخاطبان بیان می کند. عطار با استفاده از داستان های فرعی و حکایات در طول این اثر، توانسته است ترکیبی از حکمت های عرفانی و تجربیات معنوی را در اختیار خواننده قرار دهد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

این اثر نه تنها در میان عرفا و اندیشمندان ایرانی تأثیرگذار بوده است، بلکه به عنوان یکی از منابع مهم برای شناخت تفکر عرفانی در جهان اسلام نیز شناخته می شود(ذبیح الله صفا،١٣٨٦ : ٣٢٤).

٣- گلشن راز چیست :

گلشن راز اثری عرفانی و شعری از شیخ محمود شبستری، شاعر و عارف بزرگ قرن هفتم هجری است.این منظومه عرفانی به زبان فارسی سروده شده و یکی از مهم ترین متون عرفان اسلامی به شمار می رود.

گلشن راز پاسخ های منظوم شبستری دربارۀ پانزده سؤال فلسفی و عرفانی که توسط یکی از عرفای هرات به نام امیر حسین هروی[7]مطرح شده بود، سرود.این پرسش‌ها مربوط به مسائل پیچیده‌ای در عرفان نظری بود[8]و شبستری با زبانی شعرگونه و زیبا به آنها پاسخ داد.متن اصلی این پرسشها از بین رفته،اما گلشن راز به عنوان پاسخی به آنها باقی مانده است.

این اثر دارای حدود هزار بیت است که در قالب مثنوی و در قالب پرسش و پاسخ نوشته شده. به دلیل عمق مفاهیم و زبان فشرده«گلشن راز»مورد توجه و شرح و تفسیر بسیاری از عرفا و متفکران اسلامی قرار گرفته است[9].(زرین کوب، ١٣٩٣: ٣١٣-٣١٤) .

٣-١- ساختار و موضوعات اصلی گلشن راز:

»گلشن راز»به مسائل بنیادین عرفانی می پردازد و شبستری در آن از نمادها و مفاهیم عرفانی و فلسفی برای توضیح معانی عمیق استفاده می کند.مهم ترین مباحث مطرح شده در این اثر عبارتند از:

وحدت وجود:یکی از موضوعات اصلی و اساسی«گلشن راز»است که شبستری با بهره گیری از زبان فلسفی به تبیین آن می پردازد. وحدت وجود بر این اصل تأکید دارد که همه موجودات جلوه‌های مختلفی از یک حقیقت واحد (خداوند)هستند.

حقیقت انسان:شبستری به بررسی مفهوم انسان به عنوان خلیفه خداوند روی زمین می پردازد و توضیح می دهد که انسان کامل کسی است که به وحدت با حقیقت الهی دست یافته است.

مراحل سلوک عرفانی:شبستری به تشریح مراحل مختلف سلوک عرفانی می پردازد و بیان می کند که سالک باید از مراحل مختلفی مانند طلب، عشق، معرفت، و فنا عبور کند تا به حقیقت برسد.

عشق الهی: عشق در «گلشن راز» جایگاه ویژه ای دارد و شبستری آن را نیرویی می داند که سالک را به سوی حقیقت مطلق هدایت می کند.

حقیقت و مجاز: در عرفان، تفاوت میان حقیقت(باطن)ومجاز(ظاهر)به طور گسترده ای مطرح می شود و شبستری نیز به این موضوع می پردازد(زرین کوب، ۱۳۹۳: ۳۱۳).

۳-۲- اهمیت گلشن راز در عرفان وادبیات:

«گلشن راز» یکی از متون کلیدی عرفان نظری است که به ویژه در سنت های صوفیه و مکاتب عرفانی اسلامی تأثیرگذار بوده است.این اثر به دلیل بیان ساده اما عمیق و جامع مفاهیم عرفانی،به عنوان یکی از منابع مهم در شناخت عرفان اسلامی شناخته می شود.بسیاری از عرفای بزرگ پس از شبستری بر این اثر شروح نوشته اند و آن را توضیح و تفسیر کرده اند.(لاهیجی، ۱۳۳۷: مقدمه،هفتاد وچهار)از سوی دیگر «گلشن راز» از نظر ادبی نیز اثری ارزشمند است که در آن مفاهیم پیچیده عرفانی با زبانی زیبا و شاعرانه بیان شده است.قدرت زبانی شبستری در فشرده سازی مفاهیم عمیق در ابیاتی کوتاه و پرمغز،این اثر را به یکی از شاهکارهای ادبیات فارسی تبدیل کرده است.

٤- نمادها در منطق الطیر و گلشن راز:

٤-١ نمادها در منطق الطیر:

عطار در «منطق الطیر» سفر روحانی پرندگان به سوی یافتن پادشاه خود(سیمرغ)به تصویر کشیده است.داستان پرندگان نمادی از سالکان است که در جستجوی حقیقت الهی هستند.

مهم ترین نمادهای این اثر به شرح زیر است:

سیمرغ:نماد حقیقت مطلق یا ذات الهی است که پرندگان (سالکان) به دنبال او می گردند. در پایان داستان، پرندگان می فهمند که سیمرغ چیزی جز خود آنان نیست و در واقع سیمرغ، انعکاس خویشتن خویش است(سی مرغ). این نماد به وحدت وجود و فنا فی الله اشاره دارد.

چون نگه کردند آن سی مرغ زود

بی شک این سی مرغ آن سیمرغ بود(عطار نیشابوری،.(199 :1388

پرندگان :[10]مجموعه ای پرندگان که در منطق الطیر ذکر شده اند عبارت اند از:هدهد، موسیچه، طوطی، کبک، تندباز، دُرّاج، بلبل(عندلیب)، طاووس، تَذَرْوْ، قُمْری، فاخته، باز (مرغ زرین)، بط(مرغابی)،همای،بوتیمار،بوف(جغد)،صعوه و در پایان و قبل از همه سیمرغ.که هر یک از این پرندگان در داستان نماد نوعی از انسان ها با ویژگی

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

های مختلف اند.دکتر شفیعی کدکنی در مقدمه کتاب منطق الطیر نمادهای پرندگان به شرح زیر توضیح داده شده است:

هدهد: نماد مرشد، شیخ،رهبر و راهنمای معنوی است.

طوطی :نماد انسان شیرین زبانی و از اهل ظاهر وتقلید است.

کبک:نماد کسی که گوهر می پرستد و در جمع جواهر و زر می کوشد.

تندباز: نماد انسانی که می خواهد از راه اندیشهٔ منطقی و تأملات خردورزانه به عمق تجربهٔ دینی و عرفانی برسد.

بلبل : نماد جمال نما و اهل عشق و مستی.

طاووس: نماد انسان های مادی گرا و دل بسته به زیبایی های دنیا است.

باز :نماد انسانی که به دنبال ریاست،جست و جوی بلندی،درباری واهل قلم و فخر فروش است.

بط: نماد اهل زهد و عبادت، وسواس و شک و آب به آب شدن.

همای:[11]نماد انسانی است که شیفته ای نفوذ و اقتدار و تأثیر در اجتماع و امور مملکت می شوند و از راه زهد و گوشه نشینی می خواهند در ارباب جاه نفوذ داشته باشند(نماد جاه طلبی و زهد وی برای جلب حطام دنیوی.)

بوتیمار:[12]نماد از زاهدانی است که به گونه ای افراطی زندگی را بر خود تنگ می گرفته اند. نمودار اهل حزن و یا گرفتار مراتب احوال است(انسان بخیلی که از نعمت های زندگی دریغ می کند.)

جغد یا کوف:نماد انسانی است که ازدیگران فاصله می گیرند وگوشه نشینی می کنند.

صعوه: [13]نماد انسان ضعیفی که نمی خواهد سختی های سفر را تحمل کند و از وادی های آن بگذرد در حالی که به ناتوانی خود اعتراف می کند.

سیمرغ: اشاره به حقیقت نهایی و ذات خداوند است که پرندگان به دنبال او هستند(عطار نیشابوری،۱۳۹۵: ۱۷۰- ۱۷۹).

هفت وادی: هر یک از هفت وادی که پرندگان باید از آن عبور کنند، نمادی از مراحل سلوک عرفانی است. این وادی ها به ترتیب عبارتند از:

طلب: شروع جستجو برای حقیقت . سالک شب و روز در یاد او(خدا)باشد،اگر دنیا ونعمتش و اگر آخرت و جنتش را به وی دهند قبول نکند. همهٔ عالم طلب مراد کنند وبلا ومحبت وعطا ومنع ورد وقبول خلق بر وی یکسان باشد.

عشق: عبور از دل بستگی های دنیوی و تسلیم شدن در برابر عشق الهی.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

معرفت: دستیابی به شناخت و درک عمیق(دیدار حق).

استغنا: بی نیازی و رهایی از هر آنچه جز خداست(از دیدگاه عطار،استغنا،کمال معرفت و بدایت توحید است).

توحید: شناخت وحدانیت خداوند.منزل تفرید وتجرید(نفی وجودهای اعتباری و اثبات وجود مطلق از حیث ذات وصفات وافعال است).

حیرت: رسیدن به مرحله ای که عقل از درک حقیقت عاجز می شود.

فقر وفنا: فنا شدن در ذات الهی و بقای در او.(شعاعی ،۱۳۹۷: ۱۷٦ – ۱۸۸)

این نمادها به صورت تمثیلی و داستانی بیانگر سفر روحانی انسان به سوی حقایق عرفانی است. عطار با استفاده از این نمادها تلاش می کند مفاهیم عمیق عرفانی مانند فنا، وحدت وجود، و عشق الهی را به زبان ساده و داستانی بیان کند.

٤-۲- نمادها در گلشن راز:

گلشن راز، متنی عرفانی است که در پاسخ به پرسش هایی در باب عرفان و سلوک معنوی نوشته شده است. این اثر نسبت به منطق الطیر بیشتر جنبه فلسفی و نظری دارد و به مسائل عرفانی از دیدگاهی فلسفی و عمیق پرداخته می شود. برخی از نمادهای مهم این اثر عبارتند از:

گلشن:نماد حقیقت الهی یا جهان معنوی است. شبستری با استفاده از این نماد، از حقیقتی سخن می گوید که مانند باغی پر از گل های رازآمیز است که تنها سالکان قادر به دیدن و درک آن هستند.

از آنرا گلشن گرفتم شمه ای باز نهادم نام او را گلشن راز(لاهیجی،۱۳۳۷: ۷۷۰)

راز:در عنوان «گلشن راز»این واژه اشاره به حقیقت های پنهانی و مخفی دارد که از طریق شهود عرفانی قابل دسترسی است. راز در اینجا نماد معرفتی است که باید از طریق سلوک و تزکیه درک شود.

در او از راز دل گلها شگفته است که تا اکنون کسی دیگر نگفته است (همان منبع: ۷۷۰)

نور و ظلمت: در عرفان شبستری، نور و ظلمت از نمادهای مهمی هستند. نور نماد حقیقت الهی و معرفت است و ظلمت نماد نادانی و دوری از حق.

بود پا و سر و چشم تو چون دل شود صافی ز ظلمت صورت گل

کند از نــور حق بر تو تجلی به بینی بیجهت حق را تعالی (همان منبع: ۷٥٦)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انسان کامل: یکی از نمادهای مهم در گلشن راز، انسان کامل است که به عنوان واسطه ای میان خدا و خلق عمل می کند. انسان کامل در عرفان شبستری همان کسی است که به حقیقت الهی پی برده و به مقام فنا و بقای الهی رسیده است.

بت ترسا[14] بچه نوری است ظاهر که از روی بتان دارد مظاهر
کند او جمله دلها را وثاقی[15] گهی گردد مغنی گاه ساقی
زهی مطرب که از یک نغمه خوش زنده در خرمن صد زاهد آتش(لاهیجی ، ۱۳۳۷: ۷٦۹)

آینه: آینه نمادی از انعکاس حقیقت است. در عرفان شبستری، آینه به انسان یا دل انسان اشاره دارد که می تواند حقیقت الهی را در خود منعکس کند، البته اگر از آلودگی ها پاک شود.

بنه آیینهٔ اندر برابر در او بنگر به بیین آن شخص دیگر
یکی ره بازبین تا چیست آنعکس نه اینست ونه آن پس کیست آنعکس(همان منبع: ۷٤٥)

٥- مقایسه نمادها در «منطق الطیر» و «گلشن راز»

بررسی و مقایسه نمادها در منطق الطیر و گلشن راز موضوعی جذاب و پرمحتوا است که می تواند دیدگاه های عمیق عرفانی این دو اثر را آشکار کند. هر دو اثر از نمادها به عنوان ابزاری برای بیان مفاهیم پیچیده عرفانی استفاده می کنند،اما تفاوت هایی اساسی در رویکرد و استفاده از این نمادها وجود دارد.در این مقایسه،به بررسی دقیق تر و تفاوت های نماد پردازی در این دو اثر می پردازیم.

٥-١- رویکرد به نمادها: داستان پردازی در مقابل فلسفه.

الف- منطق الطیر:

در این اثر،عطار از تمثیل ها و روایت های داستانی برای بیان مفاهیم عرفانی استفاده می کند.سفر پرندگان به دنبال سیمرغ، یک روایت نمادین است که به صورت تمثیلی،سفر روحانی و معنوی انسان را به تصویر می کشد.هر یک از پرندگان نماینده نوعی از انسان ها و حالات روحانی اند که با ویژگی های خاص خود به داستانی جذاب و آموزنده تبدیل می شوند.در اینجا، نمادها به شکلی ملموس و عینی استفاده می شوند تا پیام عرفانی از طریق داستان گویی منتقل شود. این داستان پردازی سبب می شود که اثر بیشتر جنبه تعلیمی و تمثیلی داشته باشد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب- گلشن راز:

در مقابل، گلشن راز یک اثر فلسفی و نظری است که به صورت پرسش و پاسخ نوشته شده است. نمادهای شبستری اغلب مفاهیمی فلسفی و انتزاعی هستند که برای تبیین اصول عرفانی به کار می روند. برخلاف «منطق الطیر» که بر روی روایات داستانی تمرکز دارد، «گلشن راز» از زبان فلسفی و استدلال های نظری بهره می برد تا مفاهیم عرفانی مانند وحدت وجود،نور و ظلمت،انسان کامل و دیگر مفاهیم مهم عرفانی را توضیح دهد.

۵-۲- نوع نمادها: تمثیلی در مقابل انتزاعی:

الف - نمادهای تمثیلی در منطق الطیر:

در منطق الطیر نمادها بیشتر تمثیلی و عینی هستند. برای مثال:

سیمرغ: نماد حقیقت الهی است که در پایان داستان، پرندگان متوجه می شوند که او چیزی جز انعکاس خودشان نیست. این نماد به وحدت وجود و مفهوم "خود" به عنوان پرتویی از حقیقت الهی اشاره دارد.

پرندگان مختلف:هر پرنده نماینده نوع خاصی از انسان هاست.هر یک از این پرندگان مانند:هدهد، طاووس،بلبل و باز به عنوان تمثیلی برای نقایص و مشکلات روحانی انسان ها استفاده می شوند. برای مثال،طاووس نماد کسانی است که به زیبایی ظاهری و شکوه دنیوی دل بسته اند،در حالی که هدهد نماد راهبر و مرشد معنوی است.

هفت وادی:عبور پرندگان از هفت وادی نمادی از مراحل مختلف سلوک عرفانی است که سالک باید از آن عبور کند تا به حقیقت نهایی برسد.این وادی ها هر کدام معنای عمیق و عرفانی دارند که در قالب داستانی به تصویر کشیده شده است.

ب- نمادهای انتزاعی در گلشن راز:

در گلشن راز نمادها اغلب انتزاعی و فلسفی هستند و کمتر به اشیاء و شخصیت های ملموس اشاره می کنند. این نمادها به مفاهیم نظری و ذهنی تعلق دارند:

گلشن (باغ):این نماد به حقیقت وعالم معنوی اشاره دارد که تنها با شهود عرفانی قابل درک است. شبستری از باغ به عنوان نماد جهان باطنی و حقیقت پنهان سخن می گوید.

آینه:یکی از نمادهای برجسته در گلشن راز،آینه است که به عنوان نمادی از روح و قلب انسان عمل می کند.وقتی دل انسان از زنگار تعلقات دنیوی پاک شود، می تواند حقیقت الهی را همچون آینه ای منعکس کند.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نور و ظلمت:این دو نماد به صورت مفاهیم متضاد به کار می روند و بیانگر معرفت و نـادانی یـا حقیقـت و غیرحقیقـت هسـتند.نور نمـاد حقیقـت الهـی اسـت کـه سـالک در جستجوی آن است، در حالی که ظلمت نماد حجاب های مادی و دنیوی است که انسان را از شناخت حقیقت باز می دارد.

۵-۳- هدف از استفاده از نمادها: تجربه عرفانی در مقابل تعلیم و تفکر فلسفی.

الف- در منطق الطیر:

عطار نمادها را به گونه ای به کار می گیرد که مخاطب را به سفر روحانی دعوت کند. تمثیل ها و داستان ها به خواننده کمک می کنند تا خود را در مسیر سلوک روحانی تصور کند و مراحل مختلف از طلب تا فنا فی الله را درک کند. در نهایت، هدف از استفاده از نمادها ایجاد تجربه ای عرفانی است که سالک را به وحدت وجود و عشق الهی هدایت کند. در اینجا، نمادها نه تنها ابزاری برای بیان مفاهیم هستند، بلکه وسیله ای برای تحریک و ایجاد تجربیات معنوی نیز به شمار می روند.

ب- در گلشن راز:

در گلشن راز نمادها بیشتر جنبه تعلیمی و تفکری دارند. شبستری از نمادها برای تبیین و تحلیل فلسفی مفاهیم عرفانی استفاده می کند. هدف او بیشتر فهم نظری و اندیشه ای است تا تجربه مستقیم عرفانی. برای مثال، نمادهایی مانند نور و ظلمت به عنوان ابزارهایی برای توضیح تمایز میان حق و باطل، یا معرفت و جهل به کار می روند. در اینجا، نمادها وسیله ای برای تفکر و تعمق فلسفی هستند.

۵-٤- تأکید بر سلوک فردی در مقابل وحدت وجود.

الف- منطق الطیر:

در این اثر،تأکید بیشتر بر سلوک فردی است؛ یعنی سفری که هر سالک باید برای رسیدن به حقیقت طی کند. داستان پرندگان نشان دهنده چالش ها و موانع در راه رسیدن به حقیقت است و هر پرنده نماینده جنبه ای از این چالش هاست.به عبارتی،در منطق الطیر تمرکز بیشتر بر سفر و تجربیات سالک است تا دستیابی به وحدت نهایی.

ب- گلشن راز:

در مقابل،شبستری بیشتر بر مفهوم وحدت وجود تأکید دارد و نمادها را برای توضیح این اصل اساسی به کار می گیرد.برای مثال،استفاده از نماد آینه به معنای انعکاس حقیقت در دل انسان به وحدت وجود اشاره دارد.در اینجا، نمادها برای بیان اینکه همه چیز تجلی ذات الهی است، به کار گرفته می شوند.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

۵-۵- حالات عرفانی در مقابل مراحل نظری.

الف- منطق الطیر:

در منطق الطیر نمادها برای نمایش حالات عرفانی مختلف به کار می روند. هفت وادی هر کدام نماد مرحله ای از سلوک معنوی هستند که سالک باید طی کند.از مرحله طلب تا مرحله فنا،این حالات نشان دهنده تجربه های واقعی و عینی سالک در مسیر معنویت هستند.

ب- گلشن راز:

در گلشن راز نمادها بیشتر برای تبیین مراحل نظری و تحلیل فلسفی مسائل عرفانی استفاده می شوند. به جای تجربه های عینی و حالات روحانی،شبستری به توضیح ماهیت و اصول نظری عرفان می پردازد و از نمادها برای شرح این مفاهیم بهره می گیرد.

نتیجه گیری:

شیخ فرید الدین عطار یکی از عارفانی است که در اغلب اثار خود به نماد توجه داشت.وی با استفاده از پرندگان به عنوان نماد در داستان منطق الطیر به مفاهیم عرفانی مهمی از جمله :عشق،فنا،وحدت وجود و معرفت تأکید کرد و در قالبی داستانی و تمثیلی،پیچیده ترین مسائل عرفانی را به زبانی ساده و قابل فهم برای مخاطبان بیان کرد.عطار با استفاده از داستان های فرعی و حکایات در طول این اثر،توانسته است ترکیبی از حکمت های عرفانی و تجربیات معنوی را در اختیار خواننده قرار دهد.اما شیخ شبستری که در اندیشه های شیخ عطار متأثر بوده، در گلشن راز با استفاده از نمادها وفاهیم عمیق عرفانی، سعی کرد که خواننده را به سوی شناخت حقیقت الهی هدایت کند.

مقاله حاضر با بررسی و مقایسه انواع نمادهای این دو اثر به این نتیجه دست می یابد که در این دو کتاب تفاوت‌های زیادی در رویکرد، نوع نمادها، و هدف استفاده از آن وجود دارد. در حالی که عطار از نمادهای تمثیلی و داستانی برای بیان سفر روحانی و تجربیات عرفانی استفاده می کند، شبستری به نمادهای فلسفی و انتزاعی برای توضیح مفاهیم نظری عرفان می پردازد. این تفاوت ها نشان دهنده دو رویکرد متفاوت به عرفان در ادبیات فارسی هستند: یکی مبتنی بر تجربه معنوی و دیگری بر تفکر فلسفی و نظری.

پی نوشت

۱- "شیخ فرید الدین عطار نیشابوری از بزرگترین شاعران ایران و عرفای نامدارقرن ششم هجری به شمار می آید وی بسال ٥٤٠ هـ ق در شهر نیشابور ولادت یافت.عطار بنا به خواست خود و حمایت پدر از آغازین روزهای زندگی به کسب معرفت پرداخت و

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

در محضر پدر و سایر علمای هم عصر خود با علوم مختلف آشنا گردید،او قرآن کریم را با معرفت آموخت و به علوم حدیث ، فقه ، تفسیر ، نجوم و ادب أشنائی پیدا کرد و در علم طب نیز سرآمد اطبای شهر و بلکه روزگار گردید. شیخ فرید الدین در میان علوم از فلسفه همواره کناره گیری می کرد و به عرفان و تصوف ارادتی کامل داشت"(هاشمی، ۱۳۸۸: ۱۱۸-۱۱۹).

۲- "شیخ محمود شبستری شاعر و عارف نامدار قرن هفتم و هشتم هجری قمری به سال ٦٨٧ هـ ق در شبستر از توابع تبریز دیده به جهان گشوده ، خانوداه وی از مردم متوسط و اهل دین بودند که علم و دانش در نظرشان جایگاه ویژه و قرب و منزلتی والا داشت لذا شیخ از آغاز طفولیت و بهنگامی که قوۀ تشخیص یافت به کسب علم و دانش در زادگاه خویش پرداخت و اندک اندک درین راه گام برداشت تا این که سرانجام مقدمات علوم را در شهر خود گذراند و ادامه تحصیل او را به تبریز کشاند.شیخ رسالات متعدد در تصوف و عرفان به نثر نوشته که مورد توجه طالبان این طریقت می باشد از جمله این رسالات می توان به دو مکتوب حق الیقین و مرات المحققین اشاره نمود. در باب شاعری شیخ خود می فرماید که قصدش گفتن شعر نبود و تنها در پاسخ درخواست عارف بزرگ و شاعر نامدار قرن هفتم امیر حسینی هروی که با نظم سؤالاتی از شیخ می نماید ، او نیز منظوم پاسخ می فرماید و این پاسخ در مجموعه ای بنام گلشن راز ثبت می شود".(همان منبع: ١٦٩-١٧٠)این کتاب به زبان های مختلف از جمله انگلیسی ، آلمانی ، ترکی و اردو نیز ترجمه شده و یکی از کتاب های عرفانی معتبر گردید.

۳- این تأثیر در زبان و سبک شعری گلشن راز و دیگر آثار او به وضوح ظاهر می شود.

٤- حضرت ابراهیم (علیه السلام) در خواب دید که پسرش اسماعیل را ذبح می کند و چون رؤیاهای پیغمبران امری از جانب خداوند بود، آن را به فرزندش گفت و پسرش پاسخ داد: ای پدرم. هرچه را که مامور به انجامش شده اید انجام ده . و هنگامی که آنها را تسلیم کردند، و ابراهیم (علیه السلام) صورت پسرش را بر زمین گذشت تا او را ذبح کند، خداوند به او وحی فرستاد و گفت ؛ای ابراهیم خواب خود را تصدیق کردی و ما به همین مقدار از تو قبول کردیم و ذبح عظیمی را فدا و عوض او قرار دادیم.

٥- ایوب (علیه السلام)به بیماری خیلی سختی و درد پا مبتلا گردید که او به مدتی پیش از هفت سال از آن سپری شد.در نتیجه چرک و خون از بدنش خارج شد و تمام

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بـدنش را عفونـت گرفـت و جـای سـالمی در بـدنش بـاقی نگذاشـت.قبل از آن هـم فرزندانش و هر چه داشت از دست داد و با همه اینها مشغول حمد و سپاس خدا و اطاعت از او بود.

٦- هابیل و قابیل فرزندان آدم علیه السلام هستند. آنها به خداوند متعال قربانی تقدیم کردند. خداوند متعال قربانی را از هابیل پذیرفته شد ولی از قابیل نپذیرفت. قابیل به برادرش هابیل گفت: تو را می کشم، هابیل گفت :اگر دستت را به سوی من دراز کنی تا مرا بکشی، دستم به سوی تو دراز نمی کنم تا تو را بکشم . من از خداوند پروردگار جهانیان می ترسم.بلاخره قابیل برادرش را کشت. وی اولین انسانی بود که مرتکب قتل شد.

٧- امیر حسینی هروی : صوفی معروف قرن هشتم هجری، از عارفان و فاضلان خراسان بود. در دوران کودکی ونوجوانی اش به تحصیل علوم زمان خود پرداخت و پس از اتمام دورۀ مجاهدت خود را در مولتانی(وی در آن مدت در خدمت شیخ رکن الدین ابوالفتح مولتانی که نواده شیخ بهاء الدین زکریای مولتانی یود) به هرات بازگشت و به تدریس و ارشاد مردم هرات مشغول شد و در همان جا درگذشت. از آثار او می توان به : کنز الرموز، زاد المسافرین ، سي نامه و نزهت الارواح اشاره کرد(حسینی هروی ، ١٣٧١ : ١٢)

٨- دربارۀ سبب فرستادن این پرسش ها از سوی امیر حسینی هروی، چند نظریه مختلف وجود دارد. برخی دلیل این امر را به تمایل امیر حسینی برای افشای اسرار عرفان باطنی به زبان دیگری تشخیص داده. برخی هم طرح این پرسش ها برای شناختن یکدیگر ذکر کرده اند. نه برای امتحان یا تستی مشایخ تبریز و نه نیاز واقعی به پاسخ آنها. زیرا خود هروی از این مباحث آگاه بوده و چندین بار در آثار عرفانی خود مطرح کرده است(لاهیجی ، ١٣٧٨ : ٧).

٩- بعضی از شروح ارائه شده در کتاب گلشن راز عبارتند از:

الف- شرح صاین الدین علی ترکه اصفهانی (متوفی ٨٣٦ق): این شرح شامل ترکیبات و عبارات و اصطلاحات فراوانی است .

ب- شرح شاه داعی الی الله شیرازی (متوفی ٨٧٠ق) موسوم به نسائم گلشن: از شروح ارزنده گلشن راز است ، مطالب خود را به صورت موجز نوشته شده .

پ- شرح محمد لاهیجی (متوفی ۹۱۲ق) موسوم به مفاتیح الاعجاز فی شرح گلشن راز: بهترین وجامعترین شرح گلشن راز و تنها شرحی است که تمام ابیات را بیت به بیت شرح و معنی کرده است.

۳- شرح الهی اردبیلی (متوفی ۹۵۰ق): این شرح تا حدود زیادی تحت تأثیر شرح لاهیجی بوده است.

ث- شرح بابا نعمت الله نخجوانی (متوفی ۹۲۰ق): از شروح که خیلی مختصر است.

۱۰- بعضی از پرندگان تنها در مقدمهٔ داستان منطق الطیر مورد خطاب قرار می گیرند و در صحنهٔ گفتگوی مرغان حضور ندارند. مانند : دراج ،قمری و فاخته .

۱۱- هُما – هُمای : "مرغ خوب ،فرخنده ، مرغی نظیر شاهین ودارای جثهٔ بزرگ که خوراکش استخوان است و قدما می پنداشتند سایه اش برسر هر کس بیفتد به سعادت و کامرانی خواهد رسید «در میمنت و سعادت باو مثل می زنند»"(عمید ،۱۳۸٦: ۱۲٦٥).

۱۲- بوتیمار: "مرغی است ماهیخوار، دارای منقار کشیده و کردن دراز و دم کوتاه، پرهایش به رنگ سفید وسبز وآبی ،بیشتر در کنار رودخانه ها می نیشیند وماهی صید می کند"(همان منبع :۳۲۲).

۱۳- صعوه : گنجشک کوچک ،هر پرندهٔ کوچک به اندازهٔ گنجشک(همان منیع:۸۷٤).

۱٤- مراد از «بت ترسا» انسان کامل ، شیخ کامل ، اقطاب و افرادی که هر زمان تجلی نمایند، تمام موجودات به اختیار یا غیر اختیار به او توجه دارند .

۱٥- نسخه : (وشاقی).

منابع :

آذرگون،علی(۱۳۸۸)،نماد در منطق الطیر عطار نیشابوری،مجله ادبیات فارسی دانشگاه آزاد اسلامی، ش۲، صص ۱۳۰ – ۱۵۱ .

اسپرهم،داود و دربندی،مائده سادات(۱۳۹۸)،تحلیل محتوای کیفی وکمی گلشن راز شیخ محمود شبستری،مجله ادبیات عرفانی دانشگاه زهراء(س) ،س ۱۱، ش۲۰،صص ۷۹ – ۱۰۵ .

الیاده،میرچا(۱۳۹۳)،اسطوره و واقعیت،ترجمه مانی صالحی علامه،طهران،نشر : کتاب پارسه.

النفري،محمد بن عبد الجبار(۱۹۹۷)،المواقف والمخاطبات،بیروت،دار الکتب العلمیة الموقف الثامن والعشرون.

پاکدل،مسعود(۱۳۹۲)،وحدت وجود و بازتاب آن در منطق الطیر،مجله عرفان اسلامی سال ۹ بهار ۱۳۹۲ شماره ۳۵ .

پورنامداریان،تقی(۱۳۸٦)،رمز و داستانهای رمزی در ادب فارسی،چاپ ششم ،تهران،نشر :شرکت انتشارات علمی وفرهنگی.

حسینی هروی،امیر حسین(۱۳۷۱)،مثنوی‌های عرفاني امیر حسینی هروی(کنز الرموز،زاد المسافرین، سی نامه)،به تصحیح و توضیح دکتر سید محمد ترابی،تهران، انتشارات:دانشگاه تهران.

خسروی،حسین (۱۳۸۷)،نگاهی به نمادپردازی عطار در منطق الطیر،فصلنامه ادبیات عرفانی واسطوره شناختی،سال ٤،ش ۱۲،صص ٦٥ – ۷۹.

ذبیح الله صفا(۱۳۸٦)،تاریخ ادبیات ایران،چاپ بیست و ششم ،تهران،انتشارات: ققنوس.

زرین کوب،عبد الحسین (۱۳۹۳)،جستجو در تصوف ایران،چاپ سیزدهم ، تهران،انتشارات:امیر کبیر.

شعاعی،دکتر مالک و حسینی نیا،دکترسید محمد رضا و پاکزاد،دکتر مهری(۱۳۹۷)، مراتب سلوک از منظر عطار وشبستری با تکیه بر منطق الطیر و گلشن راز،فصلنامۀ ادبیات عرفانی واسطوره شناختی،س۱٤،ش۵۱،صص۱٦۹– ۲۰۵.

.....(۱۳۸۹)،باکروان حله،چاپ شانزدهم،تهران ، انتشارات علمی

ستاری،جلال،(۱۳۷۲)،مدخلی بر رمز شناسی عرفانی، تهران: نشر مرکز.

عطار نیشابوری، شیخ فرید الدین(۱۳۸۸)،منطق الطیر،چاپ سوم ،تهران ، انتشارات:منشاء دانش .

.....(۱۳۹۵)،منطق الطیر،مقدمه تصحیح و تعلیقات دکتر محمد رضا شفیعی کدکنی، چاپ پانزدهم ،تهران،انتشارات:سخن .

عمید،حسن عمید(۱۳۸٦)،فرهنگ فارسی عمید، چاپ سی وششم،تهران، مؤسسۀ انتشارات امیر کبیر.

فدوی،دکتر طیبه و طغیانی،دکتر اسحاق(۱۳۸۹)،بررسی و تحلیل بازتاب فنا در منطق الطیرعطار،فصلنامه فلسفی و کلام اسلامی أینه معرفت،دانشگاه شهید بهشتی ، بهار ۱۳۸۹.

قهوچی،بشار و آنس،(۲۰۲۲)،الرمز والرمزية في للشعر الصوفي(ابعاده و دلالاته،احكامه الفقهية ،خصائصه،اهم رواده ، مجلة الدراسات الإسلامية،المجلد ۱۷ ، العدد۲،سنة ۲۰۲۲.

لاهیجی، شمس‌الدّین محمد،(۱۳۳۷)،مفاتیح الاعجاز فی شرح گلشن راز، با مقدمه کامل بقلم دانشمند معظم آقای کیوان سمیعی، تهران،انتشارات:کتابفروشی محمودی.

هاشمی ،حمید(۱۳۸۸)،زندگینامه شاعران ایران از آغاز تا عصر حاضر، چاپ سوم ، تهران ، انتشارات:فرهنگ و قلم.

نصر،الدکتور عاطف جوده(۱۹۷۸)،الرمز الشعری عند الصوفیه، ط۱، بیروت ، نشر: دار الاندلس و دار الکندی للطباعه والنشر.

یاوری، فاطمه و وفایی،عباسعلی(۱۳۹٦)،واکاوی و تحلیل کهن الگو و نمادهای فراروندە عرفانی درگلشن راز با رویکرد به نظریه روان شناختی یونگ،مجله عرفانیات در ادب فارسی، ش۳۱،B(دانشگاه آزاد/) ISC۱٦ ، صص۱۵۹ – ۱۷٤.

Resources

Azargun, Ali(2008),Symbolism in the Mantek Altair Atar Nishaburi, Journal of Persian Literature of Islamic Azad University,vol.2,pp.130-151.

Esperham,Daoud and Darbandi,Maedeh Sadat(2018),analysis of the qualitative and quantitative content of Golshan Raz by Sheikh Mahmoud Shabastri,Zahra University Mystical Literature Magazine,Q11,No20,pp. 79-105.

Eliade,Mircha(2013),Myth and Reality,translated by Mani Salehi Allameh,Tehran,Publisher:Kitab Parse.

Al-Nafari, Muhammad bin Abdul-Jabbar (1997), Attitudes and Attitudes, Beirut, Dar al-Kutub al-Elamiya, Attitudes and Al-Ashron.

Pakdel, Masoud (1392), the unity of existence and its reflection in the Mantek Altair, Islamic mysticism magazine, spring 9, 1392, number 35.

Pournamdarian, Taghi (2006), Code and secret stories in Persian literature, 6th edition, Tehran, Publisher: Scientific and Cultural Publishing Company.

Hosseini Haravi, Amir Hossein (1371), Amir Hosseini Heravi's Mystical Masnavies (Kanz al-Emosay, Zad al-Masfarin, Si Nameh), edited and explained by Dr. Seyed Mohammad Torabi, Tehran, Tehran University Publications.

Khosravi, Hossein (1387), a look at the symbolization of Attar in Mantek Altair, The Quarterly Journal of Mystical Literature and Knowledge, Year 4, Vol. 12, pp. 65-79.

Zabihullah Safa (1386), history of Iranian literature, twenty-sixth edition, Tehran, published by: Phoenix.

Zarin Koob, Abdul Hossein (2013), Searching in Iranian Sufism, 13th edition, Tehran, Publisher: Amir Kabir.

Shuai, Dr. Malik and Hosseini Nia, Dr. Mohammad Reza and Dr. Pakzad, Dr. Mehri (2017), levels of conduct from the point of view of Attar and Shabastri based on the logic of Al-Tayr and Golshan Raz, Quarterly Journal of Mystical Literature, Vol. 14, No. 51, pp. 205-169.

.....(1389), Bakrovan Helle, 16th edition, Tehran, Scientific Publications

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sattari, Jalal, (1372), an entry on mystical cryptology, Tehran: Nahr-e-Karzan.

Attar Neishabouri, Sheikh Fariduddin (1388), Mantek Altair, third edition, Tehran, Publisher: Mansha Danesh.

.....(2016), Mantek Altair, introduction of correction and commentaries of Dr. Mohammad Reza Shafiei Kodkani, 15th edition, Tehran, Publications: Sokhon

Omid, Hassan Omid (1386), Farhang Farsi Omid, thirty-seventh edition, Tehran, Amir Kabir Publishing House.

Fadavi, Dr. Taybeh and Taghiani, Dr. Ishaq (2009), review and analysis of the reflection of annihilation in Mantek Altair Attar, Aineh Marafet, Shahid Beheshti University, Spring 2009.

Qahuchi, Bashar and Anas, (2022), Symbolism and Al-Ramziyah in Sufi Poetry (Dimensions and Dalalate, Ahakma Fiqhiya, Khazaseh, Ahm Rawadeh, Journal of Islamic Studies, Volume 17, Number 2, Year 2022.

Lahiji, Shams al-Din Mohammad, (1337), Mufatih al-Ijaz fi Sharh Golshan Raz, with a complete introduction written by the eminent scientist Mr. Kivan Samii, Tehran, Publications: Mahmoudi Bookstore.

Hashemi, Hamid (1388) Biographies of Iranian poets from the beginning to the present age, third edition, Tehran, Publishers: Farhang and Qalam.

Nasr, Al-Doctor Atef Jodeh (1978), al-Almaz al-Shaari and al-Sufiyyah, volume 1, Beirut, published by: Dar Al-Andalus and Dar Al-Kandi Publishing House.

Yaori, Fatemeh and Vafaei, Abbas Ali (2016), Analysis and analysis of mystical archetypes and mystical symbols in Golshan Raz with an approach to Jung's psychological theory, Mysticism in Persian Literature Magazine, Vol. 31, B (Azad University/ISC (١٦, pp. ١٥٩-١٧٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة عن (ياء النسب) في الكلمات العربية المستخدمة في ديوان كفتي

م. رنا محمد قنبر العبيدي
جامعة بغداد كلية اللغات
قسم اللغة التركية

الملخص

يتمحور موضوع بحثنا حول دراسة لواحق (ياء النسب) الواردة في الكلمات العربية في اهم عمل للكاتب التركي كوفتي إديرنيلي واسمه الحقيقي علي بعنوان المذكرات الشعرية (Teşrifatü'ş Şuara) والتي تُصنّف على انها المذكرة الوحيدة المعروفة في الادب التركي والتي تضم 106 شاعراً بمن فيهم هو نفسه. تتكون دراستنا من ثلاثة أجزاء رئيسية: الاول عن الكاتب (Güfti) كوفتي حياته، شخصيته الادبية وأعماله. والقسم الثاني من بحثنا عن لاحقة النسبة او النسب في الكلمات العربية، اما القسم الثالث فهو عن الكتاب محور بحثنا المذكرات الشعرية (تشريعة االشعراء) وعن استعمال هذه اللاحقة الواردة في الكلمات العربية ضمن هذا الكتاب تحديداً.

اللاحقة النسبية، والتي يُطلق عليها أيضًا تسمية الاسم المنسوب، هي بالأساس احدى مواضيع القواعد النحوية المهمة في اللغة العربية وتكون عبارة عن لاحقة تُضاف الى نهاية الكلمة والتي تُشير في معناها إلى اختلافات تُحدد ما ينتمي إليه من حدث أو موقف أو شخص، أو عنصر، مسقط رأسه، بلده، مدينته، عرقه، دينه، طائفته. والجدير بالذكر أن دراسة مثل هكذا موضوع عن ياء النسب في كتاب المذكرات الشعرية للمؤلف كوفتي لم يتم دراسته من قبل، وإدراكًا أن هذا يمثل نقصًا في الأدبيات ذات الصلة، فإننا نهدف إلى تضمين أمثلة لأبيات شعرية والأمثلة باللغة التركية الحديثة وكذلك شرح للواحق النسبية من النماذج المختارة.

الكلمات المفتاحية: كوفتي (Güfti)، المذكرات الشعرية (Teşrifatü'ş–şuara)، الاسم المنسوب، قواعد اللغة العربية، لاحقة النسبة، ياء النسب

kullandığını ve pek çok yerde de tekrara düştüğünü görmekteyiz. Beğenilen, sevilen ve sayılan şairler için nispet ya'sını İstanbul'un gözbebeği, edebiyat zümresinde kabul edilen edebiyatla tamamıyla meşgul olan (kişi) ifadelerine yer verdiği görülmektedir.

KAYNAKÇA

Acar, Enver (2005). Edirneli Güfti Gam-nâme-İnceleme ve Transkripsiyonlu Metin. *Yayınlanmamış Yüksek Lisans Tezi.* Uludağ Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü.

Berdibek, Zeynep Dinçer (2018). ''Manzum Olarak Yazılmış İki Tezkire Örneği: Üsküdarlı Hasib'in Silkü'l-Le'âl-i Al-i Osman Adlı Eserinin Tezkire Kısmı ve Güfti'nin Teşrifâtü'ş-Şu'arâ Adlı Eseri''. *Turkish Studies,* 13(20).

Kocatürk, Vasfi Mahir (1970). *Türk Edebiyatı Tarihi.* Ankara: Edebiyat Yayınevi.

Köprülü, M. Fuad (1928). ''Edirneli Güfti.'' Milli Mecmua.

Kurt, Yılmaz (2015). *Osmanlıca Dersleri I-II.* Ankara: Akçağ Yayınları.

Timurtaş, Faruk Kadri (1948). ''XVII. Asır Şairlerinden Edirneli Güfti ve Teşrifâtü'ş-Şu'arâ'sı''. Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, 2(3-4).

Yılmaz, Kaşif (1983). Güfti: Hayatı, Eserleri, Edebi Kişiliği, Tezkireciliği ile Divânı, Zafer-nâmesi ve Teşrifâtü'ş-Şu'arâsının Tenkidli Metni. Doktora Tezi. Erzurum: Atatürk Üniversitesi.

Yılmaz, Kaşif (1996). ''Güfti''. Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi. İstanbul: TDV Yay.

Yılmaz, Kaşif (2001). Güfti ve Teşrifâtü'ş-Şu'arâsı. Ankara: AKM Yay.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

kurmuş, Şeyhülislam Bahai Mehmed Efendi tarafından himaye altına alınmıştır. Hayatı hakkında detaylı pek bilgiye rastlanılmasa da eserleri incelendiği takdirde Güfti'nin zor, yoksulluk, keder, mihnet, eziyet ve cefa ile geçen bir ömrü olduğu, bu sebeple şiirlerinde yer yer sitemkâr, acı çeken bir konumda olduğu görülebilmektedir. Divan, Teşrifâtü'ş-Şuarâ, Zafernâme, Gamnâme, Hilye-i Güfti, Şah u Derviş, Zellenâme gibi önemli eserleri bulunan şair asıl şöhretini tezkireciliği ile yakalamıştır. Döneminin önemli manzum tezkire yazarlarından olan Güfti'nin bu çalışmamızda daha önce hakkında pek de çalışma yapılmamış olduğu hatta günümüz Türkçesine dahi çevrilmediği tespit edilen Teşrifâtü'ş-Şuarâ adlı eserini merkeze alarak, bu eserde bir Arapça grameri olan nesep-nisbet ya'sı ekini incelemiş bulunmaktayız.

Şairin şiirlerini daha iyi anlayabilmek adına öncelikle hayatına, edebi kişiliğine ve eserlerine ardından da Teşrifâtü'ş-Şuara adlı eserine detaylıca değinerek, Arapça gramerinde nispet ekinin tanımlamasını, incelediğimiz eserde nispet eki örneklerini ve açıklamalarını vermiş bulunmaktayız. Günümüz Türkçesine çevrildiğinde bu nispet-neseb ya'sı eki aslında kelimelerin sonuna eklenen bir ya eki olmakla birlikte ism-i mensub kuralını da karşılamaktadır. İsm-i mensub, Arapça kelimelerde nesep-nisbet ya'sı eki, bir kişinin, bir olayın veya unsurun nereye ait olduğunu, hangi memlekete, hangi ülkeye vb. mensup olduğunu, zanaatının ne olduğunu, hangi dine, ırka, mezhebe, tarikata vb. ait olduğunu belirten bir ek olarak karşımıza çıkmaktadır. Eser genel itibari ile incelendiğinde bu ekin kolayca fark edilebileceği görülmektedir.

Güfti'nin Teşrifâtü'ş-Şuarâ adlı eserinde Arapça kelimelerde nispet-neseb ya'sı ekinin görüldüğü 55 beyit tespit edilmiştir. Nispet ekinin çoğunlukla şairlerin hangi memlekete mensup olduğunun belirtildiği beyitlerde görüldüğü dikkat çekmektedir. Eserde yer-memleket-ülke-şehir adı olarak geçen ve ele alınan şair tezkiresinde yer verilen şairlerin ait ve mensup olduğu memleket isimleri verilirken, kelimelerin sonuna bir nispet ya'sı eklenerek mensubiyet oluşturulduğu açıkça görülmektedir. Eserde nispet ya'sı ile kurulan ve belirtilen memleket adları şunlar olarak tespit edilmiştir: Yemeni, Bursevi, Sitanbuli, Edirnevi, Rumi, Sofyavi, Tebrizi, Üsküdari. Bunlar sırasıyla Yemeni>Yemenli, Yemen'de doğmuş; Bursevi>Bursalı, Bursa'ya ait; Sitanbuli>İstanbullu; Edirnevi>Edirneli; Rumi>Rumlu, Rum'da doğmuş, memleketi Rum olan; Sofyavi>Sofyalı, Sofya'da doğmuş, Sofya memleketine mensup ve ait; Tebrizi>Tebrizli; Üsküdari>Üsküdarlı şeklinde günümüz Türkçesine aktarılmaktadır. Güfti'nin şair tezkiresinde çoğunlukla kalıplaşmış söz öbeklerini

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

edilmiştir: ‘’Musi, mani, makbuli, Sitanbuli, şinevi, Edirnevi, meşguli’’. Güfti, bahsettiği şairden Hz. Musa’yı şiirlerinde ele aldığını; İstanbullu; Edirneli; edebiyata ait edebiyata mensup olduğunu sona eklenen nispet ya’sı eki ile ifade etmiştir.

ʿURFĪ-İ RŪM MAḪDŪM-I MEʾĀLĪ-RÜSŪM VECDĪ ʿABDÜ’L-BĀḲĪ EFENDİ

Bezmi devletle meyn-beynīdür
Meclis-i Mīrzā Ḥüseynīdür
Eğlence meclisiyle yalan arasındadır. Mirza meclisinin Hüseyin’idir.

MEVEDDET-NÜMŪN-I RĀḲIMU’L-ḤURŪF MEVLĀNĀ VAḤĪD ÇELEBİ

Rūzgāruñ ḥarīf-i bezm-i nevi
Biri daḫi Vaḥīd-i Ṣofyavī
Devrin yeni eğlence meclisinin meslektaşlarından biri de Sofyalı Vahid’dir.

ʿĀlemüñ rind-i nükte-engīzi
Hem-ʿayār-ı Vaḥīd-i Tebrīzī
Alemin rint tavrını koparan hem ayarlı Tebrizli Vahid’dir.

ṬOP ḪĀNELİ VEHBĪ

Sābıḳā oldı didiler anı
Ḫoş-nişīn-i serāy-ı sulṭānī
Ona hoş bir tavırla oturan saray sultanına sabıka oldu dediler.

MEVLĀNĀ YETĪMĪ HĀŞİMĪ-ZĀDE-İ ÜSKÜDARĪ

Rūzgāruñ sütūdekārıdur
Ḫāşimī-zāde Üsküdārīdür
Devrin övülenlerindedir. Üsküdarlı Haşimizâde’dir.

Teşrifatü’ş-Şuara’dan alıntılanan yukarıdaki örneklerde Arapça nesep-nisbet ya’sı ekinin görüldüğü kelimeler şunlardır: ‘’Hüseyni, Sofyavi, Tebrizi, engizi, sultani, sütudekârı, Üsküdari’’. Güfti, ele aldığı şairlerin Mirza Hüseyin’in meclisine mensup ve ait olduğunu, Sofyalı olduğunu, Tebrizli olduğunu, rint tavrına sahip olduğunu, saray sultanı olduğunu, Üsküdarlı olduğunu, devrin övülen sevilenlerinden olduğunu nispet ya’sı eki ile aidiyet, mensubiyet, memleket, din, meşguliyet, yetenek, hüner farklarını belirtmiştir.

SONUÇ

Asıl adı Ali olan Edirneli Güfti, 17. yüzyıl şairlerinden olarak karşımıza çıkmaktadır. Uzun süre kadılık görevi ile Rumeli’de bulunan şair, Talib, Vahid, Neşati gibi şairlerle yakın arkadaşlık

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Cā-nişīn sāġar-ı Riyāżīdür

O, müstakbel söze mazidir. Makama oturan Riyazi'nin kadehidir.

Ḫalefidür zamān-ı māżīnüñ
Oġlıdur ẓāhiren Riyāżīnüñ

Geçmiş zamanda halifedir, göründüğü gibi Riyazi'nin oğludur.

Yukarıda sıralanan beyitlerde Arapça nesep ya'sı görülen kelimeler şöyledir: ''Müselmani, perestani, makbuli, Sitanbuli, Riyazi, mazinün''. Güfti, ele aldığı şairin bir Müslüman olarak İslam dinine ait olduğunu, Defter Emin-i Kelami'nin İstanbullu bir şair olduğunu, devrin kabul edilen yani sevilen şairlerinden olarak benimsendiğini; Mevlana Kelim-i Eyyübi'nin İstanbul'a mensup bir zat olduğunu, diğer bir şairin Riyazi'nin halife olduğunu, İslam dinine mensup olduğunu nispet ya'sı eki ile belirttiği görülmektedir.

ÜSTĀD-I ŞUʿARĀÜ'R-RŪM MEẒĀḲĪ EFENDİ SELLEMEHU'L-LĀH

Naẓmı Ṭūr-ı ḫayāle Mūsīdür
Şuʿle -i Ṭūr -ı tāb-ı maʿnīdür

Nazmı hayali Tur olan Musa'dır. Dağ ateşinin parıltısı manidir.

MEVLĀNĀ MEYLĪ ÇELEBİ KĀTİB-İ DĪVĀN

ʿĀlemüñ sāde-gūy-ı maḳbūli
Bir daḫi Meylī-i Sitanbūli

Alemin sade söz söyleyeni kabul edilenlerinden biri de İstanbullu Meyli'dir.

MEVLĀNĀ-YI UḪUVVET-PENĀH-I RĀḲIMU'L-ḤURŪF NEŞĀṬĪ

İtmede ṭabʿ-ı maʿrifet-şinevī
Māye-i iştiḫārın Edrinevī

Edirnelinin esas şöhreti marifet dinleyeni mühür basmadır.

MEVLĀNĀ NĀʾİLĪ ÇELEBİ

Semt-i naẓmuñ tamām-ı meşġūli
Sāye-perverde-i Sitanbūli

Semt nazmının tamamıyla meşgul olan İstanbullu himaye edilmiş, sevilen şairdir.

MEVLĀNĀ NİŜĀRĪ-İ MÜVERRİḪ

Bu zemīnüñ ḥarīf-i meşġūli
Şāʿir-i köhne-i Sitanbūli

Zamanı geçmiş İstanbul'un şairi, bu devrin rakipleriyle meşgul olanıdır.

Yukarıda sıralanan beyitlerde Arapça gramerinde ism-i mensub'u belirten, aidiyet, mensup, din, ülke, memleket, mezhep gibi unsurları belirleyen nesep ya'sı ekinin şu kelimelerde görüldüğü tespit

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

İstanbul'da yetişmiş, hoş hayalleri olan Topkapılı Saib'den himaye görmüş.

Şā ʿir -i tāze -gūy -ı tāze -rüsūm
Nükte -i şākird -i Cevrī -i merḥūm

Merhum Cevri'nin nükteli talebesi, yeni konuşan şair, yeni adetler çıkaran bir şairdir.

MEVLĀNĀ NĀẒIM EL-ʿABDÜ GÜFTĪ
Bu zemīnüñ ġalaṭ-hücūmıdur
Dāġ-ı silk-i ḳużāt-ı Rūmīdür

Bu dünyanın kaideye uymaz sözlerine hücumunu eyleyen mesleği damgası olan Rumlu kadılardandır.

Eylemez şīve-i Müselmānī
Hīç pez̲īrā-yı dāġ-ı ruhbānī

Müslümanın şivesini hiç yarayı kabul eden Papazlardan eylemez.

Yukarıda sıralanan örneklerdeki nispet ya'sı tespit edilen kelimeler şunlardır: ''Monlayi, Sitanbuli, Cevri, Rumi, hucumi, Müselmani, ruhbani''. Güfti, Mevlana Ahdi-i Mar'aşi'nin dik başlı bir Monla tarikatına mensup olduğunu; şairin İstanbullu olduğunu; merhum Cevri'nin öğrencisi olduğunu ve dolayısıyla Cevri'ye tabii olduğunu; diğer bir şairin Rum'a mensup kadılardan olduğunu, Müslüman şive takındığını dolayısıyla İslam dinine ait ve mensup olduğunu nispet eki ile ifade etmektedir.

Berhemen -şīve -i Müselmānī
Ḳ u ṭ b -ı pergār -ı büt -perestānī

Şivesi efsun okuyan Müslümanı pergel kutbunun puta tapanıdır.

Defter Emin-i Kelami
Rūzgāruñ edīb-i maḳbūli
ʿAḳl-ı küll-i zāde-i Sitanbūli

Devrin kabul edilen edebiyatçılarından tamamıyla akıllı bir İstanbulludur.

Mevlana Kelim-i Eyyübi
Yāvenüñ tāze-ṭarḥ-ı maḳbūli
Patburun-zāde-i Sitanbūli

Lakırdının yeni düzenlemelerini kabul eden .... İstanbulludur.

MEVLĀNĀ LUṬFĪ RİYĀẒĪ-ZĀDE
Ḥarf-i müstaḳbele o māẓīdür

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Muʿciz-āŝār-ı mülket-i Rūmī

Mucize eserler veren şairin memleketi Rum'dur, Rumludur, parlak hayalinin malumu oldu.

MEVLĀNĀ ŞEVḴĪ
Bu gürūhuñ tamām-ı meşġūli
Biri de Şevḳī-i Sitanbūlī

Bu zümrenin tamamıyla meşgul olanlarından biri de İstanbullu Şevki'dir.

MEVLĀNĀ ṬARZĪ
Semt-i inşāda rehber-i Veysī
ʿĀlem-i naẓmuñ İmrü'l-Ḳaysı

Semt nazmında Veysi'nin rehberi, âlemin nazmında İmrü'l Kays'ıdır.

PŪR -I İSḤAḴ ṬĀLİ ʿĪ ÇELEBİ
Fārisü 'l - ḫayl-i ʿilm-i Rebbānī
Nesaḳ -āmūz-ı rāz-ı Ḳur ʾānī

Farslı kuvvetli Allah ilmiyle, gizli üslup öğreten Kuran'ıdır.

Yukarıda ele alınan beş beyitte tespit edilen nispet ya'sı görülen kelimeler şunlardır: ''Mevludi, Rumi, meşguli, Sitanbuli, Veysi, İmrü'l-Kaysı, Rebbani, Kur'an'i''. Güfti, Mevlana Şehri'nin Şark memleketinde doğduğunu; Rum'a mensup olduğunu; Mevlana Şevki'nin İstanbullu olduğunu; edebiyat zümresinin tamamıyla meşgul olduğunu; Mevlana Tarzi'nin semt yazımında Veysi'nin rehberi olduğunu, âlem nazmında İmrü'l Kays olduğunu; Pur-ı İshak Tali'i Çelebi'nin Allah ilmine, gizli sembollerle Kur'an ilmine mensup olduğunu nesep-nisbet ya'sı ekiyle ifade etmektedir.

Mevlana Ahdi-i Mar'aşi
Olmış ol merkez-i şināsāyī
Ser-firāz-ı ṭarīḳ-i monlāyī

O merkezin tanınanlarından olmuş başı dik Monla tarikatındandır.

FEYŻĪ-İ ṬOPḴAPULI EL-MERḤŪM
Sāye-perverde-i Sitanbūli
Ṣāʾib-i ḫoş-ḫayāl-i Ṭopḳapulı

Bu da dünyanın arzu hücumudur. Rum'un en seçkin şairlerindendir.

MEVLĀNĀ SEBZĪ-İ BURSAVĪ
ʿĀlemüñ ḫoş -edā vü maḳbūli
Ṭālib-i Rūmī vü Sitanbūlī

Rum'un öğrencisi ve İstanbullu âlemin hoş, güzel tavırlı ve kabul edilenidir.

Mevlana Şeyhi-i Burnaz
Semt-i naẓmuñ ġalaṭ-rüsūmıdur
İftiḫār-ı ḳużāt-ı Rūmīdür

Semt nazmının kaideye uymayan sözleriyle adetleridir. Övgüsü Rum'un kadılarından olmasındandır.

MEVLĀNĀ ŞEYḪĪ MERḤABA-ZĀDE
Bu da ʿaṣruñ ġalaṭ-rüsūmıdur
Sāde-levḥ-i ḳużāt-ı Rūmīdür

Bu da asrın kaideye uymaz söz ve adetlerindendir. Sade yazılarıyla Rumlu kadılardandır.

Yukarıdaki beyitlerde nispet ya'sı ekinin görüldüğü kelimeler: ''Makbuli, Sitanbuli, Rumi, Rüsumı''. Güfti, Mevlana Ragıb'ın rint tavırlı bir şair olduğunu tezkiresinde bildirirken rindane tavra sahip olduğunu, rint edasının kabul edilen yazarlarından olduğunu, İstanbul'a mensup olduğunu nispet ya'sı eki ile Arapça gramerine uygun bir şekilde ifade etmiştir. Mevlana Remzi-i Mektubi'nin Rum'un en seçkin şairlerinden olduğunu belirtirken Rum'a mensup olduğunu; Mevlana Sebzi-i Bursavi'nin İstanbullu Rum'a mensup bir şair olduğunu; Mevlana Şeyhi-i Burnaz'ın Rum'un kadılarından olduğunu, Rumlu ve kadılığa mensup olduğunu Arapça gramerinde nesep-nisbet ya'sı eki ile mensup, aidiyet ifadesine dikkat çektiğini görmekteyiz.

MEVLĀNĀ ŞEHRĪ
Şarḳdandur zemīn-i mevlūdi
ʿĀlemüñ rind-i tāze-peymūdi

Dünyanın yeni doğanı Şark'tandır. Alemin yeni rint ölçenidir.

Oldı ṭabʿ-ı ḫayāli maʿlūmı

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Kāġıd-ı naẓm-ı ārzū-şikeni
Vaḳf-ı āteş çü naʿş-ı Berhemenī

Nazımlı kâğıtlarıyla arzuları kıran, ateşi alıkoyan efsun okuyucusu cenazesidir.

MEVLĀNĀ RIFḲĪ
Semt-i şiʿrüñ tamām-ı meşġūli
Biri de Rıfḳī-i Sitanbūli

Semtin şiirlerinin tamamıyla meşgul olanlardan biri de İstanbullu Rıfki'dır.

MEVLĀNĀ RESMĪ ʿABDU'L-LĀH EFENDİ-ZĀDE
Bu zemīnüñ ḫayāl-i maḳbūli
Biri de Resmī-i Sitanbūli

Bu dünyanın kabul edilen hayallerinden biri de İstanbullu Resmi'dir.

Yukarıda sıralanan beş beyitte görülen nispet ya'sı ekleri; ''Makbuli, Sitanbuli, meşguli, Berhemeni''dir. Güfti'nin şair tezkiresinde bahsettiği şairler için aslında basmakalıp ifadeler kullandığı ve dolayısıyla nispet ekinin tespit edildiği kelimelerde de kendisini sürekli tekrar ettiğini görmekteyiz. Bahsedilen şairlerin sevilen sayılan, değer verilen ve devrinde beğenilen yazar-şair olduklarını ifade ederken Güfti, devrin kabul edilen önemli edebiyatçılarından ifade kalıbını kullanırken şairlerin aidiyetini de gözler önüne sermektedir. Kitap yazmakla meşgul olduğunu belirttiği şairlerin aslında ait olduğu mesleklerini meşguli ifadesi ile ifade eden yazar, aynı zamanda şairlerin hangi memlekete mensup olduklarını da Sitanbuli gibi şeklinde Sitanbul memleketi kelimesinin sonuna nispet ya'sı ekini ekleyerek belirtmiştir.

Mevlana Ragıb
Oldı dehrüñ o rind-i maḳbūlı
Mā-ḥaṣal merdüm-i Sitanbūli
Dünyanın kabul edilen rintlerinden olarak meydana gelen İstanbul'un gözbebeğidir.

MEVLĀNĀ REMZĪ-İ MEKTŪBĪ
Bu da dehrüñ heves-hücūmudur
Zübde-i şāʿirān-ı Rūmīdür

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Biri de Ẕihnī-i Sitanbūlī

Semt nazmının kabul edilen zeminlerinden biri de İstanbullu Zihni'dir.

MEVLĀNĀ ẔİHNĪ-İ ANAṬOLİ

Didiler rāviyān-ı maḳbūli

Anaṭol mevlid (ü) Sitanbūlī

Kabul edilen hikâyeleri anlatanlar Anadolu'nun mevlidi ve İstanbullusudur dediler.

MEVLĀNĀ FİLİBEVĪ ẔĀKİRĪ

Didiler rāviyān-ı maḳbūli

Mücmelen merdüm-i Sitanbūli

Kabul edilen hikâyeleri anlatanlar kısaca İstanbul'un gözbebeğidir dediler.

MEVLĀNĀ ẔEKĪ-İ SİTANBŪLĪ

Ḫoş-edā merdüm-i Sitanbūli

Süḫanuñ nev-zemīn-i maḳbūli

Güzel, hoş üsluplu İstanbul'un gözbebeği, güzel sözün, kabul edilir taze zeminidir.

Yukarıda örnek olarak sıralanan beş beyitte görülen nispet ya'sı olan kelimeler şöyledir: ''Bursavi, Sitanbuli, makbuli''. Şair Mevlana Zihni'nin Mevlevi bir Bursalı olduğunu ifade ederken bu şairin Bursa'da doğduğunu, Bursa'ya mensup olduğunu; Mevlana Zihni-i Anatoli'nin, Anadolu'ya mensup olduğunu, İstanbullu olduğunu; Mevlana Filibevi Zakiri'nin kabul edilen, beğenilen hikâyelerin sahibi olduğunu, İstanbul'da doğduğunu ve İstanbul'un şairlerinden olduğunu; Mevlana Zeki-i Sitanbuli'nin İstanbullu sevilen sayılan, değer verilen ve beğenilen bir şair olduğunu nispet ya'sı eki ile belirtmiştir. Burada ism-i mensup, nesep-nisbet ya'sı ekinin aslında bahsedilen olay, unsur ve kişinin aidiyet, mensup olduğu yer, ülke, kabiliyet, kabile, ırk, din gibi unsurların ifade edildiği ve şahısların aidiyetlerinin farklılıklarının ortaya konulduğu görülmektedir.

MEVLĀNĀ RŪḤĪ-İ ṢADRE'D-DĪN-ZĀDE

Rūzgāruñ edīb-i maḳbūli

Nāz-perverde-i Sitanbūli

Zamanın kabul edilen edebiyatçılarından İstanbullu nazlı yetiştirilenlerinden, sevilenlerindendir.

MEVLĀNĀ REMZĪ

Rūzgāruñ ḥarīf-i meşġūli

Mücmelen merdüm-i Sitanbūli

Zamanın meslektaşlarından meşgul olanı kısaca İstanbul'un gözbebeğidir.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ola gāhī ḥulūlī geh dehrī
İde telvîŝ -i ḳāleb -i şehrī
Zaman zaman çağları içine alan, dâhil olanı berbat eden kalıplarla şehirli eyleye.
Ṭabʿı meşġūl-ı tīz-i çengīdür
Gūyiyā dīde-i firengīdür
Kitap yazmakla meşgul tiz dansözdür. Sanki batı kültürlünün gözüdür.
Şiʿri Neylī-i ṣūret-i imlā
Sāde ḥarf-ı baġal-zed-i maʿnā
Neyli'nin şiiri biçimiyle usulüne uygun yazılarla doludur. Sadece koltuk sözünün harfi manalıdır.

O gürūhuñ ḥarīf-i maḳbūli
Biri de Dāniş-i Sitanbūlī

O zümrenin kabul edilen meslektaşlarından biri de İstanbullu Daniş'tir.
Ṣaf-ı naẓmuñ ḳażā hücūmıdur
İftiḫār-ı ḳużāt-ı Rūmīdür

Sade nazmının kaderi onun hücumudur. Övgüsü Rum'un kadılarından olmasındandır.

Teşrifatü'ş-Şuara adlı eserde yukarıda sıraladığımız beş beyitte nesep ya'sı görülen ekler sırasıyla bunlardır: ''Dehri, şehri, çengi, frengi, şi'ri Neyli, makbuli, Sitanbuli, Rumi''. Güfti, ele aldığı yazar ve şairlerin zamansız oluşunu, şehirli oluşuyla yani bir köyde değil de şehirde büyüyüp yetişerek şehirlilere mensup olduğunu, Batı kültürüyle yetişenlerin ise farkını aidiyetini belirterek Batı kültürüne mensup olduklarını, şiire yeteneklerinin olduğunu ve hünerlerinin nazım, şiir olduğunu, zümrede kabul edilen meslektaşlardan olduklarını, İstanbullu veya Rumlu olduklarını hep bu kelimenin sonuna eklenen 'nesep ya'sı' ekiyle belirtmiştir.

MEVLĀNĀ ẔİHNĪ
Biri de Ẕihnī-i süḫan-perdāz
Bursavī mevlevī-i nükte-ṭırāz
Biri de söz tertip eden Zihni'dir. Bursalı Mevlevi nükte donatandır.

MEVLĀNĀ ẔİHNĪ-İ DĪGER
Semt-i naẓmuñ zemīn-i maḳbūli

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Alemin hoş, güzel tavırlısı ve makbul olanlarından biri de İstanbullu Bezmi'dir.

Teşrifatü'ş-Şuara adlı eserden örnek aldığımız beyitlerdeki nispet ya'sı ekine baktığımızda, ''Yemeni, Sühan-dâni, Bursevi, Hakâni, Sitanbuli'' sözcüklerinde ism-i mensup yapıldığı görülmektedir. Şair genellikle yer adlarına nispet ya'sını ekleyerek, bu şair tezkiresinde bahsettiği şairlerin nereli olduklarına dikkat çekerken, hangi ülke, hangi şehir, hangi memlekete mensup ve ait olduklarını bu ek sayesinde belirtmiştir.

Olmış ol yāve-şiʿr-i bī-ser ü bün
Ḳayʿ-i maḫmūrī-i ḥarīf-i süḫün

Sersemlikle kusan meslektaşlarının hararetiyle o lakırdıları, aklı başında olmayan şiirleriyle son bulmuştur.

Didi Rūmuñ ruvāt-ı maḳbūli
ʿAḳl-ı küll zāde-i Sitanbūlī

Rum'un kabul edilen hikâyelerini akıllı İstanbullu söyledi.

Ehl-i ṭabʿuñ nedīm-i maḳbūli
Biri de Tāʾib-i Sitanbūlī

Kitap basmakta hüner sahibi olanlarından güzel hikâye anlatanı kabul edilir. Bunlardan biri de İstanbullu Tâ'ib'dir.

ʿĀlemüñ tāze naḫl-i maḳbūli
Gül-i nev-bāve-i Sitanbūlī

Alemin taze kabul edileni hurmalardır, taze ağırbaşlı gül olan İstanbul'undur.

Eylemiş ṭabʿ-ı maʿrifet-şinevī
Māye-i iştihārın Edrinevī

İktidarıyla ün kazanmış Edirneli, dinleyeni marifet bilip kitabını basmış.

Yukarıda sıraladığımız eserden alınan beş beyitte nispet ya'sı görülen kelimeler şunlardır: ''Mahmuri, makbuli, Sitanbuli, Edirnevi''. Bir şair tezkiresini incelediğimiz eserde yazar, kitap basmakta hüner sahibi olan şairin ait ve sahip olduğu yeteneğine, bu şairlerin hangi memlekete mensup olduklarına, sersemliğe kendini adayıp şiir yazan rakiplerine göndermede ve bilgilendirmede bulunurken, kelimelerin sonuna eklenen 'ya' eki ile aidiyet, ülke, din, mezhep, hüner, yetenek vb. durumlara dikkat çekmeyi sağlamıştır.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

92. Nâ'ilî
93. Necîb
94. Nazmî
95. Nedîm
96. Nisârî
97. Nazmî
98. Nazîrî
99. Nihâlî
100. Vecdî
101. Vâhid
102. Vecîhî
103. Vahdet
104. Vehbî. (Berdibek, 2018: 378-379).

3.1. Teşrifatü'ş-Şuara Adlı Eserde Arapça Kelimelerde Nesep Ya'sı Örnekleri

Ey Süheyl -i ḥadāyıḳ-ı Yemenī
Şemʿ-i meclis -fürūz-ı encümenī

Ey Yemenli bahçelerin Süheyl'i! Güneş meclisini nurlandıran (Süheyl'in) heyeti!

Ḳaldı pes-mānde-i süḫan-dānī
Güft (ü) gūy -i ʿÜbeyd -i Ẕākānī

(Ey!)Dedikoducu Übeyd-i Zâkâni; sözden anlayanı geride kaldı.

Bursevī şāʿir-i ġalaṭ-perver
Evvelā ḫar-gedā Emīnī-i ḫar

Bursalı şair evvela hakir yoksul iken aşağılık Emini yanlış sözü severdir.

Ṭabʿ-ı ma ṭbū ʿı reşk-i Ḫāḳānī
Rūzgāruñ edīb ü Ḥassāni

Devrin güzel sözlü özelliği, karakterini bastığı kıskanılan Hakan'ındır.

ʿĀlemüñ ḫoş-edā vü maḳbūli
Biri de Bezmī-i Sitanbūlī

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

51. Safvetî
52. Sâdık
53. Subhî
54. Tarzî
55. Tıflî
56. Tâlib
57. Tâli‘î
58. Zuhûrî
59. İsmetî
60. İzzetî
61. Ârif
62. Amrî
63. Avnî
64. Abdî
65. Ârif
66. Ahdî
67. Abdî
68. Ârifî
69. Azîzî
70. Gavsî
71. Gâzî
72. Feyzî (Ebû Sâid Efendi-zâde)
73. Feyzî (Halvetî Şeyhî)
74. Fethî (Sofyalı)
75. Fâizî
76. Feyzî (Topkapılı)
77. Fikrî
78. Kadrî
79. Güftî
80. Kelâmî
81. Kelîm
82. Kelîmî
83. Kâmî
84. Kemâlî
85. Lutfî
86. Lem’î
87. Mezâkî
88. Muhibbî
89. Meylî
90. Nâzukî
91. Neşâtî

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

10. Tâib
11. Sânî
12. Cezmî
13. Cezbî
14. Hüsâmî
15. Hilmî
16. Hamdî
17. Haylî
18. Hâfızî
19. Husûsî
20. Dâniş
21. Dürrî
22. Zihnî (Bursalı)
23. Zihnî (İstanbullu)
24. Zihnî (İstanbullu, Anadolu Kadısı)
25. Zâkirî
26. Zekî
27. Rûhî
28. Rızâ
29. Remzî
30. Rıfkî
31. Resmî
32. Reşîd
33. Râcî
34. Râğıb
35. Remzî
36. Sebzî
37. Sezâyî
38. Selîm
39. Âlî
40. Sâmi‘î
41. Şeyhî (Midillili)
42. Şeyhî (İstanbullu)
43. Şefî‘î
44. Şehdî
45. Şehrî
46. Şekîbî
47. Şevkî
48. Şânî
49. Sıdkî
50. Sâbir

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

etmiştir. Bu da tezkireye ayrı bir önem kazandırmıştır (Berdibek, 2018: 377).

Dili çok süslü ve ağır olan Teşrîfâtü'ş-Şu'arâ'ın metninde çok sayıda yabancı sözcük ve uzun tamlamalar kullanılmıştır. Bir mesnevi olan eser; aruzun *''fe'ilâtün mefâ'ilün fe'ilün''* vezni ile yazılmıştır.

Hezl-âmîz ise bir tezkire olup yer yer Güftî'nin üslûbunun hicvi de aştığı görülmektedir. Şair; mizah, hezl ve hicve ait pek çok unsuru şiirine yansıtmıştır. Güftî şairleri ağır ve çirkin isnatlarla anlatmıştır. Bunu kendi şiirini ve şairliğini anlatırken de kullanmıştır. Şehrî, Bahâyî, Tarzî, Azîzî, Vecdî, Necâtî, Mezâk vb. gibi çok az şair hakkında düzgün ifadelerden yararlanmıştır.

Güftî'ye göre şairler içerisinde sadece Tarzî, Şehrî, Nâ'ilî, Nedîm önde gelmektedir. Buna rağmen rağmen Nâ'ilî'yi de anlatırken çirkin isnatlarda bulunmuştur. Eserde şairlerin sadece şiirleri ve şairlik yönlerinde ait değerlendirmelerle yetinilmemiş, aynı zamanda kişisel, meslekî ve fiziksel özelliklerine yer verilmiştir. Sözgelimi şairlerin burnunun büyüklüğü, sesinin çirkinliği, mezhep, cömertlik, fazla yaşlılık, müneccim, kadı…

Güftî, beğendiği şairleri Urfî, Enverî, Câmî, Hâfız gibi büyük İran şairlerine benzetmiş; beğenmediklerini de Geyik-nâme, Kelile ile Dimne, Hamza-nâme, Timur-nâme ayarında eser yazan ve bunları şerh eden kişiler olarak göstermiştir.

Güftî, Nef'i gibi övdüğünü göklere çıkarmış, yerdiğini oldukça sert eleştirmiştir. Güftî, şiirin güzelliği hakkında hüküm verirken eda, tarz, sadelik, mazmunun orijinal olup olmaması, tâze-gû… gibi hususlara dikkat çeker. (Yılmaz, 2001: 71) Anca eserde aruz hatalarının çok az olduğu söylenebilir. Yapılan hatalar, aruz veznine uydurmak için bazı Türkçe kısa heceleri uzatmak ve bazen de Farsça izâfet kesresi (-ı) ile ve anlamındaki vavların imâleli okunması gibi vezin hatalarından ibarettir. Farsçayı iyi bilen Güftî'nin tüm eserlerinde bu dilin etkisi görülmekte ve dili, çağdaşları ile mukayese edildiğinde daha ağır kabul edilmektedir (Berdibek, 2018: 378).

Tezkirede yer alan şairlerin isimleri şu şekilde sıralanabilir:

1. Emînî
2. Ünsî
3. Arzî
4. Bahâyî
5. Bû-Sâid
6. Beyânî
7. Bedrî
8. Bezmî
9. Bihiştî

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

anlamına gelir. Şayet söz konusu müennes ise ye (ي) harfinden sonra bir de te (ة) harfi getirilir.

Neseb veya nisbet, bir ismin sonuna, ona olan mensubiyeti ifade etmek için ‘’yâ’’ harfinin eklenmesidir. Bu ‘’yâ’’ harfi ise nisbet, neseb yâ’sı olarak adlandırılmaktadır. Kelimenin sonuna nisbet yâ’sı eklenilen isme ‘’ism-i mensub’’ denilmektedir. Bazı kelimelere nisbet yâ’sının bitişmesinin özel kuralları vardır:

Sonunda kapalı tâ bulunan isimlerde bu tâ hazfedilir. mekketü mekkiyyün gibi hendesetün hendesiyyün gibi sünnetün sünniyyün sünnete mensup olan gibi, ticaretün ticariyyün gibi.

Maksur isimlerde a) elif 3. harf ise vav’a kalbedilir.
b) 4. ya da daha üst sırada ise hazfedilir. (kanen kanaviyyün gibi, keselekeseliyyün gibi, isa isiyyün, iseviyyün gibi musa museviyyün gibi, manen maneviyyün gibi)

Mankus isimlerde a) ya 3. harf ise vav’a kalbedilir.
b) 4. ya da daha üst sırada ise hazfedilir. (elceri elceriyyü gibi erradi erradivüyyü vb.)

memdud isimlerde hemze eğer zait ise vava kalbedilir asli ise olduğu gibi kalır.

İsm-i mensub bir ismin bir yere, bir kişiye, bir mesleğe aidiyetini ifade eder. Türkçede ismin sonuna (lı, li, cı, ci) ekleri getirilerek yapılır. Arapçada ve Farsçada ise ismin sonuna mensubiyet ye’si veya yâ-yı nisbet denilen ‘’ye’’ harfi getirilerek yapılır. İsm-i mensublar kullanılışları ve anlamları itibariyle isim değil, sıfattırlar (Kurt, 2015: 171).

3. TEŞRİFATÜ’Ş-ŞUARA

Bu eser, şairin sanat anlayışını ortaya koymak açısından önemlidir. Tezkirenin hezl-gune diye vasıflandırılması, sanatçının diğer eserlerinde ortaya koyduğu üslubun da bir göstergesidir (Acar, 2005: 6).

Eserin üçü İstanbul Üniversitesi Kütüphanesi, biri de Millet Kütüphanesinde olmak üzere toplam dört nüshası bulunmaktadır. Eser, şu bölümlerden oluşur: Mukaddime, Sebeb-i Te’lif, Târif-i İtibâr-ı Rûm, Şikâyet-i Evzâ-ı Rûm, Şairlerin tanıtıldığı bölüm (Berdibek, 2018: 376).

Güftî, Teşrîfâtü’ş-Şu‘arâ’nın Ta‘rif-i i‘tibâr-ı Rûm ve Şikâyet-i evzâ-ı Rûm başlıkları altında, Rûm ülkesinin şiire değer vermediğinden yakınmış ve iki yerde hikâye anlatmıştır. Akabinde şairlerin anlatıldığı bölüme geçerek aynı dönemde yaşayan 106 şair hakkında bilgi vermiştir. Güftî’nin kendisine yer vermiştir. Antoloji niteliğinde olan bu eserde, her şairin şiirlerinden örneklere yer vermiş ve başka tezkirelerde hiç adlarından söz edilmeyen 25 şairden söz

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3. Zafernâme

Bu eser Varadin fethi dolayısıyla yazılmış 646 beyitten ibaret olup başında 39 beyitlik bir na‘t vardır. Zafernâme’nin iki yazması, divanın Agâh Sırrı Levend nüshası ile Topkapı Sarayı Müzesi Kütüphanesi nüshasının sonunda (Bağdat Köşkü, nr. 162, vr. 90^{b}-107^{b}) yer almaktadır. Kâşif Yılmaz Güftî üzerinde doktora tezi hazırlamış, bu üç eserin tenkitli metnini sunmuştur (Yılmaz, 1996: 219).

4. Gamnâme

Güfti Varadin kadısı iken bu eseri yazmış, 21 Ramazan 1062’de (26 Ağustos 1652) tamamlamıştır. Eser, 2000 beyitlik bir mesnevi olup yaşadığı dönemle ilgili bir şikâyetname niteliğindedir. Bursalı Mehmet Tâhir, Edirne’de Selimiye Kütüphanesi’nde bir nüshasının bulunduğu bilgisi vermiş ama eser adı geçen kütüphanede bulunamamıştır. *Gamnâme*’nin diğer bir nüshası Mehmet Fuat Köprülü’nün kitaplığındaki “Güftî Külliyatı” içinde yer aldığı Köprülü tarafından bildirilmiştir. (Yılmaz, 1996: 219).

5. Hilye-i Güftî

Kimi kaynaklarda *Düvâzdeh İmam* adıyla da anılan bu manzum eserde Hz. Hasan ve Hüseyin ile aşere-i mübeşşerenin hilyelerinin yer aldığı belirtilmişse de eser bulunmamıştır (Yılmaz, 1996: 219).

6. Şâh u Dervîş

Aslında Güfti’nin Şeyhülislâm Bahâî Mehmed Efendi adına başlayıp tamamlayamadığı bir mesnevinin tercümesidir. Bu eserin mevcudiyetinden ilk olarak Bursalı Mehmed Tâhir bilgi vermiştir. Ancak bilinen tek nüshası Mehmet Fuat Köprülü’nün kütüphanesindeki “Güftî Külliyatı” içinde bulunmaktadır (Yılmaz, 1996: 219).

7. Zellenâme

Hiciv vadisinde küçük bir mesnevi olan bu eserin bir nüshası aynı külliyatta bulunmaktadır (Yılmaz, 1996: 219).

Mehmet Fuat Köprülü, elinde bu eserin yazmasının bulunduğunu söyleyerek şu bilgiyi verir: ‘’Güfti’nin bu eseri tamamıyla hezl-âmiz hatta bazen hicvi bir mahiyet gösteren bu eser küçük bir mesnevidir.’’ Kaşif Yılmaz da verilen bilgiler ışığında Divan’ında bulunan VII. mesneviye ‘’Zelle-nâme’’ denilebileceğini ifade etmektedir (Acar, 2005: 5).

2. Arapça Kelimelerde Nesep Ya’sı

Nispet ya’sı bir kelimenin sonuna eklenen şeddeli bir ye (ي) harfidir. Sonuna geldiği kelimenin son harfinin harekesi esre yapılır. Bu şekilde elde edilen kelimeye “ism-i mensup” denir. Bu şekilde elde edilen kelimeler bir kişinin, bir yere/kişiye/işe nispet edildiği

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Güfti'de görmek mümkündür. Zira yaşadıkları devir aynı olması sebebiyle karşılaştıkları olumsuzluklar da benzerlik göstermektedir. Güfti gerçek hünerini en ziyade gazellerinde, bir kısım rubai ve musammatlarında göstermiştir. Gazellerinde bazen içten, ince bir duygu ile lirizme ulaştığı görülür (Acar, 2005: 6).

Rubailerinde gösterdiği ustalıkla Divan edebiyatında rubaileriyle ün kazanmış olan Azmi-zâde Haleti'ye yaklaşmıştır. Güfti tüm eserlerinde Fars dili özelliklerine yaklaşarak devrindeki diğer şairlerden daha ağdalı ve zor anlaşılır bir dil kullanmıştır. 17. yüzyılın özelliği olan Sebk-i Hindi akımından Güfti yalnızca ıstıraplarını dile getirdiği şiirlerinde soyut ve somut kavramların birlikte kullanıldığı uzun tamlamalardan etkilenmiş, fakat tasavvufla ilgisi maddi arzuları nedeniyle zayıftır (Acar, 2005: 7).

1. Divan

Divanı içinde şiir sayısı nüshalarına göre değişir, toplam 8 mesnevi, 1 na't, 76 kaside, 28 kıta, 3 terkibibend, 7 tahmîs, 1 müseddes, 1 muhammes, 269 gazel, 12 tarih, 2 müfred, 113 rubâî yer aldığı görülmektedir. Bir kısmı külliyat halinde bulunan divan nüshaları arasında Topkapı Sarayı Müzesi Kütüphanesi'ndeki yazma (Bağdat Köşkü, nr. 162) müellif hattı olarak kabul edilmektedir. Bununla birlikte Atatürk Üniversitesi'nde (Agâh Sırrı Levend, nr. 123-125), Süleymaniye (Hamidiye, nr. 1113), Nuruosmaniye (nr. 4959/33) ve İstanbul Üniversitesi (TY, nr. 1861, 462/11) kütüphanelerinde nüshalarının bulunduğu tespit edilmiştir (*TYDK*, II, 442-443; Karatay, II, 157) (Yılmaz, 1996: 219).

2. Teşrifâtü'ş-şuarâ

Manzum bir eser olarak kaleme aldığı "hezl-hiciv" vadisi ise şairler tezkiresi sayılır. Bu eserinde Güftî kendisi de dâhil çağdaşı olan kimi şairleri ele alarak hicvetmiştir. Ayrı eserde yaşadığı dönemin şartlarından ve talihsizliğinden yakındığını tekrar etmiştir. Değişik nüshaları tespit edilen Tezkiresinin toplam 106 nüshası bulunmaktadır. Bunların bir kısmı sadece bu eserde yer almaktadır. Bilinen dört nüshası Millet (Ali Emîrî, Manzum, nr. 1324) ve İstanbul Üniversitesi (TY, 1533, 9619, 462/11) kütüphanelerinde olduğu tespit edilmiştir (Yılmaz, 1996: 219).

Bu eser, Türk edebiyatının tek manzum tezkiresi olma özelliğini göstermektedir. Kaşif Yılmaz, bilinen dört nüshası olan bu eserin karşılaştırmalı metnini yayımlamıştır. Buna göre eser, 111 maddeden ibaret olup bu maddeler; 1. Mukaddime, 2. Tezkirenin telif sebebi, 30. ve 35. Târif-i İtibâr Rum, 54. Şikâyet-i Evzâ-ı Rum, geriye kalanlarında 106 şair alfabetik sırayla yazılmıştır (Acar, 2005: 3).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

efendilerden övgü ile söz etmesi de bunu göstermektedir. Bazı saray mensupları ve devletin ileri gelen şahsiyetlerle ilgili manzumeler kaleme aldıysa da himayesini elde edip etmediği bilinmemektedir (Yılmaz, 1996: 218).

Eserlerinden anlaşıldığına göre Güftî'nin hayatı zorluk ve yoksulluk içinde geçtiği anlaşılmaktadır. Değeri bilinmemiş ve hayattayken beklentilerine kavuşamamıştır.

Güftî, içinde yaşadığı çevre ve zamandan hemen her eserinde şikâyet etmiştir. Sözgelimi Gamnâme adlı mesnevisinde, yaşadığı ülkede şiir ve bilimin erdemliği takdirle karşılanmadığı aksine liyakatsizlerin rağbet gördüğünden yakındığı görülmektedir (Yılmaz, 1996: 218).

Tezkiresi'nde Güfti, tiryaki, züğürt bir zât olarak anlatılmış, ömrünü mihnet, elem, hüsran ve fakirlik içinde geçirdiği anlatılmaktadır. Kıymeti takdir edilmemiş, bilgi, fazilet ve kudretine rağmen müreffeh ve iyi bir hayat sürememiş ve ıstırap içinde 1677 yılında hayata gözlerini yummuştur (Acar, 2005: 2).

1.2. Güfti'nin Edebi Kişiliği ve Eserleri

Hayatını zor şartla içinde geçiren Güftî'de bahtsızlık duygusu uyandırmış, bu durum da onu kimi zaman hicve yönelmesine neden olmuştur. Güftî, tezkiresinde kendisini telaşçı, güçsüz, tiryaki bir züğürt olarak tasvir ettiği görülmektedir. Güftî daha çok gazel ve rubâîde başarılı olduğu söylenebilir. Güçlü bir nazım diline sahip olan Güftî manzumelerinde kederli ruh halini aksettirmektedir. Rubâîlerinde ise zevkçe Azmîzâde Mustafa Hâletî'ye yaklaşmış, tahmîs ve nazîrelerinde de sanatkârane bir yetenek göstermiştir (Yılmaz, 1996: 219).

Güfti hayatı boyunca hedeflerine ve arzularına ulaşamamış bir şairdir. Bu da dolayısıyla eserlerine yansımış olup, hezl-âmiz bir üslup kullanmaya ve istihzaya sevk etmiştir. Derin bir şikâyet edası hemen hemen bütün şiirlerine hâkim olmuştur, bu sebeple her fırsatta hayatından, devrinden ve kaderinden şikâyet etmiştir (Acar, 2005: 5).

Kaynakların verdiği bilgilere göre en ünlü eseri, Teşrifâtü'ş-Şuarâ olan Güfti'nin en çok öne çıkan özelliği de tezkire yazıcılığıdır. Sanatçı kasidelerinde överek göklere çıkardığı bir devlet büyüğünden eğer umduğu ihsanı bulamazsa, aynı şahsiyeti aşağılayıcı ağır sözlerle yerin dibine geçirir. Gam-nâme adlı eseri buna örnektir. Eserde, devrinde anlaşılmadığını, şiire ve sanata yeterince değer verilmediğini ve cömertliğin kalmadığını belirtmiştir. Devrin büyük kaside ve hiciv şairi Nef'i'deki Acemâne eda, Güfti'de de görülmekle beraber aynı hayal zenginliği ve muhteşem ifadeyi bulmak mümkün değildir. Yine dönemin önde gelen şairlerinden Naili'deki karamsar ruh halini de

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Güfti Divanında Arapça Kökenli sözcüklerde kullanılan (Nisbet eki) incelenmesi

Yard.Doç. Rana Mohammed QANBAR
Bağdat Üniversitesi / Diller Fakültesi
Türk Dili Bölümü
E-posta: rana,m@colang.uobaghdad.edu.iq

ÖZET

Asıl adı Ali olan Edirneli Güfti'nin ele aldığımız Teşrifatü'ş-Şuara adlı eserinde Arapça kelimelerde görülen nispet ya'sı eklerinin incelenmesi amaçlanmıştır. Çalışmamız üç ana bölümden meydana gelmektedir: Güfti, (Güfti'nin Hayatı, Güfti'nin Edebi Kişiliği ve Eserleri), Arapça Kelimelerde Nispet-Neseb Ya'sı Eki, Teşrifatü'ş Şuara (Eser Bilgisi, Teşrifatü'ş-Şuara'da Arapça Kelimelerde Nispet-Neseb Ya'sı Eki Örnekleri). İsm-i mensup olarak da adı geçen nispet eki, kelimelerin sonuna eklenen bir ya ekinden ibaret olmakla birlikte, bir olay, durum veya kişinin mensup olduğu durum, ait olduğu unsur, memleket, ülke, şehir, ırk, din, mezhep gibi farklılıkları belirtmesi açısından önemli bir gramer kuralıdır. Çalışmamızda daha önce Güfti'nin Teşrifatü'ş-Şuara adlı eserinin incelenmemiş olduğunu belirterek, bunun ilgili literatür açısından bir eksiklik arz ettiğinin bilincinde olarak, beyit örnekleri, örneklerin günümüz Türkçesi ve beyitlerde tespit edilen nispet eklerinin açıklamasına yer vermeyi hedeflemiş bulunmaktayız.

Anahtar Sözcükler: Güfti, Teşrifatü'ş-Şuara, İsm-i Mensub, Arapça Grameri, Nispet Eki, Neseb Ya'sı.

GİRİŞ

1. GÜFTİ

1.1.Güfti'nin Hayatı

Edirne'de doğan Güfti'nin hayatına dair yeterli bilgiye ulaşılamamıştır. Asıl adının Ali olduğu bilinen şair, Edirne'de tahsilini tamamladıktan sonra kırk akçe ile müderris olmuş, azledilmesinden sonra kadılık görevini yapmıştır.

Selânik Seyahatnâmesi başlıklı divanından anlaşıldığı üzere bire süreliğinde kadılkık yapmış daha sonra uzun bir süre boyunca Rumeli'de kadılarla dolaşmıştır. Güfti, Selânik'te şair Tâlib ile tanışmış; şair Vâhid ve Neşâtî ile de dostluk kurmuştur. İlmiye ricâli içinde haklarında çokça şiir yazdığı Şeyhülislâm Karaçelebizâde Abdülaziz'den ve bilhassa Şeyhülislâm Bahâî Mehmed Efendi'den himaye görmüştür(Yılmaz, 1996: 218).

Bahâî Efendi şeyhülislâm olunca Güftî Bağdat kadılığına getirilmiştir. Güfti'nin kaleme aldığı tezkiresinde Abdülaziz ve Bahâî

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

A Survey of The Suffix "Nispet Ya" in Arabic Words Used in (Divan Gufti)

Lecturer. Rana Mohammed Qanbar
College of Language, Baghdad University.
Turkish Language and Literature.
E-mail: rana.m@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Lecturer. Rana Mohammed Qanbar**

DOI: https://doi.org/10.31973/f9xzt476

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This paper aims at analyzing the suffix "Nispet ya" found in Arabic words within the work *Teşrifatü'ş-Şuara*, written by Edirneli Güfti, whose real name was Ali. Our study consists of three main sections: Güfti (his Life, Literary Character, and Works), the "Nispet-Nasap Ya Suffix" in Arabic Words, and *Teşrifatü'ş-Şuara* (Information about the Work and Examples of the "Nispet-Nasap Ya Suffix" in Arabic Words in *Teşrifatü'ş-Şuara*). The "nispet suffix," also referred to as (ism-i mensup) is a grammar rule of great importance. It involves adding a "ya" suffix to the end of words to indicate affiliation with a certain event, situation, element, country, city, race, religion, sect, or similar distinctions. In our study, we point out that *Teşrifatü'ş-Şuara* by Güfti has not been previously analyzed and, recognizing this as a gap in the relevant literature, we aim to provide examples from the couplets, their modern Turkish translations, and explanations of the nispet suffixes identified in the verses.

Keywords: Güfti, Teşrifatü'ş-Şuara, Arabic Grammar, "Nispet Ya" Suffix, Turkish Language.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الترفيه السياسي حدث كلامي: تحليل تداولي اجتماعي للمشاركة في برامج السخرية السياسية

الباحث شوقي خضير اسماعيل
shawqi983@gmail.com
أ.د سندس محسن علي العبيدي
جامعة بغداد – كلية الآداب
sundusalubaidy@coarts.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

تسعى هذه الدراسة إلى التحقيق في مفهوم "الترفيه السياسي" من خلال الإطار التداولي الاجتماعي للمشاركة. يعد "الترفيه السياسي" مفهوما جديدا نسبيًا يصف دمجًا بين السياسة والترفيه نتيجة تأثير وسائل الإعلام الحديثة على السياسة. ينقسم هذا المفهوم إلى فئتين رئيسيتين: الترفيه السياسي، والسياسة الترفيهية. يشمل الترفيه السياسي عادةً استخدام الأجندات السياسية في الترفيه مثل الأفلام والموسيقى؛ بينما تشمل السياسة الترفيهية حضور السياسيين لفعاليات ترفيهية للترويج لأجنداتهم السياسية. تركز الدراسة الحالية على السياسة الترفيهية كحدث كلامي. الحدث المعني هو عرض ساخر سياسي. تحاول هذه الدراسة تحليل هذا الحدث من حيث مفهوم المشاركة التداولي الاجتماعي الذي يحاول تفسير الأدوار المختلفة من حيث انتاج الكلام واستقباله التي يلعبها السياسيون والآخرون في هذه العروض من أجل تأسيس الحدث الكلامي نفسه.

الكلمات المفتاحية: الترفيه السياسي، الحدث الكلامي، الإطار التداولي الاجتماعي، السياسة الترفيهية، السخرية السياسية

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Riegert, K., & Collins, D. (2015). Politainment and social media: The case of Facebook. In K. Riegert & D. Collins (Eds.), Politainment: The transformation of politics in the digital age (pp. 105-120). Routledge.

Scollon, R. (1996). Discourse identity and social interaction. Ablex Publishing.

Street, J. (2012). Do celebrity politics and celebrity politicians matter? The British Journal of Politics and International Relations, *14*(3), 346-356. https://doi.org/10.1111/j.1467-856X.2011.00476.x

Wadensjö, C. (1998). *Interpreting as interaction*. Longman.

Data Source

Spicer, S. (2021, October, 30). Sean Spicer. "Radical Nation" [Interview by Bill Maher]. Real Time with Bill Maher. [Video]. YouTube. https://www.youtube.com/watch?v=gcpzcyX1ILE&list=PLajuJYZKBz2T9tvgC0WfupaE4VcMiqx_n&index=25Retrived May 17, 2023

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Antaki, C., Barnes, R., & Leudar, I. (1996). Identifying mutual understanding. In E. Goody (Ed.), *Social intelligence and interaction* (pp. 1-34). Cambridge University Press.

Chovanec, J., & Dynel, M. (2015). Participation in public and social media interactions. In J. Chovanec & M. Dynel (Eds.), Participation in Public and Social Media Interactions (pp. 1-28). John Benjamins Publishing Company.

Clayman, S. E. (1992). Footing in the achievement of neutrality: The case of news-interview discourse. In P. Drew & J. Heritage (Eds.), Talk at work (pp. 163-198). Cambridge University Press.

Dorner, J. (2001). Entertainment politics: The transformation of political communication. Rowman & Littlefield Publishers.

Drake, P., & Miah, A. (2010). The cultural politics of celebrity. Cultural Politics, 6(1), 49-64. https://doi.org/10.2752/175174210X12591372143094

Goffman, E. (1967). Interaction ritual: Essays on face-to-face behavior. Pantheon Books.

Goffman, E. (1974). Frame analysis: An essay on the organization of experience. Harper & Row.

Goffman, E. (1981). Forms of talk. University of Pennsylvania Press.

Goodwin, C. (2007). Participation, stance and affect in the organization of activities. Discourse & Society, 18(1), 53-73. https://doi.org/10.1177/0957926507069457

Gumperz, J. J. (1982). Discourse strategies. Cambridge University Press.

Haugh, M. (2013). Speaker meaning and accountability in interaction. Journal of Pragmatics, 48(1), 41-56. https://doi.org/10.1016/j.pragma.2012.10.001

Holt, E., & O'Driscoll, J. (2021). Participation framework and participation footing in discourse analysis. In K. Aijmer & D. Biber (Eds.), Handbook of Pragmatics (pp. 130-150). John Benjamins Publishing Company.

Levinson, S. C. (1988). Putting linguistics on a proper footing: Explorations in Goffman's concepts of participation. In P. Drew & A. Wootton (Eds.), Erving Goffman: Exploring the interaction order (pp. 161-227). Polity Press.

Levinson, S. C. ([1979] 1992). Activity types and language. In P. Drew & J. Heritage (Eds.), Talk at work (pp. 66-100). Cambridge University Press.

Nieland, J. (2015). Politainment: Political engagement in a mediated world. Journal of Political Communication, 32(4), 451-459. https://doi.org/10.1080/10584609.2015.1016442

Radošinská, J., Becker, V., Horký, D., & Marsikova, K. (2021). Politainment as a hybrid genre: Blurring the boundaries between politics and entertainment. Media, Culture & Society, 43(1), 71-89. https://doi.org/10.1177/0163443720973565

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

In analyzing the individual social roles assumed by participants in this event, it is concluded that the host initiates and drives the conversation, frequently adopting production roles and shifting footing. In contrast, the guest balances production and reception roles, responding to the host's points. The audience's role aligns with the host, supporting and reinforcing the discourse. The host and guest interact equally, while the audience primarily provides non-verbal feedback (cheering, clapping). Although the audience supports and reinforces the main participants' discourse, they are less engaged verbally. The host demonstrates dominance in adopting production roles and footing strategies, while the guest more frequently employs default production footing. Putative complementation and ratification are the predominant reception footing strategies, indicating agreement and support among participants. Deratification is infrequently used, suggesting a generally harmonious interaction among participants.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

in this event. It is almost the only footing strategy that they can afford to show agreement with the main participants.

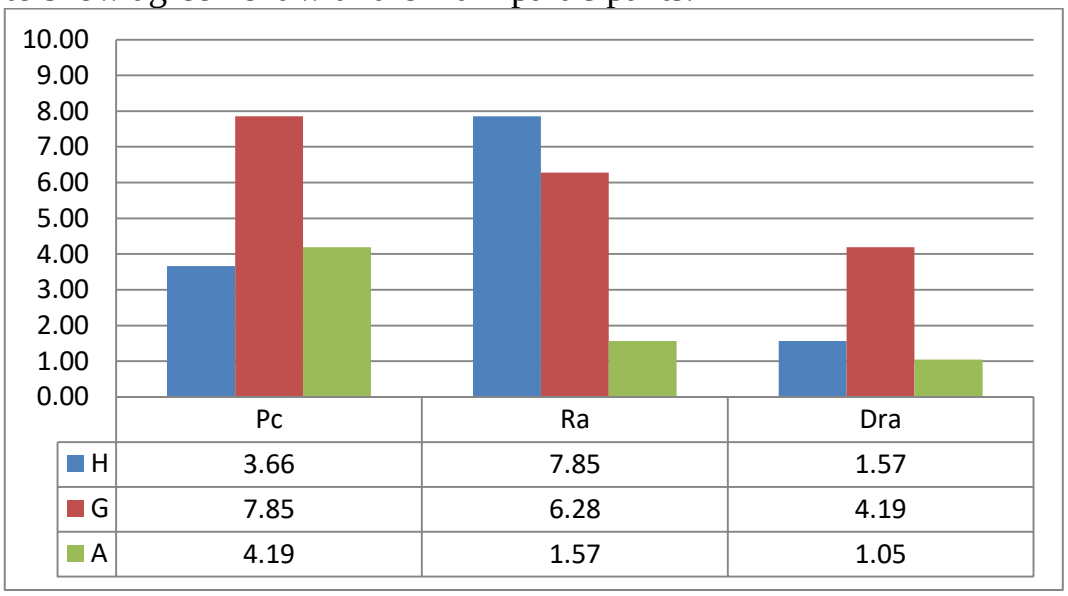

	Pc	Ra	Dra
H	3.66	7.85	1.57
G	7.85	6.28	4.19
A	4.19	1.57	1.05

Figure 10: distribution percentage of reception footing strategies

Regarding ratification strategy, the analysis shows that it is as frequent as putative complementation with 30 times across the participant. The difference lays within the participant variation in employing ratification. The host employs ratification more frequently than the guest and the audience across reception footing strategies, it is the most frequent strategy employed by the host. It is also significantly employed by the guest. This shows that the main participants tend to include each other in their talk. This indicates the general agreeing atmosphere among the participants in this event. What supports the results of the two previous reception footing strategies is the low frequency of using deratification strategy. This indicates that the participants in this event are less disagreeing and interrupting one another's talk. The host seems to utilize deratification more than the other participants. This result can be attributed to the special nature of this interview where the guest is trying to defend the Trump administration policy against the host who is known for his stance against it.

6. Conclusion

The primary conclusion is that participants tend to emphasize entertainment over political engagement. The frequent assumption of authorship roles at the utterance level suggests that participants generally do not take political responsibility seriously. Given that production roles (author, principal) are more prevalent than reception roles (interpreter, accounter), participants focus more on self-expression and initiating discourse rather than reacting to or supporting others.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Regarding the participant variation on the production footing shift strategies, the results are illustrated in percentage in Figure (9). It shows that the host exerts significant dominance, employing almost all footing strategies more frequently. Adopting production footing strategies seems to be consistent across the main participants in the event with the host's higher frequency followed by the guest. The only noticeable exception is the case of default footing shift which is employed more frequently by the guest. This indicates that the guest is more adherent to the norms of natural conversation than the host. Another noticeable observation is the host's higher frequency of employing the bracketing footing in which the variation between the guest and the host is three times higher. This indicates the leading social role of the host in changing the talking points and managing the interview.

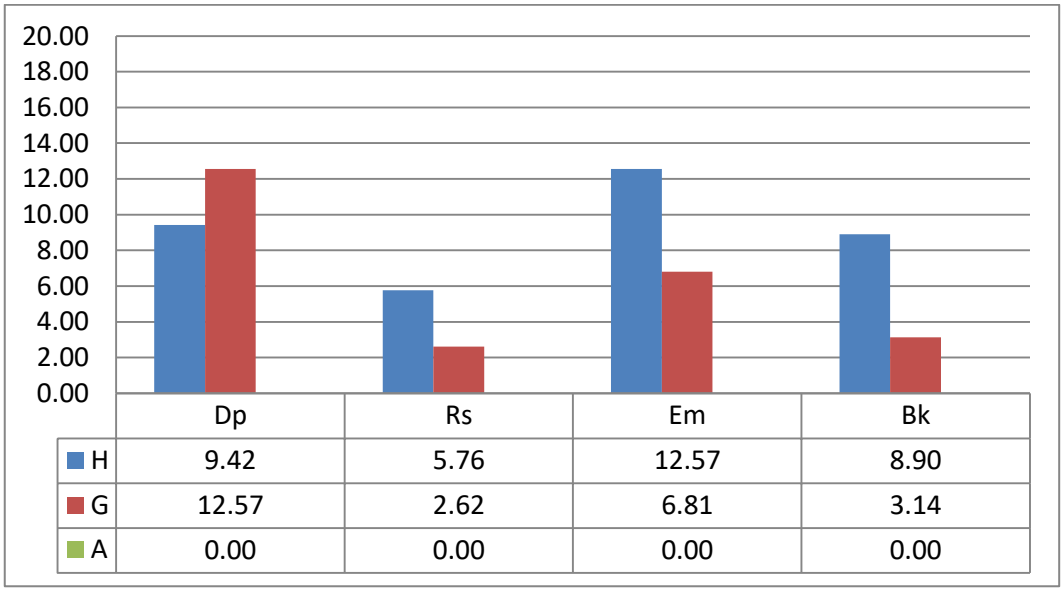

	Dp	Rs	Em	Bk
H	9.42	5.76	12.57	8.90
G	12.57	2.62	6.81	3.14
A	0.00	0.00	0.00	0.00

Figure 9: distribution percentage of production footing strategies

The frequency of embedding in general signifies the resort of the participant to refer to past and/or hypothetical events. This strategy seems to be utilized more frequently by the host. Embedding is also connected to reported speech which indicates that the participant is bringing outside voices into this event albeit with a smaller magnitude than embedding.

The detailed analysis of reception footing shift strategies across participants (Figure 10) shows that putative complementation is the most frequently employed strategy by the guest. This means that the guest is more agreeable with the initiated utterances than the host, by providing positive feedback in his turn during the event. Putative complementation also has significant presence among the host and the audience. Across reception footing strategies, It is used by the audience more often than by the host albeit their limited affordances

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Another point of variation in the social roles in this interview is that the host surpasses the guest in adopting the production format roles (the author and principal) while the guest adopts more reception format roles than the host, which means that the production of the host is more than the guest and the reception based utterances of the guest are more than the host. This is an indication that the role of the host is established by initiating the talk points and the role of the guest is to respond to them.This exchange in the social roles of the guest and the host can indicate that these roles are complementary in this event.

The second aspect of the event level involves analysing the participant variation in terms of footing shifts and strategies. The analysis of the main footing shift types in this interview is illustrated in percentage in Figure (8) below.

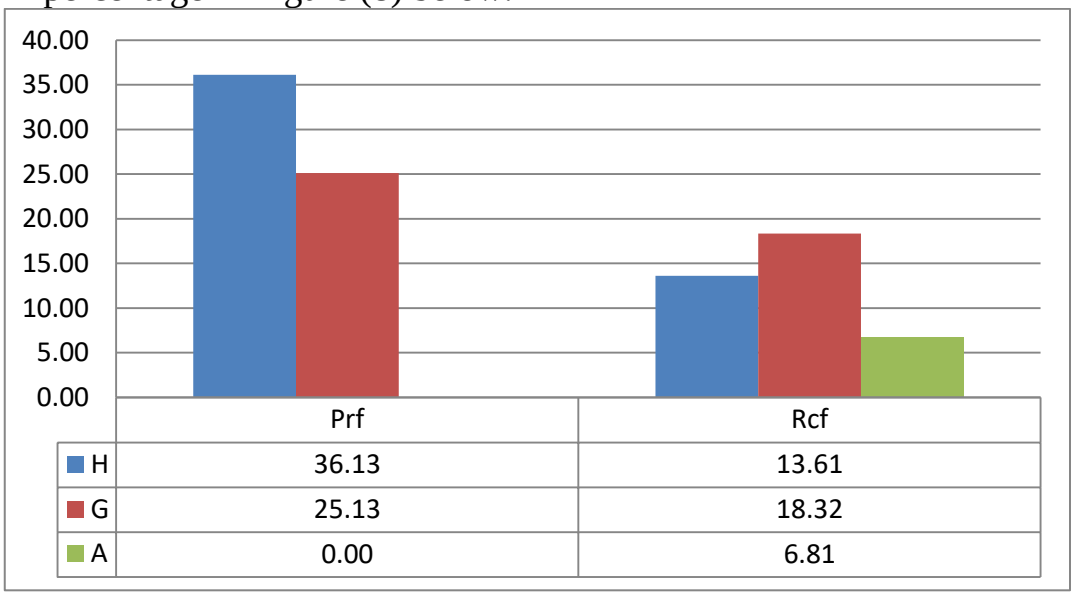

	Prf	Rcf
H	36.13	13.61
G	25.13	18.32
A	0.00	6.81

Figure 8: distribution percentage of footing shift types on the participants

It is clear here that the host and the guest are the initiators of the talk as they assume the production footing, while the audience have no presence. The results here are also consistent with the participant variation on the utterance level in that the host exceeds the guest in the production end, while the guest is more predominant on the reception end. So, it can be concluded that the role of the host in this interview is more prone to leading the show while the guest and the audience are more inclined to following the lead of the host.

This establishes the guest's social role in this event as a replier more than an initiator talk. The audience implementation of this footing shift seems to be the only aspect of their participation in this event. This result is consistent with what is achieved on the utterance level: the roles of the host and the guest seem to be complementary across both the production and the reception ends.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

This indicates an approximate consistency in assuming the discourse roles among the guest and the host. However, the audience seem to have less engagement with the event due to the affordances provided to them.

Regarding participant variation in adopting discourse roles (Figure 7), the distributions of the author and the principal roles are both significant across the main participants (the host and the guest). Even with their limited means of participation, the audience can also adopt the author and the principal roles. The host of the show seems to assume the author role more than the principal role while the guest of this interview strikes a balance between the two roles. The case seems to be the same on the reception format where the Host assumes the interpreter's role more than the accounter, while the guest tries to balance between the two. The analysis of this interview also reveals a consistency between the host and the audience in assuming the discourse roles.

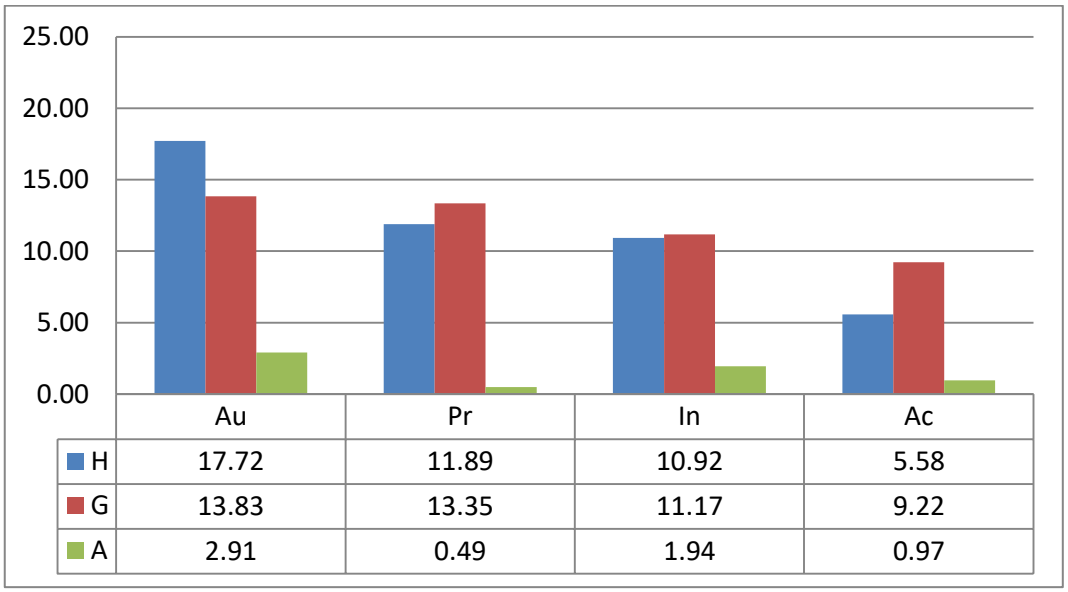

	Au	Pr	In	Ac
H	17.72	11.89	10.92	5.58
G	13.83	13.35	11.17	9.22
A	2.91	0.49	1.94	0.97

Figure 7: distribution percentage of the discourse roles among participants

Both H and A assume the authorship roles (author and interpreter) more than responsibility roles (principal and accounder) on both production and reception ends. As indicated earlier, unlike responsibility roles, assuming the authorship roles means separating the participant from the consequences of the utterances. So, based on discourse roles, the social roles of the participants in this interview are characterized by the host and the audience being more inclined to act in personal capacity distancing themselves from the consequences of their utterances, while the guest seems to balance between the personal and the political personalities.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

participant to create another utterance, yet it does not employ the exact words. Ratification is realised at the beginning of this interview when the host was introducing the guest to the audience. It is also utilised in the reactions of the audience by clapping and cheering to agree with the host.

The final and the least frequently observed strategy in this interview is deratification with only 7% frequency percentage across all participants. It denotes a participant's endeavour to hinder another participant from expressing themselves verbally. The low frequency of employing this strategy suggests that the dynamics among the participants is more forgiving, and they tend to pass the turn to each other peacefully.

The third outcome of the quantitative analysis involves examining participation at the event level, depending on the findings from the preceding two levels: utterance and talk. This analysis encompasses the calculation of the distribution of discourse roles in both social roles and the corresponding distribution of social roles concerning footing shift types and strategies. This level gives a more accurate perspective on the participants' tendencies as realised in adopting discourse roles.

The first aspect of the analysis involves investigating the distribution of the participants at the utterance level. The general distribution of discourse roles among the host, guest, and audience is as follows 190, 196, and 26 times respectively as illustrated by percentage in figure (6).

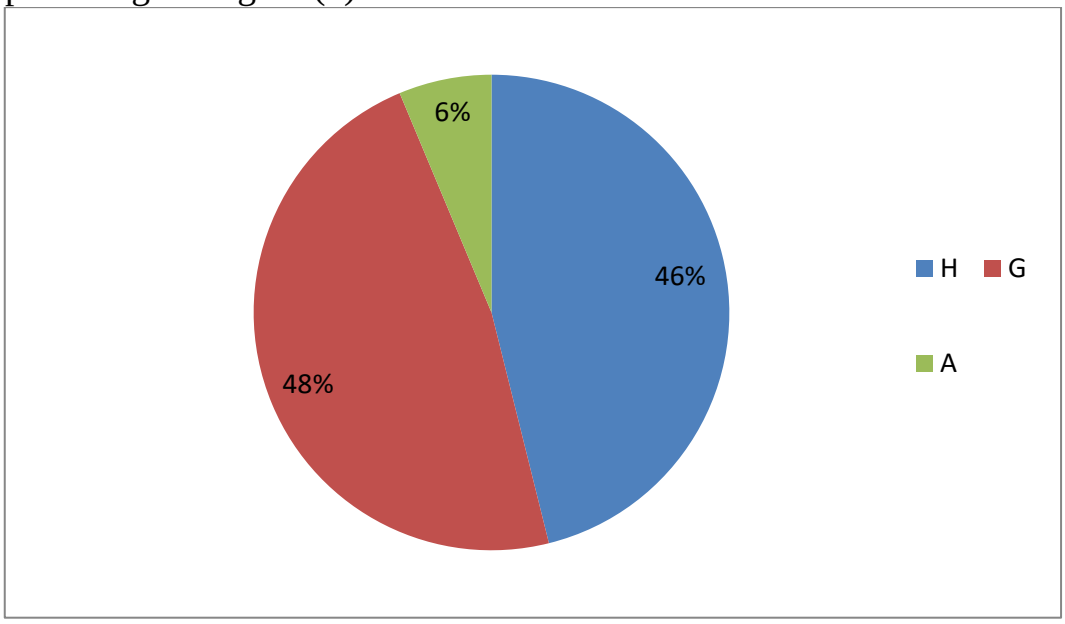

Figure 6: percentage of discourse roles' frequency among participants

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

On the production footing, default production footing seems to be the most frequently employed strategy with 22% of the total footing shirt strategies across all participants. It refers to the participants' shift in their talk as a result of recognising their own previous utterances. This seems to be the strategy of choice for the main participants to in extended turns. In this interview, default production footing can act as a material of the talk since the main talking points are political. The participants use the default footing shift in this interview to express their purely personal political views.

The second frequent strategy is embedding with 19% of the total footing shirt strategies across all participants. It is employed when the participants refer to themselves or other non/participants in past or hypothetical situations during the talk. The significance of this strategy lies in its ability to connect the current event to multiple related events that can be used as resources for the on-going talk.

Bracketing is the third in frequency of production footing shift strategies in this interview with 12% frequency percentage across participants. It is employed by the participants to assume their turns and to change the topic of the talk during their own turn. The frequency of this strategy indicates the rapid change of topics which is 23 times during the interview which lasted for 6 minutes and 22 seconds. It can be argued that there is no in-depth discussion of serious political affairs in the talk.

Reported speech as a footing shift strategy takes the lowest frequency in this interview with only 8% of the total footing shirt strategies across all participants. This is a further indication that the participants are more reliant on representing themselves as individuals than their political affiliation. This result is consistent with the findings of the analysis on the previous level where the role of the principal is less frequent than the role of the author. Like embedding, reported speech is used in this interview offensively to raise a debate or to uncover a critical point in the talk.

In terms of reception, the analysis reveals that the predominant strategies employed are putative complementation and ratification of a participant both with 16% frequency percentage across all participants. Putative complementation pertains to the utterance of a participant that serves to complete, reiterate, or affirm the expression of another participant in the preceding turn.

Meanwhile, ratification involves a participant making reference to another participant within their utterance, either to reinforce their statement or to yield the floor for the subsequent turn. It resembles putative complementation in using the preceding utterance of the other

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

roles on the level of utterance. This can indicate that the host is endowed with a pivotal status in this type of events.

Across all participants, the analysis shows that the production footing shift is the most frequent shift in this event with 117 times, as opposed to the reception footing shift with 74 times, as illustrated in percentage in Figure (4) below.

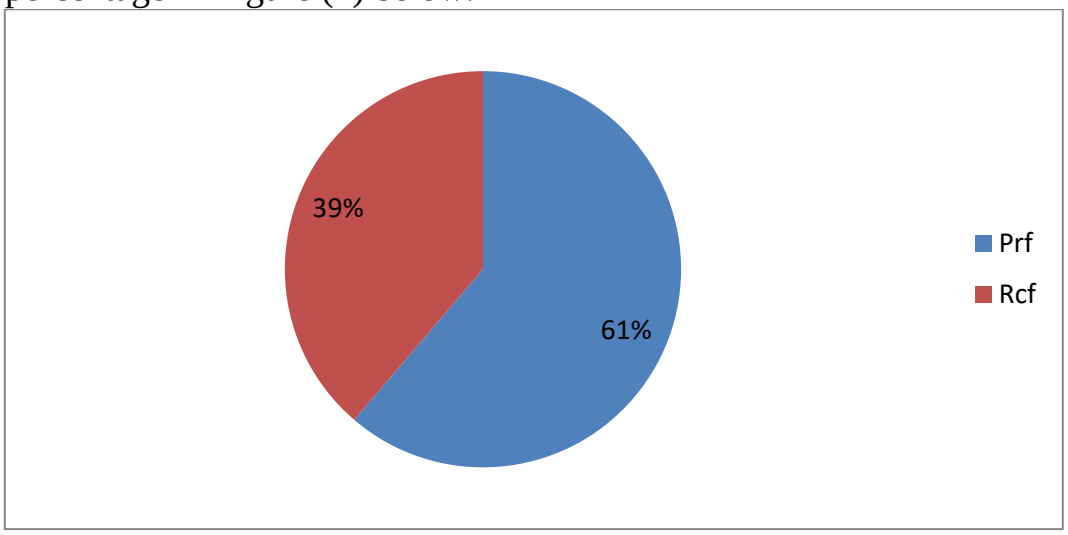

Figure 4: percentage of the footing shift type frequency

This result is also consistent with the utterance level where the adoption of production format roles is more frequent than the reception format roles. This result indicates that participants are more inclined to initiate their own utterances than responding to the utterances of other participants. In terms of the distribution of individual footing shift strategies in this interview, the analysis reached at the results illustrated in percentage in Figure (5).

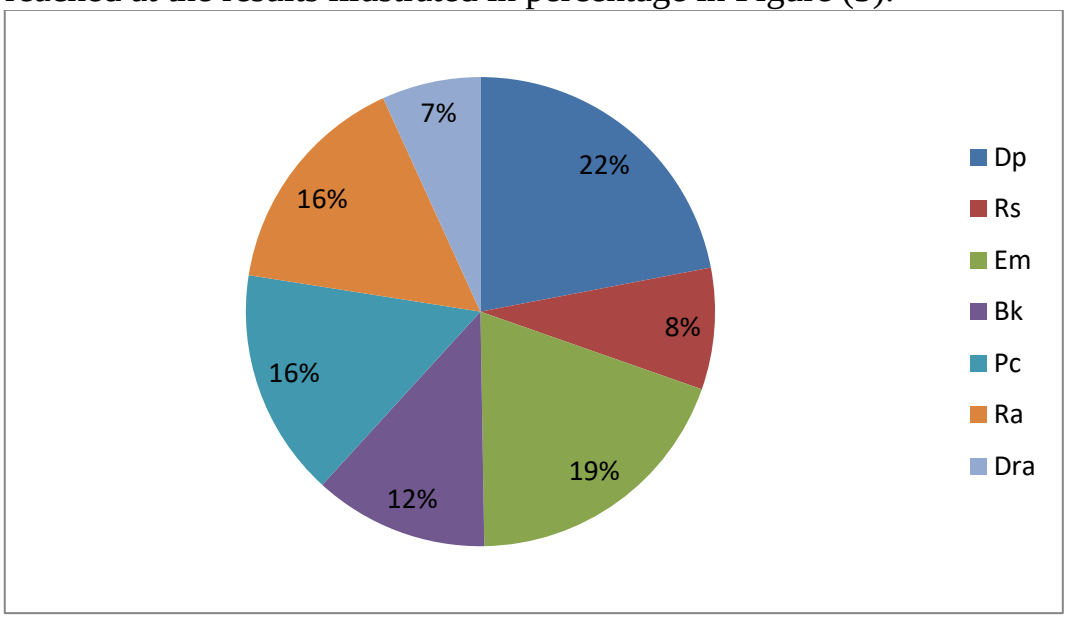

Figure 5: frequency percentage of footing shift strategies across participants

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

view. Thus, the response of the audience by cheering and clapping was to support this opinion. Laughing is also significant in the audience toolkit. On the production end it can signify the role of the author as a reaction to the utterances of the main participants. On the reception end, it can signify the role of the interpreter or the agreeing indication.

The second outcome of the quantitative analysis is concerned with the footing shift types and strategies whose frequencies and distribution are illustrated in the table below:

Table 3: frequency and distribution of footing shift types and strategies across participants

Pt	Prf	Dp	Rs	Em	Bk	Rcf	Pc	Ra	Dra	Gttl
H	69	18	11	24	17	26	7	15	3	95
G	48	24	5	13	6	35	15	12	8	83
A	0	0	0	0	0	13	8	3	2	13
ttl	117	42	16	37	23	74	30	30	13	191

The outcome of the analysis on the talk level is of two categories of variables: footing shift types, and footing shift strategies. The frequency of footing shift types and strategies. The analysis shows that the frequencies of footing shifts among the host, guest, and audience are 95, 83, and 13 respectively as illustrated in percentages in Figure (3) below.

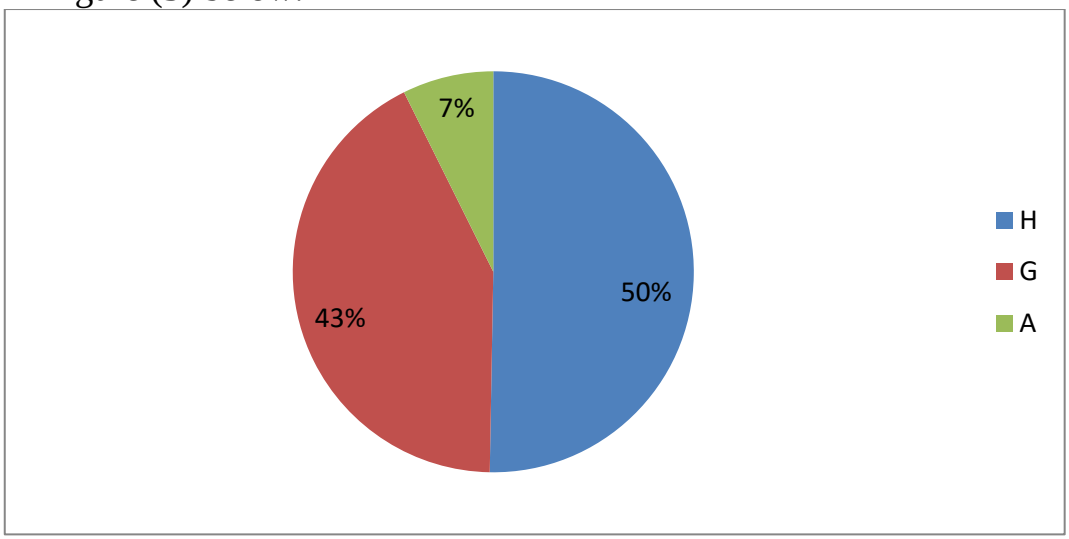

Figure 3: Percentage of footing shifts' distribution among participants

This result is consistent with the utterance level in that the audience are less engaged in this type of event. However, the distribution of footing shifts among the guest and the host is different in this level. The analysis shows that the host employs footing shifts more than the guest, who is more frequent in the adoption of discourse

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

This means that participants are more interested in self-perception of their utterances than monitoring the utterances of the other participants and responding to them. The participants in this event are mainly giving each other chance to have multiple turns as indicated in multiple utterances each participant can have per turn without being interrupted.

The analysis of this interview also shows that the role of the author is the more frequently employed than the principal role on the production end. On the reception end, the role of the interpreter, which is the counterpart of the author on the production format, is more frequently utilized by the participants than the role of the accounter, which is the counterpart of the principal role. This reveals that both authorship roles (the author and the interpreter), are prominent in this type of event. The variance in the responsibility roles (principal and accounter) seems to be consistent too. The general frequency of the accounter role is less than the interpreter role across all participants. This case is consistent with the frequency of the author and principal on the production end.

The participation framework analysis shows that the host and the guest are almost equal in directing their utterances to each other while the audience are less likely to be addressed in the event as shown in percentages in figure (2) below.

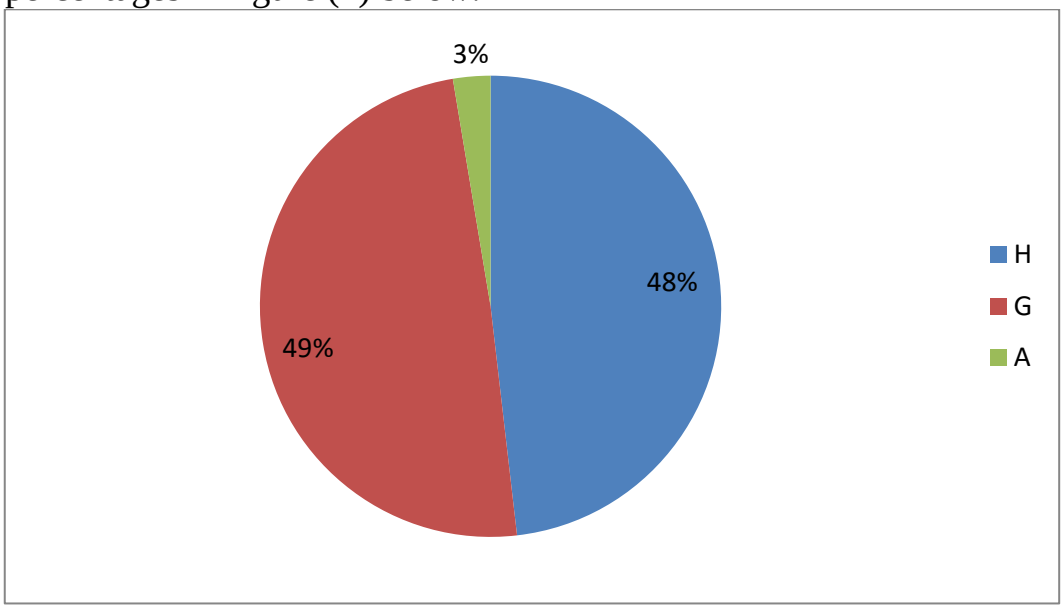

Figure 2: distribution percentage of participation framework

Notwithstanding their limited affordances, the role of the audience on the utterance level in this interview is significant. In this interview the utterances of the audience are only cheering, clapping, and laughing, yet they are employed thoughtfully by them during the interview. Cheering and clapping can imply the principal role when one of the main participants (host and guest) adopts a certain point of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The utterance level consists first of the participants included in the interaction: Host, Guest, and Audience. Each of them will be assigned their roles based on the production format, participation framework and reception format. The (non-) existence of a given role will be marked or unmarked (+, -). The analysis also includes the footing level where the stance of the participants will be exchanged. Assigning each footing shift will be based on the socio-pragmatic aspects adopted by the framework.

5. Results

The analysis of the discourse roles registers a total frequency of 603 using various roles across all participants in the entire interview as detailed in the table below:

Table 2: frequency and distribution of discourse across participants

Pt	Au	Pr	Ad	In	Ac	TTL
H	73	49	92	45	23	282
G	57	55	94	46	38	290
A	12	2	5	8	4	31
TTL	142	106	191	99	65	603
	PrR	248		RcR	164	

The overall distribution of individual production and reception discourse roles indicates that the production format which consists of the author and the principal roles is more frequently employed than the reception format which consists of the interpreter and the accounter with 60% to 40% respectively. The detailed analysis of the roles is illustrated in percentages in Figure (1)

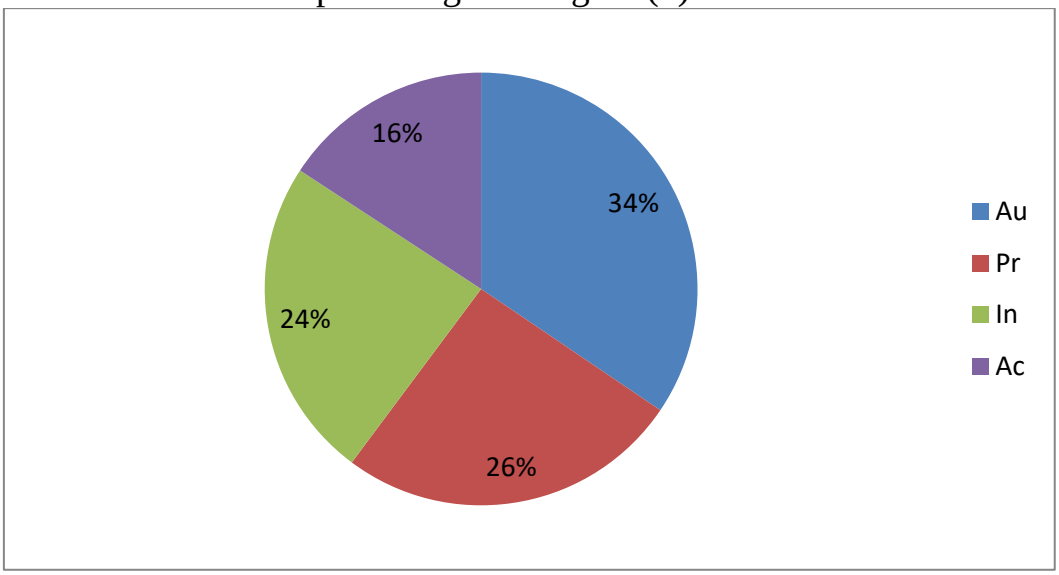

Figure 1: percentage of discourse roles distribution across participants

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

moral evaluations based on the participants' actions and behaviors (Auer, 2009, p. 94).

Analyzing social roles within events is crucial for understanding the events themselves. This is partly achieved by examining discourse role patterns and footing shifts. This study considers politainment as a type of event, aiming to uncover the participation patterns and constraints that define such events.

4. Data and Methodology

The corpus analysed for this study consists of 191 utterances in a the "one-to-one" segment in an episode of "Real Time with Bill Maher" with Former Trump White House Press Secretary and "Radical Nation" author Sean Spicer on October 30, 2021. The analysed event lasted for four minutes and twelve seconds. The analysis in this study is quantitative in nature. It includes the utterance, talk, and event levels. It follows the interaction of the host of the talk show. Each utterance is analysed based on the coding scheme shown in table (1).

Table 1: The coding scheme of the quantitative analysis

Criteria	Term	Code
Participants	Participant	Pt
	Host	H
	Guest	G
	Audience	A
Feature availability	Available	+
	Unavailable	-
Production Format	Animator	An
	Author	Au
	Principal	Pr
	Figure	Fg
Participation Framework	Address	Ad
Reception Format	Receptor	Rc
	Interpreter	In
	Accounter	Ac
Production footing Shifts	Default Production Footing	DP
	Embedding	Em
	Reported speech	Rs
	Bracketing	Bk
Reception Footing Shifts	Putative complementation	Pc
	Ratification	Ra
	Deratification	Dra

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3.2.1 Production Footing

Production footing refers to "the shifting alignments which speakers can take towards their own speech within ongoing talk" (Holt & O'Driscoll, 2021, p. 144). This shift involves the participant retaining the role of the animator while switching between the author and principal roles or using both in relation to a previous utterance. Holt and O'Driscoll (2021) identify two additional strategies for production footing shifts: reported speech and embedding.

In reported speech, the primary function of the footing shift is to transfer the authority of the message source from the producer to another (non)participant. Embedding involves separating oneself from previous actions through layered utterances. Goffman (1981) argues that embedding reflects the dynamics of conversation, allowing speakers to represent themselves using personal pronouns, thus becoming a "character" in an anecdote. This can be achieved through linguistic elements like hedges, qualifiers, or performative modal verbs (Goffman, 1981, p. 149).

3.2.2 Reception Footing

Reception footing involves shifts in participants' roles and positions due to the content of the conversation, the manner of expression, or the intended recipient. These shifts can affect social distance and status arrangements among participants (Holt & O'Driscoll, 2021, p. 144). Clayman (1992) suggests that footing shifts are evident in how recipients respond to a speaker’s footing by ratifying, contesting, or ignoring it, thereby shaping the interaction's trajectory.

Reception footing is realized through responses to putative completions, where the original speaker either accepts or rejects the footing of the completion (Antaki et al., 1996, p. 151). Additionally, participants can be (de)ratified in multi-person conversations, recognized through deictic expressions, pragmatic markers, or address forms.

3.3 The Event Level

Participation can also be analyzed in social events or activities, referred to as "activity types" (Levinson, [1979] 1992) or "frames" (Goffman, 1974), such as parties, meals, or seminars. These events have identifiable beginnings and ends, involving specific patterns of participation and production formats (Holt & O'Driscoll, 2021, p. 144).

Within events, participants assume discourse roles (related to ongoing talk) and activity or social roles (related to the event itself). These roles are interpreted in relation to one another and can extend to

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

obligation, to project their reaction to it, to demonstrate in some minimal way that they have been listening. Such people are unaddressed ratified participants.

3.2 The Talk Level

A talk is defined by Goffman (1981) as "a substantive, naturally bounded stretch of interaction comprising all that relevantly goes on from the moment two (or more) individuals open such dealings between themselves and continuing until they finally close this activity out" (p. 130). Holt and O'Driscoll (2021) further elaborate this in linguistic terms as "participation in a single verbal exchange or a series of verbal exchanges with a recognizable beginning and end" (p. 141). Gumperz (1982) describes it as "sequences of acts bounded in real time and space, and characterized by culturally specific values and norms that constrain both the form and the content of what is said" (p. 154). This study focuses on the socio-pragmatic features of talk, examining how participants engage in the production, reception, and participation formats of interaction. The concept of footing, introduced by Goffman (1981), plays a crucial role in understanding these dynamics.

Footing refers to the shifts in participants' roles and alignments during a conversation, akin to gear shifts in a vehicle that affect the task at hand, conversational tone, social roles, and interpersonal alignments (Goffman, 1981, p. 128). Footing shifts can be identified through several linguistic means:

1. Unit of Footing Shift (UFS): The projection of a message can span a range of behaviors, shorter or longer than a grammatical sentence, suggesting the involvement of prosodic segments rather than syntactic ones (Goffman, 1981, p. 128).
2. Code Switching: Involves changes in pitch, volume, rhythm, stress, and tonal quality, indicating a shift in footing (Goffman, 1981, p. 128).
3. Turn Exchange: Roles change operationally, with a listener becoming the speaker and vice versa, except in monologues (Holt & O'Driscoll, 2021, p. 144).

The nature of footing shifts varies depending on the event or activity. Based on Holt and O'Driscoll's (2021) participation model, two primary types of footing shifts are production footing and reception footing.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The suggested reception formats relate to how the recipient cognitively processes and responds to an utterance.

1. Receptor (Rc): The counterpart of animator would be the mere mechanical reception of the utterance. Like a mechanical animation, Scollon (1996, p.3) argues that there is a mechanical reception when a person can hear and pass a message without understanding it.
2. Interpreter (IP): The counterpart to Goffman's author is the role of interpreting or extracting meaning from the utterance. Scollon (1996) also proposes that since in Goffman's production scheme, the author's role is primarily rhetorical, in the reception of communication, there exists an interpreter role. This role involves interpreting the rhetorical aspects of the communication, going beyond simply hearing or reading the message.
3. Accounter (Ac): The counterpart role of the principal is proposed differently by Haugh (2013:62) who defines it as a role socially responsible (explicitly or tacitly) for holding the principal responsible for his/ her utterance.

3.1.3 Participation Framework

The above discussed reception roles are a depiction of the hearer's cognitive processing and reaction to an utterance. This seems to be fairly simple in the case of two people having a conversation. However, the case of having more than one recipient, the relation of each recipient to the utterance needs to be identified. This can be achieved by verifying the existence of two criteria: Address and Ratification as proposed by Holt & O'Driscoll (2021:143) inspired by the original categories of Goffman (1981).

1. Address (Ad): In Goffman's participation framework (1981, p.p.129-43), a differentiation is made between two categories: the individuals to whom the speaker directs their utterance through cues such as gaze, posture, physical proximity, terms of address, or a combination of these, and anyone else who is within the hearing range. This establishes a distinction between addressed participants and unaddressed participants.
2. Ratification (Rt): The role of unaddressed participants can be further analysed by considering Goffman's concept of ratification. In certain instances, all individuals within the hearing range of the utterance are mutually acknowledged as ratified participants. This means that they collectively recognize each other as authorized co-sustainers of a shared focal point of visual and cognitive attention and are "open to each other for talk or its substitutes" (Goffman 1967, p. 144). Even when unaddressed, they are understood to have rights to be able to hear the utterance and sometimes also rights, and even an

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The roles of the participants during an utterance event must be accounted for at both the production and the reception ends. The relation of each participant to what they participate in is their role in the utterance event which differs from their role in the entire speech event as Levinson (1988) proposes.

3.1.1 Production Format

Within each utterance event, the speaker's relation to what is said can be represented by several discrete roles which may or may not be assumed by the same person. Holt & O'Driscoll (2021, p. 142) identified those four roles which they called the "production format" based on the original classification of Goffman (1981, p. 226)

1. Animator (An): is the role of the 'talking machine', by engaging in vocal activity, one brings the words into existence and gives them tangible form, or the "sounding box" (Goffman, 1981b: 226).
2. Author (Au): is the role of the intentional selection of the words to be produced. It is the responsibility for assembling, composing, or scripting the lines that are spoken. Therefore, what defines the role of the animator is first the native composition of the utterance as well as the responsibility of the agent in question for the consequences of those words. As Holt & O'Driscoll (2021) elaborate, the connection between the animator and the utterance differs. As an actor (in their capacity as an actor, not as the character), they cannot be held responsible for the meanings conveyed through their voice; that accountability rests with the author and/or publisher.
3. Principal (Pr): the person "whose position is established by the words that are spoken" (Goffman 1981a: 144). When someone assumes a sworn-in role, they become committed to those words that they did not, in fact, compose.

With the above roles, any configuration is possible. For instance, the animator can be principal but not author (the person being sworn in) or neither author nor principal (the actor). S/he can also be author but not principal, for example an interpreter at work. It is even possible for all three roles to be played by different people (Holt & O'Driscoll, 2021: 142).

3.1.2 Reception Format

The hearer also can assume a complex array of roles during an utterance event. Holt & O'Driscoll (2021) suggest the reception counterparts of the production roles proposed by Haugh (2013, p.62) and Scollon (1996, p.p.3-4). Goodwin (2007, p.26) argues that "the actions of hearers can be recovered by focusing on later turns where former hearers who have now become speakers can display analysis of the talk they heard earlier".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

politainment under study is considered as a type of event, the study adopted the first three apertures (utterance, talk, and event) for the purposes of the analysis.

On the utterance level, Holt & O'Driscoll 2021 adopt Levinson's (1988) notion of utterance-event which follows a decompositional approach to the analysis of participant roles. So, this study further tracks back the featural scheme of Levinson (1988) to establish those roles based on the concept of utterance-event in terms of production format and participation framework. However, on the reception end, Holt & O'Driscoll (2021) did not provide a deeper analysis of the participant response. So, due to the nature of the data which has to do with interaction between the production and reception to achieve the full coverage of the utterance event, the study proposes Wadensjö's (1998) production-oriented reception roles as a remedy to develop a more consistent analytical set of tools of analysis for both ends of the utterance event, i.e., production and reception.

The talk level proposed by Holt & O'Driscoll (2021) adopted the original notion of footing by Goffman (1981) in identifying the unit of footing shift. The authors further classify footing shifts into production and reception footing providing the correlates for identifying each one.

On the event level, Holt & O'Driscoll (2021) propose the concept of social roles which is the relation between the participant and the event they are participating in. Those social roles can be identified by means of the footing patterns assumed by each participant.

3.1 The Utterance Level

An utterance is defined by Holt & O'Driscoll, (2021, p.141) as "any uttered (string of) words interpretable as a unit". However, this definition is evasive and provides no solid grounds for an experimental evaluation of the phenomena. The most appealing definition is that of *Utterance Event* proposed by Levinson (1988), which is "that stretch of a turn at talk over which there is a constant set of participant roles mapped into the same set of individuals" (p.168). Goffman's ([1979] 1981) deconstruction of the concepts of "S" and "H," as described in his work, also begins by proposing a freeze-frame or a "cross-section" of a specific moment in time, capturing the exchange of spoken words. Accordingly, it can be assumed that an utterance can be delimited by the same number of roles assumed by the same number of participants. When this stationary situation is changed, it signals the beginning of another utterance.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

exposing their personal characteristics and private lives to appeal to voters with little interest in politics.

Politainment is perhaps most evident in the increasing presence of politicians engaging with entertainment programming and articulating celebrity to political issues. Celebrity acts as a mediating frame through which a public persona is constructed, relying on the existential relationship between the real person and the image of the person (Drake & Miah, 2010). John Street (2012) identifies two forms of celebrity politics: traditional politicians from the entertainment business or those who adopt celebrity techniques to win media attention, and entertainment professionals who run for political office. Ronald Reagan and Arnold Schwarzenegger are prominent examples of this phenomenon in the United States, but it is also observed in the United Kingdom, Italy, the Philippines, Nigeria, and India (Riegert & Collins, 2015, pp. 6-7).

Politicians also leverage popular culture by appearing on late-night and daytime talk shows, YouTube videos, sports events, and reality TV. These appearances allow politicians to showcase their "authentic" personalities, fostering a sense of intimacy with audiences. This emphasis on personal style can obscure substantive policy issues but can also engage audiences by providing an aesthetic and intuitive experience with politics. The celebrity politician might enhance the democratic process by creating more direct communication channels between politicians and citizens, as long as viewers recognize the performative nature of these appearances (Riegert & Collins, 2015, pp. 7-8).

Politainment thus reflects the commercial structures and technological developments of the media industries, paralleling political reality. Media formats such as political satire, reality TV, and fictionalized realism engage audiences by connecting political activity with emotional needs and fantasies. As research shifts from textual analysis to audience reception, understanding how politics interacts with other popular cultural formats will benefit political communication studies (Riegert & Collins, 2015, p. 9).

3. Participation

This section provides a theoretical basis for the analysis. It tries to account for all the operational terms to be incorporated in analyzing the selected event adopting Holt & O'Driscoll's (2021) participation framework. Holt & O'Driscoll (2021) propose a 'scalar' approach to address participation. They proposed four interwoven levels of participation which they call "apertures" (p.141). Those apertures are: utterance, talk, event, and interaction. Since the phenomenon of

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

relatively new grounds. The problem addressed by this study is the limited understanding of the socio-pragmatic aspects of politainment as a speech event. This study aims to fill this gap by analysing the participation frameworks within political satire shows, focusing on the dynamics of production and reception roles and their implications for political communication.

The study is guided by the following questions: What specific socio-pragmatic roles do participants assume in political satire shows, and how do these roles affect their communication strategies? What patterns of participation and response are evident among different audience segments, and how do these patterns influence the broader political discourse presented in such shows? The primary objective of this study is to establish the speech event of politainment by the quantitative examination of the different levels of participation assumed by the people in this event.

2. The Genre

Politainment, a hybrid of "politics" and "entertainment," transforms serious political discourse into entertaining media stimuli (Radošinská et al., 2021, p. 73). This blend of politics and entertainment creates a new domain of social communication where traditional boundaries between the public and private spheres are often blurred. It involves the integration of political actors, topics, and processes with entertainment culture. Holly (2008) describes politainment as a consequence of the media's growing tendency to communicate through entertainment, even in traditionally informational domains. This shift is driven by media producers' commercial objectives, which are reinforced by the converging interests of political actors seeking to maintain or gain power through enhanced media presence (Holly, 2008, p. 328). Politainment is propelled by multiple stakeholders, including media owners, current politicians, and political figures adept at using media to attract public attention through populistic gestures (Radošinská et al., 2021, p. 79).

According to Dorner (2001), politainment can be categorized into two distinct forms: entertaining politics and political entertainment. Political entertainment involves political topics presented in various entertainment formats such as popular music, film, and television. Entertaining politics (which is the focus of the current study) allows political actors to gain media access to enhance their public images and promote political issues, particularly evident during election campaigns when party conventions are staged by movie directors mimicking the dramaturgy of pop concerts (Nieland, 2015, p. 456). Politicians often present themselves in entertainment settings,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

One of the focal points in the study of pragmatics has to do with language in real, user-focused environments. However, the notion of (S) for the person on the production end and (H) for the person on the reception end is too simplistic to account for the functions and dynamics of human communicative interaction. The first one to raise awareness of this gap was Earving Goffman (1979). He criticized the preponderance of the dyadic model of verbal interchange and suggested that re-analysis of the underlying forms of participation should "be approached by re-examining the primitive notions of speaker and hearer", and in effect decomposing them into their underlying constituent concepts (Levinson 1988, p.162)

Holt and O' Dirscoll (2021) believe that the early foundations of pragmatics, specifically speech act theory and implicature, largely ignored the complexities of participation in communication. These theories focused on the basic interaction between a speaker (S) and a hearer (H), mirroring the idealized, context-free models prevalent in mid-20th-century language studies. This approach, influenced by Chomsky's concept of an ideal speaker-hearer, reduced language use to simple exchanges between two people, devoid of any contextual complications (p.140).

The concept of participation was first introduced by Goffman ([1979] 1981) to account for the person's contribution to an event. Therefore, a participant is defined as any entity that can be allocated a specific role within a participation framework, which encompasses the context of a particular communicative act concerning its production and/or reception. The term "participation framework" technically refers to the complete set of participant roles involved in both the production and reception aspects (Chovanec & Dynel, 2015, p. 1).

As an alternative to dyadic model of verbal interchange which basically involves S and H, this study adopts the concept of participation framework which mainly assumes that any participant in a given speech event can assume multiple roles of production and reception. Chovanec & Dynel (2015) argue that the notion of a participation framework is a fundamental aspect of interaction, given that the meaning of a message is always co-shaped by the two key elements within the basic interaction model. Furthermore, recognizing hidden producers and recipients, in addition to the visible interactants, contributes to a deeper understanding of the participants' specific communicative behaviour (p.2).

This study tries to examine the latest reiteration in the participation framework which is Holt and O' Dirscoll (2021) on a

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Politainment as a Speech Event: A Socio-Pragmatic Analysis of Participation in Political Satire Shows

Shawqi Khudhayir Ismail
PhD Candidate, University of Baghdad, College of Arts/ Assistant Professor, University of Diyala, College of Education for Humanities
shawqi.en.hum@uodiyala.edu.iq

Prof. Sundus Muhsin Ali Al Ubaidy (PhD)
Supervior/ University of Baghdad, College of Arts
sundusalubaidy@coarts.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2025 **Shawqi Khudhayir Ismail, Prof. Sundus Muhsin Ali Al Ubaidy (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2ev16q24

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study is an attempt to approach the notion of politainment from the socio-pragmatic framework of participation. Politainment is a relatively new concept that describes a merge between the political and entertainment genres as a result of the effect of modern media platforms on politics. It falls into two main categories: political entertainment, and entertaining politics. Political entertainment usually involves the utilisation of political agendas in entertainment like movies and music; while entertaining politics involves the politicians attending entertainment events to advocate for their political agendas. The focus of the current study is on entertaining politics as a speech event. The event in question is a political satire show. This study tries to analyse such events in terms of the socio-pragmatic notion of participation which tries to account for the different production and reception roles played by the politician and the other people in these shows in order to establish the speech event itself. The sample of the study consists of an interview with a politician in an entertainment show. The main finding of this study is that this type of events tends to be more on the entertainment side than adopting a political theme.

Keywords: politainment, speech event, socio-pragmatics, entertaining politics, political satire.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة تداولية نحوية للأفعال الأدائية في برامج امريكية مختارة

ميرا عماد محمد علي ياسين
أ.م.د. بيداء عباس غبن الزبيدي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم اللغة الإنكليزية

المستخلص

ستحلل هذه الدراسة نصوص برامج حوارية أمريكية مختارة، مع التركيز على استخدام الأفعال الأدائية. سوف يأخذ التحليل بعين الاعتبار السياق النحوي لهذه الأفعال ووظائفها العملية ضمن سياق المحادثة. اللغة بمثابة أكثر من مجرد وسيلة لنقل المعلومات. كما أنه يشكل السلوك والتفكير والأفعال والعلاقات. تهدف الدراسة إلى تحليل الأفعال الأدائية لمضيفي البرامج الحوارية الأمريكية والضيوف فيما يتعلق بالاختلافات الثقافية المحتملة في التواصل على المستوى النحوي العملي. يسعى إلى المساهمة في فهم كيفية استخدام اللغة لبناء التفاعلات الاجتماعية، وإقامة العلاقات، وتشكيل الديناميكيات الخطابية للعرض. فحص تواتر الأفعال الأدائية وأنواعها ووظائفها في "العرض المتأخر مع ستيفن كولبيرت". اللغة بمثابة أكثر من مجرد وسيلة لنقل المعلومات. كما أنه يشكل السلوك والتفكير والأفعال والعلاقات. استخدام النموذج الانتقائي لسيرل (1979) ونموذجي كويرك وآخرين. (1985) متضمنا أنواع الجمل والأحوال ووظائفها. ستستخدم هذه الدراسة تصميم بحث مختلط الأساليب. تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أنواع الأفعال الأدائية المستخدمة في البرامج الحوارية الأمريكية، وتحليل وظائفها، ودراسة مدى مساهمتها في تحقيق الأهداف التواصلية ضمن السياق الثقافي. وقد لوحظ أيضًا أن البرامج الحوارية الأمريكية قوية وذات مظهر إعلامي. يمكن للأحوال المتزامنة مع الأفعال الأدائية أن تعزز التأثير على الجمهور أو تعدل درجة الصراحة اعتمادًا على الثقافة الامريكية.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الادائية، أفعال الكلام، البرامج الحوار

Searle, J. R. (1976). A classification of illocutionary acts. *Language in society*, 5, 1-23.

Searle, R. J. (1979). *Expression and meaning: Studies in the theory of speech Acts*. Cambridge University Press.

Simatupang, CM. E. (2020). Pragmatic analysis of deixis in Joko Widodo's inauguration speech in 2019. *English Journal Literacy Utama*, 5 (1), 309-3016.

Thomas, J. (1995) *Meaning in interaction: An introduction to pragmatics*. Longman Press.

Verschueren, J. (1980). *On speech act verbs.* John Benjamins B. V.

Appendix

The Late Show with Stephen Colbert **https://subslikescript.com/series/The_Late_Show_with_Stephen_Colbert-3697842/season-1/episode-7-**

CBS Corporation. (2024, 15th February). *In Encyclopedia Britannica.* Retrieved from https://www.britannica.com/topic/CBS-Corporation

Chomsky, N. (1957). *Syntactic structures*. Mouton.

Chomsky, N. (1965). *Aspects of the theory of syntax*. MIT Press.

Cronkite, W. (1996). *A reporter's life.* New York: Ballantine Books.

Fromkin, V., Rodman, R., & Hyams, N. (2007). *An introduction to language, (8th ed.).* Thomson Wadsworth.

Hatch, E. (1992). *Discourse and language education*. Cambridge University Press.

Huang, Y. (2012). *The Oxford dictionary of pragmatics.* Oxford University Press.

Kasper, G., & Rose, K. (2002). Pragmatic development in a second language. *Language Learning*, 53(Suppl. 1), 1–352.

Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics.* Cambridge University Press.

Mahmood, R. K., & Muhammad, N. J. (2016). A pragmatic analysis of face management in selected English television interviews. *Al-Ustath Journal for Human and Social Sciences*, 216(1), 65-90.

Mey, J. L. (2001). *Pragmatics: An introduction* (2nd ed.). Blackwell.

Muhsun, R. K., & Hattab, H. A. A. (2023). Pragmatic study of apology speech act in women's talk. *Al-Ustath Journal for Human and Social Sciences, 62(1), 51-66.*

Palmer, F. R. (2001). *Mood and modality.* Cambridge University Press.

Parker, F., & Riley, K. (2005). *Linguistics for non-linguists: A primer with exercises (4th ed.).* Allyn & Bacon.

Qassem, M. (2020). Translations of stylistic variations in the Noble Qur'an into English: Stylistic and exegetical perspectives. *Journal of Intercultural Communication Research*, *50*(3), 304-322.

Quirk, R., Greenbaum, S., Leech, G., & Svartvik, J. (1985). *A comprehensive grammar of the English language.* Longman.

Rashid, B. R. (2021). A pragmatic study of apology strategies in online English letters. *Review of International Geographical Education Online. 11. 13.*

Sabeeh, H. S. & Rashid, B. N. (2023). Pragmatic strategies of vaccination reports in BBC and Fox News channels: A comparative study. *Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences*, *62*(2), 17-36.

Saud, W. I. (2024). The speech act of request: A contrastive study between EFL and ESL undergraduate students. *Journal of the College of Languages, (50), 33-85.*

Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language.* Cambridge University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

directly to encourage elaboration and keep the conversation flowing. It explains that declarative sentences are the most common structure in American culture. Interviewers strategically use interrogative sentences with PVs.

The conclusion highlights potential cultural variations in how frequently and directly interviewers use interrogative sentences. Adverbs co-occurring with PVs play a significant part in shaping the meaning and persuasive PV in two crucial ways: adverbs can strengthen the impact and intensify the PVs, making the action it expresses more forceful. The study also proposes that cultural variations in preferences for directness influence how messages are conveyed through this interplay between adverbs and PVs. American TSs prefer a direct approach and use even more intense adverbs accompanied by PVs to express their message, purpose, and intention. It also demonstrates how adverbs can make an influence stronger or PV's meaning more distinct and how cultural attitudes toward being directly affect the usage of adverbs with PVs in American TS.

References

Allan, K. (1986). *Linguistic meaning.* Routledge & Kegan Paul.

Almarsomi, A. A., & Hussein, A. H. (2021). The impact of speech acts on the effectiveness of communication. *International Journal of Innovative Science and Research*, 6(11), 104-111.

Andreeva, N. (2024, March 4). CBS All Access to Relaunch as Paramount+ On Streamer [Online]. Deadline. https://deadline.com/2021/03/cbs-all-access-relaunch-paramount-plus-viacomcbs-streamer-1234704880/

Austin, J. L. (1962). *How to do things with words.* Oxford University Press.

Austin, J. L. (1975). *How to do things with words. (2nd ed.).* Oxford University Press.

Bausani, A. (1957). The substantiality of invocations. *Journal of Semantic Phenomenology*, 25(2), 27–34.

Brown, K., & Miller, J. (2013). *The Cambridge dictionary of linguistics.* Cambridge University Press.

Butler, J. (1990). *Gender trouble: Feminism and the subversion of identity*. Routledge.

CBS. (2024, 20th January). *The Late Show with Stephen Colbert.* https://www.cbs.com/shows/the-late-show-with-stephen-colbert/

CBS Broadcasting Inc. (2024, 11th February). *About The Late Show. The Late Show with Stephen Colbert.* https://www.cbs.com/shows/the-late-show-with-stephen-colbert/about/

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

rely on them more than other cultures. At the same time, American TS employs them more to express emotions and opinions.

American TS probably uses reporting and describing PV intensively to share information and appeal to authority. They use directives such as asking for and recommending controlling the flow of the conversation with the guests and possibly persuading guests to decorate. American TS can organize information sharing and audience engagement with the help of balanced directives and opinions. The declarative sentence structure is a dominant pattern for PVs in American TSs. This makes sense because declaratives, by definition, give a statement, hence their suitability in supporting the PV's action-based orientation. Focusing on the balance of dominance, American TS uses more interrogative sentences with PVs. It helps bring in a two-way exchange of information, possibly enhancing audience attention.

5. Conclusion

The analysis seeks to contribute to how PVs shape interviews and the cultural differences regarding such encounters. This research enlightens the communication that forms the basis of the TSs as well as the preferences of the latter. It is vital to note that the study highlighted the symbiosis of language and culture while also explaining how relatively PV options can determine the course of the conversation and reveal the existence of specific cultural beliefs and norms. Looking at the findings of this study, it becomes clear that the markers of PVs unveil the cultural frameworks of American TSs. The study examined that interviewers and interviewees in American TSs prioritize PVs, driving specific goals of 'persuasion' over simple descriptions. The analysis confirms all the hypotheses, revealing that American culture influences PVs extensively to shape communication and achieve their goals. The study unveils fascinating cultural variations in the types of persuasive PVs employed. American TSs favor PVs that express opinions and encourage discussion, potentially aiming to engage viewers and foster a collaborative atmosphere.

The study finds declarative sentences are the most commonly used structure with PV for information and viewpoints in culture. This aligns with the core function of PVs, which is to convey information and express viewpoints. Declarative sentences utilize the performative force of the PV directly, making the message clear and concise. The study highlights the strategic use of interrogative sentences with PVs, particularly by interviewers, to prompt further elaboration or clarification from the interviewee. American interviewers utilize interrogative sentences with PVs more regularly and potentially more

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The following extracts display the use of the Adv's function:

1. Adjuncts: *"Stephen: I Will mention it* ***more in just a moment****."*

Both 'more' and 'just' are adjuncts in the sentence. The function of 'more' is an adjunct modifying the verb 'mention.' It functions as an Adv of degree, specifying the intensity or extent to which Stephen will discuss 'it.' By saying 'more,' Stephen suggests he will provide more information than he already mentions. 'Just' is an adjunct modifying the adverbial phrase *"in a moment."* It functions as an Adv of time, emphasizing the closeness in time when Stephen mentions 'it' more. 'Just' suggests a very short delay, even shorter than *"in a moment"* implies. *"In a moment"* acts as an adverbial phrase modifying the PV 'mention.' these adjuncts provide additional details about Stephen's future actions of mentioning something further.

2. Subjuncts There is no subjunct Adv.

3. Disjuncts: "*...**By the way,** I will take that stack of indictments."*

In the sentence, the Adv 'by the way' functions as a disjunct Adv. A disjunct Adv is a type of Adv that adds commentary or peripheral information to a sentence. It introduces a parenthetical remark. The main clause is, *"I will take that stack of indictments."* 'By the way' suggests that the speaker introduces something new but unrelated directly to the ongoing conversation. It indicates a change of topic or a spontaneous thought.

4. Conjuncts: *"But* ***then*** *I wouldn't have to see the movie, so I'm not going to ask that question."*

'Then' functions as a conjunct Adv in the sentence. A conjunct Adv combines the functions of a conjunction connecting clauses and an Adv that modifies the sentence. It connects the two clauses: 'But' joins the first clause, *"But then I wouldn't have to see the movie,"* to the second clause, *"So I'm not going to ask that question."* It modifies the second clause, *"So I'm not going to ask that question,"* by indicating a consequence or result of the situation in the first clause.

4.3 Results and Discussions

The analysis highlights cultural distinctions, focusing on procedures concerning PVs in the context of TSs. It aims to understand better how the PVs involved shape the interviews. The findings indicate cultural differences in the use of SAs. TS consists of reporting and describing information intended for dissemination. It employs moderation to include conversational directives and ways to express opinions to the audience. Reporting PV is emphasized less in American TS. American TS employs PVs primarily for reporting, stating facts, and expressing opinions. Regarding using PVs for requests and suggested directives, American hosts and interviewees

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A.**Adverb Function**

Table (4) Frequency and Percentage of the Syntactic Analysis of the Adverb Function in "The Late Show with Stephen Colbert"

Adverb Function	Frequency	Percentage
Adjuncts	39	86.7%
Subjuncts	0	0
Disjuncts	1	2.2%
Conjuncts	4	8.9%
Total	**44**	**100%**

From (Table 4), the researcher investigates the specific grammatical function of adverbs used with PVs in sentences and finds that three types have been used in this episode. There is a high usage of adjuncts, with (39) occurrences representing (86.7%). Alternatively, conjuncts are (four) occurrences and represent (8.9%), disjuncts with (one) occurrence represent (2.2%) of the total number (45), and there are no subjuncts in the episode shown in Figure (4).

Figure (4) Frequency of Occurrence of the Syntactic Analysis of the Adverb Function Used in American Talk Shows

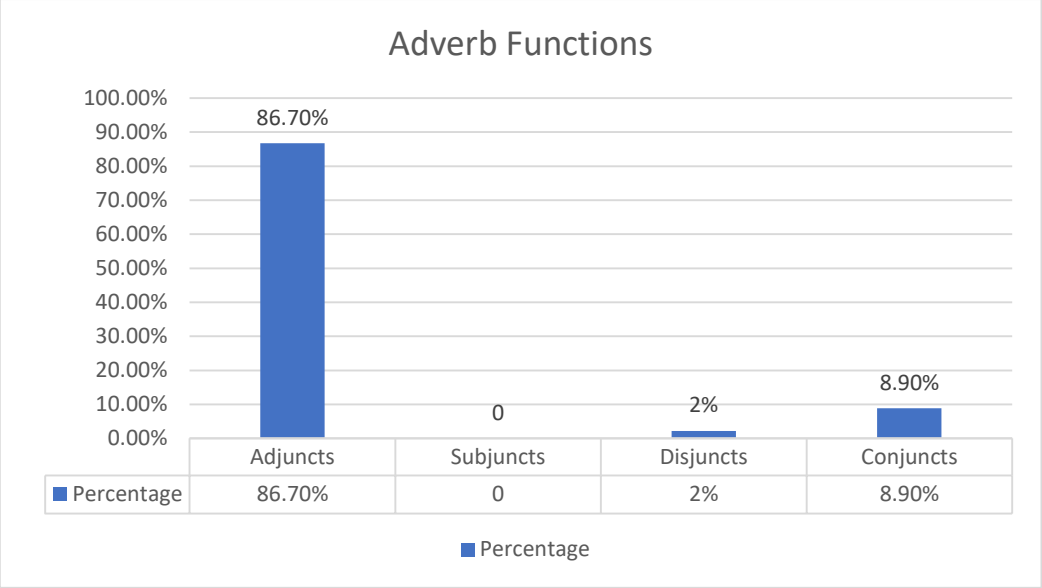

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

1. Declarative Sentence: *"I humbly request my severance pay in sweet tea and confederate dollars."*

The sentence ends with a period (.), a simple declarative sentence conveying information. The declarative sentence is used performatively to make a request. The request is used in declarative sentences to perform indirect SA requests in a specific context.

2. Imperative Sentence: *"So long as you fight!"*

The sentence expresses commands, requests, or instructions. *"So long as you fight!"* tells someone (the listener) to keep fighting. Even though it does not use the base verb form 'fight' directly, the implied command makes it imperative. Saying 'fight' in *"So long as you fight!"* does not just describe an action; it orders or encourages someone to fight. The sentence has a motivational and inspirational tone. The speaker emphasizes the importance of fighting through a PV and an exclamation mark.

3. Interrogative Sentence: *"Or will you allow them to have them?"*

This sentence uses the interrogative structure to create a rhetorical question. The sentence asks the listener whether they will allow 'them' to have 'them,' which is whatever 'them' refers to in the context. The question mark at the end further reinforces its interrogative nature. 'Allow' functions as a PV in this context. Saying 'allow' does not just describe granting permission; it performs the act of asking permission indirectly by presenting a contrasting option. By introducing a negative consequence, *"allow them to have them,"* the speaker presses the listener to take a specific action.

4. Exclamatory Sentence: *"Oh, I love you, too!"*

The exclamation mark is the strongest indicator of an exclamatory sentence. It conveys strong emotions like surprise, joy, or excitement. The interjection 'Oh' adds intensity to the declaration of love, making it more than just a statement of emotion. It conveys strong emotions like surprise, joy, or excitement. While 'love' does not create a formal vow or commitment like a 'promise,' expressing love through speech can be seen as performing the act of expressing affection. The exclamatory structure heightens the performative aspect.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

intensity of the speaker's feelings. The speaker dislikes racist questions and likely wants their opinion known.

5. Declaration Speech Act

a) Declarative of Declaring: *"I **am submitting** my resignation."*

The phrase 'Am submitting' acts as a PV. The type of SA is declaration. The function of SA is (declare). It expresses the speaker's intention to act, in this case, resigning from a position. The use of *"my resignation"* clarifies the nature of the submission.

4.2 The Syntactic Analysis

Within this level, the researcher will go through analyzing the sentence types and the specific type of adverb function.

A.Sentence's Type

Table (3) Frequency and Percentage of the Syntactic Analysis of the Sentence's Type in "The Late Show with Stephen Colbert"

Sentence Type	Frequency	Percentage
Declarative	58	80.6%
Interrogative	9	12.5%
Imperative	4	5.5%
Exclamatory	1	1.4%
Total	**72**	**100%**

From (Table 3), the researcher investigates the type of sentences containing PVs. There are four types used in this episode. It can be seen that there is a high usage of declarative sentences with (58) occurrences, which represents (80.6%); interrogative sentences with (nine) occurrences represent (12.5%), imperative sentences with (four) occurrences represent (5.5%), and exclamatory sentences with (one) occurrence represent (1.4%) of the total number (72), as shown in Figure (3).

Figure (3) Percentage of the Syntactic Analysis of the Sentence's Type in American Talk Shows

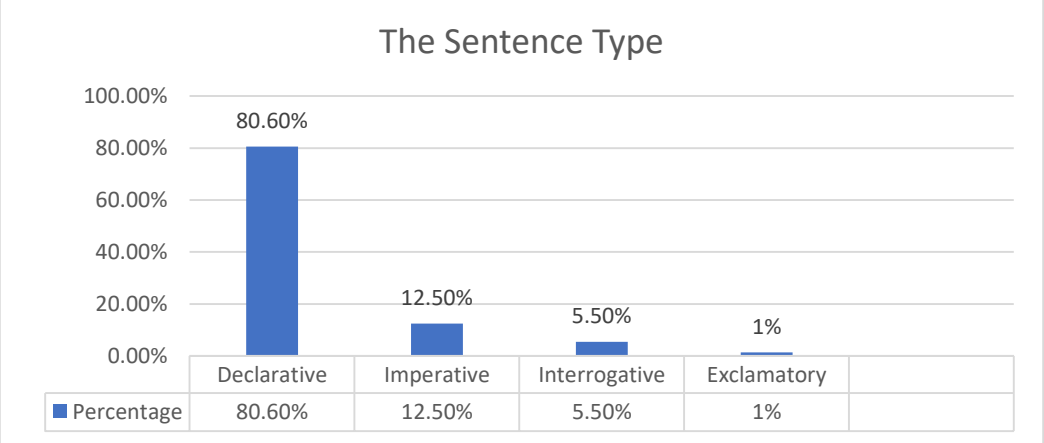

The following extracts display the use of sentence type:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

humor arises from the incongruity between the *"humbly request"* request's formality and the absurdity of the desired payment method.

3. Commissive Speech Act

a) Commissive of Promising: *"Stephen: I **Will mention** it more in just a moment."*

'Will mention' is the PV. 'Will mention' indicates a commitment to bringing something up in the future. The SA type is commissive, and the function is (promise). Stephen commits to mentioning something later. Stephen intends to have a strong sense of obligation and expects the listener to hold him accountable. In that case, Promises create a strong expectation that the speaker will follow through on their commitment. The strength of the promise depends on the context and Stephen's intent.

b) Commissive of Respecting: *"I **could talk** about honor, but are you here? You know enough about honor. I know you all as men."*

'Could talk' functions as the PV. 'Talk' is softened by the modal auxiliary 'could.' It indicates a weaker possibility or ability rather than a firm commitment. The SA type is commissive. The function of SA is (respect). The speaker is willing to discuss honor, but it is not a firm offer. By talking about honor conditional on the listener's presence, the speaker implies that such a conversation deserves the listener's full attention.

4. Expressive Speech Act

a) Expressive of Affection: *"Stephen: I am so proud of all of you. Oh, I **love** you, too!"*

'Love' is the PV in this context; saying *"I love you"* directly conveys the act of expressing affection. The SA type is expressive. The function of SA is (affection). The speaker expresses their love for the addressee. The word 'love' here directly expresses affection. 'love' it carries the meaning of the speaker's feelings, making the performance of the SA in which expressing affection is more straightforward.

b) Expressive of Disliking: *"Let me tell you... That's a racist question. And I **hate** racist questions."*

'Hate' acts as the PV. The SA type is expressive. The function of SA is (dislike). By saying *"I hate,"* the speaker performs the act of expressing their intense dislike for racist questions rather than simply describing a feeling of hatred. The speaker is not trying to get someone to do something or provide information; they are expressing their negative sentiment towards racist questions. The sentence clearly expresses the speaker's strong disapproval of racist questions. 'Hate' is a strong word that goes beyond simple dislike, highlighting the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(4.1%), then suggesting with (two) occurrences which represent (2.8%), Commissive SA functions performed in TS are promising, respecting, and threatening. Based on the analysis, the most dominant use of commissives is promising, with (two) occurrences representing (2.8%). Expressive SA functions performed in TS are affection, gretituding, defending, farewelling, desiring, agreeing, disliking, sarcasticing, appreciating, and amusing. Based on the analysis, the most dominant use of expressive is gretituding and disliking with (two) occurrences which represent (2.8%) for each of them. Declarations SA function is performed in TS, which is declaring with (one) occurrence, which represents (1.4%) of the total (72) shown in Table (2).

The following extracts show the use of SA types and their functions:

1. Representative Speech Act

a) Representative of Asserting: *"-Stephen: I **bet** they're sneaky. -Very sneaky."*

'Bet' is a PV in this sentence. A SA type is representative. SAT categorizes utterances based on their intended effect on the listener. In this case, Stephen's 'bet' aims to elicit agreement or a response from the listener about their belief in the sneakiness of 'them.' It does not only represent something as a fact or use the PV to stand for something else. The function of SA is (assert), *and "I bet"* conveys a sense of assert about 'them' being sneaky but also invites the listener to participate in a playful challenge or agreement.

b) Representative of Reporting: *"But when we **return**, good news from the election."*

'Return' itself functions as a PV in this context. A SA type is representative. PVs typically indicate the speaker's intention to perform a specific SA in the present moment. The function of SA is (report) to convey information. In this case, the speaker reports what will happen upon their return – delivering good news from the election.

2. Directive Speech Act

a) Directive of Requesting: *"I humbly **request** my severance pay in sweet tea and Confederate dollars."*

'Request' is a PV here; PVs in the first person singular present tense indicate the speaker's intent to perform a SA. The SA type is directive because it aims to influence the listener's action, expressly to grant severance pay. The function of SA is (request) to make a polite plea for severance pay, which functions as a humorous request. The

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (2) Frequency and Percentage of the Pragmatic Analysis of the Functions of Speech Acts of Performative Verbs in "The Late Show with Stephen Colbert"

Types of Speech Acts functions	Frequency	Percentage
Representative of Asserting	14	19.4 %
Representative of Reporting	9	12.5 %
Representative of Informing	7	9.7 %
Representative of Predicting	4	5.5 %
Representative of Denialing	2	2.8 %
Directive of Requesting	12	16.6 %
Directive of Commanding	3	4.1 %
Directive of Suggesting	2	2.8 %
Directive of Allowing	1	1.4 %
Directive of Refusing	1	1.4 %
Commissive of Promising	2	2.8 %
Commissive of Respecting	1	1.4 %
Commissive of Threatening	1	1.4 %
Expressive of Disliking	2	2.8 %
Expressive of Gretituding	2	2.8 %
Expressive of Affection	1	1.4 %
Expressive of Defending	1	1.4 %
Expressive of Farewelling	1	1.4 %
Expressive of Desiring	1	1.4 %
Expressive of Agreeing	1	1.4 %
Expressive of Sarcasticing	1	1.4 %
Expressive of Appreciating	1	1.4 %
Expressive of Amusing	1	1.4 %
Declarative of Declaring	1	1.4 %
Total	**72**	**100 %**

Table (2) shows that the SA functions from representatives SA functions are performed in TS, which are asserting, reporting, denialing, predicting, and informing. Based on the analysis, asserting is the most dominant use of representatives, with (14) occurrences representing (19.4%). On the other hand, reporting is used with nine occurrences which represent (12.5%), then informing with (seven) occurrences which represent (9.7%), predicting with (four) occurrences which represent (5.5%), and denialing with (two) occurrences which represent (2.8%). Directions SA functions performed in TS are suggesting, commanding, requesting, allowing, and refusing. Based on the analysis, the most dominant use of directive is requesting, with (12) occurrences representing (16.6%). Commanding is used with (three) occurrences, which represent

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Table (1) Frequency and Percentage of the Pragmatic Analysis of the Types of Speech Acts of Performative Verbs in "The Late Show with Stephen Colbert"

Types of Speech Act	Frequency	Percentage
Representatives	36	50 %
Directives	19	26.4%
Commissives	4	5.5 %
Expressives	12	16.7 %
Declarations	1	1.4 %
Total	**72**	**100%**

In (Table 1) the researcher thoroughly analyzes the American TS TLSSC (Season 4, Episode 41). From (Table 1), the researcher investigates the types of each SA and finds that five types of SAs have been used in this episode. There is a high usage of representative SA, with (36) occurrences representing (50%). Conversely, directives SA with (19) occurrences represent (26.4%). Expressives SA with (12) occurrences, which represents (16.7%); commissives SA with four occurrences, which represents (5.5%); and declarations SA occur once, which represents (1.4%) of the total number of (72), as shown in Figure (2)

Figure (2) Percentage of the Pragmatic Analysis of the Types of Speech Acts Functions of Performative Verbs in American Talk Shows

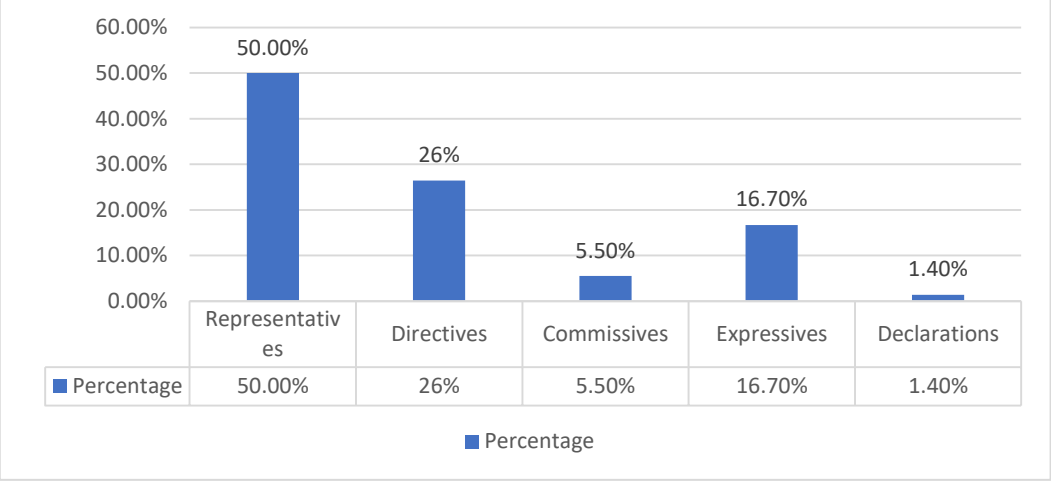

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

based on structure, encompassing four types such as declarative, interrogative, imperative, and exclamatory sentences. Adverbs are words that modify verbs, adjectives, or other adverbs, providing more information about how, when, where, or to what degree an action occurs**.** Quirk's (1985) adverbial classification includes four main functions: adjuncts, disjuncts, conjuncts, and subjuncts.

Figure (1) Eclectic Model

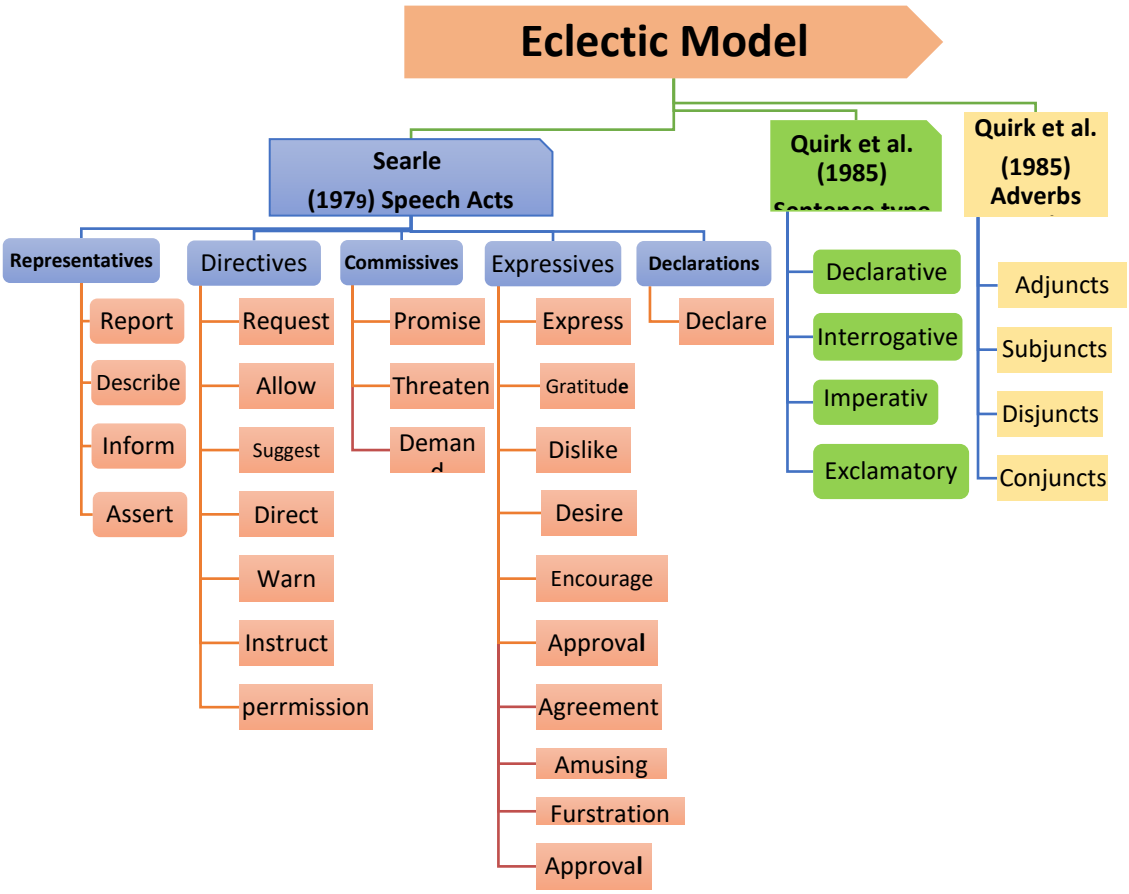

4. Data Analysis

At first, the researcher wishes to include all series and episodes of both shows for a more authentic analysis. The strategy adopted in selecting the selected material to be analyzed is choosing (20) pages from Season 4, Episode 41.

4.1 The Pragmatic Analysis

Within this level, the researcher will go through analyzing the types of SAs and the types of functions.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3.3 CBS Channel

CBS, the Columbia Broadcasting System, stands as a giant in the American media landscape, with a rich history dating back to 1927 (CBS-Corporation, 2024). From its pioneering role in radio to its dominance in television, CBS has entertained, informed, and shaped popular culture across generations (Barnouw, 1966). CBS boasts a diverse programming lineup encompassing news, entertainment, and sports, catering to various tastes and interests (CBS Corporation, 2024). Iconic sitcoms, dramas, and reality shows have cemented the network's cultural influence (Andreeva, 2021). CBS News has earned recognition for its commitment to journalistic integrity (Cronkite, 1996).

3.4 The Eclectic Model

Searle (1979) classified SAs into different categories based on the speaker's intention. Searle's taxonomy includes representatives, directives, commissives, expressives, and declarations. It has been widely accepted and applied in language fields to a great extent. The importance of these models is in the way they shape the tutors' curricula and teach language based on the functionality of particular linguistic items (Kasper & Rose, 2002). The importance of Searle's model can be seen in terms of context's role and the social and cultural aspects implicated in the use of language. It matters in people's lives and can influence how people interact and relate to one another. From this model, other studies related to the performative aspects of language emerged. The SA theory was created from these studies because it aims to explain how, through language, people perform actions out in the world (Searle, 1969).

3.4.1 The Pragmatic Level

Searle (1979) introduced a classification of SAs that was more widely accepted than Austin's (1962) classification. Searle's classification provides a more detailed and sophisticated breakdown of the structure and components of SAs, making it easier to analyze and understand how language can be used to perform acts beyond simply making statements. Searle's classification of SAs relies on ideas, is rich in ideas, and is divided systematically, favored, insightful, and well-structured. Searle (1979) suggests five illocutionary act classes: representatives, directives, commissives, expressives, and declarations.

3.4.2 The Syntactic Level

The study will analyze sentence types and adverbs, which can provide valuable insights into language usage and how information is conveyed. Quirk et al. (1985) propose a sentence classification system

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2.8 Performativity

As Judith Butler introduces, performativity is a central and influential concept in studying language, identity, and social theory. It challenged traditional notions of identity and emphasized that actions, behaviors, and language express pre-existing identities and actively construct and perform them. These performative acts are fundamental in understanding who we are and how we relate to others and society (Butler, 1990).

3. Methodology

The present section is dedicated to elucidating the methodology employed in analyzing data; it includes data selection and collection, the presentation of selected data, and the exploration of data set aside for analysis by identifying the theme for each data to obtain a basic understanding. Additionally, it provides a biography of "The Late Show with Stephen Colbert" (hereafter referred to as TLSSC) and its channel that airs on CBS. In addition, the study's research method also delineates the eclectic model. It examines Searle's (1976) SAs classification, Quirk et al.'s (1985) sentence types, and Advs functions models.

3.1 Data Description and Collection

The data for this study is sourced from the internet, specifically from a transcript found online: The researcher takes TLSSC, which airs on the CBS channel, in Season 4/ Episode 41, which aired on 7th November 2018. The guests are actor Chris Pine, an American journalist Major Garrett, and CBS News chief White House.

3.2 The Late Show with Stephen Colbert

Since it first appeared in 2015, TLSSC has played a distinctive role in the American late-night site. Colbert's signature wit coexists with a more nuanced persona, allowing him to connect with diverse guests and engage in discussions that resonate with viewers seeking humor and insightful commentary. The show's success lies in its capability to blend fun with substance. In-depth interviews delve into celebrities' and public figures' personal and professional lives, often tackling critical issues with a blend of wit and intellectual depth. This attracts a broad audience spanning those seeking comedic entertainment. Furthermore, its active promotion of books, movies, and social causes solidifies its role as a platform for diverse voices and ideas, amplifying its cultural influence beyond pure entertainment (CBS, 2024).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

library books are due to be returned by 9th June." In both utterances, the same action is performed in which the borrowers are reminded to return their books by the due date; as Austin (cited in Thomas, 1995, p. 47) states, "there are no substantial distinctions in meaning between explicit and implicit performatives." Moreover, she explains that some formal or ritual situations require an explicit one. In contrast, some situations require an implicit one (Mahmood & Muhammad, 2016).

A. Explicit Performative Verbs: Austin (1962) defines explicit performatives as utterances that directly perform the action they describe, like saying, *"I apologize."* Later, Searle (1976) identifies them as declarations, which are SAs that change the external world, such as pronouncing someone marrying or declaring a war. An example of an explicit performative is, *"I promise to be there at 8 PM."*

B. Implicit Performative Verbs: Searle (1969) defines implicit performatives as lacking a PV uses in its performative sense. Implicit performative can be more specific and have a deep structure. They achieve performativity without relying on explicit performative expressions. These utterances do not contain PVs that overtly name the illocutionary act of the SA. An example of an implicit performative is: *"I will be there at two o'clock."*

2.7 Performative Verbs: Potentiality and Hedging

Performative verbs are a category of verbs used to perform an action simply by stating it. They are commonly found in SAs, where uttering the verb accomplishes the action (Austin, 1962). Potentiality and hedging are two concepts often associated with PVs.

A. Potentially Performative Verbs: Austin (1962) presents the concept of "potentially performative verbs," suggesting that certain verbs possess inherent potential for performative usage. Nevertheless, their current context does not actualize that potential. In their first person singular present indicative active form, these verbs possess the capacity to enact SA directly. However, their deployment in past or perfect tenses shifts them into a descriptive mode, where they merely recount past actions without actively carrying out the SA.

B. Hedged Performative Verbs: Austin (1975) refers to hedged performative as a PV that has undergone softening or mitigation through a modal verb, such as 'can' or 'must,' resulting in a semantic change in the utterance. This modification reduces the force of the performative, altering its meaning and conveying a sense of hesitation or hesitancy in the speaker. For instance, when someone says, *"I must acknowledge that you are right."*

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

'shall,' 'may,' and 'must' are usually utilized in language to seamlessly combine with main verbs, facilitating the expression of actions like promising, apologizing, and more. Similarly, in conveying an apology, the modal verb 'am' is harmoniously fused with the main verb 'apologize,' for example: *"I am apologizing for my mistake."*

2.5 Lexical and Syntactic Criteria for Performative Verbs

Performative verbs are identified through specific lexical and syntactic Criteria, as Austin (1962) and Allan (1986) outline: Firstly, explicit performatives contain a PV that spells out the clause's illocutionary force, such as *"I promise"* (Austin, 1962, pp. 5-57). Secondly, the adverb 'hereby' can accompany a PV to indicate that it is PV, but only when used to mean "in uttering this performative." It indicates a performative illocutionary force. In contrast, *"I could hereby charge you with attempting to bribe a policeman."* It does not indicate a performative illocutionary force. (Allan, 1986, pp. 167-174). Thirdly, most performative clauses have a first-person singular subject. However, they can also use the pronoun 'we.' Additionally, explicit performatives must be in the present tense, without any perfect contrast, as in: *"I promise to take Max to the movie tomorrow."* (Austin, 1962, pp. 5-57). Fourthly, performative clauses can occur in the progressive tense, such as: *"I am hereby promising you not to scatter chips on the carpet."* Fifthly, the adverb 'hereby' should be placed before the negative in negative performatives, such as: *"I hereby do not grant your request for more funds,"* rather than between the negative and the verb (Allan, 1986, pp. 167-174). Sixthly, PVs should be used in their "root" meaning and "realise" form, which designates an actual event, as in: *"I will hereby promise to visit you next time I am in town."* Seventhly, using the passive voice is also possible, with "the verb in the second or third person (singular or plural), and the verb in the passive voice (Austin, 1962). Eighthly, Palmer (2001) suggests that modal verbs such as 'will,' 'can,' 'shall,' 'may,' and 'must' are commonly combined with main verbs, facilitating the fluid expression of actions like promising, apologizing, requesting, and more. Finally, explicit performatives can occur in the indicative mood and take either emphatic stress or 'do.' They cannot occur in the subjunctive mood, which does not make a promise (Austin, 1962, pp. 5-57).

2.6 Types of Performative Verbs

Thomas (1995) argues that explicit performative is a mechanism that allows the speaker to remove any possibility of misunderstanding the force of an utterance. She compares the utterance "We remind you that all library books are due to be returned by 9th June" to "All

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Fromkin et al. (2007, p. 233), PVs accomplish things and convey the IF's apparent meaning.

2.4 Performative Verbs' Structure

Brown and Miller (2013, pp. 462-463) define a verb as a word class whose prototypical or central members are dynamic for a given language and denote events. Verbs typically denote temporary single events, whereas adjectives denote relatively long-lasting properties. In many languages, verbs are marked for person and number, tense and aspect, and mood.

The construction of PVs is a crucial element of linguistic analysis, and it is essential for understanding how language is utilized to carry out SAs. As Austin (1962) discussed, PVs are usually present in the first person singular present active form, in which the speaker directly performs the SA using the verb. Performatives have two formal patterns of language usage. The first form comprises the first person singular 'I' plus a verb in the simple present indicative active, with or without an indirect object 'you.' Levinson (1983, p. 244) reduces this grammatical form to the following structure in English: Thus, I (hereby) (verb) per you (that) (subject)', where the verb per is a PV and S' is a complement sentence. The second form uses the verb in the passive voice, as in the following example: *"Passengers are warned to cross the track by the bridge only"* (Austin, 1962, p. 57).

Parker & Riley (2005) discuss the structure of a sentence according to specific grammatical rules: (1) it contains a first-person subject, (2) it uses a present tense verb, and (3) the term 'hereby' can be included if desired (pp. 14-35). Austin (1975) discusses that in addition to the standard PV structure, some verbs can be hedged or modified by modal verbs to soften their illocutionary act. He shows that these hedged PVs introduce a degree of hesitation or unwillingness in the speaker's expression. It reduces the force of the PV 'acknowledge' by indicating a sense of obligation or compulsion on the speaker's part.

The structure of PVs in English is distinct, with a notable reliance on modal auxiliary verbs. The feature of some PVs can be hedged or modified by modal verbs to soften their illocutionary force, which sets English apart from other languages, highlighting the importance of understanding language-specific structures and contexts for using PVs. As Austin emphasizes, PVs play a crucial role in performing illocutionary acts, where the speaker's utterance brings about a change or action in the external world (Austin, 1962). Modal auxiliary verbs are pivotal in constructing performative utterances in English (Austin, 1962). Palmer (2001) suggests that modal verbs such as 'will,' 'can,'

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2.2 Syntax

Syntax is the study of the principles governing the arrangement of words and structures within sentences, crucial for understanding the grammatical structure of a language (Chomsky, 1957). Chomsky, a prominent linguist, has significantly contributed to studying syntax. Syntax is the branch of linguistics concerned with the structure of sentences and how words and phrases combine to create meaningful expressions. It investigates the rules and principles guiding sentence formation (Chomsky, 1957;1965). Syntax, a fundamental branch of linguistics, serves as the linguistic architect, meticulously crafting the blueprint of sentences within a language. At its core, syntax investigates the intricate rules dictating the arrangement of words and structures, shaping the grammatical fabric that underlines effective communication (Chomsky, 1957).

2.3 Performative Verbs

Performative Verbs have been a significant subject of interest for linguists and language learners for several years. Austin first introduced the concept (1962), exploring the idea of performative utterances and their connection to SAs. Searle elaborates (1969) that PVs are linguistic expressions that describe an action and perform the action they represent. Examples include *"I apologize,"* where uttering the words is the act itself (Austin, 1962). PVs, a linguistic phenomenon, are closely related to SA theory. Austin introduced a three-part classification of SAs in (1962). He divided utterances into illocutionary acts (the act of producing meaningful linguistic expressions), locutionary acts (the intended communicative force), and perlocutionary acts (the actual impact on the listener). For instance, when someone says, *"I christen this ship."* The felicity conditions include the presence of a ship to be christened, the speaker's authority to perform the christening, and the appropriate social and cultural setting for the act. Verschueren (1980) proposes that PVs must typically be in the active voice and the simple present tense. This grammatical aspect adds a layer of precision to identifying PVs and their role in enacting SAs. Furthermore, he highlights that PVs can encompass diverse SAs, even when used performatively. In other words, these verbs can describe actions and perform them as SAs within different communicative contexts.

Huang (2012) defines a performative verb as a "Performative verb, which names the act or action it performs. e.g., name, promise, request, sentence, and warn. PVs constitute a subcategory of the wider range of speech act verbs" (Huang, 2012, p. 220). According to

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

acknowledging the importance of propositional content. SAs are integral to human communication, allowing individuals to accomplish various objectives through language, from making promises to issuing commands. Building on Austin's foundational work, Searle expanded the concept of SAs into a tripartite distinction: locutionary, illocutionary, and perlocutionary acts. The locutionary act refers to the utterance of meaningful linguistic expressions. In contrast, the illocutionary act encompasses the speaker's intended meaning and purpose. The perlocutionary act focuses on the effect achieved by the utterance on the listener.

Brown and Levinson (1987) state that "People tend to choose indirect forms over direct ones to show politeness since being direct is face-threatening" (p. 78). Hatch (1992) adds that SAs have communicative functions by using a word or words, a sentence or sentences, a gesture, and a body movement (Saud, 2024).

Levinson (1983) explains that pragmatics, an important field in linguistics, explores how language is used in context to convey meaning beyond literal semantics. PVs, which directly perform an action through speech, are an intriguing area of pragmatic research due to their role in expressing intentions within specific contexts. Pragmatics, an integral field of linguistics, encompasses several essential concepts such as entailment, presupposition, deixis, reference, implicature, and SAs. It is widely acknowledged that the proficient use of SAs, acquired through cultural experiences, plays a crucial role in shaping social relationships. SAs refer to the actions or intentions performed by a speaker through language in a specific context, with listener inference being vital in determining their meaning (Bausani, 1957, p. 29). According to Qassem (2020, p. 258), pragmatics is the study of the relationship of signs and places SAs as a central component of context analysis. It actively engages in communication beyond the language dimension. Pragmatics is also defined as the contextual meaning of signs or their relationship to linguists.

Consequently, this research offers valuable insights into how language shapes interview dynamics by examining the use of positive verbal statements by interviewees and interviewers in the analyzed transcripts. By contributing to the existing literature on interview communication, this study provides a deeper understanding of the strategies employed to cultivate positive and productive interview interactions. Furthermore, the findings can inform training programs for interviewers and interviewees, enhancing their communication skills and fostering more effective interview outcomes.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

However, cultural variations influence the preferred types of persuasive verbs used in each context.

2. PVs will be used predominantly in specific sentence structures and verb impact. Declarative sentences for direct communication, leveraging the verb's performative force. Interviewers strategically use interrogative sentences with PVs, potentially reflecting cultural variations in how often and directly this approach is used.

3. Specific adverbs will co-occur with particular PVs, modifying their meaning and persuasion: Strengthen impact. Moreover, it refines meaning, potentially reflecting cultural variations in how messages are conveyed directly or indirectly.

2. Literature Review

2.1 Pragmatics

Pragmatics is interested in many areas, such as SAs. Examples of SAs are when someone apologizes, complains, compliments, refuses, requests, suggests, etc. It is important to study the pragmatic rules of a certain language to make the speaker talk appropriately, culturally, and socially. This is called pragmatic competence (Rashid, 2021). Austin (1962) and Searle (1969) are the pioneers of the SA theory, which includes how people apologize, promise, request, and perform other linguistic acts. The term ‘speech act’ itself was first used by Searle (1969), stating that “talking is performing acts according to rules” (p. 22) and that “speech acts … are the basic or minimal units of linguistic communication” (p.16). It means that various types of communication move the listener and encourage them to do something. The type of SA performed corresponds to the type of activity stated (Muhsun & Hattab, 2023)

Mey (2001) indicates that pragmatics became a linguistic discipline due to the complex association of language with logic, initially seen in syntax and later in semantics. It was maintained that linguistic depiction should rely on syntax or, at least, be guided by syntax to be considered legitimate. Eventually, it became evident that factors beyond syntax or language were influential in what was referred to as the 'rules of the language' (Sabeeh & Rashid, 2023).

As Almarsomi and Hussein (2021) highlight, language enables individuals to express their thoughts, feelings, and desires. The philosophical underpinnings of SA theory can be traced back to Ludwig Wittgenstein, who posited that language is inherently performative, transcending mere description (Levinson, 1983).

Subsequently, Searle refined and systematized SA theory in SAs (1969). He emphasized the illocutionary force of utterances, distinguishing them based on the type of action performed and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

I. An Introduction

This study investigates the use of performative verbs (hence after PVs) in "The Late Show with Stephen Colbert.". It is a popular late-night talk show (hence after TS) renowned for its witty banter, celebrity guests, and interactive atmosphere. This study posits that the show's unique format, characterized by spontaneous conversation and audience involvement, provides a rich context for the analysis of performative language. The study revealed significant differences in how interviewers and interviewees use PVs to accomplish their goals. American talk shows use a wider variety of directives, more emphatic forms, and a broader range of commitment PVs, resulting in a more complex modality.

Performative verbs do not merely describe a state of affairs but perform an action. For example, saying *"I promise to be there"* not only states an intention but also constitutes the act of promising. In the context of a TS, PVs can be employed to create specific speech acts (hence after SAs), such as apologizing, inviting, challenging, or congratulating. Examining PVs' frequency, types, and functions in *"The Late Show with Stephen Colbert."* This study seeks to contribute to understanding how language is used to construct social interactions, establish relationships, and shape the overall discursive dynamics of the show. The Americans use English as their primary medium of communication. This study will analyze American TV shows that aired in 2018. It will examine transcribed segments to analyze verb conditioning factors, contexts, and frequencies. The goal is to understand how hosts and guests use these verbs.

The study attempts to answer the following questions:

1. What PVs are used most frequently in American TSs, and how do these components convey specific communicative purposes in American culture?

2. What kind of sentence patterns are pertinent to PVs in American TS interviews, and how do patterns optimize the function of PVs regarding the particular cultural context?

3. To what degree does the distribution of the particular types of adverbs correspond to the specific types of PVs in American TSs, and to what extent do adverbial relations expand change and the persuasiveness of the familiar PVs in American culture?

1.1 The Hypotheses

It is hypothesized that:

1. Interviewers and interviewees in both American TSs will prioritize PVs driving specific goals (persuasion) over simple descriptions.

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A Pragma-Syntactic Study of Performative Verbs in Selected American Talk Shows

Mera Emad MohamadAli Yasin
Mera.ali2207m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Baida'a Abbas Ghubin Al-Zubaidy (Ph.D.)
baidaa.abbas@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad \College of Education Ibn Rushd for Humanities
Department of English

Copyright (c) 2025 **Mera Emad MohamadAli Yasin, Asst. Prof. Baida'a Abbas Ghubin Al-Zubaidy (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/yqney894

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study will analyze transcripts of selected American talk shows, *"The Late Show with Stephen Colbert,"* focusing on the use of performative verbs. The analysis will consider the syntactic context of these verbs and their pragmatic functions within the conversational context. Language serves as more than a means of transmitting information. It also shapes behavior, thinking, actions, and relationships. The study aims to analyze American talk show hosts' and guests' performative verbs regarding possible cultural differences in communication at a pragma syntactic level. It seeks to contribute to understanding how language is used to construct social interactions, establish relationships, and shape the discursive dynamics of the show. An analysis of performative verbs *in "The Late Show with Stephen Colbert"* will examine their frequency, types, and functions. This study will employ an eclectic model, incorporating aspects of Searle's (1979) speech act theory and Quirk et al.'s (1985) grammatical analysis of sentence types and adverbs to examine the functions of performative verbs in *"The Late Show with Stephen Colbert."* This study will use a mixed-methods research design to identify the types of performative verbs utilized in American talk shows, analyze their functions, and examine how they contribute to achieving communicative goals within the cultural context. It has also been noted that American talk shows are forceful and informative-looking. Adverbs co-occurring with performative verbs can enhance the impact on an audience or modify the degree of explicitness depending on the American culture.

KEYWORDS: Performative Verbs, Speech Acts, Talk Show

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الانجذاب والتنافر عند الشاعر الأيرلندي لويس ماكنيس

م. ماجد مسعد حمدان
مديرية تربية كربلاء
ثانوية المتفوقين الأولى للبنين

الملخص

إن هناك أحداثا في حياة الناس ذات طابع فاعل في سلوكياتهم، وأعمالهم، ويتعدى ذلك إلى انتماءاتهم، لدرجة أنّها تجعل من الصوت مدى يظهر ويتلاشى في أوقات مختلفة. إن هذا البحث يهدف الى اظهار ارتقاء وانحدار الشاعر الإيرلندي لويس ماكنس في نظرته لوطنه إيرلندا على وجه العموم، وغربها على وجه الخصوص، قياسا بأماكن أخرى، مضافا إلى المعيار الذي يمكنه من أن يقف على تلك الأرضية الزلقة لتجنب التشهير وعدم الانتماء. إن مشاعره العميقة والقوية تجاه بلده، جعلت منه سائحا ينظر إلى المناظر من بعيد، ويعلق على أنه غريب حقيقي، يستكشف حالة العالم، ويمزج بين أفكاره الداخلية، التي تحركها دوافع اجتماعية أو دينية أو ثقافية، مع ما يجب أن يكون عليه كمواطن.

الكلمات المفتاحية: لويس ماكنس، النفور، الانجذاب، الأرض الزلقة، المُشاهد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Parker, Michael (2006). "Woven Figures: Seamus Heaney and Nationalist Tradition". In Patricia A. Lynch, Joachim Fisher & Brian Coates (Ed.), Back to the Present Forward to the Past (pp. 27- 43). New York: NY.

Quinn, Justin (2008). The Cambridge Introduction to Modern Irish Poetry, 1800- 2000. Cambridge: Cambridge University Press.

Reisman, Rosemary M. Canfield (1990). Critical Survey of Poetry: Irish Poets. Massachusetts: Salem Press.

Walker, Tom (2015). Louis MacNiece and the Irish Poetry of his Time. Oxford: Oxford University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

To conclude, it has become established that attraction and repulsion, as a general trend in MacNiece's poetry, is distinguished in many of his poems through which he tried his best to show the idiosyncrasies of the West of Ireland as compared to other places. Besides, it was clear that his oscillation between the contraries rejection and acceptance, like and dislike, belonging and non-belonging, hope and despondency was done without causing any harm to his love to the West or his emotional stagnation toward England and other parts of Ireland. In spite of all Dublin's general humdrum social, political and environmental atmosphere, the shabby lower-class people, the stark intrusion of the clergy in all life particulars, the poet could astutely tackle those fluctuations artistically with his creative imagination transmuting the monotonous into interesting and acceptable.

Works- cited

Andrews, Elmer- Kennedy (2008). *Writing Home: Poetry and Place in Northern Ireland 1968-* 2008. London: Cambridge, D. S. Brewer.

Becket, Lucy (1977). Wallace Stevens. Cambridge: Cambridge University Press.

Brown, Terence (1975). Louis MacNiece: Sceptical Vision. Dublin: Gill & Macmillan.

Brown, Terence (2010). The Literature of Ireland. Cambridge: Cambridge University Press.

Corcoran, Neil (1999). Poets of Modern Ireland: Text, Context, Intertext. Wales: University of Wales Press.

Fauske, Christopher Jon (1995). "A Life Merely Glimpsed: Louis MacNiece at the End of the Anglo-Irish Tradition". In Tjebbe A. Westendorp & Jane Mallinson (Ed.), Politics and the Rhetoric of Poetry: Perspectives on Modern Anglo-Irish Poetry(pp. 181-199). Amesterdam: Atlanta, GA.

Garratt, Robert F (1989). Modern Irish Poetry: Tradition and Continuity from Yeats to Heaney With a New Epilogue. California: University of California Press.

Heaney, Seamus (2003). Finders Keepers, Selected Prose (1971-2001). London: Faber and Faber.

MacNiece, Louis (2015). Collected Poems. London: Faber & Faber.

McDonald, Peter (ed). (2012) . Louis MacNiece: Collected Poems. London: Faber& Faber.

Murphy, Andrews (2010). Seamus Heaney. Newcastle: Northcote Publishers Ltd.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

is matched by vibrancy and spontaneity- an occasion that gives persuasiveness and moving account of the claim. The occurrence, as it is narrated by the poet, is the product of the moment. On the spur of the moment, the room is filled with brightness and liveliness as "the great bay-window was/ Spawning snow and pink roses against it", and by describing this spawning as "Soundlessly collateral and incompatible" (CP, 2010, 65), the poet helps the reader overcome the principle of life that asserts itself and to break the bond. Although the two things are part of one world, yet they entirely were in a violent confrontation. The effect of such duality that things happen incompatibly and collaterally take us to think of them as natural because their elements are familiar themselves. Then he gives a clear-cut warning in the fourth line that "World is suddener than we fancy it" (CP, 2010, 65) that man should be aware of its fluctuations and repercussions.

The poet moves immediately forward to give an idea about the world concerning its incorrigible plurality inside which contraries can exist without doing harm to one another. On the contrary, the image of the good part is much less influential in the absence of the negative-tasted part than it is in its presence as is the case with musk which is some of the gazelle's blood and gold as it is kept within the earth. He says it is crazy and stubborn and it is beyond our perception and, far beyond that, good cannot be perceived without evil. He peels a fruit and splits it into many parts and starts eating it and throwing the seeds away. Seemingly, he is much concerned with the strange phase of production and transformation and that contradictory things may live together as one unified entity including parts which attract and others which do not. In the last stanza the poet talks about fire which has the ability to be beautiful and dangerous at the same time. Louis MacNiece's idiosyncrasy as a skeptic poet gives an impression of his view of the world in many of his poems referring to the private ability and the distinguished presence of another power that gives creation special characteristics not available in the natural condition. In addition, there might be a reference to the global conflict as the poem was written between the two wars. He concludes that what we must believe in is that what we see as a celestial state and bear in mind an explanation of because we experience "On the tongue on the eyes on the ears in the palms of one's hands" (CP, 2010, 65), must be thought dialectically for "There is more than glass between the snow and the huge roses" (CP, 2010, 65).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

contraries, he resorts to Greek mythology describing the "western climate" as "Lethe" and "The smoky taste of cooking on turf is Lotus" (CP, 2010, 339).

Louis MacNiece keeps on the vulgarity which cherishes the combination of the contraries enlivening the relevance of each one of them to the other. Thus, the most interesting feature is that the idea in it is one which we can only appreciate as being true. MacNiece believes that he neither can belong to his country nor alienate himself forever. "As a poet he is uninterested in nationalist ideology; but at the same time he does not try to make himself a rootless cosmopolitan. When he uses Irish material in his poetry, he does so like a true native" (Reisman, 1990, 90). So, he remains a tourist coming to and fro from time to time making himself unlike Brandan the Navigator Anchorite who is known for his famous journey seeking for Isle of the Blessed or the peasant who cannot leave his land to which he is married. Accordingly,

The west of Ireland
Is brute and ghost at once. Therefore in passing
Among these shadows of this permanent show . . .
. . . let me who am neither Brandan
Free of all roots nor yet a rooted peasant. (CP, 2010, 339)

Undoubtedly, the west of Ireland and Dublin, to MacNiece, represent a deep source of artistic imagination that is not available in Belfast and England. At that particular time he paid much attention and concern to mythology and the stories which had great impact on his exile. Therefore, he is often "Flitting evolving dissolving but never quitting" due to the quintessencial attachment to the mother land which "was a rocky earth with breasts uncovered" to suckle solitary intellects including himself the "bastard" who became "Out of the west by urban civilization" (CP, 2010, 340).

MacNiece's poetry regularly combined many themes and ideas weaved together forming a complex structure of observations supported by his coexistence with different contraries throughout his life. "Snow" is an investment in a natural phenomenon. It is an influential poem exploring its narrator's experience of seeing snow and roses at the same time. In it the mind tries to keep pace with a flood of images and sensations. It talks about a natural phenomenon noticed by the poet as he was sitting by the room window on a spring day. In an instant, the poet is enthralled by the striking contrast between the falling white snow and the pink roses. The sight compels the poet to think about vastness, diversity, and mystery of the world. The treatment of the setting as it combines some incompatible things

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the final decision to say: "I will exorcise my blood/ And not to have my baby-clothes my shroud" (CP, 2010,42). The poet's speaking voice in "Valediction" is in pursuit of escaping the political, cultural, and the historical patterns which constrain him but, in spite of his permanent endeavors exerted to get himself rid of its complicated weave, he cannot. This means that his self and his past are part and parcel and the language he uses in tackling the past stitches him up. So, the poet aims "to work at those seams and stitches , to transform the original material and inherited ideological attitudes into something different, less sure, more complex" (Parker, 2006, 27). Apparently, the poet wants to say "Farewell, my country, and in perpetuum" but

Whatever desire I catch when your wind scours my face

I will take home and put in a glass case
And merely look on
At each near fantasy of badge and gun. (CP , 2010, 43)

Certainly the rendering of the surging emotions of rejection is immeasurably livelier than those of acceptance. After a long list of legacy, MacNiece resigns by addressing his country saying: "Good-bye your hens running in and out of the white house" referring to the simple life led there and the simple particulars mentioned like hens, goats, hunters, greyhounds, black cows, dolled-up virgins which, for everyone, are considered an impulse to go forward to the past.

"Western Landscape", the poem in which the poet is wandering on the borders visiting and leaving for private purposes, is brimful with the juxtaposition of contraries as far as the poet's situation is concerned. According to Garratt, "the poem is permeated with the contradictions that define MacNiece's attitude toward Ireland, the country both beckons and rebuffs, proves and disapproves what it wants, and creates impressions that hit and miss, that will last and will not (Garratt , 1989, 260). The consistency between the title and the very beginning of the poem is an indication to the coherence of the sensitive content and the poetic substance. From the first line of the poem, the poet, "In doggerel and stout", wants to "honor this country/ Though the air is so soft that it smudges the words", and his preconceived ideas "At once hit and miss" due to the conflicting thoughts which find their way to his mind at the time of composition. He goes on describing his dominant diptych picture trying to get rid of any fragmentation by imparting a sense of feeling and mixing it with reality in a very diplomatic way making a featheredge between accept and reject as he stands between, on, at, in the ocean "docking the queues of the teetotum consciousness/ Proves and disapproves what it wants" (CP 339). In order to keep in touch with the two conflicting

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

park his car in Dublin and "see Sacville Street/ Without the sandbags in the old photos," (CP, 2010, 41) in order to go back in history and notice the statues of the people who stood steadfast in defending their country. Having decided to put his thoughts in paramount position, he stops for a while to remind that "At any rate in Ireland, arson and murder are legacies/ Like old rings hollow-eyed without their stones/ Dumb talismans" (CP, 2010, 41) so that he can put in effect his attempt to compel Ireland, as a personal response, into a kind of reality he accepts or rejects.

On the other side, MacNiece takes the reader along to "See Belfast devout and profane and hard,/ Built on reclaimed mud, hammers playing in the shipyard" (CP, 2010, 41) making no difference between the North and the South in his description. However, the picture of the two cities is still one of openness and lucrative transition. After some pictures about the country as a "Country of callous lava cooled to stone,"/ and "Of minute sodden haycocks, of ship siren's moan,/ Of falling intonations", he tends to the addressee inviting him "to book", then to "look" ,that he, as an Anglo-Irish, "stood at the end of one of the Europe's most self-conscious and at the same time most tenuous of cultural traditions, a tradition that had run its course without exhausting its talents" (Fauske, 1995, 184). The poet goes on combining "Indifference and sentimentality" in one line to give a sharp evidence of the inner conflict of hate and love, accept and reject. Then he floats to the surface to conclude: "Cursed be that curses his mother. I cannot be/ Anyone else than what this land engendered me" (CP, 2010, 42) giving impression that in spite of those inherited accumulations of sufferings caused by war, inner conflicts, sectarianism, discrimination, extrinsic and intrinsic devastation,

I can say Ireland is hooey, Ireland is
A gallery of fake tapestries,
But I cannot deny my past to which my self is wed,
The woven figure cannot undo its thread. (CP, 2010, 42)

Rootedness and uprootedness are inseparable that they are so fascinating and so satisfying in a sense they are presented powerfully and impressively. The last two above-mentioned lines are elaborated thoroughly by giving details of the threads of the past beginning from the fourth year of his age onward. The lines are a demonstration of the poet's obsession with Ireland and its history and the matchless concern he had about all of its minutes. After listing the details that characterize each place and each city in Ireland, which verifies the poet's emotional attachment, he unravels the knot and comes out with

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The poet goes on using enjambment technique to give the stanza coherence and unity and to enhance the fluency of the idea from the beginning to the end which results in the hegemony on the reader's mind because through such a process the expressive span of the poetic line can be widely expanded. In the second stanza the poet stands "dumbfounded by the volume/ Of angry sound which pours from every turning/ On those who only so lately knew the answers (CP, 2010, 401) which comes as a result of his estrangement from coming and older gods. Throughout the lines it is clear that the "two recurrent themes that pervade this poem are the need for belief and the motif of repetitive cycles, with the question of renewal" (Quinn, 2008, 150). In the penultimate and the last stanzas, the poet incarnates the purpose of the poem beginning the first line with the contradictory "But" in order to show his disagreement and his discontent with those who "lately knew the answers" and those who made him lay his "ear to the ground and no one answers". Consequently, he makes the point that he is not content, the leaves are turning

……

And all the poets I know, both younger and older,
Condemned to silence unless they divine the answers
Which our grim past has buried in our present. (CP, 2010, 401)

Ultimately, the poet moves from pessimism to optimism addressing his wife, Hedli, that at this point, he offers her this volume "In hopes, my dearest, that your fingers turning/ These pages may let fall, among those present,/ Some greetings on my waifs and wraiths of image" in addition to "half-blind questions that still lack their answers/ Which lack grows no way less as I grow older" (CP, 2010, 402). Thus, the poet's spirit can surpass the limitations that he knew to appear in the addressee as an immortal soul as he seizes the opportunity to make her his partner in the process.

The triumph of confession in MacNiece is that it presents actual events through a way of narration that makes them so acceptable and convincing and so exciting and readable via dismantling any face of prejudice and bias. In such doing he widens his scope of creating something much richer as well as more human. According to Elmer-Kennedy Andrews, "It is MacNiece's cultural complexity, his skeptical intelligence, his insistence on the primacy of the living word over dogma and abstraction that make him a figure of special relevance to recent debates about identity and home in Northern Ireland" (Andrews, 2008, 46). In "Valediction", the poet has the tendency of amusingly self-depreciation by explosive farewell to Irish life: South and North. For that purpose, the poet calls his reader to

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The poet connects everything with the movement of the sun in order to avoid abrupt change, monotony, triviality and ordinariness and not to affect the flow of events. With the setting of the sun another scene is added when "the hoots of cars neurotically repeat and the tiptoed feet/ Of women hurry and falter whose faces are dead"(CP, 2010, 50) to increase inanimation and decay instead of life and improvement and to consolidate contradiction and repulsion fluently and smoothly. He goes on to "see in the air but not belonging there/ The blown grey powder of the fountain as the ash/ That forming on a cigarette covers the red" (CP, 2010, 50) with which he depicts the final image that surrounds the change from life to death and from energy to decay. Instead of the bright light and the vivid colour, the fountain water turns into a leaden ash colour representing the lifelessness that dominates the whole scene after sunset.

The poet's humility and self- awareness are considered one of the remarkable features of his personality represented by his ability to take advantage of a refreshing idea, to utilize a situation, to ridicule, to admire, to condemn: That's to say to make the most of life. According to Almer Kennedy, MacNiece is always quivering back and forth, between darkness and light, gazing sternly at the very incident then turning away smoothly while keeping the thread of connection firmly linked (Andrews, 2008, 37). A good example is "To Hedli", a poem dedicated to his second wife Hedli Henderson, whereby the poet moves up and down between rejection and acceptance keeping on a steady state of energy and force. The first stanza is a clear-cut evidence to his inner conflict arising from his feeling of responsibility towards the stifling circumstances surrounding him. That is achieved when "Acting younger than I am and thinking older" (CP, 2010, 401) concentrating on liveliness through youth and wisdom. As in much of his poetry, MacNiece occasionally springs and falls so that he can breathe freely and move satisfactorily from one occasion to another giving each its sound voice and identity. In addition, by the use of contradictions MacNiece tries to consolidate gravitation for only opposite poles attract each other forcibly and it is attraction and repulsion which are the unique properties through which the universe is being perceived. So, to say "I have buried so many stray moments in this volume/ That I feel shrunk; as though those April answers/ Had withered off their Question and now turning" (CP, 2010, 401) gives impression of his promotion from a low position to "bind up ghost and image/ To give them, Hedli, to you, a makeshift present" (CP, 2010, 401).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

roused to pleasure by the world of material objects as they swim, unbidden, into awareness" (Brown, 2010, 161). One of the most anthologized sonnets of modern Irish poetry is "Morning Sun". The poem, as in most of MacNiece's poetry, is divided into two parts the first of which opens with a striking image of "Shuttles of trains going north, going south, drawing threads of blue" (CP, 2010, 50) which brings to mind the perception that this city is an intricate web of motion and connection. Foreward, the "shining of the lines of trams like swords" (CP, 2010, 50) gives special value to the sharp, specific vitality of the morning just when the city is brought back to life due to the influence of the sun. The poet moves ahead to add the "thousands of posters asserting a monopoly of the good, the beautiful, the true" (CP, 2010, 50) to refer to a busy city where messages and advertisements are dominating the atmosphere all competing each other to draw attention and capture sensation as they address the crowds straight with their obligation.

Through the second to the fourth stanzas, the poet expatiates to give the reader a clear and fascinating image of the central motif of the poem- the sun. Within this and other images MacNiece aims at achieving the main purpose of poetry which is to outlive the context and time and capture the emotions and sensations alongside. The sun has the greatest part in the scene. The light it sends "comes white off the wet streets but bright/ Chromium yellows in the gay sun's light" (CP, 2010, 50) and helps give an excellent interpretation of the poet's precise recollection of a general scene which might be noticed by the ordinary people without scrutiny. Unlike any other man, the poet uses all his tools for the sake of achieving progress and sublimity. Until the penultimate stanza the MacNiece talks about the scene as a very attracting and eye- catching and it creates a new passion particularly as it deals with Irish material. But the situation turns gloomy in last section of the poem "when the sun goes out, the streets go cold, the hanging meat/ And tiers of fish are colourless and merely dead" (CP, 2010, 50). As the poem "provides the essence of his integrity as an artist and allows him a coherence and a clarity in shaping images and thoughts" (Garratt, 1989, 231), the transition of the events from a state of energy and liveliness to lethargy and inactiveness imparts beauty to the whole atmosphere as it sheds light on the poet's keen observation of everyday details. Immediately after the sun sends its beams on nature, life and beauty come into being. On the contrary when the sun sets and be the cause of the vanishing of all of that.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

vehemently and frequently denies it, he is distinctly Irish. As soon as he depicts his alienation and isolation he goes back to say:

But yet she holds my mind
With her seedy elegance
With her gentle veils of rain
And all her ghosts that walk (CP, 2012, 238)

According to Andrew Murphy, Ireland to MacNiece is "if not like a trumpet, like a fiddle half- heard through a cattle fair" (Murphy, 2010, 114).The very choice of the items in the above- mentioned lines refers to the poet's intention to add cumulative effects brought about by his appreciation of his native country and his unbroken connection to it. The nostalgic tone demonstrates that Ireland for him is a source of consolation, inspiration and comfort and the link between his existence and heaven. The poet's movement between repulsion and attraction shows that he, objectively, knew the world and learned how to explore it to discover its truths. Each of the second and third stanzas consists of one continuous sentence showing the poet's incessant impression of his reaction toward his country and his full identification with the native land although he is physically away. The poet, according to Neil Corcoran, did not use any symbol in illustrating the relation to the city he was talking about for fear that such symbolism might lead to misunderstanding as long as he was profoundly serious of his interest and direct in his point of view. But when describing the river, the sun and the morning he used some images to deepen his real connection and attachment. This amalgamation of going to and fro helps surpass depravity and desolation and achieve nearness and conformity to the social standards of coexistence (Corcoran, 1999, 57-58). Throughout the portrayal of some natural phenomena, the poet tries to link between social, political and natural conditions. The lights that bob up and down "With a concertina movement" is a beginning to give some images of the close attachment to nature as to say that although there are setbacks in man's life he can retain his presence of mind and make a stout equilibrium with the general atmosphere.

MacNiece was fond of evanescent observations and cyclical structures for the sake of arresting the inconsistencies and subtleties extant in poetry besides life itself. He showed aptness in understanding the nature of his environment and transferring it into a bright poetic form. The vivid and live descriptions that frequently appear in his poems are a clear- cut evidence of that claim. "Indeed one of the prevailing excitements of MacNiece's poetry and prose throughout his career is the way it can suggest consciousness being

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

communities and to drive the wedge between them concerning social and living standards that "The Scotch Quarter was a line of residential houses/ But the Irish Quarter was a slum for the blind and halt (CP, 2012, 100).

The beginning of "Carrickfergus" stands for the chief part of the following lines. It brings to mind images which constitute the most important tension in the poem- between recollection and the status quo and between hope and acceptance. Throughout his writing career he rides the vehicle of his memory to illustrate the substantial hesitation between nostalgia and anxiety. His childhood experiences are striking that they do not make us, at their perception, think of them presented as an end in themselves. What is observed and recalled here is so significant as a sign of what might happen in the future. The tension between hope and despondency is going on to the end of the poem when the poet, after ten four- line stanzas, tells us that he, ultimately,

went to school in Dorset, the world of parents
Contracted into a puppet world of sons
Far from the mill girls, the smell of porter, the salt-mines
And the soldiers with their guns. (CP, 2012, 101)

It seems very evident that our poet is so drawn by the magnetism of place for renewal purposes. His implied lament for stability and quietness is the principal manifestation throughout his poetry which takes different images and forms keeping the poet at a fixed distance celebrating and critiquing at the same time. MacNiece's domineering impression is that his passion for the past is related to his sense of estrangement and his desire for a kind of escape not for fantasy but as part of self-knowledge and self-definition.

As for "Dublin", a poem that solidifies the poet's sense of isolation and estrangement like other autobiographical poems, it begins with a list of native heroes which positions the poet as an inside outsider. From the beginning of the poem MacNiece gives us an impression of his alienation as a protestant in comparison to the Catholic Heroes who, for long, stood steadfast and led a series of strives for the sake of liberation and had their own imprint on the note of the local poem and the repeal of union. After that he moves to draw a picture of his belonging and non-belonging differentiating between extrinsic and intrinsic connection. In order to move smoothly from non-belonging lines exemplified by "This was never my town/ I was not born nor bred/ Nor schooled here" (CP, 2012, 238), he marks the feature of the lines that it is not intrinsic. He talks about his birth, upbringing, education and even the place where he will take a residence before and after death which is not Dublin. Although he

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

you read MacNiece's poems you feel that you are dealing with an extremely sensitive man who, throughout his career, went hammer and tongs repairing the cultural and social crack in his poetry. In addition, the sense of continuity of the past events changed into a deep relationship that it found profound expression in his poetry going coincidentally in line with his behavior as a citizen and a poet. According to Terence Brown, Louis MacNiece was a spiritually hyphenated poet living between Ireland the birthplace and England the place of education. That is to say he was a stranger to the English and an exile to the Irish, a state of mind forced him to be in between and to come to terms with that difficult and stifling attitude (Brown,1975, 163). Instinctively, the accumulation of life experiences drew the poet to a place where he could blur the boundaries between himself as an Irish-born and himself as an English educated. In other words, he could scratch and paint at the same time avoiding any derogatory or degrading word or expression as far as the two countries are concerned. MacNiece's poetry is a true evidence to the previously mentioned ideas in which he seems to admit that life in which he is like a child playing around everyone's feet, or a tool he/ she holds in his/ her grip in order to make the world where they live free of arrogance and selfishness.

Poetry analysis

Although there were insurmountable difficulties MacNiece was facing throughout his literary trajectory, his reconciliation between discrepancies was most and foremost. His extraordinary mixture of the lyric and the dramatic, his success in equilibrating allegory with realism in some of his dramatic works the most outstanding of which is *The Dark Tower* which was published in *The Dark Tower* as well as other Radio Scripts by MacNiece in 1947 enabled him to wade through the swamp of contraries and come to terms with them. A poet like Louis MacNiece was no stranger from William Blake's "without contraries is no progression" written in *The Marriage of Heaven and Hell* and other dialectic theories of the nineteenth century because he had widely studied classics and philosophy and taught them. So, he "scrutinizes his Irishness in a number of poems, vascillating between attraction and repulsion, but always remaining sensitive to the role of outsider" (Garratt, 1989, 266). In "Carrickfergus", MacNiece appears as the astute dramatist who beautifully and magnificently blends history with reality in depicting the scene of the place where he was born. The stage he draws is the gantries backdropped by the mountain, and the action is "the hooting of lost sirens and the clang of trams" (CP, 2012, 100). The poet moves on to give a clear idea about the two

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

came to surface on his behavior as a child and continued to his manhood as a citizen and poet. That is to say his literary trajectory is the reaction of many catalysts including familial, religious, political, psychological, the fruit of which is the kind of poetry he produced. His parents' communication about their past expanded the scope of his imagination mixed with a state of nostalgia and displacement for that kind of culture he had never been familiar with- a state of mind which affected the kind of poetry he produced pervaded by contraries under the mantle of attraction and repulsion.

Louis MacNiece led a very difficult life replete with contradictions and hardships which had a great impact on his life as a child and his as an adult and then as a poet. As a child, he used to listen to his parents talking about their past in the west of Ireland to which the poet felt a strong attachment although he had never seen. Wild tales and imagination dominated their communication which created a deep insight into things from environment and a nostalgic vision to the unseen. At an early age and after a long separation occasioned by her illness, MacNiece lost his mother to whom he was very close. At that particular time the children Louis, his sister and his brother, were subject to some difficult doctrines and practices that went off the trail concerning their upbringing and the way of life they had to lead. The difference of religion and behavior between his mother, stepmother, and the woman who had been brought to look after them and the cook created a kind of alienation caused the MacNiece children to be to some extent strangers. The very incident that led to the great separation between the children and their father was his remarriage to a woman with a victorian puritanical outlook on life which caused in additional restrictions on the children resulted in sending MacNiece and his sister to an English public school. The new life furthered another confusion concerning their cultural identity forcing the poet to do his best to compromise between those contraries.

MacNiece's rebellion against his upbringing was manifested in his heavy drinking and his rejection of his faith at Oxford. Moreover, his marriage from a Jewish girl added another violation to the norms followed by the family and extended the gap of separation. His wife's alienation after a short time to live with another one had a great impact on his psyche that affected much of his poetry. Such incidents forced the poet to grope his way through a jungle of obscure things. But, instead of being paralyzed, his relationship with his past and present was characterized by reciprocity. His past was the raw material of his present that you cannot separate them because when

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"is a violence from within that protects us from a violence without. It is the imagination pressing back against the pressure of reality" (Beckett, 1977, 212), the poet tried his best to achieve simplification out of the use of these two contradictions forming a clear conception of balance by which he could avoid the slippery ground by going to and fro realigning and reaffirming his reaction towards the items of the status quo. Not being affected and to maintain the innate capacity was the course with which MacNiece registered and transmitted his unmistakable presence as a citizen belonging to the two countries affectionately and passionately keeping on an equal position between centripetal and centrifugal forces.

Louis MacNiece is considered one of the poets who succeeded T. S. Eliot although not directly. He and some other poets learned to introspect the human psyche through their deep reading of this giant figure. He read Eliot's poetry voraciously and got influenced by him, so his books represented the distance from mystery and unfittedness for, according to Seamus Heaney, "one did not need to know any literary thing in particular in the 1950s in order to know that Eliot was the way, the truth and the light, and that until one had found him one had not entered the kingdom of poetry" (Heaney, 2003, 29). In addition, the poet's connection to his native country's poetry came from his admiration to Yeats which seems to be mutual. His writing in a precisely Yeatsian idiom at a time that he was attempting to establish a specific effect, as he did in poems like "Neutrality" and "Western Landscape", was an opposition to Hewitt's regionalism and Higgins's provincialism in spite of the friendly personal relationship they all enjoyed. MacNiece's consciousness of W. B. Yeats's importance as an English poet in general and an Irish one in particular reveals his Anglo- Irish hybridization.

MacNiece's long-lived fame as a poet was a result of his paradoxical achievements. His combination of appeals to large audiences with overly learned allusions and his concentration on political issues and daily events while, as well, investigating eventual metaphysical questions, was a transition from a view he backed up in the 1930s that the poet is a communicator to believe that poetry should mostly work on two levels: Real and allegorical which do provide sustenance for that glory. Eve Walsh Stoddard says that "It is these contradictory qualities along with the literary- historical value of recording a thoughtful person's ethical responses to the trials of modern life that will ensure MacNiece's poetry a lasting reputation" (Quinn, 2008, 142). MacNiece's overall work is a reflection to his early childhood experiences onwards. Some of these experiences

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

Attraction and Repulsion in Louis MacNiece's poetry

Lect. Majid Masad Hamdan
Directorate General of Education in Holy Kerbela
Teacher of English in the Preparatory School of the Superiors
Email: majidmasad28@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Lect. Majid Masad Hamdan**

DOI: https://doi.org/10.31973/96hw6603

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

There are incidents in some people's lives which have a great impact on their behavior, work and even their belonging to an extent they undermine the voice to become a tide in vanishing and surfacing at different times. This paper aims to demonstrate the ups and downs of the Irish poet Louis MacNiece in looking at his native country, Ireland, in general, and the west in particular in comparison to other places and the criterion with which he could stand on that slippery ground to avoid slander and non- belonging. His deep and powerful emotion toward his country makes him a tourist who views the vistas from afar and comments as a true outsider exploring the condition of the world mixing between his inner thoughts instigated by social, religious, or cultural motivations with what he must be as a citizen.

Key words: Louis MacNiece, repulsion, attraction, slippery ground, outsider.

I. An Introduction

Lexically speaking, attraction stands for the force by which bodies approach each other, while repulsion the force by which they tend to repel each other or make their mutual distance bigger. Louis MacNiece (1907- 1963), the English poet from Ireland, in order to wander around without any hindrance and to avoid falling into the trench of psychological and social fragmentation concerning the relationship with his native country, Ireland, took up these two contradictory attitudes skillfully and neatly and made out them an interesting, readable, acceptable and accessible mixture supported by his highly developed poetic style which is a demonstration to the continuous conflict with creativity and insightful consciousness of his surroundings. As the nobility of poetry, according to Wallace Stevens,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Linguistics and Oriental literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
27	Majeed Abood Rahima	Baghdad University - College of Languages - Department of Hebrew Language	Motives of Sadness and Despair in the Works of Yitzhak Rabinowitz	715-734
28	Mohammed Essa Kadhim	Wasit University – College of Arts	Examining and Comparing the Symbol in Mantek Altair Attar and Gulshan Raz Shabestri	735-756

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Majid Masad Hamdan	*Directorate General of Education in Holy Kerbela Teacher of English in the Preparatory School of the Superiors*	*Attraction and Repulsion in Louis MacNiece's poetry*	1-16
2	Mera Emad MohamadAli Yasin Baida'a Abbas Ghubin Al-Zubaidy	University of Baghdad \College of Education Ibn Rushd for Humanities Department of English	*A Pragma-Syntactic Study of Performative Verbs in Selected American Talk Shows*	17-40
3	Shawqi Khudhayir Ismail Sundus Muhsin Ali	University of Diyala, College of Education for Humanities University of Baghdad, College of Arts	*Politainment as a Speech Event: A Socio-Pragmatic Analysis of Participation in Political Satire Shows*	41-64

Turkish linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
4	Rana Mohammed Qanbar	*College of Language, Baghdad University. Turkish Language and Literature.*	*A Survey of The Suffix "Nispet Ya" in Arabic Words Used in (Divan Gufti)*	65-86

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
21	Hussain Ibrahim Hammadi Al-Anbaki	General Directorate of Education in Diyala Governorate	Elected Leadership and the Sustainability of Community Satisfaction: A Field Study in Baqubah City	511-548
22	Ahmed Mohammed Khalfan Omeir Al Ketbi Alaa Al Taii	College of Arts, Humanities, and ‘Social Sciences University of Sharjah UAE	Characteristics of Job Satisfaction in Family Development Institutions: A Field Study on a Sample of Employees in the Emirate of Abu Dhabi	549-586
23	Eman Abdullah Alnaqbi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah-College of Arts, Humanities and Social Sciences	The Impact of Social Stigma and Self-Esteem on the Recidivism to Crime of Sharjah Correctional Prison Inmates	587-618
24	Khadija Ibrahim Alkhayat Alali Ouassila Yaiche	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Sharjah - United Arab Emirates	Experiences of Emirati Families in Dealing with their Addicted Children: A Field Study on a Sample of Families of Addicts at the Irada Center for Addiction Treatment and Rehabilitation in the Emirate of Dubai	619-666
25	Shaymaa Talal Aljabri Mohammed Abdel Karim AlHourani	University of Sharjah -College of Arts, Humanities and Social Sciences-Sharjah, United Arab Emirates	The Divorce Process in Emirati Society: A Qualitative Sociological Approach from the Perspective of the Social Process	667-698
26	Mashail Mahmoud Ibrahim Almaazmi Asma Alsadi	University of Sharjah-College of Arts, Humanities & social sciences	Supportive Service Workers and their Impact on Children in UAE Society	699-714

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

14	Ghassan Yassin Aklo	General Directorate of Education, Baghdad Al-Karkh I	The Three Levels of Interest Sought by Islamic Legislation	321-342

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
15	Mashael Yousef Khamis Yousef Al Tamimi	Sharia jurisprudence in emerging issues, Mohammed bin Zayed University for Human Sciences	Parenting and its Educational and Psychological Effects on Children in the Emirati Society	343-356

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
16	Zainb Ibraheem Hussain	Department of Geography - College of Education - Al-Mustansiriya University	Estimating Soil Erosion Susceptibility Levels in the Hami Qishan Basin, Northeastern Iraq Using GIS and Remote Sensing (RS)	357-384
17	Raya Jasim Mohammed Hanan Noman Waseen Maitham Abdullah Sultan	College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, University of Baghdad Ministry of Science and Technology, Environment, Water and Renewable Energy Directorate, Baghdad, Iraq	Evaluation of the Air Quality Index and its Environmental Impacts on Residents of Fallujah City	385-412
18	Ghusun Sabah Chiyad Suhaila Najm Abd Alibrahimi	University of Baghdad / College of Arts/Department of Geography and GIS	Modeling the Morphometric Characteristics of Selected Valleys Southeast of Wasit Governorate and their effect on Sediments	413-450
19	Nariman Jamal Kazem Wissam Ahmed Rashid	Department of Geography and Geographic Information Systems	Maps of the Population of Dhi Qar Governorate Using Spatial Interpolation Techniques in Geographic Information Systems (GIS)	451-480
20	Wijdan Khudair Zaghir Nahid Hatif Mohammed	University of Baghdad / College of Arts Department of Geography and GIS	Spatial Distribution of Electoral Process Elements for General Voting and its Impact on Voter Turnout in Iraq's 2021 Parliamentary Elections	481-510

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

7	Shaima Ali Mohamed Maamoun Abdulkarim	University of Sharjah - College of Arts, Humanities, and Social Sciences (CAHSS) - Department of History and Islamic Civilization - United Arab Emirates	The Role of Museums in Spreading Educational and Cultural Awareness and its Impact on Visitors: A Case Study of Al Fahidi District Museums	145-168
8	Majeed Hassan Baji	University of Sumer-Iraq	The Development of the Government System in the Civilizations of Mesopotamia and Southern Arabia	169-186
9	Manar Ali Al-Baqali Badriya Mohammed Salem Alhooleh	Assistant Professor University of Sharjah - College of Arts and Humanities - Department of History and Islamic Civilization	The Historical and Cultural Values of the Tree of Life in the Kingdom of Bahrain	187-206

Archeology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
10	Rania Amer Mahmoud Adel Hassan Jassim	Baghdad University\ Center of Urban and Regional Planning for postgraduate studies	Rehabilitation and Development of Areas of Historical and Heritage Value (Saray Area as a Model)	207-228
11	Latifa Saho AL Suwaidi Mohammed Wasim Yahia	University of Sharjah - College of Engineering - Sharjah- United Arab Emirates	The Role of Participatory Design in the Restoration of Al Rola Square as Intangible Cultural Heritage Center in the City of Sharjah	229-256

Philosophy

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
12	Hanan Majeed Ali Al-Taie	University of Baghdad - College of Education for Women	The Aesthetic Philosophy of Plato	257-288
13	Sabah Muftin Humaidi	College of Arts/University of Baghdad	Realistic Vision in Aristotle's Moral Philosophy	289-320

Al-Adab Journal **Issue. No (154) (September) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Badeeah Khaleel Alhashemi	University of Sharjah-College of Arts, Humanities, and Social Sciences	The Tutorship of Talented People in Literary Writing-Methods and Programs: Examples from the United Arab Emirates	1-26
2	Roaa Bashir Jumaa	Anbar University – College of Dentistry	Textual Dimensions in Contemporary Narrative Discourse: The Novel “The Chaos of the Senses” as a Model	27-44
3	Talib Hamad Jaki AlJayashi Iyad Muhammad Ali AlArnaouti	University of Baghdad-College of Arts	*The Gnostic Significance of the :Qur'anic Word A Study in the Tafsir "Mawahib al-Rahman" by Imam al-Sabzawari*	45-86
4	Aisha Amin Al-Yasi SaifAldaen Alfuqara	University of Sharjah, College of Arts and Humanities, Department of Arabic Languages	The Phenomenon of Substitution in the Hamza Sound of in the Dialect of the Emirate of Sharjah	87-112
5	Ali Baqir Taheri Nia Masuma Taqi Zadeh	Department of Arabic Language and Literature at the College of Arts and Humanities at the University of Tehran	Pragmatics of the Title in the Great Literature of Ibn Al-Muqaffa	113-126

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
6	Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi	Department of History and Islamic Civilization University of Sharjah-College of Arts, Humanities, and Social Sciences	Reconstruction of Lost and Incomplete historical Texts, from the 5th - 14th Century AH/(10th to 20th Century AD (Selected Samples)	127-144

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004
E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq
Volume (154) September 2025

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
DOAJ
CC BY